

الحمد لله رب العالمين



دانشگاه علوم اسلامی رضوی

پایان نامه دوره کارشناسی ارشد رشته علوم قرآنی و حدیث

التوحید

فی

الصحیفة السجّادیة

محمد حسین المظفر

استاد راهنما

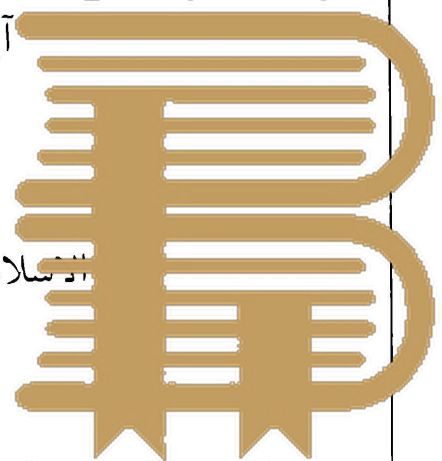
آیة الله واعظ زاده خراسانی

استاد مشاور

الدّسلام والمسلمین محمد علی مهدوی راد

شهریور ۱۳۸۲ ش

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

تأييد أعضاء لجنة المناقشة الحاضرة في جلسة مناقشة رسالة الماجستير

إنّ أعضاء هيئة التحكيم، قد دقّقت في كليات ومحتوى النسخة

النهائية لرسالة، الطالب : محمد حسين المظفر

تحت عنوان : "التوحيد في الصحيفة السجّاديّة"

وقد اقترحت على قبولها لتكميل مستلزمات نيل درجة الماجستير.

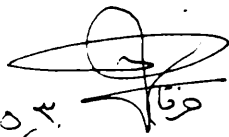
أعضاء لجنة التحكيم :

١ - الأستاذ المشرف : 

٢ - الأستاذ المساعد : 

٣ - الأستاذ المناقش : 

٤ - الأستاذ المناقش :

٥ - ممثّل لجنة الدراسات العليا : 
٨٢٥٣

الإهداء :

الأسطر أرفعها إلى عالم آل محمد ؛ الرضا من آل محمد

عن صحيفة جدّه الأعلى السجّاد زين العابدين عليه السلام

فما أءهلكما للقبول وما أءهلني للردّ

طلحات الأساسية : التوحيد النظري؛ من التوحيد الذاتي، والصفاتى والأفعالى والأسمائى ثم التوحيد العملي؛ من التوحيد فى العبادة والسجود والإستعانة.

Abstract الخلاصة

تتضمن هذه الرسالة محاولة إكتشاف المضامين العالية التوحيدية فى الصحيفة، فقد أظهر أول فصولها "ملاحم البناء جيدي" ثم معرفة الله تعالى، والحب الإلهي الذي يترتب على تلك المعرفة، وبعده هو الأصل الأصيل للرسالة - بعد مركزية جيد - الذي ينشق شقين من التوحيد، هما: النظري والعملي، والنظري بدوره يتكون من أربعة أقسام رئيسية من التوحيد: الذاتي والصفاتى والأفعالى والأسمائى، والصفاتى بدوره ينقسم إلى أقسام رئيسية من الصفات هي: الجمالية والجلالية خبرية، ثم أن الجمالية تنقسم إلى قسمين من الصفات هي: للذات وللفاعل.

أما التوحيد الذاتي فيبحث عن الذات والوجود الإلهي المقدسين والألوهية والأحادية والوحدانية والفردانية، أما صفات الذات فيبحث فيها عن موضوعين هما: القدرة الإلهية بتفصيلاتها والعلم الإلهي بتفصيله، وأما صفات الفعل فمن ستة ضيع إلهية هي: كلامه وقوله وحكمته ومشيته وإرادته، وما يحبه، وأما الخبرية فست هي: وجه الله ويده وعينه، والعرش كرسي والحجب، هذا كله فى الجمالية، وأما الجلالية حيث تنفي فيها ما يجلى الجليل تعالى عنها وهي (٩٢) مورداً، هذا كله التوحيد الصفاتى، وأما التوحيد الأفعالى ففي سبعة مواضع هي: الأفعال الإلهية والتوحيد فى الخالقية والتوحيد فى الربوبية؛ خيار الإلهي، والقضاء والقدر والسعادة ثم الشقاء وأما التوحيد الأسمائى فعلى أقسام ثلاثة هي: للذات وللصفات وللأفعال، كله فى الشق الأول (النظري) من شقي الأصل للرسالة، وأما الشق الثاني فهو التوحيد العملي وهو قسمان من التوحيد: ادي، وفي الإستعانة.

الشكر والتقدير

Acknowledgments

حيث أتقدم بهما إلى سيّدتَي العظمى السيدة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام، على أياديها البيضاء عندي ما لا أحصيها كثرة.



كما أشكر سماحة الشيخ "واعظ زاده الخراساني"، وأستاذي الشيخ مهدي راد، ومسؤولي الجامعة، من الرئاسة الموقرة والمعاونة التعليمية المحترمة، ومسؤول القسم، والكادر الإداري.

كما أشكر مسؤولي المكتبات التي راجعتها وهي : مكتبة (الكلام والفلسفة) في مجمع البحوث الإسلامية في الآستانة المقدسة الرضوية، وكذلك المكتبات في قم المقدسة وهي : مكتبة الحرم الطاهر للسيدة المعصومة عليها السلام، ومكتبة المسجد الأعظم ومكتبة مكتب الإعلام الإسلامي، ومكتبة مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية والمكتبات ذوات الاختصاص للسيد السيستاني والمكتبة القرآنية للسيد الكلبي إمامي ومكتبة السيد المرعشي والمكتبة الكلامية لمؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ومكتبة مؤسسة المعارف الإسلامية ومكتبة المحقق الطباطبائي ومكتبة مؤسسة آل البيت عليهم السلام وقسم الأجوبة الحديثية في دار الحديث.

جزاهم الله جميعاً - لخدمة النصّ - بالخير خير الجزاء.

الفهرس الإجمالي

المقدمة	١
الفصل الأول : ملامح البناء التوحيدي ومعرفة الله والحب الإلهي	٦
الفصل الثاني : التوحيد / مركزية وموقفاً	١٨
الفصل الثالث : التوحيد النظري	٢٨
التوحيد الذاتي	٢٨
التوحيد الصفاتي	٦٠
الصفات الجمالية	٦٨
صفات الذات	٦٨
صفات الفعل	١١٠
الصفات الخبرية	١٦١
الصفات الجلالية	١٨٩
التوحيد الأفعالي	٣٤٨
التوحيد الأسامي	٥٠٣
الأسماء الجمالية	٥١٦
أسماء الذات	٥١٦
أسماء الصفات	٥٧٩
أسماء الأفعال	٦٣٩
الأسماء الجلالية	٧٠٦
٤ - الفصل الرابع : التوحيد العملي	٧٢١
التوحيد العبادي	٧٢١
التوحيد في السجود	٧٤٨
التوحيد في الاستعانة	٧٥٤

الفهرس التفصيلي

table of contents

١	المقدمة
٤	١- الفصل الأول
٤	١- ١ ملامح البناء التوحيدي
٦	١- ٢ معرفة الله
٦	١- ٢- ١ بمحور عام
٦	١- ٢- ٢ بمحور خاص
١١	١- ٣ الحب الإلهي
١١	١- ٣- ١ منزلته
١١	١- ٣- ٢ روافده
١٤	١- ٣- ٣ المثال النموذجي
١٥	١- ٣- ٤ أثره
١٥	١- ٣- ٥ موقفنا
١٨	٢- الفصل الثاني : التوحيد
١٨	٢- ١ مركزية التوحيد
٢٢	٢- ٢ الموقف لأجل التوحيد
٢٢	٢- ٢- ١ الموقف الرباني
٢٤	٢- ٢- ٢ موقفنا
٢٨	٣- الفصل الثالث : التوحيد النظري
٢٨	٣- ١ التوحيد الذاتي
٢٨	٣- ١- ١ الذات الإلهية المقدسة
٣٦	٣- ١- ٢ الوجود الآلهي المقدس

۳۹	۳-۱-۳ لا نظیر له
۴۳	۳-۱-۴ الالوهیة
۴۴	۳-۱-۵ الاحدیة
۴۸	۳-۱-۶ الواحیدیة
۵۱	۳-۱-۷ الوحدانیة
۵۹	۳-۱-۸ الفردانیة
۶۰	۳-۲ التوحید الصفاتی
۶۰	۳-۲-۱ الجانب العام
۶۰	۳-۲-۱-۱ بمنظارٍ إيجابي
۶۰	۳-۲-۱-۲ بمنظارٍ سلبي
۶۸	۳-۲-۲ الجانب الخاص
۶۸	۳-۲-۲-۱ الصفات الجمالیة
۶۸	۳-۲-۲-۱-۱ صفات الذات
۶۸	۳-۲-۲-۱-۱-۱ القدرة الإلهیة
۶۸	۳-۲-۲-۱-۱-۲ هویته
۷۶	۳-۲-۲-۱-۱-۲ متعلقاتها
۷۶	۳-۲-۲-۱-۱-۲ مع عوالم الإنسان
۷۶	۳-۲-۲-۱-۱-۲-۱ إيجاباً
۸۱	۳-۲-۲-۱-۱-۲-۲ سلباً
۸۵	۳-۲-۲-۱-۱-۲ مع الخلائق
۸۵	۳-۲-۲-۱-۱-۲-۱ إيجاباً
۸۸	۳-۲-۲-۱-۱-۲-۲ سلباً
۸۸	۳-۲-۲-۱-۱-۲ مع الطبیعة
۹۱	۳-۲-۲-۱-۱-۲ العلم الإلهي
۹۱	۳-۲-۲-۱-۱-۲ هویته

٩٥	 متعلقاته ٢-٢-١-١-٢-٢-٣
٩٥	 مع المعلومات ١-٢-٢-١-١-٢-٢-٣
٩٩	 مع الأشياء ٢-٢-٢-١-١-٢-٢-٣
١٠١	 مع الخلائق ٣-٢-٢-١-١-٢-٢-٣
١٠١	 إيجاباً ١-٣-٢-٢-١-١-٢-٢-٣
١٠١	 مع أهل البيت عليه السلام ١-١-٣-٢-٢-١-١-٢-٢-٣
١٠١	 مع غير أهل البيت عليه السلام ٢-١-٣-٢-٢-١-١-٢-٢-٣
١٠٧	 سلباً ٢-٣-٢-٢-١-١-٢-٢-٣
١١٠	 صفات الفعل ٢-١-٢-٢-٢-٣
١١٠	 الكلام الإلهي ١-٢-١-٢-٢-٢-٣
١١٠	 هويته ١-١-٢-١-٢-٢-٢-٣
١١٣	 القول الإلهي ٢-٢-١-٢-٢-٢-٣
١١٣	 صفاته ١-٢-٢-١-٢-٢-٢-٣
١١٦	 المصاديق ٢-٢-٢-١-٢-٢-٢-٣
١١٧	 الحكمة الإلهية ٣-٢-١-٢-٢-٢-٣
١١٧	 هويتها ١-٣-٢-١-٢-٢-٢-٣
١١٧	 مصاديقها ٢-٣-٢-١-٢-٢-٢-٣
١٢٢	 المشيئة الإلهية ٤-٢-١-٢-٢-٢-٣
١٢٢	 هويتها ١-٤-٢-١-٢-٢-٢-٣
١٢٥	 مصاديقها ٢-٤-٢-١-٢-٢-٢-٣
١٢٦	 موقفنا منها ٣-٤-٢-١-٢-٢-٢-٣
١٣١	 الإرادة الإلهية ٥-٢-١-٢-٢-٢-٣
١٣١	 الجانب الإيجابي ١-٥-٢-١-٢-٢-٢-٣
١٣١	 هويتها ١-١-٥-٢-١-٢-٢-٢-٣
١٣٣	 متعلقاتها ٢-١-٥-٢-١-٢-٢-٢-٣

- ١٣٣ ١-٢-١-٥-٢-١-٢-٢-٣ الإرادة والخلق
- ١٣٣ ١-٢-١-٥-٢-١-٢-٢-٣ مع أهل البيت عليهم السلام
- ١٣٤ ٢-١-٢-١-٥-٢-١-٢-٢-٣ مع غير أهل البيت
- ١٣٦ ٢-٢-٥-٢-١-٢-٢-٢-٣ الإرادة والكائنات
- ١٣٦ ١-٢-٢-١-٥-٢-١-٢-٢-٣ الجانب المادي
- ١٣٧ ٢-٢-٢-١-٥-٢-١-٢-٢-٣ الجانب المعنوي
- ١٣٩ ٢-٥-٢-١-٢-٢-٢-٣ الجانب السلبي - على الإرادة الإلهية
- ١٤٢ ٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ ما يحبه الله تعالى
- ١٤٢ ١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ الجانب الإيجابي
- ١٤٢ ١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ منزلته
- ١٤٣ ١-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ المؤمل فيه
- ١٤٦ ٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ المصاديق
- ١٤٦ ١-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ المصاديق الإلهية
- ١٤٦ ١-١-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ التحبيب الإلهي
- ١٤٧ ٢-١-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ العفو الإلهي
- ١٤٨ ٢-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ المصاديق غير الإلهية
- ١٤٨ ١-٢-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ العباد
- ١٤٨ ١-١-٢-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ مقام أحبائه الله تعالى
- ١٤٩ ٢-١-٢-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٤٩ ٣-١-٢-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ التائبون
- ١٥٣ ٤-١-٢-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ المستغفرون
- ١٥٣ ٢-٢-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ مواقف العباد
- ١٥٣ ١-٢-٢-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ التوبة
- ١٥٣ ٢-٢-٢-٢-١-١-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ الطاعات
- ١٥٧ ٢-٦-٢-١-٢-٢-٢-٣ الجانب السلبي على ما يحبه الله تعالى

١٦١	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ الصفات الخبرية
١٦١	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ وجه الله
١٦١	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ ذاتاً
١٦١	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ آثاراً
١٦١	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ موقفاً
١٦١	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ إيجابياً
١٦١	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ سلبياً
١٦٧	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ يد الله
١٦٧	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ بمعنى القدرة
١٦٩	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ بمعنى النعم
١٧١	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ بمعنى الدعاء والاستغفار
١٧٥	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ عين الله
١٧٦	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ العرش
١٧٦	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ الكرسي
١٨٤	 ٣-١-٢-٢-٢-٣ الحجب
١٨٩	 ٣-٢-٢-٢-٢-٣ الصفات الجلالية

الله تعالى

«أ»

١٨٩	 ٣-٢-٢-٢-٢-١ لا آخرة له
١٨٩	 ٣-٢-٢-٢-٢-٢ ولا يؤازر
١٩٣	 ٣-٢-٢-٢-٢-٣ ولا يؤمن عليه
١٩٤	 ٣-٢-٢-٢-٢-٤ وما ليس أهلاً له
١٩٤	 ٣-٢-٢-٢-٢-٥ ولا أول قبله

«ب»

١٩٤	 ٣-٢-٢-٢-٢-٦ وليس ببخيل

- ١٩٧ ٣-٢-٢-٢-٧ ولا تبدل لديه
- ١٩٧ ٣-٢-٢-٢-٨ ولا يبلغ
- ١٩٩ ٣-٢-٢-٢-٩ ولا يبلن ولا يتغير ولا يفنى
- ١٩٩ ٣-٢-٢-٢-١٠ ولا يبهظه شيء

«ت»

- ٢٠١ ٣-٢-٢-٢-١١ ولا بمتهم

«ج»

- ٢٠١ ٣-٢-٢-٢-١٢ ولا يجارى ولا يحس
- ٢٠٣ ٣-٢-٢-٢-١٣ ولا يجار
- ٢٠٣ ٣-٢-٢-٢-١٤ ولا يجور
- ٢٠٦ ٣-٢-٢-٢-١٥ ولا يجاوز

«ح»

- ٢٠٦ ٣-٢-٢-٢-١٦ ولا يُحد
- ٢٠٦ ٣-٢-٢-٢-١٧ ولا يحتذي
- ٢٠٦ ٣-٢-٢-٢-١٨ ولا يحس
- ٢١٠ ٣-٢-٢-٢-١٩ ولا يحتقر
- ٢١٠ ٣-٢-٢-٢-٢٠ ولا يحتاج
- ٢١٢ ٣-٢-٢-٢-٢١ ولا يحول

«خ»

- ٢١٢ ٣-٢-٢-٢-٢٢ ولا يخادع ولا يماكر
- ٢١٤ ٣-٢-٢-٢-٢٣ ولا يخزي
- ٢١٥ ٣-٢-٢-٢-٢٤ ولا يخفى عليه
- ٢١٨؟؟؟ ٣-٢-٢-٢-٢٥ ولا يختلف
- ٢١٩ ٣-٢-٢-٢-٢٦ ولا يخوف
- ٢١٩ ٣-٢-٢-٢-٢٧ ولا يخيب

(ج)

- ٢٢٢ ٣-٢-٢-٢-٢٨ ولا يُدْحَضُ
- ٢٢٢ ٣-٢-٢-٢-٢٩ ولا يَدْرَكُ
- ٢٢٤ ٣-٢-٢-٢-٣٠ ولا مداراة عنده

« ر »

- ٢٢٤ ٣-٢-٢-٢-٣١ ولا يُرَى
- ٢٣١ ٣-٢-٢-٢-٣٢ وليس بمرحوم
- ٢٣٢ ٣-٢-٢-٢-٣٣ ولا يُرَدُّ
- ٢٣٢ ٣-٢-٢-٢-٣٤ ولا يَرِدُّ
- ٢٣٤ ٣-٢-٢-٢-٣٥ وما لا يرغب فيه

« ز »

- ٢٣٦ ٣-٢-٢-٢-٣٦ ولا يُزَادُ
- ٢٣٦ ٣-٢-٢-٢-٣٧ ولا يَزُولُ

« س »

- ٢٤٠ ٣-٢-٢-٢-٣٨ ولا يُسْأَلُ
- ٢٤٠ ٣-٢-٢-٢-٣٩ التَّسْبِيحُ
- ٢٤٠ ٣-٢-٢-٢-٣٩ ١-ب الأصل اللَّغْوِي
- ٢٤٠ ٣-٢-٢-٢-٣٩ ٢-ب المعنى الإِصْطِلَاحِي
- ٢٤٠ ٣-٢-٢-٢-٣٩ ٣-روافده
- ٢٤٠ ٣-٢-٢-٢-٣٩ ١-من الرسول ﷺ
- ٢٤٠ ٣-٢-٢-٢-٣٩ ٢-من الملائكة
- ٢٤٠ ٣-٢-٢-٢-٣٩ ٣-من الدَّاعِي

« ش »

- ٢٤٦ ٣-٢-٢-٢-٤٠ ولا شريك له
- ٢٤٦ ٣-٢-٢-٢-٤٠ ١-الشرك الجلي

- ٢٤٦ ٣-٢-٢-٢-٤٠-١-١ الشَّرك في التَّوْحِيدِ .
- ٢٥١ ٣-٢-٢-٢-٤٠-١-٢ الشَّرك في العبادة ..
- ٢٥٣ ٣-٢-٢-٢-٤٠-١-٣ الشَّرك في السَّجود
- ٢٥٤ ٣-٢-٢-٢-٤٠-١-٤ صفة الشُّركاء
- ٢٥٧ ٣-٢-٢-٢-٤٠-١-٤-١ الموقِعةُ الرِّبائيَّة من الشُّركاء
- ٢٥٨ ٣-٢-٢-٢-٤٠-١-٤-٢ موقِفنا منهم
- ٢٦٠ ٣-٢-٢-٢-٤٠-١-٤-٣ ثَمرةُ نفي الشُّريك عن الله
- ٢٦١ ٣-٢-٢-٢-٤٠-٢-٢ الشُّرك الخفي
- ٢٦١ ٣-٢-٢-٢-٤٠-٢-١ هَوِيَّتُهُ
- ٢٦٦ ٣-٢-٢-٢-٤٠-٢-٢ عاقِبته
- ٢٧٠ ٣-٢-٢-٢-٤٠-٢-٣ الموقِف منه

«ص»

- ٢٧٥ ٣-٢-٢-٢-٤١ ولا يصعب عليه

«ض»

- ٢٧٦ ٣-٢-٢-٢-٤٢ وليس بضعيف
- ٢٧٦ ٣-٢-٢-٢-٤٣ ولا يَضِيع
- ٢٧٨ ٣-٢-٢-٢-٤٤ ولا يَضِيق عليه

«ظ»

- ٢٨٠ ٣-٢-٢-٢-٤٥ ولا يَظْلِم

«ع»

- ٢٨١ ٣-٢-٢-٢-٤٦ ولا يعجز
- ٢٨٣ ٣-٢-٢-٢-٤٧ ولا يعجل
- ٢٨٣ ٣-٢-٢-٢-٤٨ ولا يتعدَّى
- ٢٨٣ ٣-٢-٢-٢-٤٩ ولا يعارض
- ٢٨٦ ٣-٢-٢-٢-٥٠ ولا يتعاضمه شيء

(خ)

٢٨٧	٥١-٢-٢-٢-٣ وما تعالَى عنها
٢٨٧	٥٢-٢-٢-٢-٣ ولا يعاند
٢٨٩	٥٣-٢-٢-٢-٣ ولا يعنَى
٢٨٩	٥٤-٢-٢-٢-٣ ولا يعان
٢٨٩	٥٥-٢-٢-٢-٣ ولا يعين الظالمين
٢٨٩	٥٦-٢-٢-٢-٣ ولا يعين

«غ»

٢٩٢	٥٧-٢-٢-٢-٣ ولا يغفل
٢٩٣	٥٨-٢-٢-٢-٣ ولا يغلب ولا يغالب

«ف»

٢٩٧	٥٩-٢-٢-٢-٣ ولا يناله الفناء
٢٩٩	٦٠-٢-٢-٢-٣ ولا يفوته شيء

«ق»

٣٠١	٦١-٢-٢-٢-٣ وما تقدّس عنها
٣٠١	٦٢-٢-٢-٢-٣ ولا يستقصي حقّه
٣٠١	٦٣-٢-٢-٢-٣ وليس بمقهور

«ك»

٣٠٤	٦٤-٢-٢-٢-٣ ولا يتكأَد
٣٠٥	٦٥-٢-٢-٢-٣ ولا يُكاثِر
٣٠٥	٦٦-٢-٢-٢-٣ ولا يكدر معروفة
٣١٠	٦٧-٢-٢-٢-٣ ولا يكافىء على السواء
٣١٠	٦٨-٢-٢-٢-٣ ولا يكلف إلا بالوسع
٣١٢	٦٩-٢-٢-٢-٣ ولا يُكاد
٣١٣	٧٠-٢-٢-٢-٣ ولا تُنال كِفَيْتَه

« م »

٣١٣	٧١-٢-٢-٢-٣ ولا يُمارى ولا يمس ولا يُماض
٣١٧	٧٢-٢-٢-٢-٣ ولا مكان له
٣١٧	٧٣-٢-٢-٢-٣ ولا يمتنع بشيء
٣١٨	٧٤-٢-٢-٢-٣ ولا يُمتنع منه
٣٢٢	٧٥-٢-٢-٢-٣ ولا يُمَنّ
٣٢٢	٧٦-٢-٢-٢-٣ ولا يُستمال

« ن »

٣٢٤	٧٧-٢-٢-٢-٣ ولا يندم
٣٢٥	٧٨-٢-٢-٢-٣ ولا ينده
٣٢٥	٧٩-٢-٢-٢-٣ ولا ينازع
٣٢٥	٨٠-٢-٢-٢-٣ ولا ينسى
٣٢٨	٨١-٢-٢-٢-٣ ولا نفاذ عنده
٣٢٩	٨٢-٢-٢-٢-٣ ولا ينتفع
٣٢٩	٨٣-٢-٢-٢-٣ ولا يناقش على الرزق
٣٣٠	٨٤-٢-٢-٢-٣ ولا ينقص
٣٣٣	٨٥-٢-٢-٢-٣ ولا يُنْقَص
٣٣٥	٨٦-٢-٢-٢-٣ ولا ينتقم
٣٣٧	٨٧-٢-٢-٢-٣ ولا نهاية له
٣٣٧	٨٨-٢-٢-٢-٣ ولا ينام

« ه »

٣٣٨	٨٩-٢-٢-٢-٣ ولا يهتك

« و »

٣٤٢	٩٠-٢-٢-٢-٣ ولم يلد ولم يولد
٣٤٤	٩١-٢-٢-٢-٣ ولا تناله الأوهام

٣٤٤	٣-٣-٢-٢-٢-٩٢ ولا وهن فيه
٣٤٨	٣-٣ التوحيد الأفعالي
٣٤٨	٣-٣-١ الأفعال الإلهية
٣٤٨	٣-٣-١-١ هويتها
٣٥٢	٣-٣-١-٢ مصاديقها
٣٥٤	٣-٣-١-٢ البداء
٣٥٨	٣-٣-٢ التوحيد في الخالقية
٣٥٨	٣-٣-٢-١ فلسفة خلق الإنسان
٣٥٨	٣-٣-٢-٢ الهدفية في خلق الإنسان
٣٥٩	٣-٣-٢-٣ الخالقية في الجانب المادي
٣٦٥	٣-٣-٢-٤ الخالقية في الجانب المعنوي
٣٦٧	٣-٣-٣ التوحيد في الربوبية
٣٧١	٣-٣-٣-١ التوحيد في التدبير
٣٧١	٣-٣-٣-١-١ هوية التدبير الإلهي
٣٧١	٣-٣-٣-١-٢ مصاديق التدبير
٣٧١	٣-٣-٣-١-٢ للعباد
٣٧٢	٣-٣-٣-١-٢ للقمر
٣٧٦	٣-٣-٣-٢ التوحيد في الحاكمية
٣٧٨	٣-٣-٣-٣ التوحيد في الطاعة
٣٧٨	٣-٣-٣-٣-١ الجانب الإيجابي
٣٧٨	٣-٣-٣-٣-١ منزلة الطاعة
٣٧٨	٣-٣-٣-٣-١-١ بموقف رباني
٣٨١	٣-٣-٣-٣-١-٢ بموقف غير رباني
٣٨١	٣-٣-٣-٣-١-٢ آثار الطاعة
٣٨١	٣-٣-٣-٣-١-٣ الوسيلة في الطاعة

٣٨٢	٤-٣-٣-٣-٣ المطلوب تجاه الطاعة
٣٨٢	٥-٣-٣-٣-٣ أنواع الطاعة
٣٨٢	١-٥-٣-٣-٣ طاعة الملائكة
٣٨٣	٢-٥-٣-٣-٣ طاعة العباد
٣٨٣	٣-٥-٣-٣-٣ طاعة الطبيعة
٣٨٣	٢-٣-٣-٣-٣ الجانب السلبي على الطاعة
٣٨٤	٤-٣-٣-٣ التوحيد في التشريع
٣٨٤	١-٤-٣-٣-٣ الجانب الإيجابي
٣٨٤	١-١-٤-٣-٣-٣ البيان للشرعية
٣٨٤	٢-١-٤-٣-٣-٣ إقامة الشريعة
٣٨٤	٢-٤-٣-٣-٣ الجانب السلبي - على الشريعة - «التحريف»
٣٩٠	٥-٣-٣-٣ التَّوْحِيد في الشفاعة
٣٩٣	٦-٣-٣-٣ التَّوْحِيد في المغفرة
٣٩٣	١-٦-٣-٣-٣ الأَهْلِيَّة الإلهيَّة للمغفرة
٣٩٩	٢-٦-٣-٣-٣ ثمرة المغفرة
٣٩٩	٣-٦-٣-٣-٣ المؤمِّل في المغفرة
٣٩٩	٤-٦-٣-٣-٣ الشموليَّة في المغفرة
٤٠٠	٥-٦-٣-٣-٣ الوَسِيلِيَّة في المغفرة
٤٠٠	٦-٦-٣-٣-٣ نطاق المغفرة
٤٠٠	٧-٦-٣-٣-٣ هَوِيَّة العبد تجاه المغفرة
٤٠١	٤-٣-٣-٣ التوحيد في الرازقيَّة
٤٠٣	١-٤-٣-٣ الرزق المادي
٤٠٣	١-١-٤-٣-٣ هَوِيَّتُه
٤٠٤	٢-١-٤-٣-٣ روافده
٤٠٤	٣-١-٤-٣-٣ السببيَّة في الرزق

٤٠٥	٣-٤-١-٤ حاجة أنعبد إلى رزق الله ..
٤٠٥	٣-٤-١-٥ موقفنا السلبي منه ..
٤٠٥	٣-٤-٢ الرزق المعنوي ..
٤٠٧	٣-٥ الإختيار الإلهي ..
٤٠٧	٣-٥-١ لقضائه ..
٤٠٧	٣-٥-٢ للمعصومين عليه السلام ..
٤١٣	٣-٥-٣ للإسلام ..
٤١٤	٣-٥-٤ لشهر رمضان ..
٤١٤	٣-٥-٥ للطاعات ..
٤١٤	٣-٥-٦ للخلقة البشرية ..
٤١٧	٣-٥-٧ للأصدقاء ..
٤١٨	٣-٥-٨ الموقف من الإختيار الإلهي ..
٤١٨	٣-٥-٨-١ بـالموقف الإيجابي ..
٤١٨	٣-٥-٨-٢ بـالموقف السلبي ..
٤٢١	٣-٦ القَدَر ..
٤٢٨	٣-٧ القضاء ..
٤٢٨	٣-٧-١ هويّته ..
٤٣٧	٣-٨ القضاء والقدر ..
٤٣٧	٣-٨-١ هويّة الموقف الإلهي فيهما ..
٤٤٢	٣-٨-٢ هويّة العباد تجاه القضاء والقدر ..
٤٤٢	٣-٨-٢-١ إيجاباً ..
٤٤٢	٣-٨-٢-١ بـجانِبٍ عامٍ ..
٤٤٣	٣-٨-٢-٢ بـجانِبٍ خاصٍّ ..
٤٤٨	٣-٨-٢-٢ سلباً ..
٤٥١	٣-٨-٣ وسيلة القضاء والقدر ..

٤٥١	٣-٣-٨-٤ الموقف من القضاء والقدر
٤٥١	٣-٣-٨-٤ ١- بموقفٍ إيجابيٍ ..
٤٥٨	٣-٣-٨-٤ ٢- بموقفٍ سلبيٍ
٤٦١	٣-٣-٩ الإمضاء الإلهي
٤٦٣	٣-٣-١٠ السعادة
٤٦٣	٣-٣-١٠ ١- الجانب الإيجابي
٤٦٣	٣-٣-١٠-١ ١- مَنْ هو السعيد؟
٤٦٣	٣-٣-١٠-٢ ٢- روافدها
٤٦٣	٣-٣-١٠-٢-١ ١- الإلهية
٤٦٧	٣-٣-١٠-٢-٢ ٢- غير الإلهية
٤٦٧	٣-٣-١٠-٢-٢ ١- عبادة
٤٦٧	٣-٣-١٠-٢-٢ ٢- دعاءاً
٤٦٧	٣-٣-١٠-٢-٢ ٣- أخلاقاً
٤٦٧	٣-٣-١٠-٢-٢ ٤- حُسن العاقبة
٤٦٧	٣-٣-١٠-٢- الجانب السلبي على السعادة
٤٦٩	٣-٣-١١ الشقاء
٤٦٩	٣-٣-١١ ١- الأساس فيه
٤٧١	٣-٣-١١ ٢- منافذه
٤٧١	٣-٣-١١-٢ ١- بمنفذٍ إلهيٍ
٤٧١	٣-٣-١١-٢ ٢- بمنفذٍ غير إلهيٍ
٤٧١	٣-٣-١١-٢ ٣- بسوء العاقبة
٤٧١	٣-٣-١١ ٣- الحدُّ منه
٤٧٤	٣-٣-١٢ الآفات والشُرور
٤٧٤	٣-٣-١٢ ١- صفتها
٤٧٤	٣-٣-١٢ ٢- الموقف الربّاني منها

٤٧٤	 ٣-٣-١٢-٢-١ هَوِيَّة
٤٨٣	 ٣-٣-١٢-٢-٢ سَابِقِيَّة
٤٨٥	 ٣-٣-١٢-٢-٣ تَأْمِيلاً
٤٩٢	 ٣-٣-١٢-٣ وسيلة الشرور
٤٩٣	 ٣-٣-١٢-٤ أسبابها
٤٩٣	 ٣-٣-١٢-٤-١ بسبب عقائدي
٤٩٨	 ٣-٣-١٢-٤-٢ بسبب بشري
٤٩٨	 ٣-٣-١٢-٤-٣ بسبب حيواني
٤٩٨	 ٣-٣-١٢-٤-٤ بسبب طبيعي
٤٩٩	 ٣-٣-١٢-٤-٥ بسبب إقتصادي
٤٩٩	 ٣-٣-١٢-٤-٦ بسبب زمني
٤٩٩	 ٣-٣-١٢-٤-٧ بسبب مرضي
٤٩٩	 ٣-٣-١٢-٤-٧-١ ترتباً
٥٠٠	 ٣-٣-١٢-٤-٧-٢ موقفاً
٥٠٠	 ٣-٣-١٢-٤-٧-٣ مصداقاً
٥٠٠	 ٣-٣-١٢-٤-٨ بسبب أخلاقي
٥٠٠	 ٣-٣-١٢-٤-٩ بسبب شيطاني
٥٠١	 ٣-٣-١٢-٤-١٠ بسبب عصياني
٥٠١	 ٣-٣-١٢-٥ عجز الإنسان أمام الشرور
٥٠١	 ٣-٣-١٢-٦ النّجاة منها
٥٠٢	 ٣-٣-١٢-٧ ما يترتب عليها
٥٠٢	 ٣-٣-١٢-٨ موقفنا الإيجابي منها
٥٠٢	 ٣-٣-١٢-٩ صلاقة الإنسان
٥٠٣	 ٣-٤-٤ التوحيد الأسماوي
٥٠٣	 ٣-٤-١ المدخل

- ٥٠٣ ٣-٤-١-١ الله ؛ وأسماءه.....
- ٥٠٣ ٣-٤-١-٢ صفة أسمائه.....
- ٥١٦ ٣-٤-٢ الأسماء الجمالية.....
- ٥١٦ ٣-٤-٢-١ أسماء الذات.....

«أ»

- ٥١٦ ٣-٤-٢-١ الآخر.....
- ٥١٩ ٣-٤-٢-١ الله.....
- ٥٢٦ ٣-٤-٢-١ الأول.....

«ب»

- ٥٢٧ ٣-٤-٢-١ الباقي.....
- ٥٢٧ ٣-٤-٢-١ ذو البهاء والمجد والكبرياء.....

«ح»

- ٥٣١ ٣-٤-٢-١ الأحق.....

«د»

- ٥٣٣ ٣-٤-٢-١ الدائم.....

«ر»

- ٥٣٦ ٣-٤-٢-١ الرب.....
- ٥٤٢ ٣-٤-٢-١ الرفيع.....
- ٥٤٢ ٣-٤-٢-١ الرقيب.....

«ش»

- ٥٤٥ ٣-٤-٢-١ الشديد المحال.....

«ص»

- ٥٤٦ ٣-٤-٢-١ الصمد.....

«ع»

- ٥٥١ ٣-٤-٢-١ العظيم.....

٥٥٣ ١٤-١-٢-٤-٣ الأعلى

٥٥٣ ١٥-١-٢-٤-٣ العالي

٥٥٣ ١٦-١-٢-٤-٣ العلي

٥٥٣ ١٧-١-٢-٤-٣ المتعالي

« ف »

٥٥٨ ١٨-١-٢-٤-٣ الفرد المتفرد

« ق »

٥٦١ ١٩-١-٢-٤-٣ القديم

٥٦١ ٢٠-١-٢-٤-٣ القريب

« ك »

٥٦٥ ٢١-١-٢-٤-٣ الكبير المتكبر

« م »

٥٦٧ ٢٢-١-٢-٤-٣ المجيد

٥٧٠ ٢٣-١-٢-٤-٣ الملي

٥٧٠ ٢٤-١-٢-٤-٣ ذو الملك

٥٧٠ ٢٥-١-٢-٤-٣ المليك

« هـ »

٥٧٥ ٢٦-١-٢-٤-٣ الأهدى

« و »

٥٧٥ ٢٧-١-٢-٤-٣ الوارث

٥٧٩ ٢-٢-٤-٣ أسماء الصفات

« أ »

٥٧٩ ١-٢-٢-٤-٣ أهل التقوى وأهل المغفرة

« ب »

٥٨٢ ٢-٢-٢-٤-٣ البر

٥٨١ ٣-٢-٢-٤-٣ البصير

(ض)

«ج»

٥٨٤ ٣-٤-٢-٢-٤-٤ المَجْمِل...

«ح»

٥٨٤ ٣-٤-٢-٢-٥-٥ الحَكِيم

٥٨٥ ٣-٤-٢-٢-٦-٦ الحَلِيم

٥٨٥ ٣-٤-٢-٢-٧-٧ الحَمِيد

٥٨٩ ٣-٤-٢-٢-٨-٨ ذُو الحَمْد

٥٨٩ ٣-٤-٢-٢-٩-٩ الحَنَان

٥٨٩ ٣-٤-٢-٢-١٠-١٠ المَحِيط

٥٩٣ ٣-٤-٢-٢-١١-١١ الحَيّ

«خ»

٥٩٣ ٣-٤-٢-٢-١٢-١٢ الخَبِير

«د»

٥٩٣ ٣-٤-٢-٢-١٣-١٣ المُدْرِك

٥٩٣ ٣-٤-٢-٢-١٤-١٤ الدَّانِي

«ر»

٥٩٦ ٣-٤-٢-٢-١٥-١٥ الرُّؤُوف

٥٩٩ ٣-٤-٢-٢-١٦-١٦ المَرْجُوّ

٦٠١ ٣-٤-٢-٢-١٧-١٧ الرَّحِيم

٦٠٤ ٣-٤-٢-٢-١٨-١٨ الرَّحْمَن الرَّحِيم

٦٠٤ ٣-٤-٢-٢-١٩-١٩ الأَرْحَم

٦٠٤ ٣-٤-٢-٢-٢٠-٢٠ ذُو الرِّحْمَةِ

«س»

٦١١ ٣-٤-٢-٢-٢١-٢١ ذُو السُّلْطَان

٦١١ ٣-٤-٢-٢-٢٢-٢٢ السَّمِيع

(ط)

« ش »

- ٦١١ ٣-٤-٢-٢-٢٣ الشاكر
- ٦١٥ ٣-٤-٢-٢-٢٤ الشهيد

« ط »

- ٦١٦ ٣-٤-٢-٢-٢٥ المستطيع

« ع »

- ٦١٧ ٣-٤-٢-٢-٢٦ ذو العرش
- ٦١٧ ٣-٤-٢-٢-٢٧ العفو
- ٦١٧ ٣-٤-٢-٢-٢٨ العليم

« غ »

- ٦٢٢ ٣-٤-٢-٢-٢٩ الغافر
- ٦٢٢ ٣-٤-٢-٢-٣٠ خير الغافرين
- ٦٢٢ ٣-٤-٢-٢-٣١ الغفور

« ف »

- ٦٢٦ ٣-٤-٢-٢-٣٢ فارح الهم

« ق »

- ٦٢٦ ٣-٤-٢-٢-٣٣ القابل
- ٦٢٨ ٣-٤-٢-٢-٣٤ القادر
- ٦٣٢ ٣-٤-٢-٢-٣٥ القدير
- ٦٣٣ ٣-٤-٢-٢-٣٦ المقتدر

« ك »

- ٦٣٦ ٣-٤-٢-٢-٣٧ كاشف الغم

« م »

- ٦٣٦ ٣-٤-٢-٢-٣٨ مالك الملك

(ظ)

«ن»

٦٣٦ ٣-٤-٢-٢-٣٩ الناظر

٦٣٩ ٣-٤-٢-٢-٣ أسماء الأفعال

«أ»

٦٣٩ ٣-٤-٢-٣-١ الآخذ

«ب»

٦٣٩ ٣-٤-٢-٣-٢ المبدئ

٦٣٩ ٣-٤-٢-٣-٣ البديع

٦٤٤ ٣-٤-٢-٣-٤ البارئ

«ت»

٦٤٤ ٣-٤-٢-٣-٥ التواب

«ج»

٦٤٤ ٣-٤-٢-٣-٦ المجازي

٦٤٩ ٣-٤-٢-٣-٧ المجيب

٦٤٩ ٣-٤-٢-٣-٨ الجواد

٦٥٢ ٣-٤-٢-٣-٩ خير المجيرين

«ح»

٦٥٢ ٣-٤-٢-٣-١٠ الحسيب

٦٥٣ ٣-٤-٢-٣-١١ المحسن

٦٥٣ ٣-٤-٢-٣-١٢ الحفي

«خ»

٦٥٣ ٣-٤-٢-٣-١٣ الخازن

٦٥٦ ٣-٤-٢-٣-١٤ الخالق

٦٥٦ ٣-٤-٢-٣-١٥ خير ...

(ع)

« ز »

٦٥٦ ٣-٤-٢-٣-١٦ خير الرازقين

« ص »

٦٦٠ ٣-٤-٢-٣-١٧ المصلح

٦٦٠ ٣-٤-٢-٣-١٨ المصور

« ض »

٦٦٠ ٣-٤-٢-٣-١٩ الضامن

« ط »

٦٦٠ ٣-٤-٢-٣-٢٠ ذو الطول

٦٦٠ ٣-٤-٢-٣-٢١ المتطول

« ع »

٦٦٠ ٣-٤-٢-٣-٢٢ أعدل العادلين

٦٦٥ ٣-٤-٢-٣-٢٣ المعطي

٦٦٥ ٣-٤-٢-٣-٢٤ المُعيد

٦٦٥ ٣-٤-٢-٣-٢٥ خير معين

« غ »

٦٦٥ ٣-٤-٢-٣-٢٦ المغيث

« ف »

٦٦٧ ٣-٤-٢-٣-٢٧ ذو الفضل

٦٦٨ ٣-٤-٢-٣-٢٨ المنفَضَّل

٦٦٨ ٣-٤-٢-٣-٢٩ الفاطر

٦٧١ ٣-٤-٢-٣-٣٠ الفَعَال

« ق »

٦٧٢ ٣-٤-٢-٣-٣١ المقدَّر

٦٧٢ ٣-٤-٢-٣-٣٢ القائم بالقسط

٦٧٢ ٣-٤-٢-٣-٣٣ المقوَّى

(غ)

« ا »

- ٦٧٤ ٣-٤-٢-٣-٢٤ الكريم ... بلحاظ : الجود
- ٦٨٠ ٣-٤-٢-٣-٣٥ الأكرم
- ٦٨٢ ٣-٤-٢-٣-٣٦ الكافي

« ل »

- ٦٨٢ ٣-٤-٢-٣-٣٧ اللطيف

« م »

- ٦٨٣ ٣-٤-٢-٣-٣٨ المَنان

« ن »

- ٦٨٨ ٣-٤-٢-٣-٣٩ نافذ العدة

« و »

- ٦٨٨ ٣-٤-٢-٣-٤٠ الواسع
- ٦٨٩ ٣-٤-٢-٣-٤١ الوافي
- ٦٨٩ ٣-٤-٢-٣-٤٢ الواقفي
- ٦٩٣ ٣-٤-٢-٣-٤٣ الأولي
- ٦٩٦ ٣-٤-٢-٣-٤٤ المولى
- ٧٠٠ ٣-٤-٢-٣-٤٥ الولي
- ٧٠٣ ٣-٤-٢-٣-٤٦ الوهاب
- ٧٠٦ ٣-٤-٢-٣-الأسماء الجلالية

« ج »

- ٧٠٦ ٣-٤-٢-٣-١- ذو الجلال والإكرام

« س »

- ٧١٠ ٣-٤-٢-٣-٢- السرمدي

« ع »

- ٧١٣ ٣-٤-٢-٣-٣- العزيز

(ف)

٧١٥	٣-٤-٣-٤- الغني
٧٢١	٤- الفصل الرابع : التوحيد العملي
٧٢١	٤- ١ التوحيد العبادي
٧٢١	٤- ١- ١- الالهية الإلهية للعبادة
٧٣٠	٤- ١- ٢ منزلة العبادة
٧٣٦	٤- ١- ٣ آثار العبادة
٧٣٦	٤- ١- ٤ النموذج المثالي للعبادة
٧٣٦	٤- ١- ٥ أنواع العبادة
٧٣٦	٤- ١- ٥- ١ عبادة الملائكة
٧٤١	٤- ١- ٥- ٢ عبادة العباد
٧٤١	٤- ١- ٥- ٢- ١ هويتها
٧٤٤	٤- ١- ٥- ٢- ٢ العابدون
٧٤٤	٤- ١- ٥- ٢- ٣ المتعبدون
٧٤٨	٤- ٢ التوحيد في السجود
٧٤٨	٤- ٢- ١ الجانب السلبي على العبادة
٧٥٤	٤- ٣ التوحيد في الاستعانة
٧٥٤	٤- ٣- ١ الجانب الإيجابي
٧٥٤	٤- ٣- ١- ١ العبد وعون المعبود
٧٦١	٤- ٣- ١- ٢ الوسيلة في الإعانة
٧٦١	٤- ٣- ١- ٣ مصاديق إعانة الله
٧٦١	٤- ٣- ١- ٣- ١ على القرآن
٧٦٥	٤- ٣- ١- ٣- ٢ الرسول ﷺ
٧٦٥	٤- ٣- ١- ٣- ٣ مهدي آل محمد عجل الله فرجه
٧٦٥	٤- ٣- ١- ٣- ٤ على شهر رمضان

٧٦٧	٤-٣-١-٥-٥ حماة النفوس.....
٧٦٧	٤-٣-١-٦-٦ على الفقراء
٧٦٧	٤-٣-١-٧-٧ على العبادة.....
٧٦٨	٤-٣-١-٨-٨ على الحمد.....
٧٧١	٤-٣-١-٩-٩ على معالي الأخلاق.....
٧٧١	٤-٣-١-١٠-١٠ على الشدائد.....
٧٧١	٤-٣-٢-٢-٢ الجانب السلبي على الاستعانة بالله.....
٧٧٨	فهرس المناقشات مع الأعلام.....
٧٧٩	فهرس المصادر.....
٨٢٤	المصادر الفارسية.....
٨٢٩	المصادر الإنجليزيتة والمعاجم.....

فهرس العلامات

Abbreviations

تطبيقاً لمقررات الجامعة من رعاية الاختصار، إستعنا بعلامات تشير إلى المصادر التي يكثر ورودها في المتن كشروح الصحيفة، فقد أشرنا بـ:

د / إلى شرح الصحيفة الكاملة السجادية لـ السيد الداماد .

دا / إلى رياض العارفين لـ دارابي .

س / إلى رياض السالكين لـ السيد علي خان .

ف / إلى تعليقات على الصحيفة السجادية لـ الفيض الكاشاني .

ق / إلى رياض العابدين لـ قهپائی .

ن / إلى نور الأنوار لـ السيد نعمة الله الجزائري .



كما أشرنا برقمين أمام الفقرات في المتن، الأول منهما رقماً للدعاء في الصحيفة، وثانيهما رقماً للفقرة في الدعاء .

قد يشار أحياناً في الهامش هكذا (بي تا) أي بي تاريخ يعني بلا تاريخ للطبع .

※ / إلى توضيح استثنائي .

() / في المتن هو تميم للفقرة من الصحيفة من فقرة قبلها .

[] / في المتن أو الشرح هو توضيح للفقرة أو للكلمة .

— / إلى أنه لا زلنا في نفس الحروف الأول من المواد مثل (ح) في حجته وحدوده وإحسانه و ... فكلها في (ح) فلا أكررها وإنما أكتفي بهذه العلامة .

الإشارة في الشرح إلى مواد الكلمات الواردة في متن الصحيفة بحروف نفس المادة مثل (ج)

إشارة إلى جعلنا و (د) إلى دلنا و (ع) إلى عرّفنا وهكذا كل ذلك تسهيلاً إلى تصنيف الشرح .

المقدّمة (Introduction)*

الباري تعالى؛ والرسالة هذه؛ عليها كيف يُحمد! وهو لها أوجد، ولها كيف يُشكر! وهو لصعابها الكؤود - "التي لتنوء بالعصبة أُولي القوة"^(١) - قد يسّر، إلّا بالقصورين؛ المتأصل المتجذّر والمتفرّع المتورّق؛ عنهما.

لقد عايش الناس خلال قرون متطاولة مختلف الحضارات والمدنيات وعاشتهم، وخطى العلم خلالهما بخطوات ذات تطارد هندسي مسيراً؛ بل سباقاً عنها؛ مع ذلك (تظلّ الإنسانية بحاجة إلى التراث المحمّدي العلوي، وتزداد حاجةً كلّما ازداد الشيطان إغراءً والدنيا فتنةً)^(٢)، وقد خطى آل محمدٍ في هذا الميدان بخطوات بناءة، في ذلك الليل الدامس الذي لا يستضاء من حلّكته إلّا بنير نورهم حيث قد (وقف أئمة آل البيت عليهم السلام بوجه كلّ انحرافٍ ظهر بعد وفاة القائد الأوّل عليه السلام بما في ذلك انحرافات المرجئة)^(٣)، ولهذه الانحرافات روافد و (أنّ إحدى موجبات

(*) عن مصادر المصطلحات الإنجليزية - لاحظ، فهرس المصادر / قسم المصادر الإنجليزية.

(١) القصص : ٧٦.

(٢) محمد باقر الصدر - مقدمة الصحيفة السجّادية، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٣ ق، ص : ١٦.

(٣) مرتضى المطهري - إحياء الفكر في الإسلام، تعريب: محمد علي آذرشب، ط ١، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٢ ق.

زلل الفكر... هي التمسك بالشخصيات « النزعة الشخصية » فالشخصيات التاريخية العظيمة أو المعاصرة يتكون أثراً على أفكار الآخرين وإراداتهم^(١)، لأنَّ واحدَهُم كان (يعيش رواسب جاهلية، وبالتالي لم يكن يمثل الدرجة الكاملة للإنصهار مع الرسالة، هذه الدرجة التي هي شرط أساسي لتزعم هذه التجربة، وهي التي يمكن أن تفسّر موقف الشيعة من اشتراطهم العصمة لقيادة هذه التجربة)^(٢)، ومن أنوار هذه العصمة، هو النور الصحفي، للإمام زين العابدين عليه السلام الذي لا زال يكتنفه السبات الشتوي في بردٍ فكري قارص، وهذه الأسطر هي بذرة عسى أن يرونها الأعلام سقياً، تورق شجرته وبشمة جنيّة، فهي محاولة عقائدية، نحاول من خلالها إبراز موضوعين مركزيين :

الأول - عظمة الصحيفة السجّادية التي بزع الأعظم لها إكباراً، فقد حُكي أنّه (ذكر فصاحة الصحيفة الكاملة عند بليغ في البصرة، فقال : خذوا عنيّ حتى أُملي عليكم، فأخذ القلم وأطرق رأسه فما رفعه حتى مات)^(٣)، وخصوصاً في مجال التوحيد.

الثاني - أنّ ما تسالم عليه الأعلام؛ وخلال قرون متطاولة؛ في تعاريفهم^(٤) لبعض المفردات وبعض النظريات والمباني الفكرية، نراها لا تلتئم مع النصّ الصحفي؛ مع عدم إمكان التوجيه والتأويل لكلماتهم، فترمق بعين الردّ وإشارة السقوط، وهذا بنفسه فتحٌ علميٌّ جبّار؛ لأنّه على مبناه تتغير النظريات العلمية تحت ظلال النصّ السجّادي إلى مبنئ جديد.

(١) مرتضى المطهري - الإنسان والإيمان « سلسلة مقدمة على النظرة الإسلامية للعالم »، طهران، وزارة الإرشاد الإسلامي، بلا تاريخ، ص : ٤٢.

(٢) محمد باقر الصدر - أهل البيت، تنوع أدوار ووحدة هدف، ط ١، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٤ ق، ص : ٧٣.

(٣) أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني - مناقب آل أبي طالب، تحقيق : الدكتور يوسف

البقاعي ج ٤، ط ٢، بيروت، دارالأضواء، ١٤١٢ ق، ص : ١٤٩.

(٤) وقد ذكرنا قائمة في المناقشات مع الأعلام في ذلك، آخر الرسالة.

وفي الختام، إنَّ الأساس المتين الذي تبنى عليه الصحيفة هو التصنيف "*Classification*" وفي
المواضع التي تكثر فيها الفقرات قد قسّمناها - عند الشرح - على المواد، بل وحتى الأسماء
الحسنى قد قسّمت على المواد تسهيلاً على الباحث.

١- الفصل الأول

١- ١ ملامح البناء التوحيدي

- ٦ ٢١ اللهم إني أشهدك ، وكفى بك شهيداً ... إني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت قائم بالقسط ، عدلٌ في الحكم .
- ١٧ ١١ اللهم وأعمم بذلك [الحرز والحصن] مَنْ شهد لك بالربوبية ، وأخلص لك بالوحدانية ، وعاداه [الشيطان] لك بحقيقة العبودية ، واستظهر بك عليه في معرفة العلوم الربانية .
- ٣٥ ١ ... شهدتُ أن الله قَسَمَ معاش عبادَه بالعدل ، وأخذ على جميع خلقه بالفضل اللهم فأوزع لوليك شكر ما أنعمت به عليه
- ٤٧ ٦١ [إلهي] إني وإن لم أقدم ما قدّموه [المتعبّدون] من الصالحات ، فقد قدّمت توحيدك ، ونفي الأضداد والأنداد والأشباه عنك .
- ٤٨ ١٢ اللهم واجعلني من أهل التوحيد والإيمان بك .
- ٤٩ ٣ (إلهي) وسيلتي إليك التوحيد ، وذريعتي أنني لم أشرك بك شيئاً ، ولم أتخذ معك إلهاً .

طوت، الفقرات أعلاه، ﴿طَيَّ السَّجْلَ لِلْكَتَبِ﴾^(١) الملاحم العامة لأعمدة البناء التوحيدي في الصحيفة، حيث نلاحظ أكيد التأكيد على ركنية التوحيد كأساسٍ متين يُسبَقُ به المعبّدون، بل يكون موضعاً للإفتخار به أمام الشهيد جلّ وعلا وكفى به ﴿شهيداً﴾^(٢)، وأمام الملأ الأعلى إستشهاداً له منهم عليه ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط﴾^(٣)، وأنه من أهله، بل والإستشفاع لله به، وكذا صفاته الخاصّة به، وعدله في الدارين، والإشهاد له، بتنزيهه عن النقائص - إجلالاً له - جملة وتفصيلاً، وكلّ بحثٍ من هذه البحوث، سواء عن طريق الفلسفة أم الكلام (الذي يبحث عن أحوال المبدأ والمعاد بشكلٍ مطابقٍ للشرع، تقوم الفلسفة بنفس هذا البحث، سواء كان مطابقاً للشرع أم لا)^(٤) قد احتضنته الصحيفة برعاية توحيدية علميّة مفصّلاً، نعرض لها إنشاء الله، وأمّا العدل فهو وإن كان إمتداداً للتوحيد؛ ولكن لم يتيسّر لنا البحث عنه، ونوكله إلى تيسير الله والتوفيق.

(١) الأنبياء : ١٠٤.

(٢) النساء : ٧٩.

(٣) آل عمران : ١٨.

(٤) محمد حسين طباطبائي - ظهور شيعه، تهران، نشر شريعت، بى تا، ٢٤.

١ - ٢ معرفة الله

١ - ٢ - ١ محور عام

٢٧ ٣ اللهم صلّ على محمدٍ وآله، وعزّفهم [حماة الثغور] ما يجهلون، وعلمهم ما لا يعلمون، وبصّرهم ما لا يبصرون.

١ - ٢ - ٢ محور خاص

- ١ ١٠ الحمد لله على ما عرّفنا من نفسه ... وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيّته.
- ٥ ١٥ اللهم صلّ على محمدٍ وآله، واجعلنا من دُعائك الدّاعين إليك، وهداتك الدّالّين عليك، ومن خاصّتك الخاصّين لديك.
- ١٧ ١٠ و ١١ اللهم صلّ على محمدٍ وآله، واجعل آباءنا وأُمّهاتنا و... و... و... منه [الشيطان] في حرزٍ حارزٍ... (١١) اللهم واعمّم بذلك مَنْ ... استظهر بك عليه في معرفة العلوم الرّبانيّة.
- ٤٢ ٨ اللهم وكما نصبت به [القرآن] محمداً علماً للدلالة عليك؛ فصلّ على محمدٍ وآله و...
- ٤٥ ١٧ [إلهي] لو دلّ مخلوقٌ مخلوقاً من نفسه على مثل الذي دللت عليه عبادك منك، كان موصوفاً بالإحسان و....

المدخل :

(يجب على كل عاقل نشأ بين العقلاء وسمع اختلافهم في إثبات الصانع ونفيه ، وإثبات الثواب والعقاب أن يصرف فكرته إلى معرفة ذلك ، بحيث يأمن نزول الضرر ... ولن يأمن ذلك إلا بعد معرفة الله ومعرفة ما يجوز أن يوصف به وما لا يجوز ... والطريق الموصل إلى ذلك ؛ النظر في أفعاله المختصة به وهي الجواهر والأعراض المخصوصة ، لأنه تعالى لا يُعرف ؛ ضرورةً لثبوت الشك في المعارف قبل النظر ؛ ولا بالتقليد لأنّ تقليد المحقّ ليس أولى من تقليد المبطل)^(١) .
وأما الصحيفة فالبحت عن معرفة الله تعالى على محورين : عام .

خاص .

أمّا العام : فمن الدليل على منزلة حُماة الثغور أن الإمام عليه السلام قد دعا لهم بالكثير ، ومنه تعريف الله تعالى إياهم وتعليمهم ، وهذا معنى عام يدخل فيه الأهمّ من الجميع وهو تعريفهم الله تعالى نفسه ، وما ذلك التعريف ، إلا لأنّ معرفة الله بحقّها هي من الكبريت الأحمر حتى قال عليه السلام : (سبحانك ما عرفناك حقّ معرفتك)^(٢) وفي حديث آخر : (إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار)^(٣) حتى قال الرضا عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴾ يقول : (ما عرفوا الله حق معرفته)^(٤) ، (ومعرفة الله تعالى واجبة على كلّ مكلف ، بدليل أنّه منعم فيجب شكره ،

(١) نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد ، المحقق الحلّي - الرسالة الماتعية « المطبوعة مع المسلك في أصول الدين » ، تحقيق : رضا الأستاذي ، ط ١ ، مشهد ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٤١٤ ق ، ص : ٢٩٣ و ٢٩٤ .

(٢) محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي ، ابن أبي جمهور - عوالي اللئالي العزيزية ، تحقيق : مجتبى العراقي ، ج ٤ ، ط ١ ، قم ، مطبعة سيد الشهداء ، ١٤٠٥ ق ، ص : ١٣٢ ، ح ١٢٧ .

(٣) أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني - تحف العقول ، تحقيق : علي أكبر الغفّاري ، ط ٢ ، قم . مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٤ ق ، ص : ٢٤٥ .

(٤) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليه السلام ، قم ، ط ١ ، مشهد المقدسة ، المؤتمر العالمي

فتجب معرفته^(١) وقد ورد في الحديث القدسي : « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف »^(٢).

وأما الخاص : فهو على قسمين : ١ - مواقف الخالق

٢ - مواقف المخلوق

أما الأول : فإن الله تعالى ؛ حتى يعرف نفسه لخلقه ؛ قد :

(ج) جعلنا لذلك بجهله * ٥ ١٥ * وهذا ما سنشير إليه في مواقف المخلوق ، والجعل الإلهي هو (تصوير الشيء على حالة دون حالة)^(٣) ، وهو (على نوعين : جعل بسيط ، ويسمى جعلاً إبداعياً أيضاً ، وجعل مركب ، ويسمى جعلاً مؤلفاً واختراعياً أيضاً)^(٤).

(د) دلّنا عليه * ١ * ١٠ *

* ٤٥ ١٧ * ودلّنا بدلالته و (الدلالة : الارشاد / س)^(٥) وقد دلّنا ؛

(١) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - مسائل كلامية (المطبوع ضمن الرسائل العشر) ، ط ٢ ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، ١٤١٤ ق ، ص : ٩٣ .

(٢) الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري ، مشهور بعماد الدين طبري - كامل بهائي ج ١ ، مكتب مرتضوى ، بى تا ، ص : ٥ وفيه إلى (أن أعرف) .

والمولئ هادي السبزواري - أسرار الحكم ، با حواشي : أبو الحسن شعراني ، چاپ دوم ، ١٣٥١ ش ، ص : ٢٠ .

(٣) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي - الكلّيات ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢ ق ، ص : ٣٤٨ .

(٤) عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري - موسوعة مصطلحات جامع العلوم « دستور العلماء » ، تحقيق : علي دحروج ، ط ١ ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٧ م ، ص : ٣٢٩ .

(٥) علي خان الحسيني الحسيني المدني الشيرازي - رياض السالكين ، تحقيق : محسن الأميني ، ج ١ ، ط ٣ ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٢١ ق ، ص : ٣٢٢ .

سبحانه؛ دلالة صار موصوفاً بالإحسان و... و.... (إلهي وسيدي... أنت دليلي على معرفتك) (١) كما قال الامام زين العابدين عليه السلام.

(ع) عَرَفْنَا مِنْ نَفْسِهِ * ١ (ومعنى تعريف الله سبحانه نفسه : إنه تعالى عَرَفَ عباده وجوده وعلمه وقدرته وحكمته... وليس المراد بمعرفته سبحانه إلا معرفة كونه موجوداً قَيَّوماً مُتَّصِفاً بالصفات الحسنَى مقدساً عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِجَنَابِهِ الْأُسْنَى ، وأما معرفة كنه ذاته وحقيقة صفاته فأمر مستحيل وليس للعقول إليه سبيل ، قالوا وتقرير ذلك وبيانه : أن طريق معرفة الشيء أحد أمور ثلاثة : إما بمشاهدته... وإما بمعرفة علله... وإما بمعرفة آثاره ومعلولاته ويقال له : برهان لمي / س) (٢) فانحصر بالثالث لاستحالة الأولين في حَقِّه تعالى .
وأما الثاني : فهو على مرحلتين رتبيتين : أ- رسول الله ﷺ .

ب- العباد.

أما رسول الله ﷺ : فإنَّ الله تعالى قد نصب بالقرآن ، رسوله علماً للدلالة عليه * ٤٢ * ٨ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام (فبعث محمداً ﷺ بقرآنٍ قد بيّنه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه ، وليقرّوا به بعد أن جحدوه وليثبتوه بعد أن أنكروه) (٣) ، وهو ﷺ : (الفاحص عن معرفتك) (٤) يا رب ، كما قال الامام زين العابدين عليه السلام .

وأما العباد : فيما يلي : (د) الدعاة الداعين إلى الله * ٥ * ١٥ قد (وصف دعائهم بالدّاعين إليه : إمّا للتخصيص ؛ إن أراد بالدعاة طالبي إحسانه ، من دعا الله : إذا طلبه وابتهل إليه بالسؤال ،

(١) الصحيفة الرابعة السجّادية - جمع الميرزا حسين النوري ، حجرية ، بلا ناشر ولا تاريخ ، ص : ٨١ .

(٢) المصدر الأسبق ١ / ٣١٤ و ٣١٥ .

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق : صبحي الصالح ، قم ، منشورات دار الهجرة « أفسيت » ، بلا تاريخ ، خ ١٤٧ ، ص : ٢٠٤ .

(٤) رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس - مهج الدعوات ومنهج العبادات ، تحقيق :

حسين الأعلمي ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٤١٤ ق ، ص : ٧٠ .

أو للتوضيح : إن أراد بهم معنى الداعين إليه ، فوصفهم بذلك لرفع احتمال إرادة المعنى الأول .
والمعنى : إجعلنا من المبتهلين إليك بالسؤال ، الطالبين إقبال الناس إلى طاعتك وعبادتك ،
واجعلنا من طالبي إقبال الخلق إلى جنابك / س^(١) .

الهداة الدالّين عليك * ٥ ١٥ * (وصف الهداة بالدالّين عليه : إما للتخصيص أو
التوضيح ... وعلى الأول فالمعنى : واجعلنا من الهداة المنسوبين إليك الدالّين على طاعتك ، وعلى
الثاني : إجعلنا من الهداة إليك الدالّين على سبيلك ... والفرق بين المعنيين : أنّ الهداة على الأول
أعمّ منه على الثاني)^(٢) .

(ع) المعرفة للعلوم الربّانية * ١٧ ١١ * وهذا ما سيأتي بحثه في العلم الإلهي .

(هـ) الهدى إليه * ٥ ١٥ * لاحظها أعلاه .

والمصداق الأتمّ لمعرفة الله تعالى هم آل محمد الذين هم (محالّ معرفة الله ... من عرفهم فقد
عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله)^(٣) ، فلمسنا إلى هنا المنزلة العظمى لهذه المعرفة ؛ حتى (أجمع
العلماء كافة على وجوب معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية)^(٤) وإن كان (من عرف الله
تعالى شأنه يعرفه على وجه نسبة ظهور ألوهيّته تعالى وظهور مالكيته لحقيقة الوجود والعلم
والحياة والقدرة ...)^(٥) .

(١) المصدر الأسبق ٢ / ١٧٠ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) أبو القاسم ، جعفر بن محمد بن قولويه القمي - كامل الزيارات ، تحقيق : نشر الفقاهة ، ط ١ ، قم ، ١٤١٧ ق .
ص : ٥٢٢ و ٥٢٣ .

(٤) أبو منصور ، حسن بن يوسف بن علي بن مطهر ، العلامة الحلي - الباب الحادي عشر ، تحقيق : مهدي محقق ، جاب
أول ، تهران ، مؤسسه مطالعات إسلامی دانشگاه مك گيل شعبة تهران ، ١٣٦٥ س ، ص : ٣ .

(٥) الميرزا مهدي الإصفهاني - أبواب الهدى ، المطبوع مع كتب له أخرى ، بلا ناشر ولا تاريخ ، ص : ٩٦ .

١-٣ الحب الإلهي

١-٣-١ منزله

١	٤	بعثهم [الخلق] في سبيل محبته .
١٦	٤	(اللهم) يا أنس كل مستوحش غريب .

١-٣-٢ روافده

٢٠	٢٩	اللهم صل على محمد وآله ... وانهج لي إلى محبتك سبيلاً سهلاً .
٢١	١٠-١٣	اللهم صل على محمد وآله وفرغ قلبي لمحبتك ... (١١) ... وهب لي الأنس بك و... (١٢) ولا تجعل لفاجر ولا كافرٍ عليّ منّة ... بل اجعل ... أنس نفسي ... بك و... (١٣) اللهم صل على محمد وآله ... وامن عليّ بشوقٍ إليك ... إنك على كل شيء قدير ، وذلك عليك يسير .

البحث في الصحيفة ؛ عن الحب الإلهي ؛ من خمسة جوانب : منزلة وروافداً ، وأهلاً وآثاراً ، وموقفاً .

أمّا منزلته : بعد أن مهّدت الصحيفة عن معرفة الله أرضيةً ، فالثمار المجنية من ذلك : إذا كانت عن الطريق الذي رسمته الشريعة ؛ هي الحب الإلهي ، لأنّ (القلب إذا انشرح بنور

المعرفة وذاق حلاوتها، وأحس بردها، وتمسك بعروتها، وأنس بملازمتها يورث منه قهراً
إنجذابه إليه تعالى دائماً^(١).

والثمرة الأخرى ما قد سبقت الإشارة إليها وهو أن يصبح العبد من خاصة الله الخاصين لديه
* ٥ ١٥ * وأما الحب الإلهي، منزلة ففي فقرتين، يكون التمهيد لأوليهما بما يلي :

التمهيد : أبانت الصحيفة ذلك بأن صار ملاكاً للخلق بعثاً لأنه تعالى قد (وهبهم محبته / س)^(٢)،
وهو أهل لهذا الحب، حيث هو الخالق و (ما أحب أحدٌ غير خالقه، ولكن إحتجب عنه تعالى
تحت زينب وسعاد ... والدرهم والجاه، وكلّ محبوب في العالم ... فإنّ الحبّ سببه الجمال وهو له
[تعالى] لأنّ الجمال محبوبٌ لذاته، والله جميلٌ يحبُّ الجمال، فيحبُّ نفسه، وسببه الآخر،
الإحسان؛ وما تمّ الإحسان إلّا من الله ولا محسن إلّا الله)^(٣)، ولهذا؛ جاءت الإشارة إلى ذلك بـ :
(وكلُّ مليح حسنُهُ من جمالها معارٌ له، بل حُسن كلِّ مليحة)^(٤)

(فيتخلّى [السالك] عن إرادات نفسه، ويتحلّى بإرادات قدسه / ن)^(٥)، كما عن الامام
الصادق عليه السلام : (مَوْتُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْوَرَع)^(٦)، فإذا تمّ ذلك، يكون مؤهلاً لأن يبعث الله الخلق في سبيله.

(١) الميرزا حسين النوري الطبرسي - دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا وال المنام، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي، ج ٣، ط ٣، قم، إنتشارات المعارف الإسلامية، بلا تاريخ، ص : ٢٨٣.

(٢) المصدر الأسبق : ١ / ٢٦٨.

(٣) أبو عبد الله محمد بن علي، ابن العربي الحاتمي الطائي - الفتوحات المكية، ج ٢، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ، ص : ٣٢٦.

(٤) عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي، ابن الفارض - ديوان ابن الفارض، تحقيق : إبراهيم السامرائي، عمان، دار الفكر، ١٩٨٥ م، ص : ٣٨.

(٥) نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري، نور الأنوار، ط ١، بيروت، دار المحجّة البيضاء، ١٤٢٠ ق، ص : ٢٩.

(٦) بهاء الدين محمد العاملي البهائي - الكشكول، ج ١، ط ٦، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٣ ق، ص : ٢٨٨.

وأما عن كونه تعالى، أنس كل مستوحش غريب* ١٦ ٤* يقال: (أنس يأنس... إذا سكن قلبه ولم ينفر... واستوحش: وجد الوحشة وهي خلاف الأنس / س) (١) فيكون الله نفسه أنيسه وإن كانت غيوم الوحشة قد ظلمت عليه الفضاء، وغرّبه الزمان والحياة.

وأما روافده

وكُلّها ربّانية؛ كما يلي: بـ (ف) تفرّغه للقلب* ٢١ ١٠* وهذا لطف منه جلّ وعلا، لقلبنا عن الشواغل كلها لمحبهته وهو الشغل الأوحّد (فما لم يفرّغ القلب عن شهوات الدنيا ويقطع علائق التعلّقات بها لم يقبل على الله لشدة ما به من الكدورات، والحجب عن الوصول) (٢) ولأنّ (القلب حرم الله، فلا تُسكن حرم الله غير الله) (٣) كما قال الصادق عليه السلام، وكما في الحديث القدسي: (لا يسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي الورع المؤمن) (٤).

(م) منته* ٢١ ١٣* والشوق هو (نزاع القلب إلى لقاء المحبوب) (٥) و (هو الحركة إلى تميم هذا الابتهاج؛ بتصوّر حضرة ذات ما هي المعشوقة) (٦) وما أيسر ذلك عليه جلّ جلاله

(١) المصدر الأسبق: ١٠٩/٣.

(٢) جمال الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد الحلّي الأسدي - التحصين في صفات العارفين، ط ٢، قم المقدّسة، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٦ ق، ص: ٤.

(٣) محمد بن محمد الشعيري السبزواري - جامع الأخبار، أو معارج اليقين في أصول الدين، تحقيق: علاء آل جعفر، ط ١، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام، ١٤١٤ ق، ص: ٥١٨، ح ١٤٦٨.

(٤) محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي - الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، تعليق: جلال الدين آستيناني، چاپ دوم، مركز نشر دانشگاهي، ١٣٦٠ ش، ص: ٢٥٥.

(٥) علي بن محمد الجرجاني - التعريفات، ط ١، مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ ق، ص: ٥٦.

(٦) عبد الرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي - شوارق الإلهام، ج ٢، الطبعة الحجرية غير المرقمة صفحاتها! تهران.

Great be His Glory، (إلهي فاجعلنا من الذين توشجت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم)^(١) كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام والمتوقع ذلك لأنه من البيت الذين (قد حازوا أعلا مراتب محبته تعالى)^(٢).

(ن) انهاجه سبيلاً سهلاً * ٢٠ ٢٩ * يقال (نهجت الطريق...: أوضحت وأبنته / س)^(٣).
(و) هبته * ٢١ ١١ * (والأنس بالضم إسم من أنس به... إذا سكن إليه ولم ينفر عنه)^(٤)، ولا يتم هذا إلا بهبته، فهبناه (يا واهب العطايا؛ يا من سمى نفسه من جوده؛ الوهاب)^(٥) كما قال الامام السجّاد عليه السلام، (فمن يكون طالباً لمحبة الله سبحانه وتعالى، يفتح الله له هذا الباب: بأن يجعل فعله للعبادة المندوبة الراجحة جالباً لمحبه عز وجل فإنها بالذات كذلك، وكذلك يحصل تركه لها في مقام يخشى على نفسه الملل والنفرة عن الطاعة)^(٦).

١ - ٣ - ٣ المثل النموذجي

٣ ١ اللهم وحمله عرشك الذين... لا يغفلون عن الوله إليك.

(١) الصحيفة الثانية السجّادية - جمع الحرّ العاملي، قم، منشورات مكتبة النقلين، ١٣٩٨ ق، ص: ٤٠.

(٢) عبد الله بن محمد رضا الحسيني شير - الأنوار الالامعة في شرح زيارة الجامعة، ط ١، بيروت، مؤسسة الوفاء.

١٤٠٣ ق، ص: ٩٢.

(٣) المصدر الأسبق: ٤٣١ / ٣.

(٤) نفس المصدر: ٤٨١ / ٣.

(٥) أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس الحسيني - جمال الأسبوع، بلا ناسر، ١٣٣٠ ش.

حجري، ص: ٣٧٠.

(٦) حسين بن علي بن صادق البحراني - الطريق إلى الله، تقديم: مهدي السماوي، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، بلا

تاريخ، ص: ٦٠.

١ - ٣ - ٤ أثره

- ١٧ ٣ اللهم... اكبتك [الشيطان] بدؤنا في محبتك .
٢٠ ٢٩ اللهم صل على محمد وآله... وأكمل لي بها [محبتك] خير الدنيا والآخرة .

١ - ٣ - ٥ موقفنا

- ٦ ١٧ اللهم صل على محمد وآله ، واحفظنا من بين أيدينا ، ومن خلفنا وعن إيماننا وعن شمائلنا ومن جميع نواحيننا ، حفظاً... مستعملاً لمحبتك .

المثال النموذجي :

للحب الإلهي ، هو حملة العرش ، فإنهم لا فقط لا يغفلون عن الله تعالى عظمة بل لا يغفلون عن الوله إليه (والغفلة : عدم التفطن للشيء وعدم عقلية بالفعل ، سواء بقيت صورتها أو معناه في الخيال ، أو الذكر أو انمحت عن أحدهما)^(١) ، (والوله إلى الشيء : الحنين إليه ،... والمراد به وله الملائكة إليه سبحانه محبتهم وعشقهم له ، وصدق رغبتهم فيما عنده ... ولما كانت الغفلة من لواحق القوى الإنسانية ، وجب أن تكون مسلوقة عن الملائكة / س)^(٢) .
أثره :

بأثرين هما :

- ١ - الكبت للشيطان * ١٧ ٣ (والكبت...الصرف والإذلال، وكبت لوجهه: أي صرعه / ق)^(٣) .

(١) أبو هلال ، الحسن بن عبد الله العسكري ، ونور الدين بن نعمة الله الجزائري - معجم الفروق اللغوية ، ط ٢ ، ص ٣٨٩ .

مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٢١ ق ، ص : ٣٨٩ .

(٢) المصدر الأسبق ١٩ / ٢ .

(٣) بدیع الزمان قهبائي - رياض العابدين بكوشش : حسين درگامی ، جاب أول ، تهران ، وزارت فرهنگ و ارشاد

اسلامی ، ١٣٧٤ ش ، ص : ٢٩٠ .

وكذا (ردّه بغیظه وأهانہ ... ولمّا كانت محبة الشيء موجبة لعدم إلتفات المحب إلى غيره كائنًا من كان، فضلاً من عدوّه الذي يروم صرفه عنه، ومستلزمة لعداوة عدوّ المحبوب، وكان ذلك موجباً لكبت العدو، سأله سبحانه أن يكتبه بالتوفيق للإجتهد في محبته / س) ^(١)، وهو الشرط الذي قد اشترطته الصحيفة معبرة عنه بـ "دُونَا" (أي جدُّنا وتعَبنا وشوقنا الشديد / ف) ^(٢).

٢- الإكمال للخير * ٢٠ ٢٩ * دنيأ أو أخرى، (والإكمال، لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل، ... و... الكمال : اسم لاجتماع أبعاد الموصوف به) ^(٣)، و (ليس المراد بخير الدنيا ما يتبادر إلى أكثر الأذهان من المعنى المشهور في العرف العام، وهو كثرة المال والقنيات الدنيوية، بل المراد به : ما كان وسيلةً إلى خير الآخرة الذي هو السعادة الأخروية / س) ^(٤) كما قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل عن الخير ما هو : (ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربّك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله) ^(٥)، (ولمّا كانت محبته تعالى مستلزمةً للتوجّه التام إلى حضرته المقدّسة من غير فتور ولا كلال، كانت سبباً لكمال خير الدنيا بهذا المعنى، ولكمال خير الآخرة بالطريق الأوّل / س) ^(٦).

(١) المصدر الأسبق : ١٩١ / ٣ و ١٩٢.

(٢) محمد بن المرتضى، الفيض الكاشاني - تعليقات على الصحيفة السجّادية، تحقيق : مؤسسة آل البيت، ط ١، قم، ١٤٠٧ ق، ص : ٤٣.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق : ١٤ و ١٥.

(٤) المصدر الأسبق : ٣ / ٤٣٣.

(٥) عزّ الدين عبد الحميد بن محمد المعتزلي، ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١٨، ط ٢، بيروت، دار إحياء التراث، ١٣٨٧ ق، ص : ٢٥٠.

(٦) المصدر الأسبق : ٣ / ٤٣٣.

موقفنا :

وحصرته الصحيفة بالاستعمال لمحبتّه تعالى^(١) ومستعملاً. يروى بفتح الميم اسم مفعول، وبكسرها اسم فاعل. فعلى الأوّل معناه: حفظاً نستعمله لمحبتك. وعلى الثاني: حفظاً يستعملنا لمحبتك، إلّا أنّ الأوّل من استعملت الثوب ونحوه، إذا أعملته فيما بعد له. والثاني: من استعملته إذا جعلته عاملاً، وإضافة المحبة إلى كاف الخطاب من إضافة المصدر إلى المفعول، أي: لمحبتنا إياك، أو إلى الفاعل، أي: لمحبتك إيانا^(٢)، والمحبة: (هي تصوّر كمالٍ من لذّة أو منفعة أو مشاكلة: كمحبة العاشق لمعشوقه، والمنعم عليه لمنعمه، والصديق لصديقه)^(٣)، وقد عبّر البعض عنها بـ(الإرادة)^(٤) فقط وبعضهم قيدها بـ(إرادة نفع الغير)^(٥)، وبعضهم قيدها بـ(إرادة الخير بالمحبوب والمرضي)^(٦)، فمراد الإمام عليه السلام من الاستعمال الذي هو (مصدر الإستفعال بمعنى الأعمال/ق)^(٧) لهذا الحبّ الإلهي في حياتنا بجانبه التطبيقي في اطار التوحيد العملي.

(١) نفس المصدر: ٢٥٣/٢.

(٢) جمال الدين أبو منصور حسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلّي - أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تحقيق:

محمد نجمي الزنجاني، ط ٢، قم، انتشارات الرضي وانتشارات بيدار، ١٣٦٣ ش، ص: ١٣٩.

(٣) أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي - تلخيص المحصّل «المعروف بنقد المحصّل»، ط ٢، بيروت، دار

الأضواء، ١٤٠٥ ق، ص: ١٦٩.

(٤) عبد الجبار بن أحمد - شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ط ١، القاهرة، مكتبة وهبة،

١٣٨٤ ش، ص: ٧٠١.

(٥) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي - أصول الدين، ط ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١ ق،

ص: ٤٦.

(٦) المصدر الأسبق: ١٨٤.

٢- الفصل الثاني : التوحيد

Monothéisme, the doctrine of unity, unitarianism

٢- ١ مركزية التوحيد

- ٤٧ ٧٢ [اللهم] وإني وإن لم أقدم ما قدموه [المتعبّدون] من الصالحات ، فقد قدّمتُ
توحيدك و
- ٤٨ ١٢ اللهم واجعلني من أهل التوحيد ... آمين ربّ العالمين .
- ٤٩ ٣ (إلهي) ... (٣) وسيلتي إليك التوحيد .

التوحيد :

(لغة : جعل الشيء واحداً ، أي : الحكم بوحدانيته والعلم بها ، وقد يطلق بالإشتراك على التفريق بين شيئين بعد الإتصال ، وعلى الإتيان بالفعل الواحد منفرداً ، وإصطلاحاً : إثبات ذات الله بوحدانيته منعوتاً بالتنزّه عمّا يشابهه ويشاركه / س) ^(١) *belief that there is only one GOD* ، ومن مفردات المركزية هذه أنّ التوحيد (له هذه الخصيصة فهو - من جهةٍ أساس فلسفة كونية ومادّتها الأساسية

وموقف من الوجود ككل ومن جهة أخرى نوع من المثل الأعلى^(١) وهو أحد الأركان الثلاثة للفترة كما في الرواية عن صادق آل محمد^(٢). وإذ لتوحيد الله تعالى إصطلاحات متنوعة في الفلسفة والكلام والعرفان، وأهم الإصطلاحات الفلسفية لهذه الكلمة هي عبارة عن :

١ - التوحيد في وجوب الوجود، أي كل موجود ليس واجب الوجود بالذات إلا الذات الإلهية المقدسة.

٢ - التوحيد بمعنى البساطة وعدم التركيب، وله ثلاثة معانٍ فرعية :

أ - عدم التركيب من أجزاء بالفعل .

ب - عدم التركيب من أجزاء بالقوة .

ج - عدم التركيب من الماهية والوجود .

٣ - التوحيد بمعنى نفي مغايرة الصفات للذات ...

٤ - التوحيد في الخالقية والربوبية، أي أن الله تعالى ليس له شريك في خلق العالم وتديره .

٥ - التوحيد في الفاعلية الحقيقية ... وكل فاعل ليس له استقلال في التأثير لا مؤثر في الوجود إلا الله^(٣)، كما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو على المنبر : (لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن يصيبه)^(٤).

(١) مرتضى المطهري - الهدف السامي للحياة الإنسانية، ترجمة : محمد علي التسخيري، طهران، منظمة الإعلام

الإسلامي، ١٤٠٣ ق، ص : ٤٢.

(٢) أبو القاسم، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي - تفسير فرات الكوفي، تحقيق : محمد الكاظم، ط ١، طهران.

وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٠ ق، ص : ٣٢٢، ح ٤٣٦ - ٧.

(٣) محمد تقي مصباح اليزدي - المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ج ٢، ترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني، ط ١،

قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٩ ق، ص : ٤٠٢.

(٤) أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ط ٢، النجف الأشرف

المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ ق، ص : ١٢.

وأعلاه: فقرات ثلاث؛ على محورين : ١- ما بين الخالق والمخلوق .

٢- المخلوق بنفسه .

أما الأول :

فبالحالتين هما : (ق) التقدم إليه تبارك وتعالى به تقدماً * ٤٧ ٧٢* يقال (قدم الأمر تقدماً : أسلفه وفعله من قبل ، ومنه "ونكتب ما قدموا" أي ما فعلوه قبل / س)^(١)، حتى صار محلاً للسبق على المتعبدين وما قدموه من الصالحات ، حتى عدّ التوحيد (من المناقب الخمس للعلماء في القرآن)^(٢)، فترى الإمام الكاظم عليه السلام يقول : (اللهم إني أطعك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد)^(٣).

(و) هو وسيلتنا إليه * ٤٩ ٣* والتوسل من (وسلت إلى ربي وسيلة : أي عملت عملاً أتقرب به إليه ، وتوسلت إلى فلان بكتاب أو قرابة ، أي تقربت به إليه)^(٤) و (الوسيلة : ما يتقرب به إلى الغير ، والجمع : الوasil والوسائل)^(٥)، فالتوحيد ؛ إذا أردنا أن نتقرب إلى الله ؛ نتقرب به .

وأما الثاني :

فهو المأمول أن يجعلنا تعالى - بجعله - من أهل التوحيد * ٤٨ ١٢* (إن الأهل يكون من

(١) المصدر الأسبق : ٢٢ / ٧ .

(٢) نور الدين علي بن أحمد العاملي الجبلي ، "الشهيد الثاني" - منية المريد ، قم ، الناشر : حسن المصطفوي .

١٣٦٦ق ، «حجري» ، ص : ٨ .

(٣) عباس القمي ، مفاتيح الجنان : ١١٤ .

(٤) أبو عبد الرحمن . الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين . تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي .

ج ٧ ، ط ١ ، إيران . مؤسسة دار الهجرة . ١٤٠٥ق ، ص : ٢٩٨ .

(٥) إسماعيل بن حماد الجوهري - الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ج ٥ ، ط ٤ ، بيروت . دار العلم

للملايين . ١٤٠٧ق ، ص : ١٨٤١ .

جهة النسب والإختصاص، فمن جهة النسب قولك أهل الرجل لقربته الأدينين. ومن جهة الإختصاص قولك أهل البصرة وأهل العلم... وقال الميرد: إذا صغرت العرب الآل قالت أهل. فيدل على أن أصل الآل الأهل^(١) فالظاهر أن المراد هنا هو الإختصاص بالله تعالى تشریفاً، والنموذج الأكمل لأهله هم آل محمد بل صاروا أركانه (... ونحن أركان توحيده)^(٢).

(١) أبو هلال العسكري، المصدر الأسبق: ٨٤.

(٢) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق - معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٤.

قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨ ق، ص: ٣٥، ح ٥.

وسليمان بن إبراهيم القندوزي - ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي الحسيني، ج ٣، ط ١، دار الأسوة.

١٤١٦ ق، ص: ٣٥٩.

٢-٢ الموقف لأجل التوحيد

٢ - ٢ - ١ الموقف الربّاني

- ١ ١٠ الحمد لله على ما دلّنا عليه من الإخلاص له في توحيده .
- ٢٧ ٢ اللهم ... وتوحد بكفاية مؤنهم [حماة الثغور] .
- ٤٧ ٨٨ [اللهم] توحدني بما تتوحد به من وفئ بعهدك وأتعب نفسه في ذاتك ، وأجهدا
في مرضاتك .
- ٥٢ ٥ سبحانك ؛ قضيت على جميع خلقك الموت ؛ من وحدك ، ومن كفر بك .

بعد أن لمسنا العظم السامي للتوحيد ، فما الموقف تجاهه ؟ فقد أبرزته الصحيفة بموقفين بـ :
الموقف الربّاني .
موقفنا .

فأبانت الصحيفة - من عظمة التوحيد - أنه لا فقط ، لدينا موقف تجاهه ، بل الله تعالى
Transcendence وهذا الموقف يدور حول محورين ، تجاه عباده :

سواء في : الجانب الإرشادي .
أم في : الجانب العملي .

أما الإرشادي : فإن الله تعالى قد : دلّنا عليه * ١

دلّ (دلالة ... سدّده إليه وأرشدده وهداه) ^(١)، فالله تعالى قد تكفلّ التسديد والإرشاد والهداية له .
وأما العملي : فهذه المواقف الإلهية ، حيث قد : (ج) جنبنا الإلحاد في توحيد
* ٤٤ ١٣ * وسيأتي توضيحها .

(م) قضى على أهل توحيدهم بالموت * ٥٢ ٥ * بلا فرق مع أهل الكفر به ، وهذا من قدرته
تعالى (التي من آثارها : قضاؤه على جميع خلقه الموت من غير فرق بين الموحّد له والكافر به ؛ حسبها
اقتضته مشيئته المبنية على الحكمة البالغة . ومعنى : " قضيت على جميع خلقك الموت : " حكمت به ،
وعدّاه بنفسه لتضمينه معنى " أوجب " كما قال تعالى : " فلمّا قضينا عليه الموت " (٢) / س (٣) .

(و) توحد : مطلقاً * ٤٧ ٨٨ *

للمؤمن * ٢٧ ٢ *

أما مطلقاً :

(يقال : توحدّه الله أي عصمه ، ولم يكله إلى غيره ، وحاصل المعنى ، تولّ أموري وحدك من
غير مشاركة الآدميين / ن) ^(٤) ونفس الكلام بالنسبة لأهل الثغور كما سيأتي : (أي لا تكلهم إلى
غيرك ، بل كن أنت وحدك في كفايتهم / ف) ^(٥) .
وأما للمؤمن :

كفاية (والتوحد : الإنفراد ، يقال : توحدّه الله بعصمته أي : عصمه ... وكفاه الأمر كفاية : قام به

(١) سعيد الخوزي الشرتوني - أقرب الموارد في فصح العربية والسنوار ، ج ١ ، بلا ناشر ولا تاريخ ، ص : ٣٤٦ .

(٢) سبأ : ١٤ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٧٨ / ٧ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٣٣ .

(٥) المصدر الأسبق : ٦١ .

دَل (دلالة... سدّده إليه وأرشدده وهداه)^(١)، فالله تعالى قد تكفل التسديد والإرشاد والهداية له .
وأما العملي : فهذه المواقف الإلهية، حيث قد : (ج) جنبنا الإلحاد في توحيد
* ٤٤ ١٣ * وسيأتي توضيحها .

(م) قضى على أهل توحيدده بالموت * ٥٢ ٥ * بلا فرق مع أهل الكفر به ، وهذا من قدرته
تعالى (التي من آثارها : قضاؤه على جميع خلقه الموت من غير فرق بين الموحّد له والكافر به ؛ حسبها
اقتضته مشيئته المبنية على الحكمة البالغة . ومعنى : "قضيت على جميع خلقك الموت : " حكمت به ،
وعدّاه بنفسه لتضمينه معنى "أوجبت" كما قال تعالى : "فلما قضينا عليه الموت"^(٢) / س)^(٣) .

(و) توحد : مطلقاً * ٤٧ ٨٨ *

للمؤمن * ٢٧ ٢ *

أما مطلقاً :

(ي) يقال : توحدّه الله أي عصمه ، ولم يكله إلى غيره ، وحاصل المعنى ، تولّ أموري وحدك من
غير مشاركة الآدميين / ن)^(٤) ونفس الكلام بالنسبة لأهل الثغور كما سيأتي : (أي لا تكلهم إلى
غيرك ، بل كن أنت وحدك في كفايتهم / ف)^(٥) .
وأما للمؤمن :

كفاية (والتوحد : الإنفراد ، يقال : توحدّه الله بعصمته أي : عصمه ... وكفاه الأمر كفاية : قام به

(١) سعيد الخوزي الشرتوني - أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج ١، بلا ناسر ولا تاريخ، ص : ٣٤٦ .

(٢) سبأ : ١٤ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٧٨ / ٧ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٣٣ .

(٥) المصدر الأسبق : ٦١ .

مقامه ، والمؤمن : جمع مؤنثة / س^(١) . فإن الله تعالى ، لا فقط يتوحدهم مطلقاً . بل يتوحد حتى مؤمنهم ، أي حماة الثغور وهذا دليل منزلتهم .

٢ - ٢ - ٢ موقفنا

- ١ ١٠ الحمد لله على ما .. دلنا عليه من الإخلاص له في توحيده .
٤٤ ١٣ اللهم .. وجنبنا الإلحاد في توحيدك .

فقرتان لموقفين منا بالنسبة للتوحيد ؛ إيجابي وسلبي .

أما الإيجابي ف : الإخلاص ، وهو من أعلى المراتب التوحيدية كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه)^(٢) ، و (الإخلاص في اللغة ترك الرياء في الطاعات ، وفي الاصطلاح : تخلص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه)^(٣) وإنما هذا الإخلاص ، لأنّ (للتوحيد مراتب أكملها الإخلاص فيه ، [ولذا] حمده سبحانه على الدلالة عليه ، ومراتبه أربع :

أولها : " قول يقال "كتوحيد المنافق والمسلم من خوف السيف المشهور عليه .

الثانية : تصديق يعتقد كتوحيد عامة المسلمين .

الثالثة : يقين ؛ يستبصر بواسطته نور الحق فيرى أشياء كثيرة ، ولكن صدروها على كثرتها من

الواحد الفرد وهو مقام المقرّبين

(١) المصدر الأسبق : ٤ / ١٨٨ .

(٢) نهج البلاغة ، الخطبة الأولى ، ص : ٣٩ .

(٣) الجرجاني ، المصدر الأسبق : ص ٥ .

الرابعة : كشف من مشاهدة الصديقين فلا يرى في الوجود، إلا واحداً وهو الذي تسميه الصوفية "الفناء في التوحيد" لأنه من حيث لا يرى إلا واحداً لا يرى نفسه أيضاً فيفنى بواحدة عن كل ما سواه، ويفنى عن نفسه أيضاً فلا يراه.

فالأول : موحد بمجرد اللسان، ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا ويوفيه حظه منها....

والثاني : يعصمه في الآخرة أيضاً من عذابها إذا توفى على الوفاء بأحكامه.

وتزيد مرتبة الثالث : عليه بمقام اليقين وسلوك طريقة المجتهدين في التجريد إذ يرى كلها من الواحد، ولكنه يراها كثيرة نظراً إلى ذواتها.

ويزيد الرابع على هذا؛ زيادة الشمس على النجم والسماء على الأرض من حيث لا يرى في شهوده غير الواحد الحق فلا يشاهده بالأشياء بل يشهد الأشياء به / س^(١).

فلا عجب إذا تحير العرفاء وأهل الحق والحقيقة من الحق تعالى :

(فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر قليلا

أنت حيّرت ذوي اللُّب وبلبلت العقولا

كلما أقدم فكري في لك شبراً فرّ ميلا

ناكصاً يخبط ، في عم ياء لا يهدئ السبيلا)^(٢)

ومن آثار موقفنا تجاه التوحيد، إيجاباً أو سلباً، هو كمالنا، لأنّ (كمال الإنسان فنائه)^(٣) بأقسامه الثلاثة، وبعبارة أخرى التوحيد الفعلي والإسمي والذاتي ... و.. أن كل موجود؛ فقربه من الحق سبحانه على قدر حدود ذاته وأعدامه؛ فالوسائط التي بين نشأة الإنسان البدنية، وبين الحق

(١) المصدر الأسبق : ١ / ٣٢٤.

(٢) ابن أبي الحديد، المصدر الأسبق : ١٣ / ٥١.

(٣) كذا في الترجمة، ويبدو أنّ الصحيح هو فنأؤه.

سبحانه، مترتبة بحسب حدود ذواتها^(١)، وطريق كسب الإخلاص يحصل في كسر الأهواء [و] الحظوظ النفسانية وقطع الطمع عن أهل الدنيا وزخارفها، والإستعداد للآخرة، وأن لا يرى الدنيا شيئاً بالنسبة [إلى] ما أعدّه الله عزّ وجلّ لعباده في النشأة الأخرى، وإلزام النفس على تحصيل الآخرة بصورة لا يجد في قلبه سوى حبّ الله عزّ وجلّ ورضاه^(٢).

وأما السلبي : فهو ما جنبنا الله تعالى من الإلحاد في توحيده * ٤٤ ١٣ * والإلحاد، لغة هو (الميل / ن)^(٣) ومنه : اللحد (وهو الشق في جانب القبر)^(٤) لميلانه، (وكان المراد : الميل عن التوحيد الخالص / ن)^(٥) أو (الميل عن الحق إلى الباطل، وقال بعضهم : الإلحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها / س)^(٦) أو هو (ميل وعدول عن الاسلام واتّصال واتّصاف بكفر لكونه تكذيباً للنبي ﷺ فيما على مجيئه به بالضرورة)^(٧)، فإذا (هو ضدّ التوحيد)^(٨) وأما تجنيبه

(١) محمد حسين الطباطبائي - رسالة الولاية، مؤسسة أهل البيت (١٢)، توزيع مؤسسة البعثة، ١٣٦٠ ق، ص : ٦١.

(٢) محمد الوحيدي - أنوار الولاية الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، ترجمة : هاشم الصالحي، ط ١، قم، انتشارات وفائي، ١٣٧٦ ش، ص : ٨٢.

(٣) المصدر الأسبق : ٣٠٨.

(٤) فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق : أحمد الحسيني، ج ٣، ط ١ المحققة، النجف الأشرف، دار الكتب العلمية، ١٣٨٦ ش، ص : ١٤١.

(٥) المصدر الأسبق : ٣٠٨.

(٦) المصدر الأسبق : ٦ / ٧١.

(٧) سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني - شرح العقائد النسفية، ج ٢، طبعة اولنمشر، ١٣٢٦ ق، مع حاشية الكستلي، ص : ١٨٩.

(٨) أبو الحسن الأشعري - الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق : فؤاد جسين محمود، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الانتصار، ١٣٩٧ ق، ص : ١٩٩.

تعالى لنا عنه : يقال (جنبَت الرجل الشرَّ جنوباً : ... أبعدته عنه ، وجَنَّبته بالتشديد : مبالغة : كأنك جعلته على جانبٍ منه أي ناحية ، ومنه قوله تعالى : " واجنِبي وبنيَّ أن نعبد الأصنام " / س)^(١) ، ومعنى هذه الآية : (ثَبَّنَا وأدْمُنَا على إجتِنَاب عبادتها)^(٢) .

(١) المصدر الأسبق : ٧١ / ٦ .

(٢) أبو القاسم جارا لله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - الكشاف عن حقائق التنزيل . ج ٢ . تهران ، انتشارات آفتاب « أفسيت » ، ص : ٣٧٩ .

٣- الفصل الثالث : التوحيد النظري

٣- ١ التوحيد الذاتي

٣- ١- ١ الذات الإلهية المقدسة

٨	٣	(اللهم فصل ... على الملائكة) الخشع الأبصار فلا يرومون النظر إليك التواكس الأذقان .
١٨	١٦	(إلهي) أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة .
٣	٣٣	(اللهم) ولا تسمنّا عجز المعرفة عمّا تخيّرت فنغمط قدرك .
١٢	٤٥	[إلهي] وأنت الذي زدت في السّوم على نفسك لعبادك ، تريد ربحهم .
١٨	٤٧	أنت الذي قَصُرَت الأوهامُ عن ذاتيّتك ، وعجزت الأفهام عن كيفيتك .
٢٢	٤٧	سبحانك ، ما أجلّ شأنك ، وأسنى في الأماكن مكانك .
٨٦ و ٨٨	٤٧	[إلهي] بحقّ مَنْ ... اصطفيته لنفسك ... وَمَنْ اجتبيت لشأنك ... (٨٨) توحدني بما تتوحد به مَنْ ... أتعب نفسه في ذاتك .
٤	٥٢	سبحانك ما أعظم شأنك .
١٠	٥٢	إلهي ... بجلال وجهك الكريم .

(ولقد كَرَّمنا بني آدم)^(١)، ومن روافد هذا التكريم الإلهي له أن خلق الله تعالى الإنسان وهو موجود مفكر، وله تصوّرات ومنطق واستدلال، ولا بدّ لفكر الإنسان واستدلاله وتصوراته، ومنطقه أن تصل إلى هذه المراحل الثلاث [وسنذكرها] من التوحيد^(٢) فجاء تقسيم العلماء، التوحيد إلى قسمين أساسيين هما :

١ - التوحيد النظري .

٢ - التوحيد العملي .

وقد ذكر العلماء لهما فروقاً، يتّضح لنا منها معالهما فـ (التوحيد النظري : يمنح الرؤية الواضحة للكمال، أمّا التوحيد العملي فهو يوجّه الحركة نمو السبيل الموصلة إلى الكمال، والتوحيد النظري : هو إدراك لوحانية الله، أمّا التوحيد العملي فهو « توحيد » ذات الإنسان، والتوحيد النظري : « رؤية »، أمّا التوحيد العملي فهو « سلوك »^(٣) .
ثم هذا التوحيد النظري ينقسم إلى مراحل ثلاث هي :

١ - التوحيد الذاتي .

٢ - التوحيد الصفاتي .

٣ - التوحيد الفعلي^(٤) [الأفعالي] .

و (بديهي أن وجهة نظرهم - علماء الاسلام - مستنبطة من القرآن)^(٥) .

(١) الإسراء : ٧٠ .

(٢) مرتضى المطهري - الله في حياة الإنسان، ترجمة جعفر حشمت خواه، طهران، اللجنة العليا لاحتفالات الذكرى السادسة لانتصار الثورة الإسلامية في إيران، ١٤١٥ ق، ص : ١١ .

(٣) مرتضى المطهري - الرؤية الكونية التوحيدية، ترجمة : محمد الخاقاني، منظمة الأعلام الإسلامي، ١٤٠٣ ق، ص : ٤٥ .

(٤) نفس المصدر : ٤٠ - ٤٤ .

(٥) مطهري، الله، ص : ١٠ .

(وهذه الإصطلاحات الثلاثة أعلاه، تستعمل بمعانٍ خاصة بين طائفتين من العلماء، فإصطلاح للفلاسفة والمتكلمين، وإصطلاح أيضاً خاصّ بالعرفاء، والمعنى المراد من هذه التعابير؛ متفاوت بين هاتين الفرقتين)^(١)، أما :

التوحيد الذاتي :

(يعني : أن الله سبحانه وتعالى، لا مثيل أو نظير له، وأنّ مبدأ الكلّ هو واحدٌ، والخالق واحد، وواجب الوجود هو واحد، وقد عبّر القرآن الكريم عن التوحيد الذاتي كما يلي : "ليس كمثله شيء" ^(٢)، أو كما جاء في سورة الإخلاص التي نقرأها باستمرار : « قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد » فالقسم الأخير من هذه السورة « ولم يكن له كفواً أحد » هو توحيد في الذات، أي لا مثيل ولا نظير لله ^(٣)، (بل لا يمكن أن يكون له نظير أو مثيل ... ولا ثانٍ له ولا عدل) ^(٤)، وهو تعالى تلك (الحقيقة والذات المقدّسة، الجامعة لكل الكمالات، والمنزّهة عن كلّ نقص، كلّ ما يلفت النظر في هذا الاسم [الله] هو نفس مبدئيته لكلّ الكمالات، لا الذات، وإن كانت الذات أعلى من تصويرٍ وتعقلٍ وتحديدٍ عقليٍّ وذهنٍ محدود) ^(٥) و (هذه الموجودات كلّها صادرة عن ذاته تعالى وهي مقتضى ذاته فهي غير منافية له، وكلّ ما كان غير منافٍ وكان مع ذلك يعلم الفاعل أنّه فاعله فهو مراده بأنّه مناسب له، ولأنّه عاشق ذاته، فهي كلّها مرادة لأجل ذاته فتكون الغاية في فعله ؛ ذاته) ^(٦) وهذا التوحيد؛ كما تكشفه لنا الصحيفة :

(١) مصباح يزدي، معارف القرآن، چاپ چهارم، قم، دفتر انتشارات اسلامی، ۱۳۷۶ ش، ص : ۹۴.

(٢) الإسراء : ۷۰.

(٣) مطهری، الله، ص : ۸.

(٤) جعفر سبحانی - التوحيد والشرك في القرآن الكريم، ط ۲، مؤسسة الفكر الإسلامي، ۱۴۰۶ ق، ص : ۲۲.

(٥) محمود طالقانی - برتوی از قرآن ج ۱، چاپ دوم، شرکت سهامی انتشار، ۱۳۸۷ ق، ص : ۲۳.

(٦) أبو نصر محمد بن محمد الفارابي - التعليقات، تحقيق : جعفر آل ياسين، ط ۱، بيروت، دار البناهل، ۱۴۰۸ ق.

بمواضيع ، تصنّف - موضوعياً - إلى صنفين :

١ - بمنظار إيجابي .

٢ - بمنظار سلبي .

أما الإيجابي :

(خ) الملائكة الخشع الأبصار * ٣ ٨ * (الخشع : جمع خاشع ... من خشع يبصره إذا غضّه .. والنواكس جمع ناكس ، من نكس رأسه إذا طأطأه ... والأذقان : جمع ذقن ... وهو مجتمع اللحين من أسفلها ، ونكّسه : كناية عن نكس الرأس لاستلزامه له ، وهو هنا إما على حقيقته أيضاً ، أو كناية عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله تعالى المشاهد في صورة عرشه وملكوته / س) ^(١) .

(ذ) الإتياع للنفس في ذاتك * ٤٧ ٨٨ * (أي في حقك ، والمراد : طاعتك وعبادتك ، كقوله : "في جنب الله" / س) ^(٢) والمراد من جنب الله تعالى (حقّه ؛ وهو طاعته ، ... وقيل : في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة) ^(٣) أي في طاعتك ، والعلماء في صحة استعمال ذات الشيء على الحقيقة والخاصة على طائفتين منكر ومؤيد ، فالمنكرين ، كالأغاب قال : (وليس ذلك من كلام العرب) ^(٤) ، و (قال ابن برهان ... قول المتكلمين ؛ ذات الله جهل لأن أسماءه تعالى لا تلحقها تاء التأنيث) ^(٥) وقال النووي :

(١) المصدر الأسبق : ٣٨ / ٢ .

(٢) نفس المصدر : ٤٤ / ٧ .

(٣) ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاءوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج ٢ ، ط ٢ ، مصر ، مكتبة مصطفى

البابي الحلبي ، ١٣٨٨ ق ، ص : ٣٢٦ .

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل بن محمد ، الراغب الإصفهاني - مفردات الفاظ القرآن ، تحقيق : محمد

سيد كيلاني ، ط ٢ ، المكتبة المرتضوية ، ١٣٦٢ ش ، ص : ١٨٢ .

(٥) أحمد بن محمد بن علي ، الفيومي المقرئ - المصباح المنير ، طبعة (بلونين ميسرة) ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧ م .

لا يعرف ذات في لغة العرب بمعنى حقيقة وإنما ذات بمعنى صاحبة^(١)، وأمّا المؤيدين وهم الجمهور حيث انكروا إنكار هؤلاء البعض وإثبتوا أن إطلاق (ذات) على الحقيقة صحيح وأيدهم غير واحد من أعمدة اللغة كابن الأعرابي قال (ذات الشيء : حقيقته وخاصته)^(٢)، (وإطراده في لسان حملة الشريعة دليل على أن الإذن في الإطلاق صادر / س)^(٣)، وقال الفيومي : (ذات الشيء بمعنى حقيقته وماهيته، وأمّا قولهم : في ذات الله فهو مثل قولهم : في جنب الله، ولوجه الله ... وحكى المطرزي عن بعض الأئمة : كل شيء ؛ ذات، وكل ذات شيء، وحكى عن صاحب التكملة : "جعل الله ما بيننا في ذاته" ... وحكى ابن فارس ... في ذات ماله، [أي] في نفس ماله ... وقال النابغة : مجلّتهم ذات الإله ودينهم ... وقال المهدوي : ... النفس في اللغة على معانٍ : نفس الحيوان وذات الشيء الذي يخبر عنه، فجعل نفس الشيء وذات الشيء مترادفين ... فالكلمة عربية ولا التفات إلى من أنكر كونها من العربية)^(٤)، وقد (ورد في الحديث : وذلك في ذات الله، قال الطيبي ... ذات الشيء نفسه وحقيقته ...، ولو لم يرد إلّا في عبارة الدعاء : المذكورة لكفى به شاهداً، كيف وهو نثرهم ونظمهم أكثر من أن يحصى / س)^(٥).

(ش) شأنك * ٤٧ ٢٢*

* ٤٧ ٨٦*

(١) أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي الدمشقي - تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، ج ٣، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٦ ق، ص : ١٠٧.

(٢) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى - تهذيب اللغة، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ج ١٥، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م، ص : ٤٢.

(٣) المصدر الأسبق : ٤٥ / ٧.

(٤) الفيومي، المصدر الأسبق : ٨١.

(٥) المصدر الأسبق : ٤٥ / ٧ و ٤٦.

وهي ذات معينين متعاضدين ؛ هما : الذات الإلهية المقدسة ، والعظمة الربانية العظمى ، فما أجل شأنك : (أي ما أعظم أمرك العظيم ، فإن الشأن لا يقال إلا فيما يعظم من الأمور ، والمراد به ما عمّ من صفاته وأفعاله / س) ^(١١) ، ومعناها الأخص ، والمصداق له هو (أي اخترته لأمرك العظيم كالرسالة والإمامة / ن) ^(١٢) ، وأما عن مكانه ، فإنه (لما كان تعالى منزهاً عن المكان بالمعنى [المتعارف] لبرأته عن الجسمية ولواحقها ... فالمراد بمكانه تعالى مرتبته العقلية التي هي مرتبة علوه المطلق الذي كلّ عالٍ بالنسبة إليه سافل ، لما علمت ... أن علوه ؛ بحسب الرتبة والعلية لآته مبدأ كلّ موجود حسيّ وعقلي ، وإليه ينتهي سلسلة العلية في الممكنات ، لا جرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقلية على الإطلاق وله العلو المطلق ... ولذلك عبّر عليه السلام عن جلالته وعظمتها بصيغة التعجب [سبحانه] / س) ^(١٣) .

(ن) نفسه * ١٦ ١٨ *

* ٤٥ ١٢ *

(أي على ذاتك ، كقوله تعالى : " ويحذركم الله نفسه " ، أي ذاته / س) ^(١٤) ولا إثنيّة كما قد يتوهم بين الله تعالى ونفسه لأنه قد حصل من (المضاف والمضاف إليه ما يقتضي المغايرة وإثبات شيئين من حيث الغيار بينهما فلا شيء من حيث المعنى سواء ، تعالى عن الاثنيّة من كلّ وجه) ^(١٥) .
(و) وجهه الكريم * ٥٢ ١٠ * فسيبحث في الصفات الخبرية ، انشاء الله ، لأنّ الوجه يأتي (بمعنى الذات / ق) ^(١٦) .

(١) نفس المصدر : ٣١٧ / ٦ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣٣٣ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣١٧ / ٦ .

(٤) نفس المصدر : ١٣٢ / ٦ .

(٥) الراغب ، المصدر الأسبق : ٥٠١ .

(٦) المصدر الأسبق : ٧١١ .

السلبى: فب: (غ) الغمط لقدرد * ٣٣ ٣ * أي (ف) نستحقرد ونحتقرد ولا نوقيه حق جلاله وتعظيمه (د) (١١).

(ف) العجز للأفهام عن كفيته * ٤٧ ١٨ * (لأنها ليست كالكيفيات المألوفة حتى يدركها العقل / ن) (١٢).

(ن) النظر، لا يُرام إليه * ٣ ٨ * يقال (رام الشيء ... : طلبه و... هو كناية عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور أبصار عقولهم عن إدراك ما وراء كمالاتهم المقررة لهم وضعفها عما لا تحتمله من أنوار الله وعظمته في خلق عرشه وما فوقه من مبدعاته، فإن شعاع أبصارهم منتهٍ واقف دون حجب عزّة الله تقدس وتعالى، فلا يطلبون النظر إليه سبحانه / س) (١٣)، ولهذا جاء في الخبر: (إنهم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور) (١٤).

(و) الأوهام، قصرت عن ذاتيته * ٤٧ ١٨ * (أي عجزت ... غير أن أكثر النسخ المشهورة ... بالضم ... فالمعنى على هذا: أن الأوهام تناهت وانقطعت عن إدراك ذاتيتك / س) (١٥)، وفي الختام: أن ما بين الاسماء المقدسة الإلهية الذي يطلق على الذات الإلهية المقدسة هو الاسم المقدس "الله" لأنه يمتاز (عن ساير الأسماء بخواص :

(١) محمد باقر الحسيني الاسترآبادي، الداماد - شرح الصحيفة الكاملة السجّادية، تحقيق: مهدي الرجائي، إصفهان، مهدية الميرداماد، ١٤٠٦ ق، ص: ٢٩٧.

(٢) المصدر الأسبق: ٣٢٤.

(٣) المصدر الأسبق: ٣٨ / ٢.

(٤) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - الدر المنثور في التفسير بالمأثور * ج ٥، بيروت، الناشر: محمد أمين دمج، بلا تاريخ، ص: ٣٤٧.

(٥) المصدر الأسبق: ٣٠٦ / ٦.

الأولى : أنه علم على الذات المقدسة ، يختص بها فلا يطلق بها على غيره تعالى حقيقةً ، ولا مجازاً

الثانية : إنه دال على الذات ، وباقي الأسماء لا يدل أحادها إلا على آحاد المعاني كالقادر على القدرة ...^(١) . وفصل الختام لختام الفصل ، أن (هذا المعنى من التوحيد ، أعني الإطلاقي - [الذي هو] أرفع وأجل من أن يوصف بوصف - مما انفردت بآثاره الملة المقدسة الإسلامية ، وفاقت به الملل والشرائع السالفة ، فظاهر ما بلغنا منهم في التوحيد هو مقام الواحدية ، وأنه تعالى ؛ الذات الواجبة المستجمعة لصفات الكمال ؛ فغاية ما وصل إلينا من معنى التوحيد من الملل السابقين وكلمات الحكماء المتألهين ... و ... أن إثبات أكمل مراتب توحيد الحق سبحانه هو الذي اختص به شريعة الإسلام المقدسة ، وهذا هو المقام المحمدي الذي اختص به محمد والظاهر من آله ، صلى الله عليهم ، والأولياء من أمته على نحو الوراثة ... [وأما] التوحيد الذاتي [فهو] آخر درجات التوحيد ، فإن كمال التوحيد بحسب إطلاق الموحّد فيه وإرساله وهو هنا كلّ تعيّن حقيقي أو اعتباري ، حتى نفس التوحيد ، قال سبحانه خطاباً لنبيه " وأنّ إلى ربك المنتهى " ^(٢) ، وقد أشار الإمام زين العابدين عليه السلام في غير الصحيفة ، عن الذات الإلهية (يا مَنْ لا يحتاج إلى تفسير) ^(٣) .

(١) جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلّي الأسدي - عدة الداعي ونجاح الساعي ، تعليق : أحمد الموحّدي ، قم ، مكتبة الوجداني ، بلا تاريخ ، ص : ٥٠ .

(٢) محمد حسين الطباطبائي - رسالة التوحيد ، (ضمن الرسائل التوحيدية) ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي . ط ٢ ، قم ، ١٣٧٤ ق ، ص : ١٨ و ٢٠ و ٢١ .

(٣) محمد بن مكّي العاملي « الشهيد الأول » - المزار ، تحقيق : محمود البدري ، ط ١ ، قم ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ١٤١٦ ق ، ص : ٢٥٨ .

٣ - ١ - ٢ الوجود الالهي المقدس

٤٧ ١٩ [إلهي] أنت الذي ... لم تمثل فتكون موجوداً.

قد امتلئت إلى قرنيتها؛ هذه الفقرة؛ معنى، ولا بد من تمهيد موجز :

التمهيد : بعد الإجتياز عن إنقسام الوجود إلى (الوجود الخارجي والوجود الذهني)^(١) فيأذن يلحظ هذا الإيجاد لوجوده بلحاظين : ذهني .

وخارجي .

أمّا الذهني : فـ(لا يقدر العقل على أن يمثلك ويصورك حتّى تكون موجوداً فيه بتلك الصورة والمثال ، فتكون موجوداً من جملة الموجودات ، أو فيقع عليك الإيجاد / ن)^(٢) .

وأمّا الخارجي : فإنّ (ما يقبل التمثّل فهو يقبل الإيجاد / ف)^(٣) .

فاتّضح لنا أنّ الله تعالى لا يقبل الإيجاد محالاً، بل هو (الوجود الواجبي)^(٤)، وواجب الوجود *Necessary being*، و (البراهين الدّالة على وجوده تعالى كثيرة متكاثرة ، وأوثقها وأمتنها هو البرهان المتضمّن للسلوك إليه من ناحية الوجود ، وقد سمّوه : " برهان الصّديقين " ، لما أنّهم يعرفونه تعالى به لا بغيره ، وهو ... برهان إنّّي يسلك فيه من لازم من لوازم الوجود إلى لازم آخر)^(٥) ، والمنشأ لاكتشاف " واجب الوجود " هو الحصر العقلي تقسيماً ؛ (كل معقول : إمّا أن يكون واجب

(١) محمد حسين الطباطبائي - بداية الحكمة ، ط ١٠ ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين .

١٤١٤ ق ، ص : ٢٨ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣٢٥ .

(٣) المصدر الأسبق : ٩٢ .

(٤) محمد حسين الطباطبائي - نهاية الحكمة ، ط ١٣ ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين .

١٤١٦ ق ، ص : ٢٦٨ .

الوجود في الخارج لذاته، وإما ممكن الوجود لذاته، وإما ممتنع الوجود لذاته^(١)، والمراد من المعقول (هو الصورة الحاصلة في العقل)^(٢)، وقد اصطلح العرفاء (في إطلاق الوجود المطلق، والوجود المقيّد على غير ما اشتهر بين أهل النظر؛ فإنّ الوجود المطلق عند العرفاء عبارة : عما لا يكون محصوراً في أمرٍ معيّن، محدوداً بحدٍّ خاصّ، والوجود المقيّد؛ بخلافه، كالإنسان والفلك والنفس والعقل، وذلك الوجود المطلق هو كلّ الأشياء على وجه أبسط، وذلك لأنّه فاعل كلّ وجود مقيّد، وكماله، ومبدأ كلّ فضيلة، أولى بتلك الفضيلة من ذي المبدأ، فمبدأ كلّ الأشياء وفيّاضها يجب أن يكون هو كلّ الأشياء على وجهٍ أرفع وأعلى)^(٣)، وأما هويّة هذا الوجود الواجبي والواجب الوجود فهو (بسيط الحقيقة غاية البساطة، وكلّ بسيط الحقيقة كذلك فهو كلّ الأشياء، فواجب الوجود كلّ الأشياء لا يخرج عنه شيء من الأشياء)^(٤)، فبعد أن إتضح لنا عمق الوجود هذا حتى ارتقى إلى وجوبه مما حدا، أن يصرّح البعض من فلاسفة الاسلام بأنّه تعالى (لا برهان عليه، لأنّه لا علّة له ولذلك لا لِمَ له)^(٥)، بل لا يمكن إقامة البرهان

(١) العلامة الحلي، الباب الحادي عشر، ص : ٥.

(٢) مقداد بن عبد الله السيوري، (الفاضل المقداد) - النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، چاپ أول، تهران، مؤسسه مطالعات اسلامي دانشگاه مك گيل شعبه تهران، ١٣٦٥ ش، ص : ٥.

(٣) صدر الدين محمد الشيرازي - الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج ٦، ط ٤، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٠ ق، ص : ١١٦.

(٤) نفس المصدر : ٢ / ٣٦٨.

(٥) ابن سينا، الشفاء - الإلهيات (١)، تحقيق : قناتى وسعيد زايد، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٠ م، ص : ٣٤٨ السطر ٥.

ولاحظ : له أيضاً - التعليقات، تحقيق : عبد الرحمن بدوي «أُفسيت» قم، مكتب الإعلام الإسلامى، رقم ١٦١.

بلا تاريخ، ص : ٧٠.

على وجوده ومرادهم البرهان عليه بالذات، أما بالعرض فيمكن أي عن طريق مخلوقاته وأن للمعلولات عللٌ وهو تعالى علّتها، ويلتئم هذا المعنى مع دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة (أَيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتّى يكون هو المُظهِر لك !!!)^(١) فكيف لهذا الوجود الضعيف "الإنسان" أن يرد هذا الميدان حيث قد اتَّفَق أهل المعقول على أن الإنسان يعرف ماهية الأشياء وحدودها، لا حقيقة الوجود العارض عليها الذي ليس له واقعية إلاّ العينية الخارجية، فإذا كان هذا حال الوجود العارض للأشياء، فكيف بالتعرّف على وجوده سبحانه الذي هو وجود محض لا حدّ له، وحقيقة خارجية لا ماهية لها)^(٢)، هذه هي هويّة وجوده، وقد سبق أن أشرنا إلى وجوبها التي قال عنها إماما الحكمة وشيخاها "الفارابي" و"ابن سينا": (نحن إذا قلنا: الله موجود، فهو لفظ مجاز ومعناه أنّه يجب وجوده، لا أنّه ما يجب وجوده بمعنى أنّه شيءٌ موضوع فيه الوجود... [فإطلاق] لفظ الموجود على البارئ الحقّ سبحانه إنّما يصحّ بمعنى أنّه يجب وجوده بنفس مرتبة ذاته، لا بمعنى أنّه يدخل عليه الوجود من تلقاء غيره أو من تلقاء ذاته بعد مرتبة ذاته على سبيل إقتضاء الذات إتياءه / ق)^(٣)، وأمّا المصداق فقد (تقرّر أن الله جزئيّ حقيقي، لا اسم لمفهوم واجب الوجود، وإلّا لم يفد كلمة الشهادة؛ التوحيد)^(٤)، وفي الختام؛ لابد من الإشارة إلى أن إثبات الواجب تعالى في إستدلالات القوم لا يتوقّف على إبطال الدور أو التسلسل ولا حاجة

(١) عباس بن محمد رضا القمي - مفاتيح الجنان، تعريب: محمد رضا النوري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ، ص: ٢٧٢.

(٢) جعفر السبحاني - الإلهيات، تنظيم: حسن العاملي، ج ٢، ط ٤، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤١٣ ق، ص: ١٤٤.

(٣) المصدر الأسبق: ٧٠٠.

(٤) بهاء الدين، محمد بن الحسين الحارثي العاملي، البهائي - مفتاح الفلاح، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ٢، قم.

في إثباته سبحانه إليهما أصلاً، [لأنه قد] زعم بعض أن الإستدلال في إثبات المبدأ متوقف على بطلان الدور والتسلسل، وآيات القرآن في إثبات المبدأ غير كافية، لأنها إنما تدل على أن للمخلوقات... خالقاً... ولكن هل هو الواجب أم لا، فمتوقف على بطلان الدور والتسلسل، والآيات ساكتة عن ذلك^(١).

٣ - ١ - ٣ لا نظير له

- ٢٨ ١٢ [اللهم] فتعاليت عن الأشباه... وتكبرت عن الأمثال.
- ٣٥ ٥ إنك الواحد... الذي... لم يكن لك كفواً* أحد.
- ٤٧ ٢ ... ليس كمثل شيء.
- ٤٧ ١٤ أنت الذي... لم يكن لك مشابه ولا نظير.
- ٤٧ ١٩ و ٢٠ أنت الذي... لم تمثل فتكون موجوداً... (٢٠) أنت الذي... لا عدل لك فيكاثرك....
- ٤٧ ٧٢ [إلهي] وإنني وإن لم أقدم ما قدموه [المتعبدون] من الصالحات فقد قدمت... نفي... الأشباه عنك.

والتصنيف موضوعياً لهذه الفقرات - يتم على المواد، كما يلي :

(ش) لا شبه له * ٢٨ ١٢*

* ٤٧ ١٤* كما في (نسخة / س)^(٢).

(١) محمد صالح الحائري، العلامة السمناني - رسالة في أن إثبات الواجب تعالى لا يتوقف على إبطال الدور والتسلسل - (المطبوع ضمن الرسائل الأربعة عشرة) تحقيق : رضا أستاذي، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

١٤٢٣ ق، ص : ٢٨٢، بتقديم وتأخير.

(*) في موردين.

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٠٠.

وموقفنا : ٤٧* ٧٢*

فقد تعالى أن يكون له شبيه ، بل أن نفي الأشباه عنه ، هو الموقف المشرف منّا تجاه الله تعالى ، بل يتقرب إليه بذلك أفضل ممّا يتقرب به المتعبّدون من عبادات ، وقد قال الإمام السجاد ع : (... شَبَّهوك ؛ وأنا بريءٌ يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك)^(١) ، وفي نسخة : (" ولم يكن لك مشابه " - اسم فاعلٍ من المشابهة بمعنى المماثلة ، وهو يناسب عطف النظير ، وهو المناظر ، من ناظره بمعنى ماثله كالجلّيس بمعنى المجالس ، أي لم يكن لك مشابه ولا مناظر في خلقك وأمرك أو مطلقاً . أمّا الأول : فلاّنه سبحانه فاعل مطلق بالإبداع ومحض الإختراع مبرءٌ عن نقصان الذات ، منزّه عن العجز والرؤية والحركات والآلات ، وما سواه ليس كذلك ، فلم يكن له مشابه ولا نظير في فعله وخلقهِ وإبداعهِ وإختراعهِ وأمرهِ وحكمهِ . وأمّا الثاني : وهو تنزّههُ عن المشابه والنظير من كلّ وجهٍ فلتفرّده في ذاته وصفاته ، أمّا في ذاته : فلاّناً وجود الواجب تعالى وتعيّنه عين ذاته فلم يكن له ماهيّة كلّية يشاركه غيره فيها فلا مثل له ولا نظير له في ذاته وحقيقته ، وأمّا في صفاته : فلاّناً صفاته سبحانه من العلم والقدرة وغير ذلك عين صفاته ، وصفات غيره أعراض محدثات مستفادة من الغير فلا مشابه ولا نظير له في صفاته ، وأيضاً فالمشابهة بين الشيئين إمّا في الحقيقة ، أو في أجزائها أو في عوارضها ، والواجب لا يشابهه ولا يماثله الممكن في شيء في ذلك ، أمّا الأول فظاهر وأمّا الأخيران فلاّنه لا جزء له ولا عوارض له ، فثبت تنزّههُ عن المشابه والنظير من كلّ وجهٍ / س)^(٢) ، ومن أهمية السلب للتشبيه عن الله تعالى أن صار من معاني (الواحد)^(٣) من أسماء الله .

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ، المفيد - الإرشاد ، ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩٩ ق .

ص : ٢٦٠ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٠٠ .

(٣) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ .

بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٣ ق ، ص : ٢٧ .

(ع) لا عدل له * ٤٧ ٢٠ * (العدل بالكسر : المثل) "أي لا مثل لك ولا نظير وقيل بالكسر يستعمل في المساوي مقداراً، ... وبالفتح يستعمل في المساوي حكماً، وإن له يكن من جنسه، [حتى] يكثر أي : يغالبك ويفاخرك في الكثرة / ق) ^(١) والمكاثرة هي (التباري في كثرة المال) ^(٢).

(ك) لا كفؤ له * ٣٥ ٥ * (يعني لا مثل له في الإلهية ولا ضد له ولا ند له ولا شبه له ولا شريك له، لا إله إلا الله) ^(٣) "ولم يكن له كفواً أحد" (فيعازره في سلطانه) ^(٤) كما عن الامام الباقر عليه السلام أو (لا يكافئه أحد من خلقه بما أنعم عليه من فضله) ^(٥).

(م) تكبر عن الأمثال * ٢٨ ١٢ *

* ٤٧ ٢ * وأكبر به وما أكبره على الإطلاق؛ ولهذا عدى الإمام عليه السلام؛ بعن مع أن الأصل فيها أن تتعدى (بـ على) لتضمينها معنى تقدست وتزّهت، والأشباه ... بمعنى المثل، وقد تخصّ بالمشابهة بالاتحاد في الكيف والمماثلة بالاتحاد في الحقيقة، فيكن في المثل زيادة لا تكون في الشبه / س) ^(٦)، وكذلك الآية المباركة ﴿ليس كمثله شيء﴾ ^(٧) حيث فيها أقوال

(١) الجوهرى، المصدر الأسبق : ١٧٦١ / ٥.

(٢) المصدر الأسبق : ٧٠١.

(٣) الراغب، المصدر الأسبق : ٤٢٦.

(٤) فرات، المصدر الأسبق : ٦١٧.

(٥) عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي - تفسير نور الثقلين، ج ٥، ط ٤، قم، مؤسسة إسماعيليان، ١٤١٥ ق، ص : ٧١٤، ح ٧٧.

(٦) أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي - تفسير القمي، تصحيح : طيب الجزائري، ج ٢، ط ٢، (أفست على بيروت)، قم، دار الكتاب، ١٣٨٧ ق، ص : ٤٤٩.

(٧) المصدر الأسبق : ٣٠٧ / ٤.

ثلاثة أهمها ثالثها : (أحدها - إنَّ الكاف زائدة وتقديره ليس مثل الله شيء من الموجودات ولا المعدومات ... الثاني - قال الرَّمَّاني : إنَّه بلغ في نفي التشبيه ، إذا نفى مثله ، لأنَّه يوجب نفي الشبهة على التحقيق والتقدير ، وذلك أنَّه لو قدَّر له مثل ، لم يكن له مثل صفاته ولبطل أن يكون له مثل ولتفرده بتلك الصفات ... الثالث ، وهو أن لا تكون الكاف زائدة ، ويكون المعنى : أنه نفى أن يكون لمثله مثل وإذا ثبت أنَّه لا مثل لمثله فلا مثل له أيضاً ، لأنَّه لو كان له مثل لكان له أمثال ، لأنَّ الموجودات على ضربين : أحدهما - لا مثل له ، كالقدرة فلا أمثال لها أيضاً . والثاني - له مثل كالسواد والبياض وأكثر الأجناس فله أمثال أيضاً وليس في الموجودات ما له مثل واحد فحسب ، فعلم بذلك أنَّ المراد أنَّه لا مثل له أصلاً من حيث لا مثل لمثله^(٩) ولهذا قال الرضا عليه السلام : (ولا له مثل فيعرف بمثله)^(١٠) ، فهو تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ، ولا هو مثل شيء ﴾^(١١) .

- ولا يمثَّل * ٤٧ ١٩ * يقال (مثَّل مثلاً وتمثَّل : اعتمله)^(١٢) (أي : لم يعتمل لذاتك صورة ذهنية منطبعة في قوَّة مدركة ولم يمكنك إدراك تصوُّري ، أو لم يوجد لك مثلاً ونظيرٌ وشبيهٌ في الأعيان والأمثال وشبيه في الأذهان فيكون موجوداً - على صيغة المفعول - حقيقةً ؛ وهو ما طرأ

(٨) الشورى / ١١ .

(٩) أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي - التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد العاملي ، ج ٩ ، ط ١ ، (أُفْسِيت على بيروت) ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٩ ق ، ص : ١٤٨ .

(١٠) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الصدوق - التوحيد ، تحقيق : هاشم الحسيني الطهراني ، قم ، منشورات جماعة المدرسين ، بلا تاريخ ، ص : ٣٣ .

(١١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي - الأربعين في أصول الدين ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٨ ق ، ص : ٧ .

(١٢) جار الله ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - أساس البلاغة ، تحقيق : عبد الرحيم محمود ، بلا ناشر ولا

عليه الفعل وحدث فيه من تلقاء غيره، كما معنى صيغة الفاعل على الحقيقة وهو ما أوجد الفعل وأحدثه في غيره / ق^(١)، فاتضح لنا أنه تعالى لا يمثل (لأن ما يقبل التمثيل فهو يقبل الإيجاد / ف)^(٢)، وتعالى المتعالي عن ذلك علوًّا كبيراً.

(ن) ولا نظير له * ٤٧ ١٤ * ومن أهمية السلب لهذا أنه صار من أحد معاني (الواحد)^(٣)، و (العزیز)^(٤) من أسمائه تعالى.

٣ - ١ - ٤ الألوهية

Divinity

٦ ٢١ اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيداً، وأشهدُ سماءك وأرضك، ومن اسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك في يومي هذا وساعتي هذه وليمتي هذه، إني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت.

٤٧ ٢ اللهم لك الحمد... إله كل مألوه.

(١) المصدر الأسبق : ٧٠٠.

(٢) المصدر الأسبق : ٩٢.

(٣) أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي، المرتضى، علم الهدى - رسائل الشريف المرتضى، تحقيق :

أحمد الحسيني، ج ٢، ط ١، قم، دار القرآن الكريم، ١٤٠٥ ق، ص : ٢٨٨.

وأبو حامد الغزالي - الإقتصاد في الاعتقاد، تحقيق : علي بو ملحم، الطبعة الأخيرة!، بيروت، دار ومكتبة

الهلال، ١٤٢١ ق، ص : ١٠٣.

(٤) ابن فهد، عدة الداعي، ص : ٣٠٥.

٣ - ١ - ٥ الأحادية

The one & only God

٣٥ ٥ [اللهم ... إنك ... الأحد .

٤٧ ٣ أنت الله لا إله إلا أنت الأحد .

٥٤ ٢ يا ... أحد .

الألوهية :

فقرتان لحقيقتين : الأولى : إثبات ألوهيته جلّ وعلا* ٤٧ ٢* لكلّ مألوه (أي معبود كلّ معبود ، فإنّ الإله اسم بمعنى المألوه ... واشتقاقه من ألّه يأله ... أي عبد يعبد عبادةً / س) ^(١) هذا لغةً ، وأمّا إصطلاحاً : فهي (عبارة عن وجوب الوجود والقدم الذاتي ؛ أعني عدم المسبوقية بالغير) ^(٢) أو الإله *An object of worship; adeity* : (هو ذاتٌ موصوفة بصفات الكمال) ^(٣) أو (بهذه الصفات) ^(٤) أي الحياة والعلم والإرادة والسمع والبصر والتكلم فقط ، أو (هو الذي يكون قادراً على المقدورات) ^(٥) ، وقد وصف الإمام زين العابدين عليه السلام الله تعالى عنها

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٧٥ .

(٢) مصلح الدين مصطفى الكستلي ، حاشية على شرح العقائد النسفية « مع شرح العقائد النسفية » ج ١ ، « طبع بالأنفست » بغداد ، مكتبة المثنى ، بلا تاريخ ، ص : ٥٩ .

(٣) عبد الكريم الشهرستاني - نهاية الإقدام في علم الكلام ، تصحيح : ألفرد جيوم ، بلا ناشر ولا تاريخ ، ص : ٢٠١ .

(٤) نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي - قواعد العقائد ، تحقيق : علي الربّاني ، قم ، لجنة إدارة الحوزة العلمية ، ١٤١٦ ق ، ص : ٦٠ .

(٥) فخر الدين محمد بن عمر الرازي - الأربعين في أصول الدين ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد

بـ (لم يشارك في الإلهية)^(١) وكيف يشارك فيها و (هي أحدى جمع جميع الحقائق الوجودية)^(٢).
 الثانية : موقفنا تجاهها * ٦ ٢١ * وهو الإشهاد على شهادتنا بها، سواء زماناً أو مكاناً
 والإشهاد للشهيد تعالى عليها ولملأئكته والخلائق غيرهم بأنه تعالى لا إله إلا أنت، وقد استنقذ بها
 الله نبيه من الظلمات الثلاث داعياً (أن لا إله إلا أنت سبحانك)^(٣)، وقد طبّقها الإمام زين
 العابدين عليه السلام بأحسن وجه في سجوده على حجارة خشنة مع البكاء : (لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا
 إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً)^(٤) ويفترق عن المعبود (أن الإله هو الذي يحق له
 العبادة فلا إله إلا الله، وليس كل معبود يحق له العبادة، ألا ترى أن الأصنام معبودة، والمسيح
 معبود؛ ولا يحق له ولها العبادة)^(٥).

مع الرماني :

(معنى إله؛ أنه يحق له العبادة، وغلط الرماني، فقال : هو المستحق للعبادة، ولو كان كما قال
 لما كان تعالى إلهاً فيما لم يزل، لأنه لم يفعل ما يستحق به العبادة، ومعنى ما قلناه : أنه قادر على ما
 إذا فعله يستحق به العبادة)^(٦).

الأحدية : والتحليل العقلي لها هو أن : (كل واقعية من واقعيات العالم، تعتبر واقعية محدودة،
 أي أنها تتمتع بالوجود على وجود فرض "فرض وجود السبب والشرط" وتعتبر أيضاً وفقاً لفرض

(١) الصحيفة السجادية الثانية / ٥٦.

(٢) الجرجاني، التعريفات / ١٥.

(٣) الأنبياء / ٨٧.

(٤) رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس - الملهوف على قتلى الطموف، تحقيق : فارس

الحسن، ط ١، دار الأُسوة، ١٤١٤ ق، ص : ٢٣٤.

(٥) أبو هلال العسكري، المصدر الأسبق : ٦٧.

(٦) الطوسي، التبيان : ٢ / ٥٣.

وتقدير "فرض عدم السبب والشرط" عدماً، ولحقيقة وجودها حدّ محدود إذ لا توجد خارج ذلك الحد [و] الله جلّ شأنه هو المنزّه عن الحدّ والمحدودية لأنّ واقعته مطلقة فهو موجود بأيّ تقدير، ولم يكن محتاجاً لأيّ سبب وشرط ولا مرتبطاً بأيّة علّة، ولا يسعنا أن نفترض عدداً لأمير غير محدودٍ وغير متناهٍ، فإذا ما افترض ثانٍ، فأنه غير الأول، وفي النتيجة، الإثنان محدودان متناهيان، وسيضع كل منهما حدّاً فاصلاً للآخر، فلو افترضنا على سبيل المثال حجماً غير محدود وغير متناهٍ، لا يسعنا افتراض حجم آخر إزاءه ولو قدر أن افترضناه هذا فإنّ الثاني هو الأول، فعلى هذا، فإنّ الله تعالى أحد^(١).

وأما الإصطلاحي: فالأحد: (ما يكون واحداً من جميع الوجود، لأنّ الأحديّة هي البساطة الصرفة عن جميع أنحاء التعدّد، الأحدا سم أكمل من الواحد)^(٢) وإنّما صار أكمل من الواحد لأنّك (إذا قلت: فلان لا يقاومه واحد، جاز أن يقال: لكن يقاومه إثنان بخلاف الأحد، فإنّك لو قلت، فلان لا يقاومه أحد، لا يجوز أن يقال: لكنه يقاومه إثنان)^(٣)، وهو (تعالى أحدٌ لا يجرّأ، وكيف لا، لو تجرّأ، لكان محتاجاً، فإنّ كلّ ذي جزءٍ، فأنّما هو بجزئه يتقوّم، ويتحقّقه يتحقّق، وإليه يفتقر)^(٤). وقد أفاض العلماء في ذكر الفروق بين الأحد والواحد، نكتشف هوية الأحديّة المقدّسة وإن كانا (هما آسمان يشملهما نفي الأبعاد عنهما، والأجزاء، والفرق بينهما من وجوه: الأوّل: أنّ

(١) محمد حسين الطباطبائي - الشيعة في الإسلام، ترجمة: جعفر بهاء الدين، ط ١، طهران، المكتبة الإسلامية الكبرى، ومؤسسة البعثة، بلا تاريخ، ص: ١٠٦.

(٢) شرح المصطلحات الكلامية، إعداد: قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية في الأستانة الرضوية المقدسة، ط ١، مشهد، ١٤١٥ ق.

(٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني، فخر الدين الرازي - التفسير الكبير، ج ٣٢، ط ٢، طهران، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ، ص: ١٧٨.

(٤) محمد بن محسن، الفيض الكاشاني - منهاج النجاة، تحقيق: غالب حسن، قم، بلا ناسر، ١٣٦٢ هـ، ص: ١٩.

الواحد هو المنفرد بالذات، والأحد هو المنفرد بالمعنى، الثاني : أنَّ الواحد أعمُّ مورداً لكونه يطلق على مَنْ يعقل وغيره ولا يطلق الأحد إلا على مَنْ يعقل، الثالث : أنَّ الواحد يدخل في الضرب والعدد، ويمتنع دخول الأحد في ذلك^(١) و(الواحد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، والأحد : الفرد الذي لا يتجزأ، ولا يقبل الانقسام. فالواحد : هو المتفرد بالذات في عدم المثل، الأحد : المتفرد بالمعنى، وقيل : المراد بالواحد : نفي التركيب والأجزاء الخارجية والذهنية عنه تعالى، وبالأحد : نفي الشريك عنه في ذاته وصفاته. وقيل : الواحدية : لنفي المشاركة في الصفات، والأحدية لتفرد الذات. ولما لم ينفك عن شأنه تعالى أحدهما عن الآخر قيل : الواحد والأحد في حكم أسم واحدٍ. وقد يفرّق بينهما في الاستعمال من وجوه :

أحدهما : أنَّ الواحد يستعمل وصفاً مطلقاً، والأحد يختص بوصف الله تعالى نحو : « قل هو الله أحد ».

الثاني : أنَّ الواحد أعمُّ مورداً، لأنّه يطلق على من يعقل وغيره، والأحد لا يطلق إلا على من يعقل.

الثالث : أنَّ الواحد يجوز أن يجعل له ثانٍ؛ لأنه لا يستوي جنسه بخلاف الأحد

الرابع : أنَّ الواحد يدخل في الحساب، والضرب، والعدد والقسمة، والأحد يمتنع دخوله في ذلك.

الخامس : أنَّ الواحد يؤنث بالتاء، والأحد يستوي فيه المذكر والمؤنث. قال تعالى : « كأحد من النساء »، ولا يجوز : [كواحدٍ] من النساء؛ بل كواحدةٍ.

السادس : أنَّ الواحد لا يصلح للإقرار والجمع، بخلاف الأحد، فإنه يصلح لهما، ولهذا وصف بالجمع، قوله تعالى : « من أحدٍ عنه حاجزين ».

السابع : أنَّ الواحد لا جمع له من لفظه، [بخلاف أحد] وهو أحدون، وآحاد^(٢)، ولهذا فإنَّ

(١) ابن فهد، عدة الداعي / ٣٠٠.

(٢) أبو هلال العسكري، المصدر الأسبق : ٥٦٥.

سورة الإخلاص أولها قد (دَلَّ على الأحدية، وآخرها على الواحدية) (١٠١) ومآل الوصفين [الواحدية والأحدية] إلى معنى نفي الشريك له تعالى في إلهيته (٢١).

مع ابن عباس وأبو عبيدة :

ولكن (قال ابن عباس (رض) : لا فرق بين الواحد والأحد في المعنى، واختاره أبو عبيدة) (٣١) !

٣ - ١ - ٦ الواحدية

Monism

٢٢	١٢	وحدك* لا شريك لك .
٣٥	٥	[اللهم ...إِنَّكَ الواحد .
٥٢	٥	*تباركت وتعاليت لا إله إلا أنت وحدك .
٥٤	٢	يا واحد .

الواحدية :

التعبير في هذه الفقرات أعلاه، عن الواحدية بتعبيرين :

أ - وحدك	* ٢٢	* ١٢	<i>Singly, Singlehanded</i>
	* ٥٢	* ٥	

(١) البهائي، مفتاح الفلاح : ٢٦٤.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير، ج ٣٠، الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر، بلا تاريخ، ص : ٦١٤.

(٣) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها، تحقيق : محمد علي الأنصاري التميمي، بلا ناشر ولا تاريخ، ص : ٣٨٨.

(*) في ثلاثة موارد.

وقد اختلف علماء النحو فيها، ف(قال سيبويه أنها معارف موضوعة موضع النكرات، أي ... منفرداً)^(١)، (غير مشفوع بك غيرك / س)^(٢).

ب - واحد، الواحد * ٣٥ * ٥

* ٥٤ * ٢

إصطلاحاً: الواحد هو (الفرد الذي لم يزل وحده بلا شريك، وقيل: هو الذي لا قسم لذاته ولا شبه له ولا شريك، وهذه صفة يستحقها بذاته)^(٣) أو (إن كان في الوجود موجود يتفرد بخصوص وجوده تفرداً لا يتصور أن يشاركه فيه غيره أصلاً، فهو الواحد المطلق أزلاً وأبداً)^(٤)، وهو (يختص باستحقاق العبادة دون غيره)^(٥) أو يختص (بصفات ذاتية لا يشاركه فيها غيره)^(٦). وأما فلسفة: فإنما (يوصف تعالى بأنه واحد، على أربعة أوجه:

أولها - إنه ليس بذي أبعاد ولا يجوز عليه الإنقسام.

الثاني - واحد في استحقاق العبادة.

(١) نجم الأئمة محمد بن الحسن الرضي الاسترآبادي - شرح الكافية، ج ١، چاپ دوم، تهران، منشورات المكتبة

المرتضوية، ١٣٦٦ ش، ص: ٢٠١.

(٢) المصدر الأسبق: ٥٢٦/٣.

(٣) البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: ٣٧.

(٤) محمد بن المرتضى، المولى محسن الفيض الكاشاني - علم اليقين في أصول الدين، ج ١، قم، انتشارات بيدار،

١٤٠٠ ق، ص: ١٣٩.

(٥) المرتضى، رسائل: ٢٨٨/٢.

(٦) أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، الشيخ الطوسي - رسالة في الإعتقادات (ضمن الرسائل العشر)،

ط ٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ ق، ص: ١٠٥.

الثالث - واحد لا نظير له ولا شبيه .

الرابع - واحد في الصفات التي يستحقها لنفسه (١) .

وقد وصفه الإمام زين العابدين عليه السلام في موضع آخر غير الصحيفة ، بأنه تعالى هو (الواحد الذي لا يدخل في عدد) (٢) ، وكذا وصفه جدّه الأعلى ، أمير المؤمنين عليه السلام عندما سأله - يوم الجمل - أعرابي عن كون الله تعالى واحداً ، فقال عليه السلام : يا أعرابي : إن القول في أن الله واحد ، على أربعة أقسام ، فوجهان : منها لا يجوز أن على الله عز وجل ، ووجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوز أن عليه ، فقول القائل ، واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز ، لأن ما لا ثاني له يدخل في باب الأعداد ، أما ترى أنه كفر من قال أنه ثالث ثلاثة ، وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع والجنس فهذا ما لا يجوز ، لأنه تشبيه ، وجلّ ربنا تعالى عن ذلك ،

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل : هو واحد ليس له في الأشياء شبه ، كذلك ربنا ، وقول القائل إنه عز وجل أحدي المعنى ، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربنا عز وجل (٣) ، والختام بهذه الآيات :

(والله لا موسى ، ولا عيسى المسيح ولا محمد
علموا ، ولا جبريل وهو إلى محلّ القدس يصعد
كلّا ، ولا النفس البسيطة ، لا ، ولا العقل المجرّد
من كنه ذاتك ، غير أنّك واحدي الذات سرمد) (٤)

(١) الطوسي ، التبيان : ٢ / ٥٣ .

(٢) محمد باقر بن محمد تقي المجلسي - بحار الأنوار ، تحقيق : محمد باقر البهودي ، ج ٩٤ ، طهران ، المطبعة

الإسلامية ، ١٣٨٧ ق ، ص : ١٥٤ .

(٣) الصدوق ، التوحيد ، ص : ٨٣ ، ح ٣ .

(٤) ابن أبي الحديد ، المصدر الأسبق : ١٣ - ٥٠ .

٣ - ١ - ٧ الوحدانية*

Oneness: doctrine of the unity of God

١٧	١١	اللهم أعمم بذلك [الاستعاذة من الشيطان] من ... أخلص لك بالوحدانية .
٢٨	١٠	لك يا إلهي وحدانية العدد .
٤٧	٣	أنت الله لا إله إلا أنت ... المتوحد .

نلمس من خلال الفقرات هذه أنّ البحث على محورين : ١ - الوحدانية .
٢ - المتوحد .

- ١ - أمّا الوحدانية : فالبحت فيها من جانبين : أ - هويّتها * ٢٨ ١٠
ب - موقفنا * ١٧ ١١

أما الهويّة : فالتمهيد لها بتعاريف ، وهي (نفي القسمة عن ذاته واستحالة* التبعض والتجزئة في صفته)^(١) ، أو (عدم شركة الغير في صفات وجوب الوجود)^(٢) ، (ووحدانيته ، بمعنى أنّه لا ثاني له في الوجود ، بمعنى أنّه لا كثرة فيه مطلقاً ، لا في عين الذات لانتفاء التركيب والأجزاء ، ولا في مرتبة الذات لانتفاء زيادة الوجود ، ولا بعد مرتبة الذات لانتفاء زيادة الصفات ، وقد يقصد بها معنى أنّه لم يفته من كماله شيء بل كلّ ما ينبغي له فهو له بالذات والفعل ، إذ الواحد قد يقال لما لم

(*) فصلناها في البحث . عن الواحدية ، لأنّ ذاك مصداق وهذا مفهومه ، وكذلك لكي نلمسها بوضوح أكثر ، وكذلك ما سيّضح من خلال الأسطر التالية لماذا عبّر عَنْ بالوحدانية دون الواحدية .

(**) بينما في المصدر واستحال .

(١) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي - أعلام النبوة . ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العممية . ١٣٩٣ ق . ١٥ .

(٢) الكستلي ، المصدر السابق : ٢ / ٥١ .

يفته من كماله شيء، بل كل كمال ينبغي له فهو حاصل له بالفعل. والمعنى الأول هو المشتغل عليه أول كلمة نطق بها الداعي إلى الله تعالى وهو قول "لا إله إلا الله" (س)

والمصدر لها: وتنشأ هذه الوحدانية من وجوده الأقدس لأن (كون واجب الوجود؛ تعالى؛ حقيقة الوجود الصرف التي لا ثاني لها، يثبت وحدانيته تعالى بالوحدة الحقّة التي يستحيل معها فرض التكرّر فيها؛ إذ كل ما فرض ثانياً لها عاد أولاً، لعدم الميز، بخلاف الوحدة العددية التي إذا فرض معها ثانٍ عاد مع الأول اثنين، وهكذا)^(١)، ولهذا وصفها "بـ" بـوحدانية العدد، لا الوحدة العددية، وإن كانت في الظاهر تتنافى مع مبنى أهل التوحيد، والإثبات لها: يتم على مرحلتين: أ- مرحلة العقل. ب- مرحلة النقل.

أمّا العقل: (فلأنّ الوحدة العددية إنّما تتقوّم بتكرّرها الكثرة العددية، ويصحّ بحسبها أن يقال: إنّ المتّصف بها أحد أعداد الوجود، أو أحد آحاد الموجودات، وعزّ جناحه سبحانه أن يكون كذلك، بل الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي في مقابلتها؛ جميعاً من صنع وحدته المحضة الحقيقية التي هي نفس ذاته القيّومة، وهي وحدة حقّة صرفة وجوبية قائمة بالذات لا مقابل لها، ومن لوازمها نفي الكثرة، كما أشار إليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؛ الحديث المذكور [في الواحدية] آنفاً: أنّه أحدي المعنى لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم. وإذا عرفت ذلك، ظهر لك أنّ قوله ﷻ: "لك يا إلهي وحدانية العدد" ليس مراداً به الوحدة العددية، بل لا بدّ من معنى آخر يصحّ تخصيصه به تعالى وقصره عليه، كما يقتضيه تقديم المسند على المسند إليه....

وقيل: معناه: أنّ لك من جنس العدد صفة الوحدة، وهو كونك واحداً لا شريك لك ولا ثاني لك في الربوبية.

(١) المصدر السابق: ١ / ٣٢٣.

(٢) الطباطبائي، بداية الحكمة، ص ١٥٧.

وقيل : معناد : إذا عُدَّت الموجودات كنت أنت المتفرد بالوحدانية من بينها .

وقيل : أراد به : أنَّ لك وحدانية العدد بالخلق والإيجاد لها : فإنَّ الوحدة العددية من صنعه وفيض وجوده ، ولا يخفى أنَّه بمعزل عن المقام .

وقال بعضهم : أراد بوحدانية العدد : جهة وحدة الكثرات وأحادية جمعها ، لا إثبات الوحدة العددية له تعالى .

وقيل : معناه : أنه لا كثرة فيك ، أي : لا جزء لك ولا صفة لك يزيدان على ذاتك ، وهو أنسب المعاني المذكورة بالمقام .

وتوضيح المرام : قوله ﷺ : « لك يا إلهي وحدانية العدد » يفسر قوله ﷺ : « ومن سواك مختلف الحالات متنقل في الصفات » ، فإنه ﷺ قابل كلِّ فقرة من الفقرات الأربع المتضمنة للصفات التي قصرها عليه سبحانه بفقرة متضمنة لخلافها ، فمن سواه على طريق اللَّفِّ والنشر الذي يسمِّيه أرباب البديع معكوس الترتيب ، وهو أن يذكر متعدّد تفصيلاً ، ثم تذكر أشياء على عدد ذلك ، كلِّ واحدٍ يرجع إلى واحد من المتقدّم من غير تعيين ، ثقةً بأنَّ السامع يردّ كلَّ واحدٍ إلى ما يليق به ، ويكون الأوّل من النشر للآخر من اللَّفِّ ، والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب ، كعبارة الدعاء ، فإنَّ قوله ﷺ : « مختلف الحالات متنقل في الصفات » راجع إلى قوله : « لك يا إلهي وحدانية العدد » ...

إذا علمت ذلك ، ظهر لك أنَّ المراد بوحدانية العدد له تعالى معنى يخالف معنى إختلاف الحالات والتنقل في الصفات لغيره سبحانه ، فيكون المقصود إثبات وحدانية ما تعدّد من صفاته وتكثّر من جهاته ، وأنَّ عددها وكثرتها في الإعتبارات والمفاهيم لا يقتضي إختلافاً في الجهات والحيثيات ، وتركيباً من الأجزاء ، بل جميع نعوته وصفاته المتعدّدة موجودة بوجود ذاته ، وحيثية ذاته بعينها علمه وقدرته وسائر صفاته الإيجابية ، فلا تعدّد ولا تكثّر فيها أصلاً ، بل هي وحدانية العدد موجودة بوجود واحد بسيط من كلّ وجه : إذ كلّ منها عين ذاته ، فلو تعدّدت لزم كون الذات الواحدة ذواتاً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وهذا معنى قولهم : واجب الوجود بالذات واجب

الوجود من جميع الجهات ، فجميع صفاته الإيجابية عين ذاته من غير لزوم تكثّر / س^(١) .
والمراد من وحدانية العدد (أي جهة وحدة الكثرة ؛ وأحدية جمعها ، لأنّ الوحدة العددية منتفية عنه سبحانه البتة ، وإنّما الثابت له من معنى الوحدة ليس إلّا الوحدة الحقيقية / ف^(٢) .
ومعنى " لك يا إلهي وحدانية العدد "

(إنّما معناه إثبات الوحدة العددية لذات القيومية الواحدة الحقّة في الحقيقة الوجودية وبحسبها ، أي لا قيوم واجب الذات إلّا أنت ، لا بالقياس إلى أعداد الوجود وآحاد الموجودات ، حتى يلزم استصحاح أن يطلق على وحدته الحقّة وأحديته المحضة ، جلّ سلطانه ؛ الوحدة العددية ، فيقال : أنّه سبحانه واحد ، إنّما من آحاد نظام الوجود إثنان ، وأنّه واثنان من أثنتين الموجودات ثلاثة ، وأنّه وثلاثة ما أربعة إلى غير ذلك .

وإنّما مغزاه إفادة أنّ الوحدة العددية ، ظلّ لوحده الحقّة الصرفة القيوميّة ومجعولة لجاعليته المطلقة وفعاليته الإبداعية ، فسبيل اللّام في قوله ﷻ : « لك ؛ سبيلها في قوله عزّ كبرياؤه » « له ما في السماوات وما في الأرض » ، وبالجملة قوله ﷻ : « لك يا إلهي وحدانية العدد » ليس على موافقة ما قد تواتر وتكرّر في أحاديثهم صلوات الله عليهم ، واستبان بالبرهان في علم ما فوق الطبيعة من تنزيه أحديته الحقّة الوجودية تقدّست أسماؤه عن الوحدة العددية التي تكرّرها حقيقة العدد ومعروضها هويّات آحاد عالم الإمكان .

وقد اقترّ في مقارّنه أنّ شيئاً ممّا في عوالم الإمكان لا يصحّ أن يوصف بالوحدة الحقيقية ، بل إنّما الممكن بالذات قصاره الوحدة العددية التي هي ظل وحدة الحقيقة ، ومرجعها في الحقيقة إلى اتّحادٍ ما ، وتآحدٍ ما / د^(٣) ، لأنّ (الوحدة العددية ما من تكرّرها قوام حقيقة الكثرة وهي قائمة

(١) المصدر الأسبق : ٤ / ٢٩٤ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦٥ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٧٨ .

بالموضوع خارجة من جوهر مهيته عارضة إياها بعد مرتبة نفس المهيته، ومعقولة الذات غير مجهولة الكنه. والوحدة الحقة وحدة قائمة بذاتها هي وحدة نفسها لا وحدة شيء^(١). وعبارة «لك يا إلهي وحدانية العدد»، ظاهرها (منافٍ لما اتفق عليه أهل التوحيد من نفي الوحدة العددية عنه تعالى ودلّ عليه العقل والنقل لأن حقيقة الوحدة العددية ومعروضها، إنما هويّات عالم الإمكان فهي قصارى الممكن بالذات، وإنما الذي يطلق عليه تعالى هو الوحدة الحقيقية... وكيف كان فقد ذكر علماؤنا لتوجيه هذه الفقرة الشريفة وجوهاً:

أحدها: أن المراد بهذا الكلام نفي الوحدة العددية لا إثباتها؛ لأن المعنى: أن وحدانية العدد لك، ومن صنعك، وإذا كانت من صنعه ومن فعله تكون حادثة، وإذا كانت حادثة تكون غيره، فيكون المقصود نفيها عنه حيث أنه ﷺ أثبت بهذا الكلام أنه صانعها وموجدتها ويلزم من ذلك أن لا تكون هي؛ هو.

ثانيها: أن المعنى ليس لك من العدد إلا الوحدانية بمعنى أنه تعالى ليس بداخل في العدد، بل له هذا الوصف بمعنى آخر، وهو الوحدانية وإنما ذكر وصف العدد لفائدة أنه إن وصف تعالى بكونه أحداً فربما يتوهم منه أن أحديته عددية يلزمها ما يلزم الوحدة العددية، فقله ﷺ: يدل على أنه ليس له إلا الوحدانية المغايرة للوحدة العددية والمشاركة لها في الاسم، ويحتمل أن يكون في التعبير بالوحدانية دون الواحدية؛ إشارة إلى أن العدد ليس العدد الذي للواحدية، بل الذي له الوحدانية فيكون مسمّى بالعددية مجازاً، أو المعنى إذا عدّ الموجودات كنت أنت المتفرّد بالوحدانية من بينها.

ثالثها: أن معناه أن لك من جنس العدد؛ صفة الوحدة، وهو كونك بلا شريك أو كونك لا ثاني لك في الربوبية.

(١) المير محمد باقر الداماد - تقويم الإيمان، تحقيق: علي أوجي، جاب اول، تهران، مؤسسه مطالعات اسلامي

رابعها : أن المراد به : لك وحدانية العدد بالخلق والإيجاد لها فإن الوحدة العددية من صنعه . وفيض جوده والفرق بين : بينه وبين المعنى الأول فنفاها عنه

خامسها : أن الياء في الوحدانية ياء النسبة ، وحاصل المعنى أن الوحدة التي نسبت إليها الأعداد وتركبت منها ، وهي لم تدخل تحت عدد مخصوص بالإطلاق عليك ، لا تطلق على غيرك ، لأن كل ما سواه فله ثانٍ ويندرج معه تحت كليّ ، فهو واحد من الجنس .

سادسها : أن تكون الياء للمبالغة مثلها في الأحمريّ ، والمعنى أن حقيقة الوحدة العددية التي ينبغي أن تسمى وحدةً ؛ مخصوصة لك ، وأما إطلاقها على غيرك فمجازٌ شائع ، ويؤيده ما ... عن أبي الحسن (عليه السلام) ... قلت : يابن رسول الله ، لا يشبهه شيء ، ولا يشبهه هو ، شيئاً ، والله واحد ، والإنسان واحد ، أليس قد تشابهت الوحدانية . قال (عليه السلام) : " يا فتاح ، أحلت تبتك الله ، إنما التشبيه في المعاني ، وأما في الأسماء فهي واحدة ، وهي دليل على المسمى ، وذلك أن الإنسان وإن قيل : أنه واحد فإنه يخبر عن جثة واحدة وليس باثنين والإنسان وحده ليس بواحد لأن أعضائه مختلفة ، وألوانه مختلفة ، ومن ألوانه مختلفة ليس بواحد ، وهو أجزاء مجزأة ليست بسواء ، دمه غير لحمه ، ولحمه غير دمه ، وعصبه غير عروقه ، وشعره غير بشره ، وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر جميع الخلق كالإنسان واحد في الاسم ؛ لا واحد في المعنى ، والله جلّ جلاله هو واحد ولا واحد غيره ، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان ، فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد ... (١) ، ومن أهمية الوحدانية أن كلا أسمي " الواحد والأحد " (دالّان على معنى الوحدانية / ق) (٢) .

وأما النقل : فالنصّ أعلاه ، والنصّ العلوي في بحث الواحدية قد سبق ذكره (٣) ، وكذلك عن

(١) عبد الله بن محمد رضا الحسيني ، شبر - مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسه

النور ، ١٤٠٧ ق ، ص : ١٩١ - ١٩٣ .

(٢) المصدر الأسبق : ٨٤٤ .

(٣) وقد أشار الجزائري في نور الأنوار إلى بعض منها ٢٤٠ .

الرضا عليه السلام : «إِنَّ أَوَّلَ مَا افترض الله على عباده، وأوجب على خلقه، معرفة الوحدانية»^(١)، وعن الصادق عليه السلام : «... إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ مُتَوَحَّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ...»^(٢). وقد وصف الإمام زين العابدين عليه السلام الله تعالى عنها بـ «... ولم يظهر في الوحدانية»^(٣)، وسئل أبو جعفر الثاني عليه السلام عن معنى الواحد؟ فقال : «المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانية»^(٤).

هذا كله في هويتها^(٥)، وأما موقفنا منها * ١٧ ١١ * فهو الإخلاص لله فيها، والمراد بذلك أنه (لم يعتبر معك غيرك مطلقاً، وهو التوحيد المطلق الكامل... فَإِنَّ الإِخْلَاصَ هُوَ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ التَّوْحِيدَ الْمُطْلَقَ، إِذْ كَانَ عِبَارَةً عَنْ تَنْحِيَةِ كُلِّ مَا سِوَى الْحَقِّ الْأَوَّلِ عَنْ مُسْتَقَرِّ الْإِشَارَةِ. وبيان ذلك، أنه ثبت في علم السلوك؛ أَنَّ الْعَارِفَ مَا دَامَ مُلْتَفِتاً، مَعَ مَلَا حِظَةِ جَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ، إِلَى شَيْءٍ سِوَاهُ، فَهُوَ بَعْدُ وَاقِفٌ دُونَ مَقَامِ الْوُصُولِ جَاعِلٌ مَعَ اللَّهِ غَيْراً، حَتَّى أَنْ أَهْلَ الْإِخْلَاصِ لِيَعْدُونَ ذَلِكَ شَرْكاً خَفِياً، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

من كان في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك، فاعلم أنه قرض

وإنهم ليعتبرون في تحقّق الإخلاص أن يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال الله تعالى، وإن لحظها فمن حيث هي لحظة، لا من حيث هي متريّنة بزينة الحق، فكان إخلاص الوحدانية؛ أن لا يعتبر معه غيره مطلقاً / س)^(٦)، وقد سبقه في ذلك جده الأكبر أمير الإيمان

(١) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام : ٦٥.

(٢) أبو جعفر، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار - بصائر الدرجات الكبرى، تصحيح : كوجه باغي، طهران، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤ ق، ص : ١٢٤، الحديث ٧.

(٣) الصحيفة الثانية السجّادية : ٥٦.

(٤) أبو الفضل الطبرسي، مشكاة الأنوار : ٩.

(٥) وإنّما أفضنا الكلام فيها لأنها من مزالق الأفكار.

(٦) المصدر الأسبق : ٣ / ٢٠٥.

والبيان ^١ : « وكمال توحيده الإخلاص له » ^٢ ، والشهادة لله بالربوبية والألوهية كما قال الإمام زين العابدين ^٣ في غير الصحيفة : « شهادة ... أظهرها تحقيقاً لوحدانيتك » ^٤ ، وعلمنا نحن (الاعتقاد بوحدانيته في الألوهية) ^٥ ، وتبرز أهمية ذلك بشكل أوضح من هذه العبارة (ففي إمكان الشريك عنه ، أي كون إمكان الشريك منفياً عنه تعالى ، بمعنى كونه تعالى بحيث لا يمكن له شريك وهو المقصود بالوحدانية التي هي أعظم أصول الدين ، وحقيقة التوحيد ، هي التصديق بأنه تعالى واحد في صفته ، كما أنه واحد في ذاته ، وإلا لكان الحكم بالوحدة لغواً ، وكأنه المراد في مثل قوله تعالى : « قل هو الله أحد » ، والصفة التي يعتبر الوحدة فيها في الشرع على ما يستفاد من كلام بعض المحققين ، ثلاث : الوجوب الذاتي ، والخالقية أي الصنع على وجه الكمال والقدرة التامة ، والمعبودية أي استحقاق العبادة ، فالوحدانية ، إما إنتفاء الشريك في الوجوب الذاتي ، وفي الصنع على وجه القدرة التامة ، أو في إستحقاق العبادة) ^٦ .

٢ - وأما المتوحد * ٤٧ * ٣ *

والمراد به : (البليغ في الوحدانية ... وقيل : المتوحد : المستنكف عن النظر) ^٧ ولكن قال البعض : (ذو الوحدانية) ^٨ ويؤيده النص الصادق ^٩ : (... إن الله متوحد بالوحدانية ...) ^{١٠} .

(١) نهج البلاغة ، ص : ٣٩ ، خ ١ .

(٢) المجلسي ، بحار الأنوار : ٩٤ / ١٥٤ .

(٣) محمد حسين آل كاشف الغطاء - أصل الشيعة وأصولها ، ط ١٠ ، القاهرة ، مكتبة النجاش ، ١٣٧٧ ق ، ص : ١٣١ .

(٤) أبو الفتح بن مخدوم الخادم الحسيني العريشاهي - مفتاح الباب ، تحقيق : مهدي محقق ، ج ١ ، طهران ، دانشگاه مكييل و دانشگاه تهران ، ١٣٦٥ ش ، ص : ١٤٣ .

(٥) العسكري ، المصدر الأسبق : ٥٦٦ .

(٦) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - القاموس المحيط ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

١٤١٢ ق ، ص : ٦٤٦ .

(٧) الصفار ، المصدر السابق : ١٢٤ ، الحديث ٧ .

٣ - ١ - ٨ الفردانية

- ٢٢ ٢ اللهم.. لا تكلني إلى خلقك ، بل تفرد بحاجتي .
- ٤٧ ٣ لا إله إلا أنت ... الفرد المتفرد .

فقرتان لمحورين عن فردانيته تعالى : الأول : ذاتها .

الثاني : آثارها .

أما الأول : فالإمام عليه السلام لا يصف الله تعالى بالفرد فقط ؛ بل بالمتفرد ، وسوف يأتي بحثهما في التوحيد الأسماوي .

وأما الثاني : فآثارها على الخلق في الجانب الاجتماعي ، فهو عليه السلام يدعو الله تعالى أن لا يكله في أموره إلى الناس ، بل يتفرد بحاجته ، بأنَّ (لا يجعل بينه واسطة في قضائها بل يقضيها له ابتداءً من غير إمداد وإعانة من الخلق / س)^(١) لأنه تعالى (المتفرد بالخالقية والرازقية ، وغيرهما ، أو المظهر للفردية بالدلائل / ن)^(٢) .

(١) المصدر الأسبق : ٤٩٩ / ٣ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣٢٢ .

٣-٢ التوحيد الصّفااتي

٣-٢-١ الجانب العام

٣-٢-١-١ بمنظارٍ إيجابي

أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة .	١٨	١٦
(إلهي) ومن سواك ... مختلف الحالات ، متنقّل في الصفات .	١١	٢٨
فتباركت أن توصف إلا بالاحسان .	١٦	٣٧

٣-٢-١-٢ بمنظارٍ سلبي

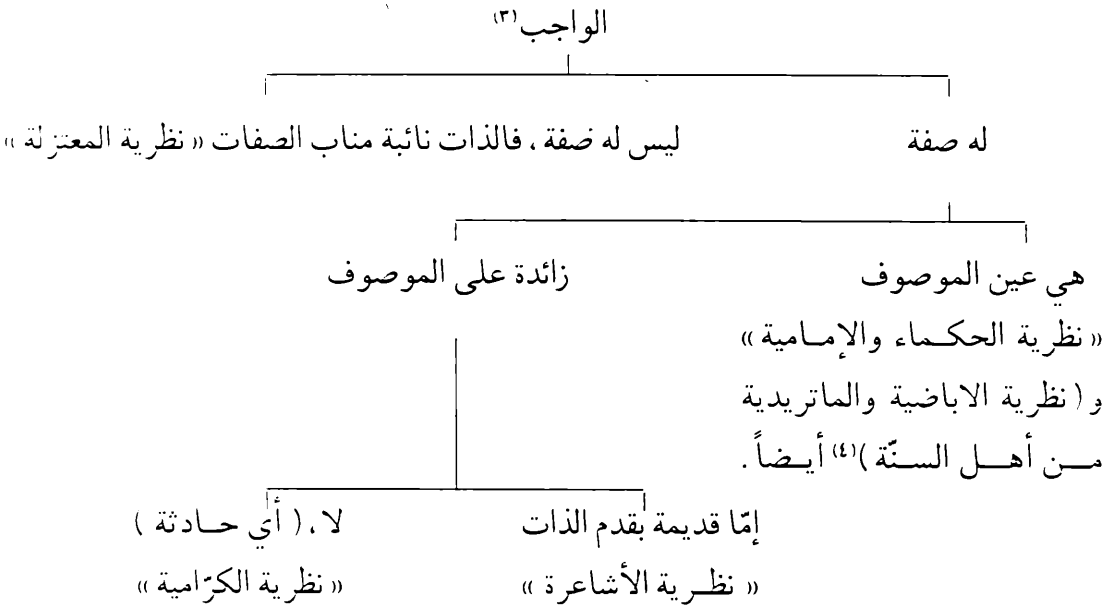
الحمد لله ... ٢- الذي ... عجزت عن نعته أوهام الواصفين .	٢	١
اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين .	١	٣١
٦ و ٧ [إلهي] ... ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نِعت الناعتين (٧) ضلّت فيك الصفات ، وتفسّخت دونك النعوت .	٣٢	٦ و ٧
[إلهي] ... تفسّخت دون بلوغ نعتك الصفات .	١٢	٤٦
[إلهي] حجّتك أجلُّ من أن توصف بكلّها .	٢٣	٤٦

التوحيد الصفاتي :

التمهيد : ما أكثر شعب البحث فيه . ونحن ندمح إلى بعض منها : جلّ جلانه بأن ، (١) لصفة : هي المعنى القائم بالذات / س (١) .

١ - صفاته عين ذاته : (إتفق الإلهيون على كونه تعالى متّصفاً بصفات الكمال والجمال ، من انعم والقدرة والحياة وغيرها من الصفات الذاتية ، ولكنهم اختلفوا في كيفية إجرائها عليه سبحانه على أقوال ...) (٢) .

٢ - تقسيمها ؛ بهذا الشكل :



(١) المصدر الأسبق : ٣٠٦ / ٤ .

(٢) سبحاني . الإلهيات : ٣٣ / ٢ .

(٣) مشتق من محمد حسين الطباطبائي . بدايه الحكمة . ص : ١٦٠ - ١٦١

(٤) علي يحيى معمر - الأباضية بين الفرق الإسلامية . ج ١ . عمان . ١٤٠٦ ق . ص : ٢٩٥ .

* عن الفرق بين الأسماء والصفات . يلاحظ : التوحيد الأسمائي .

التوحيد الصفاتي :

التنبيه : ما أكثر شعب البحث فيه . ونحن نتمح إني بعض منها : جلّ جلانه بأن . ١ - نصفه : هي المعنى القائم بالذات / س (١١) .

١ - صفاته عين ذاته : (إتفق الإلهيون على كونه تعالى متّصفاً بصفات الكمال والجمال ، من العلم والقدرة والحياة وغيرها من الصفات الذاتية ، ولكنهم اختلفوا في كيفية إجرائها عليه سبحانه على أقوال ...) (١٢) .

٢ - تقسيمها بهذا الشكل :



(١) المصدر الأسبق : ٣٠٦ / ٤ .

(٢) سبحانه ، الإلهيات : ٢٣ / ٢ .

(٣) مشتق من محمد حسين الطباطبائي . بداية الحكمة ، ص : ١٦٠ - ١٦١ .

(٤) علي يحيى معمر - الاباضية بين الفرق الإسلامية . ج ١ ، عمان ، ١٤٠٦ ق . ص : ٢٩٥ .

* عن الفرق بين الأسماء والصفات . يلاحظ : التوحيد الأسمائي .

والمراد من عينية الصفات والذات التي هي (نظرية الإمامية ... هذه النظرية لا تعني نظرية النبابة، فإن تلك مبنية على نفي العلم والقدرة عنه سبحانه ... أولئك هم المعروفون بـ "نفاة الصفات" ... وأما نظرية العينية فهي تعترف بوجود العلم والقدرة في مقام الذات ولكن تدّعي أنّ العرضية ليست أمراً لازماً للعلم، بل تارة تكون عرضاً وأخرى يكون جوهر كعلم النفس بذاتها، وثالثة فوق العرض والجوهر فيكون واجباً قائماً بنفسه، فهذا يباين نظرية نفاة الصفات مباينة الشرق للغرب. والدليل على العينية هو أنّ القول باتحاد ذاته سبحانه مع صفاته يوجب غناه في العلم بما وراء ذاته عن غيره، فيعلم بذاته كلّ الأشياء من دون حاجة إلى شيء وراء الذات. وهذا بخلاف القول بالزيادة، فإنه يستلزم إفتقاره سبحانه في العلم بالأشياء، وخلقه إيّاها إلى أمور خارجة عن ذاته ... والواجب سبحانه منزّه عن الاحتياج إلى غير ذاته فهو غني في ذاته وفعله؛ عمّن سواه^(١)، فصفاته تعالى (ثابتة من وجوب وجوده فقط)^(٢).

٣ - بساطة الذات وتعدّد الصفات: أي (كيف تكون صفاته عين ذاته، ومفهوم الصفة غير مفهوم الذات، وأيضاً فإنّ مفهوم كلّ صفة غير مفهوم صفة أخرى، فكيف تتحد بالذات؟ قلت: قد تكون المفهومات المتعدّدة موجودة بوجود واحد، فالصفات بحسب المفهوم وإن كانت غير الذات، وبعضها يغاير بعضها، إلّا أنّها بحسب الوجود ليست أمراً وراء الذات، أعني أنّ ذاته الأحديّة؛ تعالى شأنه؛ هي بعينها صفاته الذاتية، بمعنى أنّ ذاته بذاته وجودٌ وعلمٌ وقدرةٌ وحياةٌ وسمعٌ وبصر، وهي أيضاً موجود عالم قادر حيّ سميع بصير، يترتب عليها آثار جميع الكمالات، ويكون من حيث ذاته مبدأ لها، من غير افتقار إلى معانٍ أخرى قائمة به تسمّى صفاتاً تكون مصدراً للآثار؛ لمنافاته الوحدة والغناء الذاتيتين والإختصاص بالقدم، فذاته صفاته وصفاته ذاته، لا

(١) سبحانه، الإلهيات: ٣٨/٢.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت - الباقوت في علم الكلام، تحقيق: علي أكبر ضيائي، ط ١، قم، مكتبة آية الله

زائدة عليها كصفات غيره المخلوقين ... وبانجمله : فمعنى قصر وحدانية العدد عليه سبحانه : نفي التعدد والتكثر والإختلاف عن الذات والصفات على الإطلاق . وهذا المعنى مقصور عليه تعالى لا يتجاوز إلى غيره / س^(١) ، وما أحسن ما قال الإمام الباقر عليه السلام (وهل سمي عالماً قادراً إلا لأنه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، فكل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت)^(٢) ، و (إن وجوده تعالى وصفاته ليست مناسبة لوجودنا وصفاتنا في شيء من الأشياء ، لأننا موجودون به جلّ جلاله ، والتصرّف فينا تارة بالانشاء وتارة بالإفناء وتارة ...)^(٣) .

الجانب العام :

والبحث فيه بمنظارين : إيجابي .

وسلبي .

أما الإيجابي ، فعلى مرحلتين : ١ - المفهوم الكلي .

٢ - المصداق الجزئي .

أما المفهوم : وذلك بالمقارنة مع غيره تعالى * ٢٨ ١١ (ومعنى اختلاف حالاته [سوى الله] : كونها غير متماثلة ، سواء كانت متضادة كالنوم واليقظة ، والفرح والحزن ، والعزّ والذلّ ، والرضا والغضب ، أو متقابلة في الجملة كالحياء والعفة ، والشجاعة والحلم ، والتواضع والزهد ، والصدق والسخاء ، إلى غير ذلك من الحالات . ومعنى تنقله في الصفات : كونه لا يستمر ولا يدوم على صفة واحدة ، لا بحسب خلقه ولا بحسب عوارضه ، بل هو تارات وأطوار ، فهو بحسب خلقه

(١) المصدر الأسبق : ٢٩٦ / ٤ .

(٢) كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني - شرح نهج البلاغة . ج ١ ، ط ٢ ، دفتر نشر الكتاب ، ١٤٠٤ ق ، ص : ١١٠ .

(٣) رضي الدين ، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس - كشف المحجّة لمرّة المهجة . تحقيق :

محمد الحسون ، ط ١ ، قم ، مركز النشر في مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤١٢ ق ، ص : ٧٠ .

متنقل من العنصرية إلى كونه غذاءً، إلى كونه دماً، إلى كونه نطفة، إلى كونه علقة، إلى كونه مضغة، إلى كونه عظماً ولحمًا، إلى كونه خلقاً آخر، ثم من الطفولية إلى الشبيبة، إلى الكهولة إلى الشيخوخة، وأما بحسب عوارضه، فهو متنقل تارة من العلم إلى الجهل، وتارة من الفقر إلى الغنى وبالعكس، وطوراً من الصحة إلى المرض وبالعكس إلى غير ذلك من الصفات. وهذا الاختلاف والتنقل يستلزم التركيب والكثرة، التي هي خلاف الوجدانية المختصة بالله سبحانه؛ ولذلك جعل هذه الفقرة مقابلة لقوله ﷺ: "لك يا إلهي وحدانية العدد" / س^(١).

وأما المصداق: فقد يوصف الله تعالى بـ: (ح) الإحسان * ٣٧ ١٦ * والمراد من الإحسان هو ما (لا مدخل ... [له] في استحقاق الذم به ... وله مدخل في استحقاق المدح به ... ويتعداه إلى غيره)^(٢) أو (هو ما قصد به فاعله الإنعام على غيره، ومن حقه تعلقه بغير الفاعل)^(٣) ومعناه (المبالغة في أي شيء بولغ فيه. واستعماله في المبالغة في الإفضال أكثر)^(٤) وقد جاءت فاء (التفريع مع الإيجاب لتأويله بالنفي، أي لم يجز عليك، أو لم ترض لعلو ذاتك، أو لكثرة خيرك أن توصف إلا بالإحسان / س)^(٥).

(١) المصدر الأسبق: ٣٠٦ / ٤.

(٢) أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد - المحيط بالتكليف، «جمع الحسن بن أحمد بن متوية»، تحقيق: عمر السيد عزمي، الدار المصرية، بلا تاريخ، ص: ٢٣٣.

(٣) تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد، أبو الصلاح الحلبي - تقريب المعارف في الكلام - تحقيق: رضا الاستاذي (بلا ناشر) ١٤٠٤ ق، ص: ٥٨.

(٤) موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي - دلالة الحائرين، تحقيق: حسين أتابي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بلا تاريخ، ص: ٧٣١.

(٥) المصدر الأسبق: ٢٦٥ / ٥.

: (ر) الرحمة * ١٦ ١٨ * بشكل مطلق هي (إرادة الإنعام) ^١

أو (هي النعمة) ^٢ بنفسها أو هي عبارة (عن ترك العقاب الذي هو مستحق) ^٣ - أما بشكل خاص بالله تعالى فالمراد من (رحمته تعالى : إرادته إنعام من شاء من عباده. فيرجع معناه إلى صفة الإرادة. ثم قد تسمى تلك النعمة رحمة) ^٤ أو (هي إفاضة الخير على المحتاجين عناية بهم، ورحمة الله تامة وعامة وكاملة) ^٥، والرحمن الرحيم - (هما اسمان مشتقان من الرحمة وهي النعمة التي يستحق بها العبادة، وهما موضوعان للمبالغة، وفي رحمان خاصة مبالغة يختص الله بها) ^٦، و (الخاصية الثانية [للصحيحة] فهي : أن الدعاء قبل أن يريد شيئاً أو يطلب شيئاً يأخذ في ذكر صفاته عز وجل بحيث يناسب هذا الذكر؛ المراد، فإذا كان المراد يسر أيام عسيرة... ذكر... الكرم... وإذا كان المراد عفواً وغفراناً... ذكر... الرحمة) ^٧.

وأما السلبي - فبإيلي : (ب) لا يبلغ * ٣٢ ٦ * أدنى ما استأثر به و (اخترته لنفسك / ن) ^٨ يا رب، وإن كان بأقصى نعت من الناعتين، يقال : (نعتة... : وصفه، ورجل ناعت) ^٩ أي واصف.

(١) البغدادي، أصول الدين : ٤٦.

(٢) الخواجة الطوسي، تلخيص المحصل : ١٦٩.

(٣) الفخر الرازي، الأربعين في أصول الدين : ٤٠٨.

(٤) البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ٣٧.

(٥) الفيض، علم اليقين : ١٠٦ / ١.

(٦) الطوسي، التبيان : ٢٨ / ١.

(٧) علي شريعتي - الدعاء، ترجمة : سعيد علي، ط ٢، بيروت، الكويت، دار التوجيه الاسلامي، ١٣٩٩ ق، ص : ٥٣.

(٨) المصدر الأسبق : ٢٥٦.

(٩) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي «ابن سيده» - المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق : عبد الحميد

هنداوي، ج ٢، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ، ص : ٥٢.

(ض) ظَلَّتْ فِيهِ الصِّفَاتُ * ٣٢ ٧ * يُقَالُ : ظَلَّ الرَّجُلُ ...

عَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ ، عَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَلَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ / س)^(١) . وَهُوَ (سَنُوكُ مَا لَا يُوَصِّلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ)^(٢) وَهُوَ (الْجَهْلُ الْمُرْكَبُ ، وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ مَعَ إِدْعَاءِ الْعِلْمِ)^(٣) ، (وَالْمَعْنَى : أَنَّ الصِّفَاتَ لَمْ تَهْتَدِ إِلَى طَرِيقٍ مَا يَجِبُ لَهُ ، وَيَلِيقُ بِشَأْنِهِ تَعَالَى ، مِنْ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ مَوْقُوفٌ عَلَى تَعَقُّلِهَا كَمَا هِيَ ، وَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ مَدَارِكِ الْعَقْلِ الْوَاهِي / س)^(٤) ، وَكَذَلِكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (ظَلَّ فِيهِ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ ؛ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ عِبَارَةٌ عَنْ تَكْثِيرِ حَيْثِيَّاتٍ تَقْيِيدِيَّةٍ فِي ذَاتِ الْمَوْصُوفِ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فِي إِزَاءٍ إِحْدَاهَا عَلَى مَا هُوَ الشَّأْنُ فِي عَالَمِ الْإِمْكَانِ ، وَذَلِكَ مَمْتَنِعٌ بِالْقِيَاسِ إِلَى جَنَابِ الْوَاجِبِ الْقَيُّومِ بِالذَّاتِ جَلَّ ذِكْرُهُ)^(٥) .

(ح) تَعَجَّزَ الْأَوْهَامُ عَنْهُ نَعْتُهُ * ١ ٢ * وَالْمَرَادُ (عَجَزَهَا عَنْ

الْإِطْلَاعَ عَلَى كَيْفِيَّةِ نَعْتِهِ ، كَمَا هِيَ ، لِأَنَّ وَصْفَ الشَّيْءِ ، إِنَّمَا يَتَصَوَّرُ إِذَا كَانَ مُطَابِقاً لِمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ ، إِلَّا بِتَعَقُّلِ ذَاتِهِ وَكُنْهِهِ ، لَكِنْ لَا يُمْكِنُ الْعُقُولُ تَعَقُّلَ حَقِيقَتِهِ تَعَالَى ؛ وَمَالَهُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَنَعَوَاتِ الْجَلَالِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ التَّعَقُّلَ إِنَّمَا بِحُصُولِ صُورَةٍ مُسَاوِيَةٍ لَذَاتِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ ، أَوْ بِحُضُورِ ذَاتِهِ الْمَقْدَّسَةِ ، وَشُهُودِ حَقِيقَتِهِ . وَالْأَوَّلُ : مُحَالٌ إِذْ لَا مِثْلَ لَذَاتِهِ ، وَكُلُّ مَالِهِ مِثْلٌ أَوْ صُورَةٌ مُسَاوِيَةٌ لَهُ فَهُوَ ذُو مَاهِيَّةٍ كَلِّيَّةٍ ، وَهُوَ تَعَالَى لَا مَاهِيَّةَ لَهُ . وَالثَّانِي : مُحَالٌ أَيْضاً ، إِذْ

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٥ .

(٢) علي بن محمد الجرجاني - شرح المواقف ، تصحيح : محمد بدر الدين النعساني ، ج ١ ، ط ١ ، محمد افندي ساسي المغربي ، ١٣٢٥ ق ، ص : ٢٢ .

(٣) جمال الدين ، مقداد بن عبد الله السيوري الحلبي - إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين ، تحقيق : مهدي الرجائي ، قم ، مكتبة آية الله المرعشي ، ١٤٠٥ ق ، ص : ١١ .

(٤) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٦ .

(٥) المير محمد باقر الحسيني المرعشي ، الداماد - الرواشح السماوية ، قم المقدسة ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي ، ١٤٠٥ ق ، ص : ١٩ .

كُلِّ ما سواه من العقول والنفوس والذوات والهويات فوجوده منقهر تحت جلاله وعظمته إنقهار عين الخفاش في مشهد النور الشمسي فلا يمكن العقول؛ لقصورها عن درجة الكمال الواجبي، إدراك ذاته على وجه الإكتناه والإحاطة، بل كَلَّ عقل له مقام معلوم لا يتعدّاه إلى ما فوقه / س) (١) ولهذا قال جبرئيل "عَلَيْهِ" حين تخلف عن رسول الله "صَلَّى" ليلة المعراج: (لو دنوت أنملة لاحترقت) (٢)، فنفهم عند ذلك هزالة العقل البشري بكنهه المتناهي عن معرفة نعوت الله وصفاته كمالاً وغايةً.

(ف) تفسّخت النعوت دونه * ٣٢ * ٧

* ٤٦ * ١٢ * تفسّخت (أي :

تقطّعت وتمزّقت / ق) (٣)، لأنك ياربّ (فوق نعت الناعتين / ف) (٤)، ف(من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزلّه) (٥).

(و) لا يصفه نعت الواصفين :

مطلقاً * ٣١ * ١ * (وإنما لا يصفه

سبحانه نعت الواصفين لأنّ الإحاطة بمعرفة كنه صفاته سبحانه وتعالى غير مقدورة لغيره عزّ وجلّ. قال بعض المحققين : كما لا يجوز لغيره سبحانه الإحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى ؛ فكذلك لا يجوز له الإحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى ، وكلّ ما وصفه به العقلاء ، فإنّما هو على قدر أفهامهم وبحسب وسعهم ، فإنّهم إنّما يصفونه بالصفات التي ألفوها وشاهدوها في أنفسهم مع سلب النقائص الناشئة عن إنتسابها إليهم بنوع من المقايسة ، ولو ذكر لهم من صفاته تعالى ما ليس

(١) المصدر الأسبق : ٢٥٦ / ١.

(٢) علي نمازي الشاهرودي - مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٩ ق، ص : ١٥٢

(٣) المصدر الأسبق : ٤٨٦.

(٤) المصدر الأسبق : ٦٨.

(٥) نهج البلاغة، خ ١٥٢، ص : ٢١٢.

لهم ممّا يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه، كما لم يفهموا ذاته التي هي وجود بلا ماهية، لأنّه ليس لهم ذلك، فوصفهم إتياد ونعتهم له إنّما هو على قدرهم لا على قدره، وبحسبهم ليس بحسبه، جلّ جلاله عمّا يصفون، وتعالى شأنه عمّا يقولون / س) ١١، (بل الصفات التي نثبتها له سبحانه وتعالى إنّما هي على حسب أوهامنا وقدر أفهامنا... بأشرف طرفي النقيض) ٣١، حجة * ٤٦ ٢٣ *
 (أي أعظم من أن تتعت بكلّ وصفها، ففي الكلام حذف مضاف دلّ عليه المعنى، لأنّ الغرض تنزيه حجّته تعالى عن اقتدار المخلوقين على الإحاطة بوصفها، لا تنزيهها عن وصف جميع أجزائها كما هو ظاهر، ويدلّ عليه ما بعده، نظير... "إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسئولاً" أي: كل أفعال هذه الجوارح، لأنّ السؤال عن أفعال الحواس لا عن أنفسها / س) ٣١.

٣ - ٢ - ٢ الجانب الخاص

٣ - ٢ - ٢ - ١ الصفات الجمالية

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ١ صفات الذات

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ١ - ١ القدرة* الإلهية

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ١ - ١ - ١ هويّتها

٢ ١ ...* قدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم، ولا يفوتها شيء وإن لطف.

٧ ٢ ذلّت لقدرتك الصعاب... وجرى بقدرتك القضاء.

(١) المصدر الأسبق: ٣٨٨ / ٢.

(٢) أبو الفضائل، محمد بن حسين الجبعي العاملي، البهائي - الأربعون حديثاً، ط ١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٤ ق، ص: ٨٠.

(٣) المصدر الأسبق: ٢٤١ / ٦.

(*) بدأنا بذكر القدرة - دون العلم - تبعاً للتستري في إحقاق الحق ١ / ١٦٣، والعلامة الحلي في كشف المراد: ٣٩٣

١٦ ٣٣ و ٣٤ اللهم صل على محمد وآله وقني من المعاصي ، واستعسني بالطاعة ، و ارزقني حسن الإنابة ، و طهرني بالتوبة ، وأيدني بالعصمة و استصحبني بالعبادة ، وأذقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك وعتيق رحمتك واكتب لي مائة من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الآجل ... بشرى اعرفها وعرفني فيه علامة أتبيتها . (٣٤) ان ذلك لا ... يتكأذك في قدرتك

وتتم الفقرات في ص ٧٣ و ٧٤

التمهيد :

الصفة : (في الحقيقة ما أنبأت عن معنى مستفاد يخص الموصوف وما شاركه فيه)^(١) ، و (الصفة : في الأصل هي قول الواصف ، فأما الصفة التي يوصف تعالى بكونه قادراً وعالمًا وغير ذلك ؛ فالمراد بها فاعلة الذات من الحال التي يختص بها ؛ سواء كان للنفس ، أو للمعنى ، أو لفاعل ، وأما نحن ، فنسمي الصفة والحال ؛ ما أوجبه القدرة والعلم من كونه قادراً أو عالمًا أو ما يجري مجرى ذلك)^(٢) أو (ما تدل على بعض أحوال الذات الخارج منها)^(٣) ، بعد أن اتضح هذا ، ندخل في الجانب الخاص من صفاته تعالى وهو على قسمين : الجمالية والجلالية ، أما :

الصفات الجمالية :

هويتها : وهي (ما يتعلق باللفظ والرحمة)^(٤) ، فإذن ؛ إذا (كانت الصفة مثبة لجمال في

(١) أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ، العكبري البغدادي ، المفيد - أوائل المنارات ، تحقيق : مهدي

محقق ، چاپ أول ، تهران ، مؤسسه مطالعات اسلامي دانشكاه تهران ، ١٤١٣ ق ، ص ١٤

(٢) المرتضى ، رسائل : ٤ / ٢٧ .

(٣) شرح المصطلحات الكلامية ، إعداد : قسم الكلام في مجمع المحجرات الإسلامية ، في الأصولية لفرصه لند...

مشهد ، ط ١ ، ١٤١٥ ق ، ص : ١٩٠ ، ج ١ ، الرقم ٦٦٠ .

(٤) الجرجاني ، التعريفات : ٥٨ .

الموصوف ومشييرة إلى واقعية في ذاته سميت "ثبوتية ذاتية" أو "جمالية" (١)، فصفة الجلال ما جلّت ذاته عن مشابهة الغير، وصفة الإكرام ما تكرّمت ذاته بها وتجلّت (٢)، إشارة إلى الآية المباركة (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) (٣)، وصفاته، جل وعلا، الكمالية (كلها عين ذاته ... فقدّرت من حيث الوجود حياته، وحياته قدرته ... لا إثنينية في صفاته ووجودها ... نعم هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها ووجوداتها، لأنّه لو كانت مختلفة في الوجود وهي بحسب الفرض قديمة وواجبة كالذات للزم تعدّد واجب الوجود، ولانثلمت الوحدة الحقيقية، وهذا ما ينافي التوحيد) (٤).

فلسفتها: أي لماذا يتّصف الله تعالى بالصفات الجمالية؟ لأنّه (تعالى، هو المبدأ المفيض لكلّ وجودٍ وكمال وجوديّ، وقد ثبت في [بحوث العلّة والمعلول] أنّ العلّة المفيضة لشيءٍ؛ واجدة لحقيقة ذلك الشيء بنحو أعلى وأشرف، فمعطي الشيء غير فاقد له، فله سبحانه، إتّصاف ما بصفات الكمال، كالعلم والقدرة والحياة ... ففي ذاته، حقيقة كلّ كمال يفيض عنه) (٥). وقد قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) في غير الصحيفة (سبحان من قدّر بقدرته كلّ قدرة) (٦).

(١) سبحاني، الإلهيات: ١ / ٨٢.

(٢) صدر المتألهين، الأسفار: ٦ / ١١٨.

(٣) الرحمن: ٧٨.

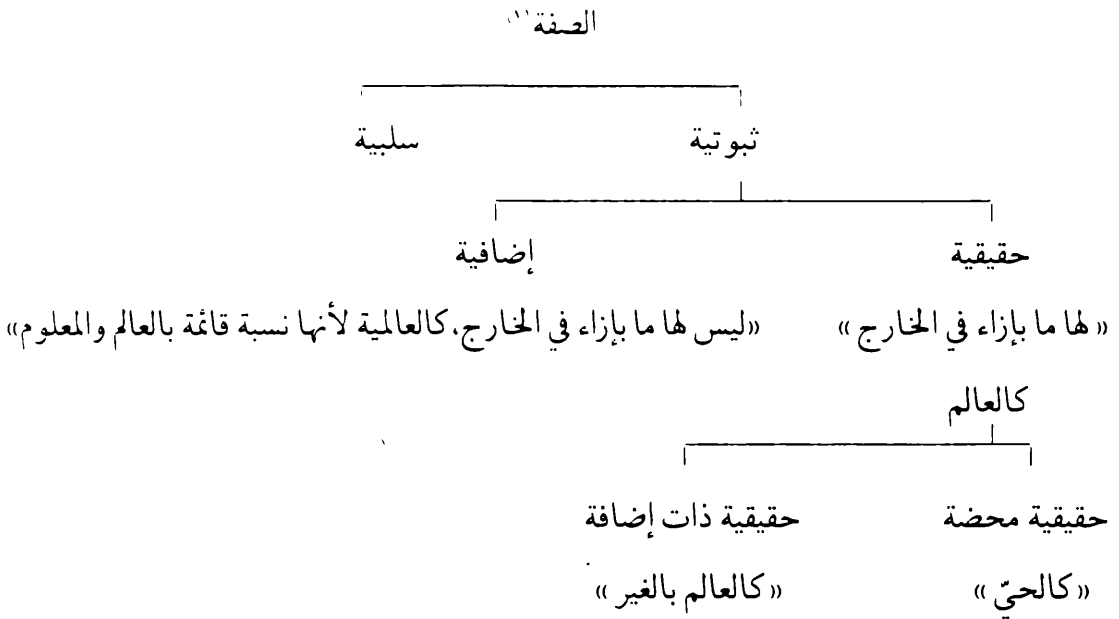
(٤) محمد رضا المظفر - عقائد الإمامية، تقديم: حامد حفني داود، ط ٣، قم، المكتبة الحيدرية، ١٤١٥ ق، ص: ٣٩.

(٥) الطباطبائي، بداية الحكمة: ١٦٠ - ١٦٢.

(٦) أبو الحسين سعيد بن هبة الله، قطب الدين الراوندي - الدعوات «سلوة الحزين»، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام

المهدي (عج)، ط ١، قم، ١٤٠٧ ق، ص: ٩٢.

تقسيمها :



(ولا ريب في زيادة الصفات الإضافية على الذات المتعالية، لأنها معانٍ اعتبارية، وجلّت الذات أن تكون مصداقاً لها؛ والصفات السلبية ترجع إلى الثبوتية الحقيقية، فحكمها حكمها)^(٢) وإنما وُسمت بالثبوتية لأنها (صفاتٌ يجب إتّصاف الواجب تعالى بها)^(٣).

صفات الذات :

الملاك فيها : ويكتشف من خلال تعاريف الأعلام لها، على خمسة ملاكات هي : - مرتبة على المواد - لكي تفترق عن صفات الفعل :

(١) الطباطبائي، بداية الحكمة : ١٦٠-١٦٢.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) عبد الرزاق اللاهيجي - گوهر مراد، أفسیت بر طبع أول، تهران، كتابفروشی اسلامیه، بی.نا، ص : ١٦٨.

١ - ملاك الحال : إختلافاً؛ وهي ما (لا يحتمل) ^(١) إختلاف الحال والشخص، بخلاف صفات الفعل.

٢ - ملاك الزوال : وهي الصفات (التي لم تزل، ولا يزال موصوفاً بها) ^(٢)، بخلاف صفات الفعل.

٣ - ملاك الضدّ : وهي التي (لا يجوز أن يوصف (الذات) بضدّها؛ كالقدرة والعزة) ^(٣) بخلاف صفات الفعل.

٤ - ملاك القدرة : وهي كل (ما لا يقع عليه) ^(٤) القدرة.

٥ - ملاك اللزوم : أي أن الذات المقدسة (مستحقة لمعناها استحقاقاً لازماً، لا لمعنى سواها) ^(٥) بخلاف صفات الفعل.

القدرة - بالمعنى الأعمّ : (هي اسم جامع لكلّ ما لا يصحّ الفعل دونه) ^(٦) فلهذا (تقتضي التأثير وفق الإرادة) ^(٧)، وأمّا القدرة بالمعنى الأخصّ، أي :

(١) أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي - التوحيد، تحقيق : فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، بلا تاريخ، ص : ٥٠.

(٢) أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني - الإنصاف فيما يجب إعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق : محمد زاهد الكوثري، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، بلا تاريخ، ص : ٢٣.

(٣) أبو البقاء، الكلّيات : ٥٤٨.

(٤) الماتريدي، المصدر الأسبق : ٥٠.

(٥) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المفيد - شرح عقائد الصدوق « تصحيح الاعتقاد »، تعليق : العلامة الزنجاني، « المطبوع مع أوائل المقالات »، قم، منشورات الداوري، بلا تاريخ، ص : ١٨٦.

(٦) البغدادي، أصول الدين : ٤٣.

(٧) جمال الدين، مقداد بن عبد الله الأسدي السيوري الحلّي - النوامع الإلهية في المباحث الكلامية، تحقيق : محمد علي القاضي الضباطيني، تبريز، بلا ناشر، ١٣٩٧ ق، ص : ٥٣.

القدرة الإلهية :

فهو يتها : (عبارة عن كون ذاته بذاته بحيث يصدر عنه الموجودات . لأجل عمه بنضه خير .
الذي هو عين ذاته)^(١) و (قائمة بذاته)^(٢) ، و (قديمة نفسية ، ولا تعلق لها بأفعال العباد)^(٣) بل هي
إيجاد ... وإعدام)^(٤) .

مع الراغب :

حيث قال (القدرة إذا وصف بها الإنسان فأسم لهيئة له ، بها يتمكن من فعل شيء ما . وإذا وصف
الله تعالى بها فهو نفي العجز عنه)^(٥) ، (ولا يخفى أن تفسير الراغب القدرة في الله سبحانه بإرجاعها
إلى الصفات السلبية « نفي العجز عنه » خطأ واضح ، لأن القدرة كمال ؛ ولا يشذ كمال عن ذاته)^(٦)
٢١ ٦ (اللهم) ... ولا أستطيع مجاوزة قدرتك ...

٢٢ ١ اللهم ... وقدرتك عليه [التكليف] وعليّ أغلب من قدرتي

٢٨ ١٠ لك يا إلهي ... ملكة القدرة .

٣٧ ٦ [إلهي] تشكر يسير ما شكرته ... حتى كأن شكر عبادك ؛ الذي أوجبت عليه

ثوابهم ... أمر ... لم يكن سببه بيدك فجازيتهم .

(١) الفيض الكاشاني ، علم اليقين : ١ / ٦٩ .

(٢) البيهقي ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ٣٧ .

(٣) علي بن أبي علي بن محمد بن سالم ، سيف الدين الأمدي - غاية المرام في علم الكلام ، تحقيق : حسن محمود عبد

اللطيف ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٩١ ق . ص : ٦٣ .

(٤) أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي البغدادي - المعتمد في أصول الدين ،

تحقيق وتقديم : وديع زيدان حداد ، بيروت ، دار المشرق ، ١٩٨٦ م . ص : ٢٨٠ .

(٥) الراغب ، مفردات : ٣٩٤ .

(٦) سبحاني ، الإلهيات : ١ / ١٣٣ .

- ٤٥ ٨ [إلهي] ... أجريت قدرتك على التجاوز.
- ٤٨ ١ اللهم ... فأسألك بجودك ... وهوان ما سألتك عليك، أن تصلي عني محمد وآله.
- ٤٨ ١٣ يا إلهي ... بالقدرة التي بها تحيي أموات العباد، وبها تنشر ميت البلاد.
- ٤٩ ١٦ اللهم فإنني أتقرب إليك ... أن تعيذني من شرّ [كذا وكذا]، فإن ذلك ... لا يتكأذك في قدرتك.

وأما من الصحيفة المباركة، فلأجل إكتشاف، الهوية، نرى أن الفقرات هذه تدور حول محورين : إيجابي .
وسلبي .

أما الايجابي : فإنه تعالى ؛ بالنسبة إلى قدرته ؛ قد : (ج) أجراها على التجاوز
* ٤٥ ٨ (أي جعلتها جارية مستمرة على العفو / س) ^(١) يارب .
(ص) ذلت لها الصحاب * ٧ ٢ وذلك لـ (انفعالها عنها ومطاوعتها لها
وخضوعها في رقّ الجريان على وفق القضاء / س) ^(٢).

(غ) هي الأغلب * ٢٢ ١ لآئه (لما كان العبد مكلفاً بصلاح نفسه وتطهيرها
من دنس المعاصي، بسلوك سبيل الطاعة، وتحري رضوانه، وتجنب سخطه، ووقايتها لها من
الهلاك السرمدى والعذاب الأبدي، بالقيام بالطاعات واجتناب الشهوات، وكانت قدرته على ذلك
مستندة إلى قدرته تعالى ؛ إذ هي مستندة ^(٣) جميع الموجودات وكلّ قدرة تنتهي إلى قدرته التي لا
قدرة فوقها، كان سبحانه أقدر على صلاح نفس عبده منه، وقدرته تعالى على العبد وعلى ما كلفه

(١) المصدر الأسبق : ١١٧ / ٦ .

(٢) نفس المصدر : ٣١١ / ٢ .

(٣) كذا في المصدر، ويبدو، مستند أفضل .

به أغلب من قدرة العبد، كيف؟ وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً إلا به، وكل موجود فهو في تصرف ملكه وقدرته / س) (١١).

(ق) جرى القضاء بها * ٧ * ٢ أي (المقضي من الأمور / ن) (١٢).

(م) لله ملكتها * ٢٨ * ١٠ * ويبدو أن المراد هو الملكة الحقيقية وهي (كل موجود في موضوعٍ اعمّ من أن يكون الموضوع من شأن شخصه أن يكون له ذلك الموجود في وقته... أو من شأن شخصه في غير وقته كعدم اللحية من الأُمرد) (١٣)، فله تعالى، (تملكها وضبطها وإعمالها، وقيل من باب إضافة الصفة إلى موصوفها فإن الملكات هي الصفات / ن) (١٤)، وقد سبق الإمام عليه السلام إلى هذه الكلمة جدّه "عليه السلام" حيث قال: (حسن الملكة نماء...) (١٥).

- يحيى بها الأموات * ٤٨ * ١٣ * والكلام عنها في المعاد.

(ن) ينشر بها في النشور * ٤٨ * ١٣ * والكلام عنها في المعاد.

(هـ) يهون عليه * ٤٨ * ١ * كلّ حوائج الناس وكلّ شيء (وهان عليه

الأمر... : إذا سهل ولم يصعب عليه، وكان الهوان اسم منه / س) (١٦)، هذا كله في المحور الإيجابي، لاكتشاف هويّة القدرة الإلهية.

وأما في المحور السلبي : ففيه سلب السوالب عن قدرته تعالى، إبرازاً لحقيقتها، فقدرته تعالى :

(١) نفس المصدر: ٤٩٦/٣.

(٢) المصدر الأسبق: ١٢٩.

(٣) السيوري، إرشاد الطالبين: ١٤٢.

(٤) المصدر الأسبق: ٢٤١.

(٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - سنن أبي داود، ج ٤، بيروت، دار الجيل، ١٤١٣ ق.

ص: ٣٤٣، الحديث ٥١٦٢.

(٦) المصدر الأسبق: ١٧٣/٧.

(ج) لا تتجاوز* ٢١ ٦* يقال (جاوزت الشيء... : تعديته. أي : لا أستطيع أن أتعدي قدرتك وأستعصي عليها، بل أنت قادر على ما تريد مني، سواء كان محبوباً لي أو مكروهاً / س) (١).

(س) ليس السبب بيده* ٣٧ ٦* أي (... حتى كأنهم بحيث صاروا يقدرّون على الترك، لأنّ المعلول يجب وجوده عند وجود علته / ن) (٢)، (وحاصل معنى هذا الفصل من الدعاء أنّ إحسانه تعالى إلى عباده في مقابلة شكرهم له، و... هو تفضّل منه تعالى؛ إذ كان إيقاع الشكر والطاعة والعبادة منهم بإقداره لهم... مع ذلك جعل سبحانه ثوابهم على شكره... فأشبهه شكرهم وطاعتهم أمراً استقلّوا لذواتهم بالقدرة على إيجاده... أو أمراً استبدّوا بتسبب سببه في إيقاعه... بل هو سبحانه الذي أقدرهم على ذلك / س) (٣).

(ع) لا عجز فيها ٢* ١* وستأتي في الصفات الجلالية.

(ف) لا يفوتها شيء ٢* ١* وستأتي في الصفات الجلالية.

(ك) لا تتكأ ١٦* ٣٤*

* ٤٩ ١٦ وستأتي في الجلالية.

٣-٢-١-١-١-٢ متعلقاتها

٣-٢-١-١-١-٢-١ مع عوالم الإنسان

٣-٢-١-١-١-٢-١ إيجاباً

١٢ ١٦ اللهم... صلّ على محمد وآل محمد، واقض حاجتي، وانجح طلبتي، واغفر ذنبي، وآمن خوف نفسي... وذلك عليك يسير.

(١) المصدر الأسبق: ٤٦٢ / ٣.

(٢) المصدر الأسبق: ٢٧٣.

(٣) المصدر الأسبق: ٢٤١ / ٥.

- ٢٠ ١٣ و ١٤ اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والنظني والحسد... تفكراً في قدرتك... (١٤) اللهم صل على محمد وآله، ولا أظلمن وأنت مضيئ للدفء عني.
- ٢٠ ٢٥ اللهم فاطلبي بقدرتك ما أطلب.
- ٢١ ٥ ... [إلهي] ناصيتي بيدك.
- ٣١ ١٧ اللهم... اصرفني بقدرتك إلى ما أحببت.
- ٣٩ ٧ نفسي يا إلهي... أنشأتها إثباتاً لقدرتك على مثلها [النفس] واحتجاجاً بها على شكلها.
- ٤٨ ٤ ...*صل على محمد وآل محمد، وتول قضاء كل حاجة هي لي بقدرتك عليها وتيسير ذلك عليك...
- ٤٩ ١٠ فناديتك يا إلهي مستغيثاً بك... عالماً أنه... لا يفرع من لجأ إلى معقل انتصارك، فحصنتني من بأسه [العدو] بقدرتك.

بعد أن تم الكلام على الهوية مفصلاً، نبحت عن متعلقاتها وأولها الإنسان بعوالمه، والمرحلة الأولى منها؛ الجانب الإيجابي؛ وهذا الجانب؛ لو دققنا النظر في فقراته أعلاه لرأيناها بلحاظين:

١- بلحاظ الله تعالى.

٢- بلحاظ العبد.

أما التي بلحاظ الله تعالى؛ تجاه قدرته؛ فالله تعالى قد: (ث) أثبتها* ٣٩ ٧ * بخلقه للنفس (أي تحقيقاً لها وتقريراً على إنشاء مثلها، واحتجاجاً بها، أي جعلها حجةً ودليلاً على خلق شكها: أي مثلها في الهيئة، وتعاطي الفعل /س) (١).

(د) يدفع عن عبده * ٢٠ ١٤ * فهو مضيق . يقال (أطاق الشيء ... قدر عليه فهو مطيق / س) (١).

(ص) (يصرف إلى ما أحب * ٣١ ١٧ * من الحسنات يقال صرفته عن الشيء ... رددته ، ولما سأل ﷺ مغفرة ما الله أعلم به منه من السيئات ، أتبع ذلك بسؤال صرفه وردّه عنها إلى محبوبها (٢) تعالى من الحسنات لمحو تلك السيئات ، كما قال تعالى "إن الحسنات يذهبن السيئات" / س) (٣).

(ط) (يطلب بها ما نطلب * ٢٠ ٢٥ * إطلاع الحاجة (إنجازها والإسعاف بها ، ومثله : سألته فأسألني أي أعطاني سُؤالي) (٤).

(ي) (الحوائج وغيرها عليه يسيرة * ١٢ ١٦ * ٤٨ * ٤ (يسر الشيء ...

أي سهل ولم يشقّ ، ووجه التعليل ظاهر ، فكأنّه قال : إنّ قدرتك التامة متحقّقة ، وشمولها لجميع الأشياء ثابت ، وما سألتك ؛ عليك يسير لعدم الإحتياج فيه إلى استعمال الروية والآلات ، بل مترتب على مجرد الإرادة ، والفعل المترتب عليه في غاية السهولة ، فلذلك استدعيت منك مطالبي وأفضيت إليك بما ربي ... وذلك ... والتقدير : وإنّ ذلك عليك يسير . وتقديم الظرف للإختصاص ؛ فإنّ ذلك لا يتيسّر إلّا على القادر لذاته الذي عمّ كرمه ، ووسعت رحمته كلّ شيء / س) (٥).

(١) نفس المصدر : ٣ / ٣٨١ .

(٢) كذا في المصدر ، ويبدو : محبوبه .

(٣) نفس المصدر : ٤ / ٤٣٣ .

(٤) جار الله محمود بن عمر الزمخشري - الفائق في غريب الحديث . تحقيق : علي محمد النجاوي ومحمد أبو الفضل

إبراهيم ، ج ٣ ، ط ٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، بلا تاريخ . ص : ٦٩ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢ / ٥١٩ .

وأما التي بلحاظ العبد، فهو: تجاه القدرة الإلهية: (ح) تحصينه بها من العدو * ٤٩ ١٠ *
 (حصنية ... منعه من أن يقدر عليه / س) (١١)، (يقال: حَصُنَ ... فهو حصين: أي منيع) (١٢)، ومنه
 الحصن للمكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه / س) (١٣)، (والباء في قوله "بقدرتك" ... للإيدان بأن
 قدرته تعالى ما ليس في قدرة أحد سواه / س) (١٤).

- قضاء الحوائج * ٤٨ ٤ * (أي: قم بقضاء كل حاجة هي
 لي ... و "الباء" من قوله ﷺ "بقدرتك" للسببية أو للإستعطاف / س) (١٥).

(ن) التواصي بيده * ٢١ ٥ * (أي مالکها وقاهاها) (١٦)
 بقدرته، و (الناصية عند العرب: منبت الشعر في مقدم الرأس لا الشعر الذي تسميه العامة
 الناصية) (١٧)، (ويسمى الشعر النابت هناك ناصية بأسم منبته) (١٨)، وهو تمثيل لغاية التسخير ونهاية
 التذليل، لأنّ (العرب إذا وصفوا إنساناً بالذلة والخضوع، قالوا، ما ناصية فلان إلا بيد فلان، أي أنه
 مطيع له) (١٩).

(١) نفس المصدر: ٢٨٤ / ٧.

(٢) الفيومي، المصدر الأسبق: ٥٤.

(٣) المصدر الأسبق: ٢٨٤ / ٧.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) نفس المصدر: ١٨٠ / ٧.

(٦) عبد الله بن محمد رضا الحسيني، شبر - تفسير القرآن الكريم، ط ٣، قم، مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٤ ق.

ص: ٢٣٣.

(٧) الأزهرى، المصدر الأسبق: ٢٤٤ / ١٢.

(٨) الفخر الرازي، التفسير الكبير: ١٨ / ١٣.

(٩) نفس المصدر والصفحة.

موقفنا تجاه القدرة الإلهية :

هو التفكير فيها * ٢٠ ١٣ * والتفكير هو : (تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب، أو إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء)^(١)، ومورد التفكير هنا هو (في آثار قدرتك وآياتها / س)^(٢) يا رب، والنصوص الواردة في الحث على التفكير : مطلقاً كما (في الحديث : تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة)^(٣).

مقيداً بعظمة الله، قول رسول الله ﷺ : (تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق ...) ^(٤)، وعن أبي جعفر "عليه السلام" : (إياكم والتفكير في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته، فانظروا إلى عظم خلقه)^(٥)، و(قرب إلى علي بن الحسين "رض" طهوره في يوم وده، فوضع يده في الإناء ليتوضأ، ثم رفع رأسه فنظر إلى السماء والقمر والكواكب، ثم جعل يفكر في خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن وبده في الإناء)^(٦) وراجع في هذا الموضوع والفصل، بعض فقرات «هويتها» فلا نكتر.

(١) الجرجاني، التعريفات : ٢٨.

(٢) المصدر الأسبق : ٣ / ٣٧١.

(٣) الطريحي، مجمع البحرين : ٣ / ٤٤٤.

(٤) نهج الفصاحة مع ترجمة : أبو القاسم يابنده، چاپ هيجدهم، سازمان انتشارات جاويدان، ١٣٦٣ ش، ص : ٢٣٥، رقم ١١٧١.

(٥) محمد بن الحسن الحرّ العاملي - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام، ج ١٦، ط ١، قم، ١٤١٢ ق، ص : ١٩٥، الحديث ٤.

(٦) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق : سليم النعيمي، ج ١، بغداد، رئاسة ديوان الأوقاف، بلا تاريخ، ص : ١٢٨.

محمد يوسف موسى، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٥٠م، ص: ٥.

فيصبح هو التصديق الجازم الذي لا يكون مطابقاً^(١).

(ك) حالة التكذيب * ٥٢ * ٣ بها، الأصل في الكذب في اللغة

(العربية : التقصير ومنه ، قولهم : كذب عن قرنه في الحرب إذا ترك الحملة عليه.... [وهو] اسم موضوع للخبر الذي لا مخبر له على ما هو به ... [أو] عدم مطابقة الخبر للواقع ، أو لا اعتقاد المخبر لهما ، على خلاف في ذلك)^(٢) ، فكشف عليه السلام هوية من هكذا يكذب بأنه لا يمكنه الإمتناع أي (قوى على منع نفسه منه ، واعتزّ وتأبى عما يراود منه / س)^(٣) ، بل لا بدّ من العكس تماماً كما في دعاء للإمام زين العابدين عليه السلام في غير الصحيفة (بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفي سبيل الله ، اللهم إليك أسلمت ووجهت وجهي وإليك فوّضت أمري)^(٤).

وأما : ٢ - فهو تعالى بقدرته وفي اطار حكمته يورد على الإنسان ويوجّه إليه الحوادث التي "لتنوء بالعصبة أولي القوة"^(٥) حتى وصفتها الصحيفة ؛ كلّها ؛ في فقرة واحدة فقط هي * ٧ * ٥ بما يلي :

(ب) يبهظ (أي : أثقلني / ق)^(٦).

(ث) ثقل (والثقل : ... ضد الخفة / س)^(٧).

(١) فخر الدين محمد بن عمر ، الخطيب الرازي - معالم أصول الدين ، مراجعة ، طه عبد الرؤوف ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، بلا تاريخ ، ص : ١٩ .

(٢) أبو هلال العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٤٩ - ٤٥١ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٧٧ / ٧ .

(٤) محمد بن المرتضى ، الفيض الكاشاني - لآلئ المخزون ، بهامش (مجمع الدعوات كبير) ، تهران ، كتابفروشي اسلاميه ، ١٣٧٢ ق ، حجري ، ص : ٤٢ .

(٥) القصص / ٧٦ .

(٦) المصدر الأسبق : ١٩٦ .

(٧) المصدر الأسبق : ٣١٥ / ٢ .

(ك) يتكأد (أي : يصعب ... ويشق) ^(١).

(ل) يلم (أي نزل / ف) ^(٢).

(ن) نزل - يقال (نزل بالمكان ... حلّ به / س) ^(٣)، وكلّها لها وقع نفسي، وثقل روحي، ولهذا استغاث عليه السلام بقوله : "يا رب" (وإنما تعرّض عليه السلام لوصف التربية [بقوله عليه السلام يا رب] المنبئة عن التبليغ إلى الكمال لتحريك سلسلة الإجابة، بإظهار أنّ ما نزل به من الشدائد الذي بلغ به حدّ الإضرار، ربما اقتطعه قبل بلوغ غاية التكميل، أو المعنى : يا من ربّاني بالعلم والولاية وسائر الكمالات، إنّما صارت كالتالفة عند نزول هذا النازل، وإمام هذا الملمّ، وهو تمهيد لاستكشافه، واستدعاء الرحمة واستجلاب الرأفة، مع إظهاره لتمام الإضرار وشدّة الافتقار / س) ^(٤).

وأما : ٣ - آثارها تجاه هذه السليبات ؛ فكما يلي :

(ح) الإحالة * ٢٥ ١١ * بين العبد والذنوب، و(كلّ ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما) ^(٥)، والآية الكريمة : (واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه) ^(٦) وقال تعالى : (وحال بينهما الموج) ^(٧).

(ص) الإصلاح * ٢٠ ٢ * لما فسد، ومنها لما (أمر الله تعالى ونهى، لاستصلاح

(١) مجد الدين، أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق :

محمود الطناحي، ج ٤، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ، ص : ١٣٧.

(٢) المصدر الأسبق : ٣٢.

(٣) المصدر الأسبق : ٢ / ٣١٥.

(٤) المصدر الأسبق : ٢ / ٣١٥.

(٥) الفيروز آبادي، القاموس : ٣ / ٥٣٢.

(٦) الأنفال / ٢٤.

(٧) هود / ٤٣.

العباد^(١)، فكل ما عرى عن الفساد يسمى صلاحاً، وهو الفعل المتوجه إلى الخير من قواد العالم وبقاء النوع عاجلاً، والمؤدي إلى السعادة السرمدية آجلاً^(٢)، وإذا كان (صلاحاً وخيراً، فكان أحدهما أقرب إلى الخير المطلق، فهو الأصلح)^(٣) ولكن (الاستصلاح هنا: ليس معناه طلب الصلاح حقيقة، كما تقتضيه صيغة الاستفعال، لأن طلب الصلاح قد وقع منه تعالى عاماً من جميع العباد وذلك بالأوامر والنواهي الشرعية، بل هو من باب استخرجت الود من الحائط، فإنه ليس فيه طلب خروجه، بل معناه: لم أزل أتلطف وأتحيل منه حتى خرج، فمنعى «استصلح ما فسد مني»: تلتطف فيما فسد مني حتى يصلح / س)^(٤).

(ك) الكسر ٧ ٨ * للههم وسلطانه، و(الههم: هو ما يتبعها حركة الروح إلى الداخل والخارج لحدوث أمر يتصور فيه؛ خير يتوقع وشر ينتظر. فهو مركب من رجاء وخوف، فأيهما غلب على الفكر تحرك الروح إلى جهته، فللخير المتوقع، إلى الخارج، وللشر المنتظر إلى الداخل، فلذلك قيل: إنه جهاد فكري)^(٥)، وكسره تعالى (من كسرت القوم بمعنى هزمتهم / س)^(٦)، وقد أشار "علاء الدين" إلى إحدى آثار القدرة - في غير الصحيفة - (اللهم... اغفر؛ بقدرتك علي...)^(٧).

(١) الزمخشري، أساس البلاغة: ٢٥٧.

(٢) عبد الكريم الشهرستاني، المصدر الأسبق: ٤٠٦.

(٣) أبو الحجاج يوسف بن محمد بن المعز المكلاتي - لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تحقيق:

فوقية حسين محمود، ط ١، القاهرة، دار الأنصار، ١٩٧٧م، ص: ٣٢٢.

(٤) المصدر الأسبق: ٣/ ٢٩١.

(٥) علاء الدين علي بن محمد القوشجي - شرح تجريد العقائد، قم، منشورات الرضي وبيدار وعزيزي، «حجري».

بلا تاريخ، ص: ٢٨٥.

(٦) المصدر الأسبق: ٢/ ٣١٧.

(٧) أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله القرني الأسدي - الأخبار الموقفات، تحقيق: سامي الغاني، بغداد، ديوان

الأوقاف، بلا تاريخ، ص: ١٥١.

٣-٢-٢-١-١-١-٢ مع الخلائق

٣-٢-٢-١-١-١-٢-٢-١ إيجاباً

١ ٣ (الحمد لله الذي) ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً.

١ ١٨ ... كل خليقته منقادة لنا بقدرته

٦ ١٠ [إلهي] اصبحنا في قبضتك.

٢١ ٣ و٤ لا يجير يا إلهي إلّا ربّ على مربوب، ولا يؤمن إلّا غالب على مغلوب، ولا يعين

إلّا طالبٌ على مطلوب (٤) وبيدك يا إلهي جميع ذلك السبب.

٤٧ ٢٦ سبحانه خضع لك من جرى في علمك ... واتقاد للتسليم لك كلُّ خلقك.

تصل التوبة إلى الناس والخلائق وهي بجانبين : إيجابي.

وسلبي.

أمّا الإيجابي :

فهو ؛ كما يلي ؛ على المواد : فبقدرته تعالى يكون ذلك مع الخلق :

(أ) الأمان * ٢١ و٣ و٤ (أي لا ينفذ إلّا أمان الغالب على المغلوب، فإذا آمن غالبٌ أحداً،

لأحدٍ من مغلوبيه أن ينقض ويردّ عليه أمانه ... "وبيدك جميع ذلك السبب" أي : في قدرتك

وتصرّفك / س) (١).

(ب) الابتداء * ١ * ٣ للخلق (أبدعت الشيء : إخترعته لا على مثال) (٢) و (اخترع الله

الأشياء : ابتدئها من غير سبب) (٣) (وخصّ بعضهم الابتداء بالايجاد لا لعله ؛ والإختراع بالإيجاد

(١) المصدر الأسبق : ٣/ ٤٥٣ و ٤٥٥.

(٢) الجوهرى، المصدر الأسبق : ٣/ ١١٨٣.

(٣) الزمخشري، أساس البلاغة / ١٠٨.

لا من شيء^(١) وفي ذلك قال الرضا عليه السلام: (الحمد لله فاطر الأشياء ومنشئها إن شاء، ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الإختراع، ولا لعلّة فلا يصح الابتداء)^(٢)، وذلك^(٣) "بقدرته" أي بنفس قدرته... لا بشيء آخر، وإلا لزم إختلاف الجهتين من القوة والفعل، فلم يكن واحداً حقّاً، وهو محال / س)^(٤)، (والظاهر أن المراد بالخلق هنا الإنسان أو مطلق ذوي العقول، بقرينة الضمائر الراجعة إليه والفقرات اللاحقة، ويحتمل التعميم؛ فيكون الضمائر على التغليب)^(٥).

(ج) الإجارة * ٢١ ٣ * ومعنى قوله ﷺ: "لا يجير يا إلهي إلا ربّ على مربوب" أنّه لا يمضي ولا ينفذ إلا إجارة ربّ على مربوب، فإذا أجاز ربُّ أحدًا وخفّره، فلا يكون لمربوب من مربوبيه أن ينقض عليه خفّارته وأمانه، ومنه الحديث: ويجير عليهم أدناهم، أي: (إذا أجاز أدنى رجل من المسلمين كافراً وآمنه، جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقض أحد عليه جواره / س)^(٥).

(خ) الخضوع * ٤٧ ٢٦ * قد شمل كل من جرى في علم الله (خضع؛ ذلّ وانقاد... وحيث عبّر ﷺ بـمَن المختصّة بالعقلاء فالمراد من جرى في علمه من الملائكة والثقلين، والمراد بخضوعهم: إمّا كون جميعهم في ملكه وتحت قدرته لا يمتنع عن تصرّفه فيه كيف يشاء، أو طاعتهم له في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة / س)^(٦).

(١) العسكري، المصدر الأسبق: ٩.

(٢) الصدوق، التوحيد: ٩٨.

(٣) المصدر الأسبق: ١ / ٢٦٣.

(٤) محمد باقر بن محمد تقي المجلسي - الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة، تحقيق: مهدي الرجائي، إصفهان، مكتبة

العلامة المجلسي، ١٤٠٧ ق، ص: ١١٦.

(٥) نفس المصدر: ٣ / ٤٥٢.

(٦) نفس المصدر: ٦ / ٣٢٥.

(ص) الإصباح * ٦ ١٠ فيها معناه صار^{١١} أي صرنا في ملكك وتحت قدرتك . تتصرف
 فينا كيف تشاء بلا مانع ولا دافع / س^{١٢} . و(إن ذلك تمثيل وتصوير لعظمته تعالى . وتوقيف على
 كنه جلاله ، من غير ذهاب بالقبضة واليمين والأيدي إلى جهة ، حقيقة أو مجاز / س^{١٣} .

(ع) الإعانة * ٢١ ٣ (اعانه على كذا أي : سلطه عليه ، وملخص المعنى : أن الطلب سبب
 التسلط على المطلوب ؛ لأن الدعاء من أسباب حصول البغية ونيلها ... "ويترك جميع ذلك السبب"
 أي : في قدرتك وتصرفك ، وذلك : إشارة إلى ما تقدم ذكره من الإجارة والأمان والإعانة / س^{١٤} .
 (ق) الإنقياد - سواء له تعالى * ٤٧ ٢٦ يقال (إنقاد فلان للأمر : إذا أذعن ولم يستعص
 طوعاً أو كرهاً ... والمراد هنا : إنقياد كل خلقه لآحداث ما أراده فيهم من أحكام التكوين والإعدام
 شاؤوا أم أبوا / س^{١٥} .

أم لنا * ١ ١٨ (نحن إذا قرأناه ينبغي أن نقصد ... نسبة الحكم إلى الكل باعتبار البعض ،
 كما يقال : بنو تميم قتلوا زيداً ، وإنما قتله واحد منهم ، ويمكن إجراؤه على ظاهره ، فإن الله تعالى
 قد جعل جميع المخلوقات من العالم العلوي والسفلي منقادة لابن آدم ، متمنقة لخدمته ، فإن من
 أشرفها : الأنبياء ، والملائكة ، والأنبياء يخدمونهم في تبليغ الرسالات إليهم وهداياتهم ، وأما
 الملائكة فبعضهم موكل بإيصال السحاب والأمطار والأرزاق إليهم ، وبعضهم موكل بالاستغفار
 للمؤمنين منهم ، بحكم قوله تعالى : "الذين يحملون العرش ، ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
 ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا" وإذا كان حال الأنبياء والملائكة فما ظنكم بغيرهم / ن^{١٦} .

(١) الطوسي ، التبيان : ٣ / ٤٩٨ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٢٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٢٣ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣ / ٤٥٣ و ٤٥٥ .

(٥) نفس المصدر : ٦ / ٣٢٧ .

(٦) المصدر الأسبق : ٤٦ .

(١) - بيده * ٢١ ٤ * جميع الأسباب (أي : في قدرتك وتصرفك / س) ١ .

والأمر المهم الذي يترتب على القدرة الإلهية هو (دوام الفيض ... [لأن] قدرته تعالى هي مبدئيه للإيجاد وعليته لما سواه، وهي عين الذات المتعالية، ولازم ذلك دوام الفيض واستمرار الرحمة وعدم انقطاع العطفية) (٢) عن الخلائق .

٣ - ٢ - ١ - ١ - ١ - ٢ - ٢ - ٢ - ٢ - ٢ سلباً

- ١٤ ٦ اللهم فصل على محمد وآله ... وافلل حدّه [ظالمي وعدوي] عني بقدرتك
٢٧ ٩ اللهم و... أعداؤك ... من ... سائر أمم الشرك الذين ... قد ... أشرفت عليهم بقدرتك .

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ١ - ١ - ٢ - ٢ - ٢ - ٢ مع الطيبة

- ٦ ١ و٢ الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوّته (٢) وميّز بينهما بقدرته .
٢٣ ٦ (اللهم) وأعذني ... من شر كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها .

وأما سلباً : أي الحالات السلبية للخلق، مع قدرة الله تعالى : فبحالتين :
(ش) الإشراف * ٢٧ ٩ * على أعدائه ، (أشرف على الشيء إشرافاً : إطلع عليه وهو على التمثيل ؛ لأن أصله النظر من شرف ؛ وهو المكان العالي ؛ إذ النظر منه إلى الشيء : أبلغ في الإحاطة به / س) (٣) .

(١) المصدر الأسبق : ٤٥٥ / ٣ .

(٢) الطباطبائي . نهاية الحكمة : ٣٢٦ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٢٧ / ٤ .

(ف) الفل * ١٤ * ٦ * لحدّ الظالم والعدو، أي (أكسر شوكته وحدّته / ن) (١)، وفي الكلام استعارة مكنية تخيلية، شبه العدو بالسيف في الإضرار، فأثبت له الحدّ الذي لا يكمل ذلك إلّا به، تحقيقاً للمبالغة في التشبيه، فتشبيه العدو بالسيف استعارة بالكناية، وإثبات الحدّ له استعارة تخيلية، ويحتمل أنّه شبه حدّ العدو، أي حدّته وسورة غضبه، بالسيف، فرشحه بذكر الفلّ الذي يلائم السيف / س) (٢)، ولا يتم هذا النصر على العدو والفوز على الظالم إلّا بقدرته جلّ جلاله ولهذا جاء بالباء (الإستعانة: وهي المداخلة على آلة الفعل نحو "كتبت بالقلم") (٣) وكما هي في باء البسمة (٤).

مع الطّبيعة:

والبحت في هذا الموضوع في جانبين : مادي		بلحاظ القدرة الإلهية
غير مادي		

أمّا المادي : فهو كلّ دابة وهي (مؤنث الدبّ و [هي] ما دبّ من الحيوان، وغلب على ما يركب ويحمل عليه الأحمال، ويقع على المذكر، والهاء فيها للوحدة كما في الحمامة) (٥)، وأخذه تعالى لها بنواصيها (معناه ليس من حيوان يدبّ، إلّا وهو تعالى آخذ بناصيته أي قادر على التصرف فيه؛ وتصريفه كيف يشاء... وإنما قال آخذ بناصيتها؛ مع أنّه مالك لجميعها لما في ذلك من تصوير حالها على عادة معروفة من أمرها في إذلالها، فكلّ دابة في هذه المنزلة

(١) المصدر الأسبق: ١٦٦.

(٢) المصدر الأسبق: ٥٢ / ٣.

(٣) عبد الغني الدقر - معجم النحو، بإشراف: أحمد عبيد، ط ١، بلا ناشر، ١٣٩٥ ق، ص: ٨٢.

(٤) البهائي، مفتاح الفلاح: ٧٤٨.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق: ٣١٦ / ١.

في الذلة لله تعالى^(١)، أو (إنما خصت الناصية لحكم الوهم بأنه تعالى في جهة فوق فيكون أخذته بالناصية، ولأنها أشرف ما في الدابة فسلطانه تعالى على الأشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة / س)^(٢).

وأما غير المادي : فهو الليل والنهار* ٦ * ويتعرض لهما الامام عليه السلام - بلحاظ القدرة الإلهية - على مرحلتين :

١ - مرحلة الخلق لهما - وتم ذلك بالقوة الإلهية .

٢ - مرحلة التمييز بينهما - وتم ذلك بالقدرة الإلهية .

وهنا فرقان :

الفرق بين القوة والقدرة، مطلقاً، وكذلك هما عند الله .

والفرق بين خلق الليل والنهار والتمييز بينهما .

أما الفرق بين القوة والقدرة - مطلقاً - (القدرة : كون الحي بحيث إن شاء فعل ، وإن شاء ترك ، والقوة : هي المعنى الذي يتمكن بها الحي من مزاوله الأفعال الشاقة)^(٣)، فالقدرة (هي كمال فوق القوة)^(٤) أما قدرته فقد مضى بيانها مفصلاً ، وأما قوته تعالى : (عبارة عن كمال قدرته / س)^(٥)، فنلاحظ أنها عكس المعنى المطلق .

(١) الطوسي، التبيان : ٦ / ١١ و ١٢ .

(٢) المصدر الأسبق : ٤ / ٢٨ .

(٣) العسكري، المصدر الأسبق : ٤٢١ .

(٤) حسنعلی مروارید - تنبيهات حول المبدأ والمعاد، ط ٢، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية في الآستانة الرضوية

المقدسة، ١٤١٨ق، ص : ١٣٩ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢ / ١٨٣ و ٧ / ٨٩ .

وأما الفرق بين الخلق لليل والنهار، فالخلق هو (ما يجوز تفرد القادر به فهو خلق)^١ ولذلك لا يجوز إطلاقه إلا في صفات الله سبحانه، إذ لا أحد سواه تكون أفعاله من غير احتذاء على مثال / س)^٢.

وتمييزه تعالى بينهما (ماز الشيء عن الشيء ... فرّق بينهما وفصل، والتثقيل مبالغة، فيقال: ... مَيّر بينهما / ش)^٣.

وينتج من التمييز (ثبوت صفة لشيء ليست ثابتة لشيء آخر)^٤، فيمتاز النهار عن الليل بالقدرة الإلهية.

٣-٢-١-٢ العلم الإلهي

٣-٢-١-٢-١ هوّيته

٣١ ١٨ اللهم ... وعلمك الذي لا ينسى

٤٧ ١٦ أنت الذي ... لم يعيك برهان ولا بيان، أنت الذي أحصيت كلّ شيء عدداً.

٤٧ ٢٣ سبحانه من ... حكيم ما أعرفك.

٤٧ ٢٦ سبحانه خضع لك من جرى في علمك

٤٧ ٤٤ (لك الحمد) حمداً ... لا يعرف أحد سواك فضله.

التمهيد : علمه تعالى (هو علم قديم ليس بضروري ولا مكتسب، ولا واقع عن حس ولا عن

(١) شرح عبارات المصطلحة ص: ١٤٢، ع ٢، الرقم ٥١٤.

(٢) المصدر الأسبق: ١٨٢/٢ و ١٨٥.

(٣) نفس المصدر.

(٤) السيوري، إرشاد الطالبين: ٤٠.

فكر ونظر، وهو مع ذلك محيط بجميع المعلومات على التفصيل^(١) وهو علم (لا يسبقه الجهل)^(٢) وهو (ممتنع الانفكاك عن العالم، كعلمه بذاته)^(٣) بل هو (واجب)^(٤) للواجب تعالى وهو (تعالى عالم بجميع الأشياء جزئياتها، وكلياتها، وأن علمه بما كان وبما يكون على نهج واحد، ولا يتغير علمه بالشيء بعد إيجاده وإنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء)^(٥) وحيث (أن لكل مجرد عن المادة علماً بذاته، لحضور ذاته عند ذاته، وهو علمه بذاته)^(٦) وعلمه تعالى (سابق على المعلومات، وهو عين ذاته وعلة للمعلومات)^(٧)، بعد هذا التمهيد فلنلاحظ من الصحيفة :

هويته : من خلال الفقرات أعلاه، الخمس، التي تنقسم إلى قسمين رئيسيين : ايجابية .
وسلبية .

أمّا الإيجابية : فثلاث فقرات مقسمة على المواد :

(١) البغدادي، أصول الدين : ٨.

(٢) محمد بن سليمان البغدادي، الفضولي - مطلع الاعتقاد في معرفة المبدأ والمعاد، تصحيح : البروفسور محمد الطنجي، ترجمة : عطاء الله حسني، چاپ اول، تهران، مركز مطالعات فرهنگي، ١٣٧٩ ش، ص : ٥٥.

(٣) شرح المصطلحات الكلامية : ٢٤٠، ع ٢، الرقم ٨٠٧.

(٤) الحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلي - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ط ٩، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٢ ق، ص : ٣٣٤.

(٥) أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي - الأصول من الكافي، تصحيح : علي أكبر الغفاري، ج ١، ط ٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ ق، ص : ١٠٧، الحديث ٢.

ومحمد باقر بن محمد تقي المجلسي - اعتقادات دين اسلام (مع كتب أخرى)، بلا ناشر، ١٣٩٥ ق، ص : ٨، حجري .

(٦) الطباطبائي، بداية الحكمة : ١٦٣.

(٧) محمد حسين المظفر - علم الإمام، ط ١، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٤ ق، ص : ٧.

(ح) أحصى كل شيء * ٤٧ ١٦ عددًا (أي حصته وأحاط به س ١) كما قال تعالى (وأحاط بما لديهم، وأحصى كل شيء عدداً) (٢)، ومعنى أحصى كل شيء عدداً (أنه يعلم الأشياء مفصلة، بمنزلة من يحصيها ليعلمها كذلك. وقال الزجاج: نصب «عدداً» يحتمل شيئين: أحدهما: وأحصى كل شيء في حال العدد، فيكون العدد بمعنى المعدود... فلا يخفى عليه شيء من الأشياء، لا سقوط ورقة، ولا حبة في ظلمات الأرض، والثاني: أن يكون بمعنى المصدر، وتقديره وأحصى كل شيء إحصاءً. وقال الجبائي... معناه: أنه لا شيء يعلمه عالم أو يذكره ذاكر إلا وهو تعالى عالم به ومحصى له. والإحصاء فعل، وليس هو بمنزلة العلم، فلا يجوز أن يقال أحصى ما لا يتناهى كما يجوز أن يقال: علم ما لا يتناهى، لأن الإحصاء مثل المحصي لا يكون إلا فعلاً متناهيًا) (٣).

(ش) الشمولية * ٤٧ ٢٦ لكل من جرى في علمه (أي حصل ووقع: من قولهم: جرى الأمر إذا وقع، وحيث عبر ﷺ بـ من المختصة بالعلاء فالمراد من جرى في علمه من الملائكة والثقلين / س) (٤).

(ع) العمق * ٤٧ ٢٣ بلحاظ الحكمة الإلهية (فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام) (٥)، "وما أعرفه"، مثل (ما أعظم الله أنه في غاية العظمة، ومعنى التعجب فيه أنه لا ينكر لأنه مما تحار فيه العقول وإعظامه تعالى وتعظيمه، الشاء عليه بالعظمة واعتقادها وكلاهما حاصل في الموجب لهما أمر عظيم، والدليل على جواز إطلاق صيغة التعجب

(١) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٠٤.

(٢) الجن: ٢٨.

(٣) الطوسي، التبيان: ١٠ / ١٥٩.

(٤) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٢٥.

(٥) الراغب، مفردات: ١٢٧.

في صفاته تعالى، لقوله [سبحانه] : "أسمع به وأبصر" (أي ما أسمع وما أبصر، [وروى ابن اسحاق في السيرة ... "أي رب ما أحلمك"]).

٤٧* ٤٤* بلحاظ العبد، ومعرفة و (المعرفة : أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه و... قيل : المعرفة إدراك البسائط والجزئيات) (٢)، وكل من العباد لهم علم، وهم متفاوتون فيه في درجات، قال ابن عباس في ذلك (فوق كل عالم، من هو أعلم منه حتى ينتهي إلى ذي العلم البالغ وهو رب العالمين) (٣).

وأما السلبية : بالنسبة للعلم الإلهي في موردين هما : (ع) لا يعيه برهان ولا بيان *٤٧ ١٦* (ن) لا ينسى *٣١ ١٨*

وكلاهما سنعرض لهما -بعون المعبود- في الصفات الجلالية فلا نكرر. وأما عن موقعية العلم الإلهي في السلسلة الكونية فسوف يأتي النص الكاظمي (عليه السلام) مفصلاً في بحث القضاء والقدر. وقد أشار (عليه السلام) -في غير الصحيفة- إلى علمه تعالى (... عالم كل شيء بغير تعليم، السابق في علمه ما لا يهجمس المرء في وهمه ...) (٤).

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي -همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تصحيح : محمد بدر الدين النعساني، ج ٢، بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ، ص : ١٦٧.

(٢) أبو هلال العسكري، المصدر الأسبق : ٥٠٠-٥٠١.

(٣) محمد علي الصابوني -صفوة النفاسير، ج ٢، ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦ ق، ص : ٩٨.

(٤) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس -إقبال الأعمال، تحقيق : جواد النجومي الإصفهاني، ج ٣، ط ١، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٦ ق، ص : ٣٥١.

٣-٢-١-١-٢-٢-٢ متعلقاته

٣-٢-٢-١-١-٢-٢-١ مع المعلومات

٥ ٦ يا من تظهر عنده بواطن الأخبار.

١٧ ١١ اللهم واعلم بذلك [الحرز] من ... استظهر بك عليه [الشيطان] في معرفة العلوم الربانية.

١٧ ١٦ (اللهم) ... احفظ لنا ما نسيناه ... آمين رب العالمين .

٣٢ ١١ اللهم وقد أشرف على خفايا الأعمال علمك ، وانكشف كل مستورٍ دون خبرك ، ولا تنطوي عنك دقائق الأمور ولا تعزب عنك غيبات السرائر .

٣٤ ١ اللهم لك الحمد على سترك بعد علمك ومعافاتك بعد خبرك .

المدخل : (اختلف الحكماء في إحاطة علم الباري جلّ جلاله بالمعلومات ، وكيفية ذلك في تعلّقه بالكلّيات والجزئيات ، فذهب الأقدمون منهم المتأخرون عن زمان إفلاطن كتلامذة ارسطاطاليس وغيرهم إلى أن الله سبحانه وتعالى يحيط علماً بالكلّيات دون الجزئيات ، وزعموا أنه لا يجوز علمه بالجزئيات ... [لأنّ] انقسام العلم يؤدّي إلى انقسام تعلّقه بذات العالم ^(١) ، وهذا كلام قد عفى عليه الدهر ، ويمكن استنباط الردّ عليه من الفقرات أعلاه التي هي القسم الأول من متعلقات العلم الإلهي ، وهو المعلومات ، ولكي تتضح أكثر نقسمها كما يلي تصنيفاً ، فالله تعالى عالمٌ بـ :

(ب) بواطن الأخبار * ٥ * ٦ (ظهور الأشياء : هو انكشافها للحسّ أو للعقل إنكشافاً

(١) فضل بن أحمد بن خلف بخاري - عدّة العقول وعمدة المعتقد في إيضاح مباني الأصول ، باهتمام : نجيب هروي .

يَبِينُ / س) ^(١) و (الظهور: يكون بقصدٍ وبغير قصد) ^(٢). وإِنَّمَا عَبَّرَ بِالظُّهُورِ لِأَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجَسَمِيَّةِ وَلَوْ أَحَقَّهَا، عَلِمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِظُهُورِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَهُ عِلْمُهُ بِهَا، إِذْ كُلُّ مُمْكِنٍ وَإِنْ خَفِيَ عَلَى غَيْرِهِ فَهُوَ ظَاهِرٌ فِي عِلْمِهِ. فَظُهُورُ الْبَوَاطِنِ عِنْدَهُ عِبَارَةٌ عَنْ عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَمُضْمَرَاتِ السَّرَائِرِ، فَعِلْمُهُ نَافِذٌ فِي كُلِّ مُسْتَتَرٍّ وَغَائِبٍ بِحَيْثُ لَا يَسْتَرِدُّ سَاتِرًا وَلَا يَحْجِبُهُ حَاجِبٌ حَتَّى أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا دَقَّ مِنْ عَقَائِدِ الْقُلُوبِ وَأَسْرَارِ الصُّدُورِ وَخَطَرَاتِ الْخَوَاطِرِ. وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنْ عِلْمِهِ تَعَالَى بِعَدَمِ الْخَفَاءِ فِي قَوْلِهِ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ" ... إِذَا نَأَى بَأَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى بِمَعْلُومَاتِهِ وَإِنْ كَانَتْ فِي أَقْصَى الْغَايَاتِ الْخَفِيَّةِ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِهِ يُمْكِنُ أَنْ يُقَارَنَهُ شَائِبَةُ خَفَاءٍ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ كَمَا فِي عُلُومِ الْمَخْلُوقِينَ بَلْ هُوَ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ وَالْجَلَاءِ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْبَوَاطِنَ بِالذِّكْرِ دُونَ الظُّوَاهِرِ؛ لِأَنَّ مِنْ ظَهَرَ عِنْدَهُ الْبَاطِنُ فَظُهُورُ الظَّاهِرِ أَوْلَى، أَوْ لِأَنَّ مَا مِنْ شَيْءٍ يَظْهَرُ إِلَّا وَهُوَ أَوْ مَبَادِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ بَاطِنٌ، فَكَانَ الْبَاطِنُ أَصْلًا لِلظَّاهِرِ، فَذَكَرَ الْأَصْلَ وَإِنْ كَانَ عِلْمُهُ تَعَالَى بِهِمَا فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى السَّوَاءِ، فَإِنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى بِمَعْلُومَاتِهِ لَيْسَ بِطَرِيقِ حَصُولِ صُورِهَا بَلْ وَجُودِ كُلِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِهِ عِلْمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى، فَإِذَا كَانَ عِلْمُهُ بِهَذَا الْمَعْنَى، لَا تَخْتَلِفُ الْحَالُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْبَارِزَةِ وَالْكَامِنَةِ / س) ^(٣).

(خ) خَفَايَا الْأَعْمَالِ * ٣٢ ١١ * (الْخَفَايَا: جَمْعُ خَفِيَّةٍ ... مِنْ خَفِيَ الشَّيْءُ ... أَيِ اسْتَتَرَ فَلَمْ يَظْهَرِ / س) ^(٤)، وَقَدْ أَشَارَ "عَلَيْهِ" - فِي غَيْرِ الصَّحِيفَةِ - إِلَى ذَلِكَ (... وَيَا عَالَمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ ...) ^(٥).

(١) المصدر الأسبق: ١٤٩ / ٢.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق: ٣٤٣.

(٣) المصدر الأسبق: ١٤٩ / ٢.

(٤) المصدر الأسبق: ٤٤ / ٥.

(٥) علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي، ابن الصَّبَاغ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأنمة النبوية، ط ٢، بيروت.

(د) دقائق الأمور * ٣٢ ١١ * أي (غوامضها، من دقّ الشيء فهو دقيق إذا لم يتضح، أو جمع دقيقة، خلاف الجليّة... والأُمور : جمع أمر، بمعنى الشأن والحال س) (١).

(س) المستور * ٣٢ ١١ * قد انكشف دون خبرك (أي عند علمك / ن) (٢) كما ورد في الحديث الشريف (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد) (٣) أي عنده في كل هذه الموارد.

(غ) غيِّبات السرائر * ٣٢ ١١ * (الغِيَّات جمع غِيَّة، مؤنَّث غَيَّب ... بمعنى الغائب / س) (٤)، (والسرائر، جمع السريرة والسريرة، السرّ الذي يكتُم / ق) (٥) أو (ما أُسرّ في القلوب من العقائد والنّيّات وغيرها وما أخفى من الأعمال) (٦)، (وإضافة الغيِّات إلى السرائر؛ بيانية، أي الغائبات من السرائر، وهي التي لا يحيط بها إلّا علم اللطيف الخبير. ومدار هذه الفقرات على الثناء عليه سبحانه بنفوذ علمه في كلّ خفيٍّ ومستتر، وعدم خفاء شيء عليه من دقائق الأحوال وغوامضها ومكنونات الأسرار وغوايبها بحيث لا يشدّ شيء منها عن إحاطة علمه. إذ كان الخفاء والستر والغيب إنّما تطلق بالقياس إلى مخفيّ عنه، ومستور وغائب عنه، وهي القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة وأستار الهيئة البدنية، والأرواح المستولي عليها نقصان الإمكان، الحاكم عليها بجهل ما خفي عليها، واستتر وغاب عنها، وكلّ ذلك لما ينزّه قدس الحضرة الإلهية

(١) نفس المصدر: ٥ / ٤٥.

(٢) المصدر الأسبق: ٢٥٧.

(٣) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ج ٢، ط ١، بيروت.

دار الفكر، ١٤٠١ ق، ص: ٦٣١، الحديث ٨٩١٧.

(٤) المصدر الأسبق: ٥ / ٤٥.

(٥) المصدر الأسبق: ٤٨٩.

(٦) الزمخشري، الكشاف: ٤ / ٢٤١.

عنه . وكرّر عليه السلام بيان إحاطة علمه تعالى بذلك ، دفعاً للأحكام الفاسدة الوهميّة . كما تروهم بعض القاصرين أنّه لا علم له سبحانه بالأشياء قبل وجودها ، وبعضهم أنّه لا علم له بالجزئيات ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً / س^(١) .

(ن) ما ننسأ * ١٧ * ١٦ * (النسيان في اللغة هو الترك والتأخير)^(٢) وإصطلاحاً : (السهو زوال الصورة عن المدرك خاصّة دون الحافظ ، والنسيان : زوالها عنهما معاً)^(٣) أو (هو زوال الصورة عنها [النفس] بحيث لا يتمكّن من ملاحظتها إلّا بتجشّم إدراك جديد لزوالها عن خزانتها)^(٤) .

والموقف الربّاني - تجاهها ، بما يلي :

(ح) حفظه * ١٧ * ١٦ * و مرجع الحفظ هو (العلم ، فحفظه تعالى يعود إلى علمه بالأشياء ، أي افعل بنا من الخير ما لم يعزب عن علمك ، ممّا نسينا ان ندعوك به ونرغب إليك في فعله بنا / س^(٥) .

(س) ستره * ٣٤ * ١ * (والستر ، سترك الشي بستر ثم استعمل في الإضراب عن ذكر الشيء ، فيقال : ستر فلان على فلان إذا لم يذكر ما اطّلع عليه من عثراته ، وستر الله عليه خلاف فضحه ، ولا يقال لمن يستر عليه في الدنيا أنّه غفر له لأنّ الغفران ينبئ عن إستحقاق الثواب ... ويجوز أن يستر في الدنيا على الكافر والفاسق)^(٦) .

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ٤٦ .

(٢) المفيد ، تصحيح الاعتقاد : ١٨٤ .

(٣) العلامة الحلّي ، كشف المراد : ٣٤٢ .

(٤) القوشجي ، المصدر الأسبق : ٢٦٠ .

(٥) المصدر الأسبق : ٣ / ٢١٤ .

(٦) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣٨٧ .

(ع) معافاته * ٣٤ * ١ (المعافاة أن يعافيك الله من الناس . ويعافيه منك) ١١ و (عافاك الله ، أي جعلك ذا عافية) ٢٠ .

٣-٢-٢-١-١-٢-٢ مع الأشياء

- ١ ٢٧ ... له الحمد ... عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء ...
 ١٦ ٥ أنت الذي وسعت كل شيء ... علماً .
 ٣٣ ١ اللهم إني أستخيرك بعلمك ، فصل على محمد وآله ، واقض لي بالخيرة .
 ٤٧ ٢ اللهم لك الحمد بديع السموات والأرض ... لا يعزب عنه علم شيء وهو بكل شيء محيط .

الفقرات أعلاه تدل على الجمع في الأشياء ، إمّا بصيغة الجمع أو باسم الجنس ، والعلم الإلهي ، بها جميعاً قد :

(ح) أحاط * ١ ٢٧ * بها (أحاط بالشيء علماً : أدركه بكماله ظاهراً وباطناً ، وعلمه تعالى : عبارة عن إنكشاف الأشياء له في الأزل كلياً وجزئياً كل في وقته وبحسب مرتبته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال . وهذا الإنكشاف حاصل له تعالى من ذاته بذاته قبل خلق الأشياء وهو عين ذاته ، فهو تعالى لم يزل عالماً بذاته وعالماً بالأشياء قبل إيجادها ، ولا يعزب عنه شيء منها كلياً وجزئياً وحقائقها ولوازمها وعوارضها وجوانبها وحدودها التي تنتهي إليها بعلم قديم كامل من جميع الجهات ، هو عين ذاته الحقّة التي هي العلم بالأشياء كلّها على نحو واحد لا بعلم حادث زائد عليه قائم به / س) (٣) .

(١) رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي النحوي - شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد نور الحسن

ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، ج ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥ ق ، ص : ٩٩ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) المصدر الأسبق : ١ / ٣٩٨ .

وأما عن كون الله تعالى بكل شيء محيط * ٤٧ ٢ * فهذا ما نبهته في الأسماء الحسنى .

(٤) لا يعزب عنه * ٤٧ ٢ * منها شيء . فهذا ما نبهته في الصفات الجلالية .

(و) وسعها * ١٦ ٥ * (وسع الإناء المتاع ... أي اتسع له ... والمعنى ... لا يختص علمك

بمعلوم دون آخر، بل أنت تفسر عالم بكل معلوم / س) ^(١)، (فإن قلت : تعالى الله عن المكان،

فكيف صح أن يقال : وسع كل شيء ؟ قلت : الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى،

والأصل : وسع كل شيء رحمتك وعلمك، ولكن أزيل الكلام من أصله بأن أسند الفعل إلى

صاحب الرحمة والعلم، وأخرجنا منصوبين على التمييز للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم، كأن

ذاته رحمة وعلم؛ واسعان كل شيء) ^(٢).

والثمرة - هي الإستخارة * ٣٣ ١ * (أستخير له : أي أطلب منك أن تختار لي أصلح

الأمرين أو الأمور. والباء من قوله "بعلمك" إمّا للسببية، أي بسبب علمك بخيري وشرّي أو

للملازمة، أي متلبساً بعلمك بخيري وشرّي، أو للإستعانة، أي مستعيناً بعلمك فإني لا أعلم فيم

خيري، أو للقسم الإستعطافي، أي بحق علمك / س) ^(٣)، و(الأصل في الإستخارة هو أن لا

يكون الإنسان مستبدّاً برأيه معتمداً على نظره وعقله) ^(٤)، و(الإستخارة مستحبة عند السنة

والشيعة، وقد وردت بشأنها أخبار كثيرة) ^(٥).

وأما "واقض لي بالخيرة" ف(قضى في اللغة على ضروب كلّها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء

(١) نفس المصدر : ١١١ / ٣.

(٢) الزمخشري، الكشاف : ٤١٦ / ٣.

(٣) المصدر الأسبق : ١٤٥ / ٥.

(٤) عبد الله بن محمد رضا الحسيني، شبر - إرشاد المستبصر، (المطبوع مع الرسائل الأربعة عشرة)، تحقيق : رضا

أستادي، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٣ ق، ص : ٢٢.

(٥) علي تقي فيض الإسلام - ترجمة وشرح صحيفه كامله سجّاديه، بلاناشر، ١٣٧٥ ق، ص : ٢٢٨.

وتمامه ... ومنه الأمر ... ومنه الإعلام ... ومنه القضاء الفصل في الحكم ... ومثل ذلك قولهم : قد قضى القاضي بين الخصوم أي قطع بينهم في الحكم^(١) وفصل الختام ، (فهو تعالى يعلم كل شيء في مرتبة ذاته المقدسة عن كل شيء ، من جهة أن ذاته تعالى أصل كل موجود ، وموجود إمكاني ، وخالق ومفيض لكل حياة وحي ظلي ، والأشياء آثار وخلائق مربوبون ، فهي بوجوداتها وكمالاتها مع قصر النظر عليها وقطعه عن الرذائل المكتسبة بالأعمال السيئة حكايات وانموذجات ورقائق وظهورات لبهاء خالقها وكمال مفيضها" أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة^(٢)).

٣-٢-٢-١-١-٢-٢-٣ مع الخلائق

٣-٢-٢-١-١-٢-٢-٣ إيجاباً

٣-٢-٢-١-١-٢-٢-٣ مع أهل البيت عليه السلام

٤٧ ٥٦ رب صلّ على أطائب أهل بيته [النبي ﷺ] الذين جعلتهم خزنة علمك

٣-٢-٢-١-١-٢-٢-٣ مع غير أهل البيت عليه السلام

١ ١٠ الحمد لله على ما عرّفنا من نفسه ، وألهمنا من شكره ، وفتح لنا من أبواب العلم

بربوبيته

١ ٢١ ثم أمرنا ليختبر طاعتنا ، ونهانا ليبتلّي شكرنا

(١) الأزهرى ، تهذيب اللغة : ٩ / ٢١١ .

(٢) أحمد بن محمد حسن الأشتباني - هدية أحمدية في علم الباري تعالى ، (ضمن الرسائل الأربعة عشرة) ، تحقيق :

رضا أستاذي ، ط ٢ ، قم ، مؤسسة النور الإسلامي ، ١٤٢٣ ق . ص : ٣٧٩ .

- ٦ ٧ بكل ذلك [خلق الليل والنهار] ... يبلو أخبارهم [عبادهم]، وينظر كيف هم في أوقات طاعته.
- ١٠ ٣ [إلهي] ... ها نحن عبادك بين يديك.
- ٢٢ ١٠ اللهم قد تعلم ما يصلحني ... فكن بحوائجي صفيًا.
- ٣١ ٩ [إلهي] (قد) أبثك [التائب] من سرّه ما أنت أعلم به منه خضوعاً ... واستغاث بك من عظيم ما وقع به في علمك.
- ٤٥ ١٤ [إلهي] أنت الذي دللتهم [العباد] بقولك من غيبك ... فقلت : « إذكروني أذكركم ».
- ٤٧ ٢٦ سبحانك خضع لك من جرى في علمك.

علمه تعالى مع الخلائق على قسمين : إيجاباً .
وسلباً .

أمّا إيجاباً :

فعلى مرحلتين - رعاية للأشرف : ١ - مع أهل البيت .

٢ - مع غير أهل البيت .

أمّا، أهل البيت، تجاه العلم الإلهي، هم عليهم السلام خزنته (جمع خازن من خزنت الشيء ... إذا حفظته في الخزنة، ثم عبّر به عن كلّ حفظ، ولما كان من شأن الخزنة حفظ ما يوضع في الخزائن وصيانته عن الضياع والتلف، وكانت نفوسهم الشريفة وأذهانهم الطاهرة حافظة للعلم عن ضياعه، وصائنة له عن تدنّسه بأذهان غير أهله إستعار لهم لفظ الخزنة، وهي إستعارة مكنية تخيلية، شبه العلم بالشيء النفيس الذي وضع في الخزنة، وأثبت لفظ الخزنة تخيلاً / س)^(١) وقد توافرت النصوص على ذلك، منها : ما عن الباقر عليه السلام : (نحن

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٧٣.

خزنة علم الله^(١) وعن الصادق عليه السلام: (نحن خزّان علم الله ...) (٢).

وقد خاطبت فاطمة الصغرى أهل الكوفة في خطابها بعد فاجعة كربلاء (...) وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا... (٣) بالإضافة إلى الإفاضة في كونهم عيبة علم الله، وهو خارج عن بحثنا المختص بالخزنة له.

وأما غير أهل البيت :

بالنسبة إلى علمه تعالى، فهذه الحالات منه جلّ جلاله تجاههم وبهذه الصور :

(ب) الإبتلاء * ١ ٢١*

* ٦ * ٧ (الفرق بين الابتلاء والاختبار : أن الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق. والاختبار يكون بذلك وبفعل [الأمر] المحبوب، ألا ترى أنه يقال اختبره بالإنعام عليه، ولا يقال إبتلاه بذلك ولا هو مبتلى بالنعمة كما قد يقال : اختبره بالإنعام عليه ولا يقال إبتلاه بذلك ولا هو مبتلى بالنعمة كما قد يقال إنه مختبر بها، ويجوز أن يقال إن الإبتلاء يقتضي إستخراج ما عند المبتلي من الطاعة والمعصية، والاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر : العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته فالفرق بينهما بيّن) (٤)، ولكن قال سيد الرياض

(١) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت، ج ٢، ط ١، قم، ١٤١٧ ق، ص : ٥٠٨.

(٢) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق - الأمالي، ط ٥، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٠ ق، ص : ٢٥٢، الحديث ١٥.

(٣) أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - الإحتجاج، تحقيق : إبراهيم البهادري ومحمد هادي به، ج ٢، ط ١، قم، انتشارات أسوه، ١٤١٣ ق، ص : ١٠٦. وابن طاووس، الملهوف : ١٩٥. ونجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله، ابن نما الحلّي - منير الأحرار، ط ٣، قم، مدرسة الامام المهدي عليه السلام، ١٤٠٦ ق، ص : ٨٧.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق : ١٠.

هما ١ بمعنى واحد وهو الإمتحان ، وهو فعل ما يظهر به الشيء ، وحقيقته من الله تعالى إظهار ما كتب علينا في القدر وإبراز ما أودع فينا وعرز في طباعنا بالقوة بما يظهره من الشواهد ويخرجه إلى الفعل من الوقائع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فإنهما ثمرات ولوازم وتبعات وعوارض لأُمور موجودة أي بالقوة فينا ، فإذا لم تصدر عنا ولم تخرج إلى الفعل وإن كانت معلومة لله عز وجل فينا بالقوة ، فكيف تحصل ثمراتها وتبعاتها التي هي عوارضها ولوازمها ؟ ولهذا قال تعالى : "ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين" وأمثالها ، أي : نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء ، وأما قبل ذلك الابتلاء فإنه عليهم مستعدّين للمجاهدة والصبر صائرين إليهما بعد حين / س (١) .

(خ) الاختبار * ١ * ٢١ * وقد اتضح أعلاه .

(ع) عرّفنا * ١ * ١٠ * وقد مضى في معرفة الله سبحانه .

- علمه تعالى ... بلحاظ الخالق نفسه .

... بلحاظ الخالق والمخلوق .

أما ... بلحاظ الخالق بنفسه ، فهو : ١ - يعلم ما يصلح * ٢٢ * ١٠ * (قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الاستجابة ، كما في قوله تعالى : "قد يعلم ما أنتم عليه" ،... وقيل : هي في ذلك التقليل ، أي : تقليل متعلّق الفعل : أي أنّ ما هم عليه هو أقلّ معلوماته سبحانه ، وعلى هذا فمعناه في الدعاء : أنّ ما يصلحني أقلّ معلوماتك ، والغرض أنّه عندك حقير وعليك يسير / س (٢) .

٢ - يعلم الذنوب بالأعلمية * ٣١ * ٩ * (قوله ﷻ "في

علمك" ... أي الذنوب التي أوقعتها في علمك وصار محيطاً به ، ومن جملة المذنبين فيه ، ويجوز أن يكون ظرفاً "لعظيم" ، أي العظيم من الذنوب في علمك الأزلي أو جزاء تلك الذنوب الذي قرّره

(١) المصدر الأسبق : ١ / ٣٧٥ .

(٢) نفس المصدر : ٣ / ٥١٩ .

في علمك؛ وحينئذٍ فالعلم هنا بمعنى المعلوم / ن^(١) والغرض الإستغاثة من الذنوب التي هي في علم الله مهلكة لمقتربها وهو لا يعلم بذلك أو يظنها هيئة لا توجب هلاكاً، كما قال تعالى "وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم" / س^(٢).

وأما الأعلمية: (فإن قلت: أفعّل التفضيل يقتضي المشاركة والزيادة، والله سبحانه وتعالى لا يشاركه شيء في السبق، لأنّ سبقه تعالى إعتبار ذهني، وسبق ما عداه زمني؟ قلت: قد يقصد "بأفعل"، تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل، لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في أصل الفعل، فيفيد عدم وجود أصل الفعل في غيره، فيحصل كمال التفضيل، وهو المعنى الأوضح في "أفعل" في صفاته تعالى. وبهذا المعنى ورد قوله تعالى: "وهو أهون عليه" / س^(٣).

٣- من جرى في علمه * ٤٧ ٢٦ * سبق الإشارة إليه.

وأما... بلحاظ الخالق والمخلوق، فقد (ر) فتح لنا أبواب العلم بربوبيته * ١٠

وسنعرض له - إنشاء الله - في التوحيد في الربوبية.

(غ) غيبه * ٤٥ ١٤ * و(الغيب: ما غاب عن العباد علمه... وليس الغيب ما غاب عن الإدراك، لأنّ ما هو معلوم وإن لم يكن مشاهداً، لا يسمّى غيباً)^(٤) فيصبح مصداقه (ما يتوصّل إلى معرفته بالتأمل والنظر)^(٥)، وهذا الغيب هو في مكنون العلم الإلهي بالعلم الحضوري من الأزل.

(ل) الإلهام * ١ ١٠ * لشكره، والإلهام هو (ما يلقي في الرّوع بطريق الفيض. وقيل ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل)^(٦) وهو يحصل من (مقدّمات مرتّبة في الذهن من غير

(١) المصدر الأسبق: ٢٥١.

(٢) المصدر الأسبق: ٤ / ٤٠٤.

(٣) نفس المصدر: ١ / ٢٣٧.

(٤) الطوسي، التبيان: ١ / ٥٥.

(٥) أبو يعلى: المصدر الأسبق: ٤٢.

(٦) الجرجاني، التعريفات: ١٥.

واسطة في تصوّر المطلوب فعنده تحصل النتيجة العلمية اللازمة لتلك المقدمات : سواء كانت مطلوبة في وقت آخر أم لا ؛ بأن لم تكن له متصورة أصلاً^(١) ولا يكون الإلهام إلا من منبع علمه جلّ وعلا ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، وخصوصاً بقوله : "ألهما".

(ن) نظره * ٦ * ٧ (أي : يرى كيف هم ، وإطلاق « النظر » عليه سبحانه من باب الإستعارة ، وإلا فالنظر حقيقة لا يجوز عليه تعالى ؛ لأنه إنما يكون بالقلب ... أو بالعين ... وكلّ من هذين المعنيين لا يجوز عليه سبحانه ؛ وإنما يستعمل وذلك في صفاته العليا على وجه المجاز والإتساع . فيقال : أستعير « النظر » للعلم الحقيقي الذي لا يتطرّق إليه شكّ ، ويعنى به العلم الذي يتعلّق به الجزاء ، فإنّ النّظر إنّما هو لطلب العلم ، وهو تعالى يعامل عباده معاملة المختبر الذي لا يعلم ما يكون منهم ، فيطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم على ما يظفر منهم ، دون ما قد علم أنّهم يفعلونه ، مظهرةً في العدل / س)^(٢).

(ى) بين يديه * ١٠ * ٣ (ما بين يدي الإنسان ؛ أمامه ... وقد جرت هذه العبارة ها هنا على سنن التمثيل الذي يسمّيه أهل البيان تمثيلاً تخييلياً ، فإنّه مثل حضور عباده تعالى في علمه سبحانه بحال حضور قوم ماثلين أمام من يكون له جهتان مسامتتان ليمينه وشماله قريباً منه ، من غير أن يذهب بها إلى جهة حقيقية بالنسبة إلى الله تعالى ، كما يذهب إليه المجسّمة ، أو مجاز بأن يراد باليد ؛ القدرة ، وإنّما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقائقتها في نفسها / س)^(٣) ، وأما فلسفة التسمية بـ «اليدين» ؟ كما في (قولهم : جلست بين يديّ فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريباً منه حتى تنظر إليه من غير تقليب حدقة ، فسمّيت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسّعاً ، كما يسمّى الشيء بأسم غيره إذا جاوره وإذا دانه في غير موضع / س)^(٤) ، هذا كلّه في الجانب الايجابي لعلم الله تعالى مع الخلائق .

(١) اللاهيجي ، گوهر مراد : ٣١ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٠٤ .

(٣) نفس المصدر : ٢ / ٤٣٢ .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

٣-٢-١-١-٢-٢-٣-٢ سلباً

- ١٤ ١ يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين .
- ١٤ ٥ قد علمت يا إلهي ما نالني من [فلان ابن فلان] .
- ٢٧ ٩ اللهم و... أعدائك... الذين... قد أحصيتهم بمعرفتك....
- ٣١ ١٧ اللهم إني أعلم بما عملت ، فاغفر لي ما علمت .
- ٣١ ١٨ اللهم وعليّ تبعات... كلهنّ بعينك التي لا تنام وعلمك الذي لا ينسى .
- ٣١ ٢٠ اللهم أيما عبد تاب إليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته... فإني أعوذ بك أن أكون كذلك .
- ٣٤ ٢ [إلهي] كم نهي لك قد أتينا وأمر قد وقفنا عليه فتعدينا وسيئة اكتسبناها ، وخطيئة ارتكبناها ، كنت المطلع عليها دون الناظرين .
- ٤٦ ٢٢ لم يكن... امساكك [عن العصاة والظالمين] غفلة....
- ٤٧ ١١٩ [إلهي] تغمدني فيما اطلعت عليه مني .
- ٤٨ ٩ اللهم إن هذا المقام [الخلافة] لخلفائك وأصفياك... قد ابتزوها وأنت المقدّر لذلك ، لا يغالب أمرك... كيف شئت وأنى شئت ، ولما أنت أعلم به
- ٤٩ ٤ و ٥ فكم من عدو انتضى عليّ سيف عداوته... (٥) فنظرت يا إلهي إلى ضعفي عن احتمال الفواحش....
- ٥٠ ٢ اللهم إني وجدت فيما أنزلت من كتابك... أن قلت : « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله... » وقد تقدّم مني ما قد علمت ، وما أنت أعلم به مني ، فيا سؤتاه ممّا أحصاه عليّ كتابك .
- ٥١ ١٣ إلهي... اغفر لي ما تعلم من ذنوبي .

*** عن كون الله تعالى ؛ لا يخفى عليه ، ولا يغفل ، ولا يغيب عنه ، ولا ينسى ، لاحظ : الصفات

الجلالية وعن إحصاء الله تعالى للمخلوقات ، وكذا معرفته فلا حظهما كلّ في محله .

تصنّف هذه الجوانب السلبية أعلام إلى صنفين رئيسيين هما : الذنوب .
أعداء الله .

أما الذنوب ، فعلى قسمين : ١ - بالمعنى الأعم .

٢ - بالمعنى الأخص .

أما ١ - ففي الفقرات أدناه : * ٣١ ١٧ و ١٨ *

* ٣٤ ٢ *

* ٤٧ ١١٩ *

* ٥٠ ٢ *

* ٥١ ١٣٠ *

وبهذه العبارات : "أحصاه، إطلعت، المطلع، علمت، تعلم، علمك، أعلم، علم الغيب، بعينك، نظرت"، وكلّها قد مضى توضيحها إلّا بعينك * ٣١ ١٨ * (والباء... للملابسة، أي متلبسة بعينك، والعين : حقيقة في الجارحة، وهي هنا جارية مجرى التمثيل، والكلام استعارة تمثيلية... وبيانه : أنّه مثل إحاطته تعالى بجميع تبعاته بحيث لا يشدّ ولا يغيب عنه شيء منها، بإحاطة الناظر بعينه إلى الشيء به، بحيث لا يعزب ولا يغيب عنه شيء منه / س)^(١)، كما في قوله تعالى : "واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا" أي (بمراي منّا نراك ونكلوك، والجمع للمبالغة والتعظيم)^(٢).

والفسخ للتوبة، ولا يتم إلّا بالذنوب، وذلك هو في علم الغيب عنده.

وأما ٢ - بالمعنى الأخصّ وهو (الظلم) بمرحلتين :

أ - نفس التظلم * ١٤ ١ * وذلك لا يخفى عليه تعالى .

ب - مصاديقه : فلان ابن فلان * ١٤ ٥ * وقد علم الله ما نال منه .

(١) المصدر الأسبق : ٤ / ٤٣٤ .

(٢) تَبَرَّ، تَفْسِير، ص : ٤٩١ .

غضب الخلافة * ٤٨ ٩ * والله أعلم به . وقد تم هذا

الغضب تحت غطاء (الاجتهاد) (١).

الفوادح * ٤٩ ٥ * ونظر الله لنا عن عدم احتمائها،

(فوادح الدهر : خطوبه ، والفادحة : النازلة / س) (٢).

وأما أعداء الله * ٢٧ ٩ * فقد أحصاهم بمعرفته (أحصيت الشيء ... علمته) (٣)، ومن أسماء

الله تعالى المحصي : (هو الذي أحصى كل شيء بعلمه وأحاط به ، فلا يفوته دقيق منه ولا جليل ، والإحصاء : العدّ والحفظ) (٤).

(والمراد بمعرفته تعالى : علمه ، وهو يؤيد قول أهل اللغة وبعض أرباب الأصول والميزان من أنهما مترادفان / س) (٥)، وبهذا السطر ينتهي البحث عن صفات الذات (التي يكفي في توصيفه سبحانه بها ، فرض ذاته) (٦) فقط دون أمر آخر ، بركنين ركنين هما : القدرة والعلم الإلهيين ، بتفصيلاتهما ، وإنما قدّمنا "القدرة" في البحث (لاستدعاء الصنع : القدرة) (٧).

(١) طباطبائي، ظهور شيعه : ١٤.

(٢) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٦١.

(٣) القيومي، المصدر الأسبق : ٥٤.

(٤) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ١ / ٣٩٧.

(٥) المصدر الأسبق : ٤ / ٢٢٧.

(٦) سبحاني، الإلهيات : ١ / ١٨٧.

(٧) السيوري، النافع : ١٠.

٣-٢-٢-١-٢ صفات الفعل^(١)

٣-٢-٢-١-٢ الكلام الإلهي

٣-٢-٢-١-٢ هوِيته

٤٧ ٣٠ سبحانك... لا مبدل لكلماتك.

٤٧ ٥٣ ربّ صلّ على محمدٍ واله، صلاة... يتّصل اتصالها ببقائك، ولا ينفد كما لا تنفذ كلماتك.

المدخل :

من ملاحظة مدى إفتراقها عن صفات الذات، يتّضح لنا هوية صفات الفعل، وذلك بأنّ (كلّ شيئين وصفت الله بهما، وكانا جميعاً في الوجود فذلك صفة فعل؛ وتفسير هذه الجملة؛ أنّك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما يرضاه وما يسخطه وما يحبّ وما يبغض، فلو كانت الإرادة من صفات الذات؛ مثل العلم والقدرة؛ كان ما لا يريد ناقضاً لتلك الصفة، ولو كان ما يحبّ من صفات الذات، كان ما يبغض ناقضاً لتلك الصفة، ألا ترى أنّا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر عليه، وكذلك صفات ذاته الأزليّ لسنا نصفه بقدرة وعجز - وعلم وجهل وسفه وحكمة وخطاء وعزّ - وذلّة ويجوز أن يقال : يحبّ من أطاعه ويبغض من عصاه ويوالي من أطاعه ويعادي من

(١) وهو غير التوحيد الأفعالي - الذي سيأتي - لأنّه لا زال بحثنا في التوحيد الصفائي .

عصاة وإنه يرضا ويسخط... ولا يجوز أن يقال يقدر أن يعلم ولا يقدر أن لا يعلم. ويقدر أن يملك ولا يقدر أن لا يملك، ويقدر أن يكون عزيزاً حكيماً، ولا يقدر أن لا يكون عزيزاً حكيماً ويقدر أن يكون جواداً ولا يقدر أن لا يكون جواداً ويقدر أن يكون غفوراً، ولا يقدر أن لا يكون غفوراً، ولا يجوز أيضاً أن يقال: أراد أن يكون رباً وقديماً وعزيزاً وحكيماً ومالكاً وعالماً وقادراً لأن هذه من صفات الذات، والإرادة من صفات الفعل، ألا ترى أنه يقال: أراد هذا ولم يرد هذا، وصفات الذات تنفي عنه بكل صفة منها ضدها^(١)، فإذا نكل ما احتمل اختلاف الحال والشخص... وكل ما يقع عليه القدرة، فهو صفة الفعل^(٢)، وهي (تسميات مشتقة من أفعاله، ورد السمع بها)^(٣) وهي (تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده)^(٤)، فإذا (لم يزل الله عز وجل سمياً بصيراً عليمياً حكيمياً قادراً عزيزاً حياً قيوماً واحداً قديماً، وهذه صفات ذاته، ولا نقول إنه عز وجل: لم يزل خلاقاً فاعلاً شائناً... لأن هذه صفات أفعاله وهي محدثة، لا يجوز أن يقال: لم يزل الله موصوفاً بها)^(٥).

الكلام الإلهي بين الشيعة والسنة:

نعرض فيها لبعض التعاريف من المتكلمين بين العامة والخاصة: (معنى أنه تعالى متكلم أنه يوجد الكلام في جسم من الأجسام)^(٦)، و(هو حروف منظومة وأصوات مقطعة، وهو عرض

(١) الكليني، الكافي: ١/ ١١١.

(٢) الماتريدي، المصدر الأسبق: ٥٠.

(٣) البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: ٤٢.

(٤) المفيد، تصحيح الاعتقاد: ١٨٦.

(٥) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق - الاعتقادات، تحقيق ونشر: غلام رضا

المازندراني، قم، ١٤١٢ ق، ص: ٨.

(٦) العلامة الحلي، الباب الحادي عشر: ١٦.

يخلقه الله سبحانه في الأجسام على وجه يسمع ويفهم معناد ويؤدّي الملك ذلك إلى الأنبياء^(١) وقالوا: أنه (قائم بالله تعالى)^(٢) وأنه (صفة قديمة... ليس كمثله شيء). كما أن ذاته ذات قديمة^(٣)، و (تعتبر الشيعة صفتي الإرادة والكلام... من صفات الفعل، والغالبية من أهل السنة يعتبرونها بمعنى العلم، وصفات لذاته تعالى)^(٤)، هذا وأما بلحاظ النصّ: فنذكر ما يلي:

عن علي عليه السلام: (لما أراد كونه كن فيكون، لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل إنشاؤه منه مثله، لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً يقول ولا يلفظ / ن)^(٥).

وعن الصادق عليه السلام: (... إن كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً)^(٦) وسئل أيضاً (... فلم يزل متكلماً!! قال: الكلام محدث، كان الله عزّ وجلّ وليس بمتكلم ثم أحدث الكلام)^(٧).

وعن الرضا عليه السلام: (... ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلاً منه كقوله عزّ وجلّ: (كن فيكون) وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع / ن)^(٨).

(١) القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسدي - المعني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: محمود محمد الخضير، ج ٧، المؤسسة المصرية العامة، بلا تاريخ، ص: ٣.

(٢) أبو اليسر محمد بن محمد بن عبد الكريم البزدوي - أصول الدين، تحقيق: هانز بيترلنس، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣ ق، ص: ٥٥.

(٣) الغزالي، الإقتصاد في الاعتقاد: ١٤٩ - ١٥٠.

(٤) الطباطبائي، الشيعة في الإسلام: ١١١.

(٥) المصدر الأسبق: ١٢٩.

(٦) علي بن إبراهيم القمي، تفسير: ٤٦/٢.

(٧) المجلسي، بحار: ٤ / ١٥٠، الحديث ١.

(٨) المصدر الأسبق: ١٢٩.

وأما بالنسبة للصحيفة فهاتان الفقرتان : للمفهوم * ٤٧ ٥٣

وللمصدق * ٤٧ ٣٠

أما التي للمفهوم فالمراد (بكلامه : متعلق علمه تعالى لأنه غير متناهِ بالبرهان فكذلك التابع له / س)^(١) ، (فإن قلت : الكلمات جمع قلة ، والموضع موضع الكثرة لا التقليل ، فهل لا قيل : كلم الله ؟ قلت : معناه أن كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه / س)^(٢) .

وأما المصدق : فهو (القرآن)^(٣) في أحد معاني « كلمة الله » وهو خارج عن بحثنا الذي يخص المفهوم والهوية ، وهو المحور الأول من المحاور الثلاثة التي تخص الكلام الإلهي .
نظر العلامة الطباطبائي : وفي الختام نلّمح إلى نظر العلامة الطباطبائي في كلام الله تعالى وإرادته بأنه يمكن (إرجاع تحليلي لمعني " الإرادة والكلام " إلى وجه من وجوه العلم والقدرة ، فلا ضرورة تدعو إلى إفرادهما عن العلم والقدرة ، وما نُسب إليه تعالى في الكتاب والسنة من الإرادة والكلام أريد به صفة الفعل)^(٤) .

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ٢ - ٢ القول الإلهي

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ٢ - ٢ صفاته

٢ ٢٦ (اللهم) ... يا وافي القول ...

٧ ٣ و٢ [إلهي] ذلت لقدرتك الصّعب ، وتسببت بلطفك الأسباب ، وجرى بقدرتك القضاء ،

ومضت على إرادتك الأشياء (٣) فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة ...

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٦٤ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٦٥ .

(٣) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - مجمع البيان ، تحقيق : أبو الحسن الشعراني ، ج ٣ ، ط ٢ ، تهران ، كتابفروشي

اسلامي . ١٣٧٩ ق ، ص : ٣٥٤ .

(٤) الطباطبائي ، بداية الحكمة : ١٧٠ .

٢٩ ٣ و ٤ (اللهم) اجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك ... قاضياً لاهتمامنا بالرزق ...
(٤) فقلت : وقولك الحق الأصدق

٤٥ ١٤ [إلهي] أنت الذي دللتهم [العباد] بقولك من غيبك ... فقلت : "أذكروني أذكركم،
واشكروا لي ولا تكفرون".

٤٧ ٢٩ سبحانه قولك حكم.

٤٧ ٤٧ (لك الحمد) حمداً لا حمد أقرب إلى قولك منه.

امتياز القول عن الكلام :

(الفرق بينهما : القول يدل على الحكاية ، وليس كذلك الكلام ، نحو ، قال : الحمد لله ، فإذا
أخبرت عنه بالكلام قلت : تكلم بالحمد)^(١).
وتتضح هذه الصفات - من ملاحظة الفقرات أعلاه - بتقسيمها إلى قسمين : عام .
خاص .

أمّا العام : فوصفه بأنه :

(ح) الحق * ٢٩ * ٤ وهو (في العرف ، كلّ ما كان اعتقاد ثبوته أو نفيه علماً أو ظناً
أو صواباً ، أو الخبر عن ثبوته صدقاً وصواباً)^(٢) أو هو (كل فعل حسن)^(٣) أو (ما علم
صحته : سواء علم ذلك بدليل أو بغير دليل)^(٤) و (هو الحكم المطابق للواقع ، يطلق على

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٣٧ .

(٢) المرتضى ، رسائل : ٢ / ٢٦٨ .

(٣) أبو يعلى ، المصدر الأسبق : ٢٨١ .

(٤) أبو جعفر ، محمد بن الحسن بن علي ، الشيخ الطوسي - المقدمة في المدخل إلى علم الكلام ، (ضمن الرسائل

الأقوال والعقائد والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك^(١).

حكمه* ٤٧ ٢٩* (أي حكمة ومئة. ومنه قوله تعالى "وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا" أي

الحكمة / ن)^(٢) والحكمة (هي العمل بالعلم فإذا اجتمع العلم والعمل سمي ذلك : حكمة^(٣)).
(والحكم والحكمة كلاهما بمعنى واحد)^(٤).

(ص) الأصدق* ٢٩ ٤* الصدق (هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه في نفس

الأمر)^(٥) أو (هو إثبات شيء لشيء هو له، وإبطال شيء عن شيء مما ليس فيه)^(٦) (أي : كل قول
تقوله حق، وصدق لا يتطرق إليه الكذب، وأيضاً يراد الدوام / س)^(٧).

(و) الله تعالى، واف به* ٢ ٢٦* وسيأتي في الأسماء الحسنى.

وأما الخاص : وهو ما تتعلق فقراته بمتعلقات معينة : هي :

(ح) تعلقه بالحمد* ٤٧ ٤٧*

قد يستعمل "القول" (للغاية الصادقة بالشيء كقولك : فلان يقول بكذا)^(٨)، (ويحتمل أن يراد

(١) التفتازاني، شرح العقائد النسفية : ١ / ١٩.

(٢) المصدر الأسبق : ٣٢٨.

(٣) أبو حاتم الرازي - أعلام النبوة، تحقيق : صلاح الصاوي، و غلام رضا أعواني، انجمن فلسفه ايران، ١٣٩٧ ق، ص : ١١٣.

(٤) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٦٨.

(٥) ابن مخدوم، مفتاح الباب : ١٢٦.

(٦) أبو يعقوب إسحاق السجستاني - إثبات النبوات، تحقيق : عارف تامر، ط ٢، بيروت، دار المشرق، بلا تاريخ، ص : ٤٠.

(٧) المصدر الأسبق : ٤ / ٣٣٢.

(٨) الراغب، مفردات : ٤١٥.

به "الحكم" أي إلى حكمك بأن تحمد، والقول بهذا المعنى مشهور، ومنه في التزييل "لقد حقّ القول على أكثرهم" أي حكمه تعالى عليهم / س^(١).

(ش) تعلّقه بالمشيئة * ٧ * ٣ ("دون" هنا: إمّا بمعنى قبل، أي: هي بمجرد مشيئتك وإرادتك لا تتمارها وانزجارها قبل قولك ونهيك مؤتمرة ومنزجرة، فيكون المراد بقوله ونهيه: كلامه المحدث، الذي هو عبارة عن خلق أصوات مخصوصة في جسم يجعلها دليلاً على أنه تعالى يريد لشيء أو كاره له، وإمّا بمعنى عند: أي هي لمشيئتك عند قولك مؤتمرة وإرادتك عند نهيك منزجرة، فيكون القول والنهي عبارة عن حكم قدرته الإلهية على الأشياء بما يريد منها من ائتمار وانزجار / س^(٢)).

(غ) تعلّقه بالغيب * ٤٥ * ١٤ (والمراد به هنا ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية^(٣) العقول، وإمّا يعلم بالوحي وبإخبار الأنبياء ﷺ، وإضافته إليه تعالى: لإختصاص علمه به تعالى كما قال سبحانه "ولله غيب السموات والأرض" أي يختصّ به علم ما غاب عن العباد فيهما / س^(٤)).

٣-٢-٢-١-٢-٢ المصاديق

٢٩ ٥ ثمّ قلت: "فوربّ السماء والأرض..."

٣١ ١١ اللهمّ فيها أنا ذا قد جئتكَ ... متنجّزاً وعدك ... إذ تقول "ادعوني استجب لكم".

٣١ ١٥ وقد قلت يا إلهي في محكم كتابك، أنّك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات.

(١) المصدر الأسبق: ٣٥٦/٦.

(٢) نفس المصدر: ٣١٢/٢.

(٣) كذا في المصدر، ويبدو بدهاة.

(٤) المصدر الأسبق: ١٤٠/٦.

٤٥ ١٠ أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك وسمّيته التوبة... فقلت... "توبوا إلى الله توبة نصوحاً..."

٥٠ ٢ اللهم إني وجدت فيما... بشرت به عبادك أن قلت "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم..."

انحصرت المصاديق التي أشارت إليها الصحيفة في صيغتين :

١- الماضي : « قلت » في عشرة موارد.

٢- المضارع : « تقول » في موارد واحد.

وقد جاءت هذه المصاديق الأحد عشر، تحكي آيات القرآن الكريم، ونحن ذكرنا بعض النماذج التي تقصد ما قاله الله تعالى في محكم كتابه "القرآن الكريم الذي قد اشرنا إلى أنه هو أحد مصاديق الكلام الإلهي.

٣-٢-٢-١-٢-٣ الحكمة الإلهية

٣-٢-٢-١-٢-٣ هويتها

١٣ ٨ [اللهم] يا من لا تبدل حكمته الوسائل.

٣-٢-٢-١-٢-٣ مصاديقها

١ ٧ "... لا يسأل عما يفعل..."

١٠ ١ اللهم إن تشأ عفاً بفضلك، وإن تشأ تعذبنا فبعذك.

١٤ ١٤ اللهم وإن كانت الخيرة لي عندك في تأخير الأخذ لي، وترك الإنتقام ممن ظلمني

إلى يوم الفصل ومجمع الخصم، فصل على محمد وآله، وأيدني منك بنية صادقة

وصبرٍ دائم.

- ٢٠ ٢٦ اللهم صل على محمد وآله ... ولا تبذل جاهي بالإقتار، فأسترزق أهل رزقك ...
فأفتن بحمد من أعطاني، وأبتلى بذه من منعي، وأنت من دونهم ولي الإعطاء والمنع.
- ٣٣ ٥ (اللهم) وألهمنا الإنقياد لما أوردت علينا من مشيتك، حتى لا نحب تأخير ما
عجلت، ولا تعجيل ما أخرت، ولا نكره ما أحببت، ولا نتخير ما كرهت.
- ٣٥ ٣ اللهم ...* إن قضاءك لم يجر إلا بالخيرة.
- ٣٦ ٥ [إلهي] ... تحكم بما شئت على من شئت.
- ٤٥ ٥ اللهم ... إن منعت لم يكن منعك تعدياً.
- ٤٨ ٩ [إلهي] ... لا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وإني شئت، ولما أنت أعلم به،
غير متهم على خلقك ولا لإرادتك.
- ٤٨ ١٥ إلهي ... قد علمت أنه ليس ... في نعمتك عجلة.
- ٤٩ ١٤ ... فلك الحمد إلهي من ... ذي أناة لا يعجل.

هويتها :

التمهيد : الحكمة (هي وضع كل شيء موضعه)^(١) ويترتب عليها (أن يكون في فعله نفع
لغيره)^(٢) وهي (تطلق على معنيين ...، أحدهما : الإحاطة المجردة بنظم الأمور ومعانيها الدقيقة
والجليلة، والحكم عليها بأنها كيف ينبغي ان تكون حتى تتم منها الغاية المطلوبة بها. الثاني : أن
تنضاف إليه القدرة على إيجاد الترتيب والنظام وإتقانه وإحكامه)^(٣) أو هي (وضع الشيء في
موضعه وصواب الأمر وسداده)^(٤)، هذا كله عن الحكمة بشكل مطلق، وأما الحكمة الإلهية

(١) الماتريدي، المصدر الأسبق : ١١٤.

(٢) البزدوي، أصول الدين : ١٣٠.

(٣) الغزالي، الإقتصاد في الاعتقاد : ١٨٩.

(٤) أبو البقاء، الكلبيات : ٣٨٢.

(ت) غير متهم * ٤٨ * ٩ وسنوضحه في الصفات الجلالية . -
 (خ) بالخيرة * ٣٥ * ٣ وسنوضحه في القضاء . - إنشاء الله
 (س) لا يسأل * ١ * ٧ وفي موردين (لأنه لا يفعل إلا ما هو حكمة وصواب ، ولا يقال
 للحكيم لو فعلت الصواب)^(١) ، وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال : (... فمن وجد في نفسه حرجاً
 في شيء مما قضى كفر ، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد)^(٢) ، وبهذه الآية قد قطع الله عز وجل
 حجة الخلق)^(٣) .

(ش) المشيئة * ١٠ * ١ وسنعرض لها مفصلاً ، قريباً .
 (ع) لا يعجل * ٣٣ * ٥ وسنوضحه في الصفات الجلالية . - إنشاء الله
 * ٤٨ * ١٥

أما ٢ - فهذه الصور : (أ) تأخيرها :

● مطلقاً : * ٣٣ * ٥ (وذلك أن علمه تعالى فعلي ، يعلم الأسباب وما يترتب عليها .
 والحوادث وما نشأت هي منها ، فهو محيط بالمبادئ والغايات . ولا يعزب عنه مثقال ذرة في
 الأرض والسموات ، فما يعجله وما يؤخره ، وما يحبّه وما يكرهه لا يكون إلا عن مصلحة
 وحكمة ، فهو لا يختار للعبد إلا ما فيه خيره وصلاحه ، وأما علم البشر فهو انفعالي / س)^(٤) .
 ● للأخذ للظالم * ١٤ * ١٤ (أي إسترجاع حقّي منه [الظالم] أو عقابه لأجلي ، من أخذ
 الله بذنبه ، عاقبه عليه / س)^(٥) لحكمة .

(١) الطوسي ، البيان : ٢٣٩ / ٧ .

(٢) الحويزي ، نور الثقلين : ٣ / ٤١٩ ، الحديث ٣٣ .

(٣) التمي ، تفسير : ٢ / ٦٩ .

(٤) المصدر الأسبق : ٥ / ١٥٤ .

(٥) نفس المصدر : ٣ / ٦٧ .

- (ج) جوده * ٤٥ * ٨ (هو التفضل والإحسان) ^(١)، ولا يقال : جواد إلا مع الإكثار من الإنعام والإحسان) ^(٢) وفي اطار حكمته (ح) ما يحبه : * ٣٣ * ٥ * وسنبينه عن قريب .
- ما يحكم به * ٣٦ * ٥ * وسنعرض له في المشيئة .
- (د) تديره * ٤٨ * ٩ * وسنبحثه مفصلاً في "التوحيد في الربوبية" .
- (ع) عذابه وعفوه * ١٠ * ١ * وسنبحثه في المشيئة .
- عطاؤه * ٢٠ * ٢٦ * (أي أنت من دونهم القائم بالإعطاء والمنع / س) ^(٣) .
- (ك) ما يكرهه * ٣٣ * ٥ * وهي (خلاف الإرادة، وتعود إلى علمه، باشتمال الفعل على المفسدة الصارفة عن إيجاده... و... كان [إطلاقها] في حقّه تعالى على علمه المخصوص مجازاً، من باب إطلاق اسم اللازم على الملزوم / س) ^(٤) .
- (م) منعه * ٢٠ * ٢٦ *
- * ٤٥ * ٥ * (ونزل "أعطيت" و "منعت" هنا منزلة اللازم، لأنّ المعنى : إن وجد منك عطاء أو منع فهو ... [كقولهم] : زيد يعطي ويمنع أي يفعل العطاء المنع ، ويوجد هذه الحقيقة / س) ^(٥) .
- (ن) يترك الانتقام * ١٤ * ١٤ * و (الانتقام : سلب النعمة بالعذاب) ^(٦) ، وكل هذه المصاديق هي في محض الحكمة الإلهية .

(١) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - تمهيد الأصول في علم الكلام، تحقيق : عبد المحسن مشكوة الديني، طهران، دانشگاه تهران، ١٣٦٢ ش، ص : ٢١٦ .

(٢) علي بن الحسين الموسوي، السيد المرتضى علم الهدى - الذخيرة في علم الكلام، تحقيق : أحمد الحسيني، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١١ ق، ص : ٢٠٠ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤٢٣ / ٣ .

(٤) نفس المصدر : ١٥٥ / ٥ .

(٥) نفس المصدر : ١١٣ / ٦ .

(٦) العسكري، المصدر الأسبق : ٧٧ .

٣-٢-٢-١-٢-٤ المشيئة الإلهية

٣-٢-٢-١-٢-٤-١ هويتها

- ٦ ١٠ [إلهي] أصبحنا... تضمنا مشيتك.
- ٧ ٣ و ٢ [إلهي] ... مضت على إرادتك الأشياء (٣) فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة.
- ١٦ ٣٤ [إلهي] ... إنك تفعل ما تشاء.
- ٣٦ ٥ [إلهي] تحكم بما شئت على من شئت.
- ٤٧ ٣٠ سبحانه، لا راد لمشيتك.
- ٤٨ ٩ اللهم إن هذا المقام [الخلافة] لخلفائك وأصفياك... قد ابتزوها، وأنت المقدر لذلك... لا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنتى شئت.

هويتها :

التمهيد : والمراد (هو أن الله تعالى يشاء جميع أفعال العباد خيرها وشرها، ضررها ونفعها)^(١)، وللتلازم الوثيق بينها وبين الإرادة الإلهية عرّفها البعض بنفس الإرادة، بينما قد ذكر العلماء (الفرق بين الإرادة والمشيئة : أن الإرادة تكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى، والمشيئة لما لم يتراخ وقته، والشاهد أنك تقول : فعلت كذا؛ شاء زيد أو أبى... [و] قيل : الإرادة هي العزم على الفعل أو الترك بعد تصوّر الغاية المترتبة عليه من خير، أو نفع أو لذة ونحو ذلك، وهي أخص من المشيئة، لأن المشيئة : ابتداء العزم على الفعل، فنسبتها إلى الإرادة نسبة الضعف إلى القوة، والظن إلى الجزم، فإنك ربما شئت شيئاً ولا تريده، لمانع عقلي أو شرعي. وأمّا الإرادة فمتى حصلت صدر الفعل لا محالة. وقد يطلق كلُّ منهما على الآخر توسعاً. وإرادته عز وجل للشيء نفس إيجاد له)^(٢).

(١) البردوي، أصول الدين : ١٣٠.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٥.

وأما النصوص على ذلك كثيرة، نختار منها : ما عن العالم موسى بن جعفر عليه السلام : (١) ... فبعممه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة... فالعلم متقدم على المشيئة، والمشيئة ثانية والإرادة ثالثة،... فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه... فبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّز أنفسها (٢) ولتوضيح بعض فقرات هذا الكلام الرفيع الكاظمي : (إنّ المشيئة هي العلم بالشيء مع ما يترجّح به وجوده، فهي نوع من العلم مغايرة للإرادة حينئذٍ،... « والمشيئة في المنشأ قبل عينه » أي قبل وجوده في الأعيان بمرتبتي الإرادة والتقدير، أو المراد قبل تعيين عينه وحقيقته (٣) وأما منزلة المشيئة وموقعيتها في الخلق فقد أبانها الباقر عليه السلام : (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بهذه الخصال السبعة : بمشيئة، وإرادة، وقدر، وقضاء، وإذن، وكتاب، وأجل، فمن زعم أنّه يقدر على نقض واحدةٍ منهنّ فقد كفر) (٤).

مع المحقق الطوسي :

لقد اتضح الفرق ومرحلية المشيئة عن الإرادة وموقعيتهما في الخلق سواء من كلمات علماء الكلام أم من النصّ، فبعد هذا لم نفهم قول المحقق الطوسي بأنّ المشيئة الإلهية (هي الإرادة) (٥)، وهو عملاق هذا الفن، والعقل الحادي عشر إلّا أن نقول أنّه لم يلحظ الفارق واعتباريته (لأنّه لا تفاوت بين المشيئة والإرادة إلّا بحسب الاعتبار) (٦) والمراد من الاعتبار (هو كونها أكد من

(١) الكليني، أصول الكافي : ١ / ١٤٨، الحديث ٢١.

(٢) شبر، مصابيح الأنوار : ١ / ٤٩ و ٥١ - والتفصيل لهذا الحديث الشريف، سيأتي في بحث "القضاء والقدر".

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي - المحاسن، تحقيق : جلال الدين الحسيني المحدث، ط ٢، قم، دار

الكتب الإسلامية، بلا تاريخ، ص : ٢٤٤، الحديث ٢٣٦.

(٤) الخواجة الطوسي، تلخيص المحصل : ١٦٩.

(٥) شبر، مصابيح الأنوار : ١ / ٥٠.

المشيئة فهي مندرجة / س) ^١، فبعد هذا التمهيد نفهم أنَّ المشيئة متقدّمة على الإرادة، فلهذا قدمنّاها في البحث.

وأما من الصحيفة : فالفقرات أعلاه بالنسبة للمشيئة، تلحظ بلحاظين : إيجابي .
وسلبي .

أما الإيجابي، فبما يلي : (أ) الأشياء مؤتمرة بها * ٧ * ٣ (أمرته فائتم : أي امتثل الأمر، والمراد بمشيئته وإرادته تعالى هنا : علمه بما في وجود الأشياء من الحكمة والمصلحة، ودون هنا : إما بمعنى "قبل"، أي : هي بمجرد مشيئتك وإرادتك لا تتمارها وانزجارها قبل قولك ونهيك ؛ مؤتمرة ومنزجرة، فيكون المراد بقوله ونهيه : كلامه المحدث، الذي هو عبارة عن خلق أصوات مخصوصة في جسم يجعلها دليلاً على أنه تعالى يريد لشيء أو كاره له، وإما بمعنى "عند"، أي : هي لمشيئتك عند قولك مؤتمرة / س) ^(٢) أو (دون قولك : أي بلا قول، وحينئذٍ فقوله "كن فيكون" كناية عن سرعة الإيجاد / ن) ^(٣).

(ح) يحكم بها * ٣٦ * ٥ (والمعنى : إنك تحكم بما شئت على من شئت، حسب ما تشاء ... من غير أن يوجه عليك موجب، أو يمنعك مانع / س) ^(٤).
(ض) تضمّنّا * ٦ * ١٠ (أي تجمعنا / ف) ^(٥)، وضّمّ المشيئة، كناية عن جريانها في جميع مخلوقاته سبحانه واجتماعهم تحتها، فكانها جمعتهم جميعاً بحيث لا يشذّ عنها منهم شاذّ / س) ^(٦).

(١) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٣٧ و ٥ / ٢١٤.

(٢) نفس المصدر : ٢ / ٣١٢.

(٣) المصدر الأسبق : ١٢٩.

(٤) المصدر الأسبق : ٥ / ٢١٤.

(٥) المصدر الأسبق : ٣٠٠.

(٦) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٢٥.

(ف) يفعل ما يشاؤده * ١٦ * ٣٤ (لا اعتراض عليه ... مما يريد فعه) ' وقد وصف الامام السجاد عليه السلام في غير الصحيفة المشيئة بـ (نفاذ مشيئتك) ^{٣١}

وأما السلبى، فبهاتين الفقرتين : لا تجاوز * ٤٨ * ٩ *

لا ترد * ٤٧ * ٣٠ *

وكلاهما سنذكرهما في الصفات الجلالية، وقد أشار الامام السجاد عليه السلام - في غير الصحيفة - واصفاً المشيئة (اللهم صل على محمد وآل محمد ... وارزقني حلالاً طيباً واسعاً مما شئت حيث شئت وأنتى شئت وكيف شئت، فإنه لا يكون إلا ما شئت حيث شئت كما شئت) ^{٣٢}.

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ٢ - ٤ - ٢ مصاديقها

١ ٣ الحمد لله ... الذي ... (٣) ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً، واخترعهم على مشيئته اختراعاً.

١٠ ١ اللهم إن تشأ تعف عنا فبفضلك، وإن تشأ تعذبنا فبعدلك.

١٠ ٥ [اللهم] وأشبه الأشياء بمشيئتك ... رحمة من استرحمك، وغوث من استغاث بك.

٣٢ ٢٣ اللهم وأنت حدرتني ماء مهيناً ... حتى انتهيت بي إلى تمام الصورة ... كما نعت في كتابك : "نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم كسوت العظام لحماً، ثم أنشأتني خلقاً آخر" كما شئت.

٤٤ ٥ ثم فضل ليلة واحدة من لياليه [شهر رمضان] ... وسمّاها ليلة القدر ... دائم البركة إلى طلوع الفجر على من يشاء من عباده.

(١) الطوسي، التبيان : ٢٩٣ / ٦.

(٢) الصحيفة الثانية : ١٥.

(٣) ابن طاووس، جمال الأسبوع : ٣٧٦.

- ٤٥ ٨ [إلهي] تستر على من لو شئت فضحته، وتجود على من لو شئت منعته، وكلاهما أهل منك للفضيحة والمنع.
- ٤٥ ١٣ [إلهي] قلت: "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء".
- ٤٨ ٢٧ [اللهم] وأستعصمك، فصل على محمد وآله، واعصمني، فإني لن أعود لشيء كرهته مني إن شئت ذلك.

٣-٢-٢-١-٢-٤-٣ موقفنا منها

- ٣٣ ٥ [اللهم] وألهمنا الإنقياد لما أوردت علينا من مشيئتك، حتى لا نحب تأخير ما عجلت، ولا تعجيل ما أخرت، ولا نكره ما أحببت، ولا نتخير ما كرهت.

أما المصاديق، التي يمكن تقسيمها إلى قسمين: إيجابي. وسلبي.

أما الإيجابي، فب:

- (ج) الجود على المستحق للمنع * ٤٥ ٨ * وقد سبق توضيحه قبل قليل.
- (ح) المضاعفة للحسنات * ٤٥ ١٣ * معناه (يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء / ن) ^(١).
- وهذه (المضاعفة لمن يشاء، لا لكل منفق لتفاوت حال المنفقين في الإخلاص والتعب ويضاعف سبع مائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستحق ذلك في مشيئته وعلى حسب الإنفاقات ومواقعها ومصارفها وإخلاص أصحابها ولذلك تتفاوت مراتب الأعمال في مقادير الثواب / س) ^(٢).

(١) المصدر الأسبق: ٣١٣.

(٢) المصدر الأسبق: ١٣٦/٦.

(خ) الإختراع لخلق* ١ ٣* وإلا الإختراع : هو ما يتبدته القادر من دون أن يكون في محل القدرة) ١. أو هو (إفاضة الصور على المواد القابلة [أو] إحداث الشيء لا عن شيء ٢ وذلك بمشيئته تعالى ، (وهي بهذا المعنى [إيجاد الأشياء] من صفات الفعل / س) ٣ .

(ر) الرحمة بالمسترحمين* ١٠ ٥* (أن للمشيئة معنيين : أحدهما : كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح ، فهي نفس علمه الحق بالمصالح والخيرات وعين ذاته الأحديّة ، وهي بهذا المعنى من صفات الذات. والثاني : إيجاده الأشياء وإحداثه لها بحسب إختياره ، وهي بهذا المعنى من صفات الفعل. إذا عرفت ذلك فقلوله : « وأشبه الأشياء بمشيئتك » لا يجوز أن يراد بالمشيئة المعنى الأول إلا على حذف مضاف ، تقديره : وأشبه الأشياء بمقتضى مشيئتك ، أي ما يقتضيه علمك بالمصالح والخيرات ، وحذف المضاف كثير ... ويجوز أن يراد بها المعنى الثاني على معنى أن أشبه الأشياء بإحداثك الأفعال وإيجادك إياها إحداثك رحمة من استرحمك ، وإنما قال ذلك لما ثبت من أن مشيئته تعالى لا تتعلق إلا بكل خير ... وأما ... الشرور فهي ... لو لم توجد ... كان يلزم شرور كثيرة / س) ٤ .

(س) الستر على المستحق للإفتضاح* ٤٥ ٨* (الستر : ما يستر عن غيرك وإن لم يكن ملاصقاً لك ، مثل الحائط والجبل) ٥ ، (وستره تعالى على عبده عبارة عن إخفاء مساوته وعدم إطلاع الخلق على فضائحه وعيوبه / س) ٦ ، وجاء في الحديث النبوي (من ستر على

(١) القاضي عبد الجبار ، المحيط بالتكليف : ٣٥٢ .

(٢) أبو البقاء ، الكليات : ٢٩ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤٣٦ / ٢ .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢٧٢ .

(٦) المصدر الأسبق : ٦ - ١١٥ .

مؤمن فاحشة فكأنما أحيا موؤودة^(١) وعنه عنه : (من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة)^(٢).

(ع) البركة على العباد * ٤٤ * ٥ والمعنى (هذه الليلة من كل أمر، سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر على من يشاء من عباده... وإما صلة للتزّل، أي إنما تنزلهم بإذن ربهم على من يشاء من عباده / د)^(٣)، أو المراد بمن يشاء من عباده هو المصدق الأتمّ الأكمل (وهو إمام العصر عليه السلام)، والتعبير بمثله، إمّا للتقية أو للتعظيم / ن)^(٤).

- عفوه عنهم * ١٠ * ١ (مفعول تشأ محذوف لغرض البيان بعد الإبهام، والتقدير: إن تشأ العفو عنا تعف عنا... وحذف المفعول بعد فعل المشيئة والإرادة كثير مطّرد، لدلالة الجواب عليه وبيانه له... والفاء في "فبفضلك" فصيحة، أي إن عفوت فالعفو بفضلك... وتقديم المغفرة على التعذيب للإيدان بسبق رحمته غضبه / س)^(٥).

- عدم العود في المكروهات * ٤٨ * ٢٧ (أي إن شئت عدم عودي فلن أعود، وتعليق عدم العود بالمشيئة، للإستعانة بالله تعالى وتفويض الأمر إليه والإنقطاع إلى قدرته والإمتثال لأمره، حيث قال لنبّيه عليه السلام: "ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله" أي: لا تقولنّ

(١) علاء الدين، علي المتقي ابن حسام الدين الهندي - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تصحيح: صفوة السقا،

ج ٣، ط ١، بيروت، مكتبة التراث الإسلامي، ١٣٩٧ ق، ص: ٢٤٩، الحديث ٦٣٨٨.

(٢) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: مصطفى محمد

عمارة، ج ٣، ط ٣، بيروت، دار إحياء التراث، ١٣٨٨ ق، ص: ٢٣٩، الحديث ٧.

(٣) المصدر الأسبق: ٣٧٥.

(٤) المصدر الأسبق: ٣٠٦.

(٥) المصدر الأسبق: ٢ / ٤٢٧.

ذلك في حال من الأحوال إلا حال ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد، وهو أن يقال: إن شاء الله، أو حال ملابستك بإن شاء الله، أي قائلاً: إن شاء الله / س^(١).

(غ) إغاثته للمستغيثين * ١٠ * ٥ (وإنما كان أولى الأمور به تعالى، رحمة من استرحمه، لأن الرحمة من مقتضيات ذاته المقدسة، بخلاف الغضب والسخط ونحوهما، فإنه من مقتضيات الذنوب ...، وأغاثه: إذا أعانه، وأغاثهم الله برحمته: كشف شدتهم / س^(٢)).

(ن) إنشائه لخلق الإنسان * ٣٢ * ٢٣ (يعني بنفخ الروح فيه ... وقيل: نبات الأسنان والشعر، وإعطاء العقل والفهم، وقيل: ... معناه: ذكر أو أنثى^(٣)) بعد اجتياز المراحل الثلاثة للدم عند الحامل لأن (دم الطمث في الحامل ينقسم ثلاثة أقسام، قسم ينصرف في الغذاء، وقسم يصعد إلى الثدي، وقسم هو فضل، يتوقف إلى أن يأتي وقت النفاس فينتقص^(٤)).

وأما السلبي ففي مورد واحد فقط وهو: تعذيبه للعباد * ١٠ * ١ (مشيئته للعذاب والعقاب، إنما هو جزاء للمعاقب بما عمله، لا بظلم منه له، وجور عليه، كما قال تعالى: "ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون" / س^(٥))، وهذا المورد الواحد دليل على مدى سعة رحمة الله تعالى وعمقها في قبال الموارد العشرة الإيجابية فغلبت عشرات الأحد، أحاده.

وأما موقفنا تجاه المشيئة الإلهية فهو بـ "الإنقياد" لها * ٣٣ * ٥ وهذا من دقته أنه لا يتم إلا بالإلهام الإلهي لها، ولا يتحقق ذلك إلا (بتأييد خاص باطني، يقوي به عقله على قهر نفسه

(١) نفس المصدر: ٢٣٤ / ٧.

(٢) نفس المصدر: ٤٣٧ / ٢.

(٣) الطوسي، التبيان: ٣٥٤ / ٧.

(٤) أبو علي الحسين بن علي بن سينا - القانون في الطب، ج ٢، بيروت، دار صادر «أُفسيت على طبعة بولاق»، بلا

تاريخ، ص: ٥٥٩.

(٥) المصدر الأسبق: ٤٢٩ / ٢.

الأثمارة بالسوء، فتنقاد وتدعن لذلك، ومرجع ذلك كله إلى الألفاظ الداعية إليه / س (١١).
وثمار هذا الإنقياد هي :

١ - عدم المحبة : لتأخير ما أراد الله تعجيله ، والمحبة (منّا في حقّه تعالى هي إرادة الطاعة) (١٢)، لأنّ (ما يحبّه [الله] ويكرهه لا يكون إلّا عن مصلحة وحكمة ، فهو لا يختار للعبد إلّا ما فيه خيره وصلاحه / س) (١٣).

٢ - عدم المحبة لتعجيل ما أراد الله تأخير ه .

٣ - عدم الكراهة لما يحبّه الله ، ومنشأؤها أنّ الإنسان إذا (علم أو ظن ... فيه [في بعض الأفعال] مفسدة فإنّه قد يجد من نفسه إنصرافاً وانقباضاً عنه ... ، وذلك الإنصراف والتفّرة عنه هو المسمّى بالكراهة) (١٤)، و (هي صفة للحي يقتضي ترجيح الترك) (١٥).

٤ - عدم الاختيار لما يكرهه الله ، وكراهته (هي علمه تعالى باشتمال الفعل على المفسدة الصارفة عن إيجاده) (١٦) و يترتب عليها (ما يخصّص الترك المقدور به ... لأنّ الآثار تصدر عنه تعالى في بعض الأوقات دون بعض ، كوجود زيد في وقت كذا ، مع أنّ نسبة الذات إلى جميع الأوقات على السوية) (١٧).

(١) نفس المصدر : ١٥٣ / ٥ .

(٢) العلامة الحلّي، أنوار الملكوت : ١٣٩ .

(٣) المصدر الأسبق : ١٥٤ / ٥ .

(٤) ميثم بن علي بن ميثم البحراني - قواعد المرام في علم الكلام ، ط ١ ، قم ، مكتبة آية الله المرعشي ، ١٣٩٨ ق ، ص : ٨٨ .

(٥) جمال الدين أبو منصور حسن بن يوسف بن المطهر ، العلامة الحلّي - كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ، جاب

تابش ، تبريز ، مكتب إسلام « حجري » مهرماه ١٣٦٠ ش ، ص ١٨ ، والسيوري ، اللوامع الإلهية : ٥٧ .

(٦) السيوري ، النافع : ١٥ .

(٧) ابن مخدوم ، مفتاح الباب : ١١٤ .

٣-٢-٢-١-٢-٥ الإرادة الإلهية

٣-٢-٢-١-٢-٥ الجانب الإيجابي

٣-٢-٢-١-٢-٥-١ هويتها

١٦	٣٤	اللهم... إنك... تحكم ما تريد.
٢٧	١٨	اللهم... إنك... الفعال لما تريد.
٣٢	٣٣	اللهم... إنك... تفعل ما تريد.
٤٤	١٩	اللهم... إنك فعال لما تريد.
٤٦	٢٥	[اللهم]... إنك غير ضائق بما تريد.
٤٧	١٥	[إلهي] أنت الذي أردت فكان حتماً ما أردت.
٤٧	٢٩	سبحانك... إرادتك عزم.

هويتها :

المدخل : إرادته تعالى (هي علمه بنظام الكلّ على الوجه الأتمّ الأكمل ، من حيث أنّه كاف في وجود الممكنات ، ومرجّح لطرف وجودها على عدمها ، فهي عين ذاته)^(١) لأنّه (من المسلّم أنّ الفاعل المختار لا يفعل ما يفعل إلّا بإرادة ومشية ، والواجب تعالى فاعل مختار فله إرادة لفعله ... وليس هناك إلّا العلم وما يلزمه من الاختيار ، فعلمه تعالى هو إرادته ، فهو تعالى يريد بما أنّه عالم ؛ بعلمه الذي هو عين ذاته)^(٢) وقد اختلفت تعاريف الفرق الإسلامية وأربابها في تعريفها فبعضهم قال ، أنّه تعالى (غير مغلوب ولا مقهور في أفعاله)^(٣) ، وقالت الحكماء (هي العلم بالنظام الاكمل ،

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣٧ .

(٢) الطباطبائي ، نهاية الحكمة : ٢٩٨ .

(٣) فخر الدين رازي - البراهين در علم كلام ، تصحيح : محمد باقر سبزواري ، ج ١ ، تهران ، دانسگاه تهران ، شماره

ويسمونه «عناية»^(١)، فمن أراد التفصيل فليراجع كتب الكلام، وقد أشرنا؛ في أوائل المشيئة؛ إلى مدى افتراقها عنها. وأما النص على ذلك، فعن أبي الحسن ع: (... إرادته إحداثه لا غير)^(٢). وأما أنواعها:

فـ (كما أن لعلمه تعالى مراتب، أولها العلم الواجبي الوجداني ... فكذا لإرادته تعالى مراتب حسب مراتب علمه)^(٣).

وأما من الصحيفة: فالبحث فيها عن الهوية على نطاقين: إيجابي. وسلبى.

أما الإيجابي: فيما يلي أنها: (ح) حتم* ٤٧ ١٥* و (الحتم: إمضاء الحكم على التوكيد والإحكام؛ يقال حتم الله كذا وكذا، وقضاه قضاءً حتماً أي حكم به حكماً مؤكداً... والحتم يكون في الأحكام والأقضية و... الحكم الحتم لا يردّ، والشاهد أن العرب تسمي الغراب حاتماً لأنه يحتم عندهم بالفراق أي يقضي به)^(٤).

- حكم* ١٦ ٣٤* (الحكم عند المتكلمين ... : ما يوجبه العلة)^(٥)، ومعنى: "تحكم ما

(١) نور الدين عبد الرحمن جامي - الدرّة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء المتقدمين، باهتمام: نيكولا هير وعلي بهباني، انتشارات مؤسسة مطالعات إسلامي دانشگاه مك گيل، شعبه طهران، ١٣٥٨ ش، ص: ٢٤.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين: ٣ / ٥٦ - وسيأتي النص الكاظمي عليه عن موقعية الإرادة في السلسلة الكونية؛ وعلم الله - مفصلاً في القضاء والقدر.

(٣) صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي - مفاتيح الغيب، تعليقات: علي النوري، ج ١، ط ١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٩ ق، ص: ٣٤٧ و ٣٤٨.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق: ١٧٥.

(٥) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٦٨.

تريد" (إن الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله ، وتحريم ما يريد تحريمه ، وإيجاب ما يريد إيجابه ، وغير ذلك من أحكامه وقضاياه ، فافعلوا ما أمركم به ، وانتهوا عما نهاكم عنه)^(١).

(ع) عزم* ٤٧ ٢٩* (عزم على الشيء ... إذا أراد فعله وقطع عليه ، ولما كانت الإرادة من غيره تعالى قد تقتزن بالعزم ، وقد تتجرد عنه بحسب تصوّر المنفعة حكم بأن إرادته تعالى لا تكون إلا عزمًا ، لأنه متى اختار شيئًا ، أوجده من غير توقّف على شيء ، فإرادته التي هي إيجاده وإحداثه لما يشاء عين العزم ، كما قال سبحانه : "إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون" / س)^(٢).

(ف) يفعل تعالى ما يريد* ٣٢ ٣٣* (لا يمنعك مانع ، ولا تعجز عن شيء / س)^(٣) يارب .

- بل هو الفعّال لها - وسيأتي في الأسماء الحسنى .

وأما السلبى ، ففي مورد واحد فقط وهو : لا يضيق عليه ما يريد* ٤٦ ٢٥* وسنبيّنه في الصفات الجلالية .

٣-٢-٢-١-٢-٥-١-٢ متعلقاتها

٣-٢-٢-١-٢-٥-١-٢ الإرادة والخلق

٣-٢-٢-١-٢-٥-١-٢ مع أهل البيت عليه السلام

٤٧ ٥٦ ربّ صلّ على أطائب أهل بيته [الرسول ﷺ] الذين ... طهّرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك .

(١) الطوسي ، التبيان : ٤١٧/٣ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣٣٤/٦ .

(٣) نفس المصدر : ١١٩/٥ .

٣-٢-٢-١-٢-١-٥-١-٢ مع غير أهل البيت

- ١ ٤ الحمد لله ... الذي ... ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً ثم سلك بهم طريق إرادته .
- ٢١ ٦ [إلهي] لا أمر لي مع أمرك .
- ٣٦ ٥ [إلهي] ... تقضي بما أردت فيمن أردت .
- ٤٥ ١٢ [إلهي] أنت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك ، تريد ربهم في متاجرتهم لك .

متعلقاتها : أمران : الأول :

الإرادة والخلق : وعلى قسمين :

مع أهل البيت عليه السلام ، فإرادته تعالى قد : طهرهم تطهيراً * ٤٧ ٥٦ * (طهر الشيء ... نقي من الدنس والنجس ... والمراد بتطهيره له عليه السلام : صيانته ووقايته له من مقارفة الآثام والمعاصي ، كما قال تعالى : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً" أي ليجنبكم الذنوب والمآثم ، ويقيكم منها كيلا تتلوثوا وتتدنسوا بها وليس المراد التطهير بعد ملابسة الرجس كال معروف في تطهير الثوب / س)^(١) وأما ما يترتب على ذلك ، فقد استدلل أصحابنا بهذه الآية على أن في جملة أهل البيت معصوماً لا يجوز عليه الغلط ، وأن إجماعهم لا يكون إلا صواباً ، بأن قالوا : ليس يخلو إرادة الله لإذهاب الرجس عن أهل البيت ، من أن يكون هو ما أراد بهم من فعل الطاعات واجتناب المعاصي ، أو يكون عبارة عن أنه أذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفاً اختاروا عنده الامتناع من القبائح . والأول : لا يجوز ، ... لأن الإرادة حاصلة مع جميع المكلفين ... ولا خلاف أن الله تعالى خص بهذه الآية أهل البيت ... فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص و ... تلخيص الكلام : ليس يريد الله إلا إذهاب الرجس ... فدل ذلك على أن إذهاب الرجس قد

حصل فيهم، وذلك يدل على عصمتهم^(١١)، وأكثر بالنصوص في ذلك، من العامة والخاصة وهي (مستفيضة)^(١٢) ونختار منها، عنه عنه (أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون)^(١٣)، وعنه عنه (الأئمة بعدي اثنا عشر عدد نساء بني إسرائيل، كلهم أمناء أتقياء معصومون)^(١٤).

وأما مع غير أهل البيت : فبما يلي - تجاه إرادته تعالى : (أ) لا أمر لهم * ٢١ ٦ * (أي لا أمر لي يخالف إرادتك وأمرك، أو يوافقه، إذا كنت أنت الأمر، ولا أمر لي بحيث أكون مستقلاً بأسبابه فلا يدل على نفي فعل العبد / ن)^(١٥).

(ر) أربحهم * ٤٥ ١٢ * في التجارة عليه تعالى (الربح : الزيادة الحاصلة في المبايعة، والمتاجرة ...، هي التصرف في رأس المال طلباً للربح ... وأعلم : أنه عنه شبه فعل الطاعات والحسنات بالمتاجرة لله سبحانه بجامع طلب المنفعة وهي إستعارة تحقيقية تصريرية حيث أطلق اسم المشبه به على المشبه، وذكر الربح والسوم ترشيحاً لها / س)^(١٦).

(س) سلك بهم طريقها * ١ ٤ * هنا (معانٍ ثلاثة : الأول : إنه تعالى بعد الاختراع والابتداع، أدخلهم وبعثهم في الطريق الذي أراه وأحبه من مراتب التكليف، بواسطة الرسل والعقول،

(١) الطوسي، التبيان : ٨ / ٣٤٠.

(٢) شبر، تفسير : ٤٠٠.

(٣) أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني - المعجم الكبير، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، ج ١٢، ط ٢.

بيروت دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤ ق، ص : ٨١، الحديث ١٢٦٠٤.

(٤) إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله الجويني - فرائد السمطين، تحقيق : محمد باقر المحمودي، ج ٢، ط ١.

بيروت، مؤسسة المحمودي، ١٣٩٨ ق، ص : ١٣٣، الحديث ٤٣٠.

(٥) المصدر الأسبق : ٢١٠.

(٦) المصدر الأسبق : ٦ / ١٣٢.

فكلّفهم ما أراد، لا ما أرادوا وأحبّوا، فلا يملكون ولا يقدرّون على تأخير التكاليف عن أوقاتها المؤقّته لها... الثاني : إنّه أدخلهم وخلقهم على ما أراد من تفاوت مراتبهم في الاستعداد، فجعل مادة بعضهم مستعدّة للنبوّة، والبعض الآخر للإمامة والثالث للفضيلة، والرابع للتقليد، على حسب ما اقتضته الحكمة الكاملة، فالنبي لا يقدر أن يتخلّف عمّا قدّم إليه... فيصير مقلّداً لغيره، والمقلّد من الرعية لا يمكنه التقدّم عمّا خلق له بأن يصير نبياً أو إماماً لعدم إعطاء مادّته لذلك الاستعداد... الثالث : إنّ السالك إذا صرف شراشره وهمّته في خدمة مطلوبه أدخله ذلك المطلوب في الطريق المراد له، حتى أن كلّ ما يصدر منه يكون على وفق إرادة ذلك المطلوب فيتخلّى عن إرادات نفسه، ويتحلّى بإرادات قدسه... وتسمى هذه المرتبة عند السالكين، "الفناء في الله" (ن)^(١).

(ق) يقضي بها * ٣٦ * ٥ قضاؤه تعالى (المراد به خلق ما سبق في علمه وحكمته، أنّه يخلقه)^(٢)، (والمعنى : إنك... تقضي بما أردت على من أردت حسب ما تريد، من غير أن يوجب عليك موجب، أو يمنعك منه مانع / س)^(٣).

٣-٢-٢-١-٢-٥-٢-٢-٢ الإرادة والكائنات

٣-٢-٢-١-٢-٥-١-٢-٢-١ الجانب المادي

٧ ٢ و ٣ [إلهي]... مضت على إرادتك الأشياء (٣) فهي... بإرادتك دون نهيك منزجرة.
٤٣ ١ و ٢ أيها الخلق المطيع [أي القمر]... (٢) آمنت بمن... امتنك بالزيادة والنقصان،
والطلوع والأفول والإنارة والكسوف، في كل ذلك أنت... إلى إرادته سريع.

(١) المصدر الأسبق : ٢٨.

(٢) أبو يعلى، المصدر الأسبق : ١٣١، ٠.

(٣) المصدر الأسبق : ٥ / ٢١٤.

٣-٢-٢-١-٢-٥-١-٢-٢-٢ الجانب المعنوي

- ٤٧ ٩٤ [اللهم] وسهّل لي مسلك الخيرات إليك ... والمشاحة فيها على ما أردت .
 ٤٨ ٢٨ ياربّ ياربّ ... صلّ على محمد وآله ، واستجب لي جميع ما سألتك ، وطلبتُ إليك ،
 ورغبت فيه إليك ، وأرده

أما الجانب المادّي : فهذه الصور ؛ أنّ الأشياء ؛ تجاه الإرادة الإلهيّة :
 (ز) منزجرة بها * ٧ * ٣ * (زجرته فانزجر : أي نهيته فانتهى / س)^(١) وهذا ما يشمّ منه
 رائحة حيويّة الكون ، كالقمر بأنّه ذو (حياة وإدراك ، ولا استبعاد في ذلك ، نظراً إلى قدرته
 تعالى)^(٢) .

(م) مضت بها * ٧ * ٢ * (مضى الأمر مضيّاً : نفذ ، أي : نفذت على وفق إرادتك الأشياء ،
 والمراد بمضيّها ونفاذها على وفق إرادته سبحانه : إمّا تحقّق وجودها على غاية السرعة بلا تخلف
 ولا تلكؤ ولا بطؤ ، بل يكون كلمح البصر ، كما قال الله تعالى : " وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر " ،
وإمّا توجهها إلى وجهتها على وفق إرادته تعالى بسوق الحكمة الإلهيّة كلّاً منها إلى غايته ، بحيث
 لا يتعدّاها ولا يقصر عنها / س)^(٣) كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (قدّر ما خلق فأحكم تقديره . ودبّر
 فألطف تدبيره ، ووجهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته ، ولم يقصر دون الإنتهاء إلى غايته ، ولم
 يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته ؛ فكيف وإنّما صدرت الأمور عن مشيئته)^(٤) ، ولكن

(١) المصدر الأسبق : ٣١٢٢ .

(٢) محمد بن الحسين العاملي ، البهائي - الحديقة الهلالية ، تحقيق : علي الخراساني ، ط ١ ، قم ، مؤسسة
 آل البيت (عليه السلام) ، ١٤١٠ ق ، ص : ٩١ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣١٢ / ٢ .

(٤) نهج البلاغة ، ص : ١٢٧ ، خ ٩١ .

نظر السيد المرتضى :

(لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب . وإنها مسخرة مدبرة مصرفة ، وذلك معلوم من دين رسول الله ﷺ)^(١) .

وأما الموقف النموذجي ، فهو : الإسراع إليها * ٤٣ ٢ * وهذا (تقرير لانقياده وطاعته للمشيئة والإرادة الإلهية ، وإيثار الجملة الإسمية للإشعار بدوام الطاعة واستمرار سرعة الإنقياد / س)^(٢) .

وأما الجانب المعنوي : فبهاتين الحالتين ، وإرادته سبحانه ؛ لهما :
الحوائج * ٤٨ ٢٨ * (والمراد بهذه الإرادة : العزم على الفعل الذي هو أكد من المشيئة ، وفُسرَت في الحديث بأنها العزيمة على ما يشاء / س)^(٣) .

الخيرات * ٤٧ ٩٤ * (الخير هو السرور والحسن ، وإذا لم يكن حسناً لم يكن خيراً ؛ لما يؤدي إليه من الضرر الزائد على المنفعة به ولذلك لم تكن المعاصي خيراً وإن كانت لذّة وسروراً)^(٤) ، بل والمشاحة فيها ، (أي الحذر أن لا يفوتني شيء منها / ف)^(٥) والأصل في " المشاحة " هو (بمعنى البخل ، والمراد هنا الاستكثار من الأعمال الصالحة / ن)^(٦) لأنه يقال (تشاح الرجلان على الأمر لا يريدان أن يفوتهما)^(٧) .

(١) الخواجه جوني - تعليقات هامة (على مفتاح الفلاح للبهائي) : ٣٥٠ .

(٢) المصدر الأسبق : ٥ / ٥٢١ .

(٣) نفس المصدر : ٧ / ٢٣٧ .

(٤) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣٢٠ .

(٥) المصدر الأسبق : ٩٦ .

(٦) المصدر الأسبق : ٣٣٤ .

(٧) الجوهري ، المصدر الأسبق : ١ / ٣٧٨ ، والفيروز آبادي ، المصدر الأسبق : ١ / ٤٦٧ .

٣- ٢- ٢- ١- ٢- ٥- ٢ الجانب السلبي - على الإرادة الإلهية -

- ٢٢ ٦ و ٧ اللهم صلّ على محمد وآله ، واقض عني كلّ ما ألزمتني به ... وإن ضعف عن ذلك بدني ... (٧) ... فأدّه عني من جزيل عطيتك ... حتى لا يبقى عليّ شيء منه تريد أن تقاضني به من حسناتي أو تضاعف به من سيئاتي .
- ٣١ ٢٢ اللهم وإنّي أتوب إليك من كلّ ما خالف إرادتك .
- ٤٧ ١٢٠ [اللهم] وإذا أردت بقوم فتنة أو سوءً فنجنّي منها لوأذا بك .
- ٤٨ ٩ اللهم إنّ هذا المقام [الخلافة] لخلفائك وأصفياك ... قد ابتزّوها وأنت المقدّر لذلك ... لا يجاوز المحتوم من تدبيرك ... ، ولما أنت أعلم به غير متهم على خلقك ولا لإرادتك .

إنّ النقطة المركزية للفقرات أعلاه التي تشكّل ثقل الجانب السلبي على الإرادة الإلهية ، هي : "الذنوب" ، وقد وقفت الصحيفة بثلاثة مواقف رئيسيّة - بلحاظ الإرادة - بأنّ هذه الذنوب سواءً أكانت من :

١ - المخالفة الصراح للأوامر الإلهية .

أم ٢ - عدم الأداء للتكاليف التي أوجبتها الشريعة .

أم ٣ - عواقب الذنوب .

أمّا ١ - فعلى قسمين : مطلقاً * ٣١ * ٢٢ فوصفتها الصحيفة بأنها مما يعدّ مخالفة للإرادة (خالفته مخالفة وخلافاً ، وتخالف القوم واختلفوا : إذا ذهب كلّ واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر ، والاسم الخلف بالضم ، والمراد بإرادته تعالى هنا : رضاه / س)^(١) ، فيصبح مخالفاً وهو (كلّ أمرين يشير العقل إليهما ، فإمّا أن يكون المتصوّر من أحدهما هو المتصوّر من الآخر ، أو لا

يكون، ... والثاني هو المخالف^(١) ويصبح كلاهما مختلفان وهما (كل شيئين تخصص أحدهما عن الثاني بصفة نفس)^(٢).

مقيداً بالغضب * ٤٨ ٩ * للخلافة، غير متهم لإرادته في ذلك، وسيأتي في الصفات الجلالية.

وأما ٢ - عدم الأداء للتكاليف * ٢٢ ٦ * ولهذا طلب - من شدة خطورته - من الله تعالى :
أ - أدأؤه لها من جزيل عطيته (أدأه تأدياً : أوصله وقضاه ... وعطاء جزيل : أي واسع / س)^(٣).
ب - قضاؤه عنا - (وأتي بها / ق)^(٤) يا رب .
مع سيد الرياض :

ولكن قال السيد : (قضيت الحج والدين أديته ، قال تعالى : " فإذا قضيتم مناسككم " أي أديتموها ... واستعمل الفقهاء القضاء في العبادة التي تفعل خارج وقتها المحدود شرعاً ، والأداء إذا فعلت في وقتها المحدود ، وهو مخالف للوضع اللغوي ، لكنه إصطلاحي للتمييز بين الوقتين ، والقضاء مصدر في الكل والمراد به في الدعاء معناه اللغوي وهو الأداء ، أي : وفَّقني لأداء كل ما ألزمتني / س)^(٥) ، وهذا ما لم نفهمه لأن عبارة الصحيفة " أقض عني " ، وظاهرها أن فاعل القضاء هو الله تعالى مباشرة ، فبالإضافة إلى عبارة القهپائي أعلاه - كشاهد لنا - يوجد مؤيد آخر (إنه دینک الكبير الكبير جداً علينا ، فكيف نقضيه ، ومن هو الذي يقضي دين المربوب لربه ، والمخلوق

(١) الخواجة الطوسي ، تلخيص المحصل : ٨٨ .

(٢) أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني - الشامل في أصول الدين ، تحقيق : علي سامي النشار ،

الإسكندرية ، منشأة المعارف . ١٩٦٩ م ، ص : ٣٢٨ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣ / ٥٠٩ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٦٥ .

(٥) المصدر الأسبق : ٣ / ٥٠٦ .

لخالقه ، ومن الذي يملك شيئاً أمام مالك الملك كله ، الذي يملك الخلق ويملك ما يملكون ؟ أنت يارب وحدك الذي تقضي عني ديني لأنك - وحدك - صاحب الحق فأنت الذي أعطى وأنت الذي تعطي ، ويبقى العطاء عطاءك يا كريم^(١).

وأما ٣ - عواقبها : فبصور : (ح) الإحباط * ٢٢ * ٧ وقد أبرزته الصحيفة - أعلاه - بعبارة "المقاصّة من الحسنات" (أي ينقص منها بسببه / ف)^(٢) ، وإبطال العمل وإحباطه (عبارة عن إيقاعه على خلاف الوجه الذي يستحقّ به الثواب)^(٣) ... أو هو (عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه المنتفع به)^(٤) وهو خلاف التكفير لأنّ الإحباط (هو إبطال الحسنات بالسيئات ، والتكفير بالعكس)^(٥) ، وهو مختلف في الاعتقاد ولهذا قالوا (عند من يشبهه)^(٦) ، ومن منافذه هو الأمراض لأنّ (الآلام والأمراض وإن أحبطت إلّا أنّها قد لا تطاق وقد يجزع الإنسان فيها ويقول ما يسخط الله فتحبط حسناته مع ما وصل إليه من الأوجاع / ن)^(٧).

نظر الشيخ الطوسي في "الإحباط" :

(حبوط العمل - عندنا - هو إيقاعه على خلاف الوجه المأمور به ، فإذا أوقعه كذلك لم يستحق عليه الثواب ... و ... استحق مع ذلك العقاب وليس المراد بذلك بطلان ما يستحق عليه من الحمد

(١) محمد حسين فضل الله - آفاق الروح ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، دار الملاك ، ١٤٢٠ ق ، ص : ٥٨١ .

(٢) المصدر الأسبق : ٥٣ .

(٣) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد ، طهران ، مكتبة جامع جهلستون ، ١٤٠٠ ق ، ص : ١٢٢ .

(٤) المرتضى ، الذخيرة في علم الكلام : ٣١٢ .

(٥) أبو البقاء ، الكلّيات : ٥٧ .

(٦) أشرف الدين صاعد البريدي الآبي - الحدود والحقايق ، تحقيق : حسين علي محفوظ ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٠ م ، ص : ١٥ ، رقم ١١ .

(٧) المصدر الأسبق : ٢١٤ .

والثناء، ولا بطلان الثواب بما يستحق من العقاب، لأن الثواب إذا ثبت فلا يزول على وجه، بما يستحق صاحبه من العقاب، لأنه لا تنافي بين المستحقين ولا تضاد، وأما حبوطها في الدنيا، فلا أنهم لم ينالوا بها مدحاً ولا ثناء... [ثم قال في آية "... فيؤفهم أجورهم..."] وفي الآية دلالة على بطلان القول بالتحابط، لأنه تعالى وعد بتوفية الأجور ولم يشرط الإحباط، فوجب حمل الكلام على ظاهره^(١).

(س) المضاعفة للسيئات * ٢٢ ٧ * (تضاعف: أي تزيد، من ضاعفت الشيء... إذا زدت عليه مثله إلى ما زاد؛ لأن الضعف زيادة غير محصورة / س)^(٢).

(ف) الفتن في الأمم * ٤٧ ١٢٠ * (أصل الفتن؛ إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في إدخال الإنسان النار)^(٣)، والفتنة في الدين هو الضلال عنه، والخلاف فيه المفضي إلى التقاتل والهرج والمرج فذاك هو الفتنة، وقيل: هي اسم يقع على كل شرّ وفساد، وقيل: في قوله تعالى: «ومن يرد الله فتنته» أي عذابه، وقيل خزيه وإهلاكه / س)^(٤).

٣-٢-٢-١-٢-٦ ما يحبه الله تعالى

٣-٢-٢-١-٢-٦ الجانب الإيجابي

٣-٢-٢-١-٢-٦-١ منزله

١ ٤ بعثهم [الخلق] في سبيل محبته.

(١) الطوسي، التبيان: ٢ / ٤٢٤، ٤٨٠.

(٢) المصدر الأسبق: ٣ / ٥١٠.

(٣) الراغب، مفردات: ٣٧١.

(٤) المصدر الأسبق: ٧ / ١٠٧.

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-١ المؤمل فيه

- ٢١ ١٠ اللهم صلّ على محمد وآله ... وأجر به [قلبي] في أحبّ السبل إليك .
- ٣١ ١٥ ... إلهي ... أوجب لي محبتك كما شرطت .
- ٣٣ ٥ (اللهم) وألهمنا الإنقياد لما أوردت علينا من مشيتك ، حتى ... لا نكره ما أحببت .
- ٤٧ ١٠٢ [اللهم] ولا تمنحني بما لا طاقة لي به فتبهظني مما تحمّلني من فضل محبتك .

يقسّم موضوع " ما يحبّه الله تعالى " إلى بحوث أولها :

منزلته :

التمهيد : المحبة هذه (عبارة عن الإرادة)^(١) ، وهي الإرادة لكنّها من الله تعالى لنا ، (هي إرادة الثواب)^(٢) أو هي (إرادة نفع الغير)^(٣) ، فإذن تنتج المحبة من متعلّقات لأنّها (متى تعلّقت بمنافع تصل إلى الغير سمّيت محبة)^(٤) ، إتضح لنا من هذه التعاريف أنّها تعرّفها بالإرادة بينما يوجد فرق ما (بين المحبة والإرادة أنّ المحبة تجري على الشيء ويكون المراد به غيره ، وليس كذلك الإرادة ... تقول أحبّ الله أي أحبّ طاعته ولا يقال أريده بهذا المعنى ... ومع هذا فإنّ المحبة هي الإرادة ، والشاهد أنّه لا يجوز أن يحبّ الإنسان الشيء مع كراهته له)^(٥) ، (وقال بعض العلماء ... ربما انفكّت مشيئة الله وإرادته عن محبّته ورضاه ، إنتهى . وعلى هذا فالإرادة أعمّ من المحبة ، لأنّ

(١) الطوسي ، تلخيص المحصل : ١٦٩ .

(٢) العلامة الحلي ، أنوار الملكوت : ١٣٧ .

(٣) عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة : ٧٠١ .

(٤) الطوسي ، المقدمة في المدخل إلى صناعة الكلام : ٧٦ .

(٥) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٨٤ .

كل محبوب مراد، دون العكس / س) (١١، ومن روافد ذلك هو التقرب إلى الله بالنوافل كما في الحديث القدسي ("حتى أحبه" ... ومعنى محبة الله سبحانه للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من أن يطأ بساط قربه، ... وعلامة حبه سبحانه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي إلى عالم النور والأنس بالله والوحشة ممّا سواه، وصيرورة جميع الهموم همّاً واحداً ... "إذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ... " هذا مبالغة في القرب وبيان استيلاء سلطان المحبة ... فالمراد ... إنني إذا أحببت عبدي جذبته إلى محلّ الأنس، وصرفته إلى عالم القدس، وصيرت فكره مستغرقاً في أسرار الملكوت، وحواسه مقصورة على اجتلاء أنوار الجبروت فتشبت في مقام القرب قدمه، ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه، إلى أن يغيب عن نفسه ويذهل عن حسّه، فتتلاشى الأغيار في نظره، حتى أكون له بمنزلة سمعه وبصره) (١٢)، وقد خاطب أبو يزيد البسطامي ربّه (ليس العجب من حبي لك وأنا عبدٌ فقير، ولكن العجب من حبك لي وأنت ملكٌ قدير) (١٣)، فلا عجب بعد هذا التمهيد أن تكون محبته هي الفلسفة لبعث الخلق * ١ كما يظهر ذلك من قوله ﷺ، ("موتوا انفسكم قبل أن تموتوا" وبعد هذا الموت يحبه الله تعالى ويبعثه ويؤيده بالقوة الإلهية، ولذا قال، "ثم بعثهم في سبيل محبته، وإلى هذه المرتبة أشار سيّد الموحّدين ﷺ بقوله: "ما قلعت باب خبير بقوة جسمانية، بل بقوة ربّانية"، فإنّه أفنى قوّته الجسمانية في جنب الله، فأفاض الله عليه من قوته / ن) (١٤).

وأما المؤمل فيه - من الله تعالى، لما يحبه وذلك بمنظارين : إيجابيّ .
وسلبيّ .

(١) المصدر الأسبق : ١ / ٢٦٧ .

(٢) البهائي، الأربعون : ٤١٥ .

(٣) عزيز الله الحسيني الكاشاني، إمامت - مجمع الفوائد، ج ١، قم . چاپخانه علميه . ١٣٩٩ ق، ص : ٨٨ .

(٤) المصدر الأسبق : ٢٩ .

أما الإيجابي، فيما يلي - (ق) الإجراء للقلب * ٢١ ١٠ الذي هو محطّ الحب بالإجراء له (أي جعله جارياً وساعياً في السبيل التي هي أحبّ السبل إليك، والمراد بها الطرق الموصلة إليه تعالى، ولما كانت سبيل الهدى متفاوتة بتفاوت العلم به سبحانه والمعرفة له تعالى، سأل ﷻ أن يسلك به أعظم السبل المحبوبة له المرضية عنده / س) (١).

(و) الإيجاب لها * ٣١ ١٥ أي (أثبت وحقّق محبتك لي لأنك شرطت محبة التّوابين، وأنا قد ثبتت إليك / ن) (٢)، كما شرط ذلك، سبحانه على نفسه، (أي التزمت، هذا، ولما كان الشرط من قبيل ربط الأحكام بالأسباب، وكان مفهوم قوله تعالى: "إن الله يحبّ التّوابين" من تاب أحبّه الله تعالى، عبّر عن حكمه سبحانه على نفسه بمحبّة التّوابين بالشرط، فقال «كما شرطت» ولم يقل: كما قلت أو كما أخبرت؛ إيداناً بلزوم الجزاء وإلزاماً بالإنجاز والوفاء؛ إذا كان الجزاء لازماً للشرط، والشرط ملزوماً له، وآثر التعبير بذلك في طلب محبته تعالى دون غيرها ممّا تقدّم إعتناءً بشأنها... وهذا من بقر خواصر البلاغة... فإن قلت: لم قال... "وأوجب لي محبتك" ولم يقل: وأحبّني؟... ومن أين فهم إيجاب شرطه تعالى لمحبّة التّوابين حتّى عبّر بذلك؟ قلت: فهم الإيجاب من تأكيد النسبة وتحقيق الحكم بـ«إن» المؤكدة في قوله تعالى "إن الله يحبّ التّوابين" إذ كان التأكيد بها مؤذناً بتحقيق مضمونها، وموجباً للجزم بحصوله، وأنّه واجب ثابت لا محالة، والإيجاب هنا مراد به معناه اللغوي، من وجب الشيء: إذا لزم وثبت / س) (٣).

وأما السلبي، فيما يلي - (ك) عدم الكراهة لها * ٣٣ ٥ والكراهة هي (انقباض يعقّب

(١) المصدر الأسبق: ٤٧٨ / ٣.

(٢) المصدر الأسبق: ٢٥٣.

(٣) المصدر الأسبق: ٤٢٩ / ٤.

اعتقاد الضرر^(١) وردّ الفعل منها هو^١ طلب الكفّ عن الفعل طبعاً غير جازم^٢، فبهذا جاء نداء
بإلهام الله تعالى له الإنقياد لما يرد علينا من مشيئته.

(م) المنحة لها * ٤٧ ١٠٢ * (من المنحة بمعنى العطاء فإن

النعم، ربما كانت موجبة للطغيان كما قال تعالى "إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ" وفي نسخة
تمتحنني من الإمتحان بمعنى الإختبار والإبتلاء / ن، ف^(٣) (ومن المجاز "يهظني هذا الأمر، وهذا
أمر باهظ")^(٤) أي ثقيل.

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢ المصاديق

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢ المصاديق الإلهية

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢ المصاحبة الإلهية To render lovable

٤ ١٦ اللهم وصلّ على التابعين ... صلاة... تحبّ إليهم العمل للأجل، والاستعداد لما
بعد الموت.

١٥ ٦ اللهم فصلّ على محمدٍ واله، وحبّ إليّ ما رزيت لي.

٣٠ ٤ اللهم وحبّ إليّ صحبة الفقراء.

٣٣ ٤ (اللهم) حبّ إلينا ما نكره من قضائك.

٤٧ ١٢٦ [اللهم] ... وشوقني لقاءك.

(١) القوشجي، المصدر الأسبق : ٢٧٩.

(٢) أبو البقاء، الكليات : ٧٥.

(٣) المصدر الأسبق : ٣٣٤ و ٩٦.

(٤) الزمخشري، أساس البلاغة : ٣٢.

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢-١-٢ العفو الإلهي

١٦ ٢٦ (إلهي) عفوك عني أحبُّ إليك من عقوبتي.

التَّحْيِيْبُ الإلهي :

يمكن تصنيف الفقرات أعلاه إلى صنفين : عام .

وخاص .

أمّا العام - الذي لا يرتبط بمورد خاص ممّا يرضيه تعالى ، كما في * ١٥ * ٦ (أي إجعل ما رضىته لي واخترته لي محبوباً عندي ، حتى أوثره على سواه وأميل إليه طبعاً ، لما فيه من الفوائد / س) ^(١).

وأمّا الخاص - بموارد ؛ الأمل أن يحبّب الله فيها ؛ هي :

(ع) العمل * ٤ * ١٦ للآجل - وقد أشرنا إلى ذلك قبل قليل .

(ف) صحبة الفقراء * ٣٠ * ٤ عن علي عليه السلام : (ملوك الدنيا

والآخرة ، الفقراء الراضون) ^(٢).

(ق) القضاء * ٣٣ * ٤ وسنبحثه في القضاء والقدر إنشاء الله .

(ل) لقاء الله * ٤٧ * ١٢٦ بتشويقه تعالى ، والشوق هو

(نزاع القلب إلى لقاء المحبوب) ^(٣) أو (هو الحركة إلى تميم الإبتهاج) ^(٤) بتصوّر ذاتٍ ما ،

(١) المصدر الأسبق : ٩٣ / ٣ .

(٢) عبد الواحد الأمدي التميمي - غرر الحكم ودرر الكلم ، مع ترجمة : محمد علي الأنصاري ، تهران ، شركت مترجم

با آفای محمد علي علمي ، بلا تاريخ ، ص : ٧٦٣ ، رقم ١٠٥ .

(٣) الجرجاني ، التعريفات : ٥٦ .

(٤) محمد بن مرتضى ، محسن الفيض الكاشاني - أصول المعارف ، تحقيق : جلال الدين آشتياني ، مشهد ، دانشكده

الهيئات ومعارف اسلامي ، ١٣٥٤ ش ، ص : ٧٤ .

(ولقاءه تعالى : عبارة عن لقاء ثوابه خاصّة هنا لإمتناع لقائه تعالى على الحقيقة إجماعاً / س)^(١).
(م) الموت * ٤ ١٦ * بالإستعداد له ، ويبحث في المعاد .

العفو الإلهي :

وهو (إسقاط الذم والعقاب عن المستحق لهما)^(٢) أو (عبارة عن إسقاط العذاب عمّن يحسن عقابه)^(٣) ويترتب عليه (أن يسهل عليه ترك المكافأة على السيئات أو ترك طلب المكافأة على الحسنات ، مع القدرة عليها)^(٤) ، وحيث أن الله تعالى هو الرحمن الرحيم وأرحم الراحمين وقد سبقت رحمته غضبه فالمأمول أن عفوه أحبّ إليه من العقاب ، لأنّه قد وصف نفسه بالرحمة بهذا العمق وتلك الشمولية ، فهو أحبّ إليه (لأنّ العفو مقتضى الرحمة وهي ذاتية له تعالى ، والعقوبة مقتضى الغضب ، وهو مطلوب بالعرض ؛ لأنّه من تبعات أفعال العباد ولوازم سيئاتهم ومعاصيهم ، حتّى لو لم يكن كفر ولا معصية لم يكن غضب ولم يخلق جحيم ، فهو سبحانه يمهّل عبده ولا يبادر بعقوبته ليقلع عن سيئاته ، ويتوب إليه فيستحق بذلك عفوه وغفرانه ، فلا يعاقبه لكون العفو أحبّ إليه من العقوبة / س)^(٥).

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ٢ - ٦ - ١ - ١ - ٢ - ٢ المصاديق غير الإلهيّة

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ٢ - ٦ - ١ - ١ - ٢ - ٢ العباد

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ٢ - ٦ - ١ - ١ - ٢ - ٢ مقام أحبّاء الله تعالى

٤٧ ١٢٨ [اللهم ... جلّني شرائف نحلّك في المقامات المعدّة لأحبّائك .

٥٣ ٦ مولاي ... واجعل في ذلك اليوم [القيامة] ... في أحبّائك مصدري .

(١) المصدر الأسبق : ١٣٠ / ٧ .

(٢) المرتضى ، رسائل : ٢ / ٢٧٨ ، وابن ميثم ، قواعد المرام في علم الكلام : ١٦٣ .

(٣) الفخر الرازي ، الأربعين في أصول الدين : ٤٠٦ .

(٤) شرح المصطلحات الكلامية ، ص : ٢١٨ ، ع ٢ ، الرقم ٧٤٣ .

(٥) المصدر الأسبق : ١٤٦ / ٣ .

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢-٢-١-٢ رسول الله ﷺ

٤٨ ٣ وأسألك اللهم... أن تصلي على محمد... حبيبك... وعلى آل محمد.

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢-٢-١-٢ التائبون

٣١ ١٥ وقد قلت يا إلهي في محكم كتابك، أنك... تحبّ التّوابين ف... أوجب لي محبتك كما شرطت.

٣٨ ٣ (إلهي) ... يا محبّ التّوابين.

٤٥ ٥٤ (اللهم) واجعلنا عندك من التّوابين الذين أوجبت لهم محبتك.

مصاديق ما يحبه الله تعالى على محورين رئيسيين : العباد.

والطاعات.

أمّا العباد - فالبحث فيهم على أربع نقاط، أولها :

مقام أحبّاء الله تعالى - المدخل : نذكر لذلك بعض الأحاديث : ففيما أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : (يا داود ، أبلغ أهل أرضي أني حبيب من أحبّتي ما أحد أعلم ذلك يقيناً من قلبه إلا قبلته لنفسه ، [وأحبّته حباً لا يتقدّمه أحد من خلقي ... فارفضوا - يا أهل الأرض - ما أنتم عليه من غرورها ، وهلمّوا إلى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي ومؤانستي ، وأنسوabi أوانسكم ، وأسارع إلى محبتكم] ^(١)) وعن رسول الله ﷺ أنه (بكى شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجل حتى عمي فردّ الله عزّ وجل عليه بصره ، ثم بكى حتى عمي ... فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب ، إلى متى يكون هذا أبداً منك ؟ ... قال : إلهي وسيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفاً من

(١) زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي ، الشهيد الثاني - مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد ، تحقيق

نارك ولا شوقاً إلى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جلّ جلاله إليه : أما إذا كان هذا هكذا، فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران^(١)، وعن الإمام الصادق عليه السلام : (إذا أحبّ الله عبداً ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفقّفه في الدين، وقوّاه باليقين، فاكتفى بالكفاف، واكتسب بالعفاف)^(٢) وعن رسول الله ﷺ : (إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه، فإذا أحبّه الله الحبّ البالغ اقتناه، قالوا : وما اقتناؤه ؟ قال : ألا يترك له مالاً ولا ولداً)^(٣) أي فيشغلانه عن الحبيب جلّ وعلا. وعن علي عليه السلام (وقد سأله أعرابي عن درجات المحبّين، أدنى درجاتهم من استصغر طاعته واستعظم ذنبه وهو يظنّ أن ليس في الدارين مأخوذ غيره، فغشي على الأعرابي، فلما أفاق، قال : هل درجة أعلى منها ؟ قال : نعم سبعون درجة)^(٤).

وأما الصحيفة، فقد أشارت لحالتين، يوم القيامة : (ص) لهم مصدر خاص * ٥٣ * ٦ * (أي مرجعي، يقال : صدر القوم عن المكان؛ أي رجعوا عنه / ق)^(٥) والمراد به (الصدور عن الموقف إلى دار الجزاء وهو الصدور الذي بيّنه الله تعالى بقوله : "يومئذ يصدر الناس أشتاتاً" أي يصدرون عن الموقف متفرّقين ذات اليمين إلى الجنة وذات الشمال إلى النار... وقيل : يصدرون من قبورهم إلى موقف الحساب أشتاتاً على حسب طبقاتهم بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين / س)^(٦).

(١) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق - علل الشرائع، تقديم : محمد صادق بحر العلوم،

النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ق، ص : ٥٧، الحديث ١.

(٢) أبو محمد، الحسن بن أبي الحسن الديلمي - أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق ونشر : مؤسسة آل

البيت عليه السلام، ط ٢، قم، ١٤١٤ق، ص : ٢٧٨.

(٣) الراوندي، الدعوات : ١٦٦، الحديث ٤٦١.

(٤) الميرزا حسين النوري - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليه السلام، ج ١، ط ١،

قم، ١٤٠٨ق، ص : ١٣٣، الحديث ١٨٨.

(٥) المصدر الأسبق : ٨٤٢.

(٦) المصدر الأسبق : ٧ / ٤١٠.

(ق) أُعِدَّتْ لَهُمُ الْمَقَامَاتُ * ٤٧ ١٢٨ *

جمع مقامة. و(هي مفعلة من القيام يقال : مقام ومقامة كمكان ومكانة وهما في الأصل سمان لموضع القيام إلا أنهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما إستعمال المكان والمجلس . قال الله تعالى : "خير مقاماً وأحسن ندياً" ... فالمراد بالمقامات : الأماكن والمجالس . والمعدة : المهيأة . من أعددت الشيء إعداداً : أي هيأته بحيث يتناول وقت الحاجة إليه /س) (١) . وهذه بعض النصوص التي أهلتهم لأن يحبهم الله تعالى : عن الباقر (عليه السلام) أنه سئل رسول الله ﷺ : (أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل : قال : اتباع سرور المسلم ، قيل : يا رسول الله ؛ وما اتباع سرور المسلم . قال : شبع جوعته ، وتنفيس كربته ، وقضاء دينه) (٢) ، وعنه ﷺ : يقول الله تبارك وتعالى : (إن أحب العباد إلي المتحابون من أجلي ، المتعلقة قلوبهم بالمساجد ، والمستغفرون بالأسحار ، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم) (٣) وعن الصادق (عليه السلام) : (أحب العباد إلى الله عز وجل رجل صدوق في حديثه ، محافظ على صلاته وما افترض الله عليه ، مع أداء الأمانة) (٤) . وقد أشار الإمام زين العابدين (عليه السلام) إلى مقامه السامي الشريف - في هذا الميدان - إحتجاجاً على المتصوفة عندما عجزوا عن الاستسقاء لأهل مكة ، فسقاهم " ﷺ " بدعائه : " سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث " . فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب) (٥) .

(١) المصدر الأسبق : ١٤١ / ٧ .

(٢) أبو العباس ، عبد الله بن جعفر الحميري القمي - قرب الإسناد . تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت . ط ١ . قم .

١٤١٣ ق ، ص : ١٤٥ ، الحديث ٥٢٢ .

(٣) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - مكارم الأخلاق ، تحقيق : علاء آل جعفر . ج ٢ . ط ١ . قم . مؤسسة النشر

الإسلامي ، ١٤١٤ ق ، ص : ٣٧٥ .

(٤) الصدوق - الأمالي : ٢٤٣ ، الحديث ٨ .

(٥) الطبرسي ، الإحتجاج : ٢ - ١٥٠ .

رسول الله ﷺ :

وهو المصدق الأتم الأكمل لأحباء الله . فهو حبيب الله حقاً (والمراد بالحبيب : إمام المحب أو المحبوب أو كلاهما على القول بجواز استعمال اللفظ الواحد في أكثر من معنى واحد ، ولا ريب أن المحبة لله مستلزمة للمحبة فممن أحب الله : أحبه الله ... كما قال ﷺ : ... لا يحب الله إلا من أحبه ، وقال الله ، يحبهم ويحبونه ... و ... اسم المحبة وإن كان واحداً عند الإطلاق فهو يختلف بتفاوت متعلقه فمحبة الله لعبده تغاير محبة العبد لربه وإيضاح ذلك أن حقيقة محبة الله لعبده ، إرادته لإنعام مخصوص يفيضه إلى ذلك العبد من تربيته وإزلافه من محال الطهارة والقدس وقطع شواغله ، وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهد كأنه يراه ، فأرادته بأن يخص عبده بهذه الأحوال الشريفة هي محبته له ^(١) وهل رسول الله ﷺ إلا مصداقه الأكبر ، يا رب حيث قد (أحببته من موقع حبه لك) ^(٢) .

التائبون :

قال تعالى (إن الله يحب التوابين) ^(٣) وصيغ عبارات الصحيفة ثلاث ، تحب ، محب ، أوجب محبتهم . أمّا : تحب ومحب * ٣١ * ١٥ *

* ٣٨ * ٣ * فهما إشارة إلى الآية أعلاه ، (ومعنى إن الله يحب التوابين و ... : أنه يحب التوابين من النجاسات الباطنة وهي الذنوب ، ويحب المتطهرين من النجاسات الظاهرة ، وقيل : يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين من الصغائر / س) ^(٤) .

(١) حبيب الله الشريف الكاشاني - جنة الحوادث في شرح زيارة الوارث ، چاپ اول ، قم ، جايخانه علميه ، ١٤٠٥ ق .

ص : ٣١ .

(٢) فضل الله ، المصدر الأسبق : ٥٥٤ / ٢ .

(٣) البقرة : ٢٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ٤٢٨ / ٤ .

وأما : أوجب محبتهم * ٣١ ١٥ *
 * ٤٥ ٥٤ * وقد سبقت الإشارة إلى ذلك قبل قليل.

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢-١-٤ المستغفرون
 ١٢ ١٣ [اللهم] ... وإن أحبّ عبادك إليك من ترك الإستكبار عليك ، وجانب الإصرار ، ولزم
 الاستغفار.

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢-٢-٢ مواقف العباد
 Repentance; penitence التوبة ٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢-٢-٢
 ٩ ١ اللهم صلّ على محمد وآله ، وصيرنا إلى محبوبك من التوبة .
 ٣٨ ٣ (إلهي) اجعل ندامتي ... وعزمي على ترك ... السيئات ، توبة توجب لي محبتك .

٣-٢-٢-١-٢-٦-١-١-٢-٢-٢ الطاعات
 ٢١ ١٣ اللهم صلّ على محمد وآله ... وامنن عليّ ... بالعمل لك بما تحبّ ... إنك على كلّ
 شيء قدير ، وذلك عليك يسير .
 ٣١ ١٧ اللهم ... اصرفني بقدرتك إلى ما أحببت .
 ٤٧ ١٢٥ [اللهم] وأذقني طعم الفراغ لما تحبّ بسعة من سعتك .
 ٥٤ ٣ ... يا ذا الجلال والإكرام ، أسألك عملاً تحبّ به من عمل به .

المستغفرون :

فمع أنّهم مذنبون ، ولكن حيث ارتقوا إلى درجة الإنتباه ثم الاستغفار ، نالوا وسام محبة الله ،
 ولكن بشرط وهو ملازمتهم للإستغفار وعدم الإنفكاك عنه (لازمه ملازمة ... تعلق به ، ولمّا كان

الإستغفار هو طلب غفر الذنوب وسترها على العبد أن يفتضح بها، وذلك إنما يكون بمحوها من لوح نفسه، كان المستغفر المخلص التارك للإصرار الملازم للإستغفار ماحياً لخطاياہ باستغفاره، عن لوح نفسه، وبذلك يكمل استعدادہ لمحبة الله تعالى وإفاضة رحمته عليه في الدنيا بإتزال البركات وفي الآخرة برفع الدرجات / س^(١) ونذكر بعض النصوص، فعن الصادق عليه السلام: (من قال في وتره إذا أوتر: «أستغفر الله وأتوب إليه» سبعين مرة وهو قائم، فواظب على ذلك حتى يمضي له سنة، كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسحار ووجبت له المغفرة من الله عز وجل^(٢))، وعن علي عليه السلام: (إن الله عز وجل إذا أراد أن يصيب أهل الأرض بعذاب، قال: لولا الذين يتحابون بجلالي، ويعمرون مساجدي، ويستغفرون بالأسحار، لأنزلت عذابي^(٣)) وعن الصادق عليه السلام: (إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب) يعني كذوبنا^(٤)، ومن أهميته أن يكون عبارات خاصة كما عن رسول الله ﷺ: (تعلموا سيد الإستغفار «اللهم... إلا أنت»^(٥)).

مواقف العباد :

وهي على أنواع، أولها :

(١) المصدر الأسبق : ٥١٣/٢.

(٢) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق - الخصال، تحقيق : علي أكبر الغفاري، قم.

منشورات جماعة المدرسين، ١٤٠٣ق، ص : ٥٨١، الحديث ٣.

(٣) الحرّ، وسائل الشيعة : ٩١ / ١٦، الحديث ١.

(٤) محمد بن المرتضى، محسن، الفيض الكاشاني - المحجة البيضاء في مذهب الإحياء، تحقيق : علي أكبر الغفاري،

ج ٧، طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٤٢ش، ص : ١٨.

(٥) الصدوق، معاني الأخبار : ١٤٠، الحديث ١.

التوبة : وهي لغة : (الرجوع ... وفي الشرع هي الندم على المعصية لكونها معصية)^(١) فهي (الندم)^(٢) فقط أو هو (مع العزم)^(٣) وفلسفتها أنها (لأجل ما يجب الندم له)^(٤) وهي تعتبر (ضاعة يستحق بها الثواب)^(٥) وهي (مركبة من ثلاثة أمور : أحدها : الندم على الماضي من قول أو فعل ، و الثاني : الترك في الحال ، و الثالث : العزم على الترك في الإستقبال)^(٦) وقد ظهر من هذه التعاريف أنها لا تفرق عن الندم بينما فرّق علماء اللغة بينهما بأن (التوبة أخص من الندم وذلك أنك قد تندم على الشيء ولا تعتقد قبحه ، ولا تكون التوبة من غير قبح ، فكل توبة ندم ، وليس كل ندم توبة)^(٧).

وأما مع الصحيفة : فقد أشارت إليها بمرحلتين :

١- أن ذات التوبة ، يحبها الله تعالى .

٢- أن التوبة تقود إلى محبة الله تعالى .

أما الأولى : * ٩ * ١ (ومعنى محبته تعالى للتوبة : إرادته الثواب عليها ، والإكرام لفاعليها / س)^(٨) ، ولهذا دعا ﷺ بالتصير إليها (فصيّرنا إلى محبوبك من التوبة أي : انقلنا إليه ،

(١) مسعود بن عمر بن عبد الله ، الشهير بسعد الدين التفتازاني - شرح المقاصد ، « بحاشية علي القاري » ، ج ٢ ، طبعة أولنمشدر ، ص : ٢٤١ .

(٢) المرتضى ، الذخيرة في علم الكلام : ٣٠٢ .

(٣) عبد الجبار ، المغني : ٤٢٨ / ١٤ .

(٤) الجويني ، الإرشاد : ٤٠١ .

(٥) الطوسي ، تمهيد الأصول : ٢٧١ .

(٦) ابن ميثم ، قواعد المرام في علم الكلام : ١٦٨ .

(٧) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٤٧ .

(٨) المصدر الأسبق : ٢ / ٤٠٤ .

واجعل مصيرنا ومآلنا إليه / س) (١١، و"من هنا للبيان أو للتبويض، فإن لها أبعاداً ومراتب / ن) (١٢. وأما الثانية: * ٣٨ * ٣ (الوجوب: الثبوت، يقال: أوجبت له ذلك أي أثبتته له، ومحبتك أي محبتك لي بدليل قوله «يا محب التوابين» / س) (٣١).

وأما ثانيها، فهو الطاعات:

والفقرات أعلاه كلها تأملياً وهي بشككين: مطلق.

ومقيّد.

أما المطلق: وهو المشار إليه بلفظ: "ما" والتعبير عنه إمّا بلفظ (ذ) الإذاقة * ٤٧ * ١٢٥ *
لطعم الفراغ، وقوة الذوق (هي اتصال اللسان واللهوات بالجسم الذي له طعم) (١٤)، والطعم (هو
كيفية مدركة بحاسة الذوق) (١٥)، والإمام (عليه السلام) (شبه الفراغ بالمطعم اللذيذ بجامع اللذة والطيب،
طوى ذكر المشبه به على أسلوب الاستعارة بالكنية، وأثبت له الطعم تخيلاً وذكر الإذاقة
ترشيحاً، والفراغ: الخلاص من الأشغال والمهام، و... "لما تحب" ... أي لما تحبه وتريده من
الطاعات، فإن المحبة [من الله] إذا تعلقت بالفعل فمعناها الإرادة / س) (١٦).

أو بلفظ (ص) الصرف * ٣١ * ١٧ * (صرفته عن الشيء... رددته، ولما سأل الله مغفرة
ما الله أعلم به منه من السيئات، أتبع ذلك بسؤال صرفه وردّه عنها إلى [محبوبه] تعالى من
الحسنات لمحو تلك السيئات كما قال تعالى "إن الحسنات يذهبن السيئات" / س) (١٧).

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) المصدر الأسبق: ١٤٣.

(٣) المصدر الأسبق: ٢٩٥ / ٥.

(٤) أبو الحسن الأشعري - اللع في الرد على أهل الزيغ والبدع، تحقيق: حموده غرابه، مطبعة مصر، ١٩٥٥ م، ص: ٦٢.

(٥) العلامة الحلي، كشف القوائد: ٢٢.

(٦) المصدر الأسبق: ١٢٨ / ٧.

(٧) نفس المصدر: ٤٣٣ / ٤.

وأما المقيّد: بلفظ العمل : * ٢١ ١٣ * (أتبع طلب الشوق بطلب العمل ، لأنّ العمل من لوازم الشوق الصادق ، فإنّ من صدق شوقه إلى محبوب أجهد نفسه في الأعمال الموصلة إليه ، وبالغ فيما يحبّه ويرضاه ويكون عمله له بمقدار قوّة شوقه إليه ، فسأل ﷺ العمل له تعالى ممّا يحبّ ويرضى ليتّم صدق شوقه إليه ، ويصل إلى لذّة الوصل الخالصة من ألم الفراق / س) (١) وإنّما ذكر ﷺ لفظ العمل دون الفعل لأنّ الفعل لفظ (عام ، يقال لما كان بإجادة وبدونها ، ولما كان بعلم أو غير علم ، وقصد أو غير قصد ، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات [وأما] العمل : كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو أخصّ من الفعل ، لأنّ الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد ، وقد ينسب إلى الجمادات ، والعمل قلّمًا ينسب إلى ذلك) (٢) .

* ٥٤ ٣ * (أي : أطلب منك عملاً تحبّ بسبب ذلك عامله) (٣) ، (وسؤال العمل عبارة عن سؤال إفاضته قوّة على إستعداده يقوى بها على العمل الموجب لمحبتّه تعالى للعامل به / س) (٤) .

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ٢ - ٦ - ٢ الجانب السلبي على ما يحبّه الله تعالى

٩ ٦ (اللهم) ... وأعم أبصار قلوبنا عمّا خالف محبتك .

٢٠ ١١ اللهم صل على محمد وآله ... ولا تبليّني ... بالتعرض لخلاف محبتك .

٣١ ٢٢ اللهم وإنّي أتوبُ إليك من كلّ ما ... زال عن محبتك من خطرات قلبي ولحظات عيني وحكايات لساني .

(١) نفس المصدر : ٣ / ٤٨٧ .

(٢) الراغب ، مفردات : ٣٤٨ و ٣٨٢ .

(٣) محمد بن محمد دارابي - رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، تحقيق : حسين درگامی ، ط ١ ،

طهران و قم ، دار الأسوة ، ١٤٢١ ق ، ص : ٧٣٣ .

(٤) المصدر الأسبق : ٧ / ٤٣٣ .

والبحث في هذه الفقرات على أقسام ثلاثة رئيسية : ١ - صفة الجانب السلبي .

٢ - مصاديقه .

٣ - موقفنا .

أما الصفة : فقد وصفه الإمام عليه السلام ب : خالف * ٩ * ٦ *

خلاف * ٢٠ * ١١ * (والخلاف : أعم من المضادة لأننا

مثلاً نقول الأبيض خلاف الأحمر والأسود ولا نقول ضد الأحمر ، بل الأبيض ضد الأسود ، فيكون الخلاف قد جرى على الإثنين جميعاً ، والضدّ على أحدهما فقط)^(١) .

زال * ٣١ * ٢٢ * (زال فعل نفي ومعناه ضدّ " دام ")^(٢) ،

(وأزلت الشيء عن موضعه إزالة : نحيته عنه / س)^(٣) .

وأما المصاديق : منّا فبهذه الموارد : (ع) التعرّض * ٢٠ * ١١ * (يقال : تعرّضت الرفاق أسألهم ، أي تصدّيت لهم أسألهم)^(٤) .

- لحظات العين * ٣١ * ٢٢ * (جمع لحظة ، وهي المرّة

من لحظه ... أي : رآه ، وقيل : هو النظر بمؤخر العينين عن يمين ويسار ، والمراد بها : ما كان خارجاً عن حدود الشريعة كالنظر إلى غير محرم ، وكالإشارة باللحظ إلى شخص ليعاب أو ليضحك منه أو ليظلم ، وكلّ تلك عن خواطر شيطانية مخالفة لرضا الله تعالى ومحبته / س)^(٥) .

(ق) القلب ، سواءً ب :

(١) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢٩٥ / ١ .

(٢) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤١٣ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤٥١ / ٤ .

(٤) الأزهرى ، تهذيب اللغة : ٤٦٣ / ١ .

(٥) المصدر الأسبق : ٤٥٣ / ٤ .

أبصاره * ٩ * ٦ * والبصر هو عبارة عن (قوة مرتبة في العصبين المجوفتين) ^(١)، ثم البصر على نوعين (حسن العين ... ومن القلب نظرد وخاطرد) ^(٢)، ٦ والمراد بإعماء أبصار قلوبنا عمّا خالف محبته تعالى : منعها عن الالتفات إلى الشرور والمعاصي بعدم إعداده لها / س) ^(٣).
أم ب خطراته * ٣١ * ٢٢ * (جمع خطرة، وهي ما يخطر ويرد على القلب ممّا ليس للعبد فيه تعمّل ويسمّى الخاطر، قال بعض العلماء : وهو على أربعة أقسام : ربّاني ... وملكّي ... ونفساني ... وشيطاني ... فما فيه قربة فهو من الأولين، وما فيه كراهة أو مخالفة شرعاً فهو من الآخرين، ويشتهب في المباحث، فما هو أقرب إلى مخالفة النفس فهو الأولين، وما هو أقرب إلى الهوى وموافقة النفس فهو من الآخرين، والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه / س) ^(٤).

(ل) حكايات اللسان * ٣١ * ٢٢ * (جمع حكاية، من حكى عنه الحديث ... أي : نقله، والمراد بها : ما تجاوز من القول حدود الله، وخرج به الإنسان عن مستقيم صراطه، فإنّه ممّا يخالف رضاه تعالى ويزيل عن محبته / س) ^(٥)، وأما النصّ، فعنه عليه السلام : (إذا أصبح ابن آدم فإنّ الأعضاء كلّها تكفّر اللسان، فتقول : إتق الله فينا فإنّما نحن بك، فإن استقمتم استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا) ^(٦)، ولما سأله معاذ بن جبل (... يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلّم به ؟ قال : ثكلتك أمك، وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم أو قال : على مناخرهم : إلّا حصائد ألسنتهم) ^(٧).

(١) أبو البقاء، الكلّيات : ٢٤٧.

(٢) الفيروز آبادي، المصدر الأسبق : ١ / ٧٠٠.

(٣) المصدر الأسبق : ٢ / ٤١٩.

(٤) المصدر الأسبق : ٤ / ٤٥٢.

(٥) نفس المصدر : ٤ / ٤٥٣.

(٦) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - الجامع الصحيح «سنن الترمذي»، تحقيق : إبراهيم غوض، ج ٤.

بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ، ص : ٦٠٥، الحديث ٢٤٠٧. والفيض الكاشاني، المحجّة البيضاء : ١٩٣٥.

(٧) المنذري، الترغيب والترهيب : ٣ / ٥٢٨، الحديث ٢٣.

وأما الموقف :

فالمأمل فيه أن (ب) لا يتلينا الله * ٢٠ ١١ * قولهم (سابق بلائه : سابق مشقته وعنائه ،
و (الإبتلاء : هو استخراج ما عند المبتلى ، وتعرف حاله في الطاعة والمعصية بتحميله المشقة)^(١) .
(ت) التوبة * ٣١ ٢٢ * وقد سبقت الإشارة إليها .
(ع) الإعماء الإلهي * ٩ ٦ * والعمى (عبارة عن عدم البصر عما من شأنه أن يبصر)^(٢) .
ويمتدّ هذا العمى في الجارحة إلى (ذهاب نظر القلب)^(٣) بالاستعارة ، فالمراد (بإعماء أبصار
القلوب عما خالف محبته تعالى ؛ منعها عن الإلتفات إلى الشرور والمعاصي بعدم إعدادها
لها / س)^(٤) ، قال الامام الحسن عليه السلام (أسلم القلوب ما طهر من الشهوات)^(٥) ، وعن المسيح عليه السلام :
(... القلوب ما لم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع ويقسها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة)^(٦) .
وعن الإمام الصادق عليه السلام : (إعراب القلوب أربعة ... وخفض القلب في الاشتغال بغير الله ، ووقف
القلب في الغفلة عن الله)^(٧) .

(١) الجرجاني ، شرح المواقف : ٥ / ٢٢ .

(٢) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٣٩ .

(٣) الفخر الرازي ، الأربعين في أصول الدين : ١٧١ .

(٤) ابن سيده ، المصدر الأسبق : ٢ / ٢٦٤ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢ / ٤١٨ .

(٦) الحرّاني ، المصدر الأسبق : ٢٣٥ .

(٧) نفس المصدر : ٥٠٤ .

(٨) مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة - المنسوب للإمام الصادق عليه السلام ، تقديم : حسن المصطفوي ، طهران ، مركز نشر

كتاب (حجري) ، ١٣٧٩ ق ، ص : ٣ .

٣-٢-٢-١-٣ الصفات الخبرية

٣-٢-٢-١-٣ وجه الله

٣-٢-٢-١-٣ ذاتاً

٥٢ ١٠ إلهي أسألك ... بجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى ولا يتغير، ولا يحول ولا يفنى، أن
تصلي علي محمد وآل محمد.

٣-٢-٢-١-٣ آثاراً

٥ ١١ اللهم... إنما يهتدي المهتدون؛ بنور وجهك، فصلّ علي محمد وآله واهدنا.

٣-٢-٢-١-٣ موقفاً

٣-٢-٢-١-٣ إيجابياً

٤٧ ٤٩ لك الحمد... (٤٩) حمداً يجب لكرم وجهك.

٤٧ ١٣٣ [اللهم] واجعل باقي عمري في الحجّ والعمرة ابتغاء وجهك.

٣-٢-٢-١-٣ سلبياً

٢١ ٥ اللهم إنك إن صرفت عني وجهك الكريم... لم أجد السبيل إلى شيء من أملي غيرك.

الصفات الخبرية :

التمهيد : (قسّم بعض المتكلمين صفاته سبحانه إلى ذاتية وخبرية ، والمراد من الأولى أوصافه المعروفة : من العلم والقدرة والحياة ، والمراد من الثانية ما أثبتته ظواهر الآيات والأحاديث له سبحانه من العلوّ ، والوجه ، واليدن إلى غير ذلك ، وقد اختلفت نظرية المتكلمين في تفسير هذا القسم)^(١) ، لأنّ (صفات ذاته ، ما يستحقّه فيما لم يزل ولا يزال ، وهو على قسمين : أحدهما عقلي والآخر سمعي ، فالعقلي ما كان طريق إثباته أدلّة العقول مع ورود السمع به ... أمّا السمعي فهو ما كان طريق إثباته الكتاب والسنة فقط)^(٢) ، وأمّا :

فلسفتها :

فهي ما قاله الحكماء من أنّ (الناس للتخييل أطوع منهم للتصديق ، فأكثرنا من استعمال القضايا المخيلة في مقام الترغيب والتنفير والإستماحة والإستعطاف ونحو ذلك . وهي وإن كانت تُرى بحسب الظاهر كاذبة فليست بكاذبة ؛ لأنّ القصد منها تشبيه تلك الحال بحال من تفرض له تلك الصورة الحسّية مثلاً ؛ مثل حال تسلّطه تعالى على عباده ، وإحاطته بأموورهم ، وقدرته على التصرف فيهم كيف يشاء ، بحال من تكون له قبضة تحتوي عليهم ويكونون فيها ، من غير أن يذهب بها إلى جهة حقيقيّة بالنسبة إلى الله تعالى ، كما يذهب إليه المجسّمة ، أو مجاز بأن يراد بالقبضة الملك . وإنّما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقائقها في نفسها ، كما في قولهم : أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى ، لكن لا بالنسبة إلى الممثل له بل بالنسبة إلى الممثل به ، وهو باب جليل في علم البيان ، عليه يحمل كثير من متشابهات القرآن ، كقوله تعالى : " والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه " وقوله تعالى " والسماء بنيناها بأيدي " / س)^(٣) ، وفي نفس

(١) سبحاني ، الإلهيات : ١ / ٣١٧ .

(٢) البيهقي ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ٤١ - ٤٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٢٣ .

النوادي، الكلام على الوهم، حيث أن أكثر الناس يرى ربه في جهة ويشير إليه، متحيزاً ذميراً وصورة، ولذلك وردت الكتب الإلهية، والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسم كالعين واليد والإصبع، والإستواء على العرش ونحو ذلك خطاباً للخلق بما تدركه أوهامهم ونواحيهم، وإيناساً، حتى أن الشارع لو أخذ في مبدء الأمر؛ يبين لهم أن الصانع ليس بجسم ولا عرض، ولا هو في مكان ولا زمان إلى غير ذلك من صفاته جل شأنه؛ لاشتد نفار أكثرهم عن قبوله، وعظم إنكارهم له، لما علمت من أن الوهم في طبيعته لا يثبت هذا القسم من الموجودات؛ بل ينكره. والخطابات الشرعية وإن وردت بصفات التجسيم، إلا أن الألفاظ الموهمة لذلك لما كانت قابلة للتأويل، محتملة له، كانت وافية بالمقاصد^(١)، إذا العامي المغمور في ظلمات الجهل يحمله على ظاهره، ويحصل بذلك تقيده عن تشتت اعتقاده، وذو البصيرة المترقي عن تلك الدرجة يحمله على ما يحتمله عقله من التأويل، وكذلك حال من هو أعلى منه، والناس في ذلك على مراتب، فكان إيرادها حسناً وحكمة / س^(٢). وأمّا الصحيفة، فقد ذكرت موارد، أولها :

وجه الله :

ذاتاً - المراد من وجهه (ذاته، وقيل : معناه كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه، قال الشاعر :

أستغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد، إليه الوجه والعمل^(٣)

(والعرب تقول : هذا وجه الرأي ووجه التدبير، بمعنى إنه عين الرأي وعين التدبير، ومنه قول

الأعشى :

وأول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٧ .

(٢) الطوسي، التبيان : ٨ / ١٨٤ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

أي قرّر الحكم على ما هو / س) (١١، وقد وصفته الصحيفة # ٥٢ ١٠* بصفات إيجابية، وسلبت عنه السوالب، أمّا الإيجابية، فقد وصفته بأنّه له - جلال، أي (العظمة والكبرياء / س) (١٢).

- الكريم : وهو (إمّا بمعنى المتّصف

بجميع المحامد المنزّه عن جميع النقائص، أو بمعنى المؤثر للصفح عن الجاني، والإحسان إلى المسيء والسبق بالإينعام، أو بمعنى الشريف الذات المتحلّي بالمجد، أو بمعنى المنعم الذي كلّ فعله إحسان وإنعام لا يجلب به نفعاً ولا يدفع به ضرراً، أو بمعنى المعطي ما عليه وما ليس عليه، ولا يطلب ماله فإنّ كلّاً من هذه المعاني يطلق عليه اسم الكرم الذي هو مبدأ اشتقاق الكريم / س) (١٣) وأمّا السلبية، فستأتي في الصفات الجلالية مفصّلاً، وقد يكون وجه الله، جرياً وتطبيقاً على الأئمة (عليهم السلام)، (ومعنى كونهم (عليهم السلام) وجه الله أنّهم يتوجّه بهم إلى الله تعالى) (١٤) فإذاً يكون المراد من الوجه هو (الجهة الموصلة إلى القرب منك [يا رب]، وقال الصادق (عليه السلام)، نحن وجه الله، ووجه التجوّز ظاهر؛ فإنّا نواجه الله بهم / ن) (١٥)، وقد وصفه الامام السّجاد (عليه السلام) في غير الصحيفة (أسألك بنور وجهك الذي أضاء له أركان عرشك) (١٦).

(١) المصدر الأسبق : ٣٨٧ / ٧.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) شبر، مصابيح الأنوار : ٢٦٩ / ١.

(٥) المصدر الأسبق : ١١٦.

(٦) الصحيفة الخامسة السجّادية - جمع السيد محسن الأمين العاملي، إصبهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، بلا

آثاراً - والأثر الذي ذكرته الصحيفة، لوجه الله هو الإهداء به، (والمعنى : لا يهتدي المهتدون إلا بهدايتك أو بعلمك، كما قال سبحانه : "قل إن الهدى هدى الله" وقال سبحانه "من يهدي الله فهو المهتدي" / س) ^(١)، وعنه عليه السلام ... (قال الله جلّ جلاله : "عبادي كلّم ضال إلا من هديته ...") ^(٢).
وأما الموقف منه فيقسم إلى قسمين : إيجابي .

وسلبي .

أما الإيجابي : فهو على قسمين أيضاً : الحمد * ٤٧ ٤٩ * على شكل "يجب" (أي يحقّ ويشبّ من حيث إنّه لا يليق ولا يحسن بغيره، ووجهه هنا إمّا بمعنى ذاته، كقوله تعالى "كل شيء هالك إلا وجهه" أو صفاته من حيث توجه كلّ شيء إليها في جميع الأمور / س) ^(٣).

(الإخلاص و) إبتغاه * ٤٧ ١٣٣ * (إبتغاء الشيء : الإجتهد في طلبه، ووجهه تعالى : عبارة عن رضوانه وثوابه، لأنّه الجهة التي أمر بابتغائها، أي اجعل ما بقي من عمري مصروفاً في الحجّ والعمرة لأجل طلب رضوانك وثوابك / س) ^(٤)، أي (قربة لوجهك لا لطلب آخر كطلب الغنى) ^(٥) كما عن الإمام الصادق عليه السلام (... ما رأيت شيئاً أسرع غنى ولا أنفى للفقير من إيمان حجّ هذا البيت) ^(٦).

وأما السلبي : وهو الصرف الإلهي * ٢١ ٥ * له عنّا، يقال (صرفه ... صرفاً : ردّه عن

(١) المصدر الأسبق : ١٦٢ / ٢ .

(٢) الصدوق، الأمالي : ٩٠، الحديث ١ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٥٨ / ٦ .

(٤) نفس المصدر : ١٥٨ / ٧ .

(٥) المصدر الأسبق : ٦٦٠ .

(٦) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - الأمالي . تحقيق : مؤسسة البعثة . ط ١، قم، دار السقافة، ١٤١٤ ق. ص :

وجهه^(١)، (وصرف الوجه فيمن يجوز عليه ذلك، كناية عن الإستهانة والسخط؛ لأن من أكرم إنساناً ورضي عنه أقبل بوجهه عليه، ومن استهان به وسخط عليه صرف وجهه عنه، ثم كثر واشتهر حتى صار الإقبال عبارة عن الإكرام والإحسان، وصرف الوجه عبارة عن الإستهانة والسخط، وإن لم يكن ثم إقبال ولا صرف، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه ذلك مجرداً، فجاء الإقبال بمعنى الرضا والإحسان في نحو: "وأقبل عليّ بوجهك ذي الجلال والإكرام"، وصرف الوجه بمعنى الإستهانة والسخط، كما في عبارة الدعاء، وكلاهما مجاز عمّا وقعاً كناية عنه فيمن يجوز عليه الإقبال والصرف / س)^(٢)، (فإذا صرف جهة الكرم أورد جهة القهر والغضب / ن)^(٣)، ثم إن هذه الألفاظ الدالة على جسمانية الله إنما هي (تنزل للمعاني في عالم الألفاظ، وعلى أي حال، أنه لا بد لنا من أصل سواء كان هذا الأصل هو هذا العالم أم ذلك العالم... فإن كان ذلك العالم هو الأصل، فإن ثوب الألفاظ أقصر من أن يبين تلك المعاني)^(٤)، فالوجه مثلاً قد وصفه الله تعالى (بقوله "ذو الجلال والإكرام"^(٥) بمعنى ذو الطول والإنعام وما يقاربه، ومن المعلوم أنهما من صفات نفس الرب لا من صفات الوجه، أعني الجزء من الكل. ولو كان الوجه هنا [في الآية] بمعنى العضو المخصوص لوجب أن يقول: "ذي الجلال والإكرام" حتى يقع وصفاً للرب لا الوجه)^(٦).

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٦٤٤.

(٢) المصدر الأسبق: ٣ / ٤٥٧.

(٣) المصدر الأسبق: ٢٠٩.

(٤) محسن غرويان - در محضر استاد حسن زاده آملی، چاپ سوّم، قم، دفتر نشر برگزیده، ١٣٧٥ ش، ص: ٥٧،
والعبارة أعلاه هي للعلامة حسن زاده آملی.

(٥) الرحمن: ٢٧.

(٦) سبحاني، الإلهيات: ٢ / ١١٥.

٣-٢-١-٣-٢ يد الله

٣-٢-١-٣-٢-١ بمعنى القدرة

٢١ ٣-٥ لا يجير يا إلهي إلا ربّ على مربوب، ولا يؤمن إلا غالب على مغلوب، ولا يعين إلا طالب على مطلوب (٤) وبيدك يا إلهي، جميع ذلك السبب... (٥) اللهم... فيأتي عبدك وفي قبضتك، ناصيتي بيدك.

٣٧ ٦ [إلهي] تشكر يسير ما شكرته، وتثيب على قليل ما تطاع فيه، حتى كأنّ شكر عبادك الذي أوجبت عليه ثوابهم... لم يكن سببه بيدك فجازيتهم.

يد الله :

(اليد : الكفّ، أو من أطراف الأصابع إلى الكتف... وأكثر استعمال الأيدي في يد النعمة... واليد أيضاً : الجاه والوقار... واليد : القوّة والقدرة والسلطان والولاية... واليد : النعمة والإحسان تصطنعه) ^(١)، والآية الكريمة في ذلك "والسماء بنيناها بأيدٍ" ^(٢) (معناه : بقوّة - في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد - والأيدي القوّة) ^(٣)، وهذا تصوير لعظمته تعالى، وتوقيف على كنه جلاله (من غير أن يذهب بها إلى جهة حقيقة بالنسبة إلى الله تعالى كما يذهب إليه المحسّمة / س) ^(٤). فالغرض من التأويل للقبضة بالملك، واليد بالقدرة، ونحو ذلك، (خوفاً على السامع من خطرات تقع للجّهال وأهل التشبيه جلّ الله وتعالى عن شبه المخلوقين) ^(٥)، وأمّا من

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١٤٩٦ / ٢.

(٢) الذاريات : ٤٧.

(٣) الطوسي، التبيان : ٣٩٤ / ٩.

(٤) المصدر الأسبق : ٤٣٢ / ٢.

(٥) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني - أسرار البلاغة، تحقيق : هـ. ريتز، «أفسيت على» استانبول، مطبعة

الصحيحة ، فقد بحثها بمعانٍ ثلاثة أولها :

بمعنى القدرة : ويمكن تقسيم الفقرات أعلاه إلى قسمين : مطلق .

ومقيد .

أما المطلق : وهو - أيضاً - على قسمين : ١ - الوصف للقدرة .

٢ - المتعلقات .

أما ١ - فقد وصفها بصفتين هما :

(أ) في قبضتك * ٢١ * ٥ (أي في ملكك ، وأصله من القبض وهو باليد / س) ^(١) لأن من لوازم الملك هو القدرة ، فهنا جعل الداعي نفسه ككل في يد القدرة ، مسترحماً بقوله "عبدك" ، والعبد (في الأصل صفة ، قالوا : رجل عبد ، ولكنه استعمل استعمال الأسماء) ^(٢) .

(ب) بيدك * ٢١ * ٥ ولكن هنا حدّدها بـ "النّاصية" وهي (منبت الشعر في مقدّم الرأس لا الشعر) ^(٣) ، (ويسمى ... بأسم منبته) ^(٤) من قبل العامة ، (ومعنى ناصيتي بيدك : أي تحت قدرتك وتسخيرك ، فهو تمثيل لقدرة سبحانه عليه يصرفه كيف يشاء غير مستعصٍ عليه ، كما قال تعالى : "ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها" أي : إلا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها / س) ^(٥) (واعلم أنّ العرب إذا وصفوا إنساناً بالذلّة والخضوع ، قالوا ما ناصية فلان إلا بيد فلان ، أي أنّه مطيع له ، لأنّ كل من أخذت بناصيته فقد قهرته ، وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه جزّوا ناصيته ليكون ذلك علامة لقهره) ^(٦) .

(١) المصدر الأسبق : ٤٦٠ / ٣ .

(٢) نفس المصدر : ٤٥٩ / ٣ .

(٣) الأزهري ، تهذيب اللغة : ٢٤٤ / ١٢ .

(٤) الفخر الرازي ، التفسير الكبير : ١٨ / ١٣ .

(٥) المصدر الأسبق : ٤٦٠ / ٣ .

(٦) الفخر الرازي ، التفسير الكبير : ١٨ / ١٣ .

وأما ٢ - فالمتعلقات: مردان، ففي يد الله تعالى :

(أ) جميع الأسباب * ٢١ ٤* أي: في قدرتك وتصرفك، وذلك: إشارة إلى ما تقدم ذكره من الإجارة والأمان والإعانة، والسبب: اسم لما يتوصل به إلى المقصد، وهو عطف بيان لذلك، ولما كان المشار إليه من الأمور المذكورة أسباباً يتوصل بها إلى النجاة من سخطه تعالى، بيّنه بعطف السبب عليه إيضاحاً له / س^(١).

(ب) الشكر الإلهي * ٣٧ ٦* بأن (يعطي الجزيل بالقليل)^(٢)، وهذا من شدة عظمته يارب صار كأنه (أمر لم يكن سببه بيدك، يقال: الأمر بيد فلان، أي في تصرفه... وليس الأمر كذلك بل هو سبحانه الذي أقدرهم على ذلك / س^(٣))، (لأنّ المعلول يجب وجوده عند وجود علته / ن^(٤)).

٣ - ٢ - ١ - ٢ - ٢ - ٣ بمعنى النعم

١٣ ١٩ (إلهي) ... وإن يدك بالعطايا أعلى من كلّ يد.

٣٧ ١٢ و ١٣ (إلهي) ولو كافأت المطيع على ما أنت تولّيته، لأوشك أن يفقد ثوابك... ولكنك بكرمك جازيته... (١٣) ثم لم تسمه القصاص فيما أكل من رزقك الذي يقوى به على طاعتك، ولم تحمله على المناقشات في الآلات التي تسبب باستعمالها إلى مغفرتك، ولو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدح له وجملة ما سعى فيه جزاءً للصغرى من أياديك ومننك، ولبقي رهيناً بين يديك بسائر نعمك.

٤٧ ٢٥ سبحانه بسطت بالخيرات يدك.

(١) المصدر الأسبق: ٣ / ٤٥٥.

(٢) البضاوي، أنوار التنزيل: ٢ / ٤٨٢.

(٣) المصدر الأسبق: ٥ / ٢٤١.

(٤) المصدر الأسبق: ٢٧٣.

بمعنى النعم :

تقسّم هذه الفقرات على أربعة أقسام إلهية : وهي :

(خ) خيراته * ٤٧ ٢٥ * حيث قد (جعل بسط اليد كناية عن الوجود ، حتّى قيل للملك الذي يطلق عطاياه بالأمر وبالإشارة : مبسوط اليد ، وإن كان لم يعط منها شيئاً بيده ، ولا يبسطها به البتة ، وكذلك المراد ... بقوله تعالى " بل يده مبسوطتان " الجود * والإنعام لا غير ، من غير تصوّر يد ولا بسطها ، لأنّ قولهم : مبسوط اليد وجواد عبارتان متعقبتان على معنى واحد)^(١).

(ع) عطاياه * ١٣ ١٩ * ويده فيها هي الأعلى من على (يعلى ... علاء بالفتح)^(٢) والمدّ ، (وهو المراد هنا ، أي يدك بالمواهب أرفع قدراً وأكرم من كلّ يد ، والمعنى أنّ جودك يعلو كلّ جود ويزيد عليه ، وليس القصد إثبات اليد والعلو لها ، بل هو من باب التمثيل ، كقوله تعالى " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يده مبسوطتان " فأعلوية اليد مجاز عن أكثرية الجود ، كما أنّ غلّ اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود / س)^(٣).

(م) مننه * ٣٧ ١٣ * (أي : نعمائك ، يعني تذهب جميع عباداته جزاءً لنعمك الصغرى وبقيت النعم الكبرى تفضلاً عليه)^(٤) ، (والمنن : جميع منّة ، وهي النعمة الثقيلة / س)^(٥).

(*) بينما في المصدر الجواد وما أبعد.

(١) الزمخشري ، الفائق : ١٠٨ / ١.

(٢) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منظور الفريقي المصري ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ط ١ ، بيروت ، دار

صادر ، ١٤١٠ ق ، ص : ٨٥.

(٣) المصدر الأسبق : ٣ / ٣٢.

(٤) المصدر الأسبق : ٤٧١.

(٥) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٥٨.

(ن) نعمه * ٣٧ ١٣ * فَإِنَّهُ (لَمَّا كَانَتْ النفوس بهذا المعنى مرهونة بنعمة من نعم الله تعالى لا يفكّها إلّا الشكر بالطاعة والعمل الصالح، وليس له من ذلك إلّا ما لولا مسامحته سبحانه له، وعدد استقصائه عليه لذهب بجميع عمله وطاعته في مقابلة أصغر نعمه ومننه، لا جرم يبقى رهيناً بسائر نعمه تعالى مطالباً بها لا انفكاك له منها / س) (١).

٣- ٢- ٢- ١- ٣- ٢- ٣ بمعنى الدعاء والاستغفار

- ١٠ ٣ يا غني الاغنياء، ها نحن عبادك بين يديك .
- ١٠ ٥ (اللهم) ... وأغننا إذ طرحنا أنفسنا بين يديك .
- ١٦ ١٣ يا إلهي ... ها أنا ذا يا ربّ مطروح بين يديك .
- ١٦ ١٧ إلهي، فصلّ على محمد وآله ... ولا تجبهني بالردّ وقد انتصبت بين يديك .
- ٣١ ٨ و ٩ قد خلا [التائب] طمعه من كل مطموع فيه غيرك، ... (٩) فمثل بين يديك متضرّعاً .
- ٣١ ٢٣ اللهم فارحم وحدتي بين يديك .
- ٤٤ ١٧ اللهم اشحنه [شهر رمضان] بعبادتنا إياك ... وأعنا ... على ... الذلّة بين يديك، حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة، ولا ليله بتفريط .
- ٤٧ ٦٩ (اللهم) وها أنا ذا بين يديك صاغراً ذليلاً خاضعاً خاشعاً خائفاً .
- ٤٧ ١١٨ [اللهم] وذلّلني بين يديك، وأعزّني عند خلقك .
- ٤٨ ١٣ اللهم ... ولا ينجيني منك إلّا التضرّع إليك وبين يديك .
- ٥٠ ٤ اللهم ... فهنا أنا ذا بين يديك خاضع ذليل راغم .

بمعنى الدعاء والاستغفار :

تبيّن الفقرات أعلاه حالات الداعي المستغفر بين يدي الله تعالى ، وهي تصنف إلى صنفين :

مطلق .

ومقيد .

أمّا المطلق :

كما في الفقرة * ١٠ ٣* فهو بالتاء يستمطر رحمة الله وفضله بالدعاء والاستغفار فعبر بلفظة "عبادك" و"بين يديك" (أي مائلين بين يديك ، و... لَمَّا كان التنبيه يستلزم إهتمام المتكلم بالمقصود، كان الغرض من المجيء بحرفه [ها] في خطابه سبحانه إظهار الإهتمام بالمقصود، فهو من قبيل التضرّع والالاحاح المطلوب في الدعاء لا تنبيه المخاطب وإيقاظه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً / س) ^(١)، وأمّا "بين يديك" ، كما يقال (جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريباً منه حتى تنظر إليه من غير قلب حدة ، فسميت الجهتان "يدين" لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسّعاً ، كما يسمّى الشيء باسم غيره إذا جاوره وإذا داناه في غير موضع / س) ^(٢) .

وأمّا المقيد :

وهذه الحالات ، بين يدي الله عزّ وجل ، كما يلي :

ب: (خ) الخشوع والخضوع والخوف * ٤٧ ٦٩*

* ٥٠ ٤* والخشوع ، يقال (خشع يخشع

خشوعاً ، وأخشع وتخشع رمى ببصره نحو الارض ، وخفض صوته) ^(٣) ، أو (الخشوع :

(١) المصدر الأسبق : ٤٣١ / ٢ و ٤٣٢ .

(٢) المصدر الأسبق : ٤٣٢ / ٢ .

(٣) ابن سيده . المصدر الأسبق : ١٢٩ / ١ .

الخضوع... أو قريب من الخضوع، أو هو في البدن، والخشوع في الصوت والبصر^(١) والخوف (هو غم يلحق لتوقع المكروه...، والخوف علة المتوقع)^(٢).

(ذ) الذلة * ٤٤ ١٧*

* ٤٧ ٦٩*

* ٤٧ ١١٨*

* ٥٠ ٤ (التذلل : إظهار العجز عن مقاومة من يتذلل له ، [وهو] فعل الموصوف به وهو إدخال النفس في الذل... والذليل ؛ المفعول به الذل من قبل غيره في الحقيقة ، وإن كان من جهة اللفظ فاعلاً ، ولهذا يمدح الرجل بأنه متذلل ولا يمدح بأنه ذليل لأنّ تذله لغيره إعتراف له ، والإعتراف حسن ، ويقال العلماء متذللون لله تعالى ، ولا يقال أذلاء له سبحانه)^(٣) ، والذلة هنا (هي من أشرف القربات إلى الله تعالى لأنها إنّما تكون عن قهر النفس الامارة بالسوء ، وشرف المخلوق في إظهار العبودية والمذلة والضراعة له سبحانه ، كما قال : " لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون " تنبيهاً على أنّ ذلك رفعة وعزة ، لا ضعة وذلة / س)^(٤).

(ر) الرغام * ٥٠ ٤ (الراغم : اسم فاعل من رغم أنفه... إذا وقع في الرغام بالفتح وهو التراب ، كني به عن الذلّ والمهانة كأنّه لصق بالتراب هواناً / س)^(٥).

(ص) الصغار * ٤٧ ٦٩ (الصغار هو الاعتراف بالذلّ والاقرار به ، وإظهار صغر الإنسان... وفي القرآن " سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله " وذلك أنّ العصاة بالآخرة مقرونون^(٦)

(١) الفيروز آبادي ، المصدر الأسبق : ٢٦ / ٣ .

(٢) ابو البقاء ، الكلّيات : ٤٢٨ .

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٢٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ٨٢ / ٦ .

(٥) المصدر الأسبق : ٣١٨ / ٧ .

(٦) بينما في المصدر ، مقرون ، ويبدو أنّه خطأ مطبعي .

بالذلّ معترفون به ، ويجوز أن يكون ذليل لا يعترف بالذلّ^(١).

(ض) التضرّع * ٣١ * ٩*

* ٤٨ * ١٣ (التضرّع : التذلّل ، وهو إظهار ذلّ النفس والإنتهار ، وخلع أردية التعرّز والإستكبار . قال تعالى : "أدعوا ربّكم تضرّعاً وخفية" ، وذلك لما فيه من الإعراف بذلّ العبوديّة وعزّة الربوبيّة / س)^(٢).

(ط) الطرح * ١٠ * ٥*

* ١٦ * ١٣ يقال (طرحه ... رمى به وألقاه ، وطرح الأنفس بين يديه تعالى عبارة عن غاية الإخبات له ، أعني الخضوع والخشوع والتواضع بجميع الأعضاء له سبحانه ، فهو من باب التمثيل التخيلي / س)^(٣).

(م) التمثّل * ٣١ * ٩ (أي : قام منتصباً أو لاطياً على الأرض)^(٤).

(ن) الإنتصاب * ١٦ * ١٧ (إنتصب : أي قام ... يقال : نصبته فانتصب أي أقمته فقام ، وقد يتكلّم بالمطاوع وإن لم يكن معه مطاوع ، كقولك : إنكسر الإناء وهو في كلامهم كثير / س)^(٥) ، (والإستواء يكون في الجهات كلّها ، والإنتصاب لا يكون إلّا علوّاً)^(٦).

(و) الوحدة * ٣١ * ٢٣ (وحدتي : أي انفرادي ، يقال : وحد ... أي : انفرد بنفسه فهو وحيد ، وبين يديك : أي تجاهك ، والكلام تمثيل / س)^(٧).

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣١٤.

(٢) المصدر الأسبق : ٤ / ٤٠١.

(٣) نفس المصدر : ٢ / ٤٣٨.

(٤) دا / المصدر الأسبق : ٣٩٨.

(٥) المصدر الأسبق : ٣ / ١٢٩.

(٦) العسكري ، المصدر الأسبق : ٥١.

(٧) المصدر الأسبق : ٤ / ٤٥٤.

وأما سلباً، وهو "الرمي منها" ٤٧ * ١٠٤ إسقاطاً، يقال (سقط فلانٌ من عيني: صار حقيراً عندي) ^(١)، ويقال (رمىته الشيء... ألقيته من يدي ونبذته، وهو هنا مجاز عن سلب اللطف والخذلان... وسقط فلان من عيني أي من نظري، ومعناه قلّ اعتنائي به واحترامي له، وهو من باب الكناية /س) ^(٢)

٣-٢-٢-١-٣-٤ العرش

٣ ١ اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك.

٧ ١٠ ياذا العرش العظيم.

٤٧ ٢٦ خشع لعظمتك ما دون عرشك.

٤٧ ٤١ (لك الحمد ...) حمداً يوازن عرشك المجيد.

٤٧ ٥٩ ربّ صلّ عليهم [محمد وآله] زنة عرشك وما دونه.

٣-٢-٢-١-٣-٥ الكرسي

٤٧ ٤١ لك الحمد... (٤١) حمداً... يعادل كرسيك الرفيع.

العرش :

التمهيد : فاضت الروايات والنصوص في وصفه وبيان عظّمته وهويّته، و(إعتقادنا في العرش : أنّه جملة جميع الخلق، والعرش في وجه آخر هو العلم) ^(٣)، (وأنّ ثبوت العرش من ضروريات دين الإسلام) ^(٤) وأما

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٥٢٤.

(٢) المصدر الأسبق : ٧ / ٦٧.

(٣) الصدوق، الإعتقادات : ٢٣.

(٤) محمد حسين الطباطبائي - رسالة الوسائط (المطبوعة ضمن الرسائل التوحيدية)، تحقيق ونشر، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم، ١٤١٧ ق، ص : ١٤١.

أَرْضِيَّة :

(إذا رجعنا إلى ما عند العقلاء ، وجدنا أنَّ عرش الملك معتبر عندهم معنى ما ، وهو أنَّ الملك عندهم حيث أنَّه إنسان بيده أزمّة مملكته المدنية . وقد اعتبروا في لوازم الحياة حال صاحبها ، والملك لاختصاصه بحفظ الأزمّة اعتبر لوازم حياة مختصة به ، ومنها مجلسه . فاختصت به العرش وهو مستقرّه ، ومحلّ صدور أحكامه وقضائه ، وهذا هو حقيقة "العرش" . و "الكرسي" أعمّ منه ، يوجد لغير الملك ، كما يوجد له ، إلّا أنَّه مع ذلك مجلس ، فيه إختصاص ما ، ومن هنا تعرف أن مفهوم هذا اللفظ يعطي أنَّه موجود نسبته إلى الموجودات مطلقاً أو عالم الأجسام فقط ، نسبة عرش الملك إلى المدينة ؛ ونسبته إلى الحقّ سبحانه نسبة عرش الملك إلى الملك ؛ فهو مرتبة من الوجود هي مجلّي جميع صفات الحق سبحانه ممّا للموجودات إليه حاجة كمستقرّ الملك . وهي محلّ صدور تفاصيل أحكام الموجودات ، فهو ظاهر الوجود المنبسط الشامل للمجرّد والمثالي والمادّي ، وإلى هذا المعنى ، وهو محلّيّة صدور الأحكام يشير قوله تعالى "... ثم استوى على العرش يدبّر الأمر" ^(١)) والعرش في اللغة هو الملك ، ... فعرش الله هو ملكه ، واستواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملك ^(٢)) ، وإنّما (سُمّي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك في تمكّنه عليه عند الحكم لنزول قضائه وقدره منه) ^(٣)) ، وقال مقاتل بن سليمان : (سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ "الرحمن على العرش استوى" قال : استوى من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء) ^(٤)) ، فعرشك يا رب (هو رمز الملك المطلق في ملكك في عمق القدرة وامتدادها ، وعلوّ العظمة وارتفاعها وهيمنة القوة وسلطانها) ^(٥)) ، وأمّا

(١) محمد حسين الطباطبائي - رسالة الوسائط (المطبوعة ضمن الرسائل التوحيدية) ، تحقيق ونشر ، مؤسسة النشر

الإسلامي ، ط ٢ ، قم ، ١٤١٧ ق ، ص : ١٤١ .

(٢) المفيد ، تصحيح الاعتقاد : ٢٠٤ .

(٣) الأحمد نكري ، المصدر الأسبق : ٥٨٤ .

(٤) الصدوق ، معاني الأخبار : ٢٩ .

(٥) فضل الله ، المصدر الأسبق : ٨١ / ١ .

حكيمته :

فقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك ، (إنَّ الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته ، لا مكاناً لذاته) ^(١) وأما ،

معانيه :

(إنَّ العرش في اصطلاح المحدثين يقال على معان : أولها : الجسم العظيم المحيط بالسموات بل والكرسي أيضاً على المشهور ... وثانيها : علمه تعالى فإنَّه محيط بكلِّ شيء أحاطه ذلك الجسم ... وثالثها : الملك ... ورابعها : علم الإمكان ، وهو ما سواه تعالى ... وخامسها : صفات الكمالية والجلالية ... وسادسها : قلوب المؤمنين فإنَّها مستقرُّ عظمته ومعرفته ... [وروي] أنَّ العرش في الأخبار يطلق على سبعين معنى / ن) ^(٢) ، وأما ، صفاته :

فقد فاضت الروايات في ذلك ^(٣) ، ومن أحد صفاته أنَّ العرش قد استقرَّ بعد خلقه ، بقول الملائكة حملته ("بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم") ^(٤) كما أمرهم الله تعالى ، لأنَّ (عرش الله تعالى ، ما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلاً بالاسم) ^(٥) وأما من الصحيفة المباركة ، فتصنّف الفقرات إلى صنفين :

١ - صنف يصف ذات العرش .

٢ - صنف يصف متعلقاته .

(١) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي - الفرق بين الفرق ، ط ٤ ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة .

١٤٠٠ ق ، ص : ٣٢١ .

(٢) المصدر الأسبق : ٨١ - ٨٣ .

(٣) لاحظ الكليني ، المصدر الأسبق : ١ / ١٢٧ - ١٣٣ وغيره .

(٤) التفسير المنسوب للعسكري عليه السلام ، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي (عج) ، ط ١ ، قم المقدسة ، ١٤٠٩ ق ، ص : ١٤٧ .

(٥) الراغب ، مفردات : ٣٢٩ .

أما ١ - فوصفه بثلاثة صفات ثلاث : (ع) العظيم * ٧ ١٠ * (العرش : يطلق على معنيين . أحدهما : العلم المحيط . وثانيهما : الجسم المحيط بجميع الأجسام ، سمي به لارتفاعه ولا جسم ثمة ، ولذلك وصف بالعظيم / س) ^(١) .

(م) المجيد * ٤٧ ٤١ * (المجيد هو الرفيع في علو شأنه ... وقيل : المجيب الكريم ، في قوله تعالى "بل هو قرآن مجيد" أي كريم ... وأصل المجد : العظم) ^(٢) ، وإنما (وصف به العرش لسعته وجلالته وعظمته / س) ^(٣) .
مع بعض العلماء القائلين باختصاص "المجيد" بالله تعالى .

(في عبارة الدعاء تأييد لقراءة من قرأ «ذو العرش المجيد» بالجرّ "صفة العرش" ^(٤) فيبطل قول من ضعفها بأنّ المجيد لم يسمع في غير صفة الله / س) ^(٥) (وروي عن ابن عباس أنّه قال : يريد بالمجيد : العرش ، وحسنه / س) ^(٦) .

(و) الموازنة * ٤٧ ٤١ *

* ٤٧ ٥٩ * (وازن الشيء الشيء : ساواه في الوزن) ^(٧) ، و (الظاهر أنّ المراد ... يوازن عرشك بحسب الكمية ، لأنّ المركز في الطبائع أنّه ليس شيء أعظم من العرش وأكبر جثّة منه) ^(٨) ، (أي موازن عرشك كمّا

(١) المصدر الأسبق : ٢ / ٣٢٢ .

(٢) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٨٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٤٨ .

(٤) الطبرسي ، مجمع البيان : ٩ - ١٠ / ٤٦٨ .

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٤٨ .

(٦) نفس المصدر والصفحة .

(٧) الزمخشري ، أسباس البلاغة : ٤٩٨ .

(٨) دا ، المصدر الأسبق : ٦٠٥ .

وكيفاً^(١)، (أي صلّ عليهم صلاة توازن عرشك في عظمه . وما دونه في مقداره / س)^(٢) وأما ٢- ف: حملته * ٣ * ١ (فإنهم لا يفترون عن التسبيح . الحملة بفتحتين : جمع حامل ، وهذا البناء مطّرد في كلّ وصف لمذكّر عاقل صحيح اللام نحو... ساحر وسحرة... فإن قلت : هذا البناء من أبنية الكثرة ، وهي ما جاوز العشرة ، وحملة العرش دون العشرة... قلت : قد يستغنى ببعض أبنية الكثرة عن بناء القلّة وبالعكس وضعا بأن تكون العرب لم تضع أحد البنائين إستغناء عنه بالآخر كما وقع هنا ، فإنها لم تضع لحامل ونحوه جمع قلّة ، أو استعمالاً بأن تكون وضعتهما معاً ولكنها استعملت في بعض المواضع أحدهما وكان الآخر إتكالاً على القرينة / س)^(٣)، هؤلاء الحملة هم (الذين لا يعرضهم فتور في تسبيحك)^(٤)، والله تعالى (لا يحمله العرش ، بل العرش وحملة محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته ، وهو فوق العرش وفوق كلّ شيء إلى تخوم الشرى فوقيّة)^(٥).

* ما دونه * ٤٧ * ٢٦ *

* ٤٧ * ٥٩ * (ما دون عرش الله : أي ما تحته ، والمراد به كلّ شيء غيره تعالى / س)^(٦) وهاك النص العلوي على ذلك : (كلّ شيء خاشع له)^(٧).

(١) نفس المصدر : ٦١٣.

(٢) المصدر الأسبق : ٣٨١ / ٦.

(٣) المصدر الأسبق : ١٢ / ٢.

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ٦٥.

(٥) الغزالي ، الأربعين في أصول الدين : ٧.

(٦) المصدر الأسبق : ٣٢٦ / ٦.

(٧) نهج البلاغة : ص : ١٥٨ ، خ ١٠٩.

والنتائج :

وهي ثلاث : ١ - المعيارية لموقفنا .

٢ - الإضافة التشريفية .

٣ - حيوية الكون .

أما ١ - بأن جعلت الصحيفة ، العرش معياراً لنا في موردين : الحمد * ٤٧ ٤١ *

الصلاة على محمد وآله * ٤٧ ٥٩ * يعني أن

نحمده تعالى بحمد يوازن عرش الله .

وأن نصلّي على محمد وآله ، بمقدار يوازن عرش الله مع إضافة زنة ما دون العرش ، فنفهم أنّ الصلاة على محمد وآله أهم من التحميد لله ، لأجل هذا الامتياز بهذه الإضافة .

وأما ٢ - هذه الفقرات الست ، خمس منها كانت بالإضافة التشريفية "عرشك" إبرازاً منه ﷺ لشرف عرش الله وعظمته .

وأما ٣ - وتستنتج هذه الحيوية من * ٤٧ ٢٦ * لأن "ما" سواء قلنا أنّها (تستعمل فيما لا يعقل وحده ... وقد تكون له مع العاقل)^(١) فعلى كلتا الحالتين أنّ ما لا يعقل له خشوع حسب شأنه ، فهذا يدلّ على أنّ الكون - حتى الجامد منه - حيّ .

الكرسي :

هو (السرير وأداة من خشب وغيره يقعد عليها)^(٢) ، واشترط البعض أن (لا يفضل عن مقعد القاعد)^(٣) ، أمّا لم سمّي الكرسي بذلك ، لأنّه (تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم)^(٤) ، وكذلك

(١) عبد الغني الدقر ، المصدر الأسبق : ٣٢٢ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٠٧٧ / ٢ .

(٣) أبو البقاء ، الكلّيات : ٧٧٠ .

(٤) فخر الدين الطريحي ، تفسير غريب القرآن ، تحقيق : محمد كاظم الطريحي ، النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية .

١ قوله "وسع كرسيه" قال ابن عباس، كرسيه : علمه وهو المروي عن أبي جعفر. وأبي عبد الله عليه السلام وقال الحسن، الكرسي هو العرش وقيل : هو سرير دون العرش، وقد روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل : أصل ملكه، وكل ذلك محتمل أما العلم، فلأنه يقال للعلماء الكراسي، لأنهم المعتمد... وهم الأصل الذي يعتمد عليه، ويقال لكل أصل يعتمد عليه، كرسي، قال الشاعر :

تحفُّ بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالأحداث حين تنوب

... وكل شيء تراكب فقد تكارس تكارساً... والأكارس، الجموع الكثيرة... لأنه بكثرتة بمنزلة ما تراكب بعضه على بعض... وسمي الكرسي بذلك، لتركيب بعضه على بعض، ويقال : كرسي الملك من مكان كذا إلى مكان كذا، أي ملكه تشبيهاً بالكرسي المعروف... وأصل الباب الكرسي : تراكب الشيء بعضه على بعض. والوجه في خلق الكرسي إذا قلنا : أنه جسم، هو أن الله بحمله^(١) الملائكة، والتعبّد عنده؛ كما تعبّد البشر بزيادة، ولم يخلقه ليجلس عليه، كما تقول المجسّمة واختاره الطبري، لأنه عزّ وجل يتعالى عن ذلك، لأنّ ذلك من صفات الأجسام، ولو احتاج إلى الجلوس عليه، لكان جسماً ومحدثاً وقد ثبت قدمه^(٢)، وأمّا

الفرق بين العرش والكرسي :

فعن (المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي ما هما؟ فقال : العرش في وجهه هو جملة الخلق؛ والكرسي وعاءه، وفي وجه آخر، العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه، والكرسي هو العلم الذي لم يطلع [الله] عليه أحداً من أنبيائه ورسوله وحججه عليه السلام^(٣))، (وكرسيه تعالى قيل : مجاز عن علمه أيضاً كالعرش... وقيل مجاز عن ملكه وسلطانه على التشبيه بكرسي الملك، وقيل : هو جسم بين يدي العرش، محيط بالسموات

(١) بينما في المصدر، تحمله ويبدو أنه خطأ مطبعي؛

(٢) الطوسي، التبيان : ٢ / ٣٠٩.

(٣) الصدوق، معاني الأخبار : ٢٩، ح ١.

السبع. قيل ولعله الفلك الثامن المسمّى بفلك البروج، وفي بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ما يدلّ على أنّ الكرسيّ أعظم من العرش، وهذا لا ينافي الروايات الدالة على أنّ العرش أعظم منه، لأنّ المراد بالكرسي في الروايات الدالة على أنّه أعظم من العرش علمه المحيط بجميع الأشياء، أو ملكه وسلطانه، وبالعرش الجسم المحيط، فهو بهذا المعنى داخل في الكرسي، فكان الكرسي بهذا المعنى أعظم منه، وليس المراد به فلك البروج كما توهمه بعضهم، فإنّه يستحيل أن يكون أعظم من العرش بمعنى الفلك الأعظم / س) (١).

أما النصوص - إضافة إلى النص أعلاه - فعن الصادق عليه السلام قال: (كلّ شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه فإنّه أعظم من أن يحيط به الكرسي) (٢)، وعنه عليه السلام أنه قال (... الكرسي عند العرش كحلقة في الفلاة) (٣) أو (في فلاة قي، والقي بكسر القاف: قفر الأرض) (٤) وعنه عليه السلام (ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلّا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإنّ فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة) (٥)، وأمّا من الصحيفة، ففقرة واحدة تضمّنت بحثين: ١ - صفته.

٢ - معياريته.

أما ١ - فوصفه عليه السلام بالرفيع، وهو (فعيل من الرفعة بمعنى العلوّ، فإنّ حمل الكرسي على معنى الجسم المحيط فالرفعة حسّية وإلّا فعقلية / س) (٦).

(١) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٤٩ و ٣٥٠.

(٢) المجلسي، بحار: ٥٨ / ٢١، ح ٣٧.

(٣) نفس المصدر: ٥٨ / ٢.

(٤) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٤٩ و ٣٥٠.

(٥) السيوطي، الدرّ المنتور: ١ / ٣٢٨.

(٦) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٥٠.

وأما ٢ - فالمراد بموازنة الحمد ومعادلته للعرش والكرسي : التعظيم والتفخيم لشأنه ، ويحتمل أن يكون المراد أنه لو وزن وعدل بهما لوازنهما حقيقة بناء على القول بتجسيم الأعمال في الآخرة /س) (١١)، (أي : حمداً يعادل الكرسي في الدوام والعظمة) (١٢).

٣ - ٢ - ٢ - ١ - ٣ - ٦ الحجب

- ٣ ٥ اللهم... (٥) والروح الذي هو على ملائكة الحجب .
 ٤٢ ١٣ اللهم صلّ على محمد وآله، وهوّن بالقرآن عند الموت على أنفسنا... إذا... تجلّى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب .
 ٥٠ ٥ فأسألك اللهم... بما وارثه الحجب من بهائه .

التمهيد :

إعلم (أنّ الأخبار تكاثرت فيها، وفي القرآن الكريم أيضاً شيء كثير يستفاد منه ذلك، قال سبحانه "إنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء" ... يفيد أنّ الموجودات معلومة عنده غير غائبة عنه سبحانه، فلا حجاب يحجب الحق عن معلوماته ؛ فالخلق غير محتجب عنه سبحانه بشيء) (١٣)، فعن علي عليه السلام : (أي عين تصب نورك... إلّا كشفت عنها الأغطية وهتكت عنها الحجب العميّة) (١٤)، و (اعلم أن الحجب والأنوار... لا ضرورة إلى تأويلها، بل هي أجسام لطيفة يسكنها الروحانيون من الملائكة، كالعرش والكرسي، فيكون قد أفاض سبحانه عليه نوراً كنور

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٦٠٥ .

(٣) الطباطبائي، رسالة الوسائط : ١٣٤ .

(٤) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي الهمداني، المسعودي - إثبات الوصية، قم . مؤسسة أنصاريان، ١٤١٧ ق .

الحجب ليتمكن به من رؤية الحجب والإطلاع عليها. كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا، وضائفة من علماء الإسلام أطلوا هنا لسان التأويل... [عن] الحجب فأولوها تارة بالوجود التي تعرف بها ذاته تعالى بالانحاء الممكنة للعقل، وهي تتفاوت بحسب مراتب العارفين، فهي وسائط بين العارف وبين ربه في معرفته، كما أن الحجاب واسطة بين الناس يحجب من خلفه من الروية، وأخرى بان المراد بها العقول التي هي وسائط في إفاضة الكمالات على الأرواح، وهذا إنما يوافق أصول الفلاسفة^(١)، والله تعالى (من صرافة حقيقته ولا تناهي نوريته... بحيث لا يطبق أحد من الكروبيين^(٢)) أن ينظر إلى نور جماله إلا من وراء الحجاب^(٣)، وفي رواية عن الرضا عليه السلام: (... قال ذاك محمد ﷺ حين كان إذ نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب أن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك)^(٤)، فهذه الأسطر كلها تبين أن الحجب، حكمتها هي لعجز ما سوى الله تعالى عن عظمتها، كما (عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: لأي علة حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى بناهم بنية على الجهل)^(٥)، لا بمعنى أن الله احتجب عن الخلق والعياذ بالله، كما يظهر ذلك من كلام أمير المؤمنين عليه السلام عندما دخل يوماً (السوق فقال: يا معشر اللحامين، من نفخ منكم في اللحم فليس منّا. فإذا برجل مولاه ظهره، فقال: كلاً والذي احتجب بالسبع، فضربه علي عليه السلام على ظهره ثم قال يا لحام، ومن الذي احتجب بالسبع؟ قال: رب العالمين يا

(١) نعمة الله الموسوي الجزائري - نور البراهين، أو أنيس الوحيد في شرح التوحيد، تحقيق: مهدي الرجائي، ج ١،

ط ١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ ق، ص: ٢٩١.

(٢) بينما في المصدر الكروبيين، ويبدو أنه خطأ مطبعي.

(٣) الأستيناني - هدية أحمدية في علم الباري تعالى، ص: ٣٧٩.

(٤) شبر، مصابيح الأنوار: ١ / ٧٢.

(٥) الصدوق، علل الشرائع: ١١٩، ب ٩٨، ح ١.

أمير المؤمنين، فقال: أخطأت، شكلك أُمك، إن الله ليس بينه وبين خلقه حجاب، لأنه معهم أينما كانوا^(١)، و(إنما هذه الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله التي لا يقدر قدرها، وليست مضروبة على الله تعالى، لأنه لا يوصف بمكان، ولا أنه مستتر بحجاب^(٢)، لأن (الحجاب في حقّه تعالى محال، فلا يمكن فرضه إلا بالنسبة إلى العبد / س)^(٣)، وأما من الصحيفة ففي موضوعين: ١ - منزلتها.

٢ - دورها.

أما ١ - فقد أبانتها الصحيفة بأن للحجب ملائكة وعليهم الروح * ٣ * ٥ (سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال: "أول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام. والحجاب الثاني سبعون حجاباً، بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام، وطوله خمسمائة عام، حجة كل حجاب منها سبعون ألف ملك، قوة كل ملك منها قوة الثقلين. منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان... ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقاً... ثم سرادق الفخر ثم سرادق الكبرياء، ثم سرادق العظمة ثم... ثم سرادق الوجدانية وهو مسيرة سبعين ألف عام، ثم الحجاب الأعلى^(٤)) فد (المراد بالحجب هنا: ما فوق السموات من الأنوار والكلمات وغيرها التي حجبت عن تعلق علوم المخلوقين بما وراءها / س)^(٥)، وعلى

(١) أبو اسحاق إبراهيم بن محمد النقفي الكوفي - الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، ج ١، چاپ دوم، انتشارات انجمن آثار ملی، بلا تاریخ، ص: ١١٢.

(٢) أبو علي محمد بن الفتال النيسابوري - روضة الواعظين، تقديم: محمد مهدي الخراسان، ج ١، ط ١، أنشئت على المكتبة الحيدرية، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٣٦٨ ش، ص: ٤٥.

(٣) المصدر الأسبق: ٢ / ٣٠.

(٤) الصدوق، التوحيد: ٢٧٨.

(٥) المصدر الأسبق: ٢ / ٢٩.

هذه الحجب ملائكة يرأسهم "الروح" وهو (إما اسم ملك موكل على ملائكة الحجب، أو صفة له على أن الملائكة كلُّها أرواح / س^(١))، والمؤيد على كونه صفة ما روي، أن الملك الموكل بالحجب (يقال له: ميطاطروش)^(٢)، و(هو حاكم على الملائكة الموكلين بالحجب النورية الإلهية، ويحتمل أن يكون إضافة الملائكة إلى الحجب بيانية، لأنهم الحجب يعني الملائكة الذين هم مانعون لدخول الفساد على مخلوقاته تعالى، كالموكلين بمنع إستراق سمع الشياطين والحافظين للآثار والأطفال إلى غير ذلك ممّا وقع في الأحاديث)^(٣)، وأمّا المعنى الباطني، فالمراد (بهم موالينا الطاهرون صلوات الله عليهم... لما ورد في الأحاديث عنهم ﷺ: أن الحجب صلوات الله عليهم يتجلّون لمن يعرف هذا الأمر حين موته، فيحجبون بينه وبين ما يسؤوه من أهوال الموقف / د^(٤))، والروح رئيس ذلك البعض وحاكمهم في هذه الخدمة، وعلى هذا لا يكون الإضافة بيانية بل لامية، فافهم)^(٥).

وأما ٢ - ويتجلّى هذا الدور، بدورين هما : ١ - مواراتها للبهاء القدوسي * ٥ * يقال (واراه مواراةً : أخفاه)^(٦)، و(البهاء : جهارة المنظر يقال رجل بهيء إذا كان مجهر المنظر، وليس هو في شيء من الحسن والجمال، قال ابن دريد : بهيء يبهى بهاءً من النبل، وقال الزجاج : من الحسن)^(٧)، و(المراد بالحجب : أنوار عزّه وجلاله وعظمته وكبريائه... إشارة إلى أن حجاب

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) السيوطي، الدر المنثور : ١ / ٤٤ .

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٦٨ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٠٤ .

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٦٨ .

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١٤٤٧ .

(٧) العسكري، المصدر الأسبق : ١٠٦ .

تعالى خلاف الخجب المعهودة فهو محتجب عن خلقه بأنوار عزّه، وهو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتذهب الأبصار وتنحصر البصائر، ولو كشف ذلك الحجاب فتجلّى للخلق ما وراءه من حقائق الصفات، وعظمة الذات لم يبق مخلوق إلّا احترق ولا مصنوع إلّا اضمحل / س^(١)، والشاهد على ذلك، الوصف لحجابه بالنور (حجابه النور ...) ^(٢) كما في حديث.

وفي نسخة: "منك" (ولا اعتبار بنسخة "من بهائك" بدل "منك" أي: أسألك بحق أسمائك المخزونة في خزانة علمك مستورة عتاً وبالأنوار التي سترتها الحجب التي هي ناشئة منك ومن جانبك) ^(٣).

٢- أرضية لملك الموت * ٤٢ ١٣ * لقبض

الأرواح (الحجب: جمع حجاب، وهو الستر، شبه الغيوب بالأماكن المستورة فأثبت لها الحجب على طريقة الإستعارة المكنية التخيلية، والغيوب: جمع غيب، وهو في الأصل مصدر غاب الشيء... إذا استتر عن العين، ثم استعمل فيما غاب عن العلم والعقل، وفيما غاب عن الذكر أيضاً، ولما كان ملك الموت غائباً عن أكثر الناس بجميع هذه المعاني، جاء به بلفظ الجمع، وقد تواترت الأخبار بأن الميت يرى ملك الموت عياناً ويخاطبه عند كشف الغطاء ويسمى وقت المعاينة / س^(٤)، هذا كله إذا قلنا أن حرف "من" (متعلق بتجلّى... ويجوز تعلّقه بالقبض" يعني أن القبض من حيث لا يراه أحد / ن^(٥)).

(١) المصدر الأسبق: ٣٢٢ / ٧.

(٢) ابن الأثير، المصدر الأسبق: ٣٣٢ / ٢.

(٣) دا، المصدر الأسبق: ٧٠٣.

(٤) المصدر الأسبق: ٤٧٣ / ٥.

(٥) المصدر الأسبق: ٢٩١.

٣-٢-٢-٢ الصفات الجلالية

الله تعالى

«أ»

٣-٢-٢-٢-١ لا آخرة له

١ الحمد لله... الآخر بلا آخر يكون بعده.

٣-٢-٢-٢-٢ ولا يؤزر

٤٧ ١٤ [إلهي] أنت الذي... لم يؤزر في أمرك وزير.

الصفات الجلالية :

التمهيد :

بعد ان اتضح لنا انقسام الصفات الجمالية إلى صفات الذات وصفات الفعل والصفات الخبرية .
نشرع الآن في بيان الصفات الجلالية التي يجلّ تعالى عنها ويبحث هذا التمهيد عن موضوعين :

١ - هويتها .

٢ - عددها .

أما هويّة صفاته تعالى الجلالية، ومنبعها، فالصفات هذه تسمى «سلبية» أيضاً، التي (تفيد معنىً سلبياً، [وحيث] أنّه لا يجوز سلب كمال من الكمالات منه تعالى لكونه مبدأ كلّ كمال، فصفاته السلبية ما دلّ على سلب النقص والحاجة، كمن ليس بجاهل، ومن ليس بعاجز، وما ليس بجوهر، ولما كان النقص والحاجة في معنى سلب الكمال، كانت الصفة السلبية المفيدة لسلب النقص راجعة إلى سلب سلب الكمال، وهو إيجاب الكمال، فمعنى «ليس بجاهل»؛ سلب سلب العلم، ومعناه: إيجاب العلم)^(١) وهذا (الاختلاف الذي يشاهد بين الذات والصفات، وبين الصفات نفسها فتنحصر في المفهوم، وفي الحقيقة ليس هناك سوى مبدأ واحد غير قابل للإنقسام، فالإسلام يلزم متّبعيه كي لا يقعوا في مثل هذا الإشتباه "المحدودية بالتوصيف، أو نفي أصل الكمال" يضعهم بين النفي والإثبات، ويأمره بهذا الاعتقاد أن الله عالم لا يعلم غيره، وله القدرة وليست كقدرة الآخرين)^(٢)، وبهذا المعنى ما روي عن الباقر والصادق عليه السلام: (إنّ الله نور لا ظلمة فيه، وعلم لا جهل فيه، وحياة لا موت فيه)^(٣)، (وأنت تعالى متعال من جميع صفات خلقه، خارج عن الحدّين، حدّ الإبطال وحدّ التشبيه)^(٤)، وأنّ الصفات الجلالية (ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه، فإنّ سلب الإمكان لازمه بل معناه سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفة وما إلى ذلك، بل سلب كل نقص، ثم إنّ مرجع سلب الإمكان في الحقيقة إلى وجوب الوجود، ووجوب الوجود من الصفات الثبوتية الكمالية، فترجع الصفات الجلالية "السلبية" آخر الأمر إلى الصفات الكمالية "الثبوتية"، والله تعالى واحد من جميع الجهات، لا تكثر في ذاته المقدّسة ولا تركيب في حقيقة الواحد الصمد. ولا ينقضي العجب من قول من يذهب إلى

(١) الطباطبائي، بداية الحكمة: ١٦١.

(٢) الطباطبائي، الشيعة في الإسلام: ١٠٩.

(٣) المجلسي، بحار: ٤ / ٨٥، ح ١٨.

(٤) الصدوق، الاعتقادات: ٤.

رجوع الصفات الثبوتية إلى الصفات السلبية لما عزَّ عليه أن يفهم كيف أن صفاته عين ذاته فتخيَّل أن الصفات الثبوتية ترجع إلى السلب ليطمئن إلى القول بوحدة الذات وعدم تكثُّرها، فوقع بما هو أسوأ، إذ جعل الذات التي هي عين الوجود ومحض الوجود، والفاقدة لكل نقص وجهة إمكان، جعلها عين العدم ومحض السلب^(١)، وسوف نبين في آخر الصفات الجلالية، الملاك العام لها. وأما عددها :

فتنزيهه (سبحانه عن كلِّ شين وعيب، وعن كلِّ ما يناسب المخلوقين فليس ذلك أمراً توقيفياً، والتوقف حتى في تنزيهه سبحانه عن صفات المخلوقين ونقص الممكنات، ليس أمراً توقيفياً، وإلا لكان معنى ذلك تعطيل باب المعارف، ومن يتوقف في تنزيهه عن هذه الصفات غير المناسبة لساحته سبحانه فهو معطل في باب المعرفة، عني في ذلك المجال، قال سبحانه : " وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره ". وعلى ذلك يترتب نفي كلِّ صفة تناسب صفة الممكنات وكل نقص لا يجتمع مع الغنى ووجوب الوجود)^(٢)، وأما النصّ : ففي خطبة لأُمير المؤمنين عليه السلام : (الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ... الذي ليس لصفته حدّ محدود ... وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كلِّ موصوف أنّه غير الصفة وشهادة كل صفة أنّها غير الموصوف فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ...)^(٣)، (فقد أثبت الإمام بهذا الحديث الصفة لله تعالى : « الذي ليس لصفته حدّ محدود » ونفى عنه الصفة أيضاً : « لشهادة كل صفة أنّها ... » ومنه يعرف أنّ الصفة التي يتّصف بها الله سبحانه إنّما هي الصفة الّا محدودة لأنّ الذات غير محدودة والصفة عين الذات .

وأما الصفة التي نزه عنها الله عزّ وجل فهي الصفة المحدودة والتي هي غير الذات وغير الصفات الأخرى)^(٤).

(١) محمد رضا المظفر، عقائد : ٣٩.

(٢) سبحاني، الإلهيات : ١٠٩ / ٢.

(٣) محمد رضا المظفر، عقائد : ٣٩.

(٤) مطهري، الرؤية الكونية : ٤٣.

وأما تصنيفها جملة :

فالصفات الجلالية (١) قسمان - منها : ما لفظه لفظ الإثبات ومعناه النفي وهو قسمان :

الأول : وصفه بكونه تعالى غنياً ونعني به أنه حيّ ليس بمحتاج

الثاني : وصفه بكونه واحداً ، ونعني به أنه لا ثاني له

الصف الثاني : ما لفظه لفظ الإثبات ومعناه النفي ، وهو ستة :

الأول : البارئ سبحانه ليس بجسم ... الثاني : البارئ سبحانه ليس بعرض ... الثالث : البارئ

سبحانه ليس بمحلّ ... الرابع : البارئ تعالى لا يجوز عليه الإتحاد ... الخامس : البارئ سبحانه

ليس بمزني ... السادس : البارئ ليس في جهة ...^(١).

وأما من الصحيفة - فقد اتضح لنا وجود أكثر* من (٩٠) صفة سلبية جلالية يجعل الجليل

بجلاله عنها ، حيث يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين : عام .

وخاص .

أما العام - فكما يلي : ١ - ما ليس أهلاً له .

٢ - وما يجعل عنها .

٣ - وما لا يرغب فيه .

٤ - والتسبيح له .

٥ - وما يتعالى عنها .

٦ - وما تقدّس منها .

٧ - وما تكبر عنها .

ولكن لرعاية الترتيب الألفبائي للمواد ، سوف نشرحها كلاً في محله - بعون المعبود .

(١) نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد ، المحقق الحلبي - المسلك في أصول الدين ، تحقيق : رجب

الأستاذي ، ط ١ ، مشهد ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٤١٤ ق ، ص : ٥٤ - ٧١ ، بتلخيص .

(*) وإنما ذكرنا «أكثر» لأن بعض العناوين تتضمن أكثر من صفة سلبية .

وأما الخاص : فأوله :

لا آخريّة له * ١ * ١ (بلا آخر ، أي : غيره يكون بعده ... فالمقصود تأكيد آخريته تعالى .
بأنه آخر الأواخر لانتهاه وجود كلّ ممكن إليه وعدم إنتهائه . فلا يكون بعده آخر / س)^(١) ، فإذا
(وجوده مستمرّ دائم غير منقطع)^(٢) ، وقد ذكر الامام السجاد عليه السلام في غير الصحيفة " الآخر " قائلاً
(... وأنت الآخر فلا شيء بعدك)^(٣) .

ولا يؤازر * ٤٧ * ١٤ (أي لم يعاونك ولم يتحمّل أوزارك وأثقالك / ن)^(٤) لأنّ (الوزر : هو
الحمل الثقيل)^(٥) وحيث أن الله (سبحانه تامّ الغنى والقدرة ... لم يفتقر إلى وزير يوازره من خلقه
وإلا كان مفتقراً إليه ، فلم يكن غنياً من كلّ وجه ، وقد ثبت بالبرهان غناه مطلقاً ، وإلا كان عاجزاً
عن الإستقلال بالقدرة في أمره ، فلم يكن على كلّ شيء قديراً / س)^(٦) .
ولا إله معه ... لاحظ : ولا شريك له .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٣ ولا يؤمن عليه

٢١ و ٢ (اللهم) ومن يؤمنني منك وأنت أخفتني ... (٣) ... لا يؤمن (يا إلهي) إلا غالب على
مغلوب .

٣٢ ١٤ (اللهم) ... ولا خفير يؤمنني عليك .

(١) المصدر الأسبق : ١ / ٢٤٢ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ١٧ .

(٣) رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس - فلاح السائل ، قم ، دفتر تبليغات
اسلامى ، العدد ٦٤ ، بلا تاريخ ، ص : ٢٨٥ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٢٤ .

(٥) الزمخشري ، أساس البلاغة : ٤٩٧ .

(٦) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٩ .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤ وما ليس أهلاً له

١٦ ١٤ إلهي... (١٤)... أنا الذي بجهله عصاك ولم تكن أهلاً منه لذاك.

ولا يؤوده شيء... لاحظ: ولا يضيق عليه.

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٥ ولا أول قبله

١ الحمد لله الأول بلا أول كان قبله.

«ب»

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٦ وليس ببخيل

٥١ ٥ إلهي ما وجدتكَ بخيلاً حين سألتكَ، ولا منقبضاً حين أردتكَ.

ولا يؤمن عليه * ٢١ ٢ و* (مَن: للإستفهام الإنكاري، والمعنى فيه على النفي، وما بعده منفي، أي: لا يؤمنني منك أحد، والحال أنك أنت المخيف لي... «ولا يؤمن إلا غالب على مغلوب» أي لا ينفذ إلا أمان الغالب على المغلوب، فإذا آمن غالب أحداً، فلا يكون لأحد من مغلوبيه أن ينقض ويردّ عليه أمانه / س)^(١).

و* ٣٢ ١٤ (أي: لا محامٍ وممانعٍ يعطي الأمان من العذاب على جنابك أو حال كونه مستعلياً عليك / ن)^(٢).

وما ليس أهلاً له: (الواو للدحال، أي: والحال أنك لم تكن مستوجباً منه للعصيان / س)^(٣)

(١) المصدر الأسبق: ٣ / ٤٥٠ و ٤٥٣.

(٢) المصدر الأسبق: ٢٥٩.

(٣) المصدر الأسبق: ٣ / ١٢٤.

ولهذا قال سبحانه أنا الذي بجهله عصاك، أي لا عناداً لك بل (مستلبسين بها سفهاً؛ فإن ارتكاب الذنب سفة وتجاهل) (١).

ولا أول قبله :

(أي : متلبساً بلا أول / س) (٢)، وقد خطر في ذهني بعض اللوازم السوالب؛ لو قلنا بغير ذلك وهي : يلزم تعدد القدماء - ويلزم أن الله حادث، لأن هذا الغير المفترض هو الأول فله الأزلية ولغيره الحدوث - ويلزم تحصيل الحاصل لأن هذا الغير هو الأول - حسب الفرض - فلا محصل من أولية غيره - ويلزم أن الله محتاج لذلك الغير المفترض حتى يفيض عليه الأولية - ويلزم التناقض لأن هذا الغير قد أفاض على الله! فهو قبله ومتقدم عليه حتى يفيض عليه الأولية؛ وفي نفس الآن، صار هو متأخراً لأن المفترض أن الله صار أولاً فهو المفيض - ويلزم من هذا الكلام؛ الخلف؛ لأن ما فرضته أولاً عاد غير أول - ويلزم الدور - تعالى العلي عن هذا الخرق كله علواً كبيراً.

وأما الكلام عن نفس "الأول" فهذا ما سنبحثه في الأسماء الحسنى، لأن بحثنا في الصفات الجلالية، "فانتظروا إني معكم من المنتظرين".

وليس ببخيل :

وقد عبرت فقرة الصحيفة عن ذلك بتعبيرين : ما ... بخيلاً.

ولا منقبضاً.

أما البخل فهو (أن لا يفعل الفاعل ما يجب عليه فعله) (٣) أو هو (منع الواجب) (٤) أو (المنع

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل : ٢٠٩ / ١.

(٢) المصدر الأسبق : ٢٣٨ / ١.

(٣) الأشعري اللمع : ١١٥.

(٤) المرتضى، الذخيرة في علم الكلام : ٢٠٠.

بالعطاء... [وينشأ من] خشية الفقر والحاجة^(١) وأما ("البخيل واللئيم" : يذهب الناس إلى أنهما سواء وليس كذلك، إنما البخيل : الشحيح الضنين، واللئيم : الذي جمع الشح ومهانة النفس ودناءة الآباء، يقال كل لئيم بخيل، وليس كل بخيل لئيماً^(٢)، ويتعالى الله عن ذلك كله وأما الإنقباض فهو (ضد الإنبساط، يقال : وجدت فلاناً منقبضاً : إذا لم يكن مسروراً، ولا طيب النفس / س)^(٣) وقد وصف الله تعالى المنافقين بأنهم (... يقبضون أيديهم ...) ^(٤) أي (أنهم يقبضون أيديهم أي يمسكون أموالهم عن إنفاقها في طاعة الله ومرضاته)^(٥) أو أنهم يقبضون أيديهم (عن الإنفاق في الخير)^(٦)، فمادام الله تعالى هو الغني الكريم الرحيم ولا يخاف أن يفوته شيء فلم يبخل؟! وخصوصاً أن البخل من صفات الممكن ومن أرذل صفاته ومبنى الصفات الجلالية - كما أشرنا في التمهيد لها - هو أن الله تعالى يجلّ عن صفات الممكن، ونذكر حديثاً واحداً في ذلك عن مهدي آل محمد : (إني لأستحي من ربي أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدينار والدرهم!)^(٧).

(١) أبو يعلى، المصدر الأسبق : ١١٦.

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - أدب الكاتب، تحقيق : علي فاعور، ط ١، بيروت، دار الكتب

العلمية، ١٤٠٨ ق، ص : ٣٥.

(٣) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٤٥.

(٤) التوبة : ٦٨.

(٥) الطوسي، التبيان : ٥ / ٢٥٣.

(٦) شبر، تفسير : ٢٠٧.

(٧) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق - مصادقة الإخوان، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام

المهدي (عج)، ط ١، قم، ١٤١٠ ق، ص : ٦٢.

٣-٢-٢-٢-٧ ولا تبديل لديه

١٣ ٨ اللهم... (٨) يا من لا تبدّل حكمته الوسائل .

٤٧ ٣٠ سبحانك... لا مبدّل لكلماتك .

ولا يبدي العيوب... لاحظ : ولا يهتك .

ولا تدركه الأبصار... لاحظ : لا يدرك .

٣-٢-٢-٢-٨ ولا يبلغ

٣٢ ٥ [إلهي] إستعلى ملكك علوّاً سقطت الأشياء دون بلوغ أمدّه .

ولا تبديل لديه :

وهذا على نحوين : الحكمة الإلهية .

والكلمات الإلهية .

أمّا الحكمة :

فلا تبدّلها الوسائل * ١٣ ٨* و(حكمته تعالى . قيل : هي خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال أو في المآل ، وقيل : هي علمه تعالى بالأشياء على ما هي عليه ، والإتيان بالأفعال على ما ينبغي . وقيل : هي إتقانه وإحكامه في علمه وفعله . والوسائل : جمع وسيلة ، وهي ما يتقرّب به إلى الشيء والمعنى : أن حكمته تعالى إذا اقتضت وقوع أمر أو لا وقوعه ، فلا بدّ من تحقّق ما اقتضته حكمته ، ولا تغيّر ذلك الوسائل من الأعمال التي يتوسّل بها إليه كالدعاء وغيره / س)^(١) فإن قيل (على هذا التقدير يكون قد انتفت فائدة الدعاء لأنّه من جملة الوسائل ؟ والجواب : أن الحكمة هنا قد اقتضت تعليق الإجابة على الدعاء فهو لا يتغيّر بوسيلة أخرى ، وإليه أشار الصادق "عليه السلام" في قوله لميسر ، يا ميسر أدع الله ولا تقل إن الأمر قد فرغ منه ، إن عند الله منزلة لا تنال إلّا بمسألته ، ولو أن عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسئل تعط ، يا ميسر إنّه ليس من باب يقرع

إلا يوشك أن يفتح لصاحبه . ومن هنا يظهر الجواب عن شبهة من قال : إنا ندعوا فلا يستجاب لنا ، لأن بعض الأدعية لم تقع على وجه الحكمة ، وقد خفي هذا المعنى على بعض الأصحاب / ن (١) .
وأما الكلمات :

فلا مبدّل لها * ٤٧ * ٣٠ * (وهي علم الله وحكمته أو ما يقدر الله على أن يخلقه من الأشياء ، وقيل : أراد بها ما أعد لأهل الثواب في الجنة وأهل العقاب في النار ، وقيل أراد بها معاني كلمات الله وفوائدها وهي القرآن وسائر كتبه سبحانه ، و... لها تفاسير أخرى ، وأن أشهر تفاسيرها بالأئمة عليهم السلام فإنهم لسان الله المعبر عنه ، ولم يقدر أحد على أن يبدّلهم ويزيلهم عن مراتبهم الإلهية من الإمامة ووجوب الإطاعة / ن (٢) .

ولا يُبلغ :

* ٣٢ * ٥ * (المراد بعلوه تعالى ، العلوّ العقلي المطلق ، بمعنى أنّه لا رتبة فوق رتبته ... وذلك معنى إستعلاء ملكه علوّاً سقطت الأشياء دون بلوغ أمدّه ، لتفرّده في العلوّ المطلق ... و "دون" : نقيض فوق ، وهو تقصير عن الغاية ... وسقوط الأشياء دون بلوغ أمدّه ، أي : قبل الوصول إلى غاية علوّ ملكه ، عبارة عن عجزها وقصورها عن إدراك ما قدرته من التمام والكمال الذي لا نهاية له ، حتى لو ارتفعت لتدرك منقطع علوّ قدرته لسقطت دونه ، ووقعت قبل الوصول إليه . وهذا من باب نفي الشيء بنفي لازمه ، أي : لا أمد له ولا منقطع ، فلا بلوغ ولا إدراك / س (٣) ، والمراد بالأشياء هنا العقول وآلات الإدراك / ن (٤) .

وأما تنمة الفقرة أي بـ « ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين » فهذا ما قد سبق ذكره في التوحيد الصفاتي .

(١) المصدر الأسبق : ١٦٢ .

(٢) نفس المصدر : ٣٢٩ .

(٣) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ٢٥٦ .

٣-٢-٢-٢-٩ ولا يبلى ولا يتغير ولا يفنى

٥٢ ١٠ إلهي أسألك ... بجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى ولا يتغير ... ولا يفنى .

٣-٢-٢-٢-١٠ ولا يبهظه شيء

٣٩ ٦ اللهم إني ... استحملك ما لا يبهظك حمله .

ولا يبيع نعمه ... لاحظ : ولا يكدر معرفه .

ولا يبلى :

(بلى الثوب ... خلق وأنهج بعد أن كان جديداً / س)^(١)، (واندرس / ق)^(٢)، ولا يبلى بكثرة
(الأزمان كما تبلى الأجسام)^(٣) .

ولا يتغير :

التغير (عبارة عن الانتقال من حالة إلى أخرى)^(٤)، وقد اتفق الإلهيون ؛ ما عدا الكرامية ؛ على
أن ذاته تعالى لا تكون محلاً للحوادث ، ويستحيل قيام الحوادث بذاته . والدليل على ذلك أنه لو
قام بذاته شيء من الحوادث للزم تغييره ، واللازم باطل ، فالملزوم مثله . بيان الملازمة : إن التغير
عبارة عن الانتقال من حالة إلى أخرى ، فعلى تقدير حدوث ذلك الأمر القائم بذاته ، يحصل في
ذاته شيء لم يكن من قبل ، فيحصل الانتقال من حالة إلى أخرى . وأما بطلان اللازم : فلأن التغير
مستلزم للإنفعال أي التأثر ، وإلا لما حصل له ، والإستعداد يقتضي أن يكون ذلك الشيء له بالقوة .

(١) المصدر الأسبق : ٣٨٧ / ٧ .

(٢) المصدر الأسبق : ٨٣٥ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٧٢٣ .

(٤) السيوري ، إرشاد الطالبين : ٢٣٢ .

وذلك من صفات الماديات ، والله تعالى منزّه عنها فلا يكون منفعلًا ، ولا يكون متغيّرًا ، ولا يكون محلًّا للحوادث . وبعبارة ثانية : إن التغيّر نتيجة وجود إستعداد في المادة التي تخرج تحت شرائط خاصة من القوة إلى الفعل ، فالبذر الذي يلقى في الأرض ويقع تحت التراب ، حامل للقوة والإستعداد ، ويخرج في ظل شرائط خاصة من تلك الحالة ويصير زرعاً أو شجراً ، فلو صحّ على الواجب كونه محلًّا للحوادث ، لصحّ أن يحمل وجوده إستعداداً للخروج من القوة إلى الفعلية ، وهذا من شؤون الأمور الماديّة ، وهو سبحانه أجلّ^(١).

ولا يفنى :

(الفناء هو العدم)^(٢) لا بل (ليس هو العدم وإنّما معناه التفرّق وتشذّب الأجزاء)^(٣) ، (وحده ما ينتفي بوجوده الجواهر)^(٤) فهو تعالى لا يفنى (بل دائماً أبدياً سرمدياً ، لأنّ من كان وجوده عين ذاته فليس إلّا عين الوجود ، فطريّان العدم عليه محال بديهة ، ولا يحتاج في امتناع الفناء عليه بعد إثبات عينيّة الوجود إلى دليل)^(٥).

ولا يبهظه شيء :

(أي أسألك أن تحمل عنيّ ما لا يثقلك حمله . وهذا من باب التمثيل ، مثل حال سؤاله تعالى محو ذنوبه التي قد فدحته ، وعفوه عنها بحال من يسأل قوياً قادراً أن يحمل عنه ما قد أثقله من الحمل ، إذ كان لا يثقله ولا يبهظه حمله ، من غير ذهاب إلى جهة حقيقة بالنسبة إلى الله تعالى ، كما يذهب إليه المجسّمة ، أو مجاز بأن يراد بالإستحمال طلب العفو والإغضاء ، من قولهم : حملت ما كان منه أي عفوت وأغضيت عنه ... وإنّما المراد بالمفردات حقائقتها في نفسها ... وهذا النوع من

(١) سبحاني ، الإلهيات : ١٢١ / ٢ .

(٢) المرتضى ، الذخيرة في علم العلام : ١٤٥ .

(٣) الطوسي ، تمهيد الأصول : ١٨٥ .

(٤) الطوسي ، المقدمة في المدخل إلى صناعة علم الكلام : ٦٨ .

(٥) دا ، المصدر الأسبق : ٧٢٣ .

التمثيل قد يعبر عنه بالتخييل، وهو تمثيل خاص لإيقاعه في الخيال، وتصوير المعاني العقلية بصور الأعيان الحسية، لكونها أظهر حضوراً، وأكثر خطوراً. وهو باب جليل في علم البيان، عليه يحمل كثير من متشابهات القرآن والسنة / س^(١).

«ت»

٣-٢-٢-١١ ولا بمتهم

٤٨ ٩ اللهم. لا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت... غير متهم على خلقك ولا لإرادتك.

«ج»

ولا يجبه... لاحظ: ولا يرد.

٣-٢-٢-١٢ ولا يجارى ولا يجس

٤٧ ٢٧ سبحانك... لا تجس... ولا تجارى.

ولا بمتهم:

(التهمة: الخصلة من المكروه تظن بالإنسان أو تقال فيه، ألا ترى أنه يقال وقعت على فلان تهمة إذا ذكر بخلصة مكروهة، ويقال أيضاً إتهمت في نفسي إذا ظننت به ذلك من غير أن تسمعه فيه، فالمتهم هو المقول فيه التهمة)^(٢) وسلب الإتهام هذا هو على نحوين:

على خلقه.

ولا لإرادته.

(١) المصدر الأسبق: ٥ / ٣١٨.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق: ٢٦٣.

أما على خلقه : فأنت يا رب (لا تتهم فيما قضيت بأن يقال إنَّ الصلاح في غير ما قضيت بل ما قضاه تعالى وقدَّره على الأئمة "عَلَيْهِمُ السَّلَامُ" إنما هو برضاء منهم ، وأنَّهم باعوا أنفسهم على الله تعالى بأن يصل إليهم ما وصل ، والثن ما أعدَّ لهم من تلك الدرجات العاليات كما قال يحيى "عَلَيْهِ السَّلَامُ" إنَّ لي عند الله درجةً لا أنالها إلا بالشهادة / ن)^(١) ، (وليس المراد به خلقه تعالى وإيجاده له حتى يكون إبتزازهم وتغلبهم عن تقديره تعالى لذلك ، بحيث لا يكون في وسعهم خلافه ، كما تزعمه المجبِّرة ، كيف ، ولو كان كذلك لنافى معنى الإبتزاز ، والقهر والغلبة التي لعنهم عليه السلام على فعله ، ولناقض الكلام بعضه بعضاً ، بل لم يتوجَّه عليهم في ذلك كلَّه لوم ولا ذمٌ ... فلا يتوهَّم معنى الجبر ... ، هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام ، فإنَّ ظاهره مزلة أقدام / س)^(٢) .

وأما لإرادته : (أي غير مظنون بك ظلم أو جهل فيهما ، يقال : إتهمته بكذا ... : أي ظننت به وشككت في أمره / س)^(٣) ، (أي : غير متَّهم على إيجادك ولا على إرادتك ، لأنَّ الخطأ يتصوَّر ممَّن لم يعلم بعواقب الأمور ، فإذا علم العواقب والسرَّ والخفَّيات لا يخطئ في الإيجاد ، ولا في الإرادة ، ولقظة « على » بنائية ، أي : غير متَّهم بناءً على الإيجاد والإرادة)^(٤) .

ولا يجارى :

أي (لا تطاول ، ولا تغالب / ف)^(٥) ، (ويجوز أن يكون من الجرأة أي ليس لأحد جرأة كجرأتك / ن)^(٦) أو من (جاره مجاراةً : جرى معه ، ثم استعمل في معنى المناظرة / س)^(٧) .

(١) المصدر الأسبق : ٣٤٢ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢٠٦ / ٧ .

(٣) نفس المصدر : ٢٠١ / ٧ .

(٤) دله المصدر الأسبق : ٦٧٠ .

(٥) المصدر الأسبق : ٩٤ .

(٦) المصدر الأسبق : ٣٢٧ .

(٧) المصدر الأسبق : ٣٣٠ / ٦ .

ولا يجسّ :

(جسّه ... إذا مسّه بيده، يقال جسّه الطبيب إذا مسّه ليعرف حرارته من برودته ... ولما كان من لواحق الجسميّة، كان سبحانه منزّهاً عنه لبراءته من الجسميّة ولواحقها / س)^(١١)، (أو لا تعلم أخبارك / ن)^(١٢).

ولا يجشّم ... تبحث في : العدل الإلهي .

وما يجلّ الله عنها ... لاحظ : الأسماء الحسنی / ذو الجلال والإكرام .

ولا جنود له ... لاحظ : ولا يعان .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ١٣ ولا يجار

٢١ ٣ لا يجير يا إلهي إلا ربّ على مرئوب .

٤٧ ٦٩ [إلهي] لا يجيرني منك مجير .

٤٨ ١٣ اللهم .. ولا يجير من عقابك إلا رحمتك .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ١٤ ولا يجور

٣٧ ١٦ ... إلهي ... كرمت أن يخاف منك إلا العدل، لا يخشى جورك على من عصاك .

٤٦ ١٩ و ٢٠ فالويل الدائم لمن جنح عنك ... (٢٠) ... عدلاً من قضائك لا تجور فيه، وإنصافاً

من حكمك لا تحيف عليه .

ولا يجار :

وهذه الفقرات تصنّف صنفان : مطلق .

ومقيّد .

(١١) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٢٨ .

(٢١) المصدر الأسبق : ٣٢٧ .

أما المطلق : فهو بلحاظين :

بلحاظ الخالق * ٢١ ٣* فالحصر بـ (إلا) هي محلّ شاهدنا أي أنّ المربوب لا يجبر الرب .
لعجز المربوب (أي : لا يخلص أحداً أحداً إلا الرب الذي [هو] قادر - أو راحم - على
مربوبه) ^(١).

بلحاظ المخلوق * ٤٧ ٦٩* (والمجبر : المحامي والحافظ ، من أجاره إذا حماه وحفظه
مما يخافه / س) ^(٢).

وأما المقيد :

بـالعقاب الإلهي * ٤٨ ١٣* فلا يجبر فيه إلا رحمة الله (أجاز الله عبده من العذاب : حماه
وانقذه منه) ^(٣).

ولا يجور :

(وأصله من جار عن الطريق ؛ إذا مال عنه ، ثم جعل أصلاً في العدول عن كلّ حق / س) ^(٤) ،
والجور (هو تجاوز الحدّ والرسم) ^(٥) أو هو (الظلم على عباد الله تعالى) ^(٦) ، ولكن يوجد فرق بين
الظلم والجور بأنّ (الجور ، خلاف الإستقامة في الحكم ، وفي السيرة السلطانية ، تقول جار
الحاكم في حكمه ... إذا فارق الإستقامة في ذلك ، والظلم ، ضرر لا يستحقّ ولا يعقّب عوضاً

(١) دا ، المصدر الأسبق : ٢٦٧ .

(٢) المصدر الأسبق : ١٩ / ٧ .

(٣) أبو الفضل الحسيني - قاموس الصحيفة ، بلا ناشر ، ١٣٩٨ ق ، ص : ٩٥ .

(٤) المصدر الأسبق : ٢٦٦ / ٥ .

(٥) أبو يعلى ، المصدر الأسبق : ١٠٥ .

(٦) التفتازاني ، شرح العقائد النسفية : ١ / ١٨٥ .

سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما، ألا ترى أن خيانة الدانق وندرهه سمي ضم ولا تسمى جوراً، فإن أخذ ذلك على وجه القهر أو الميل سمي جوراً وهذا واضح. وأصل نظم : نقصان الحق، والجور : العدول عن الحق^(١)، وأما بالنسبة إلى الصحيفة : فهاتان الفقرتان تصنف إلى صنفين : مطلق .

ومقيّد .

أما المطلق : فلا يخشى * ٣٧ ١٦ * حتى على العصاة، وهي (جملة مستأنفة إستئنافاً بيانياً، كأنه سأل كيف يخشى مني إلا العدل، فقال لأنه لا يخشى جورك على من عصاك / س)^(٢).

وأما المقيّد : بـ (ح) الحكم * ٤٦ ٢٠ * فلا يحيف عليه (والحيف، الحمل على الشيء حتى ينقصه، وأصله من قولك، تحيفت الشيء إذا تنقصته من حافاته)^(٣) و (الحيف : الميل في الحكم والجنوح إلى أحد الجانبين)^(٤)، ولهذا عبر عبر بـ " الحيف " وبـ " عليه " .

(ق) القضاء * ٤٦ ٢٠ * فلا يجور فيه (يعني : ذلك الويل والخيبة والشقاء وغير ذلك من الثبور والهلاك السابقة، من حيث العدل والإنصاف بحكمك وتقديرك الذي يوافق المصلحة ومن الإنصاف الذي من أمرك، لا من الجور والظلم ولا من الميل والإعتساف)^(٥)، وقد عبر عبر بـ " الجور " وبـ " فيه " .

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ١٧٢.

(٢) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٦٦.

(٣) العسكري : المصدر الأسبق : ٢٠٤.

(٤) الراغب، مفردات : ١٣٧.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٥٨٤.

٣-٢-٢-٢-١٥ ولا يُجاوز

٢١ ٦ [إلهي] لا أستطيع مجاوزة قدرتك.

٣١ ٢ اللهم... (٢) يا من لا يجاوزه رجاء الراجين.

٤٨ ٩ اللهم... ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك.

«ح»

٣-٢-٢-٢-١٦ ولا يُحدّ

٣٢ ٤ اللهم... (٤) عزّ سلطانك عزّاً لا حدّ له بأوليّة.

٤٦ ٢٣ [إلهي]... (٢٣) مجدك أرفع من أن تحدّ بكنهه.

٤٧ ١٩ [إلهي] أنت الذي لا تحدّ فتكون محدوداً.

٣-٢-٢-٢-١٧ ولا يحتذي

٤٧ ١٢ أنت الله لا إله إلّا أنت... إبتدعت المبتدعات بلا احتذاء.

٣-٢-٢-٢-١٨ ولا يحسّ

٤٧ ٢٧ سبحانه لا تُحسّ.

ولا يجاوز:

وذلك على ثلاثة محاور: (د) التّديير الإلهي * ٤٨ (ج) جاوزت الشيء وتجاوزته: * ٩

تعدّيته^(١).

(ر) رجاء الراجين * ٣١ ٢ * الرجاء هو (ظن وصول نفع إليه، أو دفع ضرر عنه في المستقبل مع قوة دواعيه إلى أن يحصل له) (١)، والمعنى: إنه غاية كل رجاء، لا مرجوً فوقه فيتعدى إليه رجاء الراجين، بخلاف من سواه من المرجوِّين، إذ لا مرجوٌ سواه إلاً وفوقه مرجوٌ يتجاوز إليه الرجاء، حتى ينتهي إليه سبحانه فيقف عنده إذ لا غاية وراءه... أو أن رجاء الراجين لا يخيب لديه فيجاوزه إلى غيره، أو أنه الغاية التي لا يتعداه رجاء الراجين عند إنقطاعه من جميع من دونه، أو أنه المحبوب الذي لا يتعلّق القلب بحصول محبوب سواه عند حصوله / س) (٢).

(ق) القدرة الإلهية * ٢١ ٦ * وقد أشرنا إلى ذلك في مبحث القدرة.

ولا يحدّ:

وتصنّف - أيضاً - إلى صنفين: مطلق.

ومقيّد.

أمّا المطلق:

فهو تعالى لا يحدّ * ٤٧ ١٩ * و(حدّ الشيء لغة: منتهاه / س) (٣)، وإصطلاحاً هو: (الذي لأجله كان بالوصف المقصود بالذكر) (٤) أو (هو المقول الدالّ على ماهيّة الشيء) (٥) أو (ما

(١) المرتضى، رسائل ٢ / ٢٧١.

(٢) المصدر الأسبق: ٤ / ٣٨٩.

(٣) نفس المصدر: ٦ / ٣٠٩.

(٤) شرح المصطلحات الكلامية: ١١٤، ع ١، الرقم ٤١٢.

(٥) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي - لباب الإشارات والتنبيهات، تحقيق: أحمد السقا، ط ١، القاهرة.

يعرّف جوهر الشيء، ويدلّ على جوهر الشيء^(١)، وهو سبحانه منزّه عن الحد بالمعنيين [اللغوي والإصطلاحي]، أمّا الأوّل: فلاّنه من لواحق الإمتداد، وهو من لوازم الجسميّة. وأمّا الثاني: فلاّنه الحقيقة إنّما تعلم من جهة ما هي، ويشير العقل إلى كنهها، إذ كانت مركّبة، وقد ثبت بالبرهان تنزّهه عن الجسميّة والتركيب / س^(٢)، والفاء في "فتكون" (فصيحة... يعني: إن تحدّ فتكون محدوداً، فلمّا لم تحدّ، لم تكن محدوداً بالحدّ)^(٣)، ف"لا تحدّ" (أي: لا يجعل لك حدّ ونهاية من أجزاء وأشكال وأقطار تنتهي بها فتكون متناهيّاً / ق^(٤))، وأمّا النص الرضوي عليه السلام على ذلك: حيث قد سأل رجل الرضا عليه السلام حدّه؟ (قال: لا حدّ له، قال: ولم؟ قال: لأنّ كلّ محدود متناهٍ إلى حدّ، وإذا احتمل التحديد إحتمل الزيادة، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزّء ولا متوهم)^(٥)، وفي حيث رضوي عليه السلام آخر (... وأصل معرفة الله جلّ اسمه: توحيده، ونظام توحيده، نفي التحديد عنه، لشهادة العقول أنّ كلّ محدود مخلوق)^(٦).

وأمّا المقيّد:

بـ (س) سلطانه * ٣٢ ٤ * فقد عزّ عزّاً لا حدّ له (عزّ سلطانه - جلّ شأنه - عبارة عن تمام

(١) المكلاتي، المصدر الأسبق: ٣١.

(٢) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٠٩.

(٣) دا، المصدر الأسبق: ٥٩٨.

(٤) المصدر الأسبق: ٦٩٩.

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن بايويه القمي، الصدوق - عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: مهدي اللاجوردي، ج ١،

تهران، انتشارات جهان، بلا تاريخ، ص: ١٣٢.

(٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المنفید - الأمالي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٤، قم.

قدرته الباهرة، وكمال غلبته القاهرة وذلك عين ذاته المقدسة، ولذلك وصفه بالسرمدية، والمراد بالأولية والآخرية: الإبتداء والإنتهاء،... والباء للملابسة في الموضعين: أي: لا حد له ملتبساً بأولية، ولا منتهى له ملتبساً بآخرية، والمعنى: أنه لا أول له، هو مبدأه، ولا آخر له يقف عنده وينتهي إليه / س^(١).

(م) مجده * ٤٦ ٢٣* فلا يحدّ بكنهه، يقال (سله عن كنه الأمر، [أي] عن حقيقته وكيفيته... واكتنه الأمر بلغ كنهه)^(٢)، (ولا يشتق منه فعل، وقولهم: لا يكتنه الوصف، بمعنى لا يبلغ كنهه... [وهو] كلام مولد)^(٣)، (ومجده تعالى: سعة فيضه، وكثرة جوده وعظمة جلاله / س^(٤))، فمجدك؛ يا رب (أرفع من أن يعلم حقيقته)^(٥).
ولا يحتدي:

* ٤٧ ١٢* في ابتداعه للمبتدعات، أي (بلا إقتداء بأحد / ف)^(٦)، (أي أحدث المحدثات وأوجدت الموجودات من غير اقتداء منك لموجد ومحدث قبلك صنعت كصنعه / س^(٧))، (لأنّ من يفعل شيئاً بصورة شيء، فكأنّه فعل هذا الشيء بحذائه)^(٨).
ولا يحسّ - الحسّ هو أنّ (إدراك الجزئي قد يكون بحيث يتوقف على وجوده في

(١) المصدر الأسبق: ٢٢ / ٥، بتقديم وتأخير.

(٢) الزمخشري، أساس: ٣٩٩.

(٣) الجوهري، المصدر الأسبق: ٢٢٤٧ / ٦.

(٤) المصدر الأسبق: ٢٩٤ / ٦.

(٥) دا، المصدر الأسبق: ٥٨٦.

(٦) المصدر الأسبق: ٩٢.

(٧) المصدر الأسبق: ٢٩٦ / ٦.

(٨) دا، المصدر الأسبق: ٥٩٢.

الخارج^(١)، و«أحسّ بالشيء... أدركه بشيء من حواسّه الظاهرة أو الباطنة. قال بعض العلماء : والمراد أنّه لا يدرك بشيء من المشاعر فيندرج فيها العقل ، وذلك لأنّه تعالى كما لا يقبل الإشارة الحسيّة لكونها متعلّقة بجسم وجسماني وماله وضع وهيئة... كذلك لا يقبل الإشارة العقلية لاستلزامها تحديد المشار إليه وتوصيفه بصفات كلّية وأوضاع عقلية ، وإنّما غاية كمال العقل في معرفته جلّ شأنه أن يتصوّره من جهة صفاته السلبية والإضافية ، أو من جهة عنوانات صفاته الثبوتية الذاتية ، لا من حيث أنّه عين تلك العنوانات ، أو معروض لها ، بل من حيث أنّه عين فرد منها في الخارج ، ويصدق بوجوده بالمشاهدة الحضورية ، والبراهين القطعيّة منزّهاً له عمّا يتلقّاه الحس والوهم من توابع إدراكاتهما / س»^(٢).

٣-٢-٢-٢-١٩ ولا يحتقر

٤٦ ٣ يا من لا يحتقر أهل الحاجة إليه .

ولا يحتمل... لاحظ : ولا يناقش .

٣-٢-٢-٢-٢٠ ولا يحتاج

١٤ ٢ يا من لا يحتاج في قصصهم [المتظلمين] إلى شهادات الشاهدين .

٤٨ ١٥ إلهي... إنّما يحتاج إلى الظلم الضعيف ، وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علوّاً كبيراً .

ولا يحتقر :

(احتقره : أي استخفّ به واستقلّه وأهانته ولمّا كانت الحاجة مناط الذلّ والحقارة ، وكان من عدا

(١) الفخر الرازي ، لباب الإشارات : ١١٩ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٢٨ .

الله سبحانه وتعالى لا ينفك من إحتقار أهل الحاجة إليه ، كان هذا الوصف ممّا تفرّد الله جلّ جلاله به / س) ^(١)، أي أن الله تعالى هو (بخلاف المخلوقين لأنّهم يحقّرون المحتاجين إليهم ، كما أن أهل الغنى يحقّرون الفقراء) ^(٢)، والله تعالى منزّه عن الصفات الكمائية للممكن فكيف بأرذل صفاته وهو الإحتقار للآخرين ! فعن الإمام الصادق عليه السلام : (من حقّر مؤمناً مسكيناً لم يزل الله ؛ له حاقراً ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه) ^(٣) وعنه أيضاً عليه السلام قال الله عزّ وجل : (ليأذن بحرب منّي من أدلّ عبدي المؤمن) ^(٤).

ولا يحتاج :

وكلا الفقرتين عن الظلم والمظلومية ، أمّا الظلم ، فسوف نشير إليه في كونه تعالى " لا يظلم " وأمّا المظلومين إذا تظلموا إلى ربّهم ، (لم يحتج تعالى إلى شهادة الشاهدين ؛ لأنّه محيط بظواهر الأمور وبواطنها عالم بحقائقها ، وإنّما يحتاج إلى الشهادة في إثبات الدعوى ؛ من تخفى عليه جليّة الأمر فلا يعلم حقيقته من بطلانه / س) ^(٥) ، وأمّا ،

فلسفة عدم احتياجه :

لأنّه (تعالى غني ليس بمحتاج ، لأنّ وجوب وجوده دون غيره يقتضي إستغناؤه عنه ، وافتقار غيره إليه) ^(٦) ومرادنا من عدم الاحتياج لا فقط في الذات المقدّسة بل (مطلقاً ، لا في ذاته ولا في

(١) المصدر الأسبق : ٢٠٧ / ٦ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ٥٧٦ .

(٣) أبو علي محمد بن همام الإسكافي - التمهيص ، تحقيق ونشر ، مدرسة الإمام المهدي (عج) ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٤ ق ، ص : ٥٠ ، ح ٨٩ .

(٤) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الصدوق - نواب الأعمال وعقاب الأعمال ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، تهران ، مكتبة الصدوق ، ١٣٩١ ق ، ص : ٢٨٤ ، ح ١ .

(٥) المصدر الأسبق : ٤٩ / ٣ .

(٦) الحلّي ، الباب الحادي عشر : ٢٤ .

صفاته ، ... فلو كان محتاجاً لزم افتقاره . فيكون ممكناً ، تعالى الله عنه ، بل ... الكلّ راحة من رشات وجوده ، وذرة من ذرات فيض جوده) (١) ، ولو لم يكن ذلك لزم أن يكون (بعض أغياره واجباً ، ضرورة أن الممكن لا بدّ له من الإستناد إلى الواجب ابتداءً أو بواسطة) (٢) ، ومن أهمية هذا البحث ؛ أي كونه تعالى لا يحتاج ؛ هو أن ثبت أن الله تعالى لا يتجزأ (وكيف لا ، ولو تجزأ ، لكان محتاجاً ، فأن كلّ ذي جزء فإنما هو بجزئه يتقوم ويتحققه يتحقّق ، وإليه يفتقر) (٣) ، وقد أشار "رحمه الله" في غير الصحيفة إلى بعض الموارد التي لا يحتاج فيها قائلاً (... يا من لا يحتاج إلى تفسير ...) (٤) .

٣-٢-٢-٢-٢١ ولا يحول

٥٢ ١٠ إلهي أسألك ... بجلال وجهك ... الذي ... لا يحول .

١ ١٦ الحمد لله ... (١٦) حمداً ... نضامٌ به أنبياءه ... في ... محلّ كرامته التي لا تحول .

ولا يحوى ... لاحظ : لا مكان له .

ولا يحيف ... لاحظ : ولا يجور .

«خ»

٣-٢-٢-٢-٢٢ ولا يخادع ولا يماكر

٤٧ ٢٧ سبحانه ... لا تخادع ولا تماكر .

(١) السيوري : المصدر الأسبق : ٢٥ .

(٢) ابن مخدوم ، المصدر الأسبق : ١٥٠ .

(٣) الفيض ، منهاج النجاة : ١٩ .

(٤) عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين - تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة الثمالي ، ط ١ ، قم ، نشر الهادي .

ولا يحول :

وهاتان الفقرتان لمحورين : ذاتي .

وعرضي .

أما الذاتي :

فهو عن جلال وجهه تعالى (ووجهه تعالى ... إما بمعنى ذاته ... أو صفاته من حيث توجهه كل شيء إليها في جميع الأمور / س)^(١)، وأما كونه لا يحول لأنّ (ظهور الحوادث في الذات ، سواءً كان بمعنى تغيّر الذات وصفاتها وتبدّلها ، أو وجود الحركة فيها ؛ عبارة أخرى عن كون وجوده ذا إمكان استعدادي يخرج من القوة إلى الفعل ، ومن النقص إلى الكمال ، كخروج عامّة الموجودات الإمكانية صوب الفعلية ، ونحو الكمال ، ومن كانت هذه صفته يعدّ من الممكنات ، وهناك بيان آخر لهذا المطلب ، وهو أنّ وجوب الوجود يقتضي تحقّق كلّ شؤونه وكمالاته فيه طرّاً ، وما لم يزل في طريق التكامل والتغاير ، لا يتّصف بوجوب الوجود ، إذن ، الوجوب يلزم الفعلية ويناقض التدرّج)^(٢).

وأما العرضي :

فهو امتداد ورشحة من أنوار وجهه إلى جنّته وهذا ما يبحث عنه في المعاد .

ولا يخادع :

الخداع (إظهار ما يوهم السّداد ليتوصّل به إلى مضرّة الغير أو نفعه من غير أن يفطن ، ومخادعة الله العبد مجازاة مخادعة)^(٣) ، و (العرب تقول خادعت فلاناً إذا كنت تروم خدعه ، ... وخدعته :

(١) المصدر الأسبق : ٣٥٨ / ٦ .

(٢) سبحاني ، الإلهيات : ١٢٢ / ٢ .

(٣) المرتضى ، رسائل : ٢٧٠ / ٢ .

ظفرت به) (١)، وحيث أن الله تعالى وسع علمه كل شيء ولا يخفى عليه أمر ولا شيء، فكيف يخادع! وسنلّمح أدناه إلى الفرق بين المكر والخديعة.

ولا يماكر :

المكر (لا يكون إلا مع تدبير وفكر) (٢)، (وماكره مماكرة : مكر كل بصاحبه ... ووجه نفي جميع هذه الأحوال عنه تعالى ظاهرة ... والمخادعة والمماكرة إنما تصح فيمن يخفى عليه ما يتحرى بالخداع والمكر ولا يطلع على ما يخفيه ويسره الخادع والماكر وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء فاستحالت مخادعته ومماكرته / س) (٣) فلا يقدر (أحد أن يمكر الله، بل الله خير الماكرين) (٤)، (ومكر الله بمجازاتهم بالعقوبة. وإنما جاز قوله «ومكر الله» على مزاجه الكلام وإن خرج عن حكمه، نحو قوله: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" وليس الثاني: إعتداء، وأصل المكر: الالتفاف ولذا سمي الشجر المتلف مكرراً، والمكر هو الإحتيال على الإنسان لالتفاف المكروه به. والفرق بين المكر والحيلة أن الحيلة قد تكون لإظهار ما يعسر من غير قصد إلى الإضرار، والمكر: التوصل إلى إيقاع المكروه به) (٥).

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٢٣ ولا يخزي

٤٥ ١١ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه.

(١) ابن منظور، لسان: ٨ / ٦٣.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق: ٥٠٨.

(٣) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٣٠.

(٤) دا، المصدر الأسبق: ٦٠٢.

(٥) أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري - النكت والعيون « تفسير الماوردي » - تحقيق: خضر محمد خضر.

٣ - ٢ - ٢ - ٢٤ ولا يخفى عليه

- ١٤ ١ يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين .
- ٣٢ ١١ اللهم ... ولا تعزب عنك غيبات السرائر .
- ٤٧ ٢ اللهم لك الحمد .. ليس كمثل شيء ، ولا يعزب عنه علم شيء .
- ٥٠ ٣ ... وأنت لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء إلا أتيت بها .
- ٥٢ ١ يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقتة ؟ ... أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبره .

ولا يخزي :

(الخزي : ذلّ مع إفتضاح ، وقيل هو الإنقماص لقبح الفعل ، و... قال ابن درستويه : الخزي : الإقامة على السوء)^(١) وهذا ما لا يصدر منه تعالى مع النبي والذين آمنوا معه (أي لا يذلّهم ولا يعاقبهم ، بل يعزّهم بإدخال الجنة)^(٢) ، ومن علاماتهم هو أنوارهم (فمن كان له نور يومئذ نجا ، وكلّ مؤمن له نور)^(٣) .

ولا يخفى عليه :

إنّ سلب الخفاء عنه تعالى ؛ في الفقرات أعلاه ؛ على صنفين : مطلق . ومقيّد .

أما المطلق ففيه بحثان : ١ - الكلام على مطلق عدم خفاء شيء أيّا كان ، على الله تعالى .
٢ - فلسفة أنّ الله ، لا يغيب عنه شيء .

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢١٥ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ١٠ / ٥١ .

(٣) القمي ، تفسير : ٣٧٨ / ٢ .

أَمَّا الْأَوَّلُ : (خ) لَا يَخْفَى عَلَيْهِ :

خافية * ٥٠ * ٣
شيء * ٥٢ * ١
"فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ".

(سَمِّيَ الشَّيْءُ الَّذِي يَغِيبُ وَيَخْفَى غَائِبَةً وَخَافِيَةً فَكَانَتِ النَّاءُ فِيهِمَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي الْعَافِيَةِ وَالْعَاقِبَةِ وَنَظَائِرُهُمَا النَّطِيحَةُ وَالذَّبِيحَةُ فِي أَنَّهَا أَسْمَاءُ غَيْرِ صِفَاتٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَا صِفَتَيْنِ وَتَأْوُهُمَا لِلْمُبَالَغَةِ كَالرَّائِيَةِ ... كَوْنَهُ قَالَ : وَمَا مِنْ شَيْءٍ شَدِيدِ الْغَيْبِيَّةِ وَالْخَفَاءِ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ وَأَحَاطَ بِهِ ^(١)) ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَالْوُجُودِ ، وَالتَّعْبِيرُ بِالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لِأَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُ سِوَاهُمَا مُمْكِنًا لَيْسَ فِي أَحَدِهِمَا ، أَوْ مُتَعَلِّقًا بِهِمَا وَلَا تَنْهَمَا قَطْرًا الْعَالَمِ الْمَحِيطَانِ بِهِ ، وَتَقْدِيمُ الْأَرْضِ عَلَى السَّمَاءِ لِلْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِ أَهْلِهَا / س) ^(٢) ، (وَتَوْسِيطُ حَرْفِ النِّفْيِ [لَا] بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّرَقِّيِّ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى بِإِعْتِبَارِ الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ الْمُسْتَدْعَيْنِ لِلتَّفَاوُتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عُلُومِنَا / س) ^(٣) . وَقَدْ أَشَارَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام - فِي غَيْرِ الصَّحِيفَةِ - إِلَى ذَلِكَ (عِبِيدُكَ ... بِيَابِكَ ... يَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ) ^(٤) .

(ع) لَا يَعْزُبُ عَنْهُ :

علم شيء * ٤٧ * ٢

غِيَّاتِ السَّرَائِرِ * ٣٢ * ١١

مَا يَعْزُبُ : (مَا يَغِيبُ وَمَا يَبْعُدُ) ^(٥) ، (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَعْنَى لَا يَعْزُبُ : لَا يَغِيبُ) ^(٦) ، وَالشَّيْءُ

(١) الزَّمَخْشَرِيُّ ، الْكَشَافُ : ٣ / ١٥٨ .

(٢) الْمَصْدَرُ الْأَسْبِقُ : ٧ / ٣٧١ .

(٣) نَفْسُ الْمَصْدَرِ : ٧ / ٣١٤ .

(٤) الْقَيُّومِيُّ ، الْمَصْدَرُ الْأَسْبِقُ : ١ / ٧٥٢ .

(٥) شَمِرٌ ، تَفْسِيرٌ : ٢٢٢ .

(٦) الطُّوسِيُّ ، التَّبْيَانُ : ٥ / ٤٠٠ .

(إذا وصف به تعالى فمعناد شاء ، وإذا وصف به غير فمعناد المشيء) (١) وقال بعض العلماء :
عدم عزوب شيء عن علمه تعالى إشارة إلى علمه بكليات الأشياء وجزئياتها وعليه إتفاق جمهور
المتكلمين والحكماء / س (٢).

(غ) لا يغيب عنه * ٥٢ * ١ والمراد بالغيب (الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداءً إلا علم
اللطيف الخبير ، وإنما نعلم نحن منه ما أعلمناه / س) (٣).

أما الثاني : وقد أشارت الصحيفة إلى فلسفة ذلك بنحوين ، بأن الله تعالى :

خلقه
يدبره
* ٥٢ * ١

أما خلقه تعالى : (كيف ... استفهام إنكاري بمعنى إنكار الوقوع لا بمعنى إنكار الواقع وقد بولغ
فيه ، حيث وجه الإنكار إلى كيفية الخفاء دون نفس الخفاء إيذاناً بأنه ممّا لا سبيل له إلى التحقق
والوقوع أصلاً ، لأنّ ما يدخل تحت الوجود لا بدّ أن يكون على حالٍ من الأحوال ، فإذا لم يكن
لشيءٍ حال أصلاً لم يكن له حظّ من الوجود أصلاً على الطريق البرهاني / س) (٤).

وأما تدبيره - فهو ما سنبحثه في التوحيد في التدبير ، فإذا اعتبر أنه تعالى خالق مدبر : لا
يخفى عليه ولا يغيب ، ومن فاضل القول أنه ﷻ عبّر عن خلقه بالفعل الماضي ويدبره بالمضارع
وهذا ما سنلّمح له في التوحيد في التدبير .

وأما المقيّد :

بأنباء المتظلمين * ١٤ * ١ (أي المظلومين الذين استغاثوا لخصمهم ولا يخفى عليك

(١) الراغب ، مفردات : ٢٧١ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٨١ .

(٣) نفس المصدر : ٢ / ٨٦ .

(٤) نفس المصدر : ٧ / ٣٧٢ .

أخبارهم فتنقم منهم لهم ، أو لا يخفى عليك فتعلم أن أخبارهم بظلم الظالم حق أو باطل (١١) .
 وهذه الفقرة ، وما بعدها من رعاية الأدب بمكان ، فإن فيه دفع ما يتوهم من أنه سبحانه
 كالخلائق ، لا يطّلع على أخبار المظلومين وقصصهم إلّا إذا عرضت عليه (١٢) .
 أو غيبت السرائر * ٣٢ * ١١ وقد أشرنا إليها في العلم الإلهي .

٣-٢-٢-٢٥ ولا يختلف

٢٨ ١١ إلهي ... (١١) ومن سواك ... مختلف الحالات ، متنقل في الصفات .
 ولا يخاف ... لاحظ : لا يفوته شيء .

ولا يختلف :

وتبيّنه الصحيفة من خلال مقارنته تعالى بصفات المخلوق وحيث أن الله يجلّ عن صفات غيره
 الممكن فإذن الله تعالى لا اختلاف عنده سواء في حالاته أم في صفاته ، أمّا المخلوق ، فمعنى
 (إختلاف حالاته كونها غير متماثلة ، سواء كانت متضادة كالنوم واليقظة و... أو متقابلة في الجملة
 كالحياء والعفة ، والشجاعة والحلم و... إلى غير ذلك من الحالات ، ومعنى تنقله في الصفات :
 كونه لا يستمر ولا يدوم على صفة واحدة ، لا بحسب خلقه ولا بحسب عوارضه ، بل هو تارات
 وأطوار ، فهو بحسب خلقه متنقل من العنصرية إلى كونه غداء ، إلى كونه دماً ... وأمّا
 بحسب عوارضه ، فهو متنقل تارة من العلم إلى الجهل ، وتارة من الفقر إلى الغنى ... إلى غير ذلك من
 الصفات ، وهذا الإختلاف والتنقل يستلزم التركيب والكثرة التي هي خلاف الوجدانية المختصة
 بالله سبحانه (س) (٣) ، هذا كلّ في المخلوق أمّا هو (تعالى ، ليس محلاً للحوادث لا متنازع انفعاله

(١) دا ، المصدر الأسبق : ١٧١ .

(٢) المصدر الأسبق : ١٦٥ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٠٦ / ٤ .

عن غيره، وامتناع النقص عليه^(١)، والمراد بعدم التغير في صفاته تعالى هو الصفات باعتبار ملاحظة نفسها كنفس القدرة الذاتية والعلم الذاتي، أما (بالنظر إلى تعلق تلك الصفات بمقتضاياتها، كتعلق القدرة بالمقدور، والعلم بالمعلوم، فهي بهذا المعنى لا نزاع في كونها أموراً اعتبارية إضافية متغيرة بحسب تغير المتعلقات وتغيرها)^(٢)، أما بالاعتبار الأول فـ (يُمْتَنَعُ أَنْ يَاقُومَ بِهِ حَادِثٌ، خِلَافاً لِلْكَرَامِيَةِ فَإِنَّهُمْ يَجُوزُونَ قِيَامَ الْحَوَادِثِ بِهِ تَعَالَى كَالْإِرَادَةِ وَالْكَلَامِ،... وَلِلْمَجُوسِ فَإِنَّهُمْ يَجُوزُونَ قِيَامَ كُلِّ صِفَةٍ حَادِثَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ بِهِ تَعَالَى، وَأَمَّا قِيَامُ الصِّفَاتِ الْإِعْتِبَارِيَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ بِهِ تَعَالَى مِثْلَ كَوْنِهِ مَعَ الْعَالَمِ بَعْدَ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ، وَكَوْنِهِ رَازِقاً لَزِيدٍ فِي حَيَاتِهِ غَيْرِ رَازِقٍ لَهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ فَجَائِزٌ إِتِفَاقاً)^(٣).

٣-٢-٢-٢-٢٦ ولا يخوف

٣٧ ١٦ ...إلهي... كرمتم أن يخاف منك إلا العدل، لا يخشى جورك على من عصاك، ولا يخاف إغفالك ثواب من أرضاك.

٣-٢-٢-٢-٢٧ ولا يخيب

٤٦ ٤ يا من لا يخيب الملحين عليه.
٤٦ ١٥ [إلهي] لا يخيب منك الآملون.
٤٧ ٧٢ و٧٣ [اللهم] وإنّي وإن لم أقدم ما قدّموه [المتعبّدون] من الصالحات، فقد قدّمت توحيدك... (٧٣) ثم... شفّعتك برجائك الذي قلّ ما يخيب عليه راجيك.

(١) العلامة الحلي، الباب الحادي عشر : ٢١.

(٢) المقداد السيوري، المصدر الأسبق : ٢١.

(٣) ابن مخدوم، المصدر الأسبق : ١٣٦.

ولا يخَوْف :

وهذه الفقرة تصنّف - لتوضيحها إلى صنفين : مطلق .

ومقيّد .

أما المطلق :

فإنَّ الله تعالى ، لا يخَوْف بغير العدل ، لأنَّه (لَمَّا كَانَ مَعَ الْعَدْلِ ؛ الْإِسْتِقْصَاءُ ، إِذْ لَيْسَ هُوَ إِلَّا تَوْفِيَةُ الْحَقِّ ، وَإِسْتِيفَاءُهَا بِقَدْرِ الْإِسْتِحْقَاقِ ، وَكَانَ الْعَبْدُ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِمَّا لَهُ بَلْ كَانَ مَالَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا عَلَيْهِ كَالْجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَجَزَّى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَا يَتَنَاهَى ، لَا جَرَمَ وَجِبَ بِحُكْمِ الْعَقْلِ ، الْخَوْفُ مِنْ عَدْلِهِ سَبْحَانَهُ . وَأَمَّا الْجَوْرُ وَالظُّلْمُ فَسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ وَمَمْتَنَعٌ مِنْهُ ، وَلِهَذَا صَحَّ أَنْ لَا يَخَافُ مِنْهُ إِلَّا الْعَدْلُ (س) ^(١)) ، وَلِهَذَا دَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) : (اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ) ^(٢) .

وأما المقيّد :

بـالثواب - فلا يخاف إغفال الله له ، وهو ما سوف نشير إليه في لا يغفل .

بـالجور - وقد سبقت الإشارة إليه في كون الله تعالى لا يجور .

ولا يخَيِّب :

(الخائب المنقطع عمّا أَمَلَ ، وَلَا تَكُونُ الْخَيْبَةُ إِلَّا بَعْدَ الْأَمَلِ ؛ لِأَنَّهَا امْتِنَاعٌ نَيْلٌ مَا أَمَلَ) ^(٣) ، وهذه الفقرات أعلاه ، تبيّن أنّ الله تعالى ، لا يخَيِّب : (أ) الْأَمَلُ * ٤٦ ١٥ * فلا يخيب من الله الآملون ؛ فَإِنَّكَ يَا رَبِّ (وَحَدِّكَ الَّذِي تَرَعَى الْمُسْتَغِيثِينَ بِكَ لَتَكُونَ إِغَاثَتُكَ لَهُمْ قَرِيبَةً مِنْهُمْ ، وَمِنْ كُلِّ مَوَاقِعِ الْأَلَمِ الَّذِي يَصْرُخُ فِي كَيَانَاتِهِمْ مِنْ دُونِ تَأْخِيرٍ فَلَا يَخَيِّبُ أَمَلٌ آمَلَ مِنْكَ مَهْمَا كَانَتْ آمَالُهُ كَبِيرَةً) ^(٤) .

(١) المصدر الأسبق : ٢٦٦ / ٥ .

(٢) نهج البلاغة : ٣٥٠ ، الخطبة : ٢٢٧ .

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٣٥ .

(٤) فضل الله ، المصدر الأسبق : ٤٤٧ / ٢ .

(ر) الرجاء * ٤٧ ٧٣ * (والرجاء هو الظنّ بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشكّ فيه إلّا أنّ ظنّه فيه أغلب، وليس هو من قبيل العلم، والشاهد أنّه لا يقال: أرجو أن يدخل النبيّ الجنة لكون ذلك متيقناً، ويقال أرجو أن يدخل الجنة إذا لم يعلم ذلك^(١)، ولا يحصل هذا الرجاء إلّا (مع قوة دواعيه إلى أن يحصل له)^(٢)، وقد أورده عليه السلام بعبارة (قلّ) وهي فعل جامد (لنفي المحض)^(٣)، (وكثيراً ما يقصد بالقليل، النّفي من حيث أنّ القليل أقرب شيء إلى النفي فيقوم مقامه / س)^(٤).

(ل) الإلحاح * ٤٦ ٤ * من قبل الملحّين عليه تعالى، لأنّه (لما كان الباعث على تخييب الملحّين، الضجر من مداومة السؤال المفضي إلى إجابة السائل، وكان من سوى الله سبحانه ينقصه ذلك، وهو تعالى لا ينقص من خزائنه أن يهب الدنيا لمن سألها بل لا تزيده كثرة العطاء إلّا كرمًا وجوداً لم يكن من شأنه أن يخيب الملحّين عليه، بل كان الإلحاح عليه أحبّ إليه، ولذلك ورد إستحباب الإلحاح في الدعاء / س)^(٥)، وقد أشار الامام عليه السلام - في غير الصحيفة - إلى ذلك (إلهي ... أنت ... الذي لا يخيب قاصديه)^(٦).

* أمّا الفقرات التي لبست ثوب الدعاء والانشاء بالنسبة إلى عدم التخييب، فهي خارجة عن موضوعنا، لأنّ بحثنا في الصفات الجلالية.

(١) العسكري، المصدر الأسبق: ٢٤٨.

(٢) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٧١.

(٣) السيوطي، همع الهوامع: ٨٣ / ٢.

(٤) المصدر الأسبق: ٨ / ٢٩.

(٥) نفس المصدر: ٦ / ٢٠٨.

(٦) الصحيفة السجادية الثانية: ٢٥.

« د »

٣-٢-٢-٢-٢٨ ولا يُدحض

٤٦ ١٨ و ١٩ [إلهي] لم يدحض لترك معاجلتهم [المسيئين] برهانك (١٩) حجتك قائمة لا تدحض.

٣-٢-٢-٢-٢٩ ولا يدرك

٤٧ ١٨ [إلهي] أنت الذي... لم تدرك الأبصار موضع أينيتك.

ولا يدحض :

وذلك لموردين ؛ أحدهما : ذاتاً ، وهو حجته تعالى ، فلا تدحض لانها قائمة .

والآخر : بالعرض وهو برهان الله - لا يدحض بترك معاجلة المسيئين .

أما حجته تعالى :

الحجة : (هي الدلالة ، ويسمى أيضاً برهاناً)^(١) ، (وقيل : الحجة والدليل واحد)^(٢) ، وإنما سميت حجة ، لأنها (من الحج بمعنى القصد كأنها تقصد إثبات الحكم وتطلبه ، وقائمة : أي ثابتة ، من قام الشيء إذا ثبت / س)^(٣) ، (ولم يدحض : أي لم يبطل / ن)^(٤) .

(١) الطوسي ، المقدمة في المدخل إلى صناعة علم الكلام : ٨٤ .

(٢) الجرجاني ، التعريفات : ٣٦ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٢٩ / ٦ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣١٩ .

وأما برهانه :

أي (لم يبطل ؛ بترك التعجيل في إتمام الحجّة عليهم برهانك القاطع)^(١)، فلم (يوجب بطلان حجّتك عليهم ؛ بأن يقال : لو كانت لله حجّة عليهم لم يترك معاجلتهم / س)^(٢).

ولا يدرك :

الآئين : (هو نسبة الجسم إلى مكانه ، وليس هو بالمكان ولا تركيب الجسم والمكان)^(٣)، والايئية : (هي الإنتقال من مكان إلى مكان تدريجاً ، وتسمّى "النقطة")^(٤)، و (سميت بذلك لأنّ "آئين" اسم موضع للإستفهام به عن المكان ، وإنّما لم تدرك الأبصار موضع أيئته تعالى لأنّه لا أيئية له لتنزّهه عن الجسمية ولو احققها ، والحصول في المكان تابع للجسمية ، فالأيئية محال عليه سبحانه / س)^(٥)، (وظاهر هذه الفقرة وما قبلها أنّ له تعالى كيفة وأيناً لكنهما غير الكيف اللّازمين للحدوث ، كما ورد أنّه في كلّ مكان وأنّه لا يخلو منه مكان / ن)^(٦) ولكن قال سيد الرياض (والأولى أنّ هذه الفقرة من باب نفي الشيء بلازمه لا غير / س)^(٧)، وأما النصّ العلوي على ذلك : (الحمد لله ... الذي لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ...)^(٨)،

(١) دا، المصدر الأسبق : ٥٨٢.

(٢) المصدر الأسبق : ٣١٩.

(٣) فريد جبر « وآخرون » - موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب ، ط ١ ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ،

١٩٩٦ م ، ص : ١٣٦.

(٤) شرح المصطلحات الكلامية : ٥٣ ، ع ٢ ، الرقم ١٩٩.

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٠٩.

(٦) المصدر الأسبق : ٣٢٤.

(٧) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٠٩.

(٨) نهج البلاغة : الخطبة الأولى ، ص : ٣٩.

وعن الامام السَّجَّاد ع في - غير الصحيفة - : (سبحان من لم ... يجعل في حد ، من معرفة إدراكه ، أكثر من العلم بأنّه لا يدركه) ^(١).

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٣٠ ولا مداراة عنده

٤٦ ٢٢ [إلهي] لم تكن أناتك عجزاً ... ولا انتظارك مداراة .
ولا يدلل على المساوي ... لاحظ : ولا يهتك .

«ر»

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٣١ ولا يُرى

١ ٢ الحمد لله ... (٢) الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين .
٥ ٤ يا من تنقطع دون رؤيته الأبصار .
٤٧ ١٤ [إلهي] أنت الذي ... لم يكن لك مشاهد .

ولا مداراة عنده :

(داراه مداراة : خاتله ولاطفه) ^(٢) ، و (المداراة ، ضرب من الإحتيال والختل ، من قولك دريت الصيد إذا ختلته ، وإنما يقال داريت الرجل إذا توصلت إلى المطلوب من جهته بالحيلة والختل) ^(٣) .
(والمداراة عبارة عن الملاطفة ، وحسن المعاشرة مع الناس إتقاءً من شرهم ، ولذا لا تنسب إلى

(١) الحرّاني ، المصدر الأسبق : ٢٨٣ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٣٣٢ .

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٨٩ و ٥٢٢ .

الله عزَّ وجلَّ^(١) لأنَّها من (المداجاة والملاينة)^(٢) وهذا ما يجعل الله تعالى عنه لأنَّه تعالى القادر وله مطلق كمالها، فلا (يكون انتظارك مداراة، لأنَّك أعظم من أن تحتاج إلى مداراة أحد أو مجاملته في ما تريد أن تفعله أو تتركه)^(٣) يا رب .

ولا يُرى :

والبحث في هذا البحث، من جهات هي :

الرؤية :

١ - لغة، تطلق (في اللغة على ثلاثة أوجه : أحدها العلم... والآخر بمعنى الظن... والثالث : رؤية العين، وهي حقيقة)^(٤).

٢ - اصطلاحاً : (هو الشعاع الذي لا بدَّ من حصوله مع المرئي على وجه مخصوص)^(٥)، أو هي (إثبات الشيء كما هو، بحاسة البصر)^(٦) وتختلف عن النظر بأنَّ (الرؤية هي : إدراك المرئي، والنظر : الإقبال بالبصر نحو المرئي، ولذلك قد ينظر ولا يراه)^(٧).

٣ - الخلفية التاريخية لرؤية الله :

(إنَّ مسألة الرؤية إنَّما طرحت بين المسلمين من جانب الأخبار والرهبان بتدليس خاص، فإنَّ أهل الكتاب يدينون برؤيته سبحانه، ويظهر ذلك لمن راجع العهد القديم... والقائلون بالرؤية من

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) الجوهرى، المصدر الأسبق : ٢٣٣٥ / ٦ .

(٣) فضل الله، المصدر الأسبق : ٤٥٧ / ٢ .

(٤) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٦٣ .

(٥) القاضي عبد الجبار، المحيط بالتكليف : ٢١٠ .

(٦) شرح المصطلحات الكلامية، ص : ١٥٥، ع ١، الرقم ٥٥٦ .

(٧) العسكري، المصدر الأسبق : ٥٤٤ .

المسلمين، وإن استندوا إلى الكتاب والسنة ودليل العقل، لكن غالب الظن أن القول بها تسرّب إلى أوساطهم من المتظاهرين بالإسلام كالأخبار والرهبان، وربما صاروا مصدراً لبعض الأحاديث في المقام، وصار ذلك سبباً لجرأة طوائف من المسلمين على جوازها، واستدعاء الأدلة عليها من العقل والنقل^(١)، لأنّ (التجسيم والتشبيه، والجهة، والرؤية [هي] أفكار مستوردة وبدع يهودية... [و] هي مسألة... كان للمبتدعة فيها دور قوي)^(٢).

٤- لم لا تصحّ الرؤية على الله؟

لأنّ ذلك (باطل عقلاً وسمعاً، أمّا عقلاً فلأنّه لو كان مرئياً، لكان في جهة فيكون جسماً وهو باطل... بيان الأوّل [الملازمة] أنّ كلّ مرئي، فهو إمّا مقابل أو في حكم المقابل كالصورة في المرأة، وذلك ضروري، وكلّ مقابل أو في حكمه فهو في جهة، فلو كان الباري تعالى مرئياً لكان في جهة. وأمّا سمعاً فلوجوه، الأوّل أنّ موسى ﷺ لمّا سئل الرؤية، أجيب: بـ«لن تراني» و«لن تفيد التأييد نقلاً عن أهل اللغة، وإذ لم يره موسى لم يره غيره بطريق أولى. الثاني: قوله (لا تدركه الأبصار...)... الثالث: أنه تعالى إستعظم طلب رؤيته... "فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله..."^(٣))، وكذلك أنّ (الرواية إمّا أن تقع على الذات كلّها أو على بعضها، فعلى الأول يلزم أن يكون المرئي محدوداً متناهي محصوراً شاغلاً لناحية من النواحي، وخلق النواحي الأخرى منه تعالى، وعلى الثاني يلزم أن يكون مركباً متحيزاً ذا جهة، إلى غير من التوالي الفاسدة المرفوضة في حقّه تعالى)^(٤).

(١) سبحاني، الإلهيات: ٢ / ١٣٨.

(٢) جعفر سبحاني - البدعة، مفهومها، حدّها وآثارها، قم، مؤسسة الإمام الصادق ﷺ، ١٤١٦ ق.

ص: ٣٠٤ و ٢٩٧.

(٣) السيوري، النافع: ٢٢.

(٤) سبحاني، الإلهيات: ٢ / ١٢٧.

٥- الاختلاف فيها :

(فمنعها المعتزلة والحكماء في الباري تعالى مطلقاً ، وجوزها الأشاعرة في الدنيا والآخرة عقلاً ، وحكموا بوقوعها في الآخرة سمعاً ، لكن من غير مقابلة ومواجهة وقرب وبعد وانطباع صورة ... كما هو حكم الرؤية البصرية في غيره تعالى ، وأما المجسمة والكرامية فهم يوافقون الأشاعرة في تجويز أصل الرؤية ، ويخالفونهم في كفياتها)^(١) ، وأما اعتقادنا فإنه (لا يمكن رؤيته تعالى بالبصر لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وما ورد في ذلك مؤول)^(٢) ، ثم اختلفت الفرق في الرؤية (هل وقعت في الدنيا ، أم لا ، فأنكر بعضهم ذلك ، وبعض أثبت ، وقال إن النبي ﷺ رآه في الدنيا ليلة الإسراء ... هذا حال رؤيته في الدنيا أما في الآخرة ، فأجمع الأشاعرة على وقوعها وأحالتها الإمامية والمعتزلة)^(٣) ، حيث (استدلل بعض أعلام المعتزلة على امتناع الرؤية بأنها لو كانت جائزة لكان ملتسوها من موسى كالقائلين له " يا موسى لن نصبر على طعام واحد ... " فإن هؤلاء لم تأخذهم الصاعقة ولا ما هو دونها بل لم يكن عليهم بسؤالهم هذا من بأس . وبالجمله فإن إستعظام الله تعالى طلب رؤيته وإنكاره على طالبها وإنزال الصاعقة عليهم ممّا يؤيد حكم العقل بامتناع رؤيته عز وجل)^(٤) .

٦- والتصوص على ذلك :

فقد أمتلئت مصادرننا بنفي الرؤية البصرية ، حيث ذكر الصدوق (٢٤) رواية^(٥) في باب عقده لذلك (باب نفي التشبيه) ، وكذلك ثقة الإسلام عقد باباً (إبطال الرؤية)^(٦) فيه ثمان روايات ، ونحن

(١) ابن مخدوم، المصدر الأسبق : ١٣٨ .

(٢) المجلسي، اعتقادات : ١١ .

(٣) شير، مصابيح : ١ / ١٩٠ .

(٤) عبد الحسين شرف الدين الموسوي - كلمة حول الرؤية ، طهران ، مكتبة نينوى الحديثة ، بلا تاريخ ، ص : ٢٢ .

(٥) الصدوق، التوحيد : ب ٨ ، ص : ١٠٧ .

(٦) الكليني، المصدر الأسبق : ١ / ٩٥ .

نقل بعضها، فعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الأشباح : (... والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه)^(١) وعن الامام السجاد عليه السلام في - غير الصحيفة - (الحمد لله الذي تجلّى للقلوب بالعضمة، واحتجب عن الأبصار بالعزة ... فلا الأبصار تثبت لرؤيته، ولا ...)^(٢).

٧- الرؤية القلبية :

بعد أن ثبت محالية رؤية الله عقلاً ونقلاً، نرى أن بعض النصوص تشير إلى رؤيته تعالى من قبل الأولياء، فإنما المراد بها الرؤية القلبية، بل صرّحت بعض الروايات بها، لأنّ (الرؤية : تطلق على رؤية العين الباصرة، وتطلق أيضاً على غاية الإنكشاف والظهور، وإن لم يُر بالعين ... وما ورد في الآيات والأخبار من الرؤية محمول على المعنى الثاني، لأنّ تجلياته تعالى عند العرفاء بصورة أشدّ وضوحاً حتى من العين)^(٣)، فمن النصوص : ما عن علي عليه السلام (لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان)^(٤)، أي أنّ هذه الرؤية القلبية (لا تتمّ إلّا في ظلّ الإيمان الخالص والتوحيد الحقيقي، ثم إنّهُ عليه السلام يوضّح الإيمان والإخلاص بأنّ حجاب المادة والمحدوديات الماهوية هي السبب في غيبة بعض الأشياء عن البعض الآخر، وليس المانع من مشاهدة جمال الحق إلّا هذه المحدوديّة والنقص الوجودي والمادّي عندنا)^(٥) وعن الامام زين العابدين عليه السلام في الانجيليّة الوسطى - في غير الصحيفة - (اللهم صلّ على محمد وآل محمد،

(١) نهج البلاغة، خ ٩١، ص : ١٢٤.

(٢) جواد القيومي الإصفهاني - أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام، ج ١، ط ١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩ ق، ص : ٧٤.

(٣) محمد باقر بن محمد تقي المجلسي - عين الحياة، تعريب : هاشم الميلاني، ج ١، ط ١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢١ ق، ص : ٣٣.

(٤) الصدوق، التوحيد : ٣٠٨، ح ٢.

(٥) محمد حسين طباطبائي - بررسهای اسلامی - بکوشش : هادی خسروشاهی .. ج ٣، چاپ اول، قم، انتشارات هجرت، ١٣٤١ ق، ص : ٢٥٨.

واجعلنا من الذين فتقت لهم رتق عظيم غواشي جفون حدق عيون القلوب حتى نظروا إلى تدابير حكمتك، وشواهد حجج بيناتك فعرفوك بمحصول فطن القلوب، وأنت في غوامض سترات حجب الغيوب، فسبحانك، أي عين يرمى بها نصب نورك، أم ترقى إلى نور ضياء قدسك، أو أي فهم يفهم ما دون ذلك إلا الأبصار، التي كشفت عنها حجب العمية... حتى نظروا بعين القلوب إلى عزّ الجلال^(١)، فما يقوله هؤلاء الأولياء عن رؤيته (تعالى في الدنيا، لا يقولون كما يقول الأشعري في الآخرة أنه يرويه بلا مكان ولا جهة ولا كم ولا كيف، بل يقولون إننا نرى في الدنيا في المظاهر كما أن الصورة في المرأة، والكاتب يرى في الخط والبناء في البناء. والرؤية بالطريق الذي قال به الأشعري مخصوص بهم ولا شريك للأشعري في ذلك)^(٢)، وهذه الرؤية القلبية. أرضيتها:

أن كل إدراك يحصل بلا واسطة إستدلال، فهو المختصّ بـ (اسم المشاهدة... وما لا يستدلّ عليه ويحكم مع ذلك بأنّيته بلا شك فليس بغائب، فكلّ موجود ليس بغائب فهو مشاهد، وإدراك المشاهد هو المشاهدة، والمشاهدة إمّا بمباشرة وملاقاة، وإمّا من غير مباشرة وملاقاة، وهذا هو الرؤية، والحق الأول [تعالى] لا يخفى عليه ذاته. وليس ذلك بالإستدلال فجائز على ذاته مشاهدة كماله من ذاته، فإذا تجلّى لغيره مغنياً عن الإستدلال وكان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئياً لذلك الغير)^(٣)، فلا (يلزم من نفي الرؤية بالبصر نفي الرؤية مطلقاً... [فالذين] يدعون أن الحالة المخصوصة التي تحصل لنا بالبصر في الدنيا وتسمّى رؤية؛ تحصل لنا في تلك النشأة بعينها بالنسبة إليه تعالى، من غير توسط تلك الجارحة / س)^(٤).

(١) المجلسي، بحار: ١٢٨/٩٤.

(٢) دا، المصدر الأسبق: ٥٩٨.

(٣) أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي - فصوص الحكم، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط ١، بغداد.

مطبعة المعارف، ١٣٩٦ق، ص: ٩٣.

(٤) المصدر الأسبق: ٢٥١/١.

وأما من الصحيفة :

فبتعبرين سالبين، لـ : ١ - الرؤية .

٢ - المشاهدة .

أما سلب الرؤية، فبتعبرين أيضاً، للأبصار عنها بـ :

قصرت * ١ * ٢ * (أي انقطعت وعجزت ... لأن الرؤية مع قصرها وانقطاعها عنه تعالى ، محال أن تتعلق به تعالى)^(١) ، يقال (قصرت عن الشيء : عجزت عنه ، ولم أبلغه / ق)^(٢) ، ولكن قال سيد الرياض : (قصرت بالضم ، في جميع النسخ ، وهو من القَصَر : كعنب ، خلاف الطول فيكون من باب الإستعارة التبعية وأما القصور بمعنى العجز ففعله قصر بالفتح كَقَعَدَ / س)^(٣) .
تنقطع * ٥ * ٤ * يقال (إنقطع كلامه : وقف فلم يمض)^(٤) ، (ودون رؤيته أي : قبل الوصول إليها / س)^(٥) .

وأما سلب المشاهدة :

فلا مشاهد * ٤٧ * ١٤ * (وإنما لم يكن له سبحانه مشاهد لتنزّهه عن إدراك الحواس مطلقاً ، وإنما خصّ المشاهدة بالذكر ؛ وهي إنما تطلق على إدراك البصر لوقوع الشبهة وقوتها في أذهان كثير من الخلق في جواز إدراكه تعالى بهذه الحاسة ، حتّى أن مذهب أكثر العامة أن تنزيهه تعالى عن ذلك ضلال ! بل كفر !! ، تعالى الله عمّا يقول العادلون . ويحتمل أن يكون تلميحاً إلى قوله تعالى ... " وما أشهدتم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ... " فإنّ الإشهاد وإن كان بمعنى

(١) دا ، المصدر الأسبق : ١٧ .

(٢) المصدر الأسبق : ٨٠ .

(٣) المصدر الأسبق : ١ / ٢٤٤ .

(٤) ابن سيدم ، المصدر الأسبق : ١ / ١٦٢ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢ / ١٤٦ .

الإحظار لكنّه يستلزم المشاهدة، بل قيل : الشهود الحضور، مع المشاهدة. قال الراغب : (الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة إمّا بالبصر أو بالبصيرة)^(١)، (فيكون المعنى : وإن لم يكن لك مشاهد شاهد خلقك لمخلوقاتك، وعندني أنّ هذا أشدُّ إرتباطاً بسياق الكلام من المعنى الأوّل فإنّ معنى الآية : ما أحضرت إبليس وذريته أو الظالمين، أو الذين يزعمون أنّهم شركاء لي؛ خلق السموات والأرض ولا خلق بعضهم بعضاً، فيكونوا شركاء لي في تدبير العالم، وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة، وتقدير أمورهما، ولا شك أنّ التسليم إلى هذا المعنى أنسب بما قبله من تنزيهه تعالى عن إدراك البصر في هذا المقام / س)^(٢).

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٣٢ وليس بمرحوم

٢٨ ١١ إلهي... (١١) ومن سواك مرحوم في عمره.

وليس بمرحوم :

يبين الإمام عليه السلام : ذلك، من خلال المقارنة مع غير الله، الذي هو (أهل لأن يُرحم؛ لفقره وفاقته ونقصه / ف)^(٣) لأنّ غير الله تعالى، ممكن يحمل على كتفيه أعباء ثقل نواقص الإمكان خلال (مدّة عمره، أو أنّك رحمته ووهبت له عمره / ن)^(٤)، فغيره تعالى (مرحوم أي : يرقّ له ويتعطف عليه من يعلم بحقيقة حاله من ذلّة في رِقّ الافتقار والحاجة والإمكان، وحقارته في أسر العبودية... مدّة حياته لا ينفك عنه الذلّ والمهانة يوماً من أيّام وجوده، أو مرحوم من أجل كون

(١) الراغب، مفردات : ٢٦٧.

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٩.

(٣) المصدر الأسبق : ٦٥.

(٤) المصدر الأسبق : ٢٤٢.

عمرد في قبضة غيرد . فهو ذليل حقير في ملكه . وإنما فسّرنا ذلك ، فإنّ هذه الفقرة مقابلة لما قبلها من قوله ﷺ : « ولك درجة العلوّ والرفعة » ويؤيد ما وقع في نسخة "ابن إدريس" ... « ومن سواك مرحوم في قدره » ... أي : مقداره ورتبته / س)^(١١) .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٣٣ ولا يُردّ

٤٧ ٣٠ سبحانك ، لا رادّ لمشيّتك .

٤٨ ١٣ اللهم ليس يردّ غضبك إلّا حلمك ، ولا يردّ سخطك إلّا عفوك .

٥٢ ٣ سبحانك ... ليس يستطيع من كره قضاءك أن يردّ أمرك .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٣٤ ولا يردّ

٤٦ ٥ يا من لا يجبه بالردّ أهل الدّالة عليه .

٤٦ ٢٥ [إلهي] ... ولا تجهني بالردّ في مسألتي .

ولا يُردّ :

التنزيه الذي تعرّضت له الصحيفة عن عدم ردّه تعالى ، يلحظ بلحاظين : إيجابي .

وسلبي .

أمّا الإيجابي : فهو في موردين ؛ حيث سلب الردّ عن :

أمره تعالى * ٥٢ * ٣ (المراد بالأمر هنا القدر النازل على وفق القضاء الإلهي ، وهو

تفصيل القضاء ... ومعنى ردّه : دفعه / س)^(١٢) .

(١١) المصدر الأسبق : ٤ / ٣٠٤ .

(١٢) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٧٧ .

مشيئته * ٣٧ (٣٠) مشيئته هنا : بمعنى إرادته يعني أنه إذا أراد وقوع شيء أو لا وقوعه فلا يردّ ما أراد شيء ، فالمشيئة : بمعنى المشيء أعني ما تعلّقت به المشيئة / س (١١) .
وأما السلبى : ففي موردين أيضاً ؛ حيث سلب الردّ عن :
سخطه تعالى * ٤٨ ١٣ * وهو (عبارة عن خذلانه من عصاه وإعراضه عنه وإنزال العقوبة به / س) (١٢) ، وهذا لا يردّه شيء إلا عفوه تعالى .
غضبه * ٤٨ ١٣ * ولا يردّه إلا حلمك يا رب (لأنّ صفتك في غاية الكمال ، ودفع غاية الغضب لا يمكن إلا بكمال الحلم) (١٣) .
ولا يردّ :

لأنّ الردّ من متعلّقات الممكن وأرذلها ، والله سبحانه منزّه عن اسمى صفات الإمكان ، فكيف بأرذلها ! والبحث في هاتين الفقرتين على محورين :

١ - الصفة العامة للردّ الإلهي .

٢ - المصاديق .

أمّا ١ - فهي " الإجابة " :

(يقال جبهه : أي ضرب جبهته وهو كناية عن الخيبة وعدم نبيل المطلوب / ن) (١٤) .

وأمّا ٢ - المصاديق ، فمصادقان لسلب الردّ عنه تعالى ؛ لـ :

(أ) أهل الدّالة عليه * ٤٦ ٥ * أي (من يدلّ عليه ... أي ينبسط معه ويفرط عليه ، وثوقاً بمحبّته ، أو من يدلّ عليه ... أي يشير بالدليل عليه ، مع تنزّه ساحته سبحانه أن يعرف

(١) نفس المصدر : ٦ / ٣٣٥ .

(٢) نفس المصدر : ٧ / ٢٢٠ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٦٧٤ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣١٧ .

بالدليل / ف) (١١)، وهو (اسم من أدلّ على صديقه وقريبه وعلى من له منزلة عنده : إذا انبسط واجترأ وأفراط عليه ثقة بمحبته يقال : أدلّ فاصل / س) (٢١)، ومنه حديث "يمشي على الصراط مدلاً"، أي : منبسطاً لا خوف عليه) (٣)، (والإدلال عليه تعالى إمّا كناية عن الإدلال بالأعمال والأفعال له تعالى، وإمّا عبارة عمّا يرتكبه الجاهلون من سوء الأدب مع جنبه تقدّس وتعالى، أو المراد من أهل الدلالة، من يثق بعمله ويعتمد على عبادته وطاعته، وقال بعضهم : المراد بأهل الدلالة عليه : الراغبون إليه والدّاعون له مع إرتكابهم الجرائم والعظائم، والظاهر أنّ المراد بأهل الدلالة عليه المنبسطون في سؤاله سبحانه المفرطون في الطلب منه، شبه المجترئين على جنبه المقدّس، لا يجمّلون في السؤال ولا يقنعون بقليل النوال، ويدل على ذلك ما حكاه "الزمخشري في ربيع الأبرار" عن أعرابية أنّها قالت عند الكعبة : إلهي لك أدلّ وعليك أدلّ، ولو كان الإدلال عليه سبحانه بأحد المعاني السابقة؛ كانت الفقرتان متنافيتين / س) (٤).

(س) المسألة * ٤٦ ٢٥ * يقال (ردّ السائل ... : منعه وصرفه محروماً لم يعطه شيئاً / س) (٥)، وقد جاء في الأثر (لا تردّوا السائل ولو بظلف محرق) (٦).

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٣٥ وما لا يرغب فيه

١٦ ١١ [إلهي] أنت الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه.

٤٥ ١ اللهم يا من لا يرغب في الجزاء.

(١) المصدر الأسبق : ٩١.

(٢) المصدر الأسبق : ٢٠٩ / ٦.

(٣) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ١٣١ / ٢.

(٤) المصدر الأسبق : ٢٠٩ / ٦.

(٥) نفس المصدر : ٢٤٦ / ٦.

(٦) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ٢١٤ / ٢.

وما لا يرغب فيه :

قلنا عند المدخل للصفات الجلالية أنها تصنف إلى صنفين : عام .

خاص .

وقلنا أن العام، هو ما لا يختص بمصداق معين؛ كما في العنوان أعلاه؛ فإن الأمور التي لا يرغب فيها الله تعالى هي ممّا نجّله تعالى عنها ونزّهه، ومحور هاتين الفقرتين، لعدم رغبة الله تعالى، هو "الجزاء"، ولكن مرّة يكون : مطلقاً .
وأخرى : مقيداً .

أما المطلق : * ٤٥ ١ (الجزاء : المكافأة على الشيء، أي لا يريد من خلقه مكافأة على إحسانه إليهم، لأنّه غنيّ لنفسه فلا يحتاج إلى غيره، حتى أن خلقه لهم، وتكليفه إليّاهم بعبادته وشكره، إنّما هو ليربحوا عليه، لا ليربح هو عليهم، كما قال عزّ وجلّ : "ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يطعمون" وقال جلّ وعلا : «ومن يشكر فإنّما يشكر لنفسه، ومن كفر فإنّ الله غنيّ حميد» / س) ^(١) فهو تعالى - بالنسبة للجزاء - (لا يحرص عليه وينتفع فيه حتى يجازي على مقدار الأعمال بل جازى على الحسنة بعشر أمثالها / ن) ^(٢) .
وأما المقيد :

بجزاء من أعطاه * ١٦ ١١ لأنّه (لما كان تعالى هو الغني المطلق في كلّ شيء عن كلّ شيء، صدق أنّه لم يعط من أعطاه رغبة في جزائه، بل بمحض جوده وهو فيضان الخير عنه على كلّ قابل بقدر ما يقبله، من غير بخل ولا منع ولا شائبة غرض ولا ضميمة علّة . وبهذا الاعتبار كان كلّ شيء مربوباً له، وهو ربّ كلّ شيء، وكلّ عبد فقير وهو مغنيه . وفيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين، لأنّ الرغبة في الجزاء من لوازم الإحتياج الذي هو من صفات المخلوق لا الخالق .

(١) المصدر الأسبق : ١١٠ / ٦ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣١٠ .

وإذا لا احتياج فلا رغبة في الجزاء / س^(١)، وذلك لفنائه المطلق لا يحرص على الجزاء حتى يجازي على قدر الأفعال، أو حتى يمنع جزاءه / ن^(٢).

«ز»

٣-٢-٢-٢-٣٦ ولا يُزاد

- ١ ٥ ... وجعل لكل روح منهم [الخلق] قوتاً معلوماً ... لا يزيد من نقص منهم زائد.
- ٥٠ ٦ فارحميني اللهم ... وليس عذابي ممّا يزيد في ملكك مثال ذرة، ولو أنّ عذابي ممّا يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه، ولكن ... ملكك أدوم من أن تزيد فيه طاعة المطيعين.

٣-٢-٢-٢-٣٧ ولا يزول

- ٣٢ ٨ كذلك أنت الله الأول في أوليتك، وعلى ذلك أنت دائم لا تزول.
- ٤٦ ١٩ [إلهي] ... سلطانتك ثابت لا يزول.
- ٤٦ ٢٢ [إلهي] لم تكن أناتك عجزاً، ولا إمهالك وهناً ... بل لتكون حجّتك أبلغ وكرمك أكمل، وإحسانك أوفى، ونعمتك أتمّ، كل ذلك كان، ولم تزل، وهو كائن ولا تزال.

ولا يُزاد :

قد أشرنا فيما سبق، أنّ الكمال لله تعالى هو بالفعل لا القوة - والعياذ بالله - لأنّ التدرّج في الكمال؛ محال على الله تعالى، لأنّ ذلك يستلزم نقصانه في مرحلة سابقة، والآن في صدد إتمامه والبلوغ إلى درجة الكمال بتدرّج، وهذا محال على الله من كلّ نقص، ومن ذلك أنّه تعالى لا يزاد.

(١) المصدر الأسبق: ١١٧/٣.

(٢) المصدر الأسبق: ١٧٥.

لأنه لو قلنا بالزيادة يستلزم نقص في آية ما عليه حتى يزداد، هذا من جهة ومن جهة أخرى، من هذا الذي له الكمال بأعلى من كمال الله حتى يتفضل على الله!! ويزيده!! تعالى العالي عن ذلك علواً كبيراً.

وهاتان الفقرتان لمحورين : هما : ١- ما يتعلق بذات الله تعالى .
٢- ما يتعلق بفيضه على خلقه .

أما ١- وهو عن ملكه تعالى .

فلا يزيده : [تعذيبه تعالى . ولا طاعة المطيعين .] مثقال ذرة * ٥٠ * ٦ *

وهو (مُلك السلطان والملكة دون الملك) ^(١)، (فهو يملك أموركم ويجريها على ما يصلحكم) ^(٢) أيها العباد، وتعذيبه تعالى (لا يعود بمنفعة عليه تعالى ... قوله ﷺ « ولو أن عذابي ممّا يزيد في ملكك » إلى آخره ربّما يوهّم أنّ عذابه بالخصوص لا يزيد في ملكه فرفع ذلك الوهم بقوله ، ولكن سلطانك ... إلى آخره ، أي سلطانك أبعد من أن تزيد فيه طاعة المطيعين أو تنقص منه معصية العاصين لفرط عظمه وملكك كذلك لفرط دوامه / س) ^(٣)، وقد أشار الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في غير الصحيفة - إلى ذلك (سيدي، لو أنّ عذابي يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه ، غير أنّي أعلم أنّه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين ولا ينقص منه معصية العاصين) ^(٤) .
وأما ٢- وهو عن القوت :

(والقوت ... ما يؤكل ليمسك الرمق ، ومنه الحديث : « اللهم اجعل رزق آل محمد

(١) الطوسي، التبيان : ١ / ٤٠١ .

(٢) شبر، تفسير : ٥٦ .

(٣) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٢٨ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي - المزار الكبير ، تحقيق : جواد القيومي الإصفهاني ، ط ١ ، نشر القيوم .

قوتاً»^(١) أي بقدر ما يمسك الرمي من المطعم... قوله مَثَلٌ : "معلوماً" أي معلوم الوصف والقدر والوقت على حسب ما تقتضيه الحكمة وتستدعيه الإرادة التابعة لها، لا بما تقتضيه القدرة، فإن ذلك غير متناه، إذ تخصيص كل شيء بصفة معينة وقدر معين ووقت محدود، دون ما عدا ذلك مع إستواء الكل في الإمكان... والمعنى : إن من نقصه سبحانه لا يزيده زائد... ووقع في نسخة ابن ادريس : ضبط (نقص) بالبناء للمجهول، والمعنى كما ذكر، غير أن فيه نكتة لطيفة وهي عدم إسناد النقص إليه سبحانه مع التصريح بإسناد عديله، أعني الزيادة إليه تعالى تأدباً معه جل شأنه، وتشبيهاً لمعالم جوده وكرمه حتى كان الصادر عنه تعالى هو الزيادة لا غير، وأن النقص صادر عن غيره جرياً على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات إليه عز وجل دون أضدادها... وفائدة هاتين الفقرتين التأكيد لكون القوت من الرزق معلوماً مقسوماً من لدنه سبحانه وتعالى لا يستطيع غيره أن يتصرف فيه بزيادة أو نقصان / س^(٢) ونذكر لذلك حديثاً : (خلق الله الأرزاق قبل الأجسام بألفي عام)^(٣)، (فمن زاده الله لا ينقص... أبداً / د)^(٤).

فكما نجلّ الله تعالى ونزّهه عن الزيادة في ملكه، نجلّه أن يتصرف أحد غيره - زيادة أو نقصاناً - في رزقه.

ولا يزول :

وحصرته الصحيفة في محورين رئيسيين هما : ١ - الذات الإلهية المقدسة .

٢ - الصفات الكمالية .

(١) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه، (سنن ابن ماجه)، تحقيق : بشار عواد، ج ٥، ط ١، بيروت، دار

الجيل، ١٤١٨ ق، ص : ٥٧٦، ح ٤١٣٩.

(٢) المصدر الأسبق : ١ / ٢٨٢.

(٣) أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي - قوت القلوب في معاملة المحبوب، ج ٢، مطبعة الأنوار

المحمدية، بلا تاريخ، ص : ٩.

(٤) المصدر الأسبق : ٨٠.

أما ١ - وقد أشارت إليه الصحيفة بـ (... لم تزل ... ولا تزال) * ٤٦ ٢٢ * (أي : والحال إنك لم تزل كائناً ، أي : ثابتاً ؛ من الكون ؛ بمعنى الثبوت الذي هو بمعنى الأزلية . قال ابن مالك : إذا أُريد بـ "كان" ثبت سميّت تامّة ، وثبوت كل شيء بحسبه فتارة يعبر عنه بالأزلية ، نحو : كان الله ولا شيء معه ... وإنما احتجنا إلى تقدير خبر لقوله : "لم تزل" لإجماعهم على لزوم النقص لما زال ، ومتصرّفاتهما إذا أُريد بها الدوام ، والإستمرار / س) (١).

مع أبي حيّان :

(فإن قلت : حذف خبر كان وأخواتها لا يجوز وإن قامت قرينة إلّا ضرورة كما نصّ عليه أبو حيّان ... قلت : المسألة ليس مجعماً عليها فقد ذهب بعض النحويين إلى جواز حذفه لقرينة اختياراً كما حكاه السيوطي في جمع الجوامع وشرحه (٢) ، فتكون عبارة الدعاء شاهداً لصحة هذا المذهب وكفى به شاهداً ... قال الراغب ، وهذا أجود من كونها تامّة لأنّ التامة أكثر ما يتعلّق بها الأحداث دون الأشخاص ، نحو كان الخروج ... فترى كيف خرّج على هذا القول أفصح الكلام ، فلا عبرة بقول أبي حيّان وأصحابه بعد وقوعه في كلام أفصح الناس في زمانه / س) (٣).

وأما ٢ - فالإشارة إلى صفاته ، فلا تزول ، وهي : (أ) أوّليته * ٣٢ ٨ * (أزلاً وأبداً ، لأنّ صفة القديم لا تكون إلّا قديمة ، لأنّ القديم لا يحدث له شيء ، ولا يزول عنه شيء / س) (٤) ولأنّه (المتفرّد بالبقاء الذي لم يزل ولا يزول وإليه مصير العباد / س) (٥).

(ح) حجّته * ٤٦ ٢٢ * وهذه الفقرة وما بعدها على نسخة .

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٤٠ .

(٢) السيوطي ، جمع الهوامع : ١ / ١١٦ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٤) نفس المصدر : ٥ / ٢٨ .

(٥) نفس المصدر : ٧ / ٢٢٧ .

«س»

٣-٢-٢-٢-٣٨ ولا يُسأل

١ ٧ لا يسأل عمّا يفعل .

٤٩ ١٣ [إلهي] ... لا تسأل عمّا تفعل .

٣-٢-٢-٢-٣٩ التسبيح

٣-٢-٢-٢-٣٩ ١ بـ الأصل اللغوي

٣ ١٤ وإذا سبحت به حفيضة السحاب، إلتمعت صواعق البروق .

٣-٢-٢-٢-٣٩ ٢ بـ المعنى الإصطلاحي

٣-٢-٢-٢-٣٩ ٣ روافده

٣-٢-٢-٢-٣٩ ١ من الرسول ﷺ

٥٢ ١٠ إلهي أسألك ... باسمك العظيم الذي أمرت رسولك أن يسبحك به .

٣-٢-٢-٢-٣٩ ٢ من الملائكة

٣ ١ اللهم وحملة عرشك؛ الذين لا يفترون من تسبيحك .

٣ ٧ ... الملائكة ... (٧) الذين ... لا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات، ولا يقطعهم عن

تعظيمك سهو الغفلات .

٣-٢-٢-٢-٣٩ ٣ من الداعي

١٣ ١٧ قلت : سبحان ربّي، كيف يسأل محتاجٌ محتاجاً!

٤٣ ٣ سبحانه، ما أعجب ما دبّر في أمرك [الهِلال] .

٥٣ ٣ سبحانك، أي جرأة اجتراءتُ عليك! [كنموذج] .

«ش»

ولا شبه له - لاحظ: التوحيد الذاتي

«... ولم يزل» بالغائب : -إحسانه *٤٦ ٢٢*

(س) سلطانه *٤٦ ١٩*

(ك) كرمه *٤٦ ٢٢*

(ن) نعمه *٤٦ ٢٢*

(أي ولم يزل كلّ ذلك كائناً، والغرض رفع توهم إنقطاع كونه كما يقتضيه الإخبار بصيغة الماضي، لأنّ لم يزل بمعنى ما زال، وهي موضوعة لإستمرار مضمون خبرها في الماضي /س) (١).

«... ولا يزال» :

(يروي بالمشاة التحتانية والفوقانية فعلى الأوّل، الواو عاطفة، أي وكلّ ذلك كائنٌ حالاً، ولا يزال كائناً إستقبالياً، لأنّ اسم الفاعل حقيقة، في الحال، فربّما أوهم أنّه لا يكون في المستقبل، فنصّ عليه بقوله : ولا يزال الذي هو نصّ في الدوام والإستمرار، لأنّها موضوعة لإستمرار مضمون خبرها في المستقبل /س) (٢).

ولا يسأل :

وقد وردت في الصحيفة مرتين، وبصيغتين : بالغائب.

وبالمخاطب.

والإطار العام لذلك هو حكمة الحكيم جلّ وعلا (المتقن فعله، أو المنزّه عن فعل ما لا

(١) المصدر الأسبق : ٢٣٩ / ٦.

(٢) نفس المصدر : ٢٤١ / ٦.

ينبغي^(١) وهو العادل العدل، وكل ذلك يمنع من السؤال عما يفعل لأنه محض الحكمة، و^(٢) هي وضع كل شيء موضعه. أو إصابة الحقيقة لكل شيء ووضع موضعه^(٣)، فيصبح حكيماً، فلا يتخلل أفعاله شيء من السّفه^(٤)، أفصح معه السؤال أعلاه! فلا يقال للحكيم، لم فعلت، وإلا صار خلفاً. (واعلم أنّ المسلمين أجمعوا على أنّه لا يجوز أن يقال لله سبحانه لم فعلت، ولكنهم اختلفوا؛ في عدم جواز السؤال؛ لأيّ سبب؟ فذهبت الأشاعرة إلى أنّ أفعاله تعالى لا تعلّل بالأغراض والمصالح وله بحكم المالكية أن يفعل في مخلوقاته ما يشاء، فإنّ من تصرف في ملك نفسه لا يقال لم فعلت... وقالت الإمامية والمعتزلة: إنّ تعالى عالم بقبح القبائح غنيّ عن فعلها، والقبیح لا يصدر إلّا من جاهل بقبحه أو محتاج إلى فعله... وإذا عرّف المكلف إجمالاً أنّ كلّ ما يفعله تعالى فهو حكمة وصواب، وجب أن يسكت عن لم، وإذا كان الملوك المجازيئون لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير مملكتهم تهيباً وإجلالاً مع جواز الخطأ والزلل عليهم، فملك الملوك وربّ الأرباب أولى بأن لا يسأل عن أفعاله لما ركّز في العقول من أنّ كلّ ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة / س)^(٥) والنص على ذلك أنّ جابراً قال: (فقلت له [الباقر عليه السلام] : يا ابن رسول الله، وكيف لا يسأل عما يفعل؟ قال: لأنّه لا يفعل إلّا ما كان حكمة وصواباً، وهو المتكبرّ الجبار والواحد القهّار، فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء مما قضى: كفر، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد)^(٦).

(١) سبحاني، الإلهيات: ١/ ٢٢٧ و ٢٣١.

(٢) الماتريدي، المصدر الأسبق: ١١٤ و ٣٠٦.

(٣) المرتضى، الذخيرة في عالم الكلام: ٥٩٤.

(٤) المصدر الأسبق: ١/ ٣٠١.

(٥) الحويزي، المصدر الأسبق: ٣/ ٤١٩، ح ٣٣.

التسييح :

بـ الأصل اللغوي، يقال (سبّح بالنهر ... عام، أي سار على الماء منبسطاً . وكل من انبسط في شيء فقد سبّح فيه ... والسبّح : المرّ السريع في الماء ، والهواء ، ويستعار لمرّ النجوم وجري الفرس وسرعة الذهاب في العمل)^(١).

بـ المعنى الإصطلاحي :

(التسييح والتقديس : هما يرجعان إلى معنى واحد، وهو تبعيد الله عن السوء . وقال بعض الأفاضل : بين التسييح والتقديس فرق، وهو أنّ التسييح هو التنزيه عن الشرك والعجز والنقص، والتقديس هو التنزيه عمّا ذكره عن التعلّق بالجسم، وقبول الإنفعال، وشوائب الإمكان، وإمكان التعدّد في ذاته وصفاته)^(٢)، أو أنّ التسييح (نفي ما لا يليق، والتقديس إثبات ما يليق)^(٣)، فإذا التسييح، هو (تنزيه الحق عن نقائص الإمكان والحدوث)^(٤).

وأما روافده :

فبثلاثة روافد، هي :

من الرسول ﷺ، وبأمرٍ من الله تعالى أن يسبّحه - لا كتسييحنا بالاسم العظيم - وسنشير إلى ذلك في المصداق الأكمل في التسييح، آنفاً .

من الملائكة، وذلك على قسمين : مطلق الملائكة .

حملة العرش .

أما المطلق، فقد وصفتهم الصحيفة بصفتين : ١ - لا تشغلهم الشهوات * ٣ ٧ * والشهوة هي

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٤٨٨ .

(٢) العسكري، المصدر الأسبق : ١٢٤ .

(٣) أبو البقاء، الكلّيات : ٢٩٧ .

(٤) الجرجاني، التعريفات : ٢٥ .

(تَوَقَّانَ النَّفْسَ، وَمِيلَ الطَّبَعِ إِلَى الْمَنَافِعِ وَاللَّذَاتِ) ^(١)، لَأَنَّ (تَوَوَّقَ النَّفْسَ إِلَى الشَّيْءِ ... هُوَ نَزَاعُهَا إِلَيْهِ ... وَنَفْسٌ تَوَاقَّةٌ تَائِقَةٌ) ^(٢)، وَمِنْ فِقْرَةِ الدَّعَاءِ يَتَضَحُّ لَنَا أَنَّ لِلْمَلَائِكَةِ شَهَوَاتٍ، وَلِهَذَا ذَهَبَ (جُمْهُورُ الْإِمَامِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةُ : أَنَّ لَهُمْ شَهَوَاتٍ، لَكِنَّهُمْ قَاهِرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ عَنْ اتِّبَاعِهَا / س) ^(٣)، لِأَنَّنا نَعْلَمُ أَنَّ (المَلَائِكَةَ مِنْ حَيْثُ كَانُوا مُكَلَّفِينَ لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةٌ فِي التَّكْلِيفِ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا اسْتَحَقُّوا ثَوَابًا، وَالتَّكْلِيفُ لَا يَشِقُّ إِلَّا بِشَهَوَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِهَا حَظَرٌ وَمَنْعٌ مِنْهُ وَنِفَارًا يَتَعَلَّقُ بِالْوَاجِبَاتِ) ^(٤).

٢- لَا تَقْطَعُهُمُ الْغَفَلَاتُ * ٣ ٧ * بِسَهَوَاتِهَا

يُقَالُ (قَطَعَ فَلَانًا عَنْ حَقِّهِ : مَنَعَهُ، وَقَطَعَ الْحَدَثَ الصَّلَاةَ : أَبْطَلَهَا) ^(٥)، وَالسَّهْوُ هُوَ (خَطَأٌ عَنْ غَفْلَةٍ) ^(٦) وَحَقِيقَتُهُ هِيَ (عَدَمُ مُلْكَةِ الْعِلْمِ) ^(٧)، وَ(الْغَفْلَةُ : عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ التَّفَطُّنِ لِلشَّيْءِ وَعَدَمِ عَقْلِيَّتِهِ بِالْفِعْلِ، سِوَاءَ بَقِيَتْ صَوْرَتُهَا، أَوْ مَعْنَاهُ فِي الْخِيَالِ، أَوْ الذِّكْرُ، أَوْ انْمَحَتْ عَنْ أَحَدِهِمَا، وَهِيَ أَعَمُّ مِنَ النِّسْيَانِ) ^(٨)، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَدْ قِيلَ أَنَّهُ (لَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ لَوَاحِقِ الْقُوَى الْإِنْسَانِيَّةِ كَانَ مُسْلُوبًا عَنْ الْمَلَائِكَةِ / س) ^(٩).

(١) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَانِي - تَهْنِيدُ الْأَوَائِلِ وَتَلْخِيسُ الدَّلَائِلِ، تَحْقِيقُ : عِمَادُ الدِّينِ أَحْمَدُ حَيْدَر، ط ١،

بَيْرُوت، مَوْسُةُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ، ١٤٠٧ ق، ص : ٤٨.

(٢) كَافِي الْكَفَاةِ، الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ - الْمَحِيطُ فِي اللُّغَةِ، تَحْقِيقُ : مُحَمَّدُ حَسَنُ آلِ يَاسِينَ، ج ٥، ط ١، بَيْرُوت.

عَالَمُ الْكُتُبِ، ١٤١٤ ق، ص : ٤٦٠.

(٣) الْمَصْدَرُ الْأَسْبِقُ : ٣٧ / ٢.

(٤) السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى، رِسَائِلُ، الْمَجْمُوعَةُ الْأُولَى : ١١٠ / ١.

(٥) الْخَوْرِي، الْمَصْدَرُ الْأَسْبِقُ : ١٠١٤ / ٢.

(٦) الْبَرِيدِي، الْحُدُودُ وَالْحَقَائِقُ : ٢٠، رَقْم (٧٤).

(٧) الْعَلَامَةُ الْحَلِّي، كَشَفُ الْمَرَادِ : ٣٤١.

(٨) الْعَسْكَرِيُّ، الْمَصْدَرُ الْأَسْبِقُ : ٣٨٩.

(٩) الْمَصْدَرُ الْأَسْبِقُ : ٣٧ / ٢.

من الداعي : فمع هذه الصيغ : بصيغة الغائب مع الظاهر * ١٣ ١٧ * « سبحان ربي » .
مع الضمير * ٤٣ ٣ * « سبحانه » .

بصيغة المخاطب « سبحانك » في (٢١) مورداً في الصحيفة

- سواء من الملائكة أم من الداعي - ومعه ومعنى (« سبحانك : تنزيهاً لك عن العبث »)^(١) .

المصدق الأكمل في التسبيح :

* ٥٢ ١٠ * من هذه الفقرة قد فاق الرسول ﷺ الملائكة حتى حملة العرش منهم ، وذلك
لأمرين : ١ - لأمر الله تعالى له بذلك - تشريفاً - وقد يكون (المراد به جميع المكلفين)^(٢) ،
وستأتي تعليلتنا .

٢ - أن يكون ذلك باسم الله العظيم (قال المفسرون : ... ودلّ أيضاً على أنه اسم خاص ،
لا أي اسم من أسمائه الحسنی ، على أن كل أسمائه سبحانه عظيم / س)^(٣) .

عند العملاقين ، الطوسي والطبرسي :

من ملاحظة فقرات الصحيفة أعلاه ، نرى أن الرسول ﷺ قد خصّه الله تعالى بتسبيح له
خاص دون سائر الملائكة والعباد وعلى قمتهم الإمام زين العابدين عليه السلام ، كما لمّحنا لذلك
في الأمرين أعلاه ، أفيمكن بهذه السهولة قبول قول شيخ الطائفة (قدس الله نفسه) بأنّ
(المراد به جميع المكلفين)^(٤) ! فإذاً بم امتاز الرسول ﷺ عنا ، كما ميّزته الصحيفة وأبرزت
شرفه ! وكذلك أيمن - بتسامح - قبول قول الشيخ الطبرسي (قدس الله نفسه) (وهو أن يقول

(١) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي والسيوطي - تفسير الجلالين ، « بهامش تفسير البيضاوي » ، ج ١ .

ط ٢ ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٨ ق ، ص : ١٩٩ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ٥٠٨ / ٩ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٨٧ / ٧ .

(٤) الطوسي ، التبيان : ٥٠٨ / ٩ .

سبحان الله^(١)! فما هي ميزته تَبَيَّنَتْ عن تسبيح الآخرين، وخصوصاً مع ملاحظة قول المفسرين أعلاه! فالنتيجة: مما يبدو من ملاحظة عبارة الصحيفة والتدقيق فيها أن المتبادر المتسابق للذهن، هو تسبيح خاص به تَبَيَّنَتْ - لا تعليمًا للعباد - بينه وبين ربه وكذلك أن يكون هذا التسبيح هو بالاسم الأعظم، والشاهد على ذلك ما رواه (جويرية بن مسهر في خبر ردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام ببابل أنه قال: فالتفت إليّ وقال: يا جويرية بن مسهر إن الله عزّ وجلّ يقول «فسبح باسم ربك العظيم» وإنّي سألت الله عزّ وجلّ باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس^(٢)، والله أعلم.

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٠ ولا شريك له

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٠ - ١ الشريك الجلي

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٠ - ١ - ١ الشريك في الألوهية

٢٢ ١٢ وحدك لا شريك لك.

٢٨ ١٢ إلهي... (١٢) فتعاليت عن الأشباه والأضداد، وتكبرت عن الأمثال والأنداد فسبحانك لا إله إلا أنت.

٣٥ ٥ [إلهي]... لم يكن لك كفواً أحداً*.

٣٩ ١٤... تقدّست أسماؤك عن المنسويين.

٤٧ ٢... ليس كمثله شيء.

٤٧ ١٤ [إلهي] أنت الذي... لم يكن لك... نظير.

(١) الطبرسي، جوامع الجامع: ٤٩٨/٣.

(٢) الحويزي، المصدر الأسبق: ٢٢٥/٥، ح ٨٧.

(*) في موردين.

ولا شريك له :

الشرك في أعماق التاريخ - تختلف الأمم، بجذورها في أعماق التاريخ؛ بمعتقداتها الوثنية، فبراهمة الهند تختلف عن صنمية العرب، وهم، بدورهم، يختلفون عن البوذيين وكذلك عن الهندوس، ثم امتدّ هذا الوباء إلى المسيحية^(١)، وأمّا العرب، فيمكن تقسيمهم على مرحلتين :

١- مرحلة أوائل التاريخ.

٢- مرحلة ما قبل الإسلام.

أمّا أوائل التاريخ : كعاديّ وشمود، وأتباع تبع وأقوام مدين وسبأ، فكانوا منقسمين في عبادتهم إلى عبدة الأوثان وعبدة الشمس كما في قوله تعالى (وجدّتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله)^(٢).

وأمّا ما قبل الإسلام : فإنّ أوّل من أدخل الوثنية إلى مكة وضواحيها ونصب "هبل" على الكعبة هو (عمرو بن لحي)^(٣).

وقد سرى هذا الوباء وبقيت آثاره؛ حتى بعد بزوغ الإسلام؛ في نفوس بعض العرب عندما أمطر المسلمون في الحديبية باعتقاد أنّهم أمطروا بالنجم والكواكب والأنواء، ولهذا قال لهم الرسول ﷺ (من قال مطرنا بنجم كذا، وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافراً بي)^(٤)

(١) عن أصل الشرك في اليونان لاحظ : ول وايريل ديورانت - قصّة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، ج ٦، بيروت، دار الجيل، ١٤١٨ق، ص : ٣١٧.

(٢) النمل : ٢٤.

(٣) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري - السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى السقا وسليبي والآبيري، ج ١، مصر، مصطفى البابي، ١٣٥٥ق، ص : ٧٩.

(٤) علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي - إنسان العيون « السيرة الحلبية »، ج ٣، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، بلا تاريخ، ص : ٢٩.

بعد هذه الأسطر التمهيدية، لنرى ما هو الشرك الذي هو (لظلم عظيم) ^(١١)، (هو إثبات الشريك في الألوهية) ^(١٢)، (سواء كان بمعنى وجوب الوجود، أو إستحقاق العبادة) ^(١٣)، بعد هذا التمهيد ندخل في صلب الموضوع، وهو البحث عن الشرك بتفصيلاته.

في الصحيفة: فقد تعرّض لها الإمام عليه السلام من جهات متعدّدة، وأولها وأولاهها: هو: **الشرك في الألوهية:**

وتصنّف هذه الفقرات - لنفي الشريك عنه تعالى، في الألوهية - إلى صنفين: مطلق. ومقيد.

أما المطلق: وذلك بتأسيسه عليه السلام لأصل أصيل هو أنّ الله تعالى "لا شريك له"، وقد وردت هذه العبارة في الصحيفة ثلاث مرات، وإنّما (نفي الشريك عنه للسمع وللتمانع فيفسد نظام الوجود، ولاستلزامه التركيب لاشتراك الواجبين في كونهما واجبي الوجود، فلا بدّ من مائز) ^(١٤)، وهذه العبارة تبرز ما اتفق عليه (المتكلّمون والحكماء على سلب الشريك عنه تعالى لوجوه: الأول، الدلائل السمعية... الثاني، دليل المتكلّمين ويسمّى دليل التمانع، وهو مأخوذ من قوله تعالى: "لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا" ... الثالث، دليل الحكماء وتقريره أنّه لو كان في الوجود واجبا وجود لازم إمكانهما... وبيان ذلك أنّهما حينئذ يشتركان في وجوب الوجود، فلا يخلو إمّا أن يتميّزا أو لا، فإن لم يتميّزا لم تحصل الإثنيّة، وإن تميّزا لزم تركّب كلّ واحد منهما، ممّا به المشاركة، وممّا به الممايزة، وكلّ مركّب ممكن، فيكونان ممكنين، هذا خلف) ^(١٥).

(١) لقمان: ١٢.

(٢) التفتازاني، شرح العقائد النفسية: ١ / ١١١.

(٣) أبو البقاء، الكلّيّات: ١٢١.

(٤) العلامة الحلي، الباب الحادي عشر: ٢٣.

(٥) السيوري، النافع: ٢٣.

منافذ الشُّرك : هي من الصفّة التي يعتبر الوحدة فيها ، في الشرع على ما يستفاد من كلام بعض المحققين ، ثلاث : الوجوب الذاتي ، والخالقية ، أي الصنع على وجه الكمال ، والقدرة التامة ، والمعبودية أي إستحقاق العبادة ، فالواحدانية ، إمّا إنتفاء الشريك في الوجوب الذاتي ، وفي الصنع على وجه القدرة التامة ، أو في إستحقاق العبادة ، والمخالف في الأخير ، جميع المشركين من الوثنية وغيرهم ، وفي الأولين الثنوية ، منهم المانوية والديّسانية والمجوس فإنهم قالوا بوجود واجبين ؛ أحدهما : خالق الخير ، والآخر : خالق الشرّ ، إلّا أنّ المجوس ذهبوا إلى أنّ خالق الخير هو "يزدان" ، وخالق الشرّ "أهرمن" أي الشيطان ، والمانوية والديّسانية إلى أنّ خالق الخير هو النور وخالق الشرّ هو الظلمة ^(١) .

وأما المقيّد :

فبالنسبة لهذه الموارد : (أ) "لا إله إلّا أنت" * ٢٨ ٢٢ ، وقد تكرّر ذكرها في الصحيفة ، (قوله ﷺ « فسبحانك لا إله إلّا أنت » الفاء : للإشارة إلى أنّ ما فصل من شأنه تعالى موجب لتنزّهه وتنزيهه أكمل إيجاب ، أي : إذا كنت على هذا الوجه من الوصف بالواحدانية والإقتدار ، والحول والقوّة والعلوّ والرفعة ، والتعالّي عن الأشباه والأضداد والأمثال والأنداد ، فسبحانك ، أي تنزيهاً لك عمّا لا يليق بشأنك الأقدس وجنابك الأعلى من صفات المخلوقين ، وعنى بذلك تسبيحاً ناشئاً عن كمال طمأنينة النفس والإيقان بكونه تعالى على ما ذكر ، أو تنزّهت عن ذلك تنزّهاً ناشئاً عن ذاتك المقدّسة ، وإيراده [أي فسبحانك] قبل قوله "لا إله إلّا أنت" أي : لا مستحق للعبادة سواك ، تنبيه على أنّ إستحقاق العبادة منوطٌ بالتنزّه عن لواحق الإمكان ولوازم الحدوث / س) ^(٢) .

(ش) الأشباه * ٢٨ ٢٢ . وقد أشرنا إليها في التوحيد الذاتي .

(١) ابن مخدوم ، المصدر الأسبق : ١٤٣ .

(٢) المصدر الأسبق : ٤ / ٣٠٨ .

(ض) الأضداد * ٢٨ * ٢٢ (الضدّ هو النظير والكفؤ، والجمع أضداد، وقال أبو عمرو: الضد مثل الشيء، والضدّ خلافه)^(١)، ولكن قال سيّد الرياض (جمع ضدّ، وهو يطلق تارة على المساوي في القوة للمانع، وتارة على النظير والمثل، والأوّل هو المشهور / س)^(٢)، وقال الامام زين العابدين عليه السلام في - غير الصحيفة - (خالق لا نظير له، وأحد لا ندّ له، وواحد لا ضدّ له، وصمد لا كفؤ له، وإله لا ثاني معه، وفاطر لا شريك له)^(٣).

(ك) لا كفؤ له * ٣٥ * ٥ وقد سبقت الإشارة إليها في التوحيد الذاتي.

وعن (م) الأمثال * ٢٨ * ١٢

وليس كمثل شيء * ٤٧ * ٢ وقد سبقت الإشارة إليهما في التوحيد الذاتي.

وعن (ن) الأنداد * ٢٨ * ١٢ وهو جمع ند، و(الندّ: المثل، ولا يقال إلّا

للمثل المخالف المناوي...، [من] ناددت الرجل: خالفته ونافرته، من ندّ ندوداً: إذا نفر)^(٤)، وقد يخصّص الندّ للشيء بـ (مشاركه في جوهره)^(٥) أي: في حقيقته.

فقول (الموحد: «ليس لله ندّ ولا ضدّ»: نفي ما يسدّ مسدّه ونفي ما ينافيه)^(٦).

وعن - المنسوبين * ٣٩ * ١٤ (والمراد «بالمنسوبين» إمّا أو لو حسب والنسب من

قولهم: فلان نسيب ومنسوب أي ذو حسب ونسب، فيكون المعنى تنزهت أسماؤك أن يسمّى بها

(١) الفيومي، المصدر الأسبق: ١٣٦.

(٢) المصدر الأسبق: ٤ / ٣٠٧.

(٣) القيومي، المصدر الأسبق: ١ / ٧٤.

(٤) الزمخشري، الكشف: ١ / ٢٣٦.

(٥) الراغب، مفردات: ٤٨٦.

(٦) نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القميّ النيسابوري - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا

غيرك من أولي الشرف والحسب والنسب . وإما أولو القرابة . وأولو صلة . فيكون المعنى تنزَّحت سماؤك عن أن يسمى بها أحد من الناس . ومن البين أن أسماءه تعالى مختصة به . متعالية عن أن يسمى بها غيره ، وأما إطلاق مثل الرحيم والكريم والعزيز على غيره فليس معناها في حقّه تعالى هو معناها في حقّ غيره ، بل هو بحسب إشتراك الاسم لا غير ، وإيثار عنوان المنسوبة لإفادة كمال التباين بينه وبين غيره ، لتفرّده بعدمها واشتراك من عداها فيها / س^(١) .

- ولا نظير له * ٤٧ ١٤ * وقد مضى في التوحيد الذاتي .

٣- ٢- ٢- ٢- ١- ٢ الشرك في العبادة

- ٢٧ ٧ اللهم وقو... محال أهل الإسلام... حتى لا يعبد في بقاع الأرض غيرك .
 ٥٢ ٢ و ٣ سبحانك... أهونهم [خلقك] عليك من أنت ترزقه وهو يعبد غيرك . (٣)
 سبحانك... لا يفوتك من عبد غيرك .
 ٥٢ ٦ [إلهي] كفرت بكلّ معبود غيرك ، وبرأت ممّن عبد غيرك .

الشرك في العبادة :

والدوافع إليه كثيرة منها (أ - الاعتقاد بتعدّد الخالق ... ب - تصوّر إستعداد الخالق عن المخلوق ... ج - تفويض التدبير إلى صغار الآلهة : يجد كلّ إنسان في قرارة نفسه الخضوع للقدرة العليا ، ويستصغر نفسه في قبالتها ، ومثل هذا الإحساس الفطري وإن لم يظهر على اللسان والجوارح الأخرى لكنّه يكمن في قرارة الضمير في صورة نوع من الإحساس بالخضوع ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، إعتاد على التعامل مع الموجودات المحسوسة فيريد صبّ كلّ أمر في قالب محسوس ، وعلى هذا الأساس يريد المشرك أن يصبّ القوى الغيبية في صورة الأجسام

المشاهدة... من أجل هذا عَبَدَ سَكَنَةُ شِوَاطِئِ الْبَحَارِ "إله البحر" لكي يجود عليهم بنعم البحر ويدفع عنهم آفاته... و... عبد سَكَنَةُ الْأَرْضِ وَالصَّحَارِ "إله البر" (١) ومنهم من يقول (إنَّ الْقَمَرَ مُلْكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ وَالْعِبَادَةَ، وَإِلَيْهِ تَدْبِيرُ هَذَا الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ وَالْأُمُورِ الْجَزْئِيَّةِ فِيهِ، وَمِنْهُ نَضْجُ الْأَشْيَاءِ الْمَكْتُوبَةِ وَإِصَالُهَا إِلَى كَمَالِهَا) (٢).

إنحراف الوهاية :

ناشئ من تفريق شيخهم بين نوعين للدعاء (دعاء عبادة ودعاء مسألة ... فدعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضرر، ولهذا أنكر الله على من يدعو أحداً من دونه ... فكلّ دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة قال الله تعالى : "ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين" (٣)، فنفهم أن آية "ادعوا ربكم تضرعاً وخفية" هي عبادة للمدعو لأنها طلب الحاجة من الغير ! هذه لمحة عن إنحرافهم في العبادة، وسنشير إلى إنحراف آخر لهم في الاستعانة، في التوحيد العملي .
وأما من الصحيفة :

فمن ملاحظة الفقرات أعلاه يمكن تصنيفها إلى صنفين : ١ - هويّة من يعبد غير الله .

٢ - الموقف تجاههم .

أما ١ - فبلحاظين : بذاتهم - فهم أهون خلق الله على الله * ٥٢ * ٢ * (أي أكثرهم هواناً عليك من أنت ترزقه لا غيرك، والحال أنه يعبد سواك، وذلك أن ما خلق له الإنسان إنما هو طاعته

(١) سبحاني، التوحيد والشرك : ٤٥ .

(٢) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني - الملل والنحل، تحقيق : أمير مهنا وعلي فاعور .

ط ٨، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢١ق، ص : ٦١٠ .

(٣) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد، مراجعة : عبد العزيز بن باز، القاهرة، دار

الحديث، ١٤٢٠ق، ص : ١٥٩ - ١٦٠ .

تعالى وعبادته، كما قال سبحانه "وما خلقت الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون" فإذا عبد غيرَه وهو يَأْكُل خيره كان أهونَ عليه تعالى حتى من البهائم فإنَّها صارفة لقواها فيما خلقت له / س (١١).

بالنسبة إلى الله تعالى - فلا يفوتونه * ٥٢ ٣ (لأنه لا يمكن الخروج عن ملكك وعن تحت قدرتك وسلطنتك، فبالآخرة يبتلى بعذابك) (١٢).

وأما ٢ - فبموقفين: إلهي، وهو بتقويته لمحالَّ أهل الإسلام * ٢٧ ٧ (بفتح الميم وتشديد اللام: أي بلاد أهل الإسلام، أو بكسر الميم وتخفيف اللام بمعنى القوة أو الكيد والمكر... يعني بسبب ضعف الكفار قوَّ المسلمين قوَّةً، أو المعنى: قوَّ أهل الإسلام بوجود ما نفите عنهم من المطر والنبات وغيرهما وبعدم ما أثبتَّ لهم كالتنكيل... يعني: افعَل اللهم بالنسبة إلى أهل الإسلام عكس ما استدعيت للكفار) (١٣).

بموقفنا: وهو بشكليين: ● من نفس المعبود، فبالكفر به * ٥٢ ٦ (أي جحدت كلَّ ما عبد دونك وتبرأت منه من حيث كونه معبوداً لكونه بمعزل عن إستحقاق المعبودية / س) (١٤).

● من العبد، فبالبراءة منهم * ٥٢ ٦ يقال (برئ منه... : انفصل عنه وقطع علقته به، أي برئت ممن اتَّخذ إلهاً غيرك كعبدة الأوثان والشمس والنجم / س) (١٥).

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٠ - ١ - ٣ الشرك في السجود

٢٧ ٧ اللهم وقو... محالَّ أهل الإسلام... حتى... لا تعفِّر لأحدٍ منهم جبهة دونك.

(١) المصدر الأسبق: ٣٧٦ / ٧.

(٢) دا، المصدر الأسبق: ٧١٩.

(٣) نفس المصدر: ٣٥٣.

(٤) المصدر الأسبق: ٣٨١ / ٧.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

٣-٢-٢-٢-٤٠-١-٤ صفة الشركاء

- ٤٧ ١٤ أنت الذي لم يعنك على خلقك شريك، ولم يوازرك في أمرك وزير .
٤٧ ٢٠ أنت الذي لا ضدّ معك فيعاندك، ولا عدلّ لك فيكاثرك، ولا ندلك فيعارضك .

الشرك في السجود :

السجود : هو أسمى مظاهر العبادة وأرقاها، وهذه الحالة لا تكون إلا لله تعالى، لأنّه المستحقّ لكلّ مظاهر التعظيم من شدة عظمته، فما أبعدّه وأبعد به جلّ وعلا أن يشرك فيه، ومن وسائل الحدّ منه هو أن تتقوّى شوكة الإسلام وأهله، فدعاؤه ﷺ لذلك، وعبر ﷺ بالتعفير، لأنّ (العفر : ظاهر التراب ... وعفره في التراب ... : مرّغه فيه أو دسّه) ^(١) والجبهة (هي مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية، وقال الأصمعي : هي موضع السجود) ^(٢)، والمراد بتعفير الجبهة السجود على التراب، أي : وحتى لا يسجد لأحد منهم دونك : إذ كان السجود يحرم لغير الله، لأنّ وضع أشرف الأعضاء على أهون الأشياء - وهو التراب - غاية الخضوع، وقد علمت أنّ غاية الخضوع وأعلى مراتبه لا يجوز إلا لله عزّ وجلّ / س) ^(٣).

صفة الشركاء :

ويمكن تصنيف الفقرات أعلاه إلى صنفين : الأول - هو يتّهم وصفاتهم .

الثاني - مدّى قدرتهم .

أمّا الأوّل - فقد مضى ؛ في الشرك في الألوهية ؛ الكلام على كون الشريك هو ضدّ وندّ، وقد أضافت الصحيفة هنا أمران من كونه عدل، ووزير، وكلاهما محالان على الله تعالى .

(١) ابن سيده، المصدر الأسبق : ١١٤ / ٢ .

(٢) الفتيومي، المصدر الأسبق : ٣٥ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢١٣ / ٤ .

أما العدل * ٤٧ ٢٠ : (بكسر العين وفتحها ... بمعنى المثل والنظير . وقيل بكسر العين : بمعنى المساوي في المقدار ، وفتحها : المساوي في الحكم وإن لم يكن من جنسه / ن)^(١) ، و (تقول العرب : " اللهم لا عدل لك أي لا مثل لك ")^(٢) ، (ولما لم يكن تعالى داخلاً تحت جنس لبراءته من التركيب المستلزم للإمكان ، ولا تحت نوع لافتقاره بالتخصيص بالعوارض إلى غيره ، ولا بذي مادة لاستلزامها التركيب ، لا جرم لم يكن له عدل / س)^(٣) .

وأما الوزير * ٤٧ ١٤ : (الوزر هو الحمل الثقيل ، ووزره ... حمله ... وهو وزير الملك الذي يوازره أعباء الملك أي يحامله)^(٤) .

مع الفيض الكاشاني والسيد الجزائري :

قال الفيض (لم يوازرك : لم يعاونك / ف)^(٥) - بينما قال الزمخشري ، (وليس من الموازنة [بمعنى] المعاونة ، لأنّ واوها عن همزة ، وفعل منها أوزير)^(٦) ، وقال الفيروز آبادي (الموازنة ... المعاونة وبالواو ، شاذٌ)^(٧) ، (فمن فسّر الموازنة بمعنى المعاونة ... فقد اشتبه عليه الأمر / س)^(٨) ، ولكنّ السيد نعمة الله قد خلطهما حيث قال (أي لم يعاونك ولم يتحمّل أوزارك وأثقالك وبه سمّي الوزير لتحمله أثقال السلطان / ن)^(٩) .

(١) المصدر الأسبق : ٣٢٦ .

(٢) الزمخشري ، أساس : ٢٩٥ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٣١٤ .

(٤) الزمخشري ، أساس : ٤٩٧ .

(٥) المصدر الأسبق : ٩٢ .

(٦) الزمخشري ، أساس : ٤٩٧ .

(٧) الفيروز آبادي ، المصدر الأسبق : ١ / ٦٨٥ .

(٨) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٨ .

(٩) المصدر الأسبق : ٣٢٤ .

وأما الثاني : فعن مدى قدرتهم ، فيما يلي : (أ) لا يؤازرون * ٤٧ ١٤ * وذلك لأنه (لَمَّا كان سبحانه تام الغنى والقدرة ، لا نقصان فيه باعتبار ، فكان غنياً مطلقاً وهو على كل شيء قدير ، لم يفتقر إلى وزير يوازره في خلقه ، وإلا كان مفتقراً إليه ، فلم يكن غنياً من كل وجه ، وقد ثبت بالبرهان غناه مطلقاً ، وإلا كان عاجزاً عن الإستقلال بالقدرة في أمره ، فلم يكن على كل شيء قدير ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً / س) ^(١).

(ع) ولا يعارضون * ٤٧ ٢٠ * (أي : لو كان لك مثل ؛ فيعارضك في الغلبة ، فإذا لم يكن ، لم يعارضك) ^(٢).

- ولا يعاندون * ٤٧ ٢٠ * (المعاند هو المعارض بالخلاف ، ... وقد يكون العناد معارضة بغير الخلاف) ^(٣) ، (ولمَّا كان سبحانه واجب الوجود لذاته ، وما سواه ممكن ، والواجب لذاته أقوى من الممكن لذاته ، إستحال أن يكون له منازع مساوٍ في القوة فيعارضه بالخلاف أو يباريه في فعله ، وأيضاً فجميع ما في الوجود معلولة ؛ منه مبدؤه وإليه معاده ، فأنى يكون له ضدُّ بهذا المعنى / س) ^(٤).

- ولا يعينون * ٤٧ ١٤ * (أي لا تحتاج إلى مددٍ وشريك في إيجاد المخلوقات) ^(٥) لأنه (لَمَّا ثبت بالبرهان وحدانيته ، وكمال قدرته التي لا يعجز عن شيء ، لا جرم ثبت أنه لم يكن له شريك فيعينه على خلقه / س) ^(٦).

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٩ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ٥٩٩ .

(٣) الأزهرى ، المصدر الأسبق : ٢ / ٢٢٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ٦ / ٣١٣ .

(٥) دا ، المصدر الأسبق : ٥٩٣ .

(٦) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٨ .

(ك) ولا يكاثرون * ٤٧ * ٢٠ * (أي يغلبك

في الكثرة أي القوة أو كثرة المخلوقات / ن) ^(١١)، وذلك أنه (لما كانت المكاثرة إنما يتصور وقوعها من مثل الشيء ونظيره، رتب نفيها على نفي المثل، وإذ لا عدل فلا مكاثرة / س) ^(١٢).

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٠ - ١ - ٤ - ١ الموقعية الربانية من الشركاء

وقد سبقت فقراتها في "الشرك في الألوهية"؛ وبهذه المواقع؛ تجاههم :

(س) سبحانه منها * ٢٨ * ١٢ * (التنزيه المستفاد من "سبحان الله" ثلاثة أنواع :

تنزيه الذات عن نقص الإمكان الذي هو منبع السوء، وتنزيه الصفات عن وصمة الحدوث؛ بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة وزائدة عليها، وتنزيه الأفعال عن القبح والعبث وكونها جالبة إليه نفعاً أو دافعة عنه ضرراً كأفعال العباد / س) ^(١٣)، والأصل في ذلك أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه تنزيهاً له؛ إذ كانت له هذه القدرة عن جميع النقائص، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه / س) ^(١٤).

(ع) تعالى عنها * ٢٨ * ١٢ * لأنه (لما ذكر صفاته العليا المختصة به، وقابلها بما يخالفها من صفات من سواه، صح أن يرتب على ذلك تعاليه وتكبره عن أن يكون له شبه وضدّ ونذّ ومثل، وإنما عدّى قوله **عَلَّاهُ** : « تعاليت » و « تكبرت » بـ « عن » والأصل فيهما أن يتعدّيا بـ « على »، لتضمنيهما معنى تقدّست وتنزهت ... [وقد] يكون المراد بتعاليه عن الأشباه : تعاليه عن الأشباه المشاركة له في صفاته / س) ^(١٥).

(١) المصدر الأسبق : ٣٢٦.

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٣١٤.

(٣) نفس المصدر : ٥ / ٥٢٢.

(٤) نفس المصدر : ٣ / ٢٨.

(٥) نفس المصدر : ٤ / ٣٠٧.

- (ق) تقدّس عنها* ٣٩ ١٤* بلحاظ أسمائه، وسنشير له في بحث "ما تقدّس عنها".
- (ك) تكبّر عنها* ٢٨ ١٢* (المراد... بتكبّره... : تكبّره عن الأشياء الموافقة له في حقيقة ذاته / س) (١١).

٣-٢-٢-٢-٤٠-١-٤-٢ موقفنا منهم

- ٢٠ ٢٢ اللهم...* إنّي لا أجعل لك ضدّاً، ولا أدعو معك ندّاً.
- ٤٧ ٧٢ (اللهم) وإنّي وإن لم أقدم ما قدّموه (المتعبّدون لك من عبادك) من الصالحات فقد قدّمت... نفّي الأضداد والأنداد والأشباه عنك.
- ٤٩ ٣ (إلهي) ذريعتي... إليك... إنّي لم أشرك بك شيئاً، ولم أأخذ معك إلهاً.
- ٥٢ ٦ [إلهي] كفرت بكلّ معبود غيرك.

موقفنا هو بهذه المواقف :

- (أ) عدم الاتّخاذ* ٤٩ ٣* لأيّ إله مع الله، (والاتّخاذ : إفعال من الأخذ، وهو تناول الشيء لكنهم قد يستعملونه بمعنى الجعل والتصيير فيعدّونه إلى مفعولين... أمّا قوله تعالى "ثم اتخذتم العجل..." فهو على حذف المفعول الثاني، قال العلامة الطبرسي (٢) : أي إتخذتموه إلهاً لأنّ بنفس فعلهم لصورة العجل لا يكونون ظالمين،... ثم الاتّخاذ هنا بمعنى الجعل والتصيير الإعتقادي، والمعنى : لم أعتقد إلهاً كائناً معك / س) (٣).

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) الطبرسي، مجمع : ١-٢ / ١٠٩.

(٣) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٥٥.

(ج) عدم الجعل * ٢٠ ٢٢ * لَأَيِّ ضِدَّ اللَّهِ تَعَالَى ، والجعل : (إذا عَدَيَّ إلى مفعولين ، كان ظاهره الحكم والتسمية في أكثر الإستعمال)^(١) أو (تصيير الشيء على حالة دون حالة)^(٢) ، فـ «لا أجعل» أي لا أعتقد ، (من الجعل بمعنى التصيير الذي يكون بالاعتقاد ، ومنه "وجعلوا الملائكة ؛ الذين هم عباد الرحمن ؛ إناثاً" / س)^(٣) .

(د) عدم الدعاء * ٢٠ ٢٢ * لَأَيِّ نَدَّ مَعَهُ جَلَّ وَعَلَا ، (أي : لا أعبد ، واستعمال الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ، منه ... قوله : "إن يدعون من دونه إلا إناثاً" ، أي : لا يعبدون / س)^(٤) .

(ش) عدم الإشراف * ٤٩ ٣ * به أَيِّ شَيْءٍ ، حتى صار ذلك - لأهميته - ذريعة يتقرب بها إلى الله تعالى (أي لم أجعله شريكاً لك / س)^(٥) .

(ك) الكفر بها * ٥٢ ٦ * و (الكفر هو الطرد)^(٦) وهو (في أصل اللغة ، هو الستر والتغطية)^(٧) و (هو الإنكار والتكذيب بشيء)^(٨) ، ولكن هناك معنى عميق وهو (من أحب شيئاً فهو معبوده ، وكأنّه يشير إليه قوله تعالى : "من اتخذ إلهه هواه")^(٩) .

(١) شرح المصطلحات الكلامية : ١٠١ ، الرقم ٣٦٧ .

(٢) أبو البقاء ، الكلّيات : ٣٤٨ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤٠٣ / ٣ .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) نفس المصدر : ٢٥٤ / ٧ .

(٦) الماتريدي ، المصدر الأسبق : ٣٤٨ .

(٧) عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة : ٧١٢ .

(٨) المرتضى ، رسائل : ٢ / ٢٨٠ .

(٩) دا ، المصدر الأسبق : ٧٢٠ .

(ن) النفي لها * ٤٧ ٧٢ * ومن أهميتها أنها مما يتقدّم بها إلى الله تعالى . و (النفي هو رفع الإثبات) ^(١) أو (ما ليس له تعيّن وتحقّق في نفسه) ^(٢).

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٠ - ١ - ٤ - ٣ ثمرة نفي الشريك عن الله

- ٤٧ ٩٠ [إلهي] لا تستدرجني بأملاكك لي إستدراج من ... لم يشركك في حلول نعمته بي .
 ٤٩ ٣ (إلهي) ذريعتي ... إليك ... إني لم اشرك بك شيئاً ، ولم اتخذ معك إلهاً ...
 ٥٢ ٩ * (أسألك يا مولاي) ... سؤال من لا ربّ له غيرك ، ولا وليّ له دونك

ثمرة نفي الشريك عن الله :

إنّ (نبذ الشرك ؛ أساس دعوة الأنبياء ، الأمر الذي كان يشكّل أساس دعوة الأنبياء في جميع عهود الرسالة السماوية ، هو : دعوة البشر إلى عبادة «الله الواحد» ، والإجتناب عن عبادة غيره) ^(٣) ، وقد أشارت الصحيفة إلى ثمار ثلاث هي :

(د) عدم الإستدراج * ٤٧ ٩٠ * (أي في حلول النعمة التي هي حالة بي منك ، وهي وجوب طاعتي ومتابعتي ، وإضافة النعمة إليه حينئذٍ باعتبار غصبه إيّاها ، ويحتمل أن يراد بعدم المشاركة : عدم ترك حقّي الذي اختصاصتني به دونه ، أو المعنى أنّ غيرك بسبب منعه إيّاي خير ما عنده لم يكن شريكك في الإنعام عليّ إذ لو لم يمنعني كانت النعمة منك ومنه / س) ^(٤) وهناك معانٍ أخرى منها (أنّ المراد ، نفي كون الإستدراج شأنه تعالى بالنسبة إلى الداعي مع عدم منعه تعالى

(١) الخواجة الطوسي ، تلخيص المحصّل : ٢٩ .

(٢) فخر الدين رازي ، البراهين : ٢ / ٢٩٣ .

(٣) سبحاني ، التوحيد والشرك : ٣٩ .

(٤) المصدر الأسبق : ٥١ / ٧ .

خير ما عنده عنه وسبق إحسانه إليه . فكأنه قال : لا تفعل بي الإستدراج ، فإنه ليس شأنك مع ما سبق من إحسانك إليّ ، وإنما هو شأن عدوّ منعني خير ما عنده ولم يشركك في حلول نعمته بي ، فلا تفعل بي فعله ولا تستدرجني إستدراجه^(١) .

(ذ) ذريعة إلى الله * ٤٩ * ٣ * يقال (فلان ذريعتي إلى فلان ، وقد تذرّعت به إليه ، أي توسّلت)^(٢) .

(س) السؤال من الله * ٥٢ * ٩ * وهو (مشارك بين طلب العلم وطلب المال)^(٣) وواضح أنّ المراد به هنا هو الثاني ، وهويته أن يكون (طلب الأدنى من الأعلى)^(٤) ، وظاهر عبارة الدعاء أنّ من ينفي الشريك عن الله تعالى يكون له مرتبة خاصة ينال بها أن يكون له سؤال من الله بسؤال خاص .

وفي الختام أنّ نفي الشريك عن الله تعالى ، فهو (فأما حق الله الأكبر ، عليك فإن تعبدته لا تشرك به شيئاً)^(٥) وأما البحث عن المشركين فهو خارج عن البحث التوحيدي .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٠ - ٢ الشّرك الخفي

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٠ - ٢ - ١ هويته

٢١ ٥ اللهم إنّك إن ... قطعت عني سببك ، لم أجد السبيل إلى شيء من أملي غيرك ، ولم أقدر على ما عندك بمعونة سواك .

(١) دا ، المصدر الأسبق : ٦٣٤ .

(٢) الزمخشري ، أساس البلاغة : ١٤٢ .

(٣) البريدي ، المصدر الأسبق : ٢٠ ، رقم ٧٦ .

(٤) السيوري ، إرشاد الطالبين : ١٧ .

(٥) الصدوق ، الخصال : ٥٦٦ .

- ٢٥ ٦ [إلهي] ... جعلت لنا عدوًّا [الشيطان] يكيدنا ... ويخوننا بغيرك .
- ٣٦ ٤ اللهم ... لا تشغلنا عنك بغيرك .
- ٣٧ ٦ [إلهي] تشكر يسير ما شكرته ... حتى كأن شكر عبادك الذي أوجبت عليه ثوابهم .
وأعظمت عنه جزاءهم أمرُّ ملكوا استطاعة الإمتناع منه دونك فكافيتهم ، أو لم يكن
سببه بيدك فجازيتهم .
- ٤٤ ٧ ... ثم خلّص (اللهم) ذلك كلّهُ [كلّ أعمال الخير والحسنات] من رثاء المرأتين
وسمعة المسمعين ، لا نشرك فيه [شهر رمضان] أحداً دونك . ولا نبتغي فيه
مُراداً سواك .
- ٤٧ ٨٠ [إلهي] أنا الذي هاب عبادك وأمنك .
- ٤٨ ٤ [إلهي] لم يصرف عني سوءً قطّ أحدٌ غيرك .

الشرك الخفي* :

التمهيد : من أهمّ البحوث العملية التي تترتب على بحث الشرك ، هو الشرك الخفي ، وهو المعبر عنه بـ (الشرك الأصغر)^(١) ، وقد رسمته الآية الكريمة " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون "^(٢) . وقد تكاثرت الروايات في ذلك ، بعضها يبيّن هوّيته بأنّه (شرك طاعة وليس شرك عبادة)^(٣) . وبعضها أشار إلى علاماته ، كأن يقول القائل : (لولا فلان لهلكت ، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا .

(*) وهذا العنوان ذكره ، المتقي الهندي في كنز العمال : ٤٦٨ / ٣ وصدر المتألهين في تفسيره . ٥ ٢٣٦ و ٢٥١ - تس .

وغيرهما .

(١) السيوطي . الدر المنثور : ٢٥٦ / ٤ .

(٢) يوسف : ١٠٦ .

(٣) الكني . المصدر الأسبق : ٣٩٧ / ٢ ، ح ٤ .

ولولا فلان لضاع عيالي، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه^(١) أو تحوّل الخاتم ليذكر الحاجة وشبه هذا^(٢) كل هذه الأحاديث عن الإمام الصادق عليه السلام، أو إياك ما يعتذر منه، فإن فيه الشرك الخفي^(٣) كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعضها يشير إلى خطورته والموقف منه فعنه عليه السلام: (يا أيها الناس إتقوا الشرك، فإنه أخفى من ديب النمل، فقال: من شاء أن يقول: وكيف تتقيه وهو أخفى من ديب النمل، يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلمه، ونسغفرك لما لا نعلمه^(٤)) والمثال الحي المعاصر للشرك الخفي الذي قد تزلق فيه أقدام الشواخص هو (من آثر العرفان للعرفان، فقد قال بالثاني)^(٥)، وما حكاه الإمام الصادق عليه السلام: (إنه ليس من رجل يعمل شيئاً من البر لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب به تركية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فذاك الذي أشرك بعبادة ربه^(٦)) .

وأما الصحيفة، فقد لحظته بلحظات ثلاثة؛ أولها:

هويته، فبهذه المقومات؛ بالنسبة إلى غير الله تعالى بـ:

(١) محمد محسن بن مرتضى بن محمود، الفيض الكاشاني - تفسير الصافي، تعليق: حسين الأعلمي، ج ٣، ط ١.

بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٩ق، ص: ٥٣، ح ١٠٦.

(٢) الصدوق، معاني الأخبار: ٣٧٩، ح ١.

(٣) المجلسي، بحار: ٧٨ / ٢٠٠، ح ٢٨.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال ٨١٦ / ٣، ح ٨٨٤٩.

(٥) نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي - شرح الإشارات، ج ٣، ط ١، قم، نشر البلاغة، ١٣٧٥س.

٣٩٠، والعبارة للشيخ الرئيس.

(٦) أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، العياشي - التفسير، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاي.

ج ٢، تهران، المكتبة العلمية الإسلامية، بلا تاريخ، ص: ٣٥٢، ح ٩٣.

(خ) (الخوف منه * ٢٥ ٦* وسبب ذلك هو الشيطان (ومن عداوته أن يخوف بغير الله، فمنهم من يخوفه قهر الأوثان وغضبها في ترك عبادتها، ويأمرهم بالإخلاص فيها. ومنهم من يخوفه بأس الأعداء، فيثبته عن الجهاد في سبيل الله، ومنهم من يخوفه الفقر، فيمنعه من الصدقات وإيتاء الزكاة، إلى غير ذلك، وقال بعضهم: إن قيل كيف يؤمننا ويخوفنا ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه؟ قلنا: ذلك عبارة عن وسوسته بالأمان والخوف / س^(١)، وكيف يخاف منه، والحال أنه حتى في الجاب الإيجابي (لا مؤثر في كمال من الكمالات إلا الحق المتعال والذهاب إلى غير ذلك جحد لما فطر عليه القلوب وشهد به الوجدان^(٢)).

(ر) الرياء له * ٤٤ ٧* في العبادة وكل أعمال الخير والحسنات بأن يري الناس أعماله، أملاً منه لهم بأن يصل إليه منه نفع دنيوي أو ثناء وتزكية له، وما أعظمه من حجب عن الله تعالى وحرمان من فضله، وهو المعبر عنه في الحديث النبوي بـ (الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله، قال: الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة، إذا جازى العباد بأعمالهم: إذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم)^(٣)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (قال، قال الله تبارك وتعالى: أنا خير شريك: من أشرك في عمله لن أقبله إلا ما كان لي خالصاً)^(٤).

(س) كأن السبب بيده * ٣٧ ٦* (والتقدير: أو أمر لم يكن سببه بيدك، يقال: الأمر بيد فلان، أي في تصرفه، وحاصل معنى هذا الفصل من الدعاء أن إحسانه تعالى إلى عباده في مقابلة

(١) المصدر الأسبق: ١١٦/٤.

(٢) أحمد بن محمد حسن الآشتياني - رسالة قصد السبيل في رد الجبر والتفويض (المطبوعة، ضمن الرسائل الأربعة عشرة) - تحقيق: رضا أستاذي، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٣ق، ص: ٣٠٣.

(٣) ابن فهد، عدة الداعي: ٢١٤.

(٤) العروسي الحويزي، المصدر الأسبق: ٣/٣١٧، ح ٢٧٦.

شكرهم له ، وإنعامه عليهم بإزاء طاعتهم وعبادتهم إِيَّاهُ ، إِنَّمَا هو تَفَضَّلَ منه تعالى . إذ كان إيقاع الشكر والطاعة والعبادة منهم بإقداره لهم على ذلك وتوفيقه إِيَّاهُمْ له ... مع ذلك فقد جعل سبحانه ثوابهم على شكره و... طاعته ثواباً... وأجراً ، فأشبه شكرهم وطاعتهم أمراً استقلَّوا لذواتهم بالقدرة على إيجاده ، وكانوا يستطيعون أن لا يوجدوا ، وأن يمتنعوا منه ، أو أمراً استبدَّوا بتسبب سببه في إيقاعه ، فاستوجبوا بذلك ، الثواب ، واستحقَّوا به الجزاء ، وليس الأمر كذلك ، بل هو سبحانه الذي أقدرهم على ذلك ، ووفَّقهم له ... فلو أرادوا أن يمتنعوا منه ، وأن لا يفعلوه بدون ما ركبَّه فيهم من الأسباب ما استطاعوا ... [بل] بقدره وإعداده عزَّ وجل ، فأتى لهم الإستقلال والإستبداد في نسبته إليهم؟! / س (١) .

= لا سبيل به * ٢١ * ٥ (والمراد بالسبيل هنا : الوسيلة ، عبَّرَ عنها بالسبيل لتوجَّه النفس إليها وكونها موصلة إلى المطلوب ، والأمل بمعنى المأمول ، من باب إطلاق المصدر على المفعول ، كاللفظ بمعنى الملفوظ / س (٢) .

(ش) الإنشغال به * ٣٦ * ٤ * لأنَّ ذات الإنشغال به عن الله دليل على أنَّه أكبر في ذهننا من الله ، لأنَّ الانشغال ، إِنَّمَا هو بسبب أهميته في وجودنا ، فالمعنى (أي : لا تجعلنا مشغولين بغيرك حال كوننا نافرين عن عبادتك ، وعمَّا هو سبب لقربك ، ويحتمل أن يكون المعنى : اكف مهمَّنا حتَّى لا نحتاج إلى غيرك) (٣) .

(ص) الصرف * ٤٨ * ٤ * للسوء (يعني ... لا يدفع الشرَّ عنيَّ إلَّا أنت ، لأنَّ الحول والقوة منحصر فيك) (٤) .

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٤١ .

(٢) نفس المصدر : ٣ / ٤٥٩ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٤٦٠ .

(٤) نفس المصدر : ٦٦٥ .

- (ع) المعونة * ٢١ * (المعونة : اسم من أعانه أي : ساعده... وسوى : بمعنى "غير" التي هي صفة ، أي : بمعونة أحد غيرك / س) ^{١١}.
- (م) الإمتناع = السبب ، فيما سبق .
- (هـ) الهيبة منهم * ٤٧ * ٨٠ * (أي : خاف من خلقك ولا يخاف منك) ^{١٢}.

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٠ - ٢ - ٢ عاقبته

- ٢٠ ١٢ اللهم... لا تفتني بالإستعانة بغيرك إذا اضطررت ، ولا بالخضوع لسؤال غيرك إذا افتقرت ، ولا بالتضرع إلى من دونك إذا رهبت ، فأستحق بذلك خذلانك ومنعك وإعراضك ، يا أرحم الراحمين .
- ٢٨ ٦ فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلّوا ، وراموا الثروة من سواك فافتقروا ، وحاولوا الإرتفاع فاتضعوا .
- ٤٦ ١٣ [إلهي] خاب الوافدون على غيرك ، وخسر المتعزّضون إلّا لك ، وضاع الملمّون إلّا بك ، وأجذب المنتجعون إلّا من انتجع فضلك .

عاقبته :

والبحث فيها من جوانب ثلاثة :

الأوّل : هو الإستخلاص لها مصنّفةً ، صنفين : حال الاختيار .

حال الإضطرار .

أمّا الإختيار ، فقد انحصر في الإطار غير الإلهي ، أي (الديوي) ، بما يلي من عواقب :

(١) المصدر الأسبق : ٤٥٩ / ٣ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ٦٢٩ .

(ف) الإفتقار * ٢٨ * ٦ أي (صار فقيراً / س)^(١).

(و) الاتضاع * ٢٨ * ٦ أي : عزموا أن يناولوا الرفعة والعلو بغيرك فتسفلوا)^(٢).

وأما الإضطرار، فهذه العقوبات الربانية؛ وبكل أشكاله من الإضطرار ذاته، أو الإفتقار أو الرهبة؛ كما يلي :

(خ) الخذلان الإلهي * ٢٠ * ١٢ واختلفت تعاريف المتكلمين له بين لحاظه بلحاظ العبد، بأنه (خلق قدرة المعصية)^(٣)، أو بلحاظ ما يترتب، و (هو أن لا يفعل في حق العاصي ما يفعله في حق المتقي من التوفيق والعصمة)^(٤) أو (منع اللطف)^(٥) أو (هو العقاب وما يجري مجراه)^(٦)، وما أخطر ذلك بكلا اللحاظين !!

(ع) الإعراض الإلهي * ٢٠ * ١٢ (أعرض عنه إعراضاً، صدّ، وهو هنا مجاز عن الإستهانة به والسخط عليه، كقوله تعالى « ولا ينظر إليهم » / س)^(٧).

(م) المنع الإلهي * ٢٠ * ١٢ (منعه ... منعاً : حرمة إتياءه، وضدّ أعطاه)^(٨).

الجانب الثاني من البحث هو إكتشاف الأرضية لكلّ هذه العقوبات؛ سواءً حال الإختيار أم الإضطرار؛ بما يلي :

(١) المصدر الأسبق : ٢٨٧ / ٤.

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٣٧٤.

(٣) الجويني، الإرشاد : ٢٥٤.

(٤) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٧٠.

(٥) التفتازاني، شرح المقاصد : ٢ / ١٦٠.

(٦) المرتضى، الذخيرة في علم الكلام : ٥٩٧.

(٧) المصدر الأسبق : ٣ / ٣٦٧.

(٨) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١٢٤٤.

(ف) الإفتقار * ٢٨ * أي (صار فقيراً / س)^(١).

(و) الإلتضاع * ٢٨ * أي : عزموا أن يناولوا الرفعة والعلو بغيرك فتسفلوا^(٢).

وأما الإضطرار، فهذه العقوبات الربانية؛ وبكل أشكاله من الإضطرار ذاته، أو الإفتقار أو الرهبة؛ كما يلي :

(خ) الخذلان الإلهي * ٢٠ * ١٢ * واختلفت تعاريف المتكلمين له بين لحاظه بلحاظ العبد، بأنه (خلق قدرة المعصية)^(٣)، أو بلحاظ ما يترتب، و (هو أن لا يفعل في حق العاصي ما يفعله في حق المتقي من التوفيق والعصمة)^(٤) أو (منع اللطف)^(٥) أو (هو العقاب وما يجري مجراه)^(٦)، وما أخطر ذلك بكلا اللحاظين !!

(ع) الإعراض الإلهي * ٢٠ * ١٢ * (أعرض عنه إعراضاً، صدّ، وهو هنا مجاز عن الإستهانة به والسخط عليه، كقوله تعالى « ولا ينظر إليهم » / س)^(٧).

(م) المنع الإلهي * ٢٠ * ١٢ * (منعه ... منعاً : حرمة إتياءه، ضدّ أعطاه)^(٨).

الجانب الثاني من البحث هو إكتشاف الأرضية لكلّ هذه العقوبات؛ سواءً حال الإختيار أم الإضطرار؛ بما يلي :

(١) المصدر الأسبق : ٢٨٧ / ٤.

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٣٧٤.

(٣) الجويني، الإرشاد : ٢٥٤.

(٤) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٧٠.

(٥) التفتازاني، شرح المقاصد : ٢ / ١٦٠.

(٦) المرتضى، الذخيرة في علم الكلام : ٥٩٧.

(٧) المصدر الأسبق : ٣ / ٣٦٧.

(٨) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١٢٤٤.

٢٨* ٦*	- طلب العز منهم	٢٨* ٦*	(ث) روم الثروة منهم
٢٠* ١٢*	- الإستعانة بهم	٢٠* ١٢*	(خ) الخضوع لهم
٤٦* ١٣*	(ل) الإلزام بهم	٢٨* ٦*	(ر) محاولة الإرتفاع بهم
٤٦* ١٣*	(ن) الإنتاج لفضلهم	٢٠* ١٢*	(ض) التضرع لهم
٤٦* ١٣*	(و) الوفود عليهم	٤٦* ١٣*	(ع) التعرض لهم

الجانب الثالث من البحث، هو النتائج التي يمكن اكتشافها من خلال هذه الفقرات أعلاه بثلاث نتائج وبفقرتين هما :

- ١ - بالنسبة لحال الإضطراب : المتعارف بين الناس أنه في حال الإضطراب يباح لهم اللجوء إلى غير الله - والعياذ بالله - أكثر مما يباح لهم حال الإختيار ، بينما تثبت الصحيفة عكس ذلك بجانبين :
أ - وصفت الصحيفة اللجوء إلى غير الله - حتى ولو في الإضطراب - بأنه "فتنة" * ٢٠ ١٢
يقال (فتنة ... إمتحنه ، وقال بعضهم : الفتنة هي الضلال عن الحق بمحبة أمر ما من الأمور الباطلة ، والإشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله ، وعلى هذا فمعنى « لا تفتني » لا تضلني ، كما قالوا ، ربنا لا تضلنا ، ولا شك أن الإستعانة بغير الله سبحانه حال الإضطراب ، والخضوع لسؤال غيره عند الإفتقار ، والتضرع إلى من هو دونه وقت الرهبة ، من الضلال عن سبيل الحق ، إذ كان ذلك إلتجاءً في جلب النفع ودفع الضرر إلى من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، وعدولاً عما بيده أزيمة الأمور ، القادر على كل مقدور ، ولذلك حكم ﷺ " باستحقاق الخذلان والمنع والإعراض منه تعالى ، من حيث عدم إستعداده لنفحات الله سبحانه بالتوجه إليه والإعتماد عليه ، بالتوجه إلى غيره واشتغال قلبه بسواه / س)^(١) ، وهناك احتمال ، يمكن التلميح له - وإن لم يتبينه الصحيفة - أنه إذا كان في الإضطراب ؛ فتنة ، ففي الإختيار ، أفتن ، وذلك بقياس الأولوية فـ " خذوا حذركم " .
- ب - قد لاحظنا أعلاه أن العقوبات التي ترتبت على حال الإضطراب هي عقوبات إلهية ثلاث ، بخلاف العقوبات على حال الإختيار فإنها ليست إلهية مباشرة ، وإنما هي من سلبات الحياة .

(١) المصدر الأسبق : ٣ / ٣٦٦ .

٢ - بالنسبة لحالي الإختيار والإضطراب، أنه من النقاط العشر، أعلاه: التي تشكّل أركان الأرضية للعقوبات، لابد أن نقف منها موقفاً صارماً سليماً حتى يصبح هذا الموقف، مكملًا للموقف الذي سنبحثه آنفاً.

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٢ - ٢ - ٣ الموقف منه

- ١٤ ١١ اللهم لا أشكو إلى أحد سواك، ولا أستعين بحاكم غيرك، حاشاك.
- ٢٨ ٩ (مولاي) أنت المخصوص قبل كلّ مدعوّ بدعوتي، لا يشركك أحد في رجائي، ولا يتفق أحد معك في دعائي، ولا ينظمه وإياك ندائي.
- ٣١ ٨ ... فأقبل [التائب] نحوك ... قد خلا طمعه من كلّ مطموع فيه غيرك، وأفرخ روعه من كلّ محدودٍ منه سواك.
- ٤٨ ٤ [إلهي]، لا أرجو لأمر آخرتي ودنياي سواك.
- ٥١ ١١ (إلهي) وضعت عندك سرّي ... فلا أدعو سواك، ولا أرجو غيرك.
- ٥٤ ٣ اللهم إنّي أسألك ... سؤال من لا يجد لفاقته مغيثاً، ولا لضعفه مقوياً، ولا لذنبه غافراً، غيرك.
- ٥٤ ٨ اللهم من أصبح له ثقةٌ أو رجاءٌ غيرك، فقد أصبحت، وأنت ثقتي، ورجائي في الأمور كلّها، فاقض لي بخيرها عاقبة.

الموقف منه :

بعد أن اتضح لنا خطورته من ملاحظة عقوبته، تلك الخطورة التي قد أبكت رسول الله ﷺ فسأله أحد الصحابة: عما يبكيه: ("إنّي تخوّفت على أمتي الشرك، أما إنهم لا يعبدون صنماً ولا شمساً ولا قمراً، ولكنهم يراءون بأعمالهم")^(١)، وقال رسول الله ﷺ أيضاً "لن النار وأهلها يعجون

(١) ابن أبي الحديد، المصدر الأسبق: ٢ / ١٧٩.

من أهل الرياء، فقيل: يا رسول الله، وكيف تعج النار؟ قال: من حرّ النار التي يعذبون بها^(١) وعنه عنه: (يا بن مسعود، إذا عملت عملاً من البرّ وأنت تريد بذلك غير الله فلا ترج بذلك منه ثواباً فإنّه يقول "فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً")^(٢)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (يجاء بعبد يوم القيامة قد صلّى، فيقول: يا ربّ صلّيت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل صلّيت ليقال ما أحسن صلاة، إذهبوا* به إلى النار)^(٣)، فإذا كانت هكذا خطورة فما الموقف منه حينئذٍ؟

قد أبانته الصحيفة - من خلال الفقرات أعلاه - بمواقف ثلاثة تجاههم: ١ - عقائدي نفسي.

٢ - دعائي.

٣ - عملي.

أمّا الأوّل - فهذه المواقف، وذلك بأن:

(خ) لا نخافهم ارتياعاً * ٣١ * ٨ الروع (بمعنى الفرع والخوف، ومعناه: خرج الفرع من قلبك خروج الطائر من البيضة / س)^(٤).

(ط) لا نطمع فيهم * ٣١ * ٨ (أي آيس رجاءه من كلّ مرجو سواك)^(٥).

(ع) الاعتقاد بأنّهم لا يغفرون * ٥٤ * ١ وسيأتي بحثه في التوحيد في المغفرة / في التوحيد الأفعالي.

(١) النوري، مستدرک: ١/ ١٠٧، ح ١٠٩.

(٢) الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٢/ ٣٥٣.

(*) في المصدر إذهبوا والصحيح ما أثبتناه.

(٣) أبو محمد، الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي - الزهد، تحقيق: غلامرضا عرفانيان، ط ٢، قم، الناصر:

حسينيان، ١٤٠٢ق، ص: ٦٣، ح ١٦٦.

(٤) المصدر الأسبق: ٤/ ٤٠٠.

(٥) المصدر الأسبق: ٣٩٧.

- الإعتقاد بأنهم لا يعيشون * ٥٤ * ١ * وسيأتي بحثه في التوحيد الأسماي « المغيث ».

(ق) الإعتقاد بأنهم لا يقوون * ٥٤ * ١ * وسيأتي بحثه في التوحيد الأسماي « المقوي ».

(و) لا تثق بهم * ٥٤ * ٨ * (وإصباحه ﷺ) واثقاً بالله تعالى وراجياً له، ليس مسبباً عن

إصباح غيره واثقاً بغير الله وراجياً له، بل هو متحقق ثابت، سواء أصبح غيره كذلك، أم لا،

وإنما الأصل : « من أصبح له ثقة أو رجاء غيرك فلست مثله، فقد أصبحت وأنت ثقتي

ورجائي » (س) ^(١)، وقد قال الإمام زين العابدين ﷺ في غير الصحيفة، للنجاة مما يترتب على

الوثوق بغير الله (اللهم ... ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيّعوني) ^(٢).

وأما الثاني، وهو الدعائي، فهذه الحالات :

(د) لا ندعوهم * ٢٨ * ٩ *

* ٥١ * ١١ * (الدعوة : اسم من دعوت الله أدعوه دعاءً : إذا ابتهلت إليه

بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، وجملة « أنت المخصوص » مؤكدة لما قبلها ... والإتفاق :

المساواة في أمر من الأمور، يقال : إتفقت ... مع زيد في المذهب : إذا ساويته فيه، أي : لا يساويك

أحد في دعائي / (س) ^(٣)، وأصل الدعاء : طلب الفعل، [يقال] ... إدعى إدعاءً لأنه يدعو إلى

مذهب من غير دليل، وتداعى البناء، يدعو بعضه بعضاً إلى السقوط، والدعوى مطالبة الرجل بمال

يدعو إلى أن يُعطاه، وفي القرآن " تدعو من أدبر وتولى " أي يأخذه بالعذاب كأنه يدعو إليه ^(٤).

(١) المصدر الأسبق : ٤٤٥ / ٧.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - سير أعلام النبلاء، تحقيق : مأمون الصاغري، ج ٤، ط ١.

بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ق، ص : ٣٩٦.

(٣) المصدر الأسبق : ٢٩٢ / ٤ و ٢٩٣.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق : ٥٣٢.

ولكن (بشرط أن يكون المطلوب منه فوق الطالب في الرتبة)^(١)، فعندما ندعوا غير الله نجعلهم فوقنا والحال أنهم عباد مثلنا !!

(ر) لا نرجوهم * ٢٨ * ٩ *

* ٤٨ * ٤ *

* ٥١ * ١١ *

* ٥٤ * ٨ * والرجاء هو (ظنّ وصول نفع إليه أو دفع ضرر عنه في المستقبل مع قوّة دواعيه إلى أن يحصل له)^(٢)، ولكن هذا الظن (يعتري صاحبه الشك فيه إلّا أن ظنّه فيه أغلب وليس هو من قبيل العلم)^(٣) فكيف يحصل لنا هذا الظن ، مع علمنا بأنّه (لا مؤثّر في الوجود إلّا الله)^(٤)، فلا نشرك الآخريّن بل (رجائي منك لا من غيرك ، فلست أشرك بك أحداً في كونه مرجوّاً لي)^(٥).

(ش) لا نشكوا إليهم * ١٤ * ١١ * (حصر ﷺ شكواه إليه تعالى ... إستنزاً لرحمته سبحانه بالإلتجاء بمقام الصبر ، الذي هو ترك الشكوى إلى الخلق ... ودفعاً لتوهم السامعين منافاة دعائه على ظالمه للصبر المحمود من مثله ، فإنّ الشكوى إلى الله تعالى ... دون أحد من الخلق هو عين الصبر على البلوى حتى يأذن الله بإزالة الشكوى ، وهذا كما حكى الله تعالى عن يعقوب ﷺ حين قالوا له " تالله تفتؤا تذكر يوسف ... قال إنّما أشكوا بشي وحزني إلى الله " فإنهم لما قالوا له عجباً من دعواك الصبر ، وأنت لا تزال تذكر يوسف ... قال : هذا الحزن والذكر لا ينافيان الصبر ، لأنّه

(١) عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة : ٧١٨.

(٢) المرتضى ، رسائل : ٢ / ٢٧١.

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢٤٨.

(٤) مصباح ، المنهج الجديد : ٢ / ٤٠٢.

(٥) دا ، المصدر الأسبق : ٣٧٥.

ترك الشكوى إلى الخلق، وأنا لا أشكو إلى الخلق، وإنما أشكو بشي وحزني إلى الله، ليزيل عني الشكوى ويرحمني / س) (١١).

(ن) لا نناديهم * ٢٨ ٩ * والمعنى (لا يجمعه وإياك ندائي : أي دعائي، يقال : ناديته... إذا دعوته، أي : طلبت إقباله / س) (٢)، ولكن يوجد فرق ضئيل بين الدعاء (٣) والنداء، وإن كان كلاهما دعاءً.

وأما الثالث، وهو العملي، فهذا ما سنعرض له - انشاء الله - في التوحيد العملي.
بل الله العظيم : نخافه ونطمع فيه، ونعتقد به ونثق، وندعوه ونرجوه ونشكوا إليه ونناديه، وما ينبع ذلك كله إلا من الاخلاص سواء (في الطاعة، ترك الرياء، وفي التوحيد ترك الشرك بقسميه الجلي والخفي وله مراتب شتى أعلاها امتثال قوله تعالى "إياك نعبد وإياك نستعين" الذي نكذب فيه كل يوم مراراً، وكل مرتبة انحط المكلّف منها إلى ما هو أدون منها دخل فيما يقابلها من مراتب الشرك بحكم قوله تعالى "أفأريت من اتخذ إلهه هواه" / ن) (٤)، وقد أشار الإمام زين العابدين "عليه السلام" - في غير الصحيفة - إلى منزلة الإخلاص داعياً لأحد أصحابه (اللهم ... فأسألك [بالإخلاص من آبائي وأُمَّهاتي إلا جدت عليه بما قد أمّل ببركة دعائي] (٥)).

ولا يشاهد... لاحظ : ولا يُرى

ولا يشهر... لاحظ : ولا يهتك

(١) المصدر الأسبق : ٥٩ / ٣.

(٢) نفس المصدر : ٢٩٣ / ٤.

(٣) الطبرسي، مجمع : ٢٥٤ / ٢ - ١.

(٤) المصدر الأسبق : ٣٦.

(٥) رضي الدين علي بن موسى بن طاووس - المجتني من الدعاء المجتبى، تحقيق : صفاء الدين البصري، ط ١.

«ص»

٣-٢-٢-٢-٤١ ولا يصعب عليه

١٢ و١٣ أتوب إليك ... توبة نادم ... (١٣) عالم بأن ... التجاوز عن الإثم الجليل
لا يستصعبك.

ولا يُتَّصَعَّد ... لاحظ : ولا يضيق عليه

«ض»

ولا ضِدٌّ له ... لاحظ : لا شريك له

ولا يصعب عليه :

سواء التجاوز عن الإثم أم غيره (والمراد ... أي : لا يستصعب عليك / س)^(١)، (يعني : ليس عليك صعب إن جاوزت عن الذنوب الكبائر)^(٢)، (والصعوبة تكون في الأفعال دون غيرها ، يقال : صعب عليّ الأمر يعني أن فعله صعب عليك ، ورجل صعب ، أي مقاساته صعبة ، وفيها معنى الغلبة لمن يزاولها ... فالصعوبة أبلغ من الشدة ، وقد يكون شديد غير صعب إذا استعمل فيما يستعمل فيه الصعب ، ولا صعب إلا شديد)^(٣)، فيا إلهي قد (يكون ذنبي عظيماً ، ولكن مسألة العفو عند الناس قد ترتبط بالحالة النفسية للمعتدي عليه ، أمّا عندك فإنّها تتصل بالحكمة والرحمة واللفظ الكبير ، الأمر الذي لا قيمة معه لحجم الذنب ، بل القيمة كلّها للمعنى الذي يختزنه العفو عن الذنب ، فلا مشكلة في العفو عن الذنب العظيم ، لأنّ الذنوب كلّها تصغر لديك ، فلا تعظم مغفرة

(١) المصدر الأسبق : ٥١٠ / ٢ ؛

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ١٥٣ .

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢٩٧ .

الذنب عندك، مهما بلغ، ولا يصعب عليك التجاوز عن الإثم الجليل أو عن إستيعاب الجنايات الفاحشة - وهي كبائر الذنوب - فالصغير والكبير، والفاحش والعادي عندك بمنزلة سواء في دائرة رحمتك، إذا كانت الحكمة تقتضي ذلك^(١) فالله سبحانه يتجاوز (عن الذنوب مهما كانت كبيرة في ميزان الناس وصعبة عليهم)^(٢)، (إلا أن يكون حقاً من حقوق الناس)^(٣) فكيف يصعب عليه - مطلقاً : وهو القادر القوي، أم مقيداً بالذنوب : وهو العفو الغفور الرحيم، بل الرحمن، بل أرحم الراحمين .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٢ وليس بضعيف

٤٨ ١٥ إلهي... إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف، وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً.

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٣ ولا يضيع

٣١ ٣ اللهم... (٣) يا من لا يضيع لديه أجر المحسنين .

وليس بضعيف :

(أي... لا يحتاج إلى الظلم إلا الضعيف... [لأنّ] الظلم قبيح عقلاً وشرعاً فلا يرتكبه إلاّ ضعيف العقل جاهل بقبحه، أو ضعيف المنة مفتقر إلى الإستكمال بما ارتكب الظلم؛ لأجله، والله

(١) فضل الله، المصدر الأسبق : ٣١٢ / ١.

(٢) عباس علي الموسوي - في رحاب الصحيفة السجادية، ط ١، بيروت، دار المرتضى ومؤسسة الصراط المستقيم.

١٤١١ ق، ص : ٢٥٣.

(٣) محمد جواد مغنية - في ضلال الصحيفة السجادية، ط ٢، بيروت، دار التعارف، ١٣٩٩ ق، ص : ١٢١.

سبحانه... لا يحتاج إلى الظلم لأنه عالم بقبح القبائح مع غناد عنها فيستحيل عليه أن يفعل نقيض ويرتكب الظلم. كما قال شيخنا: «وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً» (س ١). لأنَّ نَظْم وضع الشيء في غير موضعه، فمن كان ضعيفاً عاجزاً بعدم العلم بالموضع، أو علم الموضع لكن لا يقدر على وضعه في موضعه، فحينئذٍ يحتاج إلى الظلم، فمن كان عالماً بالسِّرِّ والخفِيَّات، وقديراً على كلِّ شيء، فلا يحتاج بل لا يتصوّر منه الظلم، أو يقال: يحتاج إلى الظلم الضَّعيف، لأنَّه يتوهم أن يصير المظلوم قوياً فيعجز عن دفعه، فلهذا يدفعه ظلماً^(١)، وكيف يتصوّر أن يكون ضعيفاً وهو (تعالى غنيٌّ ليس بمحتاج، لأنَّ وجوب وجوده دون غيره يقتضي استغناؤه عنه. وإفتقار غيره إليه)^(٢).

ولا يضيع :

(ضيعة الرجل، حرفته، يقال: ما ضيعتك؟ أي ما حرفتك،... وضاع عيال فلان ضيعة، وضاعاً، وتركهم بمضيعة وبمضيعة)^(٣)، ومعنى أن الله لا يضيع أجر المحسنين، (أي لا يذهب بثوابهم، والإضاعة هو الإهلاك وهو إذهاب الشيء بحيث لا يدري الطالب له أين هو)^(٤)، وإنَّما لا يضيع لديه سبحانه أجر المحسنين، لأنَّ إضاعة الأجر إنَّما يكون للعجز أو للجهل أو للبخل. وكلّ ذلك ممتنع في صفته تعالى (س)^(٥).

(١) المصدر الأسبق: ٢٢٦/٧.

(٢) دا، المصدر الأسبق: ٦٧٦.

(٣) العلامة الحلّي، الباب الحادي عشر: ٢٤.

(٤) الخليل بن أحمد، المصدر الأسبق: ١٩٤/٢.

(٥) الطوسي، التبيان، ١٨٩/٦.

(٦) المصدر الأسبق: ٣٩٠/٤.

٣-٢-٢-٢-٤٤ ولا يضيق عليه

١٣ ١٩ (إلهي) وعلمت... أن كرمك لا يضيق عن سؤال أحد.

١٦ ٣٣ و ٣٤ اللهم صل على محمد وآله، وقني من المعاصي، واستعملني بالطاعة و... (٣٤)

إن ذلك لا يضيق عليك في وسعك،... ولا يتصدقك في أناتك، ولا يؤودك في

جزيل هباتك.

٣٢ ١٠ [إلهي]... لن يضيق عليك عفو عن عبدك وإن أساء.

٤٦ ٢٥ [إلهي]... إنك غير ضائق بما تريد.

٤٩ ١٦ اللهم فإني أتقرب إليك بالمحمدية الرفيعة، والعلوية البيضاء، وأتوجه إليك بهما

أن تعيذني من شرّ [كذا وكذا] فإن ذلك لا يضيق عليك في وجدك.

ولا يضيق عليه :

إنّ الركن الركين في هذا النفي للضيق، هو سعة الله الواسعة التي قد شملت كلّ شيء، ومن

ملاحظة الفقرات أعلاه، يمكن تصنيفها إلى صنفين : مطلق.

ومقيد.

أما المطلق، وذلك في مورد أن الله تعالى لا يضيق عليه ما يريده * ٤٦ ٢٥ (ضاق بالأمر،

شقّ عليه ولم تسعه قدرته، أي لا يشقّ عليك ما تريده، ولا تعجز عنه، وأصله من الضيق خلاف

السعة، و"لا" مزيدة لتأكيد النفي المدلول عليه بـ"غير" كأنه قيل : لا ضائق بما تريد ولا

عاجز / س) (١).

وأما المقيد، فإنّ الله سبحانه، لا تضيق عليه: (ح) الحوائج * ١٣ ١٩ أن يقضيها ("يضيق"

إِذَا مضارع ضاق بمعنى بَخِلَ، أو من الضيق خلاف السعة / ق^(١)، وإنما لا يضيق عليه ما يسأله العباد لآثمه (لَمَا كَانَ الجود الإلهي لا بخل فيه ولا منع من جهته، لم يكن يضيق عن سؤال أحد، وإن عظم خطره وجلّ قدره، إذ لا أثر للنقصان في خزائن ملكه وعموم جوده، بل جوده غير متناهٍ وكرمه غير محدود / س^(٢))، و(كَأَنَّهُ ﷻ أشار بهذا إلى قوله تعالى "رحمتي وسعت كل شيء")^(٣)... لآثمه في كرمه تعالى.

(ذ) الذنوب : أن يغفرها * ٣٢ ١٠ * (ضاق عليه الأمر : شقّ عليه، كأنه لم يجد فيه مَقَرًّا تَطْمِئِنُّ إليه نفسه كمن لا يسعه مكانه... فهو إستعارة بالكناية قصد فيه إلى تشبيه العفو بالمكان في عدم الإتّساع، وجعل إثبات الضيق تنبيهاً على ذلك، وقوله «عن عبدك وإن أساء» أصله عَنِّي وإن أسأت، لكنّه وضع الظاهر موضع المضمّر للإستعطاف، فإنّ في ذكر عبدك من إستحقاق الرحمة، وترقّب الشفقة والعطف ما ليس في لفظ "عَنِّي"، كقوله : «إلهي عبدك العاصي أتاك» / س^(٤)).

أن يقي منها * ١٦ ٣٣ * (أي إحفظني منها)^(٥)، (وعدّاه إلى الثاني بـ«من» لتضمينه معنى الحفظ والصون / س^(٦)).

(ش) الشرور * ٤٩ ١٦ * إعادة، فإنّه لا يضيق عليه (أي : لا يعسر ولا يشكل عليك)^(٧)... لآثمه في وجده تعالى أي (سعتك وغناك / ن^(٨)) يا رب.

(١) المصدر الأسبق : ٢٤٥.

(٢) المصدر الأسبق : ٣٠ / ٣.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ١٦٦.

(٤) المصدر الأسبق : ٤٠ / ٥.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٢٠٩.

(٦) المصدر الأسبق : ١٦٢ / ٣.

(٧) دا، المصدر الأسبق : ٦٩٧.

(٨) المصدر الأسبق : ١٦٤.

(ط) الطاعة * ١٦ * ٣٣ : استعماً لها، (واستعملني : أي وفَّقني للعمل بالطاعة / س)^(١) ، وكذلك بقية موارد الفقرة من حسن الإنابة والتوبة و... و... فإنَّ ذلك كله :

أ - لا يضيق عليه (ضاق عليه الأمر : شقَّ وتعَسَّر)^(٢) ... لأنَّه في وسعه تعالى (والوسع بالضم : الطاقة والقوَّة)^(٣) .

ب - ولا يتصعَّده ، (تصعَّده ... : اشتدَّ عليه وصعب)^(٤) ... لأنَّه في أناته تعالى (والأناة : الحلم)^(٥) .

ج - ولا يتصعَّبه ، كما (في رواية ... من الصعوبة)^(٦) .

د - ولا يؤوده ، (وأده الشيء : ثقل عليه)^(٧) ... لأنَّه في جزيل هباته تعالى (جزل ... : إذا عظم وغلظ ... والهبة : بلا عوض)^(٨) .

« ظ »

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٥ ولا يَظْلِم

١٦ ١٢ [إلهي] أنت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه .

١٦ ٣١ (إلهي) إن ... تعذِّبني فأنت غير ظالم لي .

٢٤ ١١ " يوم تجزئ كلَّ نفس بما كسبت وهم لا يظلمون " .

٣٧ ٨ إلهي ... (٨) فكلَّ البرية معترفة بأنَّك غير ظالم لمن عاقبت .

٤٨ ١٥ إلهي ... قد علمت أنَّه ليس في حكمك ظلم ... وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف .

(١) المصدر الأسبق : ١٦٢ / ٣ .

(٢) نفس المصدر : ١٦٦ / ٣ .

(٣-٨) نفس المصدر والصفحة .

«ع»

٣-٢-٢-٢-٤٦ ولا يعجز

٢ ١ والحمد لله الذي من علينا بمحمدٍ نبيِّهِ ﷺ ... بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم.

٤٦ ٢٢ [إلهي] لم تكن أناتك عجزاً.

٤٦ ٢٥ [إلهي] ... إنك غير ... عاجز عما تسأل.

ولا يعاجل ... لاحظ : لا ينتقم.

ولا يظلم :

تتصنّف هذه الفقرات على محورين أساسيين هما : ١ - فلسفة أن الله لا يظلم.

٢ - المصاديق.

أما الأول : فقد أُشير إلى الفلسفة في * ٤٨ ١٥ * "إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف"، وقد أثبتنا قبل صفحات أن الله تعالى ، ليس بضعيف ، وتسالمت العقلاء على قبح الظلم ، و(الله تعالى ... لا يفعل قبيحاً ... بدليل أن فعل القبيح ... نقص ، والله تعالى منزّه عن النقص)^(١) ، وكذلك أن (فعل القبيح لا يفعله إلا الجاهل به أو المحتاج إليه ، والبارئ تعالى عالم وغني في ذاته وصفاته - لوجوب وجوده - فلا يفعل قبيحاً ... وهو المطلوب)^(٢).

وأما الثاني : فهذه المصاديق الإلهية ، بأنه لا ظلم في :

(ج) جزائه * ٢٤ ١١ * أخروياً وقد وردت هذه العبارة مرّتين في الصحيفة ، (أي لا يُظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب لاستحالة الظلم عليه تعالى خلافاً.

(١) الطوسي ، مسائل كلامية : ٩٦ .

(٢) الطوسي ، رسالة في الاعتقادات : ١٠٥ (ضمن الرسائل العشر).

للأشاعة :

حيث قالوا : إن تسمية ذلك ظلماً لبيان غاية تنزّه ساحة لطفه عمّا ذكر ، بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى ، وإلا فهو ليس بظلم ، لأنّ له أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد / س (١١) .
(ح) حكمه * ٤٨ ١٥ * (والحكم ، مصدر حكم الحاكم عليه بكذا : إذا قضى عليه به ، وأصله المنع ، كأنّه منعه من خلافه فلم يقدر على الخروج منه / س) (١٢) .

(ع) عذابه * ١٦ ٣١ * (هذا تفرّيع على ما تقدّم . يعني : إذا كان جزائي النار ، فإن تعذّبي ، فأنت غير ظالم ، لأنّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، وهنا ليس كذلك) (١٣) .

— عقابه * ١٦ ١٢ *

* ٣٧ ٨ * فالرحيم تعالى لا يظلم عباده عندما يعاقبهم بل على قدر أعمالهم ، فضلاً عن أن يفرط فيه يقال (أفرط في الأمر ... أسرف وتجاوز الحدّ ، ولمّا كان تعالى قائماً بالقسط عدلاً في الحكم ، لم يكن ليفرط في عقاب من عصاه ويشتط في الانتقام منه ؛ ففعل من يريد التشفّي من عدوّه بضرر ألم لحقه بتعدّيّه عليه ، وذلك محال في صفة الله تعالى ، بل عقابه بقدر المعصية حسبما يقتضيه عصيان العاصي / س) (١٤) .

ولا يعجز :

والفقرات الأربع أعلاه ؛ عن عدم عجزه تعالى ؛ تلحظ بمنفذين : ١ - إلهي .

٢ - غير إلهي .

أمّا الإلهي ، فبمصادقين : (أ) أناته * ٤٦ ٢٢ * (الاناة ... اسم من التأنّي بمعنى التمعّن

(١) المصدر الأسبق : ١ / ٣٤٢ .

(٢) نفس المصدر : ٣ / ٤٦١ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٩ / ٢٠٩ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣ / ١١٧ .

والتَمَهَّل، والعجز: القصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة / س^(١). وقد ثبت فيما سبق قدرته
بكمالها وبالتفصيل، أفيبقى للعجز محلاً، وإن تأتَى جَلَّ وعلا تفضلاً عن العصاة بالإمهال....
(ق) قدرته * ٢ * ١ (أي: لا تعجز قدرته عن الأمر العظيم، فما ظنك بالحقير)^(٢) وإن
تساوى العظيم والحقير عنده جَلَّ جلاله.
وأما غير الإلهي، فهو بالنسبة إلى حوائج الناس * ٤٦ * ٢٥ (أي) ولست عاجزاً عن إعطاء
ما يسأل عنك^(٣) (٤).

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٧ ولا يعجل

٤٨ ١٥ إلهي... قد علمت أنه ليس... في نعمتك عجلة.

٤٩ ١٥ ... فلك الحمد إلهي من... ذي أناة لا يعجل.

ولا عدل له لاحظ: التوحيد الذاتي.

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٨ ولا يتعدى

٤٥ ٥ [إلهي]... إن منعت لم يكن منعك تعدياً.

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٤٩ ولا يعارض

٤٧ ٢٠ [إلهي] أنت الذي... لا ندّ لك فيعارضك.

(١) نفس المصدر: ٢٣٧ / ٦.

(٢) دا، المصدر الأسبق: ٥١.

(٣) كذا في المصدر، ومراده "منك".

(٤) نفس المصدر: ٥٨٨.

ولا يعجل :

فقرتان لموضوعين : ١ - فلسفة أن الله تعالى لا يعجل .

٢ - المصداق .

أما ١ - وقد أبانت الصحيفة هذه الفلسفة ، بأنه سبحانه : " ذواتنا " * ٤٩ ١٤ * (الأناة : هي المبالغة في الرفق بالأمر والتسبب إليها من قولك أن الشيء إذا انتهى ، ومنه " حميم أن " وقوله " غير ناظرين إناه " أي نهايته من النضج)^(١) .

وأما ٢ - فقد ذكرت الصحيفة مصداقاً واحداً في هذا الوادي وهو " نغمته " * ٤٨ ١٥ * فلا يعجل فيها (النعمة : ... الانتقام ، وإسناد الظلم إلى الحكم والعجلة إلى النعمة من باب المجاز العقلي لمشابهتهما الفاعل في الملابس ، وإنما^(٢) لقصر الصفة على الموصوف ، أي لا يعجل إلا من يخاف الفوت ولا يحتاج إلى الظلم إلا الضعيف / س)^(٣) .

ولا يتعدى :

لا أصالة ولا عرضاً ، كما لو منع في بعض الموارد ، حيث قد اتضحت لنا معالم حكمته تعالى ، بل كل ذلك (بالعدل واللفظ ، لأن إعطاءك في صورة يكون المصلحة في المنع يصير سبباً للهلاك)^(٤) فعن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : (قال الله عز وجل إن من عبادي المؤمنين عبادة لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والسعة والصحة في البدن ، فأبلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم ، وإن من عبادي المؤمنين لعبادة لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٧٥ .

(٢) كذا في المصدر ، مع أنه لم تسبق أداة نفي في العبارة .

(٣) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٢٦ .

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ٥٥٦ .

والسقم، فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين ...^(١) .
وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المضمار (وكل مانع مذموم ما خلا^(٢))، لأنّه محض
الحكمة والرحمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى (إنّ التعدي في التصرف السلبي في ما هو المنع
والحرمان، يفرض حقاً للمحروم لدى الحارم، وديناً للممنوع لدى المانع، وهنا نتساءل - يارب -
أيّ حقّ لنا عليك، وكلّ وجودنا هبة منك وملك لك، فأنت صاحب الحق في المنع، كما أنت
صاحب الحق في العطاء، وأنت تفرض لعبادك الحقّ في ما تجعله من الحقّ لهم عليك، فهو مستمدّ
منك، وليس شيئاً من الذات في علاقاتها الطبيعيّة بغيرها، ولذلك فإنّ المتعدّي لا معنى له، فأنت
المحسن إن أعطيت، وأنت الحكيم إن منعت^(٣))، وبهذا المعنى ورد عن الإمام الرضا عليه السلام : (... هو
الجواد إن منع، لأنّه إن أعطاك، أعطاك ما ليس لك، وإن منعك، منعك ما ليس لك)^(٤) .
ولا يعارض :

من قبل الأنداد المفروضة، وقد نفيناها بالإستحالة في بحث "لا شريك له"، فإذا لا معارضة
من باب السالبة بانتفاء الموضوع، يقال (عارضه معارضة : فعل مثل فعله كأن عرض فعله كعرض
فعله، وقد يقال : عارضه بمعنى جانبه وعدل عنه، وقد يراد بالمعارضة المقابلة على سبيل
المانعة. وهذه المعاني كلّها يمكن حمل عبارة الدعاء على كلّ منها، وإذا ثبت وصحّ نفي الندّ له
تعالى سواء حملته على المثل المنادي أو على المشارك في الجوهر، ثبت نفي معارضته إياه بأيّ
معنى كان لترتيبه له على نفي النديّة / س)^(٥) .

(١) الكليني، المصدر الأسبق : ٢ / ٦٠، ح ٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٩١، ص : ١٢٤.

(٣) فضل الله، المصدر الأسبق : ٢ / ٤٠٠.

(٤) الكليني، المصدر الأسبق : ٤ / ٣٨، ح ١.

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ٣١٥.

ولا يعزب عنه شيء... لاحظ : ولا يخفى عليه .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٥٠ ولا يتعاضمه شيء

١٢ و ١٣ أتوب إليك ... توبة نادم... (١٣) عالم بأنّ العفو عن الذنب العظيم لا يتعاضمك .

٣١ ١٠ لا ينكر [المذنب] يا إلهي عدلك إن عاقبته ، ولا يستعظم عفوك ... لأنّك الربّ

الكريم الذي لا يتعاضمه غفران الذنب العظيم .

٤٧ ٧٠ [إلهي] ... امنن عليّ ، بما لا يتعاضمك أن تمنّ به على من أمّلك ، من غفرانك .

ولا يفرط في عقابه ... لاحظ : ولا يظلم .

ولا يتعاضمه شيء :

* ١٢ ١٣ * سواء في العفو

* ٣١ ١٠ * أم في الغفران

* ٤٧ ٧٠ *

يقال (هذا الأمر لا يتعاضمني ، أي لا يعظم في عيني ولا أبالي به)^(١) فلا يتعاضمه وهو العظيم سبحانه أن يعفو وأن يغفر من (تعاضمه الأمر : شقّ عليه وعظم في عينه / س)^(٢) ، (وغفر الله له غفراً ... صفح عنه / س)^(٣) ، فالمراد هنا (أي : اجعلني ممنوناً من غفرانك بمنّ لا يكون عليك عظيماً لو تمنّ بذلك المنّ على من رجاك)^(٤) ، وكذا الكلام على لا يستعظم يقال (استعظمه : عدّه عظيماً)^(٥) .

(١) الزمخشري ، أساس البلاغة : ٣٠٧ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢١ / ٧ .

(٣) نفس المصدر : ٤٠٧ / ٤ .

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ٦٢٥ .

(٥) الجوهري ، المصدر الأسبق : ١٩٨٨ / ٥ .

٣-٢-٢-٢-٥١ وما تعالى عنها

- ٢٨ ١٢ [إلهي] فتعاليت عن الأشباه والأضداد.
- ٣٩ ١٤ تعالى ذكرك عن المذكورين.
- ٤٥ ١٢ [إلهي] تبارك اسمك وتعاليت.
- ٤٨ ١٥ إلهي... قد علمت أنه ليس في حكمك ظلم، ولا في نعمتك عجلة... وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علوًّا كبيراً.

٣-٢-٢-٢-٥٢ ولا يعاند

- ٤٧ ٢٠ [إلهي] أنت الذي لا ضدّ معك فيعاندك.

وما تعالى عنها :

وقد ذكرتها الصحيفة في موارد، تصنّف صنفان : مطلق .
ومقيّد .

أمّا المطلق * ٤٥ ١٢ * وقد وردت مثل هذه العبارة، في ثلاثة موارد في الصحيفة، وهي تبين أنّ الله تعالى قد تعالى، مطلقاً من دون قيد في مورد خاص، (وتعاليت، أي إرتفعت بذاتك وتنزّهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وأفعالك، وعن أن يحيط بك وصف الوافين بل علم العارفين، وتخصيص لفظ التعالي؛ للمبالغة في ذلك منه تعالى، لا على سبيل التكلف كما يكون في البشر / س) (١).

وأما المقيّد، فهذه الموارد؛ أنّ الله تعالى، قد تعالى عن :

(ذ) المذكورين * ٣٩ ١٤ * (يعني أنّ ذكرك وأسماءك أجلّ من ذكر كلّ مذكور مشار إليه

بالبیان^(١) ومن كلّ مسمّى باسم. لأنّ لك الأسماء الحسنی، أو أنّه لا يليق إدا لاق أسمائك وما ذكرت به من الصفّات على أحد من المذكورين والذين نسبوا أو عرفوا بأسماء لأنّ رعاية المناسبة معتبرة في الجملة / ن^(٢).

(ش) الأشباه وقد مضى بحثها في التوحيد الذاتي.

(ض) الأضداد وقد مضى بحثها في الصفّات الجلالية « لا شريك له ».

(ظ) الظلم وقد مضى بحثه في الصفّات الجلالية « لا يظلم ».

(ع) العجلة وقد مضى بحثها في الصفّات الجلالية « لا يعجل ».

ولا يعاند :

(المعاند : المعارض بالخلاف، ... وقد يكون العناد معارضة بغير الخلاف)^(٣)، فإذا فهمنا ذلك، فإنّ لا يعاند، لأنّه لا ضدّ له - كما ثبت قبل صفحات - هذا من جهة ومن أخرى أنّه لمّا كان سبحانه واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن، والواجب لذاته أقوى من الممكن لذاته إستحال أن يكون له منازع مساوٍ في القوّة فيعارضه بالخلاف أو يباريه في فعله، وأيضاً فجميع ما في الوجود معلولة، منه مبدؤه وإليه معاده، فأتى يكون له ضدّ بهذا المعنى. وقد يقال : الضدّان للذاتين المتعاقبتين على موضوع أو محل واحد، كالسواد والبياض، وبينهما غاية الخلاف، والواجب لذاته تعالى لا محلّ فلا ضدّ له بهذا المعنى أيضاً / س^(٤)، وكيف يمكن أن تعاند والحال (إنّ إرادتك - يا رب - هي تلك الإرادة الحرّة المطلقة التي لا يملك أحد، مهما كانت قوته، أن يعاندها أو يضادّها، لأنّه لا يوجد هناك ضدّ يملك دور العناد،

(١) كذا في المصدر، ويبدو بالبنان.

(٢) المصدر الأسبق : ٢٧٩.

(٣) الأزهری، المصدر الأسبق : ٢ / ٢٢٢.

(٤) المصدر الأسبق : ٦ / ٣١٣.

ولا يوجد في كلّ هذا الوجود أيّ وجود معادل لوجودك في القوة والوزن والإرادة ليستحرك في موقع المغالبة على أساس الكثرة في مواجهة الوجود الواحد^(١).

٣-٢-٢-٢-٥٣ ولا يعنّي

١٣ ١٠ اللهم... (١٠) يا من لا يعنّي دعاء الداعين.

٣-٢-٢-٢-٥٤ ولا يعان

٣٢ ٢ اللهم يا ذا... (٢) السلطان الممتنع بغير جنود ولا أعوان.

٤٧ ١٤ [إلهي] أنت الذي لم يُعنك على خلقك شريك.

٣-٢-٢-٢-٥٥ ولا يعين الظالمين

١٤ ٤ يا من بعد عونه عن الظالمين.

٣-٢-٢-٢-٥٦ ولا يعين

١٣ ١٠ اللهم... (١٠) يا من لا يعنيه دعاء الداعين.

٤٧ ١٦ [إلهي] أنت الذي... لم يعيك برهان ولا بيان.

ولا يعنّي :

(بفتح المثناة [في *١٣ *١٠] من تحت وبالمهملة الساكنة وبالنون المكسورة، أي لا يتهمه ولا يشغله... وبضمّها وتسكين المهملة قبل النون المكسورة، أي لا يوقعه في تعب ونصب

وبرواية ... [ابن ادريس] بضمّ المثناة وبفتح المهملة وبالنون المشددة، على أنه من باب التفعيل بمعنى التعيب والتنصيب / د'، / ف' (٣١).

ولا يعان :

لما كان هو الغني القوي القدير، فيكون هو المعين ومصدر العون للعبد ومنبعه فكيف يمكن أن يتصور أنه يعينه أحد، وهاتان الفقرتان الإلهيتان، بلحاظين : ١ - بلحاظ الخالق.

٢ - بلحاظ المخلوق.

أما بلحاظ الخالق، وهو سلطانه * ٣٢ * فقد امتنع بلا أعوان ("ولا أعوان" لدفع توهم المعية ... ووصف سلطانه تعالى بالامتناع بلا جنود ولا أعوان تنزيه له عن الاستعانة بالغير، إذ كان ذلك من لوازم الضعف والعجز والنقصان. وإنما يحتاج إلى الجنود والأعوان ذو العجز والنقصان، في ملكه الذي لا يستطيع أن يمتنع بنفسه، دون الاستعانة بغيره، وهو سبحانه المنزه عن الضعف والعجز، والغني المطلق في كل شيء، عن كل شيء، والغرض تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين، وخواص المحدثين / س) (٣١)، والممتنع، (إفتعال من المنعة بمعنى العزة والغلبة أي المتعزز العزيز الغالب بغير جنود ولا أعوان / د) (٤١) يقال (فلان ذو منعة أي عزيز ممتنع على من يريد) (٥١).

(١) المصدر الأسبق : ١٦٠ و ١٦١.

(٢) المصدر الأسبق : ٣٧.

(٣) المصدر الأسبق : ١٨ / ٥.

(٤) المصدر الأسبق : ٢٨٩.

(٥) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي - مجمل اللغة. تحقيق : زهير عبد المحسن، ج ٣، ط ٢، بيروت.

أما بلحاظ المخلوق، فهو خلقه تعالى لهم ﴿٤٧﴾ ١٤ * لأنه لما ثبت بالبرهان وحدانيته، وكمال قدرته التي لا يعجز عن شيء، لا جرم ثبت أنه لم يكن له شريك فيعينه على خلقه (س) (١)، وقد أشار "إي" - في غير الصحيفة - إلى ذلك (... يا من ... لم يستعن على خلقه بغيره ...) (٢).

ولا يعين الظالمين :

(المراد ... ببعد العون : عدم حصوله للظالمين، فإنهم قد يعبرون بالبعد عن العدم، فيقال : هذا الأمر بعيد، أي : غير حاصل، قال الشاعر : "بلى كل شيء لا ينال، بعيد" ونظيره تعبيرهم بالقلة عن العدم، يقال : فلان قليل الخير، أي : لا يكاد يفعله، ويحتمل أن يكون من باب التمثيل ... مثل عونه عن الظالمين بمن بعد مكانه فإذا دُعي لم يسمع وإذا نودي لم يقبل، والألف واللام إذا دخلت على الجمع أفادت الإستغراق، فالمراد ... بالظالمين ؛ كل ظالم ولو كان مؤمناً / س) (٣)، فعن علي عليه السلام : (ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله يسمع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد) (٤).

ولا يعين :

لأنه تعالى (ليس كمثله شيء" ... لأن المساواة في الرتبة نقصان في الكمال، والإستعانة بالغير مع استلزامها العجز معرضه (٥) للزوال، وبهذا يستبين أن له سبحانه سائر صفات الكمال من دون

(١) المصدر الأسبق : ٢٩٨ / ٦.

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي، المفيد - المزار، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي (عج).

ط ١، قم، ١٤٠٩، ص : ١٣٥.

(٣) المصدر الأسبق : ٤٩ / ٣.

(٤) ابن أبي الحديد، المصدر الأسبق : ٣٤ / ١٧.

(٥) كذا في المصدر، ويبدو معرضة.

إستفادة ولا كلاله، لأنَّ النقص والعجز والفاقة لا يليق بالربِّ المتعال^(١)، وقد أشارت الصحيفة - في هذا الميدان - إلى فقرتين؛ بأنَّ الله تعالى لا يعيه :

(ب) برهان ولا بيان * ٤٧ ١٦ * (البرهان : الحجّة الواضحة، والبيان : في الأصل، اسمٌ من بان الشيء يبين فهو بيّن، وأبان إبانة وبين واستبان، كلّها بمعنى الوضوح والإنكشاف، وجميعها يستعمل لازماً ومتعدّياً... ثم خصّ بإيضاح المتكلّم والمراد للسامع، واطّهار المعنى وكشفه، وقد يفسّر بإخراج الشيء من حيّز الإشكال إلى حدّ التجلّي، والمعنى إنّه تعالى لم يعجزه إقامة برهان وحجة على أحد ولا بيان ما أراد بيانه وإيضاحه لبرائته من العجز عن شيء / س)^(٢)، أو (عييتُ بأمرٍ إذا لم تهتد لوجهه)^(٣).

(د) دعاء الداعين * ١٣ ١٠ * وذلك (برواية... بالمهملة الساكنة بين المثنائين من تحت، المضمومة من قبل، والمكسورة من بعد، أي لا يعجزه ولا يتعبه، من الإعياء بمعنى الإتعاب والإعجاز / د)^(٤).

«غ»

٣ - ٢ - ٢ - ٥٧ ولا يغفل

٣٧ ١٦ ... إلهي ... لا يخاف إغفالك ثواب من أرضاك .
٤٦ ٢٢ [إلهي] لم تكن أناتك عجزاً .. ولا إمساكك غفلة .

(١) الفيض، منهاج النجاة : ٢٠ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٠٣ .

(٣) الجوهرى، المصدر الأسبق : ٦ / ٢٤٤٣ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٦١ .

٣ - ٢ - ٢ - ٥٨ ولا يغلب ولا يغالب

٢٨ ١١ إلهي... (١١) ومن سواك مغلوب على أمره.

٤٨ ٩ اللهم... لا يغالب أمرك.

٤٩ ١٤ ... فلك الحمد إلهي من مقتدر لا يغلب.

ولا يغيب عنه... لاحظ : ولا يخفى عليه.

ولا يتغير... لاحظ : ولا يبلنى.

ولا يغفل :

التمهيد : (إن الغفلة تكون عما يكون... تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان، ولا تقول سهوت عنه حتى كان... ويجوز أن تغفل عنه ويكون، و... الغفلة تكون عن فعل الغير، تقول كنت غافلاً عما كان من فلان... والغفلة : عدم حضور الشيء في البال بالفعل^(١)، (وأغفلت الشيء، إذا تركته على ذكر منك)^(٢)، و (غفل عنه... تركه وسها عنه)^(٣).

مع شيخ الطائفة :

بعد أن اتضح ذلك، قال الشيخ : (الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو والنسيان)^(٤)، لكن قال سيد الرياض : (أغفلت الشيء إغفالاً : تركته إهمالاً من غير نسيان / س)^(٥)، فمن خلال تعاريف وبيانات علماء اللغة، أن الحق مع سيد الرياض، أسكنهما الله تعالى في الرياض.

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٨٨.

(٢) الجوهري، المصدر الأسبق : ١٧٨٣ / ٥.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق : ٨٨٠ / ٢.

(٤) الطوسي، التبيان : ٣٢١ / ١.

(٥) المصدر الأسبق : ٢٦٦ / ٥.

وأما من الصحيفة، ففقرتان؛ لو لاحظناهما بلحاظ الأرضية : تتصنّف إلى صنفين : إيجابي .
وسلبي .

أما الايجابي :

فهو الثواب * ٣٧ ١٦ * والأرضية له هو إرضاء الله (وإرضاءه تعالى : عبارة عن إمتثال
أوامره، واجتناب مناهيه / س)^(١)، فـ« لا يخاف » أي (لا خوف من غفلتك في إيصال الثواب إلى
من فعل مرضياتك)^(٢).

وأما السلبي :

فهو إمساكه * ٤٦ ٢٢ * عن العصاة، والأرضية له هي معاصيهم (فأمسك عن الأمر
إمساكاً : كفتت عنه ومنعت نفسي منه، والمعنى إمساكك نفسك عن العذاب، أو إمساكك العذاب
عن الخلق / س)^(٣)، (أي : ليس حفظ ذاتك عن إيصال العذاب، أو حفظ أنفسهم عنه، من حيث
الغفلة)^(٤).

مع سيّد الرياض :

عرّف السيد في موضع آخر من كتابه (الغفلة : سهوٌ يعتري ؛ من قلة التيقّظ والتحفظ / س)^(٥)،
ولكن فرّق علماء اللغة بين الغفلة والسهو بفروق، لمّحنا إلى واحد منها، في التمهيد، والآخر :
(قيل : السهو عدم التفطن للشيء مع بقاء صورته أو معناه في الخيال أو الذكر بسبب اشتغال النفس

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٤٧٤ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٣٧ / ٦ .

(٤) دا، المصدر الأسبق : ٥٨٥ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢٣٧ / ٦ .

وإلتفاتها إلى بعض مهمّاتها، والغفلة : عدم حضور الشيء في البال بالفعل، فهي أعمّ من السهو^(١)، وكذلك لمَح المتكلّمون إلى بعضٍ آخر من الفروق بينهما أذكر واحداً منها، أن السهو (خطأ عن غفلة)^(٢) أي ينشأ من الغفلة لا أنّه هو الغفلة، فيشتمُّ من تعريف السيّد، رائحة عدم الدقّة، قدّس الله نفسه الزكية.

لا يغلب ولا يغالب :

فقرات ثلاث، لمعانٍ ثلاث، ذات عمق : ١- فلسفة أن الله تعالى لا يُغلب.

٢- المصداق الربّاني.

٣- المقارنة مع المخلوق.

أما ١- فقد أبرزت الصحيفة هذه الفلسفة بأنّه تعالى "مقتدر" * ٤٩ * ١٤ (الغلبة : القهر والإستيلاء / س)^(٣) لأنّ الغلبة من فعل الغالب... يقال غلب خصمه غلباً... وفي القرآن "وهم من بعد غلبهم سيغلبون" وقولهم : الله غالب ؛ من صفات الفعل، و... الغلبة تكون بفضل القدرة وبفضل العلم، (يقال قاتله فغلبه... وذلك لفعل قدرته وتقول حاجّه فغلبه... بفضل علمه وفطنته)^(٤) وكلا القدرة والعلم بكماهما المطلق لله فكيف يغلب (أي أنت قادر لا تكون مغلوباً أبداً)^(٥)، كما في قوله تعالى ("والله غالبٌ على أمره" معناه أنّه قادر عليه من غير مانع حتى يقع على ما أراد، ومنه وقوع المقهور بالغلبة في الذلّة)^(٦).

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٨٨.

(٢) البريدي، المصدر الأسبق : ٢٠، رقم ٧٤.

(٣) المصدر الأسبق : ٥١٣ / ٣.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٨٩.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٦٩٦.

(٦) الطوسي، التبيان : ١١٦ / ٦.

وأما ٢ - فقد أشارت الصحيفة إلى مورد واحد وهو "الأمر الرباني" * ٤٨ ٩ * (الأمر إما بمعنى التقدم أم^(١) بمعنى الشأن من قول أو فعل، وقيل: المراد به هنا القدر النازل على وفق القضاء الإلهي وهو تفصيل القضاء... وهذا المعنى أنسب بالمقام / س) ^(٢)، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ولا يردُّ أمرك) ^(٣)، أما لماذا ذكر عليه السلام صيغة "يغالب"؟ (وإشار صيغة المفاعلة للمبالغة لما... أن الفعل متى غولب فيه بولغ فيه / س) ^(٤)، فلا يغالب أمرك يا رب (لأنَّ أمرك وحكمك مطابق للواقع) ^(٥)، وقد أشار عليه السلام - في غير الصحيفة - إلى ذلك (... من القضاء الذي لا يردُّ ولا يبذل ...) ^(٦).

وأما ٣ - فبالقياس إلى المخلوق * ٢٨ ١١ * المغلوب على أمره، وقد أشرنا فيما سبق؛ أن الباري جلَّ وعلا منزَّه عن أسمى صفات الإمكان فكيف بمغلوبة هذا الممكن!! (أي: مستولٍ على حاله؛ لأنَّه مسخرٌ تحت حكم باريه وقدرته، لا حول ولا قوَّة إلا به، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً دونه / س) ^(٧)، فيا رب (مَن سواك مضطرٌّ في حاله) ^(٨).

« ف »

ولا يفرط في العقاب... لاحظ: ولا يظلم.

ولا يفضح... لاحظ: ولا يهتك.

(١) كذا في المصدر ومراده «أو».

(٢) المصدر الأسبق: ١٩٧/٧.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩، ص: ١٥٨.

(٤) المصدر الأسبق: ١٩٧/٧.

(٥) دا، المصدر الأسبق: ٦٦٩.

(٦) القيومي، المصدر الأسبق: ٣٥٦/٢.

(٧) المصدر الأسبق: ٣٠٥/٤.

(٨) دا، المصدر الأسبق: ٣٨٠.

تقول : هذا وجه الرأي ووجه التدبير بمعنى إنه عين الرأي وعين التدبير ... ، وفنى ... : هنك وعدم وبطل من العالم رأساً ، ومنه "كل من عليها فان" وقيل للشيخ الهيم : إنه فان مجازاً ، لقربه ودنوّه من الفناء / س) (١) ، وكذلك في تفسير شبّر (٢) في هاتين الآيتين .

وأما ٢ - فقد ذكرت الصحيفة ثلاثة مصاديق إلهية هي : (ح) إحسانه * ٤٥ ٥٠ * فلا فناء فيه ، حتى وصفه ﷺ بـ «معادن» جمع معدن و (معدن كل شيء حيث يكون أصله) (٣) ، والمعدن (اسم مكان من عدن بالمكان عدناً وعدوناً ... بمعنى أقام واستقرّ ومنه : المعدن المستقرّ الجواهر لعدونها به ... وإثبات المعادن للإحسان إستعارة تبعية أو مكنية ، وإسناد الفناء إليها مجاز عقلي من باب سال النهر ، ونضب الحوض ، والمراد لا يفنى ما فيها / س) (٤) .

(خ) خزائنه * ١٣ ٧ * (لا تفنيها مسائل العباد لأنّ مسألة الخلائق متناهية وخزائنه لا تنهاى ، والمتناهي لا يفنى غير المتناهي) (٥) ، والمراد بخزائنه تعالى ، إمّا خزائن السماوات والأرض ، إذ الكلّ منه ويده ، أو المعقول من سماء جوده . وما تحويه قدرته من الخيرات الممكنة . وإسناد الإفناء إلى المسائل من باب إسناد الفعل إلى السبب فهو مجاز عقلي ، وإنّما لم تفنّ خزائنه المسائل لأنّ مقدوراته تعالى غير متناهية ، وما عنده لا يدخله نقص ولا فناء ، بل يدخلان الفاني المحدود / س) (٦) ففي الحديث القدسي (يا عبادي لو

(١) المصدر الأسبق : ٣٨٧ / ٧ - ٣٨٨ .

(٢) شبّر ، تفسير : ٣٧٨ و ٤٩٧ .

(٣) الفيومي ، المصدر الأسبق : ١٥١ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٨٥ / ٦ .

(٥) دا ، المصدر الأسبق : ١٦١ .

(٦) المصدر الأسبق : ١٦ / ٣ .

تقول : هذا وجه الرأي ووجه التدبير بمعنى إنه عين الرأي وعين التدبير ... وفنى ... : هلك وعده وبطل من العالم رأساً، ومنه "كل من عليها فان" وقيل للشيخ الهيم : إنه فان مجازاً، لقربه ودنوّه من الفناء / س) (١)، وكذلك في تفسير شبّر (٢) في هاتين الآيتين .

وأما ٢ - فقد ذكرت الصحيفة ثلاثة مصاديق إلهية هي : (ح) إحسانه * ٤٥ ٥٠ * فلا فناء فيه ، حتى وصفه ﷺ بـ «معادن» جمع معدن و (معدن كل شيء حيث يكون أصله) (٣)، والمعدن (اسم مكان من عدن بالمكان عدناً وعدوناً ... بمعنى أقام واستقرّ ومنه : المعدن المستقرّ الجواهر لعدونها به ... وإثبات المعادن للإحسان إستعارة تبعيّة أو مكنيّة ، وإسناد الفناء إليها مجاز عقلي من باب سال النهر ، ونضب الحوض ، والمراد لا يفنى ما فيها / س) (٤) .

(خ) خزائنه * ١٣ ٧ * (لا تفنيها مسائل العباد لأنّ مسألة الخلائق متناهية وخزائنه لا تنهاى ، والمتناهي لا يفنى غير المتناهي) (٥)، والمراد بخزائنه تعالى ، إمّا خزائن السماوات والأرض ، إذ الكلّ منه وبيده ، أو المعقول من سماء جوده ، وما تحويه قدرته من الخيرات الممكنة . وإسناد الإفناء إلى المسائل من باب إسناد الفعل إلى السبب فهو مجاز عقلي ، وإنّما لم تفنّ خزائنه المسائل لأنّ مقدوراته تعالى غير متناهية ، وما عنده لا يدخله نقص ولا فناء ، بل يدخلان الفاني المحدود / س) (٦) ففي الحديث القدسي (يا عبادي لو

(١) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢) شبّر ، تفسير : ٣٧٨ و ٤٩٧ .

(٣) الفيومي ، المصدر الأسبق : ١٥١ .

(٤) المصدر الأسبق : ٦ / ١٨٥ .

(٥) دا ، المصدر الأسبق : ١٦١ .

(٦) المصدر الأسبق : ٣ / ١٦ .

أَنْ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ وَإِنْ سَكَمَ وَجَنَكُم قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ . مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئاً ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ ^(١) .

(ر) رحمته * ٥ * ٣ * حتى وصفها بـ «الخزائن» ،

وَأَمَّا رَحْمَتُهُ تَعَالَى ، فـ (هـ) هي إفاضة الخير على المحتاجين عنايةً بهم ، ورحمة الله تامة وعامة وكاملة ^(٢) ، فكيف تفتنى؟! وَأَمَّا هَوِيَّتُهَا فَهِيَ (إرادته إنعام من شاء من عبادِهِ ، فيرجع معناه إلى صفة الإرادة ، ثم قد تسمى تلك النعمة رحمة ^(٣)) ، (والخزائن : جمع خزانة وهي ما يخزن فيه الشيء كالخزن ، وخزنت الشيء ... : أحرزته بحيث لا تصل إليه الأيدي وجعلته في المخزن شبه رحمته تعالى بالشيء النفيس الذي يحرز ويخزن إستعارة بالكنية فأثبت له الخزائن إستعارة تخيلية ، وجاء بالخزائن بلفظ الجمع إشعاراً بأن رحمته لوفورها لا يكفي في إحرازها خزانة واحدة ، بل لا بدّ فيه من خزائن متعدّدة / س) ^(٤) ، والمراد بخزائن رحمة الله (رزقه وسائر نعمه) ^(٥) .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٦٠ ولا يفوته شيء

١ ٢ الحمد لله الذي منّ علينا بمحمدٍ نبيّه صَلَّى الله عليه وآله ... بقدرته التي ... لا يفوتها شيء ، وإن لطف .

٤٨ ١٥ إلهي ... إنّما يعجل من يخاف الفوت ... وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً .

٥٢ ٣ [إلهي] ... لا يفوتك من عبد غيرك .

(١) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي النووي - صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٦ ، ط ٣ ،

بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بلا تاريخ ، ص : ١٣٢ و ١٣٣ .

(٢) الفيض ، علم اليقين : ١٠٦ / ١ .

(٣) البيهقي ، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ٣٧ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٤٥ / ٢ .

(٥) شبر ، تفسير : ٢٨٨ .

ولا يفوته شيء :

تصنّف هذه الفقرات - بلحاظ أرضيتها - إلى صنفين رئيسيين : ١ - بلحاظ الخالق .

٢ - بلحاظ المخلوق .

أما ١ - فمحمورين : (أ) التأسيس للأصل الأصيل في الله تعالى ، وهو أنه لا يخاف الفوت * ٤٨
 ١٥ * تعالى : القدوس عن ذلك علواً كبيراً ، فـ (لا فوت منك ، ولا يعزب عنك مثقال ذرة في
 الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك)^(١) ، وكفى تفصيلنا للعلم الإلهي وإحاطته ، جواباً ،
 فـ (الله سبحانه لا يخاف فوتاً لأنه بالمرصاد ... » وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً » أي
 ارتفعت بذاتك وتنزّعت بصفاتك عما ذكر من خوف الفوت ... علواً : أي تعالياً كقوله تعالى : " والله
 أنبتكم من الأرض " كبيراً أي لا غاية ورآه ، كيف لا وهو المتفرد بالبقاء الذي لم يزل ولا يزول
 وإليه مصير العباد فأنتي يتصوّر معه خوف فوات أمر / س)^(٢) .

(ق) المصداق بـ " قدرته " * ٢ ١ * (فاته الأمر ، ذهب عنه ، ولطف
 بمعنى صغر ودقّ ، وفيه وفيما قبله بأنّ الممتنعات ؛ لا حظّ لها في الشيئية ، بل الشيء هو ما أمكن
 وجوده في الأعيان / ن)^(٣) كل ذلك (لعموم قدرته جلّ شأنه وعزّ سلطانه / س)^(٤) ، هذا فيما لطف ،
 (فكيف يفوتها شيء إذا كثف)^(٥) بقياس الأولوية ، ومن الواضح أنّ الله سبحانه لديه الأشياء على
 السواء تجاه قدرته ، لطف أو كثف ، وإنّما هذا الكلام هو إيضاح لعقولنا كيما تعي وتفهم ، ونختار من
 النصوص في ذلك النصّ الكاظمي عليه السلام ، فعن موسى بن جعفر عليه السلام : (... والقادر الذي لا يعجز)^(٦) .

(١) المصدر الأسبق : ٦٧٦ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢٢٦ / ٧ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ٤٤٣ / ١ .

(٥) المصدر الأسبق : ٥١ .

(٦) الصدوق ، التوحيد : ٧٦ ، ح ٣٢ .

وأما ٢ - وقد أشارت الصحيفة إلى من يعبد غير الله من العباد * ٥٢ ٣ * لا يفوتودا فاته الشيء ... : بعد عنه بحيث تعذر عليه إدراكه ... ومصير كل إليه فلا يفوته من عبد غيره / س (١) ، وأما فلسفة ذلك : (لأنه لا يمكن الخروج عن ملكك ، وعن تحت قدرتك وسلطنتك ، فبالآخرة يتلى بعذابك) (١٢) .

« ق »

ولا منقبض ... لاحظ : وليس ببخيل .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٦١ وما تقدّس عنها

١ ٧ تقدّست أسماؤه .

٣٩ ١٤ ... إلهي ... (١٤) ... تقدّست أسماؤك عن المنسويين .

ولا يقاصّ ... لاحظ : ولا يناقش .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٦٢ ولا يستقصي حقّه

٣٩ ١٣ فأما أنت يا إلهي ، فأهل أن لا يغترّ بك الصديقون ، ولا ييأس منك المجرمون ، لأنك

الربّ العظيم الذي ... لا يستقصي من أحدٍ حقّه .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٦٣ وليس بمقهور

٢٨ ١١ ... إلهي ... (١١) ومن سواك ... مقهور على شأنه .

ولا يقطع إحسانه ... لاحظ : ولا يكدر معروفه .

(١) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٧٧ .

(٢) المصدر الأسبق : ٧١٩ .

وما تقدّس عنها :

(التسييح والتقديس : هما يرجعان إلى معنى واحد ، وهو تبعيد الله عن السوء ... والتقديس هو التنزيه عمّا ذكره عن التعلّق بالجسم وقبول الإنفعال ، وشوائب الإمكان ، وإمكان التعدّد في ذاته وصفاته ، وكون الشيء من كمالاته بالقوّة ، والتقديس أعمّ ؛ إذ كل مقدّس مسبّح من غير عكس ... والحاصل : أنّ التقديس لا يختصّ به سبحانه بل يستعمل في حقّ الآدميين . يقال : فلان رجل مقدّس : إذا أُريد تبعيده عن مسقطات العدالة ووصفه بالخبر ؛ ولا يقال : رجل مسبّح ؛ بل ربما يستعمل في غير ذوي العقول أيضاً ، فيقال : قدّس الله روح فلان ، ولا يقال : سبّحه ^(١) ، وأصل التقديس : التطهير . ومنه قوله "الأرض المقدّسة" أي المطهّرة ، ويوصف تعالى بأنّه قدوس سبّوح أي سبحانه أن يكون شريكاً لغيره ، طاهر من كلّ عيب ^(٢) .

وأما من الصحيفة ، فقد قدّست هاتان الفقرتان أسماءه تعالى على محورين :

١- ذات أسمائه * ١ * ٧ *

٢- بلحاظ المنسويين * ٣٩ * ١٤ *

أما ١ - (أي تنزّهت عن شوب النقائص) ^(٣) ، فإذا (تطهّرت وتنزّهت أسماءه عن العيوب والنقائص فما ظنّك بذاته العليا ، أو تنزّهت عن الإلحاد فيها بالتأويلات الزائغة ، وعن إطلاقها على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه / س) ^(٤) .

وأما ٢ - فتقدّيسها عن المنسويين ، (يعني أنّ ... أسماءك أجلّ ... من كلّ ممسّى باسم ، لأنّ لك الأسماء الحسنى ، أو أنّه لا يليق إطلاق اسمائك وما ذكرت به من الصفات على أحد من

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٢٤ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ١ / ١٣٥ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٢٦ .

(٤) المصدر الأسبق : ١ / ٢٩٩ .

المذكورين والذين نسبوا أو عرفوا بالأسماء، لأن رعاية المناسبة معتبرة في الجملة (ن) (١)، وأما عن المنسوبين فقد أشرنا إليهم في بحث الشرك في الألوهية من بحث "لا شريك له".

ولا يستقصي :

هي فقرة واحدة تضمنت بحثين : ١ - تنزيهه عن الإستقصاء .

٢ - فلسفة أن الله تعالى لا يستقصي .

أما ١ - يقال (تقصى المسئلة واستقصاها ... بلغ الغاية في البحث عنها) (٢)، (واستقصى حقّه أخذه كلّ ولم يترك منه شيئاً / س) (٣)، وهذا من خصائص الممكن التي يجلّ عنها الباري تعالى، وقد (سأل أعرابي النبي ﷺ فقال : من يلي حساب الخلق يوم القيامة ؟ فقال : الله عزّ وجل . قال الأعرابي : هو بنفسه ؟ قال النبي ﷺ : نعم ، فتيسّم الأعرابي ، فسأله النبي ﷺ عن ذلك ، إنّ الكريم إذا قدر عفا ، وإذا حاسب سامح ، فقال النبي ﷺ : صدق الأعرابي ، ألا ولا كريم أكرم من الله عزّ وجل ، ثم قال : فقه الأعرابي) (٤)، كلّ ذلك ، مع أنّه قد نفى ﷻ عن الله تعالى البخل فيما سبق ، إذن الله تعالى (لا يستوفي حقّه من أحد بأن يبلغ في استيفاء الحق أقصاه ، بل حقّ باقي في ذمّة جميع المخلوقين) (٥).

وأما ٢ - فقد أبرزت الصحيفة فلسفة ذلك بعبارة "لأنّك الربّ العظيم" ، وهذه العبارة (تعليل لكونه أهلاً / س) (٦) أي (كل ذلك لأنّك الرب العظيم الذي ... لا يدقّق في أخذ حقّه من كلّ

(١) المصدر الأسبق : ٢٧٩ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٠٠٨ / ٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٣٣ / ٥ .

(٤) مغنية ، المصدر الأسبق : ٣٦٢ .

(٥) دا ، المصدر الأسبق : ٤٨٧ .

(٦) المصدر الأسبق : ٣٣٣ / ٥ .

شخص ، فأنت الذي تهب الآخرين العفو بما لك حق وتغمرهم بكل ما لديك من نعمة وفضل من دون أن تطلب منهم شيئاً^(١).

وليس بمقهور :

بل هو (القاهر فوق عباده)^(٢) فالعبد هو مقهور (مغلوب على حاله ، لا قدرة له على شيء من أمره إستقلالاً ؛ لأنّ قوّته وقدرته ومشيتته وإرادته إلى غير ذلك من شؤونه وأحواله مخلوقة فيه ، لها صانع غيره ، ولم تحصل فيه باختياره ، ولم توجد فيه من نفسه ، بل خلقه الله تعالى وخلقها فيه كيف أراد ، فهو مسلوب القدرة لذاته ، عاجز عن أمور نفسه ، من إيجاد وإفناء وإعزاز وإذلال وتقوية وإضعاف / س)^(٣) ، فيصبح يا رب ، (من سواك مضطّرّ في حاله)^(٤) للقاهر (القادر على أن يقهر غيره ، فعلى هذا يصحّ وصفه فيما لم يزل بأنّه قاهر ، وفي الناس من قال : لا يسمّى قاهراً إلّا بعد أن يقهر غيره ، فعلى هذا لا يوصف تعالى فيما لم يزل ؛ بذلك)^(٥).

« ك »

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٦٤ ولا يتكأّد

١٢ ١٢ و ١٣ أتوب إليك ... توبة نادم ... (١٣) عالم بأنّ ... احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكأّدك .

١٦ ٣٣ و ٣٤ اللهم صلّ على محمد وآله ، وقني من المعاصي ، و... و... (٣٤) إنّ ذلك ... لا يتكأّدك في قدرتك .

(١) فضل الله ، المصدر الأسبق : ٢ / ٢٨٩ .

(٢) الأنعام : ١٨ و ٦١ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤ / ٣٠٥ .

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ٣٨٠ .

(٥) الطوسي ، التبيان : ٤ / ٩٢ .

٤٩ ١٦ اللهم فإني أتقرب إليك بالمحمدية الرفيعة . والعلوية البيضاء . وأتوجه إليك
بهما أن تعيذني من شرّ [كذا وكذا] ، فإنّ ذلك ... لا يتكأذك في قدرتك .
وما تكبر عنها ... لاحظ : ولا شريك له .

٣-٢-٢-٢-٦٥ ولا يُكاثَر

٤٧ ٢٠ [إلهي] أنت الذي ... لا عدل لك فيكاثرك .

٣-٢-٢-٢-٦٦ ولا يكدر معروفه

١٣ ٣ اللهم ... (٣) يا من لا يبيع نعمه بالأثمان .
١٦ ٣٢ إلهي فإذ ... لم تكدر معروفك عندي ، فارحم طول تضرّعي .
٤٩ ١٣ و ١٤ (إلهي) لم تمنعك إساءتي عن إتمام إحسانك ... (١٤) ... واستمبح فضلك
فما أكديت .

ولا يتكأد :

في فقرات ثلاث ، تصنّف ، بالنسبة إلى الله تعالى ، إلى صنفين : مطلق .
ومقيّد .

أمّا المطلق : الذي لم يحصر بمورد خاص في الله تعالى كما في * ١٢ ١٣ * (تكأده
الشيء ... : صعب عليه وشقّ / س) ^(١) من أيّ مورد كان حتى جنيات العصاة ، مهما فحشت
و (الجناية : مصدر جنى ، والجناية : الذنب ، والجمع جنيات) ^(٢) ذلك الذي (يؤاخذ عليه ،

(١) المصدر الأسبق : ٥١١ / ٢ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٤٤ / ١ .

وعزّوا الجناية بأنّها كلّ فعل محظور يتضمّن ضرراً على النفس أو غيرها... وفحش الشيء فحشاً: مثل قبح قبحاً وزناً ومعنى... وكلا المعنيين هنا محتمل، أي: الجنایات القبيحة أو المتجاوزة للحدّ... وهذه... إهتماماً بالغرض الذي هو وصف عظمة عفوه واتّساع مغفرته، فإنّ جرائم العباد وآثام أهل العناد في جنب عظمة عفوه وغفرانه كقطرة في جنب بحر بل أقلّ منها / س^(١)، وقد وردت أدعية في النصوص تبين عظمة عفوه تعالى بالنسبة إلى معاصي العباد منها ما عن علي عليه السلام: (إلهي عظم جرمي إذ كنت المبارز به، وكبر ذنبي إذ كنت المطالب به، إلّا أنّي إذا ذكرت جرمي وعظيم غفرانك، وجدت الحاصل لي من بينهما عفو رضوانك)^(٢) وعن الصادق عليه السلام: (اللهم إنّك بما أنت له أهل من العفو، أولى منّي بما أنا له أهل من العقوبة)^(٣)، ولا عجب في ذلك لأنّه في رواية عن رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تعالى: يا بن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك، ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا بن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)^(٤).

وأما المقيّد: بالقدرة الإلهية، فهي لا تتكادب:

الحوائج * ١٦ ٣٣ و ٣٤ * (تكادني الأمر...: شقّ عليّ، "لا يتكادك عفو عن مذنب" أي

(١) المصدر الأسبق: ٥١١ / ٢.

(٢) تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي - البلد الأمين والدرع الحصين، تعليق: علاء

الدين الأعلمي، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٨ ق، ص: ٤٣٥.

(٣) علي بن عيسى الأربلي - كشف الغمة في معرفة الأئمة، تصحيح: هاشم الرسولي المحلّاني، ج ٢، ط ١، بيروت.

دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ ق، ص: ٤١٨.

(٤) الترمذي، الجامع الصحيح "سنن الترمذي" ٤٩ / ٥، ح ٣٥٤٠.

يصعب عليك^(١)، ومنه في الحديث (عقبة كؤوداء)^(٢)، أي (المرتقى الصعب)^(٣) وهي (صعبة لا يجوزها إلا المخفّ / س)^(٤).

الإستعاذة * ٤٩ * ١٦ * (أي في عموم قدرتك)^(٥) لا يشق عليك أن تعيذ من الشرور، وخصوصاً من ملاحظة معالم القدرة الإلهية وشموليتها عمقاً.
ولا يكثر :

(المكاثرة والتكاثر : التباري في كثرة المال والعزّ)^(٦)، فيكاثرك : (أي يغلبك في الكثرة أي القوة أو كثرة المخلوقات / ن)^(٧)، وفلسفة ذلك، لأنّه يا ربّ (ليس لك مثل حتى يقابلك ويعارضك بالكثرة والخيّل والحشم)^(٨) لأنّ (المكاثرة إنّما يتصوّر وقوعها من مثل الشيء ونظيره؛ رتبّ نفيها على نفي المثل، وإذ لا عدل فلا مكاثرة / س)^(٩).

ولا يكدرّ معروفه :

مرتبّ، بهذا الترتيب، تبعاً لما ورد في الفقرات، كما يلي :

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١٠٥٩ / ٢.

(٢) المتقي الهندي، المصدر الأسبق : ١٦ / ٦، ح ٤٣٦٨٨.

(٣) أحمد رضا - معجم متن اللغة، ج ٥، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٣٨٠ ق، ص : ٦.

(٤) المصدر الأسبق : ١٦٦ / ٣.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٦٩٧.

(٦) الراغب، المصدر الأسبق : ٤٢٦.

(٧) المصدر الأسبق : ٣٢٦.

(٨) دا، المصدر الأسبق : ٥٩٩.

(٩) المصدر الأسبق : ٣١٤ / ٦.

(ب) لا يبيع نعمه * ١٣ * ٣ من البيع (والمراد به هنا المعنى اللغوي، والأثمان جمع ثمن ... وهو العوض، والباء : للمقابلة نحو اشتريته بألف، وهذا كناية عن أنه سبحانه لا يطلب على نعمه وإحسانه عوضاً بوجهٍ من الوجود، بخلاف كل منعم سواه، فإنه طالب بنعمته عوضاً وهو إما الثواب الآجل أو الثناء العاجل، وإما إزالة الرقة ... وإما إزالة خسة المال ورذيلة البخل ... كمن يفرّق ماله في الناس تكميلاً لنفسه وتخليصاً لها من تلك الرذيلة، والحاصل : إنّ نعمة المخلوق وعطاءه وإحسانه ليس إلا في مقابلة عوض، بخلاف نعمه تعالى فإنّها محض تفضل وتطول / س) ^(١) على الناس (لأنّ كلّهم عبيده، ولا يبيع السيد إلى عبده شيئاً، لأنّه لا يصلح للمالكية ... ولم سلّم التمليك فمن يقدر على ثمن أدنى نعمة من نعمه؟! وأعلى النعم نعمة الوجود والعبد حينئذ معدوم، وبعد الوجود لا يملك شيئاً، ولو ملك فلا يمكن أن يفي بثمان قليل النعم فكيف بالجليل) ^(٢) منها.

(ك) لا يكدرّ معروفه * ١٦ * ٣٢ (كدر ... كدروة ... : نقيض صفا ... وكدر عليّ فلان : إغتاظ منّي وهو مجاز) ^(٣)، (والمعروف : الجود والإحسان .. أضمر تشبيهه بالماء الصافي، وأثبت له التأكيد الذي هو من لوازم المشبّه به، فالكلام إستعارة مكنية تخيلية / س) ^(٤)، أي (ولم تشب إحسانك بشيء من الضرر) ^(٥)، ومن أهمية هذا الموضوع أنّه ﷺ قد رتب عليه أن يرحم طول تضرّعه .

(١) نفس المصدر : ١٤ / ٣ .

(٢) دا، المصدر الأسبق : ١٦٠ .

(٣) الخوري، المصدر الأسبق : ١٠٧٠ / ٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٦١ / ٣ .

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٢٠٩ .

- لا يكدي فضله * ٤٩ * ١٤ والعلماء مختلفون في معنى أكدي ، فقال المبرد : معناه (منع منعاً شديداً)^(١) وقال بعضهم (أي ما رددت / ن^٢ و / ف^٣) ، أو (منع وجحد وانكر من قولهم "أكدي الحافر" إذا بلغ الكدية ... وهي صلابة الأرض فمنعته من أن يحفر / س)^(٤) وقال الفراء في قوله تعالى : (" وأكدي " أي أعطى قليلاً ، ثم أمسك عن النفقة)^(٥) ، وقال الجوهري (أكديت الرجل عن الشيء رددته عنه ، وأكدي الرجل إذا قلّ خيرُه ، وقوله تعالى : " وأعطى قليلاً وأكدي " أي قطع القليل)^(٦) وقال الفيروزآبادي (سأله فأكدي وجده مثلها ، وأكدي بخل أو قلّ خيرُه أو قلّل عطاءه)^(٧) ، وكلها معان سلبية يجلّ الجليل عنها في فضله .

(م) لا يمنع من إتمام إحسانه * ٤٩ * ١٣ على المسيئين (وجملته قوله ﷺ : " لم تمنعك إساءتي " استئناف مقرر لما قبله من إنعامه وتطوّله تعالى وانهماكه هو في معاصيه / س)^(٨) ، (أي : قبح أفعالي لا يمنع إحسانك عليّ)^(٩) .

(١) الطبرسي ، مجمع : ٩ - ١٠ / ١٨٠ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣٤٨ .

(٣) المصدر الأسبق : ١٠١ .

(٤) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٨٩ .

(٥) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - معاني القرآن ، تحقيق : عبد الفتاح شلبي وعلي النجدي ، ج ٣ ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، ١٩٧٢ م ، ص : ١٠١ .

(٦) الجوهري ، المصدر الأسبق : ٦ / ٢٤٧٢ .

(٧) الفيروزآبادي ، المصدر الأسبق : ٤ / ٥٥٣ .

(٨) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٨٨ .

(٩) دا ، المصدر الأسبق : ٦٩٤ .

٣-٢-٢-٢-٦٧ ولا يكافئ على السواء

٣٧ ١٢ [إلهي] لو كافأت المطيع على ما أنت توليته لأوشك أن يفقد ثوابك و....

٤٥ ٣ اللهم... (٣) يا من لا يكافئ عبده على السواء.

ولا كفأ له... لاحظ : التوحيد الذاتي.

٣-٢-٢-٢-٦٨ ولا يكلف إلا بالوسع

١ ٢٣ الحمد لله الذي... لم يكلفنا إلا وسعاً، ولم يجشّمنا إلا يسراً.

ولا كُنّه لمجده... لاحظ : ولا يحدّ.

ولا يكافئ على السواء :

فقرتان لمحورين : مطلق.

ومقيّد.

أما المطلق : فقد ثبت ﷺ في الأذهان ، أن الله تعالى يجلّ عن خصلة تليق ببعض المخلوقين ، والله سبحانه الكامل الوهاب للكمال يجلّ عن أشرف صفات الامكان ، وهي صفة المكافأة على السواء * ٤٥ * ٣ (كافأته كفاءً مكافأة : جزيته بالإحسان إحساناً وبالإساءة إساءة... والمعنى : أنه تعالى لا يكافئ عبده على عمله بالسوية ، بل إن كان إحساناً ضاعفه له... وإن كان سيئة غفرها له... وإن عذبه عليها ؛ فبعد إنذار وإمهال لا يستحقّه ، بل تفضلاً منه ، فصَحَّ أنه لم يكافئه عليها بالسوية أيضاً / س) ^(١) (بل يكافئ بالأضعاف المضاعفة) ^(٢) ، وفلسفة ذلك أنك يا ربّ (لم تعامل المجرمين بالعدل بل عاملتهم بالتفضّل ، أو أنه إذا عمل أحدٌ خيراً في جنبك لم

(١) المصدر الأسبق : ١١١ / ٦.

(٢) المصدر الأسبق : ٥٥٥.

تعامله بالعدل بأن تجازيه حسنة، بل تعامله بالفضل فتجازيه بالحسنة سبعمئة بحكم قولك "كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة" (ن) (١١).

وأما المقيّد بالطاعات * ٣٧ ١٢ * (أي لو جازيت المطيع بناءً على ما تولىته - أي : صرت متولياً لأمره وهو لا يكون بسعيه منفرداً - فربّ أن لا يكون في مقابلة طاعته ثواب، لأنّ جميع طاعته بإقدارك وتمكينك وتوفيقك، بل كلّ ذلك فرع الوجود، ووجود المطيع من تفضلك، ولما كان للعبد مدخل في الجملة قال «أوشك» ولم يقل : لفقد (١٢). ولا يكلف إلا بالوسع :

التكليف هو (توجّه الخطاب بالأمر والنهي على المخاطب) (١٣) أو (هو إلزام ما ورد به الشرع تعبداً) (١٤)، وهو إذا (صدر ممّن يفهم مع من يفهم فيما يفهم، وكان المخاطب دون المخاطب، سمي تكليفاً) (١٥)، وأما من الصحيفة، فقد أشارت إلى أنّ الإطار العام للتكليف الإلهي هو وسع العبد وطاقته، وقد وردت في ذلك روايات سنشير إلى بعضها وكذلك لم يجشّمنّا إلا يُسرّاً، يقال (جشمت الأمر... وتجشّمته إذا تكلفته على مشقة... واليسر... نقيض العسر، وأصله السهولة، ومنه اليسار للغنى لأنّ به تتسهّل الأمور وتتسنّى المقاصد، أي : لم يكلفنا إلا ما سهل علينا، وتيسّر دون مدى الطاقة والوسع / س) (١٦)، ولكن قال الفيض : (الوسع دون الطاقة) (١٧).

(١) المصدر الأسبق : ٣١٠.

(٢) المصدر الأسبق : ٤٦٩.

(٣) البغدادي، أصول الدين : ٢٠٧.

(٤) الماوردي، المصدر الأسبق : ١٥.

(٥) الغزالي، الإقتصاد في الاعتقاد : ٢٠٠.

(٦) المصدر الأسبق : ١ / ٣٨٧.

(٧) الفيض، منهاج النجاة : ٢٧.

وأما النصوص فنذكر منها ثلاثة :

- ١- ما رواه هاشم بن سالم عن الصادق عليه السلام (قال سمعته يقول : ما كلف الله العباد فوق ما يطيقون . فذكر الفرائض ، وقال : إنما كلفهم صيام شهر من السنة وهم يطيقون أكثر من ذلك)^(١) .
- ٢- ورواية مفصلة عن النبي صلى الله عليه وآله ... منها : قال الله عز وجل : (لست أؤخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب ، وقد رفعت ذلك عن أمتك ، وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا ؛ أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه ، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ ... [و] قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع معلومة من الأرض إخترتها لهم وإن بعدت وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً ... وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرّضوه من أجسادهم ، وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً)^(٢) .
- ٣- وقد امتد هذا اليسر على الأخلاق الإسلامية كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله : (للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق)^(٣) .

٣- ٢- ٢- ٢- ٦٩ ولا يُكاد

٤٧ ٢٧ سبحانه... لا تُكاد .

(١) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - تهذيب الأحكام ، تحقيق : حسن الخراسان ، ج ٤ ، چاپ سوّم ، تهران ، دار الكتب الإسلامية ، ١٣٦٤ ش ، ص : ١٢٤ ، ح ٤٢٦ .

(٢) الطبرسي ، الاحتجاج : ٥٢٣ / ١ .

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ودار صادر ، بلا تاريخ ، ص : ٣٤٢ .

ومالك بن أنس - الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ج ٢ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٦ ق .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٧٠ ولا تُنال كَيْفِيَّتِهِ

٤٧ ١٨ [إلهي] أنت الذي ... عجزت الأفهام عن كَيْفِيَّتِكَ .

«م»

ولا يُمَثِّلُ

وليس كمثله شيء لاحظ : التوحيد الذاتي

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٧١ ولا يُمارى ولا يَمَسُّ ولا يُمَاط

٤٧ ٢٧ سبحانك ... لا تَمَسُّ ... ولا تَمَاط ... ولا تَمَارى

ولا يماكر ... لاحظ : ولا يُخَادِعُ

ولا يُكَاد :

(كاده كيداً ... خدعه ومكر به ، والاسم المكيدة ، وحقيقته أن يوهم صاحبه ؛ خلاف ما يريد به من المكروه ليوقع فيه من حيث لا يحتسب ، وذلك لا يصح عليه تعالى لأنّ العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يُكَاد ولا يخدع / س) (١).

ولا تُنال كَيْفِيَّتِهِ :

(المراد بكَيْفِيَّتِهِ تعالى : ما ينبغي له من الصفات اللَّائِقَةُ به المخصوصة به التي لا يعلم حقيقتها غيره تعالى ، وإطلاق لفظ الكيفية عليها على سبيل التوسّع والتجوّز لتعالیه جلّ شأنه عمّا يتبادر إلى الأذهان من إطلاق هذا اللفظ وغيره من الألفاظ المشتركة ، مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع والبصير ، فيجب حملها عند إطلاقها عليه ؛ على المعنى الذي يليق بشأنه ، وإعتقاد أنّ ذاته ووجوده وعلمه وقدرته وسمعه وبصره ليست كذواتنا ووجودنا وعلمنا وقدرتنا

وسمعنا، وبصرنا، وأنّ المراد منها في شأنه ما هو أعلى وأشرف ممّا يصل إلى عقولنا. وأنّ الاشتراك ليس إلّا بمجرد اللفظ... فاستعمالها في حقّه تعالى كاستعمال الألفاظ في مجازاتها. هذا وإطلاق الكيفية عليه سبحانه بهذا المعنى، وقع في حديث... عن أبي عبد الله عليه السلام، حيث قال: ولكن لا بدّ من إثبات أنّ له كَيْفِيَّةً لا يستحقّها غيره ولا يشاركه فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره^(١)، فقوله عليه السلام: "لا يستحقّها غيره... إلى آخره" احتراز عن توهم أنّ المراد بالكَيْفِيَّة المعنى المعروف لغة وعرفاً، وهي الهيئة الحاصلة للشيء باعتبار إتصافه بالصفات التابعة للحدوث الموجبة لتغير موصوفاتها وتأثر موضوعاتها، فإنّ هذا المعنى محال في شأن الواجب بالذات جلّ جلاله، وقد وقع التصريح بنفيها عنه تعالى في غير موضع من كلامهم عليهم السلام / س^(٢)، فأئني للأفهام مع قصورها وعجزها عن ذلك، والأفهام جمع فهم، و (هو حصول العلم بما لم يكن معلوماً)^(٣) أو (هو التعلّق غالباً بلفظ من مخاطبك)^(٤) ويفترق الفهم عن العقل، بأنّه وإن كان قد يطلق على العقل، لكن (مرتبه دون مرتبة العقل، فقوّة الفهم أن يدرك الأشياء الجزئية، والعقل يدرك كليّاتها، ومعنى ذلك أنّ العقل يعترف أنّ العدالة حسنة، والظلم قبيح، والفهم يبيّن فيميّز كلّ واحد من الفعل هل هو عدل أو ظلم)^(٥)، وأمّا النصوص على ذلك فنذكر منها، ما عن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تعقد القلوب منه على كَيْفِيَّة)^(٦)، وكذلك عنه عليه السلام: (ما وحّده من كَيْفِه)^(٧) (أي

(١) الكليني، المصدر الأسبق: ١ / ٨٥، ح ٦.

(٢) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٠٧ و ٣٠٨.

(٣) أبو يعلى، المصدر الأسبق: ٦٣.

(٤) أبو البقاء، الكليات: ٦٧.

(٥) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الإصفهاني - الذريعة إلى مكارم الشريعة، مراجعة: طه عبد

الرؤوف، ط ١، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٣ ق، ص: ٨٥.

(٦) نهج البلاغة، ص: ١١٥، خ ٨٥.

(٧) نفس المصدر: ٢٧٢، خ ١٨٦.

وصفه بكيفية / س^(١)، وعن الباقر عليه السلام: (ليس لكونه؛ كيف... كان أولاً بلا كيف)^(٢) وعن الصادق عليه السلام: (كيف أصف ربي بالكيف، والكيف مخلوق، والله لا يوصف بخلقه)^(٣) (هذا ولك حمل الكيفية في عبارة الدعاء على هذا المعنى الذي رسموا الكيفية به، فيكون نفياً عنه تعالى من باب نفى الشيء بلازمه، لأن معنى عجز الأفهام عن كيفيته^(٤)، نفى إدراكها لكيفيته، ونفى إدراكها لكيفيته لنفي كيفيته، إذ لا كيفية له تعالى بهذا المعنى، والحاصل: أنه لا كيفية فلا إدراك / س^(٥)).

ولا يمارئ:

(ماراه ممارسة ومراء: حاجته فيما فيه مربة، أي تردد، قال تعالى "ولا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً" / س^(٦)) أو (لا تجادل ولا تخادع، بل هو خادعهم)^(٧).

ولا يمس:

(اللمس لصوق بإحساس، والمس: لصوق فقط وقد يكون اللمس بمعنى المس)^(٨)، ف(المس إتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به، واللمس كالطلب له)^(٩) فيصبح الفرق بينهما أن مع اللمس إحساساً، وأصله اللصوق، وحده الجمع بين الشيئين على

(١) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٠٧ و ٣٠٨.

(٢) الكليني، المصدر الأسبق: ١ / ٨٩، ح ٣.

(٣) نفس المصدر: ١ / ٩٤، ح ٩.

(٤) في المصدر "كيفية" ويبدو أنه خطأ مطبعي.

(٥) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٠٧ و ٣٠٨.

(٦) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٣٠.

(٧) دا، المصدر الأسبق: ٦٠٢.

(٨) العسكري، المصدر الأسبق: ٤٦٨.

(٩) البيضاوي، المصدر الأسبق: ١ / ٦٥.

نهاية القرب^(١)، فإذا (من المجاز: مسّه الكبير والمرض، ومسّه العذاب)^(٢)، فعطف المسّ على الجسّ من باب عطف العام على الخاص، فإنّ الجسّ لا يكون إلّا باليد، والمسّ الإتصال بالبشرة مطلقاً، فكلّ جسّ مسّ من غير عكس، وكلاهما ممتنعان عليه تعالى لاستلزامهما الجسميّة الممتنعة عليه سبحانه / س^(٣).

ولا يماط :

أي يا رب (لا تبعد ولا تدفع)^(٤)، (أي لا يقدر أحد على أن يعزلك عن سلطانك كسلاطين الدنيا / ن)^(٥) وقد جاءت في (حديث خبير: أخذ الراية فهزّها، ثم قال: مَنْ يأخذها بحقّها؟ فجاء فلان فقال: أنا، فقال: أمط...، أي تنحّ واذهب)^(٦)، والمعنى أنّه تعالى لا ينحّيه ولا يبعده عنه من يريد تنحيته وإبعاده عنه ليفعل شيئاً يخفيه عنه فلا يطّلع عليه، بل هو سبحانه مع كلّ أحد، محيط بكلّ شيء، كما قال تعالى "ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا" / س^(٧).

وفي نسخة: (على المعجزة / ن)^(٨)، أي لا تنازع، يقال (ماظظت الرجل... شاررته

(١) الطبرسي، مجمع: ١-٢/١٤٦.

(٢) الزمخشري، أساس: ٤٢٩.

(٣) المصدر الأسبق: ٦/٣٢٩.

(٤) دا، المصدر الأسبق: ٦٠٢.

(٥) المصدر الأسبق: ٣٢٧ وقد ذكر المؤلف - هنا - قصّة ذات عبرة على ذلك.

(٦) ابن الأثير، المصدر الأسبق: ٤/٣٨٦.

(٧) المصدر الأسبق: ٦/٣٢٩.

(٨) المصدر الأسبق: ٣٢٧.

ونازعته^(١)، (فيكون ما بعده عطف بيان له / ف)^(٢) وفي البعض الآخر [من النسخ]، لا تحاط أي لا يحيط علم أحد بك / ن)^(٣)، (سبحانك... لا يمكن أن تمسّ بيد أو بغير يد ليتعرّف إليك من يريد اختبار شيء من ذاتك، لأنّ ذلك شأن المادة والمحدود، وأنت فوق المادة وخارج المحدود، ولا يمكن لأحد أن يخدعك أو يمكر بك، فأنت الرب الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض والسماء، لأنّك تكتشف كلّ ما يتحرّك به الآخرون مما يريدون أن يخفوه إيهاماً بغيره، ولا يمكن أن تنحى عن أيّ موقع تريده أو تبعد عنه، لأنّك المحيط بكلّ شيء، فلا يملك أحد أن يخطط لذلك من دون علمك، ولا مجال لأحد أن ينازعك ويخاصمك ويجادلك وينازرك ويحاكك في أيّ شيء، ليقيم الحجّة عليك، أو يخادعك بما قد يزعم البعض من أنّه يخادعك أو يماكرك ليصرفك عمّا تقصده بتدبيرك، وهذا كلّهُ هو الذي يبعث التسييح من عمق العقل والروح تعظيماً لربوبيّتك)^(٤).

٣-٢-٢-٢-٧٢ ولا مكان له

٤٧ ١٦ [إلهي] أنت الذي لا يحويك مكان.

٣-٢-٢-٢-٧٣ ولا يمتنع بشيء

٣٩ ٧ أستوهبك - يا إلهي - نفسي التي لم تخلقها لتمتنع بها من سوء.

(١) الجوهرى، المصدر الأسبق: ١١٨٠ / ٣.

(٢) المصدر الأسبق: ٩٣.

(٣) المصدر الأسبق: ٣٢٧.

(٤) فضل الله، المصدر الأسبق: ٤٨٧ / ٢.

٣-٢-٢-٢-٧٤ ولا يُمتنع منه

- ٣٦ ٥ (اللهم) ما عند أحد... عن سطوتك امتناع.
- ٣٧ ٦ [إلهي] تشكر يسير ما شكرته... حتى كأن شكر عبادك... أمرٌ ملكوا إستطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم، أو لم يكن سببه بيدك فجازيتهم.
- ٤٧ ٦٩ [إلهي] لا يمنعي منك مانع.
- ٥٢ ٣ سبحانك... لا يمتنع منك من كذب بقدرتك.

ولا مكان له :

المكان هو اسم (لما اعتمد عليه جسم آخر)^(١) أو (ما يتمكّن فيه الشيء من تواطن الأمور الحاوية له)^(٢)، وإنما لا مكان له (لأنّ التمكن عبارة عن نفوذ بعد في بعد آخر... والله منزّه عن الإمتداد والمقدار؛ لاستلزامه التجزّي، والدليل على ذلك أنّه لو تحيّر؛ فإنّما من الأزل فيلزم قدم الحيز أو لا، فيكون محلاً للحوادث، وكلا ذلك مستحيل)^(٣) عليه تعالى، وكذلك (إنّ الحيز أو المحل، إمّا أن يكون واجب الوجود كالحال، فيلزم تعدّد الواجب، وإمّا أن يكون ممكن الوجود، مخلوقاً لله سبحانه فهذا يكشف عن أنّه كان موجوداً غنياً عن المحلّ والحيز فخلقهما، فكيف يكون الغني عن الشيء محتاجاً إليه)^(٤)، وأمّا النصّ فقد (قال قائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ فقال علي عليه السلام: أين، سؤال عن مكان، وكان الله ولا

(١) السيد المرتضى، رسائل: ٢٣/٤.

(٢) شرح المصطلحات الكلامية، ص: ٣٤٢، ع ١، الرقم ١٢٣٦.

(٣) عبد الله الهرري، المعروف بالحبشي - المطالب الوفيّة، شرح العقيدة النسفية، ط ١، بيروت، دار المشاريع.

١٤١٧ ق، ص: ٤٧.

(٤) سبحاني، الإلهيات: ١١٠/٢.

مكان^(١)، مع ذلك نرى الاختلاف في فرق المسلمين بأن الله تعالى (هل هو في مكان دون مكان، أم لا في مكان، أم في كل مكان، وهل تحمله الحملة، أم يحمله العرش، وهل هم ثمانية أملاك، أم ثمانية أصناف من الملائكة؟ اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة!!)^(٢).

ولا يمتنع بشيء :

يقال (تمنّع بقومه : تقوى بهم واحتتمى)^(٣)، (من المنع بمعنى الحماية، والسوء : المكروه والضرر / س)^(٤) ولكن يفرق بينهما بـ (أن الضرّ يكون من حيث لا يعلم المقصود به والسوء لا يكون إلا من حيث يعلم، ومعلوم أنه يقال ضررت فلاناً من حيث لا يعلم ولا يقال سؤته، إلا إذا جاهرته بالمكروه)^(٥)، و (قد يستفاد من قوله ﷺ "لم تخلقها لتمنع بها من سوء" إلى آخره، أنه تعالى لا يفعل لغرض عائد إليه من دفع مفسدة أو تحصيل منفعة، وهو كذلك، وبرهانه : أنه لو فعل لغرض، لكان هو ناقصاً لذاته، مستكماً بتحصيل ذلك الغرض، لأنه لا يصلح غرضاً للفاعل، إلا ما هو أولى به، وأصلح له من عدمه، وذلك لأن ما استوى وجوده وعدمه بالنظر إلى الفاعل، أو كان وجوده مرجوحاً بالقياس إليه لا يكون باعثاً له على الفعل، وسبباً لإقدامه عليه بالضرورة، فكل ما كان غرضاً له وجب أن يكون وجوده أولى بالفاعل، وأصلح له من عدمه، وهو معنى الكمال، فإذا كان الفاعل مستكماً بوجود الغرض، وناقصاً بدونه، وهذا أمر مجمع عليه / س)^(٦).

(١) نفس المصدر : ١١٨ / ٢.

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - مقالات الإسلاميين، تحقيق : محي الدين عبد الحميد، ط ١، دمشق.

الحكمة، ١٤١٥ق، ص : ١٠٩.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق : ١٢٤٤ / ٢.

(٤) المصدر الأسبق : ٣١٨ / ٥.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٢٨.

(٦) المصدر الأسبق : ٣١٩ / ٥.

و (الحاصل : إنَّك لم تخلق نفسي لدفع المضارَّ عنك أو جلب المنافع . لأنَّك لا تحتاج إلى أحد . بل كل الخلائق محتاجة إليك) ^(١) .

ولا يمتنع منه :

قد ورد في تعقيبات صلاة الصبح ("وقدرتك التي لا يمتنع منها شيء " أي لا يتخلف ولا يخرج عنها ما صدق عليه اسم الشئيَّة ، فلو كان الممتنع شيئاً لما تخلف عن المقدورية ، ولما خرج عن القدرة ، لكنه خارج عنها ، فهو ليس بشيء ، ثم كونه غير مقدور ليس لقصور القدرة بل لكون الممتنع غير لائق لأن يكون مقدوراً له تعالى ، وغير قابل لتأثير القدرة فيه ، فالقصور من جانبه لا من جانب القدرة الكاملة) ^(٢) ، هذا بالنسبة لقدرته فكيف به تعالى بذاته وجميع صفاته بقياس الأولوية ، إنَّ صحَّ التعبير في حقّه تعالى . وأما من الصحيفة ، فتصنّف هذه الفقرات إلى صنفين : مطلق .

ومقيّد .

أما المطلق ، فيثبت أنَّ أيَّ أحد لا لياقة له أن يكون مانعاً من الله تعالى * ٤٧ ٦٩ * بل الله سبحانه هو المانع ، يقال (منعت فلاناً المكروه ومنعته منه : حميته منه ، ومنه : فلان يمنع الجار : أي يحميه ممّا يضام ، وجاء بالمسند إليه نكرة في الفقرتين وهو مجير ومانع لقصد الإستغراق ، لأنَّ النكرة في سياق النفي تفيد العموم / س) ^(٣) ، والمراد بـ "منك" في قوله "ولا يمنعي منك" (أي من سخطك) ^(٤) .

(١) دا ، المصدر الأسبق : ٤٨٤ .

(٢) البهائي ، مفتاح الفلاح : ٢٦١ .

(٣) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٠٠ .

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ٦٢٤ .

وأما المقيد :

فهو بلحاظين : إيجابي .

وسلبي .

أما الإيجابي : فهو الإمتناع من الله بالشكر * ٣٧ * وقد مضى بحثه في الشرك الخفي / هويته في مبحث : ولا شريك له .

وأما السلبي : وذلك بالامتناع من : (س) السطوة الإلهية * ٣٦ * ٥ (سطا عليه... سطوة : صال عليه ووثب وقيل قهره بالبطش أو بسط عليه بقهره من فوق) ^(١) ، (والإنسان يخاف سطوات الله ونقماته ، والسطوة والإستطالة والبطشة نظائر في اللغة) ^(٢) ، و (الامتناع : أي ليس أحد متلبساً بامتناع عن سطوتك ، يعني : أنت تمنع الخلائق عن غضبك ، فلطفك يمنع قهرك لا غير ، وفي نسخة بدل « لا بأحد » : « يأخذ » وحينئذ معناه : ولا يدفع عن سطوتك إمتناع أحد بل يأخذ إمتناعك - أي : منعك - عن سطوتك ، يعني : منعك يخلصنا وينجينا من غضبك) ^(٣) .

(ق) القدرة الإلهية * ٥٢ * ٣ (لمن كذب بها) منعه وامتنع منه إمتناعاً : قوى على منع نفسه منه ، وإعتز وتأبى عما يراد به / س) ^(٤) ، وقد (أخبر تعالى أنه أخذهم [آل فرعون] بالعذاب والإهلاك "أخذ عزيز مقتدر" وهو القاهر الذي لا يقهر ولا ينال ، مقتدر على جميع ما يريد له لكثرة مقدوراته) ^(٥) .

(١) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٥١٦ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ٧ / ٣٤٠ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٤٦١ .

(٤) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٧٧ .

(٥) الطوسي ، التبيان : ٩ / ٤٥٨ .

٣-٢-٢-٢-٧٥ ولا يَمُنُّ

١٣ ٤ اللهم... (٤) يا من لا يكدر عطاياه بالإمتنان.

٤٥ ٥ [إلهي] إن أعطيت لم تشب عطاءك بمن.

ولا يماط... لاحظ : لا يمارى

٣-٢-٢-٢-٧٦ ولا يُستمال

٢١ ٦ ... [إلهي] ولا أستميل هواك.

ولا يَمُنُّ :

المنّ (هو ذكر ما ينغص المعروف، كقول القائل : أحسنتُ إلى فلان ونعشته وأغنيته وما أشبه ذلك ممّا ينغص النعمة، وأصل المنّ : القطع، ومنه قولهم : حبل منين أي ضعيف، لأنّه مقطوع، ومنيته أي قطعه... وسمّي ما يكدر النعمة والمعروف، بأنّه منّة لأنّه قطع الحق الذي يجب به^(١))، وفي رواية عن رسول الله ﷺ : (إنّ الله كره لكم أيتها الأُمّة أربعاً وعشرين خصلة ونهاكم عنها... إلى قوله ﷺ : وكره المنّ في الصدقة^(٢))، فإذا كان المنّ بهذه المستوى من القبح فما أجلّه جلّ وعلا عنه، وهو الغني، وله الكمال المطلق.

وأما من الصحيقة،

فمحور هاتين هو عطاياه تعالى، وقد وصف ﷺ "نفي ذلك الجانب السلبي عن الله تعالى بالنسبة إليها كما يلي :

(١) الطوسي، التبيان : ٢ / ٣٣٣.

(٢) الصدوق، الخصال : ٥٢٠، ح ٩.

(ش) لم تُشب * ٤٥ * ٥ (شابه شوباً ... : خلطه، مثل شوب اللبن بالماء / س) ^(١)،
(أي : لم تجعل عطاءك مشوباً بالمنّة، لأنّك نهيت عنه حيث قلت : ... "لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى" ... والحكيم الغنيّ عن كلّ شيء لا يرتكب القبيح الذي نهى عنه) ^(٢).

(ك) لا يكدر * ١٣ * ٤ (كدر الماء ... زال صفاءه ... والمراد بنفي تكديره تعالى عطاياه بالإمتنان نفي الإمتنان عنه رأساً، فهو من باب نفي الشيء بنفي لازمه، أي : لا إمتنان فلا تكدير ... ثم لما كان الإمتنان ... رذيلة ناشئة من دناءة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والإحسان، كان تعالى منزّهاً عن الإمتنان، لأنّ كلّ نعمة من نعمه تعالى وإن عظمت، وكلّ عطية من عطاياه وإن جلّت بالنسبة إلى العبد المعطى والمنعم عليه، فهي حقيرة بالنسبة إلى عظمتها جلّت قدرته، وشأنه تعالى أجلّ من أن يكون لها عنده موقع فيمنّ بها ويعتدّها على من أعطاه وأنعم عليه / س) ^(٣).

ولا يستمال :

الهوى (ميل النفس إلى ما تحبّ) ^(٤)، (والهوى ... مصدر هويته ... : إذا أحببته، والمعنى : لا أقدر على إستعطاف محبّتك وجعلها مائلة إليّ / س) ^(٥)، و (الظاهر : نفي الإستمالة، لكنّ المراد أنّه لا أقدر على إستمالة إرادتك بأن اجعل إرادتك موافق لإرادتي وتديري) ^(٦)، فلا (أقدر على تحصيل هواك وحبك لي إلّا بالطاعة، ويجوز أن يكون هواك بمعنى مهويك ومحبوبك من المشوبات الأخروية والإفضالات الدنيوية / ن) ^(٧).

(١) المصدر الأسبق : ١١٣ / ٦.

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٥٥٦.

(٣) المصدر الأسبق : ١٥ / ٣.

(٤) البريدي، المصدر الأسبق : ٢٩، رقم (١٥١).

(٥) المصدر الأسبق : ٤٦٢ / ٣.

(٦) دا، المصدر الأسبق : ٢٧٢.

(٧) المصدر الأسبق : ٢١٠.

«ن»

ولا ندّ له... لاحظ : الشرك بتفصيلاته

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٧٧ ولا يندم

٤٥ ٢ اللهم... (٢) ويا من لا يندم على العطاء.

ولا يندم :

الندم هو (الغمّ والأسف على ما فعل ، ولم يفعل)^(١)، أو (هو أن يقول قولاً أو يفعل فعلاً لغرض ، ثم يرى أنّ المصلحة في غير ما صدر عنه قولاً وفعلاً)^(٢) ، (وتنزيهه تعالى عن الندم إمّا مطلقاً ، فلأنّ حقيقته تحسّر النفس وغمّها من تغيير رأي في أمرٍ فائت ، وذلك محال عليه سبحانه من وجهين : أحدهما : أنّ التحسّر والغمّ من توابع المزاج ، ولما كان الباري عزّ وجلّ منزهاً عن الجسميّة والمزاج ، وجب أن يكون منزهاً عن التحسّر والغمّ .

الثاني : أنّ تغيير الرأي في أمر فائت ، إمّا يكون عن الجهل بعواقب الأمور وما يترتب على ذلك الأمر من نفع وضرر ، والجهل عليه تعالى محال :

وأما الندم على خصوص العطاء ، فهو محال عليه سبحانه من وجوه :

الأول : ما علمت من إستحالة مطلق الندم عليه فيمتنع الندم على خصوص العطاء عليه جلّ جلاله لأنّ نفي العام يقتضي نفي الخاص .

الثاني : أنّ الندم على العطاء إمّا يكون لأحد أمرين : إمّا لتضرّر المعطي بذلك العطاء الذي ندم عليه ، والتضرّر على الله تعالى محال .

وإمّا لظهور عدم قابليّة من أعطاه لذلك العطاء فيتمنّى أنّه لم يقع ، وذلك محال عليه سبحانه لاستلزامه الجهل السابق ، وهو محال .

(١) المرتضى ، رسائل ٢ / ٢٨٧ .

(٢) الشهرستاني ، نهاية الإقدام : ٥٠٠ .

الثالث : أن ما يصدر عنه تعالى ، من عطاء ومنع مضبوط بنظام الحكمة والعدل ... وما كان عن حكمة مقتضية له يستحيل الندم عليه / س^(١) ، وإنما تعالى لا يندم لأن (الندامة ثمرة الجهل والتفريط ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)^(٢) ، هذا مطلقاً وأما بالنسبة لعطاءه فهو (لا يندم على ما أعطى لأنه الله الذي لا يتأثر ولا ينفعل لأن الندم إنما يكون لجهل المعطي بحق المعطى ، أو لعدم استحقاقه ، تعالى ربنا عن ذلك)^(٣) ، (لأن العطاء ينطلق من حكمته بالمعنى نفسه الذي ينطلق فيه من كرمه ، من خلال تدبيره للوجود)^(٤) .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٧٨ ولا ينده

٤٧ ٧٥ [اللهم ... فيا من ... لا ينده المترفين .

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٧٩ ولا ينازع

٤٧ ٢٧ سبحانك ... لا تنازع .

ولا ينسب ... لاحظ : وما تقدّس عنها

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٨٠ ولا ينسى

٣١ ١٨ اللهم ... وعلمك الذي لا ينسى .

(١) المصدر الأسبق : ١١٠ / ٦ و ١١١ .

(٢) مغنية ، المصدر الأسبق : ٤١٦ .

(٣) عباس الموسوي ، المصدر الأسبق : ٧٣٤ .

(٤) فضل الله ، المصدر الأسبق : ٣٩٦ / ٢ .

ولا ينده :

يقال : (نده البعير ، زجره وطرده بالصياح)^(١) ، والمترفون ، جمع مترف وهو (المنعم الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش)^(٢) ، أو هو (المتروك ، يصنع ما يشاء لا يمنع منه)^(٣) ، (ويطلق المترفون على الملوك والجبارين أيضاً لأنهم المتنعمون الذين لا يمنعون من تنعمهم ولا يزجرون عما شاؤوا أن يصنعوه ، والمراد بهم هنا ما يعم الجميع ، والمعنى أنه تعالى أملى لهم وأمهلهم فلا يزجرهم وعن صنعهم ما شاؤوا / س)^(٤) .

ما بين دارابي ، والسيد نعمة الله :

قال السيد (وفي نسخة : " لا يغافص " ... وهو الأخذ مفاجأة بل لم يؤاخذهم إلا بعد طول الإعذار والإنذار / ن)^(٥) ، ولكن قد ردّ " دارابي " هذا الكلام قائلاً : (ولا اعتبار بنسخة « ولا يغافص » بدلاً عن « ولا ينده ») يقال : غافصت الرجل ، أي : أخذته على غرة كذا في النهاية)^(٦) .

ولا يُنازع :

يقال (نازعه منازعة ونزاعاً : خاصمه ، ونازع فلاناً الثوب : جاذبه إياه ، ومنه قيل ، أرضي تنازع أرضكم ، أي تتصل بها)^(٧) ، (وأصلها المجاذبة ، يقال : نزع الشيء من يده أي

(١) الفيروز آبادي ، المصدر الأسبق : ٤ / ٤٢٢ .

(٢) النيسابوري ، تفسير غرائب القرآن : ٤ / ٣٣٣ .

(٣) محبّ الدين أبو الفيض ، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي - تاج العروس من جواهر القاموس ،

تحقيق : علي شيري ، ج ١٢ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤ ق ، ص : ٩٩ .

(٤) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٦ .

(٥) المصدر الأسبق : ٣٣٢ .

(٦) دا ، المصدر الأسبق : ٦٢٨ ، ولكن لم أجده في النهاية لابن الأثير .

(٧) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ١٢٩٠ .

جذبه / س) (١١)، والمنازعة لا تكون إلا فيما ينكر المطلوب ولا يقع فيما يعترف به الخصمان
منازعة (١٢)، سبحانه يا رب (لا مجال لأحد أن ينازحك ويخاصمك ويجادلك ... في أي شيء،
ليقيم الحجة عليك، أو يخدعك ... وهذا كله هو الذي يبعث التسبيح من عمق العقل والروح
تعظيماً لربوبيتك) (١٣).

ولا ينسى :

(النسيان، في اللغة هو الترك والتأخير) (١٤)، وإصطلاحاً (هو زوال الصورة عنها [النفس]
بحيث لا يتمكن من ملاحظتها إلا بتجشّم إدراك جديد، لزوالها من خزانتها) (١٥)، فقله ﷺ : "لا
ينسى" أي لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه أمر. وفي إسناد النسيان إلى العلم إشارة إلى أن
علمه عين ذاته، وليس علمه صفة زائدة على ذاته ليتعلق النسيان بما تعلق به العلم، والفقرة ...
إشارة إلى ثبات ذلك العلم ورسوخه، أي ما علمت منها لا تنسأ / س) (١٦)، (أي ليس الله تعالى
ممن ينسى ويخرج عن كونه عالماً، لأنه عالم لنفسه) (١٧)، (وكيف يجوز النسيان والغفلة على من
له "ملك السموات والأرض وما بينهما") (١٨)، وفي نسخة (بضم الياء وكأنه من النساء بمعنى

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٢٩.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق : ٤٩٨.

(٣) فضل الله، المصدر الأسبق : ٢ / ٤٨٧.

(٤) المفيد، تصحيح الإعتقاد : ١٨٤.

(٥) القوشجي، المصدر الأسبق : ٢٦٠.

(٦) المصدر الأسبق : ٤ / ٤٣٤.

(٧) الطوسي، التبيان : ٧ / ١٣٩.

(٨) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - تفسير جوامع الجامع - تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي، ج ٢، ط ١.

التأخير، فيجوز أن يبقى على ظاهره فيكون إما من باب المجاز العقلي أي لا يفسر ما يتعلق به .
وإما أن يكون العلم لمعنى المعلوم / ن) (١١).

ولا نظير له لاحظ : التوحيد الذاتي

ولا ينعت ... لاحظ : التوحيد الصفاتي / الجانب العام - بمنظار سلبي

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٨١ ولا نفاذ عنده

٤٧ ٤٥ اللهم ... واستعملنا بما يكون حطة وكفارة لما أنكرت منا فيه ، برأفتك التي لا تنفذ .
٤٧ ٥٣ رب ... لا تنفذ كلماتك .

ولا نفاذ عنده :

فقرتان إلهيتان لمحورين : ١ - رأفته * ٤٥ ٤٧ * (الرحمة : إيصال النعم مطلقاً ، وقد يكون مع الكراهة والألم للمصلحة كقطع العضو المجذوم ، وإطلاق الرأفة عليه تعالى كإطلاق الرحمة) (١٢) ، واختلاف بين العلماء هل الرأفة أبلغ من الرحمة أم بالعكس ، وهو خارج عن بحثنا .
و (نفذ الشيء ... فني وذهب وانقطع وفرغ ، يقال : نفذ زاد القوم ... وما نفذت كلمات الله) (١٣) ،
(وإنما لم تنفذ رحمته ... لأنه ليس من شأنه أن يلحق شيئاً من صفاته العليا نفاذ ... بل نعمه ومواهبه غير متناهية / س) (١٤) .

(١) المصدر الأسبق : ٢٥٣ .

(٢) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢٤٧ .

(٣) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٣٢٦ / ٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٧٩ / ٦ .

٢- كلماته ٤٧ ٥٣* والمراد بكلمات الله (علم الله وحكمته) "أو" عبارة عن مقدوراته ومعلوماته، لأنها إذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى^(١)، وقد عبّر الإمام الصادق عليه السلام عن ذلك: ("أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ لَهُ آخِرٌ وَلَا غَايَةٌ وَلَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا")^(٢)، ومعنى عدم نفاذها؛ عدم تناهي تعلقاتها، بمعنى أَنَّ تعلقاتها لا تنتهي إلى حدٍّ يتصوّر فوقه آخر، لا بمعنى أَنَّ ما لا نهاية له يدخل في الوجود فإنه محال / س^(٣)، و(لا يخفى أَنَّ المخلوقات مسمّاة بكلمات الله لأنها خلقت بكلمة "كن"، وبعض المخلوقات لا يفنى مثل الجنّة والملائكة، وفنائها وعودها بلا فاصلة معتدّ بها لا ينافي عدم فنائها، بل ذلك الفناء لصدق قوله تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهًا")^(٤)، وبالتنظير تكون النتيجة أنّه (لا تفنى يعني الصلاة، ومن قرأ بالياء التحتانية أرجعه إلى الإتصال / ف)^(٥).

٣- ٢- ٢- ٢- ٨٢ ولا ينتفع

٣٩ ٧ أستوهبك، يا إلهي، نفسي التي لم تخلقها... لتطرق بها إلى نفع.

٣- ٢- ٢- ٢- ٨٣ ولا يناقش على الرزق

٣٧ ١٣ [إلهي] ثم لم تسمه [المطيع] القصاص فيما أكل من رزقك الذي يقوئ به على طاعتك، ولم تحمله على المناقشات في الآلات التي تسبّب باستعمالها إلى مغفرتك.

(١) الطبرسي، جوامع الجامع: ٢ / ٤٤٠.

(٢) نفس المصدر: ٣ / ٣٠ ومجمع البيان: ٧-٨ / ٣٢٢.

(٣) القمي، تفسير: ٢ / ٤٦.

(٤) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٦٤.

(٥) دا، المصدر الأسبق: ٦٠٩.

(٦) المصدر الأسبق: ٩٤.

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٨٤ ولا ينقص

٣٩ ٦ اللهم إني أستوهبك ، يا إلهي ، ما لا ينقصك بذله .

٤٥ ٤٧ اللهم واستعملنا بما يكون حطّة وكفّارة لما أنكرت ... بـ... فضلك الذي لا ينقص .

٤٥ ٥٠ اللهم ... وإنّ خزائنك لا تنقص .

ولا ينتفع :

والنفع (هو اللذة والسرور فيما أدّى إليهما أو إلى واحد منهما)^(١) ، والنفع (هو فعل الفاعل بغيره)^(٢) ، والفقرة تعني : يا إلهي (أطلب منك أن تهب لي نفسي التي لم تخلقها لأن تمتنع عن الأفعال القبيحة والإعتقادات السيئة أو تجلب بسبب خلق ذلك ... نفعاً ، فالحاصل : إنّك لم تخلق نفسي لدفع المضارّ عنك أو جلب المتافع ، لأنّك لا تحتاج إلى أحد ، بل كلّ الخلائق محتاجة إليك)^(٣) .

ولا يناقش :

على أسبابه للمغفرة يقال (ناقشه الحساب إذا عاسره فيه واستقصى ، فلم يترك قليلاً ولا كثيراً / س)^(٤) وأصل المناقشة ؛ من (نقش الشوكة ... أخرجها من رجله ، وإنّما سمّي المناقش مناقشاً لأنّه ينقش به ، أي يستخرج به الشوك)^(٥) ، والآلات مفردها آلة ، وهي لغة (ما اعتملت به

(١) الطوسي ، تمهيد الأصول : ٢١٦ .

(٢) أبو يعلى ، المصدر الأسبق : ١١٧ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٤٨٤ .

(٤) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٥٧ .

(٥) عادل عبد الرحمن البدري - نزّهة النظر في غريب النهج والأثر ، ط ١ ، قم ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ١٤٢١ ق .

من أداة تكون واحداً وجمعاً، أو هي جمع بلا واحدة / س^(١) وعرفوا الآلة اصطلاحاً بأنها (الواسطة بين الفاعل ومنفعله القريب في وصول أثره إليه، [أو] ما هي واسطة في صدور الفعل من الفاعل لا في قبول المنفعل)^(٢)، أو أن الآلة بسبب أنه (قد يكون الفاعل في إفادته الوجود، أو القابل في قبول الوجود مفتقراً إلى أمر آخر)^(٣)، وقد تكون (الآلات، هي الحواس الظاهرة والباطنة)^(٤)، فعبارة "لم تحمله على المناقشات": (أي الإستقصاء في الحساب)^(٥)، (والمعنى: أنك لم تلزمه المناقشة، ولم تستقص في محاسبته على الآلات التي توصل بسبب إستعمالها إلى فوزه بمغفرتك مع أن الآلات من مخلوقاتك، لا مدخل لعمله فيها، ولولاها لم يمكنه التوصل إلى مغفرتك، والمراد بالآلات جميع القوى الظاهرة والباطنة والجوارح والأمور والأشياء المتعلقة بنفسه وبدنه والخارجة منه. وبالجملية جميع ما له مدخل في القيام بالعمل من جوهر وعرض / س)^(٦).

ولا ينقص :

والبحث في الفقرات الثلاث أعلاه، على محورين : مطلق^(٧).

ومقيّد.

أمّا المطلق :

فإن الإمام عليه السلام ينفي النقصان عنه تعالى عند البذل : * ٣٩ * (نقص الشيء، والحظ... ذهب منه شيء بعد تمامه... وقد يتعدى أيضاً بنفسه إلى مفعولين فيقال نقصت زيداً

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٥٧.

(٢) الكستلي، المصدر الأسبق : ١ / ٢٩.

(٣) شرح المصطلحات الكلامية : ١، ع ٢، الرقم ٤.

(٤) القوشجي، المصدر الأسبق : ٢٥٨.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٤٧٠.

(٦) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٥٧.

(٧) بلحاظ عبارات الصحيفة، وإلا كلّها تعود إلى الله تعالى تنزيهاً.

حقّه^(١١)، ومنه عبارة الدعاء، (أي ما لا ينقصك شيئاً، حذف المفعول الثاني لمجرد الاختصار مع قيام القرينة، لأنّ بذل الشيء لا يوجب نقصاً في الذات، وإنّما يوجب نقصاً في الشيء من ملك البازل / س)^(١٢)، وإنّما (لا ينقصه بذل أي شيء... لأنّك المالك للملك كلّ، والمهيمن على الأمر كلّ)^(١٣). وأما المقيد :

ففي موردين : خزائنه * ٤٥ ٥٠ * والمراد بها (رحمة الله)^(١٤) أو (مقدوراته التي تسع الناس، وقيل : جوده الواسع وقدرته / س)^(١٥)، ويمكن إرجاع المحور المطلق إلى هذا المحور الخاص (لأنّ العفو والمغفرة وكلّ شيء تفضّلت به لا ينقصك إعطاؤها، فقله : "لا ينقصك" تعلّق مجازي، لأنّ المراد لا ينقص بذله خزانتك)^(١٦) بل (خزائن رحمته تعالى لا حدّ لها ولا نهاية، تماماً كالذات القدسية والقدرة الإلهية)^(١٧).

فضله * ٤٥ ٤٧ * و (هو كثرة الثواب المستحقّ على وجه التعظيم والتبجيل)^(١٨)، وإنّما... لم ينقص فضله سبحانه لأنّه ليس من شأنه أن يلحق شيئاً من صفاته العليا... نقص، بل نعمه ومواهبه غير متناهية / س)^(١٩)، لا (بل دائماً يكون كاملاً)^(٢٠).

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١٣٣٦ / ٢.

(٢) المصدر الأسبق : ٣١٧ / ٥.

(٣) فضل الله، المصدر الأسبق : ٢٨٤ / ٢.

(٤) الطبرسي، جوامع الجامع ١ / ٥٧٢.

(٥) المصدر الأسبق : ١٨٥ / ٦.

(٦) دا، المصدر الأسبق : ٤٨٣.

(٧) مغنية، المصدر الأسبق : ٤٣٦.

(٨) المرتضى، رسائل ٣ / ١٤٧.

(٩) المصدر الأسبق : ١٧٩ / ٦.

(١٠) دا، المصدر الأسبق : ٥٧٠.

٣-٢-٢-٨٥ ولا يُنْقَصُ

- ١ ٥ ... وجعل لكل روح منهم [الخلق] قوتاً معلوماً ... لا ينقص من زاده ناقص .
- ٤٨ ٦ اللهم ... يا من ... لا ينقصه نائل .
- ٥٠ ٦ فارحمني اللهم فإني امرئٌ حقير ... ولو أنّ عذابي ممّا يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه ... ولكن ... ملكك أدوم من أن ... تنقص منه معصية المذنبين .
- ٥٢ ٣ سبحانك لا ينقص سلطانك من أشرك بك .

ولا يَنْقُصُ :

(إنّ النقص ، يستعمل في ذهاب الأعيان ، كالمال ... وفي المعاني : كالعيب والنقيصة ... تقول : فلان دخل عليه نقص في عقله أو دينه ، و ... أنّ النقص ، الأخذ من المقدار كائناً ما كان و ... أنّ النقص سبب إلى الحاجة فالمحتاج يحتاج لنقصه)^(١) ، ويمكن تصنيف الفقرات أعلاه إلى صنفين : مطلق .

ومقيد .

أمّا المطلق :

فإنّ الله تعالى لا ينقصه نائل * ٤٨ * ٦ (والنائل : العطاء : أي لا يُنقص ما عنده عطاء ، وتنكير السائل والنائل لإفادة الإستغراق ، أي كلّ سائل وكلّ نائل ، لأنّ النكرة في سياق النفي تقيد الإستغراق / س)^(٢) ، وهو أحد وجهي حمل عمل لا النافية للجنس لأنّها (إذا لم يقصد بالنكرة بعدها إستغراق الجنس صحّ فيها أن تحمل على "ليس" في العمل لأنها مثلها في المعنى وإذا قصد بالنكرة بعدها الإستغراق صحّ فيها أن تحمل على "أنّ" في العمل ، لأنها لتوكيد النفي ، وإن لتوكيد

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٥٤٩ و ٥٥٠ .

(٢) المصدر الأسبق : ٧ / ١٨٥ .

الإيجاب فهي ضدها^(١) بشرط أن لا يقع الاسم بعدها مرفوعاً، نحو «لا رجل قائماً» فإنها ليست نصّاً في نفي الجنس، إذ يحتمل نفي الواحد ونفي الجنس^(٢).

وأما المقيد :

فهو على محورين :إلهي .

وغير إلهي .

أما الإلهي، فب: سلطانه * ٥٢ * ٣ (أي أنزهك تنزيهاً عما لا يليق بعظمة شأنك من الأمور التي من جملتها أن يؤثر في نقصان ملكك إشراك من لم يوحدك ... وهو تنزيه له تعالى عن أحوال ملوك الدنيا إذ كان كمال سلطان أحدهم بزيادة جنوده وكثرة مطيعيه وقلة المخالف والعاصي^(٣) له ونقصان ملكه بعكس ذلك وهو سبب تسلط أعدائه عليه وطمعهم فيه، وأما سلطانه تعالى فلما كان لذاته غالباً، وكمال قدرته مستولياً وهو مالك الملك ... لم يتصور خروج العاصي بعصيانه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه / س)^(٤).

ملكه * ٥٠ * ٦ (سلطانك أبعد من أن ... تنقص منه معصية العاصين ... لفرط دوامه ... و "أو" في قوله "أو تنقص منه معصية المذنبين" للإيدان بتساوي الزيادة والنقصان في بعد سلطانه وملكه عنهما / س)^(٥).

(١) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك - شرح "ابن الناظم" على ألفية ابن مالك، بيروت، منشورات ناصر خسرو، بلا تاريخ، ص: ٧٠.

(٢) بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري - شرح "ابن عقيل" على ألفية ابن مالك - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج ١، ط ١٤، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٤ ق، ص: ٣٩٣.

(٣) بينما في المصدر، والمعاصي.

(٤) المصدر الأسبق: ٣٧٦ / ٧.

(٥) نفس المصدر: ٣٢٨ / ٧ و ٣٢٩.

وأما غير الإلهي فهو في قوت العبد * ١ * ٥ * وقد مضى الكلام على ذلك - في عنوان "ولا يزداد" في الصفات الجلالية وإنما نضيف هنا عبارة عن قوله تعالى «وإنّا لموفّوهم نصيباً» غير منقوص «هذا (إخبار منه تعالى أنّه يعطيهم - على جهة الوفاء - قسمتهم من خير أو شرّ علوّ قدر استحقاقهم، في قول ابن عباس) (١)» و (حاصل الكلام أنّ الله تعالى قدّر لكل شخص قوتاً^(٢) معوماً لا يقدر أحد أن يزيد عليه ولا أن ينقص منه، ولا ينافي ذلك وجوب السعي في طلب الرزق ولا زيادة الرزق في الكسب، لأنّه قدّر لبعضهم أن يحصل له مع الكسب والسعي مقدار من الرزق لا يزيد عليه ولا ينقص منه، وقدّر لآخر قدر أن يحصل له بدون السعي مقدار معلوم، لكن الكامل في أنّه هل يلزم أن يحصل لكل أحد بدون السعي شيء من الرزق أم لا؟ فقد قيل: لا بدّ من حصول القدر الضروري من المأكول والمشروب والملبوس، وقيل: لعلّه يكون السعي شرطاً في حصوله) (٣).

ولا بمتنقّل... لاحظ: ولا يختلف

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٨٦ ولا ينتقم

١	٢١	الحمد لله الذي ... لم يعاجلنا بنقمته.
١٦	٣٢	إلهي فاذا قد ... تأييتني بكرمك فلم تعاجلني.
٣٧	١٤	... إلهي ... فأما العاصي أمرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك.
٤٦	١٠	يا من ... لا يبادر النعمة.
٤٦	١٨	[إلهي] ... لم يدحض لترك معاجلتهم [المسيئين] برهانك.
٤٧	٧٥	... فيا من لم يعاجل المسيئين.
٤٨	١٥	إلهي ... قد علمت أنّه ليس ... في نقمتك عجلة.

(١) الطوسي، التبيان: ٦ / ٧٢.

(٢) قوة في المصدر والصحيح ما أبتناد.

(٣) المجلسي، الفوائد الطريفة: ١٢٧.

ولا ينتقم :

من خلال ملاحظة الفقرات ، نراها تدور حول محورين : ١ - محور النعمة .

٢ - محور العجلة .

أما ١ - ف (النعمة ... اسم من إنتقم منه إذا عاقبه أو بالغ في العقوبة من نقم إذا بلغت به الكراهة حدّ السخط / س)^(١) ف (يفيد أنّه أنكر عليه إنكار من يريد عقابه ومنه قوله تعالى " وما نقموا منهم إلّا يؤمنوا بالله " وذلك أنّهم أنكروا منهم التوحيد وعذبوهم عليه في الأخدود)^(٢) ، وقد وصفها عليه السلام بأنّه تعالى :

لا يبادر إليها * ٤٦ * ١٠ * (بدر إلى الشيء ... : أسرع ... وابتدره : عاجله)^(٣) ، وفلسفة ذلك أنّه (لما كان غرض العناية الإلهية سوق كلّ ناقص إلى كماله ؛ كانت من سنّته تعالى عدم مبادرة العصاة بالانتقام ومعالجتهم بالعقاب بل ينظرهم ويمهلهم ليرجعوا عن عصيانهم وغيّهم إلى الطاعة والرشد ويخرجوا من ظلمات الجهل وورطات المآثم إلى نور الحقّ ومتّسع الجود / س)^(٤) .
لا يعاجل بها ، وقد أشرنا إلى ذلك في " ولا يعجل " .

وأما ٢ - فإنّ الإمام عليه السلام لم يذكر مصطلح " النعمة " ، وإنّما تعرّض إلى لفظ " العجلة " وهو ينصرف إلى النعمة والانتقام وخصوصاً من ملاحظة الفقرات الأولى والثالثة والأخيرة حيث أنّ الإشارة فيها إلى التأنّي والإمهال ، تأنّيتني (أي : أمهلّني وأنظرّني / ق)^(٥) .

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٢١٣ .

(٢) العسكري ، المصدر الأسبق : ٨٣ .

(٣) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٣٣ .

(٤) المصدر الأسبق : ٦ / ٢١٣ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢٨٥ .

ولا ينتقم :

من خلال ملاحظة الفقرات، نراها تدور حول محورين : ١ - محور النعمة .

٢ - محور العجلة .

أما ١ - ف(النعمة ... اسم من إنتقم منه إذا عاقبه أو بالغ في العقوبة من نقم إذا بلغت به الكراهة حدّ السخط / س)^(١) ف(يفيد أنه أنكر عليه إنكار من يريد عقابه ومنه قوله تعالى " وما نقموا منهم إلا يؤمنوا بالله " وذلك أنهم أنكروا منهم التوحيد وعذبوهم عليه في الأخدود)^(٢) ، وقد وصفها عليه السلام بأنه تعالى :

لا يبادر إليها * ٤٦ * ١٠ * (بدر إلى الشيء ... : أسرع ... وابتدره : عاجله)^(٣) ، وفلسفة ذلك أنه (لما كان غرض العناية الإلهية سوق كلّ ناقص إلى كماله ؛ كانت من سنّته تعالى عدم مبادرة العصاة بالانتقام ومعاجلتهم بالعقاب بل ينظرهم ويمهلهم ليرجعوا عن عصيانهم وغيّهم إلى الطاعة والرشد ويخرجوا من ظلمات الجهل وورطات المآثم إلى نور الحقّ ومتّسع الجود / س)^(٤) .
لا يعاجل بها ، وقد أشرنا إلى ذلك في " ولا يعجل " .

وأما ٢ - فإنّ الإمام عليه السلام لم يذكر مصطلح " النعمة " ، وإنما تعرّض إلى لفظ " العجلة " وهو ينصرف إلى النعمة والانتقام وخصوصاً من ملاحظة الفقرات الأولى والثالثة والأخيرة حيث أنّ الإشارة فيها إلى التأنّي والإمهال ، تأنّيتني (أي : أمهلّني وأنظرّني / ق)^(٥) .

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٢١٣ .

(٢) العسكري ، المصدر الأسبق : ٨٣ .

(٣) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٣٣ .

(٤) المصدر الأسبق : ٦ / ٢١٣ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢٨٥ .

وأما غير الإلهي فهو في قوت العبد * ١ * ٥ * وقد مضى الكلام على ذلك في عنوان "ولا يزداد" في الصفات الجلالية وإنما نضيف هنا عبارة عن قوله تعالى «وإنّا لموفّوهم نصيبهم غير منقوص» هذا (إخبار منه تعالى أنه يعطيهم - على جهة الوفاء - قسمتهم من خير أو شرّ على قدر استحقاقهم، في قول ابن عباس^(١)) و (حاصل الكلام أن الله تعالى قدّر لكل شخص قوتاً^(٢) معلوماً لا يقدر أحد أن يزيد عليه ولا أن ينقص منه، ولا ينافي ذلك وجوب السعي في طلب الرزق ولا زيادة الرزق في الكسب، لأنّه قدّر لبعضهم أن يحصل له مع الكسب والسعي مقدار من الرزق لا يزيد عليه ولا ينقص منه، وقدّر لآخر قدر أن يحصل له بدون السعي مقدار معلوم، لكن الكلام في أنّه هل يلزم أن يحصل لكل أحد بدون السعي شيء من الرزق أم لا؟ فقد قيل : لا بدّ من حصول القدر الضروري من المأكول والمشروب والملبوس، وقيل : لعلّه يكون السعي شرطاً في حصوله^(٣)).

ولا بمتنقل... لاحظ : ولا يختلف

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٨٦ ولا ينتقم

١	٢١	الحمد لله الذي ... لم يعاجلنا بنقمته .
١٦	٣٢	إلهي فاذا قد ... تأييتني بكرمك فلم تعاجلني .
٣٧	١٤	... إلهي ... فأما العاصي أمرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك .
٤٦	١٠	يا من ... لا يبادر النعمة .
٤٦	١٨	[إلهي] ... لم يدحض لترك معاجلتهم [المسيئين] برهانك .
٤٧	٧٥	... فيا من لم يعاجل المسيئين .
٤٨	١٥	إلهي ... قد علمت أنّه ليس ... في نقمتك عجلة .

(١) الطوسي ، التبيان : ٦ / ٧٢ .

(٢) قوة في المصدر والصحيح ما أئبناه .

(٣) المجلسي ، الفوائد الطريفة : ١٢٧ .

٣-٢-٢-٢-٨٧ ولا نهاية له

٥ ٢ يا من لا تنتهي مدة ملكه .

٣٢ ٤ اللهم... (٤) عزّ سلطانك عزّاً... لا منتهى له بأخرية .

٣-٢-٢-٢-٨٨ ولا ينام

٣١ ١٨ اللهم وعليّ تبعات... وكلهنّ بعينك التي لا تنام .

ولا نهاية له :

في موردين : سلطانه * ٣٢ ٤* آخريّة، وقد مضى بحثه في "ولا حدّ له" .

ملكه * ٥ ٢* مدّة (المدّة :... البرهة من الزمان، تقع على القليل

والكثير... وملكه سبحانه : عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته التامة وقدرته على التصرف الكلّي في الأمور العامة بالأمر والنهي ونفي الإنهاء عن مدّته من باب نفي الشيء بنفي لازمه مبالغة في النفي أي لا مدّة لملكه فلا انتهاء لها / س^(١)، وفلسفة أنّه لا تنتهي مدّة ملكه (لأنّه سرمدى)^(٢)، ف(يا ربّ، وأنت الملك الذي لا نهاية لملكه في مدى الزمان، لأنّ الزمان هو بعض خلقك، فأنت الذي تحتويه وتحركه بقدرتك، فلا يملك أن يحتوي ذاتك، وأن يحدّد سلطانك)^(٣) .

ولا ينام :

النوم هو (آفة تقوم بالنائم تزيل عنه العلم)^(٤)، أو هو (سهو يلحق الإنسان مع فتور الأعضاء من

(١) المصدر الأسبق : ١٤٤ / ٢ .

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٩٧ .

(٣) فضل الله، المضدر الأسبق : ١١٩ / ١ .

(٤) الأشعري، اللمع : ٦٦ .

غير علة^(١)، وهو (حالة تعرض للحيوان تقف فيها النفس عن الحسّ والحركة الإرادية لا عن الأفعال الطبيعية^(٢))، وما أجلّ الجليل عن ذلك، وفلسفة ذلك، لأنه (من جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوماً^(٣)، وإنما وصف بـ (العين بعدم النوم لبيان إستمرار الإحاطة، إذ لو اتّصفت به احتمل شذوذ شيء من مدركاتها عنها في حالة النوم / س)^(٤).

((ه))

٣ - ٢ - ٢ - ٨٩ ولا يهتك

- ١٦ ٢١ يا إلهي فلك الحمد فكم من عابئةٍ سترتها عليّ فلم تفضحني، وكم من ذنب غطّيته عليّ فلم تشهرني، وكم من شائبة ألمت بها فلم تهتك عني سترها، ولم تقلّدي مكروه شئها، ولم تبد سؤاتها لمن يلتمس معائني من جيرتي وحسدة نعمتك عندي.
- ١٦ ٣٢ إلهي فإذا قد تغمّدتني بسترِكَ فلم تفضحني ... فارحم طول تضرّعي.
- ٣٢ ١٨ (اللهم) ولست أتوسّلُ إليك بفضل نافلة مع كثير ما ... تعدّيت ... إلى ... كبائر ذنوب اجترحتها، كانت عافيتك لي من فضائحها سترًا.
- ٣٤ ١ اللهم لك الحمد ... فكلّنا قد اقترف العابئة فلم تشهره، وارتكب الفاحشة فلم تفضحه، وتسترّ بالمساوي فلم تدلّ عليه.
- ٤٥ ٨ [إلهي] تستر علي من لو شئت فضحته، وتجوّد علي من لو شئت منعته، وكلاهما أهل منك للفضيحة والمنع.

(١) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٨٧.

(٢) ملاً هادي السبزواري - شرح المنظومة «غرر الفرائد وشرحها - قسم الحكمة»، تعليق: حسن حسن زاده آملي.

تحقيق: مسعود طالبي، ج ٥، ط ١، قم، نشر ناب، ١٤٢٢ق، ص: ٢٢٣.

(٣) الطبرسي، جوامع الجامع: ١ / ٢٣٤.

(٤) المصدر الأسبق: ٤ / ٤٣٤.

- ٤٧ ١١٦ [اللهم] وأنتَ بأن تستر أقرب منك إلى أن تشهر .
 ٤٧ ١٢٠ [إلهي] وإذ لم تقمني مقام فضيحة في دنياك ، فلا تقمني مثله في آخرتك .
 ٥١ ٧ [إلهي] فلو لا سترك عورتني لكنت من المفضوحين .
 ٥١ ١١ إلهي لم تفضحني بسريرتي .

ولا يهتك :

يمكننا أن نصنّف الفقرات أعلاه إلى صنفين : مطلق .

ومقيّد .

أمّا المطلق :

ففيه يبيّن ﷺ أنه تعالى ، لا فقط لا يهتك بل يستر بستره وهو الستار ، فمن شاء أن يفضحه فضحه وهو القادر ولكن سبق ستره فضحه * ٤٧ ١١٦ * كما سبقت رحمته غضبه ، وهتك الستار (هو أن تجذبه حتى تنزعه من مكانه ، أو تشقه حتى يظهر ما وراءه ، ... ومن المجاز هتك الله تعالى ستر الفاجر ؛ فضحه)^(١) ، فيا إلهي (كان من الممكن أن تسهّل أمر فضيحتي ، والتشهير بي ، وهتك ستري ، وجلب العار لي ، وإثارة القذارات المعنوية في سمعتي ، وفي ما يحاول القريبون إليّ الذين يحسدونني في نعمك عليّ ، فأكون هدفاً من أهداف العقد النفسية التي تتحكّم بهم في نظرهم إلى الآخرين ، ولكنك لم تفعل ذلك ، لطفاً وكرماً ورحمة)^(٢) ، ثم إنّ محور الإفتضاح يدور حول السريرة فيكشفها ويدلّ الآخرين عليها ، ولكنه تعالى ، قد تعالى عن ذلك ، وهم أهل للإفتضاح وهو أهل للستر . ثم إنّ عدم فضح الله تعالى لعبده يرتب له أرضية الدعاء لأمرين هما : بالرحمة * ١٦ ٣٢ * لطول تضرّعه ، (والفاء من قوله : « فارحم » : زائدة على القول بأنّ

(١) الزمخشري ، أساس : ٤٧٩ .

(٢) فضل الله ، المصدر الأسبق : ١ / ٣٧٥ .

«إذ» من قوله : «فإذ تغمّدتي» حرف تعليل ، وأما على القول بأنها ظرفية فهي رابطة / س^(١) (لإجراء الظرف مجرى كلمة الشرط ، كما ذكر سيبويه في نحو قولهم زيد حين لقيته فأنا أكرمه)^(٢) ، وتضرّع إلى الله : إبتهل^(٣) .

بـ عدم الإقامة للفضيحة * ٤٧ ١٢٠ * في الآخرة (والمقام بالضم مصدر ميمي بمعنى الإقامة من أقمته إذا وقفه ، وبالفتح مصدر بمعنى القيام ، أي لم تقفني موقف فضيحة ، ويجوز أن يكون اسم مكان للإقامة / س^(٤)) .
وأما المقيد :

فهو على قسمين : ١ - الوسيلية في عدم الهتك .

٢ - المصاديق .

أما ١ - فالوسيلة له تعالى ، سواء بـ :

ستره : يقال (ستر الله عليه : أخفى مساويه عن الخلق فلم يطلع عليها غيره / س^(٥)) ، أم بـ عافيته : (العافية المعافاة ، مصدر جاء على فاعله ، من عافاه الله ، أي سلّمه من المكروه / س^(٦)) ، وهو من باب ما جاء من فاعل بمعنى فعل مثل (عافاك الله ، أي جعلك ذا عافية)^(٧) ، وذلك أن مادة صروف العافية دالة على المحو والإندراس ، يقال عفت الريح الرسوم : محتها / ن^(٨) .

(١) المصدر الأسبق : ١٦١ / ٣ .

(٢) الرضي ، شرح الكافية : ٣٩٩ / ٢ .

(٣) الخوري ، المصدر الأسبق : ٦٨٣ / ١ .

(٤) المصدر الأسبق : ١١٠ / ٧ .

(٥) نفس المصدر : ٥٠٦ / ٣ .

(٦) نفس المصدر : ٧٤ / ٥ .

(٧) الرضي ، شرح شافية ابن الحاجب : ٩٩٨ .

(٨) المصدر الأسبق : ٢٦٠ .

وأما ٢ - المصاديق ، لعدم الهتك عن :

(ذ) الذنوب بفضائحها * ٣٢ ١٨ * (فضحه ... كشف مساوئه ، والاسم الفضيحة ... وفي الدعاء "لا تفضحننا بين خلقك" أي استر عيوبنا ولا تكشفها)^(١).

(س) المساوي * ٣٤ ١ * (السوء : الإسم من ساءه ... والسوء : كل آفة ، تقول وقاك الله من سوء ... والجمع أسواء ، ومساوي على غير قياس ، وقيل لا مفرد لها وقيل مفردا "مساءة")^(٢) و (كل فعلة قبيحة فهي سوءاء)^(٣).

(ش) الشائبة * ١٦ ٢١ * بشنارها وسؤآتها (والشائبة : واحدة الشوائب ، وهي الأقدار والأدناس)^(٤) ، (وفي نسخة قديمة "وكم من شائنة" وهي فاعلة من الشين بمعنى العيب والقبيح / س)^(٥) ، يقال (وجهي زين ، ووجهك شين)^(٦) ..

(ع) العورة * ٥١ ٧ * (الفاء من قوله عَلَيْهَا : "فلولا سترك عورتي" للتعليل كأنه قال : إنما دعوتك بـ "يا مقيلي عثرتي" لأنه لو لا سترك عورتي الذي هو من إقالة العثرة لكنت من المفضوحين / س)^(٧).

(١) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ٩٣٠.

(٢) نفس المصدر : ١ / ٥٥٤.

(٣) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري - فقه اللغة وسرّ العربية - ط ١ ، بيروت . مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٧ م ، ص : ٣.

(٤) الجوهري ، المصدر الأسبق : ١ / ١٥٩.

(٥) المصدر الأسبق : ٣ / ١٣٥.

(٦) الزمخشري ، أساس : ١٩٩.

(٧) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٤٩.

- العائبة * ١٦ ٢١ *

- * ٣٤ ١ * وهي (الخصلة التي توجب لصاحبها العيب / ن)^(١) .
 (ف) الفاحشة * ٣٤ ١ * وهي (ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال / س)^(٢) .

« و »

ولا يوصف ... لاحظ : التوحيد الصفاتي / الجانب العام - بمنظار سلبي

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٩٠ ولم يلد ولم يولد

٣٥ ٥ ... إنك الواحد .. الذي لم تلد ولم تولد .

٤٧ ١٩ أنت الذي ... لم تلد فتكون مولوداً .

٥٤ ٢ يا واحد ... يا من لم يلد ولم يولد .

لم يلد ولم يولد :

الفقرات الثلاث أعلاه بصيغتين : صيغة الخطاب وصيغة الغائب ، وقد أفاض العلماء في ذلك ، نذكر منها : عن كون الله تعالى (" لم يلد " لأنه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا ، وقد دلّ على هذا المعنى بقوله : " أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة " . " ولم يولد " لأن كل مولود محدث وجسم ، وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم ... [ف] قوله " لم يلد " نفى للتشبيه والمجانسة ، وقوله " ولم يولد " وصف بالأولية والقدم)^(٣) ف (قوله ﷻ " لم تلد " أي لم يصدر عنه ولد ، لأنه لا يجانسه شيء يمكن أن يكون له من جنسه ، صاحبة فيتوالد ، كما نطق به قوله تعالى

(١) المصدر الأسبق : ٢٦٨ .

(٢) المصدر الأسبق : ١٦٣ / ٥ .

(٣) الطبرسي ، جوامع الجامع : ٨٧٥ / ٣ .

"أتى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة" ولأنه لا يفتقر إلى ما يعينه ويخلفه؛ لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه، وفيه تنصيب على إبطال زعم المفترين في حق الملائكة والمسيح وعزير، ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي. ولم تولد: أي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم إليه سابقاً ولاحقاً، وعدم إفتقاره إلى شيء... وقال بعض المفسرين: الآيات الثلاث، إشارة إلى نفي من يماثله، وهو إما لاحق، وأبطله بقوله "لم يلد"، وإما سابق وأبطله بقوله "ولم يولد" وإما مقارن في الوجود وزيفه بقوله "ولم يكن له كفواً أحد" (س) (١)، و (المقصود تفصيل تنزيهه تعالى عن جميع وجوه الشركة في الماهية... ولعلّ تقديم لم يلد لهذه النكته فإنه لم يذهب أحد من المبطلين إلى إثبات الوالد له تعالى، فلما قدّم نفي الوالدية إقتضى ذلك إردافه بنفي الوالدية ثم عبّ به بنفي المكافي تمييزاً للتنزيه / س) (٢) ثم إنّه (لو صحّ والد؛ على التفسير المفهوم من الوالدية... على سبيل الإستحالة... لصحّ مولوداً لأنّ الأجسام متماثلة في الجسمية، وكونه مولوداً لا يلزم منه تأخره بالزمان عن والده فيكون محدثاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً / ن) (٣)، و (يحتمل أن يريد بكونه مولوداً ما هو المتعارف، فيكون قد سلك في ذلك مسلك المعتاد الظاهر في بادئ النظر بحسب الإستقراء: أنّ كلّ ما له ولد فإنه يكون مولوداً وإن لم يجب ذلك في العقل، وقد علمت أنّ الإستقراء ممّا يستعمل في الخطابة ويحتجّ به فيكون مقنعاً إذ كانت غايتها الإقناع، ويحتمل أن يريد به ما هو أعمّ من المفهوم المتعارف أعني التولّد عن آخر مثله من نوعه، فإنّ ذلك غير واجب كما في أصول أنواع الحيوان الحادثة) (٤).

وأما عبارة "لم تلد فتكون مولوداً" * ٤٧ * ١٩ *

(١) المصدر الأسبق: ١٩٤ / ٥.

(٢) نفس المصدر: ٤٢١ / ٧.

(٣) المصدر الأسبق: ٣٢٥.

(٤) ابن ميثم، شرح نهج البلاغة ١٦٣ / ٤.

فإن (ترتب قوله بـ : "فتكون مولوداً" على قوله : "إن تلد تكون مولوداً" كما هو تقدير العبارة - مبني على أن من كان والداً فهو مولود، لأن معنى قوله بـ : "لم تكن والداً" : إن تكن والداً، تكن مولوداً، فلمّا لم تكن والداً لم تكن مولوداً. وإن ثبت أن "تلد" بمعنى تولّد، فالترتب ظاهر ولا يحتاج إلى التكلف لصحة الترتب^(١))، (وقال الحكماء : ما تولّد عنه مثله تكون ماهية مشتركة بينه وبين غيره، وكلّ ما كانت ماهيته مشتركة بينه وبين غيره فلا يتشخص إلا بواسطة المادة وعلاقتها، وكلّ ما كان مادياً لا تكون ماهيته هويته، لكن واجب الوجود ماهيته هويته، فإذا لا يتولّد غيره، ولما كانت الوالدية والمولودية أمرين متلازمين عرفاً، إذ المعهود أن ما يلد؛ يولد وما لا؛ فلا، رتب عليه قوله "فتكون مولوداً" أي فبسبب ذلك لم تكن مولوداً، وأيضاً لما لم يكن مادة لغيره... فقد انتفت عنه المادية فلا تكون متولّداً عن غيره، إذا المتولّد عن غيره لا بد أن يكون مادياً / س)^(٢).

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٩١ ولا تناله الأوهام

٣٢ ٧ [إلهي] ... حارت في كبرياتك لطائف الأوهام.

٤٧ ١٨ أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك.

٣ - ٢ - ٢ - ٢ - ٩٢ ولا وهن فيه

٤٦ ١٨ [إلهي] لم يهن على طول مدّتهم [المسيئين] سلطانك.

٤٦ ٢٢ [إلهي] لم تكن أناتك عجزاً ولا إمهالك وهناً.

ولا تناله الأوهام :

المراد بالوهم هنا هو قوة الوهم، لا الوهم؛ الذي هو نتيجة تلك القوة، لأنّ (التصديق إمّا أن

(١) دا، المصدر الأسبق : ٥٩٩.

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٣١١.

يكون مع الجزم أو لا ... و... الثاني ... فالراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم^(١)، بينما قوة الوهم (هو ما يدركه من المعاني الجزئية)^(٢)، وهي تقع (في مؤخر البطن الأوسط من الدماغ)^(٣) و / س^(٤)، وأما من الصحيفة، ففقرتان؛ تصنف إلى صنفين :

١- ما يخص الذات الإلهية .

٢- ما يخص متعلقها .

أما ١ - فقد قصرت الأوهام * ٤٧ ١٨ * (قصر عن الأمر قصوراً : إنتهى وكف عنه مع العجز، وقصر السهم عن الهدف : لم يبلغه)^(٥)، (وذايته تعالى : عبارة عن كنهه وحقيقته القائمة بذاتها ... وإنما قصرت الأوهام عن إدراك ذاتيته تعالى، لأن الوهم إنما يتعلق بالأمور المحسوسة وذات الصور والأحياء، حتى أنه لا يدرك نفسه إلا ويقدرها ذات مقدار وحجم، فلو أدرك ذاتيته تعالى لأدركها في جهة وحيّر ذات مقدار، وصورة شخصية متعلقة بالمحسوس، وكل ذلك في حق الواجب المنزه عن شوائب الكثرة محال، ويمكن أن يراد بالوهم : النفس وقواها لأن النفس في معرفة الواجب كالوهم / س)^(٦).

وأما ٢ - فالمعلق هو كبرياؤه تعالى * ٣٢ ٧ *، وهو (الشرف والعظمة، والتجبر كالكبر، وصاحبها متكبر، وهي صفة مدح لله تعالى، وذم لغيره، وذلك أن حقيقة الكبر، هيئة نفسانية، تنشأ من تصوّر الإنسان في نفسه أمرين، أحدهما : كونه أكمل من غيره، والثاني : كونه أعلى رتبة ممّن

(١) فخر الدين الرازي، معالم أصول الدين : ١٩ - ٢٠.

(٢) الخواجة الطوسي، تلخيص المحصل : ٤٩٩.

(٣) اللاهيجي، گوهر مراد : ١٠٥.

(٤) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٦ و ٢٨.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١٠٣.

(٦) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٠٦.

سواه. ولما كان هذان الاعتباران إنما يصدقان حقيقة على الله سبحانه، لعلمه بكمال ذاته المقدسة، وشرفه وعلوه على مخلوقاته كان الكبير والكبرياء له صفة مدح ولغيره صفة ذم /س/ (١)، وقد ورد في الحديث القدسي كما عن النبي ﷺ: (يقول الله عز وجل، الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي) (٢)، (وإضافة اللطائف إلى الأوهام؛ إِمَّا... أي ما لطف ودق من الأوهام، أو... ما لطف ودق من ملاحظة الأوهام ومداركها. وعلى كل تقدير، فالغرض تنزيه ساحة كبريائه تعالى عن مدارك الأوهام... فالوهم وإن تلطّف في إرسال طرفه إلى قبله وجوب الوجود، وتعمّق في تقليب حدقته في حرم ذي الكبرياء والوجود، فلن يرجع إلّا حيراناً خاسئاً حسيراً، إذ كان غايته أن يرجع بمعنى جزئي يتعلّق بمحسوس لا بدّ له في إدراكه من بعث المتخيلة على تشبيهه (٣) بمثال من الصور الجسمانية ليشبهه... فأنتى له إدراك ما ليس داخل العالم ولا خارجه، ولا في جهة وليس بجسم ولا عرض، وهو [الوهم] لا يثبت موجوداً بهذه الصفة، ولا يتصوّره بل ينكره لأنّ من شأنه إنكار ما لا يتصوّره ومن هنا كان أكثر الناس يرى ربّه في جهة ويشير إليه /س/ (٤).

ولا وهن فيه :

تصنّف هاتان الفقرتان -تنزيهاً- إلى قسمين : ١- بذات الخالق.

٢- بمتعلّقها.

أما ١ - فالإمهال الإلهي * ٤٦ لا عن ضعف ووهن، ويفترقان (بأنّ الوهن إنكسار الجسد بالخوف وغيره، والضعف نقصان القوة) (٥).

(١) نفس المصدر : ٢٦ / ٥.

(٢) الفيض، المحجة البيضاء : ٢١٣ / ٦.

(٣) بينما في المصدر تشبيحه، ويبدو أنّه خطأ مطبعي.

(٤) المصدر الأسبق : ٢٦ / ٥ و ٢٧.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٣١.

وأما ٢ - سلطانه * ٤٦ ٢٢ * للمسيئين فلا عن وعن فيه بل (إمهاله وإنتظاره إيتاهم لوثوقه بدوام ملكه، فلم يعاجلهم بالانتقام، إذ كانت المعاجلة من شأن من يخاف القوت، وأما من كان واثقاً بقدرته وتسلطه على من يشاء، متى شاء، لا يخاف إنقضاء مدة سلطانه، ولا يخشى إنتهاء زمان إقتداره، فلا داعي إلى المعاجلة، بل الأولى به إنتظار من عصاه، وإمهال من ناواه، فإن فاء إلى الطاعة، ونزع عن المعصية، فيها، وإلا فهو له بالمرصاد / س) (١)، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ولئن أمهل الله الظالم، فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع الشجا من مساغ ريقه) (٢)، وفصل الختام، في الملاك العام للصفات الجلالية، أنه (لو جاز منه وقوع القبيح لسمي بأسمائه التي إطلاقها تابع لوقوعه، فكما استحال أن يسمى بشيء منها، يكون وقوع القبيح منه أولى بالاستحالة، وعن إرادته؛ لأنها تابعة المراد، فمتى كان قبيحاً كانت هي أيضاً قبيحة، فلما لم يجز عليه فعله، لم يجز منه إرادته، ولأنه لا فاعل لإرادته سبحانه سواه، فلو جاز أن يريد القبيح، كان على الحقيقة فاعلاً له، وذلك مناف لحكمته التي يستحيل منافاتها، ولأنه ناه عنه، لكونه كارهاً له، فلو أرادته كان على الشيء وحده، وعن الأمر به لقبحه ولمنافاته لما ثبت من حكمته، ولاستحالة كونه آمراً بما ثبت كونه عنه ناهياً، مع اتحاد الوقت والمأمور، فإنه لا يأمر إلا بما يريد، كما لا ينهى إلا عما يكره) (٣).

(١) المصدر الأسبق: ٦ / ٢٢٤.

(٢) نهج البلاغة، ص: ١٤١، خ ٩٧.

(٣) أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي المجد الحلبي - إنشادة السبق، تحقيق: إبراهيم بهادزي، ط ١، قم، مؤسسة

٣-٣ التوحيد الأفعالي

٣-٣-١ الأفعال الإلهية

٣-٣-١-١ هويتها

١	٧	"لا يسأل عما يفعل".
١٦	٣٤	اللهم... إنك تفعل ما تشاء.
٢٧	١٨	... إنك... الفعّال لما تريد.
٣١	٢٤	الهم صلّ على محمد وآله... وافعل بي فعل عزيز تضرّع إليه عبد ذليل فرحمه.
٣٢	٣٣	اللهم إنك... تفعل ما تريد.
٤٩	١٣	[إلهي]... لا تسأل عما تفعل.
٤٥	٨	[إلهي] بنيت أفعالك على التفضل.

التوحيد الأفعالي :

التمهيد :

إنّ معنى (التوحيد الأفعالي هو : تخصيص فعله سبحانه بذاته وأنّه لا يقوم به إلّا هو ، وعلى ذلك فلو كنّا في مقام التفصيل لوجب علينا أن نقول : إنّ الموحّد ؛ مَنْ يشهد بأنّ كل فعل يعدّ من خصائصه سبحانه لا يسند إلّا إليه ، سواء أكان من قبيل الخلق والرزق والإحياء والإماتة والمغفرة وحق الشفاعة أو غيرها . وإنّما ذكرنا الشفاعة والمغفرة وخصصناهما بالذكر لوقوع الشرك

فيهما^(١)، (وكلّ الأفعال والأعمال ناشئة من إرادته جلّ وعلا، فكما أنّ موجودات العالم ليست مستقلة بذاتها، بل كلها قائمة به ومتوقفة عليه، وهو سبحانه «قيوم» العالم حسب تعبير القرآن، فهي أيضاً ليست مستقلة في مجال التأثير والعلية، وينتج من هذا أنّ الله سبحانه ليس له شريك في الذات ولا في الفاعلية^(٢)، ويقع هذا النوع من التوحيد في (المرحلة الثالثة من مراحل التوحيد... بمعنى أنّ الحاكم على كلّ العالم هو الله فقط، أي أنّ كلّ الكون، وكلّ ذرات الكون تتحرّك وفق إرادته^(٣)، فـ(لا يحتاج في القيام بأفعاله إلى إعانة ومعين، بل مستقلّ أوحده... وإصطلاح آخر أيضاً عند بعض فلاسفة المسلمين أنهم يستعملون "توحيد الفعل" عوض "التوحيد الأفعالي" ومرادهم من هذا الإصطلاح هو أنّ كلّ مخلوقات الله مترابطة فيما بينها بإرتباط وجودي بحيث تظهر -مجموعاً- بشكل واحد... فالفلاسفة؛ في تبين هذه الإصطلاحات يبدأون من التوحيد الذاتي... ولكن العرفاء -حيث يبيّنون هذه البحوث على أساس السير الإنساني- يبيّنون أولاً التوحيد الأفعالي... وعندما يصبح بشكل أكمل حينئذ يصبح مؤهلاً لأن يدرك التوحيد الصفاتي، والمرحلة الأخيرة التي يصل إليها هي التوحيد الذاتي^(٤) ويسمّى هذا النوع من التوحيد أيضاً بـ(الصفات الثبوتية الإضافية كالخالقية والرازقية والتقدّم والعلية، فهي ترجع في حقيقتها إلى صفة واحدة حقيقية وهي القيومية لمخلوقاته وهي صفة واحدة تنتزع منها عدّة صفات باعتبار اختلاف الآثار والملاحظات^(٥) والقيوم هو (من يكون قائماً بنفسه مقوماً لغيره)^(٦).

(١) سبحاني، الإلهيات: ٢ / ١٠٥.

(٢) مطهري، الرؤية الكونية: ٤٤.

(٣) مطهري، الله في حياة الإنسان: ٩.

(٤) مصباح يزدي، معارف قرآن: ٩٨-١٠١.

(٥) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية: ٣٩.

(٦) فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي -أساس التقديس في علم الكلام، تقديم: محمد العريبي،

الأفعال الإلهية :

الأصلان الأصيلان لها :

١ - (أنَّ كلَّ فعلٍ متحقِّقٍ في دار الوجود، مع إسقاط جهات النقص عنه وتطهيره من أدناس المادة والقوَّة والإمكان وبالجملَّة كلَّ جهةٍ عدمية، فهو فعله سبحانه، بل حيث كان العدم، وكلَّ عدمي بما هو عدمي مرفوعاً عن الخارج حقيقةً، إذ ليس فيه إلَّا الوجود وأطواره ورشحاته، فلا فعل في الخارج إلَّا فعله سبحانه وتعالى، وهذا أمرٌ يدلُّ عليه البرهان والذوق أيضاً^(١)).

٢ - أنَّ ما (عليه الإمامية والمعتزلة من أنَّ أفعال الله معلَّلة بالأغراض ... لا ... محض التبعيد)^(٢) فقط بتلك الأغراض الحكيمة. وأمَّا من الصحيفة، فقد بحثها بجوانب ثلاثة، أوَّلها :
هوَّيتها :

فمن ملاحظة الفقرات أعلاه، نراها تنقسم إلى قسمين : أوَّلهما - الله تعالى وأفعاله .
ثانيهما - ما عدا الله ، والأفعال الإلهية .

أمَّا أوَّلها ، فنلاحظ أنَّ الله تعالى بالنسبة إلى أفعاله : (ب) بناهما على التفضُّل * ٤٥ ٨
(أي أثبتَّها وقرَّرتها على الجميل والإحسان الذي لا يلزمك ولا يجب عليك ولا يترتَّب على عمل، فيكون أجراً وجزاءً، شَبه التفضُّل بالأساس والقاعدة التي يبنى عليها، وطوى ذكر المشبَّه به على طريقة الإستعارة المكنية وأثبت البناء تخيلاً / س)^(٣).

(ر) يفعل ما يريد * ٣٢ ٣٣ * وقد جاءت في موردين بل هو الفعَّال لذلك، وفي موردين

(١) محمد حسين الطباطبائي - رسالة الأفعال (ضمن الرسائل التوحيدية)، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي .

ط ٢، قم، ١٤١٧ق، ص : ٦٦ .

(٢) شبر، مصابيح الأنوار : ١١٣ / ٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ١١٧ / ٦ .

أيضاً، فيا ربّ (تفعل ما تريد : أي كلّ ما تريده، لا يمنعك مانع، ولا تعجز عن شيء... فإنّ كمال قدرته تعالى على جميع الأشياء موجب لقدرته تعالى على ذلك / س) ^(١).

(ش) يفعل ما يشاء - وقد مضى بحثه في المشيئة الإلهية.

(ع) فعله ؛ فعل عزيز * ٣١ ٢٤ * (العزيز هو الممتنع الذي لا ينال بالأذى ... يقال ... عزّ يعزّ عزّاً إذا قهر بإقتدارٍ على المنع ... والعزاز الأرض الصلبة لامتناعها على الحافر بصلابتها كالإمتناع من الضيم، والصفة بعزّ لا تتضمّن معنى القهر، والصفة بقاهر تتضمّن معنى العز، يقال قهر فلان فلاناً إذا غلبه وصار مقتدراً على إنفاذ أمره فيه ... و... العزيز يأبى أن يقضى عليه) ^(٢) أو (الذي يأبى تحمّل المذلة / س) ^(٣).

وأما ثانياً، فأفعاله تعالى، لا يسأله أحد عنها، وقد مضى بحثه في الحكمة الإلهية ومسك الختام هو في بيان :

المعيار في تمييز فعل الخالق عن فعل المخلوق :

أنّ رجلاً سأل الصادق عليه السلام عن القضاء والقدر فقال (ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه [من العبد]، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، يقول الله للعبد : لم عصيت ؟ لم فسقت ؟ لم شربت الخمر ؟ لم زنيت ؟ فهذا فعل العبد. ولا يقول له : لم مرضت ؟ لم قصرت ؟ لم ابيضضت ؟ لم اسوددت ؟ لأنّه من فعل الله تعالى) ^(٤).

(١) نفس المصدر : ١١٩ / ٥.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٥٨.

(٣) المصدر الأسبق : ٤٥٩ / ٤.

(٤) رضي الدين، أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحسني الحسيني - الطوائف في معرفة مذاهب أهل الطوائف.

٣ - ٣ - ١ - ٢ مصاديقها

- ٧ ١٠ [إلهي] ... أنت القادر على كشف ما منيتُ به ودفع ما وقعتُ فيه ، فافعل بي ذلك ، وإن لم استوجهه منك .
- ٢٧ ١١ اللهم ... ابعث عليهم [المشركين] جنداً من ملائكتك بيأس من بأسك كفعلك يوم بدر تقطع به دابرهم ، وتحصد به شوكتهم ، وتفرّق به عددهم .
- ٣٢ ٢٦ اللهم وأنت حدرتني ماءً مهيناً ... حتى إذا احتجبتُ إلى رزقك ... جعلت لي قوتاً ... (فغدوتني بفضلك غذاء البر اللطيف ، تفعل ذلك بي تطوّلاً عليّ .
- ٣٧ ١٣ [إلهي] ثم لم تسمه [المطيع] القصاص فيما أكل من رزقك ... ولو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدح له ، وجملة ما سعى فيه .
- ٣٩ ١١ و ١٢ (اللهم) إنك إن تفعل ذلك [العفو] يا إلهي تفعله بمن لا يجحد استحقاق عقوبتك ... (١٢) تفعل ذلك يا إلهي بمن خوفه منك أكثر من طمعه فيك .
- ٤٥ ٨ [إلهي] تسترُ على من لو شئت فضحته ، وتجود على من لو شئت منعته ، وكلاهما أهل منك للفضيحة والمنع ، غير أنك بنيت أفعالك على التفضل .

المصاديق ، هذه ؛ تُلحظ بمنظارين : إيجابي .

وسلبي .

أمّا الإيجابي ، فهو على قسمين : مادّي .

ومعنوي .

أمّا المادّي ، فهذه الموارد - (ج) الجود * ٤٥ * ٨ (الجود والكرم : قيل في الفرق بينهما أنّ الجواد هو الذي يعطي مع السؤال . والكريم : الذي يعطي من غير سؤال ، وقيل بالعكس ، والحق : الأوّل لما ورد في أدعية الصحيفة الشريفة : "وأنت الجواد الكريم" ترقياً في الصفات العلية من الأدنى إلى الأعلى . وقيل : الجود إفادة ما ينبغي لا لغرض ، والكرم : إثثار الغير بالخير^(١) .

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٧١ .

- (غ) التغذية بالقوت * ٣٢ ٢٦ * الغذاء (عبارة عما يصير بدلاً لما تحلل من البدن)^(١) .
 و (غذوت الصبي ... : أطعمته الغذاء ، وهو ما يتعدى به من طعام وشراب / س)^(٢)
 وأما المعنوي ، فبهذه الموارد :
- (د) الدفع * ٧ ١٠ * لما يقع فيه الإنسان (دفع عنه الأذى : حماه منه)^(٣) .
- (س) (الستر * ٤٥ ٨ *) (الستر ما يستر عن غيرك وإن لم يكن ملاصقاً لك مثل الحائط والجبل)^(٤) ، (وستره تعالى على عبده عبارة عن إخفاء مساوئه وعدم إطلاع الخلق على فضائحه وعيوبه / س)^(٥) ومن الروافد الدنيوية للستر الإلهي ؛ هو ما في الحديث الشريف النبوي ﷺ :
 (من ستر اخاه المسلم في الدنيا فلم يفضحه ، ستره الله يوم القيامة)^(٦) .
- (ع) العفو * ٣٩ ١١ * و (هو أن يسهل عليه ترك المكافأة على السيئات أو ترك طلب المكافأة على الحسنات ، مع القدرة عليها)^(٧) .
- (ك) (الكشف * ٧ ١٠ * لما يُمنى به العبد (منيتُ : أي ابتليت به / ن)^(٨) ، و (التعريف [في القادر [لإفادة القصر تحقيقاً ، أي : أنت القادر لا غيرك على كشف ما ابتليت به ، و... ذلك : إشارة إلى كشف ما مني به ودفع ما وقع فيه / س)^(٩) .

(١) الفخر الرازي ، الأربعين في أصول الدين : ٢٦٥ .

(٢) المصدر الأسبق : ٩٨ / ٥ .

(٣) الخوري ، المصدر الأسبق : ٣٣٩ / ١ .

(٤) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢٧٢ .

(٥) المصدر الأسبق : ١١٥ / ٦ .

(٦) نهج الفصاحة ، ص : ٦١٦ ، الرقم ٣٠٢٠ .

(٧) شرح المصطلحات الكلامية : ٢١٨ ، ع ٢ ، الرقم ٧٤٣ .

(٨) المصدر الأسبق : ١٣١ .

(٩) المصدر الأسبق : ٣٢٢ / ٢ .

وأما السليبي، فمورددين : (ب) البأس الإلهي * ٢٧ ١١ * (عذاب بأس، أي شديد) (١)،
 وبأس الله : شدة عذابه، ومنه "فجاءها بأُسنا بيّاتاً أو هم قائلون"، وهو المراد هنا، وقوله عليه :
 "كفعلك" ... أي : بعثاً مشبهاً بفعلك يوم بدر / س) (٢).

(ق) الإقتصاص الإلهي * ٣٧ ١٣ * يقال (قاصصته بما كان لي قبله : أي حبست عنه مثل
 ذلك ...، مأخوذ من مقاصّة وليّ المقتول : القاتل) (٣)، (أي : لا تأخذ القصاص ولم تحسب بالبدل
 ما أكل من رزقك، وقوله : « ولم تسمه » من السوم - بالضم - بمعنى العلامة . كأنه قال : لم تجعله
 علامة للأخذ بالقصاص للمطيع من الرزق . ويحتمل أن يكون من السوم الذي بمعنى البيع
 والشراء . أي : لم تأخذ من عمل المطيع بعوض رزقك إيّاه، كما يأخذ المشتري المبيع عوض
 الثمن) (٤)، (فمعنى عبارة الدعاء : لم تحبس عليه من الجزاء مثل ما أكل من رزقك / س) (٥).

٣ - ٣ - ١ - ٢ - ١ البداء

- ١٨ ٢ (اللهم) وإن يكن ما ... بثّ فيه من هذه العافية، بين يدي بلاء لا ينقطع ووزر لا
 يرتفع، فقدّم لي ما أخرت، وأخر عني ما قدّمت .
 ٢٠ ٥ اللهم ... فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إليّ، أو
 يستحكم غضبك عليّ .

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٢٨ / ١ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢٣٣ / ٤ .

(٣) الزمخشري، أساس : ٣٦٨ .

(٤) دا، المصدر الأسبق : ٤٧٠ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢٥٦ / ٥ .

- ٤٥ ٨ تسترُ على من لو شئت فضحته ، وتجود على من لو شئت منعته .
- ٥٤ ٥ (اللهم صلّ على محمد وآل محمد و) أسألك من خير كتاب قد خلا ، وأعوذ بك من شرّ كتاب قد خلا .

البداء :

لغةً (هو الظهور)^(١) كما في آية ("وبدأهم" أي ظهر لهم)^(٢) من (ظهور الرأي بعد أن لم يكن)^(٣) ، وما قيل : هو رفع الحكم قبل العمل به ... محال عليه تعالى)^(٤) بل (حقيقة البداء عند الشيعة الإمامية هي بمعنى الإبداء أو الإظهار ، وإطلاق لفظ البداء عليه مبني على التنزيل وبعلaque المشكلة)^(٥) ، واعتقادنا (في معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله ، من الإفطار بعد الإغناء ، والأمراض بعد الإعفاء والإماتة بعد الإحياء)^(٦) ، لا ما تخيله المشتعون (أن البداء الذي تقول به الشيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو لله عزّ شأنه أمراً لم يكن عالمياً به)^(٧) ، وهذا مستلزم لـ (الجهل على الحكيم تعالى . ومن هنا نسبوا إلى الشيعة ما هم براء منه وهو تجويز الجهل عليه تعالى باعتبار التزامهم بالبداء ، ولكن من الواضح أنّهم لم يحسنوا في الفهم ، ما هو مراد الشيعة من البداء ولم يتأملوا في كلماتهم حول هذا الموضوع وإلا لم ينسبوا إليهم هذا الافتراء

(١) عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة : ٥٨٥ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ٣٥ / ٩ .

(٣) الجرجاني ، التعريفات : ١٩ .

(٤) السيوري ، اللوامع الإلهية : ٢٣٥ .

(٥) محمد إسحاق الفياض ، محاضرات في أصول الفقه ، ج ٥ ، قم ، مطبعة مهر ، بلا تاريخ ، ص : ٣٤٤ .

(٦) شرح المصطلحات الكلامية : ٥٦ ، ع ١ ، الرقم ٢٠٥ .

(٧) كاشف الغطاء ، أصل الشيعة : ٢٣١ .

الصريح^(١)، ومن الذين قد اتهموا الشيعة بذلك : هو الفخر الرازي عند تفسيره قوله تعالى : "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب" ، قائلاً (قالت الرافضة : البداء جائز على الله تعالى . وهو أن يعتقد شيئاً ثم يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقده)^(٢) !!! والبداء بهذا المعنى (لا يجوز على الله ... لكونه عالماً لنفسه ، وما ينسخه من الأحكام ويثبتها إنما هو على قدر المصالح لا أنه يبدو له من الأحوال ما لم يكن بادياً)^(٣) ، وأما نطاق البداء ومحله ، (أن لوجود الحوادث مرتبتين سابقتين عليها : مرتبة لا تقبل التخلف عن الوقوع والتغير عن ذلك ، وهو الذي نسميه بالقضاء الحتم . ومراتبه تقبل التخلف والتغير ، كمرتبة مقتضياتها وعللها الناقصة والإستعدادات ، وهي التي نسميها بالقدر ، وهو القابل لوقوع المحو والإثبات وهو البداء)^(٤) - وسيأتي النص الكاظمي عليه السلام بتفصيل مفصل عن محل البداء ، فلاحظه في القضاء والقدر - ، ثم أنه في قوله (تعالى "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب" الآية ، هذا يوجب ثبوت ألواح وكتب أخرى بعد اللوح المحفوظ يتطرق إليها التغير)^(٥) ، وأما منزلته ، فعن الصادق عليه السلام : (ما عظم الله عز وجل بمثل البداء وعن أحدهما عليه السلام : ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء)^(٦) ، والوجه في هذه المنزلة العظيمة هو (أن الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبية ؛ لصعوبته ومعارضته الخيالات والوساوس الشيطانية . ولكونه إقراراً بأن له الخلق والأمر وهذا كمال التوحيد ، أو يكون الوجه فيه أنه من أعظم الأسباب

(١) الفياض ، المصدر الأسبق : ٥ / ٣٤٤ .

(٢) الفخر الرازي ، التفسير الكبير : ١٩ / ٦٦ .

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ٥٣٨ .

(٤) الطباطبائي ، رسالة الأفعال : ٧٤ .

(٥) الطباطبائي ، رسالة الوسائط : ١٦٤ .

(٦) المجلسي ، بحار : ٤ / ١٠٧ ، ح ٢٠ و ١٩ .

والدواعي لعبادة الرب تعالى وهذا هو معنى الحديث (١١) الثاني . وأما من الصحيفة . حيث تبين الفقرات أعلاه مصاديق البداء . عسى أن يتيسر لنا إستنباط الملاك الذي يقومه . وهي في :

(أ) تقديم المتأخر ، وتأخير المتقدم * ١٨ ٢ * (يعني : لو كان في عقب هذه العافية التي حصلت لي منك في رفع البلاء وعشت بها في يومي وليلتي بلاء غير متناه - أي : عذاب أخروي - فقدّم العذاب الأخروي الذي أخرته عني وأخر العافية الدنيوية التي قدّمت لي ، لأنّ عذاب الدنيا مع راحة الآخرة أحبُّ إليّ من العكس) (١٢) .

(ج) الجود على الممنوع * ٤٥ ٨ * (أي (لو شئت منعه منعه / س) (١٣) ، أي : على من هو مستحقُّ للمنع ، وأنت قادرٌ عليه ، ومع ذلك تجود على ذلك الشخص ، فياله من تفضّل) (١٤) .

(خ) سؤال الخير لما مضى من شرّ * ٥٤ ٥ * (قال بعض العلماء : المراد بالكتاب : اللوح المحفوظ ... ولما سأل ﷺ خير ما كتب في الأزل واستعاذ من شرّه أخذ في السؤال لتوفيقه للأعمال الصالحة / س) (١٥) .

(س) الستر للمفصوح * ٤٥ ٨ * (يعني : (مع قدرتك على الفضيحة واستحقاق ذلك العبد الإفتضاح تستر عليه) (١٦) .

(ع) الإستعاذة من شرّ ما مضى * ٥٤ ٥ * (العارف كما يستعيذ من نزول الشر كذلك

(١) نعمة الله الجزائري ، نور البراهين : ٢ / ٢٢١ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ٢٢٦ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ١١٥ .

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ٥٥٧ .

(٥) المصدر الأسبق : ٧ / ٤٤٠ - ٤٤١ .

(٦) دا ، المصدر الأسبق : ٥٥٦ .

يستعيز من تقديره في الأزل، بل هو أولى بالاستعاذة، لأنه الأصل الأول ثم تقديره قد يكون في معرض البدء فيمكن دفعه بالدعاء / س) (١١).

(ق) القبض للروح قبل الوقت المحدد * ٢٠ * ٥ (التقدير: فإذا شارف عمري أن يكون مرتعاً للشيطان فاقبضني؛ ليصح وقوع القبض قبل سبق المقت واستحكام الغضب جزاءً، لانتفاء القبض قبلهما بعد كون العمر مرتعاً للشيطان. قال بعضهم: وفي هذا الفصل من الدعاء دلالة على أن العمر قد ينقص ويزيد بالدعاء وغيره، من صلة الرحم وقطيعتها والصدقة ونحو ذلك / س) (١٢)، وأما النص على ذلك، ما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله تعالى لم يجعل للمؤمنين أجلاً في الموت، يبقيه ما أحب البقاء، فإذا علم منه أنه سيأتي بما فيه بوار دينه؛ قبضه إليه مكرماً) (١٣)، (وعلمه تعالى بما تضمنه هذا الحديث وبما يزيد العمر وينقصه، يمكن معه إعتبار الأجل واحداً، لكن يحصل الفرق بملاحظة ثبوت إختيار العبد وعدم كون العلم علّة / س) (١٤).

٣ - ٣ - ٢ التوحيد في الخالقية

٣ - ٣ - ٢ - ١ فلسفة خلق الإنسان

٣٩ ٧ (اللهم إني) استوهبك؛ يا إلهي؛ نفسي التي لم تخلقها لتمتنع بها من سوء، أو لتطرق بها إلى نفع، ولكن أنشأتها إثباتاً لقدرتك على مثلها، واحتجاجاً بها على شكلها.

٣ - ٣ - ٢ - ٢ الهدفية في خلق الإنسان

٢٠ ٣ اللهم صلّ على محمد وآله... واستفرغ أيامي فيما خلقتني له.

(١) المصدر الأسبق: ٧ / ٤٤٠.

(٢) نفس المصدر: ٣ / ٣١٣.

(٣) الطوسي، الأمالي: ٧٠١، ح ١٤٩٨.

(٤) المصدر الأسبق: ٣ / ٣١٤.

٣ - ٣ - ٢ - ٣ الخالقية في الجانب المادي

- ١ ١٧ الحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق .
- ١٦ ٦ [إلهي] أنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهماً .
- ٢٥ ٦ [إلهي] * إنك خلقتنا .
- ٣٢ ٢٣ اللهم وأنت حدرتني ماءً مهيناً ... كما نعت في كتابك : "نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ثم كسوت العظام لحماً ، ثم أنشأتني خلقاً آخر " .
- ٥٠ ١ اللهم إنك خلقتني سوياً .
- ٥٢ ١ يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقتة ؟

التوحيد في الخالقية :

التمهيد : (دلّت البراهين العقلية على أنه ليس في الكون خالق أصيل إلا الله سبحانه ، وأن الموجودات الإمكانية وما يتبعها من الأفعال والآثار ، حتى الإنسان وما يصدر منه ، مخلوقات لله سبحانه بلا مجاز ولا شائبة عناية ، غاية الأمر أن ما في الكون مخلوق له إما بالمباشرة أو بالتسبيب ، وذلك لما عرفت من أنه سبحانه هو الواجب الغني ، وغيره ممكن بالذات ولا يعقل أن يكون الممكن غنياً في فعله وذاته عن الواجب ، فكما أن ذاته قائمة بالله سبحانه ، فهكذا فعله . والحاجة في الذات إلى الواجب آية الحاجة في الفعل أيضاً ومن عرف الممكن حق المعرفة وأنه الفقير الفاقد لكل شيء ، والواجد - في ظل خالقه - فعله وأثره ، لا يشك في إستناد الأفعال والآثار إلى الله سبحانه ، وهذا ما يعبر عنه بـ "التوحيد في الخالقية" وأن هنا خالقاً واحداً أصيلاً وهو الله سبحانه ، وأما غيره فبين غير خالق لشيء ، إلى خالق بإذنه ومشيئته وإقداره سبحانه . هذا ما لدى العقل ^(١) ، فلهذا (لا شبهة في أن مذهب من جعل أفراد الناس كلهم خالقين لأفعالهم مستقلين في

(١) سبحاني، الإلهيات : ٤٣ / ٢ .

إيجادها، أشنع من مذهب من جعل الأصنام والكواكب شفعاء عند الله^(١)، وأما هذا النوع من التوحيد حسب أصول الحكمة المتعالية الصدرائية فحاصله أنه (صحيح أن كلَّ علّة تتمتع بلون من الإستقلال النسبي بالإضافة إلى معلولها ولكن جميع العلل والمعلولات هي عين الفقر والتعلق والحاجة إلى الله تعالى وليس لها أيُّ إستقلال على الإطلاق. ومن هنا فإن الخالقية الحقيقية والإستقلالية منحصرة بالله تعالى، وجميع الموجودات في كلِّ شؤونها وأحوالها وأزمنتها محتاجة إليه، ويستحيل أن يستغني موجود عنه في شأن من شؤون وجوده حتّى يتمكن من القيام بعمل ما مستقلاً. ويعتبر هذا من أروع وأرفع منجزات الفلسفة الإسلامية التي أهدتها أفكار صدر المتألهين المتألّفة إلى عالم الفلسفة)^(٢)، هذا كلّّه في الإستدلال العقلي، وأما النصّ فقد وردت الآيات الكريمة في ذلك منها: (قوله سبحانه: قل الله خالق كلّ شيء... وقوله سبحانه: الله خالق كلّ شيء... وقوله سبحانه: ذلكم الله ربكم خالق كلّ شيء...)^(٣) وغير ذلك من النصّ القرآني الشريف. وأما من الصحيفة، فتبحث الموضوع من جوانب أربعة أوّلها وأولاهها هو:

فلسفة خلق الإنسان :

وذلك في فقرة واحدة، ينظر إليها بمنظارين : إيجابيّ .

وسلبيّ .

أما الإيجابيّ : ففي موردين : ١ - إثباتاً لقدرته على مثلها (يعني : أطلبُ الرحمة لنفسي التي خلقتها لا لأن تدفع عنك مضرة أو لتظفر بسبب خلق نفسي إلى نفع ، بل خلقتها لأن يعلم الخلاق أنّك قادر على خلق مثل هذا الجوهر المجرد)^(٤).

(١) صدر المتألهين، الأسفار : ٦ / ٣٧٠.

(٢) مصباح اليزدي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة : ٢ / ٤١٣.

(٣) سبحانه، التوحيد والشرك : ٢٣.

(٤) دا، المصدر الأسبق : ٤٨٤.

٢ - إحتجاجاً بها على شكلها ، و (الشكل هو الذي يشبه الشيء في أكثر صفاته حتى يشكل الفرق بينهما ، ويجوز أن يقال إن إشتقاقه من الشكل وهو الشمال واحد الشمائل ... فمعنى قولك شاكل الشيء الشيء أنه أشبهه في شمائله ثم سمي المشاكل شكلاً كما يسمى الشيء بالمصدر ، ولهذا لا يستعمل الشكل إلا في الصور فيقال هذا الطائر شكل هذا الطائر ، ولا يقال الحلاوة شكل الحلاوة^(١) ، فاحتجاجاً بها : (أي جعلها حجة ودليلاً . "على خلق شكلها : أي مثلها في الهيئة ، وتعاطي الفعل / س")^(٢) ، وإتاما الشكل (في الهيئة والصورة ، والند في الجنسية والشبه في الكيفية)^(٣) .

وأما السليبي : ففي موردين : ١ - لا ليمتنع بها من سوء - سبق في الصفات الجلالية .

٢ - لا ليطرق بها إلى نفع - سبق في الصفات الجلالية .

الهدفية في خلق الإنسان :

قد أوضحنا مفصلاً - الحكمة الإلهية - وأنها الإطار العام لأفعاله ، (ومن خلال البحث عن مسألة "هدف الخلقة" تطرح مسألة خلق الأشياء ، ومن جملتها خلق الإنسان والهدف منه ، وهنا يجب أن يوضح الموضوع على النحو التالي : إنّ تعبير "هدف الخلقة" ما هو ؟ تارة يطلق ويراد منه التساؤل عن هدف الخالق من عملية الخلق هذه ، أي ما هي الدوافع والعوامل التي دفعته لهذه العملية ؟ وحينئذ نقول : إنّ هذا التساؤل - بهذا العرض - لا معنى له ، ولا يمكن أن يكون لعملية الخلق هنا هدف ، أي لا معنى لأن يستهدف الخالق تحقيق شيء من عملية الخلق فإنّ الهدف هنا يعني العامل والدافع المحرك للفاعل ليقوم بهذا العمل ، ولولا وجود هذا العامل والدافع لما قام به . إنّنا لا نستطيع أن نقول بوجود هدف وغرض في المجال الإلهي ، بمعنى أنّ الفاعل يريد عبر فعله

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣٠٤ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣١٩ / ٥ .

(٣) الراغب ، مفردات : ٢٦٦ .

أن يصل إلى غرض معين ... [لأنَّ] هذا يستلزم نقص الفاعل ... وإنما على هدف الفعل ومعنى غاية الفعل. إنَّ أيَّ فعل - نركِّز عليه - لابدَّ أن يكون باتجاه هدف معين، ونحو كمال خلق لأجله، فالفعل خلق ليصل إلى هذا الكمال، لا أنَّ الفاعل عمل هذا العمل ليصل هو إلى كماله، بل ليصل الفعل إلى كماله، أي أنَّ نفس الفعل يسير باتجاه الكمال. فإذا قلنا أنَّ ناموس الخلقة يقضي بأنَّ أيَّ فعل يتحرَّك منذ بدئه باتجاه الكمال، فإنَّه - والحال هذه - تكون للخلقة غاية. وهذا هو الواقع، فإنَّ أيَّ شيء يوجد له - أساساً - كمال منتزع، وأنَّه خلق ليصل إلى كماله المنتزع، وإنَّ ناموس هذا العالم - بشكل عام - قائمٌ على أنَّ أيَّ شيء يبدأ وجوده من النقص، وتكون مسيرته مسيرة الكمال، لكي يصل إلى كماله اللائق والممكن. إنَّ مسألة "ما هي الغاية من خلق الإنسان"، ترجع إلى التساؤل عن "ماهية الإنسان"، وما هي الإمكانيات الكامنة في الوجود الإنساني، وما هي الكمالات الممكنة له؟ لذا يجب البحث عن الكمالات التي يمكن للإنسان أن يبلغها. إنَّ الإنسان خلق لتلك الكمالات، وطبيعي أنَّ الحكمة - بهذا الاعتبار - تعبّر عن أن يكون عمل ما لأجل هدف معين، فلا يختلف الحال إذا عبّرنا عنها بالحكمة أو الغاية^(١)، والخطوة الأصيلية المعطاء في ذلك هو للصحيحة التي ركّزت - كما ركّزت الأسطر أعلاه - على الهدفية في الخلق للإنسان من بين المخلوقات، ومعنى الفقرة أعلاه، (واستفرغ أيتامي: أي إجعل أيتامي كلّها مبذولة فيما خلقتني له ... أي في عبادتك كما قال تعالى "وما خلقت الجنَّ والإنس إلا ليعبدون" / س)^(٢)، واللام التي في "ليعبدون" هي (لام الغرض ... والمعنى إنَّه خلق الخلق كلّهم لعبادته ... فإن قيل: أليس قد خلق الله كثيراً من خلقه لطفاً لغيرهم، فكيف يكون خلقهم لعبادته؟ قلنا: ما خلقه الله تعالى على ضربين: مكلف، وغير مكلف، فما ليس بمكلف خلقه للطف المكلفين، جماداً كان أو حيواناً.

(١) مطهري، الهدف السامي للحياة: ٧.

(٢) المصدر الأسبق: ٣ / ٢٩٣.

وما هو مكلف خلقه لعبادته، وإن كان في خلقه أيضاً لطف للغير^(١)، أو أن "في" في عبارة فيما خلقتني له (بمعنى اللام التعليلية، أو يضمن الإستفراغ معنى الصرف ونحوه أي إصرف أيامي فيما خلقتني له من العباداة / ن)^(٢) أو (استفرغ أيامي عما لا يعنيني حال كون أوقاتي مصروفةً فيما خلقتني له)^(٣)، أو (إبذلها. من قولهم: استفرغت مجهودي كذا، أي بذلته / ق)^(٤).

الخالقية في الجانب المادي :

يمكن أن نلاحظ هذه الفقرات بلحاظين : ١- لحاظ الإنسان.

٢- لحاظ غير الإنسان.

أما بالنسبة للإنسان فهي بجانبين : مطلق.

ومقيّد.

أما المطلق - فهو أن الله تعالى قد خلقنا * ٢٥ * (الخلق : هو إحدث، [أو] إخراج الشيء من العدم إلى الوجود)^(٥)، (وقيل ما يجوز تفرّد القادر به فهو خلق)^(٦)، وأنّ (تعلق القدرة على وفق الإرادة بوجود المقدور لوقت وجوده؛ إذا نُسب إلى القادر يسمّى الخلق والتكوين)^(٧). ما يترتب على خلقه * ٥٢ * ١ * وكيف يخفى عليه ما يخلقه (وهو إستفهام إنكاري بمعنى إنكار الوقوع لا بمعنى إنكار الواقع وقد بولغ فيه حيث وجه الإنكار إلى كيفية الخفاء دون نفس

(١) الطوسي، التبيان : ٣٩٨ / ٩.

(٢) المصدر الأسبق : ١٩٣.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٢٣٧.

(٤) المصدر الأسبق : ٣١٤.

(٥) شرح المصطلحات الكلامية، ص : ١٤٢، الرقم ٥١٤.

(٦) نفس المصدر : ١٤٢، ع ٢، الرقم ٥١٤.

(٧) التفتازاني، شرح العقائد النسفية : ١٠٢ / ١.

الخفاء إيداناً بأنه ممّا لا سبيل له إلى التحقق والوقوع أصلاً لأنّ ما يدخل تحت الوجود لا بدّ أن يكون على حال من الأحوال، فإذا لم يكن لشيء حال أصلاً لم يكن له حظّ من الوجود أصلاً على الطريق البرهاني / س) (١).

وأما المقيّد - بهذه الأمور، وهي: (ح) لنا محاسن الخلق * ١ ١٧ * باختياره، (الخلق... قد يراد به هنا الهيئات والأشكال والصور المدركة بالحواس الظاهرة فيكون إشارة إلى قوله تعالى "وصوّركم فأحسن صوركم" فإنّ الإنسان لمّا كان أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركّبه تعالى في أحسن صورة فخلقه منتصب القامة بادي البشرة متناسب الأعضاء والتخطيطات متهيّأ لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ذا لسان ذلق ينطق به، ويد وأصابع يتناول ما كوله ومشروبه بها. قال بعضهم: المحاسن البدنيّة ثلاثة أمور:

الأول - الصورة الحسنة كما قال تعالى "وصوّركم فأحسن صوركم".
 الثاني - حسن القامة والتعديل، كما قال تعالى "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم".
 الثالث - تمكينه من القيام والقعود والإستلقاء والإنبطاح والإضطجاع، وذلك أنّه تعالى، ركّب الخلق على أصناف أربعة: أحدها: ما يشبه القائمين كالأشجار. ثانيها: ما يشبه الراكعين كالبهائم. ثالثها: ما يشبه الساجدين كالحشرات التي تدبّ على وجوهها وبطونها. و رابعها: ما يشبه القاعدين كالجبال. ثم أنّه سبحانه خلق الإنسان قادراً على جميع هذه الهيئات، ومكّنه من ذكره على جميع هذه الأحوال، كما قال تعالى: "الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم" / س) (٢)، (ويجوز أن يكون راجعاً إلى معاصر الأئمة عليهم السلام، فإنّهم هم الذين خصّهم الله تعالى بالصورة الحسان / ن) (٣).

(١) المصدر الأسبق: ٧ / ٣٧٢.

(٢) المصدر الأسبق: ١ / ٣٥٨.

(٣) المصدر الأسبق: ٤٢.

(س) خلقتني سوياً * ٥٠ ١ * (تامّ الخلق) (١).

(ن) الإنشاء لخلق آخر * ٣٢ ٢٣ * (يعني بنفخ الروح فيه - في قول ابن عباس ومجاهد - وقيل : نبات الأسنان والشعر، وإعطاء العقل والفهم. وقيل "خلقاً آخر" معناه ذكر أو أنثى) (٢). والملحق لهذا الجانب المادي :

هو أن جعل الله لكلّ مخلوق بعد خلقه، في نعمه سهماً * ١٦ ٦ * (السهم : في الأصل ؛ واحد السهام ... ثم كثر حتى سمّي كل نصيب سهماً) (٣)، (قيل : ولما كان سبوغ نعمه تعالى دائماً لآثار قدرته التي استلزمت طبائعها الحاجة إليه، فوجب لها فيض جوده؛ إذ كلّ ممكن مفتقر إلى كرمه وجوده في حال وجوده، صدق أنّه تعالى جعل لكلّ مخلوق في نعمه سهماً، وقيل : الوجود خير من العدم، فلا موجود إلّا وهو مشمول بنعمته / س) (٤)، وقد أشار الإمام زين العابدين عليه السلام في غير الصحيفة - إلى هذا النوع من التوحيد (ما عسى أن يبلغ في مدحتك ثنائي مع قلّة عملي ... وأنت يا ربّ الخالق وأنا المخلوق) (٥).

٣ - ٢ - ٤ الخالقيّة في الجانب المعنوي

٦	١	الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوّته .
٩	٥	اللهم وإنك من الضعف خلقتنا .
٤٧	٤٦	(لك الحمد) حمداً يجمع ما خلقت من الحمد .
٥٢	١	... كيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقتّه ؟

(١) شبّر، تفسير : ٣٠٠.

(٢) الطوسي، التبيان : ٧ / ٣٥٤.

(٣) الزمخشري، الفائق : ٢ / ٢١٢.

(٤) المصدر الأسبق : ٣ / ١١٢.

(٥) المفيد، المزار : ١٣٥.

الخالقية في الجانب المعنوي :

المتبادر إلى الأذهان والمعروف بين الناس أن "الخلق" يشمل الجانب المادي بل قد ينحصر فيه ، ولكن الإمام عليه السلام قد أبان في هذه الفقرات أن الخلق وخالقية الله تعالى تمتد إلى الجانب المعنوي .

(ح) الحمد * ٤٧ ٤٦ * (حماً يشمل جميع الحمد ويشتمل عليه حتى لا يخرج حمداً منه بل جميع أفراد الحمد من الأزل إلى الأبد داخل فيه) ^(١) ، (وخلقه تعالى للحمد إما بمعنى تقديره له فيعمّ حمده تعالى لنفسه ، وحمد عباده له أو بمعنى إبداعه وإحداثه فيختص بحمده تعالى لنفسه / س) ^(٢) .

(خ) لا يخفى عليه - في هذا الجانب المعنوي ، كما لم يخف عليه في الجانب المادي ، وقد سبق ذكره في الصفات الجلالية ، وفي الجانب المادي أيضاً .

(ض) من الضعف * ٩ ٥ * قد خلقنا ، وهذه إشارة منه عليه السلام إلى وجود ضعف في الكون قد خلقه الله تعالى ، ومنه قد خلقنا الله تعالى ، و (هو الكيفيات الإستعدادية التي هي من جنس الإستعداد ... وهي إستعداد شديد على أن ينفع ، أي تهيو لقبول أثر ما بسهولة وسرعة) ^(٣) ، أو هو (عبارة عن العدم ، ولا شيء أضعف منه / ن) ^(٤) .

(ل) الليل والنهار * ٦ ١ * (الخلق : إحداث الشيء من غير احتذاء على مثال ، ولذلك لا يجوز إطلاقه إلا في صفات الله سبحانه ، إذ لا أحد سواه تكون أفعاله . من غير إحذاء

(١) دا ، المصدر الأسبق : : ٦٠٦ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٥٥ .

(٣) عبد القادر محمد يحيى سندنجي كردستاني - تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام . ج ١ . الشركة الخيرية لنشر

الكتب العالية الإسلامية ، ١٣١٨ ق . ص : ٢٤٩ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٤٦ .

على مثال / س^(١)، و (الليل - من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو إلى طلوع الشمس) ^(٢)، و (النهار ... ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس أو من طلوع الشمس إلى غروبها) ^(٣)، ووجه هذا التردد في تحديد النهار، هو وجود قول عن الشمس بأنه، لا يعدّ ما قبل طلوعها من النهار، والآراء في ذلك ^(٤).

٣ - ٣ - ٣ التوحيد في الربوبية

١٠ الحمد لله على ما ... فتح لنا من أبواب العلم بربوبيته .

١٧ اللهم واعمم بذلك [الاحتراز من الشيطان] من شهد لك بالربوبية ... واستظهر بك

عليه [الشيطان] في معرفة العلوم الربانية .

وأما عن (الرب) فلاحظ الأسماء الحسنى في التوحيد الأسماي .

التمهيد :

(معنى الربوبية : كونه ربّاً بمعنى مالكاً أو مستحقاً ، أو صيرورته كذلك ، وصيرورته كذلك إمّا بحصوله من باب الإتفاق والأسباب الخارجية كانتقال المال إليه بالميراث فيصير المنتقل إليه رب المال ، وإمّا فعله فعلاً يوجب التربية) ^(٥) ، هذا كله بالأصل الأولي ، وأما بالنسبة إلى الله تعالى ،

(١) المصدر الأسبق : ١٨٢ / ٢ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ١١٧٦ / ٢ و ١٣٥١ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

(٤) أبو بكر أحمد بن علي الرازي ، الجصاص - أحكام القرآن ، تحقيق : عبد السلام شاهين ، ج ٢ ، ط ١ ، بيروت ، دار

الكتب العلمية ، ١٤١٥ ق ، ص : ٣٣٣ - ٣٣٥ .

(٥) شير ، مصابيح الأنوار : ٣١٢ / ٢ .

فبالنظرة إلى الخلفية التاريخية، فإنه (١) يستفاد بجلاء من مطالعة عقائد الوثنية... أن مسألة التوحيد في الخالقية كانت موضع إتفاق، وأن الإنحراف كان في مسألة التدبير أولاً، والعبادة ثانياً، فكان الوثنيون موحدّين في أمر الخلقة؛ مشركين في الربوبية ثم في العبادة... [ف] التوحيد في الربوبية هو الاعتقاد بأن الخير والشرّ وتدبير الحياة والكون كلّها بيد الله سبحانه، وأن الإنسان؛ بل كلّ ما في الكون لا يملك لنفسه شيئاً من التدبير، وأنّ مصير الإنسان في حياته كلّها إليه سبحانه ولو كان في عالم الكون أسباب ومدبّرات له، فكلّها جنود له سبحانه يعملون بأمره ويفعلون بمشيئته، ويقابله الشرك في الربوبية وهو تصوّر أنّ هناك مخلوقات لله سبحانه لكن فوّض إليها أمر تدبير الكون ومصير الإنسان في حياته تكويناً أو تشريعاً وأنه سبحانه اعتزل هذه الأمور بعد خلقهم وتفويض الأمر إليهم^(١)، لا بل (أنّ الواجب تعالى هو المجري لهذا النظام الجاري في نشأتنا المعهودة... فالواجب لذاته؛ ربّ العالم مدبّر لأمره بالإيجاد بعد الإيجاد، وليس للعلل المتوسطة إلّا أنّها مسخرة للتوسط من غير إستقلال وهو المطلوب. فمن المحال أن يكون في العالم ربّ غيره؛ لا واحد ولا كثير. على أنّه لو فرض كثرة الأرباب المدبّرين لأمر العالم، كما يقول الوثنية، أدّى ذلك إلى المحال من جهة أخرى وهي فساد العالم)^(٢)، كما قال تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا)^(٣)، ومن عظم أهمية التوحيد في الربوبية (أنّ الصفة برّب أفخم من الصفة بـمالك لأنّها من تحقيق القدرة على تدبير ما ملك، فقولنا ربّ يتضمّن معنى الملك والتدبير فلا يكون إلّا مطاعاً أيضاً... والصفة بما لك تقتضي القوة على تصريف ما ملك... ثم كثر حتى جرى على معنى مالك في الحكم كالصبي المالك... ولذلك لم يحسن إطلاق الصفة برّب إلّا على

(١) سبحاني، الإلهيات: ٥٩ / ٢ و ٦٣.

(٢) الطباطبائي، نهاية الحكمة: ٢٨٠.

(٣) الأنبياء: ٢٢.

الله تعالى ، والصفة برب أيضاً تقتضي معنى المصلح^(١١) ، وأما ما عن أمير المؤمنين عليه السلام : (مستشهدٌ بـكَلِيَّةِ الأجناس على ربوبيَّته)^(١٢) .

وأيضاً عنه عليه السلام : (إنَّ أفضلَ الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبوديَّة)^(١٣) ، وأما موقفنا فإنَّه (يجب على العاقل بحكم عقله عند الإمامية ... الاعتقاد بـ... عدم شريك له في الربوبية واليقين بأنَّه هو المستقلُّ بالخلق والرزق والموت والحياة والإيجاد والإعدام ، بل لا مؤثِّر في الوجود عندهم إلَّا الله ، فمن اعتقد أنَّ شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك خارج عن ربة الإسلام)^(١٤) ، وأما من الصحيفة ، فإنَّه تلاحظ هاتان الفقرتان بلحاظين : ١ - موقفاً .

٢ - آثاراً .

أما ١ - ففي موقفين ممَّا تجاهها هما :

(ش) الشهادة لله بها * ١٧ أي (أقرَّ لك بأنَّك ربَّ كلِّ شيء ومالكه / س)^(١٥) يا رب .
(ع) العلم - سواء / بخطوة ربَّانية ، وفتح إلهي * ١٠ * (لا ريب في أنَّ العلم من أشرف الكمالات ، فلا بدَّ للمربِّي من أن يبلغ المربِّي إلى مراتب العلوم المختلفة ، من علوم الشرائع والأحكام ، والعلوم بأحوال العقول والنفوس والأجرام ، وإمَّا أن يتعلَّق بالعلم ، أي بسبب العلم والمعرفة بكونه ربّاً فتح لنا أبواب العلم وعرفناه ، ويجوز أن يراد بالأبواب ، الأئمة عليهم السلام ، فإنَّهم

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٤٧ .

(٢) المجلسي، بحار : ٢٢٢ / ٤ و ١٣٩ / ٩٠ .

(٣) أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي - كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، تحقيق :

عبد اللطيف الكوه كرمي ، قم ، انتشارات بيدار ، ١٤٠١ ق ، ص : ٢٥٨ .

(٤) كاشف الغطاء ، أصل الشيعة : ١٣١ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢٠٥ / ٣ .

الباب المأمور بالدخول منه بقوله تعالى : "وأتوا البيوت من أبوابها" وقوله ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها / ن^(١)، (وإنما خصّ الربوبية من بين الصفات نظراً إلى مبدء الإشتقاق الذي هو التربية، فإن العلم بها على حسب آثارها وفتح أبواب العلم بها من أعظم النعم التي يجب الحمد عليها، إذ لا شيء مما أحقق به نطاق الإمكان والوجود... لو فرض إنقطاع التربية عنه أنا واحداً لما استقرّ له قرار ولهوى في مهاوي العدم والبوار / س^(٢)).

- أم / بمعرفة بشرية * ١٧ ١١ *

(لما كان مقصود الشيطان أولاً إضلال العبد في الاعتقاد، وإغوائه عن معرفة ربه وصفاته على ما يجب إعتقاده، خصّ ﷺ بالذكر الطالب لمعرفة العلوم الربانية المستظهر به تعالى على الشيطان في تحصيلها وتحقيقها، حتّى لا يصدّه عنها أو يلحد فيها / س^(٣)).

وأما ٢ - ويظهر أثر معرفة العلوم الربانية بأثرين، وكلاهما ضدّ الشيطان وفي الفقرة * ١٧ ١١ * (ح) الإحتراز منه، (حرزه : حفظه)^(٤)، (ومنه حديث الدعاء "اللهم اجعلنا في حرز حارز أي كهف منيع، وهذا كما يقال : شعر شاعر، فأجرى اسم الفاعل صفة للشعر وهو لقائله"^(٥))، ومن لوازم الكهف هو أن يحفظ وخصوصاً إذا كان منيعاً مانعاً، (واعلم أنّ المراد بجعلهم في حرز حارز... أن يوقّهم لطاعته وعبادته وتقواه، التي لا يستطيع الشيطان الوصول إليهم معها، فاستعار هذه الألفاظ للطاعة والعبادة والتقوى، باعتبار كونها ملجأً من كيد الشيطان ووساوسه / س^(٦)).

(١) المصدر الأسبق : ٣٥.

(٢) المصدر الأسبق : ١ / ٣٢٠.

(٣) نفس المصدر : ٣ / ٢٠٦.

(٤) الفيروز آبادي، المصدر الأسبق : ٢ / ٢٤٥.

(٥) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ١ / ٣٦٦.

(٦) المصدر الأسبق : ٣ / ٢٠٤.

(ظ) الإستظهار عليه، أي (استعان واستغلب بتوفيقك على الشيطان... لأن الشيطان مانع من معرفة الله. لأن من عرف الله لا يطيع الشيطان. ولهذا ليس شيء أشق وأشد على الشيطان من المعرفة، ولا يزال يمنع الشخص من تحصيل المعرفة)^(١).

وفي الختام، من أهمية هذه العلوم الربانية، أن الإمام عليه السلام قد حمد الله تعالى على فتح الله لهذه الأبواب من العلم بربوبيته * ١ * (التي توحى إلينا بالالوهية التي ترعى المربوبين بالتربية، التي تتدرج بهم في البلوغ إلى درجات الكمال)^(٢).

أنواع التوحيد في الربوبية - وهي :

١ - التوحيد في التدبير. ٢ - التوحيد في الحاكمية. ٣ - التوحيد في الطاعة. ٤ - التوحيد في التشريع. ٥ - التوحيد في الشفاعة. ٦ - التوحيد في المغفرة. ٧ - التوحيد في الراقية.

٣ - ٣ - ٣ ١ التوحيد في التدبير *Disposal; arrangement*

٣ - ٣ - ٣ ١ هوية التدبير الإلهي

٤٧ ١٣ [إلهي] أنت الذي... دبّرت ما دونك تدبيراً.

٤٨ ٩ اللهم... ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنتى شئت ولما أنت أعلم به.

٥٢ ١ [إلهي] كيف يغيبُ عنك ما أنت تدبره؟

٣ - ٣ - ٣ ١ - ٢ مصاديق التدبير

٣ - ٣ - ٣ ١ - ٢ ١ للعباد

٦ ١٠ [إلهي] أصبحنا... نتقلب في تدبيرك.

٤٧ ٢ اللهم صلّ على محمد وآله... ودبر أمرهم [حماة الثغور].

(١) دا، المصدر الأسبق : ٢١٩.

(٢) فضل الله، المصدر الأسبق : ٤١ / ١.

٣-٣-٣ - ١ - ٢ - ٢ - ٢ للقمر

٤٣ ١ و ٣ أيها الخلق المطيع [القمر] ... المتصرّف في فلك التدبير ... (٣) سبحانه ما أعجب ما دبر في أمرك .

التوحيد في التدبير :

وهو أحد فروع التوحيد في الربوبية ، وقد لمّحنا له في التوحيد في الربوبية ، والشرك فيهما وإن (كان الشرك في العبادة عامّاً ، بخلاف الشرك في التدبير فلم يكن مثله في السعة والشمول) ^(١) ، وهو أحد مزالق الوهابية حيث فسّر كتابهم ("التوحيد في الخالقية" بالتوحيد في الربوبية مع أنّ الثاني غير الأول ، فإنّ الثاني ناظر إلى التوحيد في التدبير والإدارة والأوّل ناظر إلى التوحيد في الخلق والإيجاد . وكان المشركون موحدّين في المجال الأول ... وإن كان بعضهم مشركاً في المجال الثاني) ^(٢) حيث كانوا يقولون أنّ الله (بعد أن خلق الكون فوّض تدبير بعض أموره إلى واحد أو أكثر من خيار خلقه واعتزل هو أمر التدبير) ^(٣) وهذا غير الملائكة المدبّرات ، وهي (الروحانيات المتعلّقة بعالم الأجسام على كثرة أجناسها وأنواعها وطبقاتها المتخالفة المتفاوتة حسب تخالف طبقات الأجسام السماوية والأرضية وتفاوتاتها) ^(٤) ، وأمّا من الصحيفة ، فبحثته من جهتين أولاهما وأولاهما :

هويّة التدبير الإلهي :

وتتّضح هذه الهوية من ملاحظة الفقرات الثلاث أعلاه التي يمكن تصنيفها كما يلي :

(١) سبحاني ، الإلهيات : ٥٩ / ٢ .

(٢) سبحاني ، التوحيد والشرك : ٢٤ .

(٣) سبحاني ، الإلهيات : ٦٠ / ٢ .

(٤) الفيض ، علم اليقين : ٢٥٩ / ١ .

(ح) حتمية التدبير * ٤٨ ٩* (الحتم إمضاء الحكم على التوكيد والإحكام يقال : حتم الله كذا وكذا، وقضاه قضاءً حتماً أي حكم به حكماً مؤكداً... والحتم يكون في الأحكام والأقضية، وإنما قيل للفرض، فرض حتم على جهة الإستعارة، والمراد أنه لا يرد كما أن الحكم الحتم لا يرد، والشاهد أن العرب تسمي الغراب حتماً لأنه يحتم عندهم بالفراق أي يقضي به، وليس يريدون أنه يفرض ذلك أو يوجبها^(١)، وقد أشار الامام السجّاد عليه السلام في أحد أدعيته - في غير الصحيفة المشهورة - (اللهم عبدك الضعيف... عالم أن في قبضتك أزمة التدبير، ومصادر المقادير عن إرادتك)^(٢).

(د) ديمومية التدبير واستمراريته * ٥٢ ١* وذلك بسبب فعل المضارع « تدبره » لأنه (ما يدلّ على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده، فهو صالح للحال والإستقبال)^(٣)، أي (يشترك فيه الحاضر والمستقبل)^(٤) وهذا معناه الاستمرارية، وقد يكون (قصدًا لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حال الإخبار، نحو... "والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً" قصد بقوله سبحانه وتعالى "فتثير" إحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة، من إثارة السحاب)^(٥)، (وتدبيره تعالى يعود إلى تصريفه لجميع الذوات والصفات دائماً تصريفاً كلياً وجزئياً على مقتضى حكمته

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ١٧٥.

(٢) الصحيفة الثالثة السجّادية - جمع الميرزا عبد الله بن عيسى الإصفهاني التبريزي "الأفندي"، قم، منشورات مكتبة النقلين، ١٤٠٠ ق (هجري)، ص : ١١٣.

(٣) الدقر، المصدر الأسبق : ٣٤٩.

(٤) جار الله، محمود بن عمر الزمخشري - الأنموذج في النحو، (المطبوع ضمن جامع المقدمات)، حجري، بلا تاريخ، ص : ٢٧٣.

(٥) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٥، بيروت، بلا ناشر، ١٩٧٩ م، ص : ٩٠٥.

وعنايته سبحانه وتعالى ... وذلك أَنَّ خلق الشيء وصنعتة وتدبيره يتوقف على معرفة تفاصيل كميّاته وكيفياته وسائر أحواله ... فمحال أن يخفى على ... مدبره / س^(١).

(ش) شموليّة التدبير * ٤٧ ١٣ * لكل ما عدى الله تعالى (وفق حكمته وعنايته س^(٢)). (أي : كلّ شيء تحت حكمك وقضائك بتدبيرك^(٣) الحسن دبّره^(٤)) ، لأنّ (ما الموصولة - تستعمل فيما لا يعقل وحده ... وقد تكون له مع العاقل نحو "سبح لله ما في السموات وما في الأرض"^(٥)) ، والنصّ على الإطار العام للتدبير الإلهي بأنّه محاط بالحكمة ، ما عن الباقر عليه السلام : (... إنّ الله تبارك وتعالى أولى بما يدبره من أمر خلقه منهم ، وهو الخالق والمالك لهم ...)^(٦).

(غ) لا يغيب عنه * ٥٢ ١ * لأنّ (التدبير في الشيء يستلزم حضور المدبر فيه)^(٧).

وأما المصاديق ، فبمصاديقين هما : العباد.

والقمر.

أما العباد فبهاتين الحالتين : التدبير لأمرهم * ٢٧ ٢ * وقد خصّ بالذكر « حماة الشغور » منهم ، كما في قوله تعالى : "يدبر الأمر" أي : يقضي ويقدر (على وجه توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة)^(٨) ، (وتدبير الأمر : فعله عن فكر وروية ، مأخوذ من لفظ الدبر : لأنّه نظر

(١) المصدر الأسبق : ٣٧٣ / ٧.

(٢) نفس المصدر : ٢٩٨ / ٦.

(٣) بينما في المصدر ، بتدبير ، ويبدو أنه خطأ مطبعي .

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ٥٩٣ .

(٥) الدقر ، المصدر الأسبق : ٣٢٢ .

(٦) الحويزي ، المصدر الأسبق : ٤١٩ / ٣ ، ح ٣٣ .

(٧) دا ، المصدر الأسبق : ٧١٧ .

(٨) الطبرسي ، مجمع : ٥ - ٦ / ٢٧٤ .

في عواقب الأمور وأدبارها، وإذا أسند إلى الله تعالى فالمراد به إجراء الأمر على الوجه الذي يليق به / س) (١١).

تقلبهم في التدبير * ٦ (أي : تنتقل من حال إلى حال بتدبيرك وتصرفك . يعني : أمرك وحكمك يقلبنا من حال إلى حال أخرى) (١٢)، والمراد به هنا تعلق العلم بصلاح آخره كتعلقه بصلاح أوله من غير روية وفكر . وقيل : إيجاده على وفق المصلحة / س) (١٣).

وأما القمر : فبهاتين الحالتين - أيضاً : تصرفه في فلك التدبير * ٤٣ (١) (قيل : لا يبعد أن تكون الإضافة في " فلك التدبير " من قبيل إضافة الظرف إلى المظروف ... أي الفلك الذي هو مكان التدبير ومحله نظراً إلى أن ملائكة السماء يدبرون أمر العالم السفلي فيه ، أو إلى أن كلاً من السيارات السبع يدبر في فلكها أمراً هي مسخرة له بأمر خالقها ومبدعها ... ويمكن أن يراد بفلك التدبير مجموع الأفلاك الجزئية التي تدبرها الأحوال المنسوبة إلى القمر بأسرها / ن) (١٤)، ولا يبعد أن يراد بـ " فلك التدبير " الذي يدبره القمر نفسه ، نظراً إلى ما ذهب إليه طائفة ؛ من أن كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه ، كالقلب في بدن الحيوان) (١٥).

التعجب من تدبير الله لأمره * ٤٣ (٢) أي (عجباً ، شيء عظيم ... والتقدير ما دبره في أمرك / س) (١٦).

(١) المصدر الأسبق : ١٨٧ / ٤ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ١٠٩ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٢٦ / ٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ٢٩٧ .

(٥) البهائي ، الحديقة الهلالية : ٩١ .

(٦) المصدر الأسبق : ٥٢٢ / ٥ و ٥٢٣ .

٣ - ٣ - ٢ التوحيد في الحاكمية

١٤ ١١ اللهم... ولا أستعين بحاكمٍ غيرك حاشاك .

وهذا النوع من التوحيد هو أحد أقسام التوحيد في الربوبية ، وإن كان (التوحيد في التدبير ... هو نوع من الحاكمية . وباختصار ؛ إن وحدة النظام وانسجامه وتلاحمه لا تتحقق إلا إذا كان الكون بأجمعه تحت نظر حاكمٍ ومدبّرٍ واحد ، ولو خضع الكون لإدارة مدبّرين ، لما كان من النظام الموحد أي أثر ، لأن تعدّد المدبّر والمنظّم - بحكم اختلافهما في الذات أو في المصنّفات والمشخصات - يستلزم بالضرورة الاختلاف في التدبير والإدارة ، ويستلزم ... فناء النظام الموحد وغيابه ^(١) .

والنصوص المقدّسة التي تبني أساس حاكمية الله تعالى كما في الآيات التالية :

(إن الحكم إلاّ لله) ^(٢) ، (ألا له الحكم) ^(٣) ، (له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم) ^(٤) ، (إن الحكم إلاّ لله أمر أن لا تعبدوا إلاّ إياه) ^(٥) فالحكم لله سبحانه لا يشاركه فيه غيره على ظاهر ما يدلّ عليه [غير واحد] من الآيات ^(٦) ، فـ (التوحيد في الحاكمية من شؤون التوحيد في الربوبية ، فإنّ الربّ بما أنّه صاحب المربوب ومالكه ، وبعبارة ثانية خالقه وموجده من العدم ، له حق التصرف والتسلّط على النفوس والأموال وإيجاد الحدود في تصرّفاتهِ . وهذا يحتاج إلى ولاية بالنسبة إلى المسلّط عليه ، ولولا ذلك لعدّ التصرف تصرفاً عدوانياً . وبما أنّ جميع الناس أمام الله سواسية ،

(١) سبحاني ، الإلهيات : ٢ / ٦٥ .

(٢) الأنعام : ٥٧ و ٦٢ .

(٣) نفس السورة والآيتين .

(٤) القصص : ٧٠ .

(٥) يوسف : ٤٠ .

(٦) محمد حسين الطباطبائي - الميزان في تفسير القرآن ، ج ٧ ، قم المقدسة ، مؤسسة إسماعيليان ، ١٣٩٠ ق ، ص : ١١٦ .

٣-٣-٢ التوحيد في الحاكمية

١٤ ١١ اللهم... ولا أستعين بحاكمٍ غيرك حاشاك.

وهذا النوع من التوحيد هو أحد أقسام التوحيد في الربوبية، وإن كان (التوحيد في التدبير... هو نوع من الحاكمية. وباختصار؛ إن وحدة النظام وانسجامه وتلاحمه لا تتحقق إلا إذا كان الكون بأجمعه تحت نظر حاكمٍ ومدبّرٍ واحد، ولو خضع الكون لإدارة مدبرين، لما كان من النظام الموحد أي أثر، لأن تعدد المدبر والمنظم - بحكم اختلافهما في الذات أو في المصنّفات والمشخصات - يستلزم بالضرورة الاختلاف في التدبير والإدارة، ويستلزم... فناء النظام الموحد وغيابه^(١).

والنصوص المقدسة التي تبني أساس حاكمية الله تعالى كما في الآيات التالية :

(إن الحكم إلا لله^(٢))، (ألا له الحكم)^(٣)، (له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم)^(٤)، (إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه)^(٥) (فالحكم لله سبحانه لا يشاركه فيه غيره على ظاهر ما يدلّ عليه [غير واحد] من الآيات)^(٦)، فالتوحيد في الحاكمية من شؤون التوحيد في الربوبية، فإن الربّ بما أنّه صاحب المروب ومالكه، وبعبارة ثانية خالقه وموجده من العدم، له حق التصرف والتسلّط على النفوس والأموال وإيجاد الحدود في تصرفاته. وهذا يحتاج إلى ولاية بالنسبة إلى المسلّط عليه، ولولا ذلك لعدّ التصرف تصرفاً عدوانياً. وبما أنّ جميع الناس أمام الله سواسية،

(١) سبحاني، الإلهيات: ٦٥ / ٢.

(٢) الأنعام: ٥٧ و ٦٢.

(٣) نفس السورة والآيتين.

(٤) القصص: ٧٠.

(٥) يوسف: ٤٠.

(٦) محمد حسين الطباطبائي - الميزان في تفسير القرآن، ج ٧، قم المقدسة، مؤسسة إسماعيليان، ١٣٩٠ ق، ص: ١١٦.

سبحانك. أنزهك تنزيهاً من أن أستعين بغيرك معك^(١١)، (أو يكون بمعنى إلا أنت / ن)^(١٢)، لأنَّ (حاشا: على ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون فعلاً متعدياً... الثاني: أن تكون تنزيهية، نحو «حاش لله»... الثالث: أن تكون للاستثناء)^(١٣).

۳-۳-۳-۳-۱-۱-۱-۳-بموقف ربّانی

١	٢٠ و ٢١	الحمد لله الذي ركب فينا آلات البسط ... (٢١) ثم أمرنا ليختبر طاعتنا .
٦	١ و ٥ - ٧	الحمد لله الذي خلق الليل ... (٥) ... ليسكنوا فيه ... (٦) وخلق لهم [للعباد]
		النهار ... ليبتهغوا فيه ... (٧) بكلّ ذلك ... ينظر كيف هم في أوقات طاعته .
١١	١	[اللهم ... صلّ على محمد وآله ، واشغل ... جوارحنا بطاعتك عن كلّ طاعة .
١٥	١ - ٤	اللهم لك الحمد على ... سلامة بدني ، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة ...
		(٢) فما أدري ، يا إلهي ... أيّ الوقتين أولى بالحمد لك ؟ (٣) أوقت الصحة
		التي ... قوّيتني معها على ما وفّقني له من طاعتك (٤) أم وقت العلة .
٢٠	٥	اللهم صلّ على محمد وآل محمد ... وعمرّني ما كان عمري بذلة في طاعتك .
٢١	٩	اللهم صلّ على محمد وآله ... واشغل بطاعتك نفسي عن كلّ ما يرد عليّ .
٢١	١١	(اللهم) وهب لي الأنس بـ... أهل طاعتك .

(۳) ابن هشام، مغنی: ۱۶۴-۱۶۵.

- ٢٢ ٦ اللهم صل على محمد وآله ، واقض عني كل ما ... فرضته عليّ لك ، في وجه من وجود طاعتك .
- ٢٥ ١ و ٣ اللهم ومن عليّ بقاء ولدي ... (٣) واجعلهم ... سامعين مطيعين لك .
- ٣٧ ١٤ ... إلهي ... فأما العاصي أمرك ... فلم تعاجله بنقمتك ، لكي يستبدل بحاله في معصيتك ، حال الإنابة إلى طاعتك .
- ٤٠ ٥ (اللهم) أمتنا ... طائعين .
- ٤٤ ١٧ اللهم ... وزين أوقاته [شهر رمضان] بطاعتنا لك .
- ٤٥ ٥٤ (اللهم) واجعلنا عندك من التوابين الذين ... قبلت منهم مراجعة طاعتك .
- ٤٨ ٢ وأسألك اللهم ... مهما قسمت بين عبادك المؤمنين ، من ... عمل بطاعتك ... أن توفّر حظّي ونصيبّي منه .

التوحيد في الطاعة :

التمهيد : (إنَّ إنحصار حقّ الطاعة في الله سبحانه من شؤون إنحصار الربوبية فيه سبحانه . فإنَّ الربَّ بما هو صاحب الإنسان ومدبّر حياته ومخطّط مساره ، وخالقه على وجه ، له حق الطاعة كما له حق الحاكمية ، فليس هناك مطاع بالذات إلّا هو ، فهو الذي يجب أن يطاع ويمثل أمره ولا يجب إطاعة غيره إلّا إذا كان بإذنه وأمره . وبعبارة أخرى ، إنَّ المالك للوجود بأسره وربّ الكون الذي منه وإليه الإنسان ، يجب أن يطاع دون سواه . والمراد من الطاعة هو أن نضع ما وهبنا من الآلاء ، حتى وجودنا وإرادتنا ، في الموضع الذي يرضاه ... وأما غيره تعالى ، فيما أنّه لا دخل له في وجود الإنسان وحياته ونعمه وآلائه بل هو أيضاً إنسان محتاج مثله ، فلا يتصور له حق الطاعة إلّا إذا أمر المطاع بالذات ؛ بإطاعته)^(١).

(١) السبحاني ، الإلهيات : ٢ / ٧٩ .

حقيقة الطاعة، الطاعة (هي التي تؤدَّى على الأمر، لا على ما يسرّ ويتلذَّذ)^(١)، ولهذا يعبر عنها بـ (موافقة الأمر)^(٢) (لا موافقة الإرادة)^(٣) ونتيجتها هي (تحصيل مراد الغير)^(٤)، ومصاديقها (فعل المأمورات ولو ندباً، وترك المنهيات ولو كراهة)^(٥).

منزلتها - فقد إستفاضت النصوص في ذلك نشير إلى واحدٍ منها، فعن رسول الله ﷺ: (إنَّه لا يدرك ما عند الله إلَّا بطاعته)^(٦)، وأما من الصحيفة، فقد أبرزتها بموقفين: ربّاني. وغير ربّاني.

وحيث أن بحثنا عن التوحيد في الطاعة، لهذا إكتفينا بذكر فقرات الصحيفة - من دون شرح - لارتباطها بالموضوع، وإتّما نشير إلى دعاء للإمام السجاد عليه السلام - في غير الصحيفة - بين منزلة الطاعة والمطيعين، (يا من حاز كلّ شيء ملكوتاً... أولج قلبي فرح الإقبال عليك، وألحقني بميدان المطيعين لك)^(٧)، وكذلك عنه عليه السلام (وأما حقّ نفسك عليك، أن تستعملها بطاعة الله عزّ وجل)^(٨).

(١) الماتريدي، المصدر الأسبق : ٣٦٩.

(٢) شرح المصطلحات الكلامية : ١٩٩، ع ١، الرقم ٦٩٠.

(٣) فخر رازی، البراهين : ١ / ٢٤٤ و ٢٤٥.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) أبو البقاء، الكلّيات : ٥٨٣.

(٦) الحر، وسائل الشيعة : ١٥ / ٢٣٤، ح ٢.

(٧) أبو القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحسني الحلّي - فتح الأبواب، تحقيق : حامد الخفّاف، ط ١، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام، ١٤٠٩ ق، ص : ٢٤٦.

(٨) الصدوق، الخصال، ص : ٥٦٦ وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق - من لا يحضره الفقيه، تحقيق : علي أكبر الغفاري، ج ٢، ط ٣، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ ق، ص : ٦١٩.

٣-٣-٣ - ٣-١-١ - ٢-موقف غير ربّاني

٢٨	١	له الحمد ... حمداً يكون وصلة إلى طاعته .
١١	٣١	اللهمّ فيها أنا ذا قد جئتكم مطيعاً لأمرك .
٢	٥٢	سبحانك ... أخضعهم [خلقك] لك ، أعملهم بطاعتك .

٣-٣-٣ - ٣-١-٢ - آثار الطاعة

١٣	٤	اللهمّ وصلّ على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين ... وعلى من أطاعك منهم .
١	١١	يا من طاعته نجاة للمطيعين .
٦	٢١	[إلهي] ... ولا أنال ما عندك إلا بطاعتك ، وبفضل رحمتك .
٩	٢١	اللهمّ صلّ على محمد وآله ... واشغل بطاعتك نفسي عن كلّ ما يرد عليّ ، حتى لا أحبّ شيئاً من سخطك ، ولا أسخط شيئاً من رضاك .
١١	٢٥	اللهم ... واجعلني ... من ... (١١) ... الموقّنين للخير والرشد والصواب بطاعتك .
٤	٣٥	اللهمّ صلّ على محمد وآله ... (٤) واعصمني من أن ... أظنّ بصاحب ثروة فضلاً ، فإنّ الشريف من شرفته طاعتك .
٧	٣٧	... إلهي ... أعددت ثوابهم [عبادك] قبل أن يفيضوا في طاعتك .
١٢	٤٤	اللهم ... وأوجب لنا فيه [شهر رمضان] ما أوجبت لأهل المبالغة في طاعتك .
٥٤	٤٧	ربّ صلّ على محمد وآله ، صلاة تنتظم صلوات ... أهل طاعتك .
٨٦ و ٨٧	٤٧	[إلهي] بحقّ من وصلت طاعته بطاعتك ... (٨٧) تولّني بما تتولّى به أهل طاعتك .

٣-٣-٣ - ٣-١-٣ - الوسيّلة في الطاعة

٢٩	١	الحمد لله ... (٢٩) حمداً يكون وصلة إلى طاعته ... وظهيراً على طاعته .
١٧	٦	اللهمّ صلّ على محمد وآله ، واحفظنا ... حفظاً ... هادياً إلى طاعتك .
٧	٤٣	(اللهم) ... وأتمم علينا باستكمال طاعتك فيه [الشهر] المنّة .

٣-٣-٣-٣-١-٤ المطلوب تجاء الطاعة

- ١٦ ٣٣ اللهم صلّ على محمد وآله ... واستعملني بالطاعة .
- ٢٠ ١٠ اللهم صلّ على محمد وآله ، وحلّني بحلية الصالحين ، وأبسني زينة المتقين ، في بسط العدل وكظم الغيظ و... و... وأكمل ذلك لي بدوام الطاعة .
- ٢٠ ٢٩ اللهم صلّ على محمد وآله ، ... واستعملني بطاعتك في أيام المهلة .
- ٢١ ١٠ اللهم صلّ على محمد وآله ، ... وأملهُ (قلبي) إلى طاعتك .
- ٢٢ ١٣ اللهم صلّ على محمد وآله ، وارزقني التحفّظ من الخطايا ... في حال الرضا والغضب ، حتى أكون بما يرد عليّ منهما بمنزلة سواء ، عاملاً بطاعتك .
- ٢٣ ٣ اللهم صلّ على محمد وآله ... (٣) وامنن عليّ بـ... القوة على ما أمرتني به من طاعتك .
- ٣١ ١٣ اللهم وثبت في طاعتك نيّتي .
- ٣٢ ٢٨ [اللهم] ... فصلّ على محمد وآله ... وأن تجعل ما ذهب من جسمي وعمرى في سبيل طاعتك .
- ٤٤ ١١ اللهم ... ووفقنا ... لأن ... تعصمنا فيه [شهر رمضان] ممّا نستأنف من العيوب ، حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك إلّا دون ما نورد من أبواب الطاعة لك .
- ٤٥ ٤٦ (اللهم) ... وأدنا إلى القيام بما يستحقّه [شهر رمضان] من الطاعة .
- ٤٧ ١٣٠ [اللهم] وأشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك .

٣-٣-٣-٣-١-٥ أنواع الطاعة

٣-٣-٣-٣-١-٥ طاعة الملائكة

- ٣ ٣ (اللهم) وميكائيل ذو ... المكان الرفيع من طاعتك .
- ٤٤ ١١ اللهم ... ووفقنا ... لأن ... تعصمنا فيه [شهر رمضان] ممّا نستأنف من العيوب ، حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك إلّا دون ما نورد من أبواب الطاعة لك .

٣-٣-٣ - ١-٥-٢ طاعة العباد

- ٣٢ ١٠ [إلهي] قلّ عندي ما أعتدُّ به من طاعتك .
- ٣٧ ٣-١ اللهم إنَّ أحداً... (٢) لا يبلغ مبلغاً من طاعتك ، وإن اجتهد إلا كان مقصراً دون استحقاقك بفضلك (٣) ف... أعبدهم [عبادك] مقصراً عن طاعتك... (٦) [إلهي] تثيب على قليل ما تطاع فيه .
- ٣٧ ١٠-١٤ فسبحانك ، ما أبين كرمك في معاملة من أطاعك أو عصاك ، تشكر للمطيع ما أنت تولّيته له... (١١) أعطيت كلّاً منهما ما لم يجب له ، وتفضّلت على كلّ منهما بما يقصر عمله عنه (١٢) ولو كافأت المطيع على ما أنت تولّيته ، لأوشك أن يفقد ثوابك ، وأن تزول عنه نعمتك ، ولكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفائية بالمدة الطويلة الخالدة ، وعلى الغاية القريبة الزائلة بالغاية المديدة الباقية (١٣) ثم لم تسمه القصاص فيما أكل من رزقك الذي يقوى به على طاعتك... ولو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدح له وجمله ما سعى له... فمتى كان يستحقّ شيئاً من ثوابك ، لا؟ متى؟ (١٤) هذا يا إلهي حال من أطاعك .
- ٥٠ ٦ ... اللهم... وملكك أدوم من أن تزيد فيه طاعة المطيعين .

٣-٣-٣ - ١-٥-٣ طاعة الطبيعة

- ٣٦ ١ اللهم إنَّ هذين [الرعد والبرق]... عونان من أعوانك يتدبران طاعتك برحمة نافعة أو نقمة ضارّة .
- ٤٣ ١ و٢ أيّها الخلق المطيع [القمر]... (٢) آمنت بمن... امتنّك بالزيادة والنقصان ، والطلوع والأفول ، والإنارة والكسوف ، في كلّ ذلك أنت له مطيع .

٣-٣-٣ - ٢-٣-٢ الجانب السلبي على الطاعة

- ٨ ١ اللهم إنّي أعوذ بك من... استكبار الطاعة .

- ١٦ ٢٧ ... أنا، يا إلهي ... أضعف عند طاعتك تَقَطُّاً .
- ١٧ ١ و ٢ اللهم إنا نعوذ بك ... (٢) أن يطمع [الشيطان] نفسه في إضلالنا عن طاعتك .
- ٣٧ ٦ [إلهي] ... تشيب على قليل ما تطاع فيه .
- ٣٧ ٩ (إلهي) فلولا أن الشيطان يختدعهم [العباد] عن طاعتك ما عصاك عاص .
- ٤٧ ٧٤ [إلهي] وسألتك مسألة الحقير ... لا متعالاً بدالة المطيعين .

٣ - ٣ - ٣ - ٤ التوحيد في التشريع

٣ - ٣ - ٣ - ٤ ١ الجانب الإيجابي

٣ - ٣ - ٣ - ٤ ١ - ١ البيان للشرعة

٤٢ ١ و ٢ اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك الذي ... (٢) ... أعربت به عن شرائع أحكامك .

٣ - ٣ - ٣ - ٤ ٢ إقامة الشرعة

٦ ٢٠ اللهم صل على محمد وآله ... (٢٠) واجعلنا من ... أقومهم [خلقك] بما شرعت من شرائعك .

٤٧ ٦٢ (اللهم) وأقم به [وليك] شرائعك .

٣ - ٣ - ٣ - ٤ ٢ الجانب السلبي - على الشرعة -

«التحريف»

٤٨ ٩ اللهم إن هذا المقام [الخلافة] لخلفائك ... قد ابتزوها ... حتى عاد صفوتك .
و خلفاؤك مغلوبين ... يرون ... فرائضك محرّفة عن جهات أشراعتك .

التوحيد في التشريع :

هذا النوع من التوحيد هو (من فروع التوحيد في الربوبية ، فإذا كان الله سبحانه هو الرب

والمدير والمدير للكون والإنسان، والمالك والصاحب فلا وجه لسيادة رأي أحدٍ على أحد، لأنَّ الناس في مقابلة سبحانه سواسية كأَسنان المشط فلا فضل لأحدٍ على أحد... وبعبارة أخرى: إنَّ المشرعَّ والمقنن لا ينفك تشريعه وتقنيته عن إيجاد الضيق على الفرد والمجتمع، فينهى عن شيء تارةً ويسوّغه أخرى... ومن المعلوم أنَّ هذا العمل يتوقّف على ولاية المقنن على الفرد أو المجتمع ولا ولاية لأحد على أحد إلاَّ الله سبحانه. فلأجل ذلك لا مناصّ من القول بأنَّ التقنين والتشريع... مختصّ بالله سبحانه وليس لأحد ذلك الحق... وأمّا الفقهاء والمجتهدون فليسوا بمشرّعين بل هم متخصصّون في معرفة تشريعه سبحانه... ثم إنَّ هناك آيات في الذكر الحكيم تدلّ بوضوح على اختصاص التشريع بالله سبحانه، نذكر بعضاً منها: قال سبحانه: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"^(١) وقال سبحانه: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"^(٢)، وقال سبحانه: "... ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"^(٣)... وباختصار، يعدُّ الحكم صنفين: حكم الله تبارك وتعالى، وحكم الجاهلية، ويقول "أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون"... فمن أعطى زمام التشريع إلى غيره سبحانه فقد اتخذه ربّاً، ولو في بعض الشؤون لا كلّها. ولأجل ذلك نرى أنَّه سبحانه يرمي اليهود والنصارى بأنَّهم "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم" ولم يكن اتخادهم أرباباً لأجل عبادتهم بل لأجل دفع حق التشريع إليهم^(٤)، (ويدلّ على اختصاص خصوص الحكم التشريعي به تعالى، قوله "إن الحكم إلاَّ لله..." فالحكم لله سبحانه لا يشاركه فيه غيره على ظاهر ما يدلّ عليه [غير واحد] من الآيات، غير أنَّه تعالى ربما ينسب الحكم وخاصة التشريعي منه في

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) المائدة: ٤٥.

(٣) المائدة: ٤٧.

(٤) سبحاني، الإلهيات: ٢ / ٨١ و٨٣.

كلامه إلى غيره، كقوله تعالى: "يحكم به ذوا عدلٍ منكم" ... وقوله: "يحكم بها النبّيون" إلى غير ذلك من الآيات، [فضمّ هذا القسم من الآيات] إلى القبيل الأوّل [الحاصر له بالله سبحانه] يفيد أنّ الحكم الحقّ لله سبحانه بالأصالة وأوّلًا لا يستقلّ به أحد غيره، ويوجد لغيره بإذنه وثانيًا، ولذلك عدّ تعالى نفسه أحكم الحاكمين وخيرهم لما أنّه لازم الأصالة والإستقلال والأوّلية^(١) والمصداق الأتمّ الأكمل للولاية العرضية هو ما للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام فإنّ (لهم الولاية المعنوية والسلطة الباطنية على جميع الأمور التكوينية والتشريعية، فكما أنّهم مجاري الفيوضات التكوينية كذلك مجاري الفيوضات التشريعية، فهم وسائط التكوين والتشريع)^(٢) فالنتيجة أنّ الحكم (حكمان، حكم الله وحكم أهل الجاهلية فمن أخطأ بحكم الله، حكم بحكم أهل الجاهلية)^(٣)، وأمّا الشريعة فإنّها تختلف عن الشرع بأنّه (عبارة عن أوامره تعالى ونواهيه)^(٤) بينما الشريعة هي (سياسة دينيّة لمصلحة العباد في دنياهم وآخرتهم)^(٥)، فهي (عبارة عن الظاهر)^(٦)، فيصبح الشرع حينئذ مصداقاً للشريعة، وأمّا فلسفة الشريعة: (... وأمّا في رتبة الأفعال، فقد قصرت الإباحة في ضروريات الحياة، على ما تقتضيه الفطرة؛ ثم حاصر ذلك بالتوجيه إلى الله عزّ وجل في صغير الأفعال وكبيرها؛ ثم طرد استعمال ذلك في جميع جزئيات أطراف الحياة، من الأمكنة والأزمنة والصحة والمرض والغنى والفقر والموت والحياة وسائر الحالات وجميع الأفعال؛ فصارت شريعة حافظة للتوحيد على وحدته في هذه الكثرة، وحافظة لهذه الكثرة على

(١) الطباطبائي، الميزان: ١١٦/٧.

(٢) محمد حسين الغروي الإصفهاني - تعليقه على المكاسب، ج ١، حجري، بلا ناشر، ١٣٦٣ ق، ص: ٢١٢.

(٣) لاحظ الصدوق، الفقيه ٣/٣، ب ٣١٥.

(٤) الكستلي، المصدر الأسبق: ٦٨/١.

(٥) السجستاني، إثبات النبوات: ١٦١.

(٦) أبو حامد الغزالي - قواعد العقائد، تحقيق: موسى محمد علي، ط ٢، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥ ق، ص: ١١٧.

كثرتها في التوحيد ، فاعتنم ، فهذه لعمر الله نعمة لا توزن بالسبع الشداد والأرض ذات المهاد والجداد الأوتاد^(١) ، وأما الصحيفة فوقفت ثلاثة مواقف إثنين منهما إيجابيين والثالث سلبي . أما أول الإيجابيين : فهو :

البيان للشرعية :

فقد عبّرت عنه الصحيفة بـ ("أعربت" أي كشفت / ن)^(٢) ، حيث أنّ في القرآن الكريم (جميع ما يحتاج المكلف إليه من التنبيه على أدلة التوحيد والعدل وبيان أحكام الشرع وغير ذلك)^(٣) وكذلك من الأئمة عليهم السلام (لأنّ الأحكام الإلهية انتشرت ببركة وجودهم الشريف وإن كان من الصادقين عليهم السلام أكثر)^(٤) .

الإقامة لها :

سواء من قبل الإمام المهدي (عج) * ٤٧ * ٦٢ (أقام الشرع : أظهره)^(٥) ، وإنّما سمّيت الشريعة بذلك لأنّها إمّا (مأخوذة من شريعة الماء ... لوضوحها وظهورها ، وإمّا لأنّ من ردها فقد روى وتطهر / س)^(٦) فإنّه (عج) يقيم الأحكام الإلهية (والحدود المصطلح كالقطع في السرقة والجلد والرجم في الزنا لغير المحصن والمحصن)^(٧) .

(١) الطباطبائي ، رسالة التوحيد : ٢٤ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢٨٤ .

(٣) الطبرسي ، مجمع : ٧ - ٨ / ٤٩٥ .

(٤) الوحيد - شرح الزيارة الجامعة : ١٥٨ .

(٥) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ١٠٥٤ .

(٦) المصدر الأسبق : ٦ / ٤٠٣ .

(٧) ١٧ ، دا ، المصدر الأسبق : ٦١٦ .

أم من قبلنا * ٦ * ٢٠ * بأقوم الناس في ذلك (أي أشدهم قياماً بما أظهرته لنا من أحكام دينك، فرضاً كان أو سنة / س) ^(١١) أو (أكثرهم قياماً بشرائعك / ن) ^(١٢).

وأما الحد الأدنى الذي يجب تعلمه من الشريعة حتى يمكن أن تتيسر هذه الإقامة لها، (فالحق، التفصيل بين ما تعم البلوى بها وغيره أما الأول : فتجب معرفة أحكامه فلا يجوز للمكلف الدخول في العمل مع الظن بالإبتلاء بما لا يعلم حكمه كأحكام الخلل، الشائع وقوعه في الصلاة. وأما الثاني : أعني ما لا يتفق الإبتلاء به إلا نادراً فلا يجب تعلم حكمه قبل الإبتلاء للوثوق بعدم الإبتلاء به غالباً وعلى ذلك جرت السيرة بين المسلمين، مضافاً إلى أن إيجاب معرفة جميع الأحكام تفصيلاً ممّا يوجب العسر والحرّج ويوجد الفوضى في الحياة) ^(١٣).

وأما الجانب السلبي، فهو "التحريف" :

وهو (تغيير اللفظ دون المعنى) ^(١٤)، أو بـ (أن تبدّل [الكلمات] عن مواضعها) ^(١٥)، وقد جاءت صيغة التحريف في القرآن في أربعة موارد منها "من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه" ^(١٦)، (يعني يغيّرونها عن تأويلها) ^(١٧)، أو (يميلونه عنها لأنّهم إذا بدّلوه، ووضعوا مكانه غيره فقد أمالوه

(١) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٧٦.

(٢) المصدر الأسبق : ١٢٨.

(٣) جعفر السبحاني - بحوث في الملل والنحل، ج ٥، ط ٣، قم، لجنة إدارة الحوزة العلمية، مؤسسة النشر الإسلامي.

١٤١٦ ق، ص : ٤٤٣.

(٤) الجرجاني، التعريفات : ٢٤.

(٥) الجرجاني، شرح المواقف : ١ / ٢١.

(٦) النساء : ٤٦.

(٧) الطوسي، التبيان : ٣ / ٢١٣.

عن موضعه الذي وضعه الله فيه وأزالوده عنه كما حرّفوا «أسمر ربعة» [إحدى صفات نبيّنا ﷺ] عن موضعه في التوراة ووضعوا مكانه «آدم طوال»^(١)، وأمّا أسبابه (فمختلفة ويمكن تلخيصها في الأقسام الأربعة أدناه :

ألف - الميول والعادات التي اعتاد الناس عليها لسنين متتالية حتى صارت حالة وصفة عندهم فلا يمكنهم صرف النظر عنها بسهولة

ب - التدخّل وإعمال أرباب القدرة والثروة لنفوذهم، لأجل حفظ أو التوسعة لقدرتهم وثروتهم

ج - النقاش مع الآراء والعقائد الأخرى... فتلتصق بعض من تلك بذلك الدين

د - النقاش مع مواضيع ومسائل جديدة لم يكن حكمها مبين في الدين بصراحة^(٢)، وأمّا من الصحيفة، فقد حدّدت أنّ للشرعية جهات، هي الملاك في أن يكون أمرٌ ما إنحرافاً أم لا، لأنّ (تحريف الشيء إزالته عمّا هو عليه، كأنّه جعله على حرف أي طرف بعد أن كان مستقراً في موضعه... إمّا لفظاً بإهماله أو تغيير وضعه، وإمّا معنى بحمله على غير المراد وصرفه عن المعنى الذي أنزله الله تعالى فيه إلى ما لا صحّة له بإلقاء الشبه الباطلة والتأويلات الزائفة الملائمة لشهواتهم الباطلة كما يفعله في زماننا أهل البدعة، والجهات... المراد بها هنا مقاصد الشرع / س)^(٣)، (يعني شوّشوا الأحكام وغيرّوا نظامها)^(٤)، كما كان ذلك (التحريف في شريعة المسيح [بسبب] إختفاء دين المسيح مما أدّى إلى إختلاط أكثر آثاره وأقواله مع المباني الخرافية للأمم)^(٥).

(١) الطبرسي، جوامع الجامع : ١ / ٤٠٤.

(٢) محمد حسيني بهشتي - مبارزه با تحريف، قم، مركز إنتشارات قدس، بي تا، ص : ٨ و ٩.

(٣) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٠٣ و ٢٠٤.

(٤) دا، المصدر الأسبق : ٦٧١.

(٥) محمد باقر حجازي - آئين راستي، نامه نخستين، كتابخانه مركزي، ١٣١٨ ش، ص : ٧٠.

٣ - ٣ - ٥ التوحيد في الشفاعة

٣١ ٢٤ و ٢٥ اللهم صل على محمد وآله وشقّع في خطاياي كرمك ... (٢٥) اللهم ... لا شفيع لي إليك فليشفع لي فضلك .

التمهيد :

(إنّ الموحد من يشهد بأنّ كلّ فعلٍ يعدّ من خصائصه سبحانه لا يسند إلّا إليه ، سواء أكان من قبيل الخلق ... وحقّ الشفاعة أو غيرها ، وإنّما ذكرنا الشفاعة والمغفرة وخصصناهما بالذكر لوقوع الشرك فيهما بين المشركين في عصر الرسول ﷺ ، كما أنّ جماعات من المسيحيين مشركون في مجال المغفرة . فقد فوّضت الطائفتان حقّ الشفاعة إلى بعض عباده سبحانه وعزلوه عن حقّه ومقامه . توضيح ذلك : إنّ هناك آيات تخصّ الشفاعة بالله لا يشاركه فيها غيره مثل قوله سبحانه : " ليس لهم من دونه وليّ ولا شفيع ... " وقوله سبحانه : " قل لله الشفاعة جميعاً ... " وغير ذلك من الآيات . غير أنّ بعض المشركين كانوا يعبدون الأصنام معتقدين بأنّ الشفاعة حقّ مطلق لهم ، وأنّ الله فوّض ذلك الحقّ إليهم ، يقول سبحانه " ... يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ... " وقال سبحانه : " أم اتخذوا من دون الله شفعاء ... " فهذه الآيات ... تخصّ الشفاعة بالله سبحانه وتسلب عن الأصنام حقّها . فمن زعم أنّ الشفاعة على وجه الملكية التامة بيد المخلوق فهو مشرك . وأمّا من قال بأنّ هناك عباداً صالحين تقبل شفاعتهم عند الله في إطار خاص وشرائط معينة في الشفيع والمشفوع له بإذن منه سبحانه ، فهو لا ينافي إختصاص حقّ الشفاعة بالله سبحانه ، كيف وقد ورد النصّ بشفاعة طائفة عند الله بإذنه ، قال سبحانه " يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا " (١) . والشفاعة : (في أصل اللغة مأخوذة من الشفع الذي هو نقيض الوتر ، فكأنّ صاحب الحاجة ، بالشفيع صار شفعاً) (٢) .

(١) سبحاني ، الإلهيات : ١٠٥ / ٢ - ١٠٧ .

(٢) عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة : ٦٨٨ .

وهي بأن (يجعل بعض مقرّبي حضرة الله - عزّ وجل - وسيلة إليه في مغفرته - تعالى - لذنوب عبده، وعفوه عن خطاياهم، أو ازدياده في درجاته)^(١) أو (طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقّين للثواب)^(٢)، والأصل فيها هو (طلب إسقاط العقاب عن مستحقّه . وإنّما يستعمل في طلب إيصال المنافع مجازاً وتوسّعاً)^(٣)، و (الشفاعة أمرٌ مسلمٌ عند جميع المسلمين غير أنّهم اختلفوا في تفسيرها، و... مسألة الشفاعة ليست مسألة جديدة ابتكرها الإسلام وانفرد بها، بل كانت فكرة رائجة بين أمم العالم من قبل، وخاصّة بين الوثنيين واليهود، فلو ذكرها القرآن فإنّما يذكرها بالمفهوم الرائج عندهم، لا بمفهوم مغاير، فلو أمضاها، فإنّما أمضاها بهذا المفهوم، ولو هذبها من الخرافات وحدّدها في إطار خاص، فإنّما هذب ذلك المفهوم وحدّده، ومن المعلوم أنّ الشفاعة عندهم إنّما هو لغفران الذنوب لا لرفع الدرجة، ...، ولأجل ذلك كانوا يرجون لصلتهم بالأنبياء حطّ ذنوبهم، وغفران آثامهم، وكان المتطرّفون منهم يرتكبون الذنوب تعويلاً على الشفاعة)^(٤)، والإطار العام للشفاعة هو رحمة الله وكرمه، فقد جاء في آخر الزيارة الجامعة (المرحومين بشفاعتهم إنّك أرحم الراحمين)^(٥) إشارة إلى أنّ (ذلك غير واجب لي باستحقاق بل برحمتك وكرمك)^(٦)، وأمّا من الصحيفة فقد أبانت هاتان الفقرتان محورين : ١ - إيجابيّ . ٢ - وسليبي .

(١) الفيض، علم اليقين : ٢ / ٩٨٣ .

(٢) العلامة الحلي، كشف المراد : ٥٦٥ .

(٣) السيد المرتضى، رسائل : ١ / ١٥٠ .

(٤) سبحاني، بحوث في الملل : ٥ / ٢٥٩ .

(٥) شبر، الأنوار الالامعة : ٢٠٤ .

(٦) نفس المصدر والصفحة .

أما الأول : فقد كشف عن رافدي الشفاعة . وهما : * ٣١ * ٢٤ *

الفضل الإلهي ، وهو (الإحسان / س) ^(١) ، وذلك بـ (كثرة الثواب المستحق على وجه التعظيم والتبجيل) ^(٢) .

الكرم الإلهي ، يقال (شَفَعْتُ إليه في فلان فشَفَعَنِي فيه تشفيعاً : أي مضى شفاعتي فيه وقبلها . ولفظ « شفّع » في الدعاء إستعارة تبعيّة ، قدّر تشبيه إقتضاء كرمه تعالى للتجاوز عن الخطايا بشفاعة الشافع في إستدعاء التجاوز والعفو ، ثم أدخل إقتضاء الكرم لذلك في جنس الشفاعة بالتأويل المذكور ، فاستعار له لفظ الشفاعة ، ثم اشتق منه الفعل ، فتكون الإستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعيّة / س) ^(٣) .

وأما الثاني : فهو نفى كلّ شفيع غير الله * ٣١ * ٢٥ * (ومدار هذا الفصل من الدعاء على الفرار من الله إلى الله والإقبال عليه ، وتوجيه وجه النفس إلى كعبة وجوب وجوده تعالى / س) ^(٤) ، (و معناه أنّ أحداً ممّن له شفاعة لا يشفع إلّا بعد أن يأذن الله له في ذلك ويأمره به ، فأما أن يبتدئ أحداً بالشفاعة من غير إذن ، كما يكون فيما بيننا ، فليس ذلك لأحد) ^(٥) ، فهذا (بيان لكبريائه أي لا أحد يتمالك يوم القيامة أن يشفع لأحد إلّا بإذنه) ^(٦) .

(١) المصدر الأسبق : ٤ / ٤٦١ .

(٢) السيد المرتضى ، رسائل : ٣ / ١٤٧ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤ / ٥٥٧ .

(٤) نفس المصدر : ٤ / ٤٦٢ .

(٥) الطوسي ، التبيان : ٢ / ٣٠٨ .

(٦) شبر ، تفسير : ٧٨ .

٣-٣-٣ - ٦ التوحيد في المغفرة

٣-٣-٣ - ٦ - ١ الأهلية الإلهية للمغفرة

- ١٢ ١١ [إلهي] ما أنا بأعصى من عصاك فغفرت له، وما أنا بالوم من اعتذر إليك فقبلت منه.
- ١٢ ١٥ و ١٦ اللهم... فإنك... مرجو للمغفرة... ليس... لذنب غافر غيرك، حاشاك (١٦)...
- إنك... أهل المغفرة.*
- ٣١ ١٠ لا ينكر [المذنب] يا إلهي عدلك... ولا يستعظم عفوك إن عفوت عنه... لأنك الرب... الذي لا يتعاضمه غفران الذنب العظيم.
- ٣٢ ١٥ [اللهم]... إنك خير الغافرين**.
- ٣٢ ٢٢ لم أثق بهم [الجيران وذوي الأرحام] في الستر عليّ، ووثقت بك ربّ في المغفرة لي.
- ٣٢ ٣٢ اللهم صلّ على محمد وآله... وأقلني عثراتي بحسن إقامتك.
- ٣٧ ٤ و ٥ [إلهي] لا يجب لأحد أن تغفر له باستحقاقه... (٥) فمن غفرت له فبطولك.
- ٤٧ ٧٠ (اللهم) ف... امن عليّ؛ بما لا يتعاضمك أن تمنّ به... من غفرانك.
- ٤٧ ٥٧ ... فيا من... يمنُّ بإقالة العاثرين.
- ٤٨ ٤ اللهم... وإني بمغفرتك... أوثق منّي بعملتي، ولمغفرتك... أوسع من ذنوبي.
- ٤٩ ١ إلهي... وأبليت الجميل فعصيتُ، ثم عرفت ما أصدرت... فاستغفرتُ فأقلت.
- ٥١ ٤ (إلهي) أنت الذي... أقلت عند العثار زلّتي.
- ٥١ ٧ (إلهي)... يا مقيلي عثرتي.

(*) وردت هاتان الفقرتان في موردين.

(**) وردت هاتان الفقرتان في موردين.

٥١ ١٤ (إلهي) وإن تغفر فأنت أرحم الراحمين .

٥٤ ٣ اللهم إني أسألك سؤال ... من لا يجد ... لذنبه غافراً غيرك .

عن : الغافر والغفور .

لاحظ : الأسماء الحسنی في التوحيد الأسمائي ، وأما الإستغفار : فهو خارج عن موضوع الرسالة .

التوحيد في المغفرة :

وقد أشرنا إليه مفصلاً في التوحيد في الشفاعة ، وإنما نفرّق هنا بين :

١ - الغفران والمغفرة .

٢ - العفو والمغفرة .

أما ١ - فالغفران (عبارة عن الإسقاط على سبيل الدوام)^(١) بينما المغفرة هي (التجاوز عن العقاب المستحق)^(٢) .

وأما ٢ - فالفرق بينهما (أن العفو إسقاط العذاب ، والمغفرة أن يستر عليه بعد ذلك جرمه صوناً له عن عذاب الخزي والفضيحة ، فإنّ الخلاص من عذاب النار إنّما يطيب إذا حصل عقيه الخلاص من عذاب الفضيحة ، فالعفو ، إسقاط العذاب الجسماني ، والمغفرة إسقاط العذاب الروحاني ، والتجاوز يعمّهما / س)^(٣) .

الأهليّة الإلهيّة للمغفرة :

حيث تصنّف الفقرات أعلاه ، إلى صنفين : الأوّل : بالنسبة للمغفرة .

الثاني : بالنسبة إلى الله تعالى .

(١) فخر الدين رازي ، البراهين : ٢ / ١٧٦ .

(٢) الكستلي ، المصدر الأسبق : ١ / ١٤٦ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢ / ٥١٥ و ٥١٦ .

أما الأول فينقسم بدورده إلى قسمين رئيسيين هما :

١ - مغفرته : سواء بـ / رافديها - الطول الإلهي * ٣٧ ٥ * (أي : إذا لم يستحق المغفرة ... فمن غفرته ، غفرته بالفضل)^(١).

و - المن الإلهي * ٤٧ ٧٠ * (مننت عليه بكذا ... : أنعمت / س)^(٢).

أم بـ / شموليتها * ١٢ ١١ *

* ٤٨ ٤ * (يعني قد كان من أكثر عصياناً منّي فغفرته فكيف لا تغفر لي ؟
فلست آيساً من رحمتك قطّ وإن كثرت ذنوبي)^(٣) ، (واعلم أنّ العفو من الله سبحانه إمّا أن يكون ابتداءً منه تعالى ، وهو العفو مع الإصرار كما قال تعالى " وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم " ، وقد سمع رجل حكيماً يقول : ذنب الإصرار أولى بالإغتفار ، فقال : صدق ، ليس فضل من يعفو عن السهو القليل كمن عفا عن العمل الجليل ، وإلى هذا القسم وقعت الإشارة بالفقرة الأولى وهي قوله ﷺ : « ما أنا بأعصى من عصاك فغفرت له » . وإمّا أن يكون عن إعتذار وإقرار ، وإليه الإشارة بالفقرة الثانية / س)^(٤) ، ومغفرته تجاه الذنوب هي (أوسع أي : أكثر ، من قولهم : « وسع الشيء بالضمّ واتسع » أي : كثر / س)^(٥).

أم بـ / الثقة بها * ٤٨ ٤ * (أي كلّ اعتمادٍ بمغفرتك لا بعلمي الذي محفوف بالشرور والآفات وأسباب الإحباط)^(٦).

(١) دا ، المصدر الأسبق : ٤٦٥ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢٠ / ٧ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ١٥٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ٥٠٥ / ٢ .

(٥) نفس المصدر : ٧ / ١٨٠ .

(٦) دا ، المصدر الأسبق : ٦٦٤ .

٢ - إقالته - وذلك في :

١ - أرضيّتها : بالإستغفار * ٤٩ * ١ (... فاستغفر وأقاله الله : سامحه ورفع عنه العذاب وأصله من أقال عثرته إذا رفعه من سقوطه / س)^(١) ومنه الحديث الشريف : (من أقال نادماً أقاله الله من نار جهنّم ، ... أي وافقه على نقض البيع وأجابه إليه)^(٢) .

٢ - محلّها : عند العثار * ٣٢ * ٣٢

* ٥١ * ٤ (أي غفرت عند التقصير ذنبي)^(٣) .

٣ - رافدها : المنّ الإلهي * ٤٧ * ٧٥ وقد أشرنا إلى معناه آنفاً .

٤ - صفتها - وهي : حُسْنُها * ٣٢ * ٣٢ (الحسن بالضم : الجمال)^(٤) .

وأما الثاني : فالله تعالى ؛ بالنسبة إلى المغفرة للذنوب - حيث تلحظ الفقرات - بلحاظين :

إيجابي .

وسلبي .

أما الإيجابي ، فهو تعالى :

(أ) أرحم الراحمين * ٥١ * ١٤ سيأتي في الأسماء الحسنی في التوحيد الأسماي .

- أهل * ١٢ * ١٦ (أي يرجى الغفران منك)^(٥) ، لأنّ (الأهليّة : الصلاحية للأمر)^(٦) ،

(١) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٥١ .

(٢) ابن الأثير ، المصدر الأسبق : ٤ / ١٣٤ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٧٠٩ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ١٩٣ .

(٥) دا ، المصدر الأسبق : ١٥٨ .

(٦) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٢٣ .

و (معناه هو... أهل ان يعمل ما يؤدّي إلى مغفرته . وقيل : معناه هو أهل أن يغفر المعاصي إذا تاب المذنب من معاصيه) ^(١) أو (أن يغفر لمن اتقاه) ^(٢).

(خ) خير الغافرين * ٣٢ ١٥ * وسيأتي في الأسماء الحسنى في التوحيد الأسماي .

(ر) مرجو * ١٢ ١٥ * وسيأتي في الأسماء الحسنى في التوحيد الأسماي .

(ق) مقليل * ٥١ ٧ * (إقالة العثرة : مجاز عن المسامحة من الذنب والصفح عن الزلّة ، وأصله : الرفع من السقوط ، ومنه : الإقالة في البيع لأنها رفع للعقد / س) ^(٣) ، يقال (تركتهما يتقايلا في البيع : أي يستقيل كلّ واحد منهما صاحبه) ^(٤) ، ويقال أيضاً (تقايلاه بعد ما تعاقداه ، ... أقلته العثرة واستقاليها) ^(٥) ، فـ ("مقلي" : في عبارة الدعاء مصوغ من أقال المتعدّي إلى مفعولين أحدهما هنا ضمير المتكلّم المضاف إليه ، والثاني : عثرتي / س) ^(٦) ، (وإنما لم يقل : يا مقليل عثرتي - كما هو مقتضى الظاهر - إشارة إلى أنّه بلغ في العثرة درجة كأنّه صار نفس الذنب والعثرة ، كما هو المشهور : وجودك ذنب لا يقاس به ذنب) ^(٧) .

(و) الثقة * ٣٢ ٢٢ * يقال (وثقت به ... : إعتدت على وفائه / س) ^(٨) .

(١) الطوسي ، التبيان : ١٠ / ١٨٨ .

(٢) شبر ، تفسير : ٥٤٠ .

(٣) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٤٩ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ١٠٥٧ .

(٥) الزمخشري ، أساس البلاغة : ٣٨٤ .

(٦) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٤٩ .

(٧) دا ، المصدر الأسبق : ٧١١ .

(٨) المصدر الأسبق : ٥ / ٨٣ .

وأما السلبي، فهو :

لا يتعاضمه * ٣١ ١٠ *

* ٤٧ ٧٠ * غفران الذنب وإن عظم - قد سبق في الصفات الجلالية .

ليس للذنب غافر غيره * ١٢ ١٥ *

* ٥٤ ٣ * (قصر مغفرة ذنبه عليه لاستحالة صدور مغفرة الذنوب

التي يستحق عليها العقاب من غيره، قال تعالى "ومن يغفر الذنوب إلا الله" ^(١) / س ^(٢)) وتقديره : وهل يغفر الذنوب إلا الله أو هل رأي أحد يغفر الذنوب إلا الله ^(٣)) فهو (إستفهام معناه النفي معترض لبيان سعة رحمته ومغفرته وحث على التوبة وتقوية للرجاء) ^(٤) ، (فإن قيل : كيف قال : « ومن يغفر الذنوب إلا الله » وقد يغفر بعضنا لبعض إساءته إليه ؟ قلنا : عنه جوابان :

أحدهما - أنه أراد بذلك غفران الكبائر العظام، لأن الإساءة من بعضنا لبعض صغيرة بالإضافة إلى ما يستحق من جهته .

والثاني - أنه لا يغفر الذنب الذي يستحق عليه العقاب إلا الله تعالى ^(٥) .

وأما الإستغفار - فخارج عن موضوع الرسالة، وإنما نلّمح فقط إلى إستغفار جميل للإمام زين العابدين عليه السلام - في غير الصحيفة - إذا أغضبه أحد، قال (اللهم إن كان صادقاً فاغفر لي، وإن كان كاذباً فاغفر له) ^(٦) .

(١) آل عمران : ١٣٥ .

(٢) المصدر الأسبق : ٥١٧ / ٢ .

(٣) الطوسي، التبيان : ٥٩٥ / ٢ .

(٤) شبر، تفسير : ٩٩ .

(٥) الطوسي، التبيان : ٥٩٥ / ٢ .

(٦) الصحيفة السجادية الجامعة - جمع محمد باقر الأبطحي، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، قم .

٣-٣-٣ - ٦-٢ ثمرة المغفرة

٤١ ٤ (اللهم) ... وأكمل كرامتي بغفرانك .

٣-٣-٣ - ٦-٣ المؤمل في المغفرة

- ١٢ ١٦ اللهم ...، صلّ على محمد وآل محمد ... واغفر ذنبي ... آمين ربّ العالمين .
- ١٦ ٣٣ اللهم صلّ على محمد وآله ... وأذقني حلاوة المغفرة .
- ٣٢ ١٥ [اللهم] اغفر لي .
- ٤٥ ١١ "يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ... يقولون ؛ ربّنا ... اغفر لنا ، إنّك على كلّ شيء قدير " .

- ٤٨ ٧ و ٨ [إلهي] ... أتيتك أرجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطئين ، ثم لم يمنعك طول عكوفهم على عظيم الجرم ، أن عدت عليهم بالرحمة والمغفرة (٨) فيا مَنْ رحمته واسعة ... صلّ على محمد وآل محمد ... وتوسّع عليّ بمغفرتك .
- ٤٨ ١٦ اللهم صلّ على محمد وآل محمد ... وأقلني عثرتي .
- ٤٨ ٢٦ (اللهم) واستغفرك ... فصلّ على محمد وآله ، واغفر لي .
- ٥١ ٧ (إلهي) ... أسألك أن ... تغفر لي .

٣-٣-٣ - ٦-٤ الشموليّة في المغفرة

- ٤ ١ و ٢ اللهم وأتباع الرسل ... (٢) في كلّ دهر وزمان ... فاذكّرهم منك بمغفرة .
- ٤ ٩ اللهم وأوصل إلى التابعين ... الذين يقولون : " ربنا اغفر لنا ولإخواننا ... " .
- ٢٤ ١٤ و ١٥ اللهم صلّ على محمد وآله ، واغفر لي بدعائي لهما [الوالدين] ، واغفر لهما ببرّهما بي مغفرة حتماً ... (١٥) اللهم وإن سبقت مغفرتك لهما فشفعهما فيّ ، وإن سبقت مغفرتك لي فشفعني فيهما ، حتى نجتمع برأفتك في ... محلّ مغفرتك .

- اللهم وأيما عبدٍ نال منِّي ما حظرت عليه ... فاغفر له ما أَلَمَ به منِّي . ٣٩ ٢
- وأسألك اللهم ... أن تصليَ على محمدٍ ... وعلى آل محمد ... ، وأن تشركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم من عبادك المؤمنين ... وأن تغفر لنا ولهم ، إنك على كل شيء قدير . ٤٨ ٣

٣ - ٣ - ٣ - ٥ الوسيلة في المغفرة

- ١ ٢٩ الحمد لله ... (٢٩) حمداً يكون ... ذريعة إلى مغفرته .
- ٣١ ١٢ اللهم فصلّ على محمد وآله ، والقني بمغفرتك كما لقيتك بإقرار .
- ٣٧ ١٣ [إلهي] ثم ... لم تحمله على المناقشات في الآلات التي تسبّب باستعمالها إلى مغفرتك .
- ٤٠ ٤ [إلهي] فإذا أوردته [الموت] علينا ... فـ ... اجعله باباً من أبواب مغفرتك .

٣ - ٣ - ٣ - ٦ نطاق المغفرة

- ٣١ ١٧ اللهم إنك أعلم بما عملت ، فاغفر لي ما علمت .
- ٤٥ ٤٨ اللهم صلّ على محمد وآله ... واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن .
- ٥١ ١٣ إلهي ... واغفر لي ما تعلم من ذنوبي .

٣ - ٣ - ٣ - ٧ هوية العبد تجاه المغفرة

- ١٦ ٣١ (إلهي) إن كنت تغفر لي حين أستوجب مغفرتك ... فإنّ ذلك غير واجب باستحقاق .
- ٢٠ ١٥ اللهم إلى مغفرتك وفدت ... وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك .
- ٣٧ ٤ [إلهي] لا يجب لأحد أن تغفر له باستحقاقه .
- ٤٨ ٤ اللهم ... وإني بمغفرتك ... أوثق منِّي بعمل .
- ٥٤ ٣ اللهم إني أسألك سؤال ... من لا يجد ... لذنبه غافراً غيرك .

اللهم وأيما عبدٍ نال مِنِّي ما حظرت عليه ... فاغفر له ما أَلَمَ به مِنِّي .	٣٩	٢
وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ ... أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ ... وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ... ، وَأَنْ تَشْرِكُنَا فِي صَالِحٍ مِنْ دَعَاكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ... وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .	٤٨	٣

٣ - ٣ - ٣ - ٥ الوسيلة في المغفرة

الحمد لله ... (٢٩) حمداً يكون ... ذريعة إلى مغفرته .	٢٩	١
اللهم فصلّ على محمد وآله ، والقني بمغفرتك كما لقيتك بإقرارِي .	٣١	١٢
[إلهي] ثم ... لم تحمله على المناقشات في الآلات التي تسبّب باستعمالها إلى مغفرتك .	٣٧	١٣
[إلهي] فإذا أوردته [الموت] علينا ... فـ ... اجعله باباً من أبواب مغفرتك .	٤٠	٤

٣ - ٣ - ٣ - ٦ نطاق المغفرة

اللهم إِنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا عَمَلْتُ ، فاغفر لي ما علمت .	٣١	١٧
اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ... وَاغْفِرْ لَنَا مَا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا عَلَن .	٤٥	٤٨
إلهي ... وَاغْفِرْ لِي مَا تَعَلَّمَ مِنْ ذُنُوبِي .	٥١	١٣

٣ - ٣ - ٣ - ٧ هوية العبد تجاه المغفرة

(إلهي) إِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ ... فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ بِاسْتِحْقَاقٍ .	١٦	٣١
اللهم إِلَى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ ... وَلَيْسَ عِنْدِي مَا يُوْجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ .	٢٠	١٥
[إلهي] لَا يَجِبُ لِأَحَدٍ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ .	٣٧	٤
اللهم ... وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ ... أَوْثِقُ مِنِّي بِعَمَلِي .	٤٨	٤
اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ ... مَنْ لَا يَجِدُ ... لَذَنبِهِ غَافِراً غَيْرَكَ .	٥٤	٣

٣-٣-٤ التوحيد في الرازقية

The all - giver; GOD

يكشف هذا النوع من التوحيد، من خلال الفقرات أدناه التي أساسها (إنَّ الله هو الرزاق) ^(١)، وعن علي عليه السلام: (كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له - يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق إنَّ الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآثاره رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، إنَّ الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة ... في رحم أمه ... من لبن أمه ... من كسب أبويه ... حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره، وظنَّ الظنون بربه وجحد الحقوق في ماله وقترَّ على نفسه وعياله، مخافة إقتار رزق وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى) ^(٢) والرزق: (فهو ما صحَّ أن ينتفع به المنتفع ولم يكن لأحد منعه منه، وربَّما كان ملكاً، وربَّما كان ممَّا لا يجوز أن يملك) ^(٣)، واشترط الأشعري أن يكون (ما أكل) ^(٤)، وأمَّا من

(١) الذاريات: ٥٨.

(٢) الصدوق، الخصال: ١/ ١٢٢، ح ١١٤.

(٣) علي بن الحسين الموسوي، السيد المرتضى، شرح جمل العلم والعمل، تعليق: يعقوب المراغي، ط ١، دار

الأسوة، ١٤١٤ق، ص: ٢٤٥.

(٤) السيوري، اللوامع الإلهية: ١٥٦.

الصحيحة، فقد أبرزت بأن الرزق رزقان مادي ومعنوي، وحيث أن هذه الفقرات، تبتعد إلى حد ما عن التوحيد فلهذا لم نشرحها، ومن جانب آخر ترتبط بالرزق، فلهذا إكتفينا بالفقرات فقط، وإنما أشرنا فقط إلى ذكر المواقف الربانية تجاه رزقه التي تكشف بوضوح معالم هذا النوع من التوحيد، فإن الله تعالى تجاه رزقه قد :

(ط) طيبه لنا	* ١٧ و ٢٠ *	(ب) بارك لنا فيه	* ١٩ و ٧ *
	* ٣ و ١٥ *	- بسطه	* ٤٦ و ١٦ *
	* ١٩ و ٥ *	(ج) أجراه	* ١ و ١٧ *
(غ) غذانا به	* ١ و ٢٠ *		* ٣٠ و ٣ *
(ف) فتحه لنا	* ٤٧ و ١٣٢ *		* ٣٢ و ٢٤ *
(ق) أقسم لنا عليه	* ٢٩ و ٣ و ٤ *	- جعله	* ١ و ٥ *
(ك) تكفل به	* ٢٩ و ٣ *		* ٣٢ و ٢٤ *
- كفانا به	* ٥٠ و ١ *	(ح) صيره حقاً	* ٢٩ و ٥ *
	* ٥١ و ٢ *	(خ) خصّبه	* ٤٢ و ١٢ *
- أكمله لنا	* ١٩ و ٥ *	- خوّلنا إياه	* ٢٢ و ٥ *
(هـ) هنّأنا به	* ١٥ و ٣ *	(د) أدّره	* ٢٥ و ٢ *
(و) وسّعه علينا	* ٢٠ و ١١ *	(ر) رزقنا إياه	* ٥٠ و ١ *
	* ٢٥ و ١١ *		* ٥١ و ٢ *
	* ٤٢ و ١٢ *	(س) سبّبه لنا	* ٦ و ٦ *
	* ٤٧ و ١٣٢ *	- سهّله علينا	* ٣٢ و ٢٨ *
- وعدنا به	* ٢٩ و ٤ *	- ساقه إلينا	* ٤٢ و ١٢ *
		(ص) صرّح به	* ٢٩ و ٣ *

٣-٣-٤-١ الرزق المادي

٣-٣-٤-١-١ هويته

- ١ ٥-١ الحمد لله ... الذي ... ابتدع الخلق ... ثم ... جعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه ، لا ينقص من زاده ناقص ، ولا يزيد من نقص منهم زائد .
- ١ ١٧ الحمد لله الذي ... أجرى علينا طيبات الرزق .
- ١ ٢٠ الحمد لله الذي ... غذاًنا بطيبات الرزق .
- ١٥ ٤-٢ فما أدري ، يا إلهي ، أيُّ الحالين ، أحقُّ بالشكر لك ؟ ... (٣) أوقت الصحة التي هنا تأتي فيها طيبات رزقك ... (٤) أم وقت العلة .
- ١٩ ٥ اللهم اسقنا سقياً ... تكمل لنا به طيبات الرزق .
- ١٩ ٧ اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، وارزقنا من بركات السماوات والأرض ، إنك على كل شيء قدير .
- ٢٩ ٥-٣ (اللهم) واجعل ما صرّحت به من عدتك في وحيك ، وأتبعته من قسمك في كتابك ، قاطعاً لا اهتمامنا بالرزق الذي تكفّلت به ... (٤) فقلت ... وأقسمت " وفي السماء رزقكم وما توعدون " . (٥) ثم قلت : " فو ربّ السماء والأرض إنه لحقّ مثل ما أنكم تنطقون " .
- ٣٦ ٤ اللهم ... وأخرج وحر صدورنا برزقك .
- ٤٢ ١٢ اللهم صلّ على محمد وآله ... وسق إلينا به [القرآن] ... خصب سعة الأرزاق .
- ٤٦ ١٦ [إلهي] رزقك مبسوط لمن عصاك .
- ٤٧ ١٣٢ اللهم ... ورزقك الواسع .
- ٥٠ ١ اللهم إنك ... رزقتني مكفياً .
- ٥١ ٢ إلهي ... رزقتني في أموري كلّها الكفاية .

وقد علمنا ^{١١} - كما في غير الصحيفة - كيف نقف من رزق الله تعالى في سجدة الشكر (يا كريم مسكينك بفنائك، يا كريم فقيرك زائر، حقيقك ببابك، يا كريم) ^{١٢}.

٣ - ٣ - ٤ - ١ - ٢ روافده

- ٢٠ ٣ اللهم صلّ على محمد وآله ... وأوسع عليّ في رزقك .
- ٢٠ ٢٣ و ٢٤ اللهم صلّ على محمد وآله ... وحصّن رزقي من التلف ... (٢٤) اللهم صلّ على محمد وآله ... وارزقني من غير احتساب ، فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب ، و....
- ٢٢ ٢ اللهم ... لا قوّة لي على الفقر ، فلا تحظر عليّ رزقي .
- ٢٢ ٥ اللهم صلّ على محمد وآله ... وبارك لي فيما رزقتني وفيما خولتني .
- ٢٥ ١١ اللهم ... واجعلني ... من ... (١١) ... الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك الواسع .
- ٣٢ ٢٨ (اللهم) ... فصلّ على محمد وآله ، وسهّل عليّ رزقي ... إنك خير الرازقين .
- ٤٧ ١٣٢ [اللهم] ... افتح لي أبواب ... رزقك ... ، إنّي إليك من الراغبين .
- ٤٨ ٢٤ (اللهم) وأسترزقك ، فصلّ على محمد وآله ، وارزقني .

٣ - ٣ - ٤ - ١ - ٣ السببية في الرزق

- ٦ ٦ الحمد لله الذي ... خلق لهم [العباد] النهار ... ليتسبّبوا إلى رزقه .
- ٢٥ ٢ إلهي ... وأدر لي ، وعلى يدي أرزاقهم [أولادي] .
- ٣٠ ٣ اللهم صلّ على محمد وآله ... وأجر من أسباب الحلال أرزاقني .
- ٣٢ ٢٨ (اللهم) وأسألك في أن تسهّل لي رزقي سبيلاً .

(١) أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير «الإمامي» - دلائل الإمامة ، تحقيق ونشر : مؤسسة البعثة .

٣ - ٣ - ٤ - ١ - ٤ حاجة العبد إلى رزق الله

- ٢٠ ١١ اللهم صلّ على محمد وآله، واجعل أوسع رزقك عليّ إذا كبرت .
- ٢١ ٥ اللهم إنك إن ... حظرت عليّ رزقك ... لم أجد السبيل إلى شيء من أملي غيرك .
- ٣٢ ٢٣ و ٢٤ اللهم وأنت حدرتني ماءً مهيناً ... حتى انتهيت بي إلى تمام الصورة ... (٢٤) حتى إذا احتجت إلى رزقك .. جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب أجرته لأمتك .
- ٣٧ ١٢ و ١٣ [إلهي] لو كافأت المطيع على ما أنت تولّيته لأوشك أن يفقد ثوابك ... (١٣) ثم لم تسمه القصاص فيما أكل من رزقك الذي يقوى به على طاعتك .
- ٥٢ ١ و ٢ [إلهي] كيف يستطيع أن يهرب منك من لا حياة له إلا برزقك ... (٢) سبحانه .. أهونهم عليك من أنت ترزقه وهو يعبد غيرك .

٣ - ٣ - ٤ - ١ - ٥ موقفنا السلبي منه

- ١ ٨ الحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه ... ل... توسّعوا في رزقه فلم يشكروه .
- ١٦ ٢٣ فمن أجهل مني، يا إلهي برشده؟ و... و... حين أنفق ما أجرى عليّ من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك؟
- ٢٠ ٢٦ اللهم صلّ على محمد وآله، وصن وجهي باليسار، ولا تبذل جاهي بالإقتار، فأسترزق أهل رزقك .
- ٢٩ ١ اللهم إنك ابتليتنا في أرزاقنا بسوء الظنّ ... حتى التمسنا أرزاقك من عند المرزوقين .

٣ - ٣ - ٤ - ٢ الرزق المعنوي

- ٦ ١٣ اللهم صلّ على محمد وآله، وارزقنا حسن مصاحبته [اليوم] .
- ١٦ ٣٣ اللهم صلّ على محمد وآله ... وارزقني حسن الإنابة .

- ٢٠ ١٨ اللهم صلّ على محمد وآله ... وارزقني فوز المعاد وسلامة المرصاد.
- ٢٠ ٢٧ اللهم صلّ على محمد وآله، وارزقني صحّة في عبادة.
- ٢٢ ٨ و ٩ اللهم صلّ على محمد وآله، وارزقني الرغبة في العمل لك لآخرتي حتى أعرف صدق ذلك من قلبي ... (٩) اللهم صلّ على محمد وآله، وارزقني خوف غمّ الوعيد، وشوق ثواب الموعود.
- ٢٢ ١١-١٣ اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وارزقني الحقّ عند تقصيري في الشكر لك بما أنعمت عليّ في اليسر والعسر ... (١٢) اللهم صلّ على محمد وآله، وارزقني سلامة الصدر من الحسد ... (١٣) اللهم صلّ على محمد وآله، وارزقني التحفّظ من الخطايا، والإحتراس من الزلل.
- ٢٦ ٣ و ٤ واجعلني اللهم أجزي بالإحسان مسيئهم [الجيران]، وأعرض بالتجاوز عن ظالمهم و... و... و... (٤) اللهم صلّ على محمد وآله وارزقني مثل ذلك منهم.
- ٢٧ ١٣ و ١٤ اللهم وأيّما غازٍ غزاهم [المشركين] ... ليكون دينك الأعلى و... ف... (١٤) ... ارزقه الشدّة.
- ٤٥ ٥٣ اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد، وشوق ثواب الموعود.

٣-٣-٥ الاختيار الإلهي

٣-٣-٥ ١ لقضائه

٤٥ ٤ [إلهي] ... قضاؤك خيرةً.

٣-٣-٥ ٢ للمعصومين عليه السلام

٢ ٣ اللهم فصلّ على محمد... نجيبك من خلقك، وصفيك من عبادك.

٦ ٢١ و ٢٢ اللهم إني أشهدك و... إني أشهد... (٢٢) أنّ محمداً... خيرتك من خلقك.

٦ ٢٤ (اللهم) ... فصلّ على محمد وآله... الأنجيين.

٣٤ ٥ وصلّ على خيرتك اللهم من خلقك، محمد وعترته الصفوة من بريتك.

٤٢ ٢٢ اللهم اجزه [الرسول ﷺ] ... أفضل ما جزيت أحداً من... أنبيائك المرسلين

المصطفين.

٤٧ ٥٠ ربّ صلّ على محمد وآل محمد المنتجب المصطفى.

٤٧ ٥٦ ربّ صلّ على أطائب أهل بيته [الرسول ﷺ] الذين اخترتهم لأمرك.

٤٧ ٨٦ [إلهي] بحق من انتجبت من خلقك، وبمن اصطفيته لنفسك، بحق من اخترت من

بريتك، ومن اجتبيت لشأنك،... تغمّدني... بما تغمّد به من جار إليك متنصلاً.

- ٤٨ ٣ وأسألك اللهم... أن تصلي على محمد... صفوتك وخيرتك من خلقك وعلى آل محمد.
 ٤٨ ٩ اللهم إن هذا المقام [الخلافة] لخلفائك... قد ابتزوها... حتى عاد صفوتك مغلوبين
 مقهورين مبتزين.
 ٥٤ ٩ وصلى الله على سيدنا محمد... المصطفى وعلى آله.

الاختيار الإلهي :

التمهيد :

الاختيار : بالمعنى الأولي (هو وقوع الفعل لا على وجه الإلجاء)^(١)، و (يكون الفعل والترك بالقياس إلى القدرة متساويين ، وبالقياس إلى الداعي وعدمه إما واجباً أو ممتنعاً)^(٢) وذلك بـ (إثارة لأحد الطرفين وميل إليه)^(٣)، وأما بالنسبة إلى الفاعل فهو (إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل)^(٤) وأما بالنسبة لله تعالى فإن (من المسلّم أنّ الفاعل المختار لا يفعل ما يفعل إلا بإرادة ومشية ، والواجب تعالى فاعل مختار فله إرادة لفعله ، لكن الإرادة التي فينا ، وهي كيف النفساني غير متحققة هناك ، وليس هناك إلا العلم وما يلزمه من الاختيار ، فعلمه تعالى هو إرادته . فهو تعالى يريد بما أنه عالم ؛ بعلمه الذي هو عين ذاته)^(٥)، وقد تعرّضت الصحيفة إلى نماذج من الموارد التي وقعت محلاً لاختياره ، وأولها هو :

(١) المرتضى ، رسائل : ٢ / ٢٦٢ .

(٢) الخواجه الطوسي ، تلخيص المحصل : ١٦٥ .

(٣) اللاهيجي ، شوارق الإلهام : ٢ / ٢٩٣ .

(٤) محمد علي الفاروقي التهانوي - كشف اصطلاحات الفنون . تحقيق : لطفي عبد البديع ، وترجمة النصوص

الفارسية ، عبد النعيم محمد حسنين ، ج ٢ ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة . ١٣٨٢ ق ، ص : ١٩٥ .

(٥) الطباطبائي ، نهاية الحكمة : ٢٩٨ .

لقضائه :

فوصفت هذه الفقرة أن قضائه خيرة : (أي حكمك اختيار . والخيرة ... : اسم من الاختيار وهو فعل ما هو خير أو أخذه ، أي لا تقضي ولا تحكم إلا بما هو خير وإن خفي وجه ذلك علينا ، فعدم العلم بالشيء لا يستلزم العلم بعدمه ، كيف ! وعلمه سبحانه فعلي كامل ، وعلمنا إنفعالي ناقص ، فهو تبارك وتعالى يعلم الأسباب وما يترتب عليها ، والحوادث وما نشأت هي منها ... ونحن قد تخفى علينا المصلحة والعاقبة وتشبه علينا المصالح بالمفاسد . وبالجمله فمن تصوّر قصور نفسه ، وكمال علم الله تعالى علم أنه لا يقضي إلا بما هو خير ولا يأمر إلا بما هو أصلح / س) (١).

للمعصومين عليه السلام :

وتصنّف الفقرات أعلاه إلى صنفين : عامّ .

وخاصّ .

أمّا العامّ ، ففي الفقرة * ٤٧ ٨٦ حيث عبّرت الصحيفة عن ذلك بـ : (الإنجاب والإصطفاء والاختيار والإجتباء [و] كلّها بمعنى واحد ، وهو عائد إلى إفاضته كمال الرئاسة العامة عليهم وإختصاصهم بمزيد القرب والزلف لى لديه سبحانه بحسب ما وهبته لهم العناية الإلهية من القبول والإستعداد / س) (٢) ، وفي الآية المباركة « وسلامٌ على عباده الذين اصطفى » (٣) (يعني اجتباهم الله واختارهم) (٤) .

وأما الخاصّ - ف :

لرسول الله ﷺ - من بين خلقه وعباده ، تحت خمسة عناوين ؛ فهو ﷺ تجاه الله تعالى :

(١) المصدر الأسبق : ١١٢٠ / ٦ .

(٢) نفس المصدر : ٤٠ / ٧ .

(٣) النمل : ٥٩ .

(٤) الطوسي ، التبيان : ١٠٧ / ٨ .

(خ) خيرته * ٤٨ * ٣ يقال (خِرت الرجل على صاحبه ... والخيرة بكسر الخاء وسكون الياء، على مثال ميرة)^(١) ورسول الله ﷺ خيرته، (أي: اخترته من مخلوقاتك)^(٢)، (ومحمد رسول الله ﷺ خيرة الله من خلقه ... إما من باب إطلاق المصدر على المفعول مبالغة، كالرضا بمعنى المرضي، أو بمعنى مختاره، واختيار الله سبحانه له ﷺ، يعود إلى إكرامه بإعداد نفسه الشريفة لقبول أنوار النبوة / س)^(٣)، وقد حدث رسول الله ﷺ عن نفسه (أن الله اختار خلقه فاختر منهم بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختر منهم العرب، ثم اختار العرب فاختر منهم قريشاً، ثم اختار قريشاً فاختر منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم فاخترني منهم، فلم أزل خياراً من خيار)^(٤)، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما)^(٥).

(ص) صفته * ٢ * ٣ (الصفى، إما بمعنى المصطفى أي المختار، ... أو بمعنى الحبيب المصافي من صافاه الود والإخاء، صدقه كأصفاه، يقال: هو صفى من بين إخواني ... ويحتمل أن يكون المراد بإصطفائه تعالى له ﷺ جعله صفوة خلقه وعباده أي خيرتهم / س)^(٦).

— صفوته * ٣٤ * ٥

(١) أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي - البارع في اللغة، تحقيق: هاشم الطعان، ط ١، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٧٥ م، ص: ٢٢٤.

(٢) دا، المصدر الأسبق: ٦٦٣.

(٣) المصدر الأسبق: ٢ / ٢٩٣.

(٤) أبو الفضل عيَّاض بن موسى بن عيَّاض اليحصبي - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: كامل بسيوني، ج ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ ق، ص: ٧٢.

(٥) نهج البلاغة: ص ٣٣٠، خ ٢١٤.

(٦) المصدر الأسبق: ١ / ٤٥٦.

٤٨* ٣* (صفوة كل شيء)... : خالصه وخياره، (يقال "أخذ صفوة مالي، وهو صفوة الله من خلقه")^(١)، (ولهذا يقال : محمد ﷺ صفوة الله) ^(٢).

— المصطفى* ٤٧ ٥٠*

٥٤* ٩* (أي المختار المجتبي)^(٣)، (من الإصطفاء وهو أخذ صفوة الشيء... واصطفاه صلى الله عليه وآله من وجهين : أحدهما : من جهة شرف نسبه وطهاره أصله....

والآخر : من جهة إفاضة الكمال النبوي عليه دون سائر الخلق وإكرامه بإعداد نفسه الشريفة لقبول أنوار النبوة وأسرار الرسالة وتخصيص العناية الإلهية له بذلك / س)^(٤).

(ن) نجيبه* ٢ ٣* (النجيب... هو المنتجب، فعيل بمعنى المفعول أو بمعنى الفاعل : أي الكريم، ونجابه ﷺ أظهر من أن يخفى)^(٥)، ومنه (نجائب القرآن : أفضله ومحضه، ونواجبه ؛ لبابه الذي ليس عليه نجب)^(٦).

— المنتجب* ٤٧ ٥٠* (المستخلص... يقال : إنتجب العود إذا أخذ قشره وجعله خالصاً منه كأنه أبقي خلاصته ونقاها مما يشوبه / س)^(٧)، يقال (إنتجب الشيء، إختاره واصطفاه واستخلصه)^(٨).

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٦٥٣ / ١.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق : ٣١٦.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٦٠٨.

(٤) المصدر الأسبق : ٣٥٩ / ٦.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٥٣.

(٦) الفيروز آبادي، المصدر الأسبق : ٢٩٣ / ١.

(٧) المصدر الأسبق : ٣٥٩ / ٦.

(٨) الخوري، المصدر الأسبق : ١٢٧٠ / ٢.

= نَجِيَّه * ٢ * ٣ (وقرئ « نَجِيَّك » ... بمعنى ... صاحب النجوى)^(١)، ومنه (حديث الدعاء : " اللهم بمحمد نبيك وموسى نبيك " هو المناجي المخاطب للإنسان والمحدث له ، يقال : ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناجٍ ، والنَجْيُ فعلٌ منه ، وقد تناجيا مناجاةً وإنتجاءً ، ومنه : الحديث " لا يتناجى إثنان دون الثالث ")^(٢).

لمحمد وآله عليهم السلام ، ولهم وصفان ؛ فهم :

١ - الصفوة من البرية * ٣٤ * ٥ وقد مضت الإشارة إلى معناها ، وأمّا البرية فهي الخلق ؛ فعيلة بمعنى مفعولة (من برء الله الخلق يبرؤهم ، أي خلقهم)^(٣) ، وفي الزيارة الجامعة (وصفوة المرسلين - أي خلاصة المرسلين ونقاوتهم بل هم " عليهم السلام " أفضل الأنبياء والمرسلين ما عدا جدّهم خاتم النبيين)^(٤) ، فإذا كانوا عليهم السلام هكذا بالنسبة للمرسلين فناهيك للبرية !

٢ - الأنجبون * ٦ * ٢٤ (جمع أنجب ، اسم تفضيل من نجب ... إذا صار نجيباً ، أي : كريماً فاضلاً في الحسب ، وهذه النعوت لهم " عليهم السلام " عين الحق ونفس الواقع ، كيف لا وهم الذين قال الله تعالى في شأنهم : " إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً " وما أحسن وأصدق ما قال الجاحظ فيهم : هم سنام العالم ، وصفوة الأمم ، وغرّة العرب ، ولباب البشر ، ومصاص بني آدم ، وزينة الدنيا ، وحلية الدهر ، والطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنصاب الوثيق ، ومعدن المكارم ، وينبوع الفضائل ، وأعلام العلم ، وإيمان الإيمان ، صلوات الله عليهم أجمعين / س)^(٥).

(١) المصدر الأسبق : ٥٣ .

(٢) ابن الأثير ، المصدر الأسبق : ٢٥ / ٥ .

(٣) نفس المصدر : ١٢٢ / ١ .

(٤) شبر ، شرح زيارة الجامعة : ٦٣ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢٩٩ / ٢ .

للأنبياء ﷺ * ٤٢ * (واصطفاء الله سبحانه للأنبياء والمرسلين يعود إلى إفاضة الكمال النبوي عليهم بحسب ما وهبته لهم العناية الإلهية من القبول والإستعداد / س) ١١

لآل محمد ﷺ - وقد حصرت هاتان الفقرتان : * ٤٧ * ٥٦ *

* ٤٨ * ٩ * صفتين لآل محمد ﷺ ،

وملاكهما هو "الجانب السياسي" لهم ، فالإختيار الإلهي هو لذلك ؛ فـ "لا ينال عهدي الظالمين" ١٢ .
ولآل محمد رئاستان :

مادية ومعنوية وإلى كليهما أشارت الزيارة الجامعة ، أمّا المادية ، فـ ("ساسة العباد" : جمع سايس أي ملوك العباد وخلفاء الله) (٣) ، وأمّا المعنوية فـ ("قادة الأمم" جمع قائد ، وهم ﷺ قادة طوائف هذه الأمة إلى معرفة الله تعالى وطاعته في الدنيا بالهداية ، وإلى درجات الجنان في الآخرة بالشفاعة) (٤) ، و (المقام ... في الأصل اسم لموضع القيام ثم اتسعوا فيه فاستعملوه إستعمال المكان والمجلس ، ... والمراد به هنا : قيل : مقام صلاة الجمعة أو العيد فيكون على معناه الأصلي من موضع القيام ، لا بمعنى المكان والمجلس ، وتكون الإشارة حسية ، ويحتمل أن يكون المراد به مقام الإمامة والخلافة فيكون بمعنى المكان المعنوي والإشارة إليه ، لتنزيله منزلة المشاهد المحسوس بالحس البصري / س) (٥) .

٣ - ٣ - ٥ - ٣ للإسلام

٤٥ ١٩ [إلهي] هديتنا لديك الذي اصطفيت ، وملّتك التي ارتضيت .

(١) نفس المصدر : ٥ / ٤٩٤ .

(٢) البقرة : ١٢٤ .

(٣) شبر . شرح الزيارة الجامعة : ٦١ و ٥٥ .

(٤) نفس المصدر والصفحتين .

(٥) المصدر الأسبق : ٧ / ١٨٩ .

٣ - ٣ - ٥ - ٤ لشهر رمضان

٤٥ ٢٠ و ٢١ اللهم و... شهر رمضان الذي اختصته من سائر الشهور وتخيرته من جميع الأزمنة والدهور... (٢١) ... ثم آثرنا به [شهر رمضان] على سائر الأمم، واصطفيتنا بفضله دون أهل الملل.

٣ - ٣ - ٥ - ٥ للطاعات

٤٦ ٦ يا من يجتبي صغير ما يتحف به .

٣ - ٣ - ٥ - ٦ للخلقة البشرية

١ ١٧ الحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق .

للإسلام :

وقد وصفته الصحيفة بالدين والملة والفرق بينهما (أن الملة اسم لجملة الشريعة ، والدين اسم لما عليه كل واحد من أهلها ؛ ألا ترى أنه يقال فلان حسن الدين ولا يقال حسن الملة ، وإنما يقال هو من أهل الملة)^(١) ، وقد وصف ﷺ الإختيار الإلهي له بـ : إرتضاءه : (الرضا : ضده السخط)^(٢) ، والإرتضاء يستبطن الإختيار ويتضمنه .

الإصطفاء : وقد مضى معناه ، فـ (أي

إحسان وفضل - يا رب - أعظم من إحسانك وتفضلك علينا بهدايتنا لدينك الذي اخترته لعبادك نهجاً للسعادة في الدنيا والآخرة)^(٣) .

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٥٠٩ .

(٢) نفس المصدر : ٢٥٧ .

(٣) فضل الله ، المصدر الأسبق : ٤١٣ / ٢ .

شهر رمضان :

وقد وصفه ﷺ بثلاث صفات تمسّ بحثنا، وهي :

(أ) آثرنا به، وهو يتضمّن الإختيار الإلهي له بقياس الأولوية، و(آثرنا به "أي أكرمنا وفضلنا به... وهاتان الفقرتان [مع إصطفتينا] صريحتان في أن صوم شهر رمضان من خصائص هذه الأمة... واختلفوا في التشبيه الذي دلّت عليه «الكاف» في قوله تعالى : "كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم" ... قيل : المراد بالتشبيه في أصل الوجوب دون الوقت والمقدار / س) (١)، ولكن، عن الصادق عليه السلام : أن المراد بقوله : "الذين من قبلكم" (... دون الأمم ففضل به هذه الأمة وصيامه فرضاً على رسول الله ﷺ وعلى أمته) (٢)، ففي الآية الكريمة يكون وجوب الصوم على (الأنبياء والأمم من لدن آدم، والتشبيه ؛ في أصل الصوم) (٣).

مع ابن عمر :

فإلى هنا يتّضح لنا هزالة تلك الرواية التي رواها "ابن أبي حاتم عن ابن عمر"، (صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم) (٤)، وخصوصاً إذا لاحظنا الوزن السندي لها بقول ابن حجر (وإسناده مجهول) (٥).

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ١٥٤.

(٢) هاشم الحسيني البحراني - البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية، ج ١، ط ١، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٥ ق، ص : ٣٨٥، ح ٨٢٧.

(٣) شبّر، تفسير : ٦٦.

(٤) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي الشافعي - تفسير القرآن العظيم، ج ١، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ ق، ص : ٢٣٨.

(٥) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ٨، ط ٢، بيروت (أفست على) المطبعة البهية المصرية، ١٣٤٨ ق، ص : ١٤٣.

مع السيد شبر :

بعد هذا، فلا نتظر من السيد شبر أن يأتي بذكر لهذا القول التضعيفي بقوله (وقيل في العدد والوقت)^(١) أي في تشابه شهر رمضان عندنا مع الأمم السالفة، وخصوصاً مع ملاكته ﷺ في الإختصار على أمهات المواضع، كما قال في المدخل (تفسير وجيز)^(٢) !

(خ) إختصنا به، وهذا أيضاً يتضمّن الإختيار الإلهي له، فد(" إختصته " : أي، خصصته، و " سائر الشهور " : أي جميعها بشهادة ما بعده، وفيه شاهد لاستعمال " سائر " بمعنى الجميع / س)^(٣)، (و " سائر " عند البصريين مأخوذة من سور الشيء وهو بقيته)^(٤).

= تخيرته، (أي : إختارته بمعنى فضّلته، ومنه قوله تعالى : " ولقد إختارناهم على علم " أي فضّلناهم / س)^(٥).

(ص) إصطفانا به - وذلك بفضلته تعالى، (أي : إختارنا بسبب فضيلته دون أهل الملل، أي متجاوزاً أهل الملل في إصطفائنا به / س)^(٦)، وقد تقدّم في مادة " آثرنا به " بم صراحتها.
للطاعات :

حيث أنّه تعالى " يجتبيها " (الإجتباء : الإختيار والإصطفاء، وكونه صغيراً إنّما هو بالنسبة إلى ما يستحقّه كبرياؤه وجبروته، وإلّا فالطاعات كلّها كبار / ن)^(٧).

(١) شبر، تفسير : ٦٦ و ٣٨.

(٢) نفس المصدر والصفحتين.

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ١٥٢.

(٤) أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي - شرح أدب الكاتب، بمقدمة : الرافعي، القاهرة، مكتبة القدسي.

١٣٥٠ ق، ص : ٤٨.

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ١٥٣.

(٦) نفس المصدر : ٦ / ١٥٤.

(٧) المصدر الأسبق : ٣١٧.

الخلقة البشرية :

الخلق هو (ما وقع بغير آله ... وقيل : ما يجوز تفرّد القادر به)^(١)، بمحاسنه (جمع حسن بالضم ، بمعنى الجمال / س)^(٢)، وذلك (باستقامة القامة ، وحسن البشرة ، وإطلاق الرجل واللسان ، وكون الرأس ممّا يلي السماء / ف)^(٣)، وذلك لأنّ الإنسان (أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ، ركبته تعالى في أحسن صورة / س)^(٤) كلّ ذلك من روافد التكريم الإلهي ، كما قال تعالى (ولقد كرّمنا بني آدم)^(٥) وبأحسن تقويم (والتقويم : تصيير الشيء على ما ينبغي أن يكون عليه من التأليف والتعديل)^(٦)، وكذلك (إشماله على ما في العالم الأكبر)^(٧).

٣ - ٣ - ٥ - ٧ للأصدقاء

٢٧ ١٣ اللهم وأيّما غازٍ غزاهم [المشركين] من أهل ملّتك ... ليكون دينك الأعلى و... ف.... تخيّر له الأصحاب .

(١) شرح المصطلحات الكلاميّة : ١٤٢، ع ٢، الرقم ٥١٤ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣٥٨ / ١ .

(٣) المصدر الأسبق : ١٦ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٥٨ / ١ .

(٥) الإسراء : ٧٠ .

(٦) الطوسي ، التبيان : ١٠ / ٣٧٦ .

(٧) شبّر ، تفسير : ٥٦١ .

(١) الطوسي، الأموال: ٥١٨، ح ١١٣٥.

يخادن الرجل من يعجبه نحوه^(١)، ولهذا جاء التأكيد على الرعاية لها، لأنَّ (المراء يفسد الصداقة القديمة ...) ^(٢) كما عن الإمام الرضا عليه السلام.

٢ - منزلة حماة الثغور، بحيث أن الله تعالى يختار لهم الأصحاب، ولا يكلهم إلى أنفسهم، يقال (إختاره من الرجال إختياراً: إنتقاه واصطفاه من بينهم) ^(٣)، (أي: قدّر له أن يصحب خير الأصحاب / س) ^(٤).

الموقف :

وأما الإيجابي منه، فقد أبرزته الصحيفة بـ "الثقة"، وهي من علوّ درجتها وسموّ منزلتها أنها لا يمكن أن تنال إلا بمقدمتين * ١٤ * ١٥ هما : ١ - التصوير في القلب لما ادّخره الله من الثواب للمظلوم، يقال (صوّرت الشيء... مثّلتُ صورته وشكله، والمراد بالقلب هنا العقل : لأنّه محلّ تصوّر... وادّخرت الشيء... : أي ذخّرتّه إذا أعدّته لوقت الحاجة إليه / س) ^(٥).

٢ - التصوير في القلب لما أعدّه الله من الجزاء والعقاب للظالم، يقال (أعدّه لأمر كذا: هيّأه له وأحضره) ^(٦)، (والمعنى: إجعل صورة ما أعدّته لي وقت الحاجة إليه من ثوابك وجزائك على الصبر على مظلمتي، وهيّأته لظالمي من عقابك وانتقامك، حاصلة في عقلي، وصيّر ذلك سبباً لحصول رضاي بالذي قضيته وحكمت به لي، واعتمادي على ما اخترته لي من تأخير الأخذ

(١) أبو الحسين ورام بن أبي فراس - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر «مجموعة ورام»، ج ٢، طهران، دار الكتب الإسلامية، بلا تاريخ، ص: ٢٤٩.

(٢) الديلمي، أعلام الدين: ٣١١.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق: ٣١١ / ١.

(٤) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٥٠.

(٥) المصدر الأسبق: ٣ / ٧٠.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ٧٥٠.

لي وترك الإنتقام مَن ظلمني، إلى يوم الفصل ومجمع الخصم / س^(١)، وينقل أنه (مرّ عامرين بهدلة برجل قد صلبه الحجاج، فقال: يا رب إنّ حلمك على الظالمين قد أضرّ بالمظلومين، فرأى في منامه أنّ القيامة قد قامت، وكأنّه قد دخل الجنة فرأى المصلوب فيها في أعلى عليين، وإذا منادٍ ينادي: حلمي على الظالمين أحلّ المظلومين في أعلى عليين)^(٢)، و

الثمرة الجنيّة:

للتسليم - ثقة - للاختيار الإلهي، هي "الإقرار" * ٣٥ * ٣ بأنّ القضاء الإلهي لم يجر إلاّ بالخيرة (والإقرار: إثبات الشيء، إمّا بالقلب، أو باللسان، أو بهما. لكن المراد به هنا ما كان بالقلب، سواء أضافه اللسان أم لا... والمعنى: لأعترف بحصول الثقة لي بأنّ قضاءك وحكمك في أعيان الموجودات - على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد - لم يقع إلاّ بالاختيار لما هو الخير والأصلح / س^(٣)).

وأما السلبي، من الموقف فينبع من العجز عن المعرفة عمّا قد اختاره الله لنا، (أي لا تخلّ بيننا وبين من لا يرحمنا، فيسلّط علينا / س^(٤))، ويترتب على ذلك.

١ - الغمط لقدّر الله (معناه: على قدرك بالتحريك فلا نشكره ولا نرضاه، وعلى قدرك بالإسكان فنستحقّره ونحتقره ولا نؤفّيه حقّ جلاله وتعظيمه / د^(٥)، ف^(٦)، ن^(٧))، وهذا فزعٌ

(١) المصدر الأسبق: ٧٠ / ٣.

(٢) الزمخشري، ربيع الأبرار: ٨١٧ / ٢.

(٣) المصدر الأسبق: ١٨٦ / ٥.

(٤) نفس المصدر: ١٥٠ / ٥.

(٥) المصدر الأسبق: ٢٩٧.

(٦) المصدر الأسبق: ٧٢.

(٧) المصدر الأسبق: ٢٦٨.

منه عليه السلام الى أطاف الله تعالى جرياً على سنن الأنبياء والأوصياء والصالحين في قصد نيل الخيرات، والنجاة من الشرور على جناب الله عز وجل، وسلب القوى والقدر عن أنفسهم، ومبالغة في استدعاء لطفه تعالى في صرف الجهل بما يختاره له بإظهار أن لا قدرة له بمعرفته والعلم به ما لم يعرفه / س) (١).

٢ - الكراهة لرضا الله - أي (ويكون موضع رضاك مكروهاً لنا) (٢).

٣ - الجنوح عن حسن العاقبة - (جنح ... أي يميل إلى الحالة التي هي أبعد الحالات من حسن العاقبة، أو إلى الخصلة أو الطريقة ... وحسن العاقبة : أي حسن الخاتمة، وعاقبة كل شيء وعقباه، خاتمته / س) (٣).

٤ - الجنوح إلى ضدّ العافية - (وما أبلغ قوله ﷺ « وأقرب إلى ضدّ العافية » فإنّ العافية متناولة لدفع جميع المكروهات في الظاهر والباطن، والدين والدنيا والآخرة، فيكون ضدّها متناولاً لجلب جميع المكروهات / س) (٤)، (أي تؤثر الهلاك على النجاة، لأنّه إذا لم نعلم مصلحتنا التي قدّرتها لنا، فمثلنا مثل الأعمى الذي يبعد عن الصواب ويقرب من الخطأ) (٥).

٣ - ٣ - ٦ القدر

١١ و ٢ [اللهم] واشغل ... جوارحنا بطاعتك عن كل طاعة (٢) فإن قدّرت لنا فراغاً من شغل، فاجعله فراغ سلامة.

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ١٥٠.

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٤٤٥ .

(٣) المصدر الأسبق : ٥ / ١٥٢.

(٤) نفس المصدر : ٥ / ١٥٣.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٤٤٥.

- ٤٣ ٤ فأسأل الله ربي وربك [القمر] ... ومقدري ومقدرك
- ٤٨ ٩ اللهم إن هذا المقام [الخلافة] لخلفائك وأصفيائك ... قد ابتزوها وأنت المقدر لذلك .
- ٤٥ ٤ [اللهم] ... وقضاؤك خيرة .
- ٤٦ ٢٠ ... عدلاً من قضائك .
- ٤٧ ١٥ [إلهي] أنت الذي ... قضيت فكان عدلاً ما قضيت ، وحكمت فكان نصفاً ما حكمت .
- ٤٧ ٢٩ سبحانك ... قضاؤك حتم
- ٤٨ ٩ اللهم ... لا يغالب أمرك .
- ٥١ ٢ إلهي ... منعت مني محذور القضاء .
- ٥٢ ٣-٥ سبحانك ... ليس يستطيع من كره قضاءك أن يردّ أمرك ... (٤) سبحانك ما ... أنفذ أمرك (٥) سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت .
- ٥٤ ٨ اللهم ... أنت ثقتي ورجائي في الأمور كلها ، فاقض لي بخيرها عاقبة

الْقَدَر :

التمهيد : (القدر : هو التقدير ، [و] هو ما كان قائماً بالقوة ، وممكن أن يكون)^(١) ، أو هو (عبارة عن وجودها في موادها الخارجية ، أو بعد حصول شرائطها متصلة واحد بعد واحد)^(٢) ، وأما خطره ، فقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام : بأنه (طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق لا تلجوه ، وسرّ الله فلا تتكلفوه)^(٣) ، ولكن المتبادر من هذا النهي ، هو (نهى المستضعفين عن الخوض في إرادة

(١) شرح المصطلحات الكلامية : ٢٦٢ ، ج ٢ ، الرقم ٩١١ .

(٢) جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر ، العلامة الحلي - الأئمين ، ط ٣ ، قم ، دار الهجرة ، ١٤٠٩ ق ، ص : ٣٢٩ .

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ٢٨٧ .

الكائنات وفي خلق أعمال العباد، فإنه ربما أفضى بهم القول بالجبر لما في ذلك من الغموض؛ وذلك أن العامي إذا سمع قول القائل؛ كيف يجوز أن يقع في عالمه ما يكرهه، وكيف يجوز أن تغلب إرادة المخلوق إرادة الخالق؟! ويقول أيضاً إذا علم في القدم أن زيدا يكفر فكيف لزيد أن لا يكفر، وهل يمكن أن يقع خلاف ما علمه الله تعالى في القدم، إشتبه عليه الأمر، وصار شبهة في نفسه وقوي في ظنه مذهب المجبرة فنهى "عليه السلام" هؤلاء عن الخوض في هذا النحو من البحث، ولم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة^(١)، وأما سرّ القدر، فـ(مبني على مقدمات - منها : نظام العالم ومنها : حديث الثواب والعقاب ومنها : إثبات المعاد للنفوس .

فالمقدمة الأولى : هي أن تعلم أن العالم لجملته وأجزائه ... ليس فيه ما يخرج عن أن يكون الله سبب وجوده وحدوثه ... بل كلّه بتدبيره ... فلولاً أن هذا العالم مركّب عن ما تحدث فيه الخيرات والشرور ويحصل من أهله الصلاح والفساد جميعاً لما تمّ للعالم نظام

والمقدمة الثانية : أن القدماء عندهم أن الثواب حصول لذة للنفس بقدر ما حصل لها من الكمال، وأنّ العقاب حصول ألم للنفس

والمقدمة الثالثة : هي ... المعاد ... فإذا تقرّرت هذه المقدمات قلنا : إنّ الذي يقع في هذا العالم من الشرور في الظاهر، فعلى أصل الحكم ليس بمقصود من العالم^(٢)، وأما حتميته فقد وصفها أمير المؤمنين عليه السلام ليلة ضربته بـ(لا مفرّ من القدر)^(٣) وأما بقية النصوص، فعن عمر بن يزيد، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (الدعاء يرّد ما قدّر وما لم يقدر، قال : قلت : أمّا ما قدّر فقد عرفته،

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة : ١٩ / ١٨١ .

(٢) أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري، رسالة في سرّ القدر (المطبوعة مع قضاء وقدر)، جاب دوّم، قم .

دفتر انتشارات إسلامي، ١٣٧٥ ش، ص : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٣) جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، ابن عتبة - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تصحيح : محمد حسن آل

الطالقاني، ط ٢، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠ ش، ص : ٦١ .

فكيف ما لم يقدّر؟ فقال: حتى لا يكون^(١)، ولكن هذا لا يتنافى مع ما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به)^(٢)، لأنّ هذا بلغ الفعلية وخرج عن المقدّر، وأمّا مصداقه فما رواه الإمام الصادق عليه السلام: (عن أبيه عليه السلام، قال: قيل لرسول الله "يَبْدُو": يا رسول الله، رقيّ يستشفى بها، هل تردّ من قدر الله؟ فقال: إنّها من قدر الله)^(٣)، وقال أبو الحسن عليه السلام ليونس، مولى علي بن يقطين: «يا يونس لا تتكلّم بالقدر، قال: إنّني لا أتكلّم بالقدر، ولكن أقول: لا يكون إلّا ما أراد الله وشاء وقضى وقدر. فقال: ليس هكذا أقول، ولكن أقول: لا يكون إلّا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى»^(٤) وبهذا الحديث وغيره، يتّضح، أنّه لماذا قدّمنا القدر على القضاء في البحث، كما قدّمنا المشيئة على الإرادة سابقاً، لأنّه (إذا كان التقدير بمعنى تحديد وجود الشيء... فهو مقدّم على القضاء بمعنى ضرورة وجوده، لأنّ الشيء إنما يتحدّد بكلّ جزء من أجزاء العلّة فإنّ كلّ واحد منها يؤثر أثره في المعلول على حدّته. فحيث أنّ أجزاء العلّة تتحقّق قبل تمامها، وكلّ جزء منها يؤثر أثره في محيطه، ويكون أثره تحديد الموجود وصيغه، يجب أن يكون التقدير مقدّماً على القضاء، فصانع الطائرة يهيّ لمصنوعه قطعاً وأجزاءً صناعية مختلفة، كلّ منها من صنع مصنع، ثم تركّب هذه الأجزاء بعضها مع بعض، فيصل إلى حدّ القضاء، فتكون طائرة تحلّق في السماء... وفي ضوء هذا البيان يمكن أن يقال: إذا كان الشيء موجوداً مادّياً، وكانت علّته علّة مركّبة من أجزاء، فتقديره مقدّم على قضائه حيث إنّ تأثير الجزء مقدّم على تأثير

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المفيد - الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري،

ط ٦، قم، انتشارات اسلامي، ١٤١٨ ق، ص: ٢١٩.

(٢) محمد تقي لسان الملك سيهر - ناسخ التواريخ حضرت سجاد عليه السلام، ج ١، قم، مؤسسة مطبوعات ديني، بي تا.

ص: ٢٤٨.

(٣) الحميري، قرب الإسناد: ٩٥، ح ٣٢٠.

(٤) البرقي، المحاسن: ٢٤٤، ح ٢٣٨.

السلبية والإيجابية ... إنه قدرك في السنّة العامة للحياة الذي لا يغالب^(١)، والإمام "ع" كثيراً ما يعفو عن الظالمين والغاصبين لأمواله، كما كان يقول "ع" إذا خرج منزله (اللهم إني أتصدق اليوم، أو أهبّ عرضي اليوم لمن استحلّه)^(٢)، أمّا مسألة الخلافة فهي مسألة عقائدية، عامّة غير شخصية فلا يمكن الإستحلال فيها والهيبة، إضافة على عظمى السلبيات التي ترتبت عليها، سواء عليهم "ع" ، أم على أتباعهم، بل على غيرهم في إطفاء نور هدايتهم.

وأما ٢ - للحياة :

فهو في الفراغ * ١١ * ٢ (قدّرت : أي قضيت وحكمت. والفراغ : الخلاص من المهام / س)^(٣)، بل أن (كلّ شيء يقاس ويقدر بما له من أثر شغلاً أم فراغاً، فالفراغ من العمل خير من صفقة خاسرة وفعل يستحي منه فاعله)^(٤).

وأما ٣ - للطبيعة :

وهو القمر منها * ٤٣ * ٤ (التقدير يسبق الخلق والتصوير، لأنّه تخطيط وتصميم. قال سبحانه "وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً" أي عن قصد وتخطيط وعلم وإتقان لحكمة بالغة : "ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه" والخلق هنا يسبق التصوير، قال عزّ من قائل "ولقد خلقناكم ثم صورناكم" و "ثمّ للترتيب"^(٥)، وفي الآية الكريمة : "والقمر قدرناه منازل"^(٦) أي (كل يوم ينزل

(١) فضل الله، المصدر الأسبق : ٥٥٩ / ٢.

(٢) القيومي، المصدر الأسبق : ٦٨٢ / ٢.

(٣) المصدر الأسبق : ٤٥٣ / ٢.

(٤) مغنية، المصدر الأسبق : ١١١.

(٥) نفس المصدر : ٣٩٨.

(٦) يس : ٣٩.

منزلاً غير المنزل الأول لا يختلف حاله إلى أن يقطع الفلك^(١)، وكلمة "قَدَرْنَاهُ" في الآية الكريمة أي (من حيث سيره "حتى" يتم الدور في ثماني وعشرين ليلة من كل شهر)^(٢)، وأما قول من فسّر (المقدّر: بمعنى الخالق / ق)^(٣) فهذا ما لم نفهمه!

وقد أشار "رحمته" - في غير الصحيفة - إلى القدر وموقعيته (اللهم إني هممت بأمرٍ علمته، فإن كنت تعلم أنّه خيرٌ لي في ديني ودنياي وآخرتي فأقدره لي ...) ^(٤).

(١) الطوسي، التبيان: ٨ / ٤٥٩.

(٢) شبر، تفسير: ٤١٨.

(٣) المصدر الأسبق: ٦١٠.

(٤) الطبرسي، مقام الأخلاق: ١ / ٥٤٥.

٣-٣-٧ القضاء

٣-٣-٧-١ هويته

١١	٦	[إلهي] ليس لنا من الأمر إلا ما قضيت .
٢	٧	[اللهم] ... وتسببت بلطفك الأسباب وجرى بقدرتك القضاء .
١	١٨	اللهم لك الحمد على حسن قضائك .
٦	٢١	[إلهي] ... ماضٍ في حكمك ، عدلٌ في قضاؤك .
١٥	٢٧	[اللهم] فإذا صافَّ عدوك وعدوه [المجاهد المؤمن] ... فإن قضيت له بالشهادة . فبعد أن يحتاج عدوك بالقتل
٥	٣٦	اللهم... (٥) ما عند أحد دونك دفاع ، ولا بأحد عن سطوتك امتناع ، ... تقضي بما أردت فيمن أردت .
٥	٤٤	... ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمرٍ سلام ، دائم البركة إلى طلوع الفجر ... بما أحكم من قضائه .
٤	٤٥	[اللهم] ... وقضاؤك خيرة .
٢٠	٤٦	... عدلاً من قضائك .
١٥	٤٧	[إلهي] أنت الذي ... قضيت فكان عدلاً ما قضيت ، وحكمت فكان نعمنا ما حكمت .
٢٩	٤٧	سبحانك ... قضاؤك حتمٌ
٩	٤٨	اللهم ... لا يُغالب أمرُك .

- ٥١ ٢ إلهي ... منعت مني محذور القضاء .
- ٥٢ ٣- ٥ سبحانك ... ليس يستطيع من كره قضاءك أن يرد أمرك ... (٤) سبحانك ما ...
أنفذ أمرك (٥) سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت .
- ٥٤ ٨ اللهم ... أنت ثقتي ورجائي في الأمور كلها ، فاقض لي بخيرها عاقبة ...

هويته :

التمهيد : القضاء : (هو الفراغ ... وهو ما كان قائماً بالفعل)^(١) ، لأنه (قد يذكر ويراد به : [١] الفراغ ... [٢] الإيجاب ... [٣] الإعلام والإخبار ... [٤] الخبر عن وجود الشيء ... [٥] العلم)^(٢) ، وأما بالنسبة لله تعالى فهو (فعل قائم بذات الله تعالى)^(٣) ، أو (هو علمه المحيط بالمعلومات مبدعاته ومكوناته)^(٤) ، أو (المراد به خلق ما سبق في علمه وحكمته ، أنه يخلقه)^(٥) ، بينما عند الأشاعرة (هو إرادته الأزلية ، المتعلقة بالأشياء على ما هو عليه فيما لا يزال)^(٦) ، وأما حتميته فيترأى من هذين النصين : (جواب مولانا علي عليه السلام لابن الكوا : ... قال يا أمير المؤمنين ؛ فما البيت المعمور ... قال عليه السلام : ... [فيه] كتاب أهل الجنة عن يمين الباب يكتبون

(١) شرح المصطلحات الكلامية : ٢٧٠ ، ع ٢ ، الرقم ٩٣٣ .

(٢) عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة : ٧٧٠ .

(٣) نور الله الحسيني المرعشي التستري (القاضي الشهيد) - إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، تعليقات : آية الله

المرعشي ، ج ١ ، طهران ، المطبعة الإسلامية ، بلا تاريخ ، ص : ٢٧٩ .

(٤) أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري - الرسالة العرشية « ضمن رسائل » ، قم ، انتشارات بيدار « افسيت » ،

بلا تاريخ ، ص : ٢٥٦ .

(٥) أبو يعلى ، المصدر الأسبق : ١٣١ .

(٦) التفتازاني ، شرح العقائد النسفية : ٢ / ٧٤ .

أعمال أهل الجنة بأقلام من نور وفيه كتاب أهل النار عن يسار الباب يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود^(١)، وفي رواية: «... أنهما [الملكان] إذا أرادا النزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما إسرائيلي عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك. فإذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله إسرائيلي بالنسخة التي تنسخ لهما، حتى يظهر أنه كان كما نسخ منه»^(٢).

وأما من الصحيفة، فتصنّف هذه الفقرات إلى صنفين: ١ - ذات القضاء.

٢ - مع العباد.

أما ١ - فتتقسم بدورها - فقراته - إلى: عام.

وخاص.

أما العام - ففي الفقرة * ٧ * ٢ (لطفه تعالى : قيل : هو إجراء القضاء على وفق الإرادة... وقيل : هو عبارة عن تصرّفه في الذوات والصفات تصرّفاً خفياً بفعل الأسباب المعدة لها لإفاضة كمالاتها، وقيل : هو عبارة عن علمه تعالى بدقائق المصالح وغوامضها، وما دقّ منها ولفظ، ثم إيصاله لها إلى المستصلح بالرفق دون العنف، وأما المعنى العرفي المشهور وهو : ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعد من المعصية فليس مراداً هنا... ومعنى تسبّبت الأسباب بلطفه تعالى : صيرورتها أسباباً بخفيّ تصرّفه وإعدادها لها، حتى صارت أشياء يتوصّل بها إلى المسبّبات، وهذا معنى ما ورد في بعض الأدعية أيضاً : "يا مسبّب الأسباب من غير سبب"^(٣). جرى يجري : خلاف وقف،

(١) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس - محاسبة النفس، جاب سؤم، تهران، منشورات المكتبة

المرتضوية، بلا تاريخ، ص: ٢٨.

(٢) رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني - سعد السعود، قم،

منشورات الرضي، ١٣٦٣ ش، ص: ٢٢٦.

(٣) تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي - المصباح «جنة الأمان»، تحقيق: حسين

الأعلمي، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٤ ق، ص: ١٧٠.

وأصله من جريان الماء وهو سيلانه . والقضاء : يحتمل أن يراد به هنا الأمور المقضية ، إذ يقال : هذا قضاء الله ، أي : مقضيه . ويحتمل : أن يراد به الأمر والحكم والخلق على وفق التدبير الأزلي . ويحتمل أن يراد به إبداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والجزئية ، التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي ، وهو المسمى بالقضاء الأزلي ، وقد يعبر عنه : بـ " سطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الإلهي " / س^(١) ، وأما " تسببت " (أي صارت الأسباب أسباباً بلطفك ، أو صار لطفك سبباً للأسباب / ن)^(٢) .

وأما الخاص - فيتصف القضاء بهذه الصفات ؛ التي يمكن تقسيمها إلى قسمين : إيجابي .
وسلبي .

أما الإيجابي : فكما يلي ؛ أنه :

(ح) حتم * ٤٧ * ٢٩ : يقال (حتم عليه الأمر : أوجبه عليه جزماً و ... تحتم الأمر وانحتم : وجب وجوباً لا يمكن إسقاطه)^(٣) ، وفي الحديث : (القضاء : الإبرام ... وقوله ﷺ : " إذا قضى أمضى وهو الذي لا يردّ له ")^(٤) ، وهذا (لا ينافي ما ورد من أن له تعالى قضاء غير حتم / ن)^(٥) ، ومن أهم نماذجه ، ما (عن أبي جعفر ﷺ " أن الله قضى قضاء حتماً أن لا ينعم على العبد نعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحقّ بذلك النعمة)^(٦) .

= حسن * ١٨ * ١ (المراد ... بحسنه : كونه على وفق الحكمة والمصلحة ، هذا إن

(١) المصدر الأسبق : ٢ / ٣١١ و ٣١٢ .

(٢) المصدر الأسبق : ١٢٩ .

(٣) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ١٦٢ .

(٤) الطريحي ، مجمع البحرين : ١ / ٣٤٥ .

(٥) المصدر الأسبق : ٣٢٨ .

(٦) النوري ، دار السلام : ٣ / ١٩٥ .

حملناه على العموم، ويدخل فيه قضاؤه له بتعجيل مطلبه. وإن حملناه على خصوص قضائه بإنجاح مسؤوله ومطلبه، فالمراد بحسنه كونه على وفق ما أراد من تيسيره وتعجيله مع كونه على وفق المصلحة والحكمة / س) (١).

- محكم * ٤٤ ٥ * (أي بقضائه المحكم المبرم الذي لا يتطرق إليه محو ولا إثبات / ن) (٢)
وذلك عن طريق الملائكة (أي: الملائكة تنزل بما أحكم الله تعالى من حكمه أن يكون) (٣).

(خ) خيرة * ٤٥ ٤ * قد مضى توضيحه في الاختيار الإلهي.

(ع) عدل * ٢١ ٦ *
٢٠ *
٤٧ *
سوف يأتي بحثه في العدل الإلهي.

(م) ماض * ٢١ ٦ * يقال (أمضى الأمر إمضاءً: أنفذه، ويقال "أمضى الحاكم حكمه") (٤)، (إذا قضى عليه به، وأصله: المنع، كأنه منعه من خلافه فلم يقدر على الخروج منه، أي: نافذ في حكمك، لا أستطيع رده، ولا الخروج منه / س) (٥).

(ن) انصاف * ٤٧ ١٥ * وهذا يبحث في العدل الإلهي.

- نافذ * ٥٢ ٤ * (بحيث لا يمكن دفعه، ولا يقدر أحدٌ على رفعه) (٦)، فهو (تعجب في معرض التمجيد من عظم شأنه ... ونفاذ أمره / س) (٧).

(١) المصدر الأسبق: ٢٢١ / ٣.

(٢) المصدر الأسبق: ٣٠٦.

(٣) دا، المصدر الأسبق: ٥٤٧.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق: ١٢٢١ / ٢.

(٥) المصدر الأسبق: ٤٦١ / ٣.

(٦) دا، المصدر الأسبق: ٧٢٠.

(٧) المصدر الأسبق: ٣٧٨ / ٧.

وأما السليبي، فبهذين الموردين : (١) محذور * ٥١ * ٢ (أي : دفعت عني القضاء الذي ينبغي الحذر عنه) ^(١) من (حذره : ... تحرّز منه) ^(٢).

(٢) لا يغالب * ٤٨ * ٩ وقد سبق في الصفات الجلالية .

وأما ٢ - فهو المقيد بالعباد :

وهو بدوره ؛ تنقسم فقراته ؛ إلى قسمين : عامّ .
وخاصّ .

أما العامّ :

فإنّه تعالى يقضي بما أراد فيمن أراد * ٣٦ * ٥ وقد سبق توضيحه في الإرادة الإلهية .
وكذلك أنّه ليس لنا من الأمر إلّا ما قضى الله * ٦ * ١١ (الأمر هنا بمعنى : الشأن والحالة . والألف واللام فيه جنسية لاستغراق الأفراد ، أي : ليس لنا من كلّ أمرٍ إلّا ما قضيته .
ويحتمل أن تكون لتعريف الماهية / س) ^(٣) ، ويجوز (أن يراد بالأمر هنا القضاء والقدر ، من الأمر أي النفع أو ما يصل إلينا أو يكون علينا / ن) ^(٤) .

مع الشيخ البهائي والسيد الجزائري :

ولكن (قال العلامة البهائي رحمه الله في المفتاح ، " المراد بالأمر هنا النفع ، فالمعطوفة عليها كالمفسرة لها " ، إنتهى . وإنّما فسّره بالنفع لما يدلّ عليه بحسب الظاهر من الجبر وسلب إختيار العبد ، لو أُريد بالأمر مطلقه ، فتكون أفعال العباد كلّها خيرها وشرّها بقضائه تعالى . وبطلانه معلوم عندنا عقلاً ونقلًا ، فوجب التأويل . فإذا أوّل الأمر بالنفع كان من فعله تعالى ، وفعله لا يكون إلّا بقضائه

(١) دا ، المصدر الأسبق : ٧٠٨ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٧٣ / ١ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٢٦ / ٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٢١ .

سبحانه ، فكانت أفعال العباد خارجة عنه / س) (١١ ، ونفس هذا الرد يأتي على كلام السيد الجزائري أعلاه في السطر الأول .

وأما الخاص - فهو بدوره ؛ تنقسم فقراته ؛ إلى قسمين أيضاً : بمنظار إيجابي .
بمنظار سلبي .

أما الإيجابي ، فهذه الموارد :

(ش) الشهادة * ٢٧ ١٥ * (أي : حكمت ، أو أمضيت الحكم ، أو أتممت وأكملت له عمره ، فإن القضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى إمضاء الحكم وبمعنى الإتمام والإكمال / س) (٣) .
(ع) حسن العاقبة * ٥٤ ٨ * (القضاء هنا : بمعنى الحكم أو الحتم والإيجاب / س) (٣) .
(م) ماضٍ فينا * ٢١ ٦ * ، وهذا قد أشرنا إليه في " ذات القضاء " أعلاه .
- الموت * ٥٢ ٥ * (قوله ﷺ " سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت " ، تنزيه آخر لساحة كبريائه عن إدراك العقول والأوهام كنه قدرته ، التي من آثارها ؛ قضاؤه على جميع خلقه الموت من غير فرقٍ بين الموحد له والكافر به ، حسبما اقتضته مشيئته المبنيّة على الحكمة البالغة . ومعنى « قضيت على جميع خلقك الموت » : حكمتُ به ، وعدّاه بنفسه لتضمينه معنى أوجبت ، كما قال تعالى : " فلما قضينا عليه الموت " / س) (٤) .

وأما السلبي ، فمن ناحيتين : ناحية الخالق .

ناحية المخلوق .

أما ناحية الخالق تجاه قضاائه بالمنظار السلبي - وإن كانت نتيجته إيجابية - فإن الله تعالى قد منع

(١) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٢٦ .

(٢) نفس المصدر : ٤ / ٢٦٣ .

(٣) نفس المصدر : ٧ / ٤٤٦ .

(٤) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٧٨ .

منه * ٥١ * ٢ (منعه : كفّه عنه) ^(١١)، أو (دفعت عني) ^(١٢)، (والمعنى : إنّه تعالى لم يقض عليه بما يحذره ويكرهه بل قضى عليه بما حسن موقعه عنده / س) ^(١٣).

وأما ناحية المخلوق، فهذه المواقف السلبية :

(د) لا دفاع له * ٣٦ * ٥ يقال (دافع عنه، ودفع، بمعنى، تقول منه : "دافع الله عنك السوء دفاعاً") ^(١٤)، وقيل في معناه (أي عافية، يعني أنت تدفع البلية دون غيرك) ^(١٥).

(ر) لا يرده * ٥٢ * ٣ وقد مضى في الصفات الجلالية.

(ك) يكرهه * ٥٢ * ٣ إنّا ما (قضاه [الله] وقدره لا بدّ من وقوعه سواء كان مكروهاً للعبد أو محبوباً، وما أراد إيقاعه بعبد، أوقعه به قهراً عليه بحيث لا يمكن دفعه عنه ولا إمتناعه منه ... وإنّا خصّصنا الكاره لقضائه بالعجز عن ردّ أمره ... و ... مع إستواء كلّ الخلق في كلّ ذلك، إذ كان من شأن هؤلاء أن لو قدروا علي شيء من ذلك لفعلوه / س) ^(١٦)، وحيث لم يمكنه ذلك (فلا جرم ليس له حيلة إلّا الصبر والرضا بالقضاء) ^(١٧)، وقد جاء في الحديث القدسي : (مَنْ لم يرض بقضائي ... فليطلب ربّاً سوائى) ^(١٨).

(م) لا يمتنع منه * ٣٦ * ٥ (امتنع زيدٌ عمّن يريد به بسوء إمتناعاً : حمى نفسه بقوّته، أو

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١٢٤٤ / ٢.

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٧٠٨.

(٣) المصدر الأسبق : ٣٤٢ / ٧.

(٤) الجوهرى، صحاح : ١٢٠٨ / ٣.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٤٦١.

(٦) المصدر الأسبق : ٣٧٨ / ٧.

(٧) دا، المصدر الأسبق : ٧١٩.

(٨) المجلسي، بحار : ٢٢٥ / ٩١.

بعشيرته . وأصل المنع : تحجير الشيء ؛ ولهذا يقال ، في ضدّ العطاء / س (١) ، وقد أشار "ص" - في غير الصحيفة - إلى موقعية ما سوى الله تعالى تجاد قضاؤه (... إنك تقضي ، ولا يُقضى عليك ...) (٢) ، وكذلك دعاؤه "ص" (اللهم إنَّ جبلَةَ البشريّة ، وطباع الإنسانيّة ، وما جرت عليه التركيبات النفسية ، وانعقدت به عقود النشئية تعجز عن حمل واردات الأقضية ، إلّا وفّقت له أهل الإصطفاء ، وأعنت عليه ذوي الإجتباء) (٣) .

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ٢١٣ .

(٢) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي - مصباح المتهجد ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة فقه الشيعة .

١٤١١ ق ، ص : ٩٣ .

(٣) ابن طاووس ، مهج الدعوات : ٦٩ .

٣-٣-٨ القضاء والقدر

٣-٣-٨-١ هويّة الموقف الإلهي فيهما

٢٣	٦	... إنك على صراط مستقيم .
١٦	٣٤	(اللهم) ... إنك ... تحكم ما تريد .
٢٧	١٨	الهمم ... إنك ... الفعّال لما تريد .
٣٢	٣٣	الهمم إنك ... تفعل ما تريد* .
٤٤	٤	فأبان فضيلته [شهر رمضان] ... لا يجيز جلّ وعزّ أن يقدّم قبله ، ولا يقبل أن يؤخّر عنه .
٤٧	٢٧	سبحانك ... لا تنازع ولا تُجارى ولا تُمارى ... ولا تُماكر .
٤٧	٣٠	سبحانك ... لا مبدل لكلماتك .
٤٨	٩	الهمم إنّ هذا المقام [الخلافة] لخلفائك وأصفيائك ... قد ابتزّوها ... لا يغالب أمرك ، ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك ... ، ولما أنت أعلم به غير متهم على خلقك .

القضاء والقدر :

التمهيد : للأهمية البالغة لهذا الموضوع ، نلّمح إلى بعض النقاط الحساسة فيه ، وأهمّها هي " سرّ

القضاء والقدر" وهو (إنَّ قانون العلية في الكون، سارٍ ومهيمن، بحيث لا يقبل الإستثناء. ووفقاً لهذا القانون؛ [أن] كلّ مظهر من مظاهر هذا العالم، يرتبط بعلة عند وجودها، "الأسباب والشروط اللازمة للتحقق" ومع توفر تلك الشروط والتي تدعى "العلّة التامة" يتحقّق وجود تلك الظاهر "المعلول المفروض" ... [وإلا] يستحيل ... مع الإمعان في هذه النظرية، يتّضح لنا موضوعان : الأوّل : لو قدّر أن نقارن بين ظاهرة "المعلول" مع العلة التامة بأجمعها، وكذلك مع الأجزاء لتلك العلة التامة، تكون النسبة بينها وبين العلة التامة، نسبة الضرورة "الجبر"، ولكانت النسبة بينها وبين كلّ من أجزاء العلة التامة - والتي تعتبر علة ناقصة - نسبة الإمكان، لأنّ جزء العلة بالنسبة إلى المعلول يعطي إمكان التحقق والوجود، ولا يعطي ضرورة الوجود. على هذا فالكون وجزء من أجزائه يستلزم علة تامة في تحقق وجوده، والضرورة مهيمنة عليها بأسرها، وقد نظم هيكلها من مجموعة حوادث ضرورية وقطعية، فمع الوصف هذا، فإنّ صفة الإمكان في أجزائها « الظواهر التي ترتبط مع غير العلة التامة لها » محفوظة. فالقرآن الكريم في بيانه يسمي هذا الحكم الضروري "بالقضاء والإلهي"، لأنّ الضرورة هذه تنبع من وجود الخالق، ولهذا يكون حكماً وقضاءً عادلاً حتماً غير قابل للتخلّف، إذ لا يقبل الإستثناء أو التبعض. يقول جلّ شأنه :... "إذا قضى أمراً فإنّما يقول له كن فيكون" ... الثاني : إنّ كلّاً من أجزاء العلة ؛ لها مقدارها الخاص بها تمنحها إلى المعلول، وتحقّق المعلول وظهوره يطابق مجموع المقادير التي تعيّن العلة التامة، فمثلاً العلة التي تحقق التنفّس للإنسان؛ لا تحقق التنفّس المطلق، بل يتنفّس الإنسان مقداراً معيّناً من الهواء المجاور لفمه وأنفه وفي زمان ومكان معينين، ووفق طريقة معيّنة ... وهذه الحقيقة سارية في كلّ ظواهر الطبيعة، والحوادث التي تتحقّق فيها لا تتخلّف. والقرآن الكريم يسمي هذه الحقيقة بـ "القدر" وينسبها إلى خالق الكون ومصدر الوجود، بقوله تعالى : "إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر" ... وكما إنّ كلّ ظاهرة وحادثة في نظم الخلقة تعتبر ضرورية الوجود وفقاً للقضاء الإلهي، ويتحقّق وجوده، فكذلك وفقاً للقدر فإنّ كلّ ظاهرة أو حادثة عند تحققها لا تتخلّف عن

المقدار المعين لها من قبل الله تعالى^(١)، وأما موقعية القضاء والقدر في السلسلة الكونية فتتضح من خلال هذا الحديث الشريف (سئل العالم رحمه الله: كيف علم الله؟ قال: عِلْمٌ، وشَاء، وأَرَاد، وقَدَّر، وقَضَى، وأمضَى، فأَمْضَى ما قَضَى، وقَضَى ما قَدَّر، وقَدَّر ما أَرَاد، فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء، فالعلم متقدّم على المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فله تبارك وتعالى البدء فيما علم متى شاء، وفيما أَرَاد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء. فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها أعياناً وقياماً، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دبّ وما درج من إنسٍ وجنّ وطير وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواس فله تبارك وتعالى فيه البدء ممّا لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء، والله يفعل ما يشاء، وبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وإنشائها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها وحدودها، وبالتقدير قدّر أقواتها وعرف أولها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلّهم عليها، وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها ذلك تقدير العزيز العليم^(٢)، وأما الفرق بين القضاء والقدر، فإنّ (القضاء من الله أخَصّ من القدر، لأنّ القضاء: الفصل بين التقدير، والقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع و... أنّ القدر بمنزلة المعدّ للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل، وهذا كما قال أبو عبيدة لعمر لما أَرَاد الفرار من الطاعون بالشام: أتفرّ من القضاء؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله، تنبيهاً على أنّ القدر ما لم يكن قضاءً فمرجوّ أن يدفعه الله فإذا قضى فلا مدفع له، ويشهد لذلك قوله تعالى "وكان أمراً مقضياً" وقوله "... وقضى الأمر" أي فصل، تنبيهاً أنّه صار

(١) الطباطبائي، الشيعة في الإسلام: ١١٢-١١٣.

(٢) الصدوق، التوحيد: ٣٣٤، ب ٥٠، ح ٩.

بحيث لا يمكن تلافيه^(١)، حتى أنه ليلوح لبعض ضعاف العقول منه "الإجبار" فيقال (إن برزت موجبة وأفعالك نتائج، وأقرب ما يساعد عليه من هواك إنها إن لم تكن موجبة فهي كالموجبة. ولولا أن اسم الإجبار ينطبق على معنى من الحمل المستكره لقضيتُ عليك بأنك مجبر، فإن لم تكن مجبراً فكمجبر)^(٢) ولكن لا بمعنى (خلق الفعل [وإلا] لزم المحال)^(٣)، وأمّا الصحيفة، فقد أبرزت :
هويّة الموقف الإلهي فيهما :

حيث يمكن تصنيف هذه الفقرات إلى صنفين : مطلق .
ومقيّد .

أمّا المطلق - فهو بمنظارين : إيجابي .
وسلبي .

والإطار العام لكلا هذين المنظارين، هو : "إنك على صراط مستقيم" * ٢٣ ٦* وهذا بحثه في "العدل الإلهي" .

أمّا الإيجابي - ففي هذه الموارد عن قضائه تعالى :

وقد سبق توضيح ذلك في التوحيد الصفاتي / صفات الذات	{	* ٢٧ ١٨*	١ - كلّ ما يريد
		* ٣٢ ٣٣*	
		* ١٦ ٣٤*	٢ - وبالإحكام

(١) الراغب، مفردات : ٤٠٦ و ٤٠٧ .

(٢) أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري - رسالة في القضاء والقدر (المطبوعة مع قضاء وقدر)، حاب دؤم .

قم، دفتر انتشارات اسلامي، ١٣٧٥ ش، ص : ١٩٣ .

(٣) أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن، نصير الدين الطوسي - تجريد الاعتقاد، تحقيق : محمد جواد الجلائي، دار ...

قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٧ ق، ص : ٢٠٠ .

٣- وبشكل فعال * ٢٧ * ١٨ * وقد سبق توضيحه في التوحيد الأفعالي .

٤- وكلّ ما يشاؤ * ١٦ * ٣٤ *

* ٤٨ * ٩ * وقد مضى شرحه في المشيئة الإلهية .

وأما السلبى - فالله تعالى بالنسبة الى قضائه - في الكون والعباد - بهذا اللحاظ السلبى على قسمين : عام .

وخاص .

أما العام - ف :

لا تبديل لكلماته * ٤٧ * ٣٠ * ولا يغالب أمره * ٤٨ * ٩ *

ولا يتهم * ٤٨ * ٩ * ولا يمارئ * ٤٧ * ٢٧ *

ولا يجارئ * ٤٧ * ٢٧ * ولا يماكر * ٤٧ * ٢٧ *

ولا يجاوز تدبيره * ٤٨ * ٩ * ولا ينازع * ٤٧ * ٢٧ *

وهذه كلّها قد مضى توضيحها في الصفات الجلالية .

وأما الخاص - ففي : " شهر رمضان " ، فلا يجيز " جلّ اسمه " التقديم في وقته ولا التأخير

عن وقته * ٤٤ * ٤ *

يقال (أجاز رأيّه : أنفذه ، وأجاز القاضي البيع : نفّذه وحكم به وأمضاه)^(١) ، ويفترق الإذن عن الإجازة (بأنّ الإذن : هو الرخصة في الفعل قبل إيقاعه ... والإجازة : الرخصة في الفعل بعد إيقاعه)^(٢) ، وأما فلسفة ذلك ، فقد (قال بعض العلماء : السبب في تعيين بعض الأوقات لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم ، وأشهر الحج للحج : إنّ لبعض الأوقات أثراً في زيادة الثواب أو العقاب كالأمكنة ، وكان الحكماء يختارون لإجابة الدعاء أوقاتاً مخصوصة ، وفيه فائدة أخرى

(١) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ١٤٩ .

(٢) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣٣ .

وفي إنَّ الإنسان جُبِلَ على إِتِّبَاع الشهوة والهوى، ومنعه من ذلك على الإطلاق شاقٌّ عليه فخصَّ بعض الأزمنة والأمكنة بطاعة ليسهل عليه الإتيان بها فيهما ولا يمتنع عن ذلك، ثم لو اقتصر على ذلك فهو أمر مطلوب في نفسه وإن جرَّه ذلك على الإستدامة والإستقامة بحسب الألفة والإعتياد أو لإعتقاده أنَّ الإقدام على ضدِّ ذلك يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلِّي، ولا ريب أنَّ تخصيص ذلك من الشارع أقرب إلى اتِّحاد الآراء وإتِّفاق الكلمة، والله أعلم / س^(١)، وذلك بأنَّ (يُصام شعبان ... [أو] أن يصام شَوَّال)^(٢)، كما كان أهل الجاهلية قبل الإسلام في "النَّسِي" الذي هو (التأخير ... وكان النَّسِي في الشهور تأخير حرمة شهرٍ إلى شهرٍ ليست له تلك الحرمة فيحرِّمون بهذا التأخير ما أحلَّ الله ويحلُّون ما حرَّم الله ... والمؤخَّر الشهر، وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر، وإنَّما الزيادة في الكفر تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة)^(٣)، ومسك الختام لهذا الفصل عن الحالة المعاصرة في الأذهان عن الجبر بأنَّ هذا المذهب (يعدّه المسلمون من منازع السفسطة الفاسدة، وقد انقرض أرباب هذا المذهب في أواخر القرن الرابع من الهجرة، ولم يبق لهم أثر)^(٤).

٣ - ٣ - ٨ - ٢ هويّة العباد تجاه القضاء والقدر

٣ - ٣ - ٨ - ٢ - ١ إيجاباً

٣ - ٣ - ٨ - ٢ - ١ بـ جانبٍ عامٍ

١ ٤ ... لا يملكون [الخلق] تأخيراً عمّا قدّمهم إليه، ولا يستطيعون تقدّماً إلى ما أخرّهم عنه.

(١) المصدر الأسبق: ٢٧ / ٦.

(٢) دا، المصدر الأسبق: ٥٤٥.

(٣) الطوسي، التبيان: ٥ / ٢١٦.

(٤) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده - العروة الوثقى، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٩ ش، ص: ٩٢.

٦ ١٠ أصبحنا... نتصرف عن أمرك .

٧ ٧ [اللهم] ولا مغلق لما فتحت .

٢١ ٧-٥ اللهم... ناصيتي بيدك (٦) لا أمر لي مع أمرك، ماضٍ فيَّ حكمك... (٧) إلهي

أصبحت وأمسيْتُ... "لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً" إلا بك أشهد بذلك على نفسي .

٢٨ ١١ [إلهي] ومن سواك... مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف الحالات،

متنقل في الصفات .

٤٧ ٢٦ سبحانك... إنقاد للتسليم لك كلَّ خلقك .

٣-٣-٨-٢-١-٢-ب-جانبٍ خاصّ

١ ٥ ... وجعل لكلّ روح منهم [الخلق] قوتاً معلوماً... لا ينقص من زاده ناقص، ولا

يزيدُ من نقص منهم زائد .

٦ ١١ [إلهي] ليس لنا... من الخير إلا ما أعطيت .

٤٨ ٢٨ يا رب يا رب... صلّ على محمد وآله، واستجب لي جميع ما سألتك وطلبت إليك

ورغبت فيه إليك، وأرده وقدره واقضه

الجانب العام :

لموقف العباد تجاه القضاء والقدر، وقد أبانته الصحيفة؛ بأنّ العباد :

(أ) لا يملكون التأخير * ١ * عما قدّمهم إليه لأثّه (تعالى بعد الإختراع والابتداع،

أدخلهم وبعثهم في الطريق الذي أَرادَه وأحبّه من مراتب التكليف، بواسطة الرسل والعقول،

فكلّفهم ما أَراد، لا ما أَرادوا وأحبّوا، فلا يملكون ولا يقدرّون على تأخير التكاليف عن أوقاتها

المؤقّته لها، كما كانت تفعله العرب من النسي في الحج، وكذا لا يستطيعون تقدّماً ولا تأخراً

في الأحكام، بأنّ يقدّموا منها ما آخر ويؤخّروا ما قدّم، كجعل الحرام واجباً، والواجب

حراماً / ن) ^(١)، وهذا لا ينافي الإستطاعة، فإنه غاية ما يدلُّ على أن الله تعالى إذا أراد شيئاً لا يقع غيره، وما قدَّمه وأخره لا يقع خلافه / س) ^(٢)، والحاصل (أن المخلوقات لا يقدرُون على تبديل قضائه الحتمي الذي قدَّره تقديراً، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) ^(٣).

— مغلوبو الأمر، بل لا أمر لهم * ٢١ * ٦ *

* ٢٨ * ١١ * أما المغلوبية، (أي : مستولنى على حاله، لأنَّه مسخرٌ تحت حكم بارئه وقدرته، لا حول ولا قوَّة إلاَّ به، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً دونه / س) ^(٤)، فيا إلهي (من سواك مضطَّرُّ في حاله) ^(٥)، وأما لا أمر لهم (قال بعضهم : معناه لا أمر لي مخالفاً لأمرك، أو موافقاً أيضاً إذا كنت أنت الأمر. أو لا أمر لي بحيث أكون مستقلاً بأسبابه، فلا يدلُّ على نفي فعل العبد، انتهى. ويحتمل أن يراد بالأمر المنفي ما يريده من الأمور، وبأمره تعالى خلاف النهي، وهو ظاهر / س) ^(٦)، فحينئذٍ (إذا تعارض الحكمان، فحكم العبد مضمحلٌّ في جنب حكم الله. وإن كان للعبد إختيار في الجملة، لكنَّ هذا إذا لم يتعلَّق إرادة الله الحتمية على خلاف مراد العبد. كما قال المحقِّق الطوسي في التجريد : فإذا تعلَّق الإرادتان على أمر، وقع مراد الله تعالى) ^(٧).

(خ) مختلفو الحالات * ٢٨ * ١١ * والمختلفان (كلَّ موجودين لا يسدُّ أحدهما مسدَّ

(١) المصدر الأسبق : ٢٨.

(٢) المصدر الأسبق : ١ / ٢٦٩.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٢٣.

(٤) المصدر الأسبق : ٤ / ٣٠٥.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٣٨٠.

(٦) المصدر الأسبق : ٣ / ٤٦١.

(٧) دا، المصدر الأسبق : ٢٧٢.

صاحبه^(١) بشرط أن يكون قد (قام مقامه فيما يرجع إلى ذاتهما)^(٢) ، (كالسواد الذي لا يسدّ مسدّ البياض ، وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة والحالات المتفاوتة . والحالات جمع حالة ... وهي الهيئة التي يكون عليها الشيء حال وجوده ، وقد تطلق على الكيفية النفسانية التي لا تكون راسخة في موضوعها ، كصناعة الكتابة للمبتدئ ، وهي بهذا المعنى مقابلة للملكة ، والمراد بها هنا : المعنى الأول . وقد يعبر عنه بالأمر العارض للشيء / س)^(٣) .

(س) تسليمهم * ٤٧ ٢٦ * (التسليم : بذل الرضى بالحكم)^(٤) (والمراد هنا إنقياد كلّ خلقه لإحداث ما أراداه فيهم من أحكام التكوين والإعدام شأؤوا أم أبوا / س)^(٥) .

(ص) يتصرّفون عن أمره * ٦ ١٠ * (التصرّف والتقلّب بمعنى : صرّفته في الأمر تصرفاً فتصرّف : قلبته فتقلّب ، وعن : يحتمل أن يكون سببته ، أي : بسبب أمرك ... ويحتمل أن يكون مستقرّ على أنّه حال من الضمير ، أي : تتصرّف صادرين عن أمرك . قيل : المراد به الأمر التكويني ، وقيل : أمر المخلوق بالتوجّه إلى وجهته على وفق إرادة الله تعالى وسوق الحكمة الإلهية كلّاً إلى غايته . وهو إشارة إلى توجيه أسبابه بحسب القضاء الإلهي عليه بذلك / س)^(٦) .

(ق) لا يستطيعون التقدّم * ١ ٤ * لاحظ (أ) أعلاه .

= مقهورو الشأن * ٢٨ ١١ * (الشأن لا يقال إلّا فيما يعظم من الأحوال والأُمور ، فكلّ حال

(١) أبو يعلى ، المصدر الأسبق : ٤٣ .

(٢) الطوسي ، المقدمة في المدخل إلى صناعة علم الكلام : ٨١ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤ / ٣٠٥ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٥٣٧ .

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٢٧ .

(٦) نفس المصدر : ٢ / ٢٢٥ .

شأن، ولا ينعكس^(١)، (أي : مغلوب على حاله، لا قدرة له على شيء من أمره إستقلاً، لأنّ قوّته وقدرته ومشيتته وإرادته إلى غير ذلك من شؤونه وأحواله مخلوقة فيه، لها صانع غيره، ولم تحصل فيه باختياره، ولم توجد فيه من نفسه، بل خلقه الله تعالى وخلقها فيه كيف أراد، فهو مسلوب القدرة لذاته، عاجز عن أمور نفسه، من إيجاد وإفناء وإعزاز وإذلال وتقوية وإضعاف / س)^(٢).

= منقادون * ٤٧ * ٢٦ (إنقاد له : خضع وذلّ وأطاع وأذعن)^(٣).

(م) ماضٍ فيهم حكمه * ٢١ * ٦ سيأتي في الإمضاء الإلهي.

= لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً * ٢١ * ٧ (أي لا أقدر لأجل نفسي على جلب نفع ما، ولا على دفع ضرراً ما... إلّا بك... أي بمشيّتك أو بقدرتك / س)^(٤)، و (هو إظهار العبودية أي : أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر)^(٥).

(ن) نواصيهم بيده * ٢١ * ٥ (الناصية : قصاص الشعر وهو منتهى منبته من مقدّم الرأس أو حواليه... [وهو هنا] تجوّر عن العجز، لأنّ الشخص إذا كان شعر مقدّم رأسه في يد غيره، كان عاجزاً مغلوباً لذلك الغير. وكأنّه ﷺ كنّى عمّا هو ملاك الذات وقوام الهوية بالناصية وعن شدة المقهوريّة في سطوات قدرة الله تعالى وقوّته بكون الناصية بيده، وبالجملّة الأخذ بالنواصي كناية عن سلطان قدرته وقوّته سبحانه على أغراز «من الغريزة» الأشياء وطبائعها وماهيّاتها)^(٦).

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٩١.

(٢) المصدر الأسبق : ٤ / ٣٠٥.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١٠٥٠.

(٤) نفس المصدر : ٣ / ٤٦٥.

(٥) الطبرسي، جوامع الجامع : ١ / ٧٢٨.

(٦) دا، المصدر الأسبق : ٢٧١.

ـ متَنَقِّلُو الصفات * ٢٨ ١١* (تَنَقَّلَ من مكان إلى آخر : تحوَّل، وقيل : أكثر الانتقال) ^(١)، والصفات جمع صفة وهي (ما أنبأت عن معنى مستفاد يخصُّ الموصوف وما شاركه فيه) ^(٢)، و (في الأصل هي قول الواصف) ^(٣)، ومعنى تنقله في الصفات : كونه لا يستمر ولا يدوم على صفة واحدة، لا بحسب خلقه ولا بحسب عوارضه، بل هو تارات وأطوار، فهو بحسب خلقه متنقل من العنصرية إلى كونه غذاءً، إلى كونه دماً إلى ... وأما بحسب عوارضه، فهو متنقل تارة من العلم إلى الجهل، وتارة من الفقر إلى الغنى و... هذا الاختلاف والتنقل يستلزم التركيب والكثرة التي هي خلاف الوحدانية المختصة بالله سبحانه، ولذلك جعل هذه الفقرة مقابلة لقوله ﷺ : "لك يا إلهي وحدانية العدد" / س ^(٤).

الجانب الخاص :

في هذه الموارد : (ح) الحوائج * ٤٨ ٢٨* وتتم إستجابة الله تعالى لها بمراحل منها : "القضاء والقدر" كما وردت بالنص الكاظمي ﷺ الذي أوردناه كلّ في بحث "هوية الموقف الإلهي في القضاء والقدر" في البحث السابق، (والمراد بالتقدير : تحديد كلّ مخلوق بحده الذي يعتبر في كماله وتميّزه وتشخصه، وبالقضاء الحكم بوجود المقدّر في الأعيان على وفق التقدير / س) ^(٥)، (ولا يبعد أن يراد بالقضاء هنا، القدر بقرينة الإمضاء لأنّه بعد القدر) ^(٦)، وهذا ما لم نفهمه لأنّه يصبح "القدر" مرتين أفهل هو تأكيد أم تحصيل للحاصل؟!

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١٣٣٩ / ٢.

(٢) المفيد، أوائل المقالات : ١٤.

(٣) السيد المرتضى، رسائل : ٢٧ / ٤.

(٤) دا، المصدر الأسبق : ٣٠٦ / ٤.

(٥) نفس المصدر : ٢٣٧ / ٧.

(٦) دا، المصدر الأسبق : ٦٧٩.

(خ) الخير * ٦ ١١ * (الخير : لفظ جامع لجميع الأمور الحسنة ... [و] هو الحق ، وهو معنى قول بعض العلماء : الخير ما يرغب فيه الكل / س) ^(١) ، ولا يعطي تعالى إلا (كل ما فيه مصلحة [ولذا] فهو خير) ^(٢) ، فإذا لا خير إلا ما أعطاه سبحانه .

(ق) القوت * ١ ٥ * وهو (الرزق مطلقاً روحانياً كان أو جسمانياً إن عمّمنا ذا روح ، وإن خصصنا بالحيوانات ، فالمراد بالقوت ما يتغذى به الحيوانات) ^(٣) ، أو هو (المسكة من الرزق ، وقيل ما يؤكل ليمسك الرمق) ^(٤) و ("أقواتها" ، أرزاقها بقدر ما تحتاج إليه واحدها قوت) ^(٥) ولهذا جاء في الحديث : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً) ^(٦) .

٣-٣-٨-٢-٢ سلباً

٧-٥ ٧ [اللهم] وقد نزل بي يارب ما قد تكأدني ثقله ، وألم بي ما قد بهظني حمله (٦) وبقدرتك أوردته عليّ ، وبسلطانك وجهته إليّ (٧) فلا مصدر لما أوردت ، ولا صارف لما وجهت ، ولا فاتح لما أغلقت ، ... ولا ميسر لما عسرت .

٥ ٢٢ اللهم صلّ على محمد وآله ... واجعل ... رضاي فيما يرد عليّ منك

١٧ ٢٧ اللهم وأيّما مسلم أهمّه أمر الاسلام وأحزنه تحزّب أهل الشرك عليهم فنوى غزواً أو همّ بجهاد ف... عرض له دون إرادته مانع فاكتب اسمه في العابدين .

(١) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٢٨ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ١١٠ .

(٣) نفس المصدر : ٢٤ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ١٠٤٩ .

(٥) الطريحي ، تفسير غريب القرآن : ١٣٦ .

(٦) ابن ماجه ، السنن : ٥ / ٥٧٦ ، ح ٤١٣٩ .

- ٣١ ٩ [إلهي] واستغاث [المذنب] بك من ... قبيح ما فضحه في حكمك .
 ٤٩ ٨ إلهي ... قد كاد أن يحلّ بي ، لولا رحمتك ؛ ما حلّ بساحته [الباغي العدو] .

وأما السليبي من القضاء والقدر على العباد، فكما يلي :

(ب) يبهظ حمله *٧ ٥* (بهظه الحمل ... أثقله وعجز عنه ، وهذا أمرٌ باهظ ؛ أي شاق .
 إستعار الثقل والحمل اللذين هما حقيقة في الأجسام لشدة ما حلّ به ؛ لتحقيق معنى المشقة التي
 نالته منه / س)^(١) .

(خ) ما حلّ بالأعداء *٤٩ ٨* (أي قد قارب الحلول ولم يحلّ ونفي الحلول لازمٌ
 بالإخبار بالقرب ، لأنّ الإخبار بقرب الشيء يقتضي عقلاً عدم حصوله ، وإلا كان الإخبار حينئذ
 بحصوله لا بمقاربة حصوله / س)^(٢) .

مع الراغب :

(إتفقت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة على إثبات «أن» في خبر «كاد» هنا ، وهو
 شاهد على وروده في السعة وإن قلّ ، خلافاً للراغب حيث قال : "وقلّما يستعمل في «كاد» «أن»
 إلّا في ضرورة الشعر ، قال : قد كاد من طول البلى أن يُمحّصاً" ، ومن شواهد أيضاً قول بعض
 الصحابة : ما كدتُ أن أصليّ العصر حتّى كادت الشمس أن تغرب / س)^(٣) .

- (ع) يعسر عليهم *٧ ٧* (أي : لا مسهلّ لما أصعبت)^(٤) .
 (غ) يغلق عليهم *٧ ٧* يقال (أغلق فلاناً على شيء : أكرهه عليه)^(٥) .

(١) المصدر الأسبق : ٣١٥ / ٢ .

(٢) نفس المصدر : ٢٧٦ / ٧ .

(٣) نفس المصدر والصفحة ، وأما كلام الراغب فنقلناه من مفرداته ، ص : ٤٤٣ .

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ١٢٢ .

(٥) الخوري ، المصدر الأسبق : ٨٨٣ / ٢ .

- (ف) ما فضحه الله * ٣١ * ٩ (الفضيحة : ظهور السيئة التي يلزم العار بها عند من عملها)^(١)، (والمراد بالحكم هنا، معناه اللغوي، أي : قضاؤك / س)^(٢).
- (ك) يتكأد ثقله * ٧ * ٥ (من باب التفعّل أو التفاعل من الكؤدة بمعنى المشقة / ن)^(٣)، (وليس بتشديد الدال من الكدّ / ف)^(٤)، ومنه (عقبة كؤود : شاقة المصعد)^(٥).
- (م) يمنع من إرادتهم * ٢٧ * ١٧ بعرضٍ ما (أي : اعترض له فمنعه من المضيّ. ودون إرادته، أي : قبل حصول مراده / س)^(٦).
- (و) لا يصرفون ما وجه إليهم * ٧ * ٧ يقال (صرفه ... ردّه عن وجهه وكفاه)^(٧).
- لا يصدرون ما أورد عليهم * ٧ * ٧ (من صدر ... وهو رجوع المسافر بعد الوصول إلى المقصد.. يعني : ما أوردته علينا، ليس لأحد إرجاعه ودفعه عنّا)^(٨)، (وحاصل هذه الفقرات : أن الأمر كلّ لك، فلا رادّ لقضائك ولا دافع لبلائك، لكنّه ﷻ بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب / س)^(٩).

(١) الطوسي، التبيان : ٣٤٧ / ٦.

(٢) المصدر الأسبق : ٤٠٥ / ٤.

(٣) المصدر الأسبق : ١٣٠.

(٤) المصدر الأسبق : ٣٢.

(٥) الجوهري، المصدر الأسبق : ٥٢٩ / ٢.

(٦) المصدر الأسبق : ٢٧٣ / ٤.

(٧) الخوري، المصدر الأسبق : ٦٤٤ / ١.

(٨) دا، المصدر الأسبق : ١٢٢.

(٩) المصدر الأسبق : ٣١٦ / ٢.

٣ - ٣ - ٨ - ٣ وسيلة القضاء والقدر

٣ ١٢ (والملائكة) الذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك.

٣ - ٣ - ٨ - ٤ الموقف من القضاء والقدر

٣ - ٣ - ٨ - ٤ - ١ - ب موقف إيجابي

١٤ ١٣ - ١٥ اللهم صل على محمد وآله، ووفقني لقبول ما قضيت لي وعليّ، ورضني بما أخذت لي ومَنّي... (١٤) اللهم وإن كانت الخيرة لي عندك في تأخير الأخذ لي وترك الإنتقام ممّن ظلمني إلى يوم الفصل ومجمع الخصم فصلّ على محمد وآله وأيدني منك بنية صادقة وصبر دائم (١٥)... وصوّر في قلبي مثال ما أدّخرت لي من ثوابك، وأعددت لخصمي من جزائك وعقابك، واجعل ذلك سبباً لقناعتي بما قضيت، وثقتي بما تخيّرت.

١٥ ٦ اللهم فصلّ على محمد وآله، وحبّب إليّ ما رضيت لي، ويسّر لي ما أحللت بي.
 ٢١ ١١ اللهم... (١١) هب لي قوة أحتمل بها جميع مرضاتك.
 ٢٢ ١ اللهم... فأعطني من نفسي ما يرضيك عني، وخذ لنفسك رضاها من نفسي في عافية.

٢٢ ٥ اللهم صلّ على محمد وآله... واجعل... رضاي فيما يردّ عليّ منك.

٣١ ٩ هذا مقام من... استغاث بك من... قبيح ما فضحه في حكمك.

٣١ ١٧ اللهم... اصرفني بقدرتك إلى ما أحببت.

٣٢ ١٩ هذا مقام من... رضي عنك.

٣٢ ٢٨ [اللهم]... فصلّ على محمد وآله... وأن تقنعني بتقديرك لي، وأن ترضيني

بخصّتي فيما قسمت لي.

- ٣٣ ٤-١ اللهم... اقض لي بالخير (٢) وألهمنا معرفة الاختيار واجعل ذلك ذريعة إلى الرضا بما قضيت، والتسليم لما حكمت... (٤) حُبِّ إلينا ما نكره من قضائك، وسهّل علينا ما نستصعب من حكمك.
- ٣٥ ١ الحمد لله رضئ بحكم الله.
- ٣٥ ٣ اللهم صلّ على محمد وآله، وطيب بقضائك نفسي، ووسّع بمواقع حكمك صدري، وهب لي الثقة لأقرّ معها بأنّ قضائك لم يجر إلاّ بالخير....
- ٤٧ ١١٦ [اللهم]... فإنّي لك مسلم.
- ٥٤ ٣ يا ذا الجلال والإكرام، أسألك... يقيناً تنفع به من أستيغن به حقّ اليقين في نفاذ أمرك.

وسيلة القضاء والقدر :

فقد أشارت الصحيفة، إلى أنّ الملائكة هم الوسيلة لتحقيق وتنفيذ القضاء والقدر (أي الذين يصيرون أو يقفون على جوانب السماوات وحافاتها عند نزول الأمر، والحكم بإنجاز ما وعد سبحانه من قيام الساعة فتنشق السماء فتعدل الملائكة عن مواضع الشقّ إلى جوانب السماء كما قال تعالى : "فيومئذ وقعت الواقعة، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها"... وقال بعضهم : المراد بالملائكة الذين على أرجائها المحرّكون للسماء الحركة الدورية المانعة عن الإنشقاق المتوقّف على الحركة المستقيمة فإنّهم إذا صاروا على أرجائها لم يبق لهم تحريك فأمكن تحريك النفخ لها بالقسر على الإستقامة فلا يمتنع إنشقاقها / س) (١)، أو لأنّ (الملائكة ذلك اليوم على جوانب السماء تنتظرها تؤمر به في أهل النار من السوق إليها، وفي أهل الجنة من التحية والتكرمة فيها) (٢).

(١) المصدر الأسبق : ٤٨ / ٢.

(٢) الطوسي . التبيان : ٩٩ / ١٠.

الموقف من القضاء والقدر :

وهو بموقفين : إيجابي .

وسلبي .

أما الإيجابي ، وهذه المواقف يمكن تصنيفها إلى صنفين : ١ - صنفٌ يتعلّق بالله تعالى .

٢ - صنفٌ يتعلّق بالعبد .

أما ١ - ففي هذه المواقف الإلهية تجاه عباده بالنسبة للقضاء والقدر :

(ح) يحبّه إلينا * ١٥ * ٦ *

* ٣٣ * ٤ * (حتى أحب ما ترضى به)^(١) ، و (حتى أوثره على سواه وأميل

إليه طبعاً ، لما فيه من الفوائد المذكورة ، وإنما سأل ذلك ﷺ ؛ لأنّ المرض على خلاف هوى النفس ومحبة الإنسان للعافية والسلامة وكراهيته للمرض والبلاء بحسب الطبع ، والعقل وإن حكم بترجيح المرض على الصحة لما فيه من الفائدة ، لكن الحب الطبيعي النفساني أشدّ من الحب العقلي ، فسأل ﷺ أن يكون طبعه تابعاً لعقله في حبه ، فلا يكره بالطبع ما رضي الله تعالى واختاره له / س)^(٢) .

(ر) إرضاءنا * ١٤ * ١٣ * (أي : اجعلني راضياً بما استوفيت من ظالمي من حقّي ، وأرضه - أي : أرض الغير - بما أخذت منّي من مظلمة الغير عندي ... أو : رضني بما أخذ الظالم منّي)^(٣) ، وفي وصف علي ﷺ للمتقين (... رضاً منهم عن الله بالقضاء)^(٤) .

(١) دا ، المصدر الأسبق : ١٩٠ .

(٢) المصدر الأسبق : ٩٣ / ٣ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ١٧٩ .

(٤) أبو جعفر مجاهد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، الصدوق - صفات السبعة ، تهران ، انتشارات

أعلمي ، بلا تاريخ ، ص : ٢٠ .

(س) يسهله علينا * ٣٣ * ٤ (وتسهيله ما يستصعب من حكمه يكون بعنايته المهيئة للذهن والنفس قبول ذلك بسهولة / س) ^(١).

(ص) يصرفه عنا * ٣١ * ١٧ (صرفه... ردّه عن وجهه وكفاه... ودفعه) ^(٢) (أي : اجعلني موقفاً لما تحبه أنت من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية) ^(٣).

(ط) تطيبه لنا * ٣٥ * ٣ (طيب الشيء : جعله طيباً... والطيب : خلاف الخبيث ، والطيب : الحلال) ^(٤)، والمراد هنا (رضّ بقضائك نفسي واجعلها قابلة له ، راضية به / س) ^(٥).

(ق) يقنّنا به * ٣٢ * ٢٨ (أي اجعلني قانعاً برزقك المقدّر لي حتى لا أتكلّف في طلب الزيادة ولا أتحزّن بعدم وصول تلك الزيادة إليّ... [أو] أسألك أن تقنّني) ^(٦) و (تصيرني قانعاً بما قدّرت لي وخلقته لأجلي / ن) ^(٧).

= يقوينا * ٢١ * ١١ (والمراد : سؤال إفاضة قوّة على إستعداده ؛ ليقوى بذلك على قهر النفس الأمارّة بالسوء ، ويستعدّ للقيام بجميع مراضي الحق عزّ شأنه / س) ^(٨) ومنها الرضا بالقضاء والقدر.

(و) توسعته علينا * ٣٥ * ٣ (إتسع صدره للأمر إذا سهل عليه تحمّله ولم يشقّ عليه).

(١) المصدر الأسبق : ١٥٣ / ٥.

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ٦٤٤ / ١.

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٤٠٤.

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ٧٢٤ / ١.

(٥) المصدر الأسبق : ١٨٥ / ٥.

(٦) دا ، المصدر الأسبق : ٤٣٧.

(٧) المصدر الأسبق : ٢٦٢.

(٨) المصدر الأسبق : ٤٨١ / ٣.

وعكسه ضاق صدره بالشي إذا شقَّ عليه . ومواقع الحكم : ما وقع به الحكم وتعلَّق به ، أي اجعل صدري واسعاً غير حرج ولا ضيق بما يوقعه حكمك من الأمور التي يشقُّ على النفس تحمُّلها والغرض سؤال مقام الرضا الذي هو سرور النفس بمَرِّ القضاء / س (١١) .

- توفيقه * ١٤ ١٣ * للقبول وسنوضحه في (٢) أدناه .

(ي) تيسيره علينا * ١٥ ٦ * (يسر الرجل ... يسراً : لان وانقاد و... تيسر الأمر... تسهّل) (١٢) ، (وطلب التيسير هنا يحتمل معنيين : أحدهما : إفاضة قوّة عليه يستعدُّ بها لتحمل ما أحلّه به من المرض بجميل الصبر وحسن الثبات ، فلا يضجر من مقدوره تعالى ، بل يرى ذلك هيناً يسيراً في جنب ما يتصوّر من الفوائد المترتبة عليه .

الثاني : إفاضة قوّة مزاجية لا يتأثر معها مزاجه وبدنه ممّا أحلّه به كثير تأثّر ، بل يقوى عليه ولا يضعف عنه ، كما يقوى الرجل القوي على الحمل الثقيل . وفي زيادة كلمة «لي» - مع إنتظام الكلام بدونها - تأكيد لطلب التيسير بإبهام الميسر أولاً وتفسيره ثانياً . وبيانه : أنّه أبهم أولاً بقوله : « ويسر لي » فعلم أنّ ثمة ميسراً ، ثم بيّن فرغ الإبهام بذكر الميسر وهو قوله « ما أحللت بي » فكان أوكد ، لأنّه تكرير المعنى الواحد من طريقي الإجمال والتفصيل / س (١٣) .

وأما ٢ - فبمواقفنا كما يلي :

(ر) الرضا * ١٤ ١٣ * ٣٢ * ١٩ *

* ٢٢ ١ * ٣٢ * ٢٧ *

* ٢٢ ٥ * ٣٣ * ٢ *

* ٣٥ ١ * (قال أهل العرفان : بداية الرضا من جملة المقامات يكتسبها العبد إكتساباً ، ونهايته من جملة الأحوال يوجبها الله تعالى إيجاباً ، ومن حلّي بالرضا فقد لقي بالترحيب

١ (١) نفس المصدر : ١٨٦ / ٥ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٤٩٨ / ٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ٩٣ / ٣ .

الأوفى وأكرم بالتقريب الأعلى، ولا يكاد العبد يرضى عن الله حتى يرضى الله عنه، كما قال الله تعالى: "رضي الله عنهم ورضوا عنه"، فإذا كان العبد راضياً عن الله علم به أن الله راضٍ عنه (س/١)، وقد استفاضت النصوص في ذلك، منها: ما عن رسول الله ﷺ: "(أعبد الله في الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير)"^(٢)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: "(الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين)"^(٣). وعن علي عليه السلام: "(إن النبي ﷺ سأل ربه سبحانه ليلة المعراج، فقال: يا رب، أي الأعمال أفضل؟ فقال الله تعالى: ليس شيء أفضل عندي من التوكل عليّ، والرضا بما قسمت)"^(٤)، (واعلم أن منشأ عدم الرضا، وتمني خلاف الواقع إنما هو الجهل بحكم الأشياء ومصالحها، فلو ظهرت له حكمة الأشياء لما تمنى الإنسان غير الواقع، فإذا عود المؤمن نفسه على التأمل في حكم الأشياء ومصالحها يظهر له... كثير منها، ويسهل عليه الرضا، وما لم يظهر له وجهه يمكن أن يجعله من باب إلحاق المجهول بالأعم الأغلب... فمهما توجه الإنسان إلى ربه، وطلب منه إظهار بعض وجوه الشيء أظهر له حسب إستعداده وقابليته، وطلبته وإرادته. وهذا أقرب الطرق في تحصيل الرضا بالقضاء)^(٥)، وعنه عليه السلام: "في غير الصحيفة - (اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك راضية بقضائك)"^(٦).

(س) التسليم * ٣٣ * ٢

* ٤٧ * ١١٦ (التسليم: هو الإنقياد لأوامر الله تعالى وأحكامه،

(١) نفس المصدر: ٣ / ٥٠٤.

(٢) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء: ٥ / ١٠٤.

(٣) الإسكافي، التمهيد: ٦٠، ح ١٣١.

(٤) أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي - إرشاد القلوب، ط ٤، بيروت، منشورات الأعلمي، ١٣٩٨ ق، ص: ١٩٩.

(٥) البحراني، الطريق إلى الله: ١٠١.

(٦) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣٩.

والإذعان لما يصدر من الحكمة الإلهية، وما يصيبه من الحوادث والنوائب ظاهراً وباطناً وقبول كل ذلك من غير إنكار بالقلب واللسان، وهو مرتبة فوق الرضا، لأن الراضي قد يرى لنفسه وجوداً وإرادة، إلا أنه يرضى بما صدر من جنبه سبحانه، وبما نظقت به الشريعة الغراء - وإن خالف طبعه - والمسلم بريء من ذلك، وإنما نظره إلى ما يصدر من الحكم ويرد من جانب الشرع، فإن التسليم لذلك أصل من الأصول، وإن كان لا يظهر وجه حكمته للناس، فإن الله تعالى اسراراً ومصالح يخفى بعضها، ولا يعلمها إلا الله وأنبياءه وحججه^(١).

(غ) الإستغاثة * ٣١ ٩ * (إستغاث به : إستعان واستنصر)^(٢).

(ق) القبول * ١٤ ١٣ * (ووقفني : أي اجعلني موافقاً غير مخالف لقبول ما حكمت وقدّرت، وقبول الشيء : الرضا به وتحيته والميل إليه، ولي وعلي : عبارة عما يؤثره ويكرهه ... أي : وقفني للرضا بما قضيته ممّا أحبّه وأكرهه / س)^(٣).

- القناعة * ١٤ ١٥ * وهي (الإقتصار على القليل والتقتير، ألا ترى أنه لا يقال هو قنوع إلا إذا استعمل دون ما يحتاج إليه ... وترك الإقتصاد مع الغنى ذمٌ وترك القناعة معه ليس بذم ... والقناعة من أعمال القلوب)^(٤).

(و) الثقة * ١٤ ١٥ * (وثق به ... : اعتمد على وفائه / س)^(٥).

(ي) اليقين * ٥٤ ٣ * وهو (سكون النفس إلى ما يعلمه، وإنما يقال : فيما يقال بتدبر

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٥٦.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق : ٨٩١ / ٢.

(٣) المصدر الأسبق : ٦٤ / ٣.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق : ٤٢٩.

(٥) المصدر الأسبق : ٧٠ / ٣.

واستنباط^(١)، وهو (ممتنع الزوال بالتشكيك)^(٢) لأنه مستقرّ (في القلب لثبوته من سبب متعين له ؛ بحيث لا يقبل الإنهدام)^(٣). هكذا لا بدّ أن تكون مواقفنا تجاه قضاء الله وقدره.

٣ - ٣ - ٨ - ٤ - ٢ - موقف سلبي

٣٣ و ٤ (اللهم) ولا تسمنا عجز المعرفة عمّا تخيّرت ، فنغمط قدرك ، ونكره موضع رضاك ...
(٤) حبّ إلينا ما نكره من قضائك ، وسهّل علينا ما نستصعب من حكمك .
٣٥ ٢ اللهم صلّ على محمد وآله ، ولا تفتني بما أعطيتهم (العباد) ... ف... أغمط حكمك .

الموقف السلبي :

غير المطلوب وغير المتوقع ممّا تجاه القضاء والقدر ، حيث نستنبط من الفقرات أعلاه موضوعين :

١ - منافذ هذا الموقف السلبي .

٢ - الدواء الناجع لها .

والمنافذ هي كما يلي :

(ص) الإستصعاب لحكم الله * ٣٣ * ٤ (إستصعب فلان الأمر : وجده صعباً)^(٤) .

والدواء لذلك هو "التسهيل" (وتسهيله ما يستصعب من حكمه يكون بعنايته المهيئة للذهن والنفس قبول ذلك بسهولة / س)^(٥) فلا بد من الدعاء لذلك .

(١) البريدي، المصدر الأسبق : ٢٩، رقم ١٥٢ .

(٢) القوشجي، المصدر الأسبق : ٢٤٩ .

(٣) أبو البقاء، الكلّيات : ٩٧٩ .

(٤) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٦٤٦ .

(٥) المصدر الأسبق : ٥ / ١٥٣ .

(ع) العجز عن معرفة ما يختاره الله * ٣٣ * ٣ وقد مضى شرحه مفصلاً في الإختيار الإلهي .
 (غ) الغمط لحكم الله * ٣٥ * ٢ (معناه : على قدرك بالتحريك فلا تشكره ولا نرضاه /
 (د) ^(١)، من (غمط العافية : لم يشكرها ، وغمط النعمة : بطرها وحقرها) ^(٢) ، (أي وأحتقر قضاءك
 بما منحتني ، ولا أشكر حكمك فيما أعطيتني ، إذ كان دون ما أعطيتهم ، أو لا أرضى بحكمك
 وقضائك فيما أعطيتني ومنعتني فأتسخطه وأحتقره / س) ^(٣) وقد جاء في الكتب القديمة (يقول
 الله : الحاسد ... غير راض بقسمي بين عبادي) ^(٤) .

والدواء لذلك هو : عدم الإفتتان بالناس بما أعطاهم الله تعالى .

(ك) الكراهة لقضاء الله * ٣٣ * ٤ (المراد بالكراهة والإستصعاب المذكورين : كراهة
 الطباع واستصعابها لا على وجه السخط ، فقد يكون الشيء مكروهاً صعباً عند الإنسان في طبعه ،
 ومن حيث تنفر نفسه عنه ، ويشقّ عليها ، وإن كان يريده / س) ^(٥) لأنه (أمرك الذي قدّرتَه لنا
 وصعب عندنا ذلك الأمر) ^(٦) ، فقد (تَوَاجَهَنِي - يَاربُّ - العُقبات ، وتقف بي الحواجز ، وتطبق عليّ
 المصاعب ، أمام حكمك الذي لا يخلو من الشدّة والصرامة والضغط على الإحساس ، بحيث تقف
 نفسي أمامه في حالة تردّد وتوقّف ، لأنّ النفس لا ترتاح للصعوبات في الأشياء التي تقبل عليها
 فيقودها ذلك إلى التَنَكُّر لحكمك . اللهم افتح قلبي لحكمك الصعب ، حتى أنفذ إلى أسرارهِ ، فأرى

(١) المصدر الأسبق : ٢٩٧ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ٨٨٧ / ٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ١٨٥ / ٥ .

(٤) أبو محمد عبد الله بن مسلم ، ابن قتيبة الدينوري - عيون الأخبار ، ج ٢ ، «أفسيت على» القاهرة ، دار الكتب

المصرية ، ١٣٤٣ق ، ص : ١٠ .

(٥) المصدر الأسبق : ١٥٤ / ٥ .

(٦) دا ، المصدر الأسبق : ٤٤٦ .

فيها العناصر التي تسهّل لي النتائج الطيبة في نهايات المطاف، إذا كانت تواجه الصعوبات في دائرة الإنفعالات القاسية في النهايات^(١)، وإن المتبادر من كلمة "حكمك" في الفقرة هو في نطاق القضاء الإلهي، بقرينة "قضائك"، وأما ما يلوح من عبارات بعض الأعلام، وتصريح بعض بأن المراد به الحكم الشرعي (كالصوم في الصيف والإحرام في الشتاء / س)^(٢) فهذا ما لم نفهمه، كما سيتضح في الإمضاء الإلهي أدناه.

والدواء لذلك : هو التحبيب الإلهي له، فلا بدّ من الدعاء بأن يرشدنا الله تعالى إلى الحكمة منه، لأنّه (لا يحصل إلّا بالعلم بأنّ ما قضيته لنا، مصلحة لديننا ودينانا)^(٣).

(١) فضل الله، المصدر الأسبق : ١٩٩ / ٢.

(٢) المصدر الأسبق : ١٥٤ / ٥.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٤٤٦.

٣-٣-١٩ الإمضاء الإلهي

- ٧ ٢ [إلهي] ومضت على إرادتك الأشياء .
٢١ ٦ (اللهم) لا أمر لي مع أمرك، ماضٍ فيّ حكمك .
٤٨ ٢٨ يا ربّ... صلّ على محمد وآله، واستجب لي جميع ما سألتك... وأرده، وقدّره
واقضه وامضه .

يمكن التصنيف لهذه الفقرات على أصناف : ١- محلّ الإمضاء .
٢- رتبته .
٣- شموليته .

أما ١- فإنّ هذه الفقرات تبين أنّ محلّ الإمضاء هو إمّا في الحكم الإلهي * ٢١ ٦
(أمضى الأمر إمضاءً : أنفذه، ويقال "أمضى الحاكم حكمه")^(١)، و(الحكم : مصدر حكم الحاكم
عليه بكذا : إذا قضى عليه به، وأصله المنع، كأنّه منعه من خلافه فلم يقدر على الخروج منه . أي :
نافذٌ فيّ حكمك، لا أستطيع ردّه ولا الخروج منه / س)^(٢) .
أو الإرادة الإلهيّة * ٧ ٢ (أي : نفذت على وفق إرادتك الأشياء، والمراد بمضيتها

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١٢٢١ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣ / ٤٦١ .

ونفاذها على وفق إرادته سبحانه : إِمَّا تحَقِّق وجودها على غاية السرعة بلا تخَلْف ولا تَلَكُّؤ ولا بطؤ ، بل يكون كلمح البصر ، كما قال الله تعالى : " وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر " وإِمَّا توجَّهها إلى وجهتها على وفق إرادته تعالى بسوق الحكمة الإلهية كلاً منها إلى غايته ، بحيث لا يتعدَّاهَا ولا يقصر عنها / س)^(١) ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (قَدَّر ما خلق ... ووجَّهه لوجهته ... ولم يقصر دون الإنتهاء إلى غايته ، ولم يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته ، وكيف وإنما صدرت الأمور عن مشيئته)^(٢) .

وأما ٢ - فقد جاءت رتبته في المرحلة الرابعة في سلسلة التكوين * ٤٨ ٢٨ * حيث أن لـ (جريان الحكم الإلهي ست^(٣) مراتب - كما نقل^(٤) عن أهل البيت عليهم السلام - : العلم والمشيئة والإرادة والقضاء والقدر والإمضاء)^(٥) ، (ونظير ذلك أن الصانع ممَّا لشيء لا بدَّ أن يتصوَّر ذلك الشيء أولاً وأن يتعلَّق مشيئته ، وميله إلى صنعه ثانياً ، وأن يتأكَّد العزم منه عليه ثالثاً ، وأن يقدرَّ طوله وعرضه وحدوده وصفاته رابعاً ، وأن يشتغل بصنعه وإيجاده خامساً ، وأن يمضي صنعه سادساً ، حتى يجيئ على وفق ما قدره ، إلا أن هذه الأمور في صنع الخلق لا تحصل إلا بحيلة وهمّة وفكر وشوق ونحوها ، بخلاف صنع الخالق فإنه لا يحتاج إلى شيء من ذلك لتنزّه جنبه عنه / س)^(٦) .

وأما ٣ - فتتضح هذه الشمولية من الفقرات كلّها كما يلي : (ح) الحوائج * ٤٨ ٢٨ *

(ش) الأشياء * ٧ ٢ *

(ع) العباد * ٢١ ٦ *

(١) نفس المصدر : ٣١٢ / ٢ .

(٢) نهج البلاغة ، خ ٩١ ، ص : ١٢٧ .

(٣) بينما في المصدر ستّة وهو من سهو القلم .

(٤) وقد سبق ذكر النصّ الكاظمي عليه السلام في القضاء والقدر .

(٥) دا ، المصدر الأسبق : ٦٧٩ .

(٦) المصدر الأسبق : ٢٣٧ / ٧ .

٣-٣-١٠ السعادة

٣-٣-١٠ الجانب الإيجابي

٣-٣-١٠-١ مَنْ هو السعيد؟

٢٤ ١ ... السعيد مَنْ رغب إليه .

٣-٣-١٠-٢ روافدها

٣-٣-١٠-٢-١ الإلهية

٢٧ ١٥ (اللهم) فإذا صافَّ عدوك وعدوّه [المجاهد] ... فإن ختمت له بالسعادة ، وقضيت له

بالشهادة ، فبعد أن يحتاج عدوك بالقتل .

٤٣ ٤ و ٥ فأَسأل الله ربِّي وربَّكَ [الهلال] ... أن يصلِّيَ على محمدٍ وآله ، وأن يجعلك ...

(٥) ... هلال سعدٍ لا نحس فيه ، ويؤمن لا نكد معه .

السعادة :

التمهيد : (السعادة في اللغة هي اليُمن)^(١) ، ونعني بالسعادة الحالة التي تحصل لذوي الخير

(١) كمال الدين مينم بن علي بن مينم البحراني - شرح على المائة كلمة لأُمير المؤمنين عليه السلام ، تحقيق : جلال الدين

والكمال من جهتهما... واعلم أن المشهور أن السعادة هي اللذة^(١)، أو (هي إدراك لما فيه لذة وخير للمدرك)^(٢) أو (معاونة الأمور الإلهية للإنسان على فعل الخير)^(٣)، وأما روافدها : فإن (أحوال النفوس الإنسانية في السعادة والشقاوة إما أن تعتبر في القوة النظرية بحسب العقائد أو في القوة العملية بحسب الأعمال، وعلى التقديرين فالنفس إما أن تكون موصوفة بالعقائد الحقّة والأخلاق الفاضلة أو بأضدادها وهي العقائد الباطلة والأخلاق المسترذلة أو موصوفة بالاعتقادات الحقّة والأخلاق الرديّة أو بالعكس أو خالية عن أحدهما أو عنهما معاً فهذه تسعة أقسام)^(٤)، و (السعادة قد تطلق على ما يوجب دخول الجنة والراحة الأبديّة، واللذات الدائمة)^(٥). أمّا لماذا يبحث عن السعادة في القضاء والقدر؟ لأنّه (قد اشتهر في ألسن الباحثين عن الجبر والإختيار القول بأنّ الناس على صنفين سعيد وشقي، وأنّ سعادة كلّ وشقاءه مكتوب في علمه الأزلي سبحانه أولاً، ومحكوم بأحدهما أن كونه جنيئاً في بطن أمّه، وهذا يكشف عن أنّ الشقاء والسعادة ذاتيان، فكيف يمكن الحكم بالإختيار معهما)^(٦)، بل قد صرح أحد أعلامهم بالجبر صراحة قال (إعلم أنّه تعالى حكم الآن على بعض أهل القيامة بأنّه سعيد، وعلى بعضهم بأنّه شقي، ومن حكم الله عليه بحكم وعلم منه ذلك الأمر إمتنع كونه بخلافه، وإلّا لزم أن يصير خبر الله تعالى كذباً، وعلمه جاهلاً* وذلك محال. فثبت أنّ السعيد لا ينقلب شقيّاً وأنّ الشقي لا

(١) نفس المصدر : ٢٦.

(٢) العلامة الحلي، كشف الفوائد : ٩٦.

(٣) بطرس البستاني - محيط المحيط، ط ٢، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٣ م، ص : ٤١٠.

(٤) ابن ميثم، شرح على المائة كلمة : ٣٠.

(٥) شبر، مصابيح الأنوار : ١ / ١٠٧.

(٦) سبحاني، الإلهيات : ٢ / ٣٧١.

(*) كذا في المصدر. ويبدو "جهلاً" هو الصحيح.

ينقلب سعيداً^(١)، وأما موقعية السعادة والشقاء في أفعال الله، فد(إن الذي خصّه سبحانه بالذكر... بعض هذه الأفعال وهي مع ذلك كثيرة، إلا أنها بجملتها على قسمين : أحدهما : أفعاله سبحانه في تفاصيل خلقه وقيومته، وهي قيامه بلوازم الخلقة وشؤونها.... ثانيهما : أفعاله تعالى في باب السعادة والشقاوة وما يلحق بهما)^(٢). وأما "الصحيفة" فقد أبانت أمرين :

الأول : من هو السعيد ؟

الثاني : روافدها.

أما الأول، ففي * ١ ٢٤* أي (رغب إلى الله : سأله وطلبه، وقصر المسند على المسند إليه في الفقرتين للمبالغة في ... سعادة من رغب إليه كأنه لا سعيد غيره، على ما قوله في نحو : ... الشجاع عمرو، من أن اللام إن حمل في المقام الخطابي على الإستغراق كان بمنزلة ... كل شجاع عمرو، وإن حمل على الجنس أفاد : إن ... عمرواً وجنس الشجاع متّحدات في الخارج، وكيف كان فالقصر الإدعائي حاصل / س)^(٣)، أو رغب (إلى إمتثال أمره ونهيه، من باب عطف أحد المتضادين على الآخر)^(٤).

وأما الثاني : فبنوعين من الروافد : إلهية.

وغير إلهية.

أما الإلهية، فبموردين : (ج) جعله * ٤٣ ٤* وقد أوضحناه سابقاً وما سيأتي. (خ) ختمه * ٢٧ ١٥* (أي : ختمت له حياته بالسعادة....

(١) الفخر الرازي، التفسير الكبير : ١٨ / ٦١.

(٢) الطباطبائي، رسالة الأفعال : ٦٧ و ٦٨.

(٣) المصدر الأسبق : ١ / ٣٩٠.

(٤) دا، المصدر الأسبق : ٤٢.

والمراد بالسعادة : الشهادة كما يفسره قوله بعده : « وقضيت له بالشهادة » وسمى الشهادة سعادةً مجازاً من باب تسمية الشيء باسم سببه ، لأنَّ الشهادة سبب لحصول السعادة المطلقة التي هي حسن الحياة في الآخرة ... وإياها قصد تعالى بقوله " وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ... " ، وقد جمع الإمام السجاد (عليه السلام) - في غير الصحيفة - بين السعادة والشهادة أيضاً داعياً في ذلك لكميل (عليه السلام) : (اللهم أحيه سعيداً ، وأمته شهيداً ...)^(١).

وقوله (عليه السلام) : « ختمت » أي : أردت الختم ، بقرينة جواب الشرط ، وهو من باب إطلاق ما وضع للمسبب على السبب ؛ لكون الختم مسبباً عن إرادته . قال السيد الشريف : والتعبير بالفعل عن إرادته نوع كثير الموارد شائع الإستعمال / س^(٢) ، (وأكثر ما يكون ذلك بعد أداة الشرط ، نحو ... " إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ")^(٣) وفي الحديث الشريف النبوي : (إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل)^(٤) ، وقد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذا الرافد الإلهي : (من عزفت نفسه عن دنيي المطامع كملت محاسنه ، ومن كملت محاسنه حُمد ، والمحمود محبوبٌ . ولن يحبَّ العباد عبداً إلا بعد حبِّ الله عزَّ وجلَّ إياه . فتكون المحبة درجةً إلى نيل صلاح معاشه ، مع وفور معاده ، ومن اجتمعت له الخصلتان كملت سعادته ، والشقي الكامل الشقاء من كان بخلاف ذلك)^(٥) . وأما :

(١) عبد الحسين أحمد الأميني النجفي - القدير في الكتاب والسنة والأدب ، ج ٢ ، ط ٢ ، طهران ، دار الكتب

الإسلامية ، ١٣٦٦ ش ، ص : ٢٠٢ .

(٢) المصدر الأسبق : ٤ / ٢٦٢ .

(٣) ابن هشام ، مغني : ٩٠٣ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي - صحيح البخاري ، تحقيق : قاسم الرفاعي ،

ج ١ - ٢ ، ط ١ ، بيروت ، دار القلم ، ١٤٠٧ ق ، ص : ٤٠٩ ، ح ٨٢٦ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي - دستور معالم الحكم ، المكتبة الأزهرية ، ١٣٣٢ ق ، ص : ١٤٠ .

٣-٣-١٠-١-٢-٢ غير الإلهية

٣-٣-١٠-١-٢-٢ عبادة

٤٣ ٦ اللهم صلّ على محمد وآله، واجعلنا من ... أسعد من تعبّد لك فيه [الشهر].

٤٥ ٣٠ السلام عليك [شهر رمضان] ... ما أسعد من رعى حرمتك بك .

٤٥ ٤٩ اللهم ... اجعلنا من أسعد أهله [شهر رمضان] به .

٣-٣-١٠-١-٢-٢ دعاءاً

١ ٣٠ الحمد لله ... (٣٠) حمداً نسعد به في السعداء من أوليائه .

٤٨ ٢٨ يا ربّ ... صلّ على محمد وآله، واستجب لي جميع ما سألتك ... وأسعدني بما تعطيني منه .

٣-٣-١٠-١-٢-٢ أخلاقاً

٤٦ ٤ اللهم صلّ على محمد وآله ... وزدهم [الجيران] بصيرةً في حقّي، ومعرفةً بفضلي، حتى يسعدوا بي وأسعد بهم .

٣٩ ٣ (اللهم) وعوّضي من عفوي عنهم [المنتهكين للحقوق] عفوك، ومن دعائي لهم رحمتك، حتى يسعد كلّ واحدٍ منّا بفضلك .

٣-٣-١٠-١-٢-٢-٢ حُسن العقابة

وبحثها في المعاد

٣-٣-١٠-٢ الجانب السلبي على السعادة

لاحظ : الشقاء ، منافذه / بمنفذٍ إلهي

غير الإلهية :

من روافد السعادة، ولا نتعرض لها توضيحاً، لخروجها عن الجانب العقائدي فاكثفينا بذكر الفقرات أعلاه، وإنما نضيف هنا ما يمكن أن نشقه من الروافد الإلهية وهما، الشهادة
 ٢٧ ١٥ وقد أشرنا إليها في بحث القضاء.

الهلال *٤٣ ٥* والسعادة به هي (معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير)^(١)،
 (واليمين : الأمور الإلهية التي ربّما ظفر الإنسان بمعاونتها على نيل الخير)^(٢)، وقد وردت
 النصوص على بعض الأدعية لتحقيق السعادة ودفع البلاء منها ما (روي عن النبي ﷺ : أنه كان إذا
 رأى الهلال كبر ثلاثاً وهلل ثلاثاً ثم قال : الحمد لله الذي أذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا)^(٣)،
 وفصل الختام لهذا الجانب غير الإلهي، ما جاء في الشرح على كلمة أمير المؤمنين عليه السلام : "السعيد
 مَنْ وَعِظَ بغيره" (أقول : يعني السعادة في الدنيا والآخرة لمن يتعظ ويقبل النصيحة ممّن
 هو ينصح لآخر ويزجره عن فعل شنيع وأمرٍ قبيح، وإذا رأى منكراً صادراً عن الغير إستكرهه
 ولا يقاربه أصلاً)^(٤).

(١) الراغب، مفردات : ٢٣٢.

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٥٣٤.

(٣) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس - الدروع الواقية، تحقيق : جواد القيومي، ط ١، قم، مؤسسة

النشر الإسلامي، ١٤١٤ق، ص : ٢٥.

(٤) عبد الوهاب - شرح المائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق : جلال الدين الأرموي، ط ٢، قم، مؤسسة النشر

الإسلامي، ١٤١٩ق، ص : ٤٩.

٣-٣-١١ الشقاء

٣-٣-١١-١ الأساس فيه

٣٧ ١٤ و ١٦ إلهي ... فأما العاصي أمرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك ... (١٦) فمن ...
أشقى ممن هلك عليك .

٤٥ ٩ [إلهي] تلقيت من عصاك بالحلم ... لكيلا ... يشقى بنعمتك شقيهم ، إلا عن طول
الإعذار إليه .

٤٦ ١٧ و ١٩ [إلهي] ... إنما تأنيت بهم [المسيئين] ليفيؤا إلى أمرك ... (١٩) ... ف... الشقاء
الأشقى لمن اغترّ بك .

الشقاء :

هو (إدراك ما فيه آفة وشر^(١)) ، أو (الحالة التي تكون لذوي الشر والآفة من جبهتهما
و... هي الألم^(٢)) .

وأما الأساس فيه :

فلو لاحظناه بالقياس إلى علم الله بحيث لو (تعلق علمه تعالى مثلاً بأن خشبة كذا ستحرق

(١) العلامة الحلّي ، كشف الفوائد : ٩٦ .

(٢) ابن مینم ، شرح على المائة كلمة : ٢٦ .

بأنار يوجب وجوب تحقق الإحتراق المقيّد بالنار لأنّه الذي تعلّق به العلم الحقّ، لا وجوب تحقق الإحتراق مطلقاً سواء كانت هناك نار أو لم تكن إذ لم يتحقق علمه بهذه الصفة، وكذا علمه تعالى بأنّ الإنسان سيعمل باختياره وإرادته عملاً أو أنه سيشقى لعملٍ إختياري كذا يوجب وجوب تحقق العمل من طريق إختيار الإنسان لا وجوب تحقق عمل كذا سواء كان هناك إختيار أو لم يكن وسواء كان هناك إنسان أو لم يكن حتى تنقطع به رابطة التأثير بين الإنسان وعمله^(١)، وأمّا الصحيفة فتبحث عن الأساس هذا على محورين :

١ - من تجاوز حدّ الإعذار * ٤٥ ٩ حيث ("لا يشقى بنعمتك" أي متلبساً بنعمتك أو بسبب نعمتك، فإنّ النعمة قد تكون سبباً للشقاء، والإستثناء من قوله ﷺ : "إلّا عن طول الإعذار إليه" مفرّغ، أي "لكيلا يهلك عليكم هالكهم، ولا يشقى شقيّهم" عن شيء من الأشياء إلّا عن طول الإعذار. و"عن" بمعنى "بعد" مثلها في قوله تعالى "عمّا قليل ليصبحنّ نادمين" أي بعد طول الإعذار إليه، يقال : أعذر إليه في الأمر إعذاراً : أي بالغ في العذر... وتعديته بـ "إلى" لتضمينه معنى الإنهاء، ومعنى مبالغته تعالى في كونه معذوراً، مبالغته في إزالة حجج من هلك، وشقى عند معاقبته له / س)^(٢)، والإعذار (من التهديد بإيصال المكروه إليه / ن)^(٣).

٢ - من تجاوز حدّ الإمهال * ٣٧ ١٤ و ١٦ *

* ٤٦ ١٧ و ١٩ *

(الشقاء : خلاف السعادة، ووصفه بالأشقى من باب ليل أليل وداهية دهياء و... من شأن العرب أن يشتقّوا من لفظ الشيء الذين يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تأكيداً وتنبيهاً على تنأيه / س)^(٤)، وعبارة («ومن اشقى ممّن هلك» طاغياً باغياً «عليك» أو بتضمين معنى الدخيل

(١) الطباطبائي، الميزان : ٢١ / ١١.

(٢) المصدر الأسبق : ١١٩ / ٦.

(٣) المصدر الأسبق : ٣١١.

(٤) المصدر الأسبق : ٢٢٩ / ٦.

والوفود والورود، لأنّ تعديته "بعلی" لم يكن مذكوراً في القاموس، أو لفظة "على" بمعنى "مع" مثل :
 "أضله الله على علم" أي مع علم، أو بمعنى "في"، أي : من أشقى ممّن هلك في معرفتك بأن يكون خائباً
 من معرفتك، أو يكون زعمه أن بعض الذنوب بحيث سعة رحمتك عنه ضيقٌ . نعوذ بالله منه (١١).

٣ - ٣ - ١١ - ٢ منافذ

٣ - ٣ - ١١ - ٢ - ١ بمنفذٍ إلهي

- ١٠ ٣ يا غنيّ الأغنياء... لا تقطع رجاءنا بمنعك، فتكون قد أشقيت من استسعد بك .
 ١٨ ١ اللهم... فلا تجعل حظّي من رحمتك، ما عجّلت لي من عافيتك، فأكون قد شقيتُ
 بما أحببتُ .
 ٤٦ ١٧ ... فمن... كان من أهل الشقاوة خذلتها لها .

٣ - ٣ - ١١ - ٢ - ٢ بمنفذٍ غير إلهي

- ٤٥ ٤٣ اللهم إنا أهل هذا الشهر [شهر رمضان] الذي ... وقّفتنا بمنّك له حين جهل الأشقياء
 وقته، وحرّموا الشقائقهم فضله .
 ٥٣ ٢ (ربّ) قد أوقفتُ نفسي موقف الأذلاء المذنبين ؛ موقف الأشقياء المتجرّين عليك .

٣ - ٣ - ١١ - ٢ - ٣ بسوء العاقبة

وبحثها في / المعاد

٣ - ٣ - ١١ - ٣ الحدُّ منه

- ٤٦ ١٥ [إلهي] لا يشقّي بنقمتك المستغفرون .

منافذه :

أما المنفذ الإلهي للشقاء فقد أظهرته الصحيفة بأُمور ثلاثة إلهية هي :

(خ) خذلانه * ٤٦ ١٧ * (خذله ... : ترك نصرته وإعانتة ، وخذل الله العبد : لم يعصمه من الشُّبه فيقع فيها)^(١) و (هو العقاب وما يجري مجراه)^(٢) ، ومن آثاره (أن لا يفعل في حقِّ العاصي ما يفعله في حقِّ المتقي من التوفيق والعصمة)^(٣) ، أو هو (خلق قدرة المعصية)^(٤) أو (منع اللطف)^(٥) .

(ع) تعجيله بالعافية * ١٨ ١ * أي (فلا تجعل نصيبي من رحمتك ما أسرعت بقضائه لي من عافيتك التي هي تعجيل قضاء هذا المطلوب ، أو صرف هذا المكروه فحسب ؛ فإنَّ الجعل منبئٌ على دوام الملازمة وإستمرار الإستقرار ... فأكون ... أي : فيتسبَّب عن ذلك ، وهو جعل حظِّي من رحمتك مجرد هذه العافية المعجَّلة ، كوني قد شقيت شقاوةً أُخروية ، بسبب ما أحببته من تعجيلها ، لاقتضائه فوات عظيم الأجر والجزاء المسبَّب عن الصبر على البلاء ، ويكون قد سعد غيري ممَّن لم تجعل حظَّه من رحمتك مجرد عافيتك المعجَّلة سعادةً أُخروية ، بسبب البلاء الذي كرهته أنا وصبر هو عليه ، فنال بذلك عظيم الأجر وجزيل الثواب . والحاصل : أنَّه لما كانت المحن في هذه الدار من منح الله سبحانه على عباده المؤمنين ؛ لما يترتَّب عليها من حطِّ الذنوب ورفع الدرجات ... خشي ﷻ أن يكون تعجيل العافية له موجِباً لحرمان الجزاء المترتَّب على الصبر على البلاء فسأل ﷻ أن لا يجعل حظَّه من رحمته متصوراً على هذه العافية المعجَّلة ، فيكون قد فاتته من السعادة الأُخروية ما أدركه غيره من المبتلين الذين صبروا على البلاء ففازوا بعظيم الجزاء / س)^(٦) .

(١) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٢٦٢ .

(٢) المرتضى ، الذخيرة في علم الكلام : ٥٩٧ .

(٣) المرتضى ، رسائل : ٢ / ٢٧٠ .

(٤) الجويني ، الإرشاد : ٢٥٤ .

(٥) التفтаزاني ، شرح المقاصد : ٢ / ١٦٠ .

(٦) المصدر الأسبق : ٣ / ٢٢٢ .

(م) منعه * ١٠ * ٣ * إنَّ أصل المنع هو (ما يتعذر لأجله الفعل مع بقاء القدرة عليه) ^(١) أو (هو القدرة على ضدٍّ من أضداده) ^(٢)، وأمَّا منعه تعالى فهو حرمانه - يقال (حرم الله زيدا : حرمه) ^(٣) ومنه الدعاء : ("اللهم من منعت فهو ممنوع" أي : من حرمت فهو محروم «ولا يعطيه أحدٌ غيرك») ^(٤) .
وأمَّا المنفذ غير الإلهي، فنكتفي بذكر فقرات الصحيفة فيه ، والمهم ، هو في :
الحدّ منه :

وقد أبرزته الصحيفة بالإستغفار، حيث لا يشقى أهله بنقمة الجبار، وقد أظهرت النصوص منزلة الإستغفار تذكر منها ما يلي : في الآية الكريمة " وما كان الله يعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " ^(٥) ولذلك ما عن الصادق عليه السلام : (إنَّ من أجمع الدعاء أن يقول العبد : الإِستغفار) ^(٦)، وعن رسول الله ﷺ : (إدفعوا أبواب البلايا بالإِستغفار) ^(٧) وعنه عليه السلام أيضاً : (مَن أحبَّ أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الإِستغفار) ^(٨)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (وأيم الله ، ما كان قوم قطَّ في خفض عيشٍ، فزال عنهم إلا بذنوب اجتروحوها، لأنَّ الله ليس بظلام للعبيد، ولو أنَّ الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربِّهم بصدقٍ من نيّاتهم، ووله من قلوبهم، لردَّ عليهم كلَّ شارد، وأصلح لهم كلَّ فاسد) ^(٩).

(١) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٨١.

(٢) أبو يعلى، المصدر الأسبق : ١٤٥.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١٢٤٤.

(٤) الطريحي، مجمع البحرين : ٤ / ٣٩٣.

(٥) الأنفال : ٣٣.

(٦) الرواندي، الدعوات : ٤٩، ح ١١٩.

(٧) النوري، مستدرک : ٥ / ٣١٨، ح ٥٩٨٠.

(٨) المنذري، الترغيب والترهيب : ٢ / ٤٦٩، ح ٧.

(٩) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٨، ص : ٢٥٧.

٣-٣-١٢ الآفات والشرور

٣-٣-١٢-١ صفتها

٧ ٥ [إلهي] وقد نزل بي يا ربّ، ما قد تكأدني ثقله، وألمّ بي ما قد بهظني حمله.

٣-٣-١٢-٢ الموقف الربّاني منها

٣-٣-١٢-٢-١ هويّة

١ ٢١ ... أمرنا ...، ونهاننا ... فخالفنا عن طريق أمره، وركبنا متون زجره، فلم يبتدرنا بعقوبته، ولم يعاجلنا بنقمته.

٧-٢ ٧ [إلهي] ذلّت لقدرتك الصّعاب، وتسبّبت بلطفك الأسباب، وجرى بقدرتك القضاء، ومضت على إرادتك الأشياء (٣) فهي بمشيّتك دون قولك مؤتمرة، وإبادتك دون نهيك منزجرة (٤) أنت المدعوّ للمهمّات، وأنت المفزع في الملمّات لا يندفع منها إلّا ما دفعت، ولا ينكشف منها إلّا ما كشفت (٥) وقد نزل بي يا ربّ ما قد تكأدني ثقله، وألمّ بي ما قد بهظني حمله (٦) وبقدرتك أوردته عليّ، وبسلطانك وجّهته إليّ (٧) فلا مصدر لما أوردت، ولا صارف لما وجّهت، ولا فاتح لما أغلقت ...، ولا ميسّر لما عسّرت

٧ ١٠ [اللهمّ] وأنت القادر على كشف ما منيتُ به ودفع ما وقعت فيه.

- ١٤ ٩ اللهم... فكلُّ مكروه جَلُّ دون سخطك، وكل مرزئة سواء مع موجدتك.
- ٣٢ ٣٣ اللهم إِنَّكَ تقي الكريهة.
- ٣٧ ١٤ و ١٥ ... إلهي... فأَمَّا العاصي أمرك... فلم تعاجله بنقمتك... (١٥) فجميع ما أُخَرَت عنه من العذاب، وأبطأت به عليه من سطوات النعمة والعقاب ترك من حقك....
- ٣٩ ١١ إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ [العفو] يا إلهي، تفعله بمن لا يجحد استحقاق عقوبتك، ولا يبرئ نفسه من استيجاب نقمتك.
- ٤٦ ١٠ يا من لا يغيّر النعمة، ولا يبادر بالنقمة.
- ٤٨ ١٥ إلهي... ليس... في نقمتك عجلة، وإنما يعجل من يخاف... وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علوًّا كبيراً.

الآفات والشُرور :

التمهيد - الشرّ (هو الضرر القبيح) ^(١) أو هو (وما يؤدّي إليه) ^(٢) وأما ماهيته فهو (عدم الشيء أو عدم كماله) ^(٣)، وعدم الكمال هذا (من حيث هو مستحقّ له) ^(٤)، و (يطلق على أمور عدمية من حيث هي غير مؤثّرة؛ كفقدان كلّ شيء ما من شأنه أن يكون له؛ مثل الموت والفقر والجهل، وعلى أمور وجوديّة كذلك) ^(٥)، وهو (ليس بمناسب... ولا مختار ولا مرضي) ^(٦)، وأما حكمها :

(١) عبد الجبار، المغني : ٤٥ / ٥.

(٢) أبو يعلى، المصدر الأسبق : ٢٨١.

(٣) الفضولي، المصدر الأسبق : ١١٩.

(٤) العلامة الحلّي، كشف المراد : ٤١٥.

(٥) شرح المصطلحات الكلامية : ١٧٦، ع ١، الرقم ٦١٣.

(٦) نفس المصدر والصفحة.

إن (وجود هذه الحوادث أوجد إشكالات على حكمته بل علمه تعالى ، فهي بظاهرها تدلّ على انعدام النظام في الكون من جهة ، وتنافي حكمته بمعنى إتقان أفعاله من جهة ثانية ، وتنافي حكمته - على نحو الإطلاق - أعني كون فعله منزهاً عما لا ينبغي من جهة ثالثة ، وتنافي حكمته - على نحو الخصوص - أعني عدله تعالى وقيامه بالقسط من جهة رابعة)^(١) و (البحث عن الشرور ، ليس مسألة جديدة كشف عنها فلاسفة الغرب ومنهم الفيلسوف « هيوم » الإنكليزي ، كما ربما يتخيّله بعض من لا خبرة له بالفلسفة الإسلامية ، بل والإغريقية ، فإنّ هذه المسألة قد طرحت بين القدماء من فلاسفة الإغريق ، والمتأخّرين من فلاسفة الإسلام . فقد اشتهر قول أرسطو : « إنّ الموجودات الممكنة بالقسمة العقلية في بادئ الإحتمال تنقسم إلى خمسة أقسام : ١ - ما هو خير كله لا شرّ فيه أصلاً . ٢ - ما فيه خير كثير مع شرّ قليل . ٣ - ما فيه شرّ كثير مع خير قليل . ٤ - ما يتساوى فيه الخير والشرّ . ٥ - ما هو شرّ مطلق لا خير فيه أصلاً » ، ثم صرّحوا بأنّ الأقسام الثلاثة الأخيرة غير موجودة في العالم ، وإنّما الموجود من الخمسة المذكورة هو قسمان)^(٢) ، وقد بحث العلماء عن وجه الحكمة فيها ، فهذه (الشرور الحاصلة في بعض الموجودات وإن كان حصولها على سبيل الوجوب واللزوم لكنها غير خالية عن حكمة تامة ؛ بها يكون قوام العالم ولولا تلك الحكمة لما وجدت هذه الشرور ، لأنّ الخيرات هي مبادئ الشرور فعند إستيفاء الخيرات وانتهائها ربما ظهرت الشرور وربما خفيت ، هذا في الشيء الواحد وفي المصادرات أمور شريرة لأجل المنافرات والمنافيات ولكنها نادرة جداً بالإضافة إلى الوجود إذ هو خير كلّ أو الغالب خيره ، وأمّا الشرور فيجب إضافتها إلى الأشخاص والأزمان والطبائع)^(٣) ، ومنها ، إنّ (الوجه الذي عليه يقبح الألم هو كونه ظلماً ؛ بتعريضه من نفع يوفى عليه ، ودفع ضرر هو أعظم منه ... وكونه عبثاً بتعريضه

(١) سبحاني ، الإلهيات : ١ / ٢٦٠ .

(٢) المصدر الأسبق : ١ / ٢٧٤ .

(٣) ابن سينا ، العرشية : ٢٥٦ .

من عوض مثله أو أنفع لا يحسن إيصاله إلى المؤلم من دونه، أو لدفع ضرر يندفع بغيره أو كونه استفساداً بأن يكون داعياً إلى قبيح، أو صارفاً عن حسن^(١)، فهذه الشرور (لـ) لم توجد، لأجلها كان يلزم شرور كثيرة، فهذه الشرور والآفات التي في عالمنا هذا داخله في مشيئة الله الأزلية بالعرض وعلى سبيل التبع، لا بالذات وعلى سبيل القصد الأول / س^(٢)، أي أن ما يقع في هذا العالم من الشرور في الظاهر فعلى أصل الحكم ليس بمقصود من العالم، وإنما الخيرات هي المقصودة والشرور أعدام. وعند إفلاطن أن الجميع مقصود ومراد^(٣).

صفتها - قد اكتفينا بذكر الفقرة فقط من دون شرح، وأما :

الموقف الرباني منها :

وهذا الموقف أيضاً من نواح ثلاث، أولها :

هوية - فمن ملاحظة الفقرات أعلاه، يمكن تصنيفها إلى : عام.

وخاص.

أما العام : ففي هذه الحروف أدناه :

(ج) و(د) و(س) و(غ) ما أغلقه ... و(ك) لا ينكشف ... و(م) أمضى ... و(و) يوجهها ...

ويوردها ... وما تقع فيه ... ولكن لسهولة المراجعة، أبقينا كل في محله من مادته.

وأما الخاص : ففي هذه الموارد ؛ بأن الله تعالى بالنسبة للشرور :

(ج) أجرى ذلك * ٧ * ٢ * (جرى الأمر : وقع وحدث ... وأجرى الأمر : أمضاه)^(٤).

(١) أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف : ٨٨.

(٢) المصدر الأسبق : ٢ / ٤٣٧.

(٣) ابن سينا، رسالة في سرّ القدر : ١٧٠.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ١١٩.

- (د) لا يندفع منها إلّا ما قد دفع * ٧ * ٤ (دفعْتُ الشيء ... : نَحَيْتُهُ فاندفع هو / س) ١١ .
- (ز) المرزئات، كلّها سواء مع موجدته * ١٤ * ٩ (المرزئة (بضمّ الميم وكسر الزاء والهمزة من باب الإفعال من الرزء بالضمّ بمعنى النقص، وفي نسخة ... بفتح الميم وكسر الزاء بمعنى المصيبة / د) (١٢) .
- (س) سَبَبُ الأسباب * ٧ * ٢ (أي جميع الأسباب. أي : صار السبب بسبب لطفك سبباً) (١٣) .
- (ص) الصعاب، قد ذلّت له * ٧ * ٢ (جمع صعب ... أي عسر، وهي صفة لمحذوف، أي : الأمور الصعاب .
- وقدرته تعالى تعود إلى اعتبار كونه مصدر الإثارة. وذلّ الصعاب لها يعود إلى إنفعالها عنها، ومطاوعتها لها، وخضوعها في زقّ الجريان على وفق القضاء / س) (١٤) .
- (ع) عذابه، يتأخّر فيه * ٣٧ * ١٥ (و) تأخير العذاب ترك "من حَقَّقَكَ ورضيَّ بدون واجبك" (١٥) .
- ما عسره، لا ميّسر له إلّا هو * ٧ * ٧ (وحاصل هذه الفقرات : أن الأمر كله لك، فلا رادّ لقضائك ولا دافع لبلائك / س) (١٦) .

(١) المصدر الأسبق : ٣١٤ / ٢ .

(٢) المصدر الأسبق : ١٦٧ .

(٣) دا، المصدر الأسبق : ١١٩ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣١٠ / ٢ .

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٤٧٣ .

(٦) المصدر الأسبق : ٣١٦ / ٢ .

- عقابه، يبطئ فيه * ٣٧ ١٥ * (بطأ عليه بالأمر... أخره و... أبطأ بمعنى بَطَّؤ) ^(١)،
 (والبطؤ أصله تأخر الإنبعث في السير، ثم استعمل في مطلق التأخر / س) ^(٢).
 - عقوبته، لا يبادر إليها * ١ ٢١ * (أي: لم يعاجل الله بعقوبته إيانا مع أنا مستحقون لها) ^(٣).
 ● بل ويعفو عنها * ٣٩ ١١ * (إن عفوت، فعفوك لمن لا ينكر أن له استحقاق عذابك) ^(٤).

(غ) ما أغلقه، لا فاتح له إلا هو * ٧ ٧ * (وحاصل هذه الفقرات: أن الأمر كله لك، فلا راد لقضائك، ولا دافع لبلائك / س) ^(٥).
 - لا يغير النعمة * ٤٦ ١٠ * التغير هو عبارة عن (إنتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى) ^(٦)، (والتغير: يقال على وجهين:

أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته كما يقال غيّرت داري إذا بنيتها بناءً غير الذي كان.
 الثاني: لتبديله بغيره، كما تقول غيّرت ثوبي ودائتي إذا أبدلتهما بغيرهما، وهذا المعنى هو المراد، لأنّ تغيير النعمة عبارة عن سلبها وتبديلها بالنعمة، وفيه تلميح إلى قوله تعالى... "ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"... والألف واللام في النعمة: للجنس، أي لا يغيّر شيئاً من جنس النعمة جلّ أوهان، كما أن التنكير في الآية الأولى يفيد العموم أي نعمة كانت جلّت أو هانت / س) ^(٧).

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ٤٧/١.

(٢) المصدر الأسبق: ٢٦٣/٥.

(٣) دا، المصدر الأسبق: ٣٨.

(٤) نفس المصدر: ٤٨٦.

(٥) المصدر الأسبق: ٣١٦/٢.

(٦) الأحمد نكري، المصدر الأسبق: ٢٧٢. والسيوري، إرشاد الطالبين: ٢٣٢.

(٧) المصدر الأسبق: ٢١٢/٦.

(م) أمضى الأشياء على إرادته * ٧ * ٢ * وقد مضى توضيحه في الإمضاء الإلهي .
 — ما نُنمى به ، هو القادر على كشفه * ٧ * ١٠ * (مناه الله به : ابتلاء به وأصابه)^(١) ، و (كشف الله غمّه : أزاله)^(٢) .

(ن) النقم :

● لا يبادر إليها * ٤٦ * ١٠ * (بدر إلى الشيء ... أسرع ... وبادره ... : عاجله)^(٣) ،
 (والنقمة ... : اسمٌ من إنتقم منه إذا عاقبه ، أو بالغ في العقوبة ... إذا بلغت به الكراهة حدّ
 السخط / س)^(٤) ، (والنقمة لا تكون إلّا جزاءً وعقوبةً وأصلها شدة الإنكار تقول نقمت عليه الأمر
 إذا أنكرته عليه وقد تسمّى النقمة بلاءً ، والبلاء لا يسمّى نقمةً ... والنقمة قد تكون بحق جزاءً على
 كفران النعمة)^(٥) ، وإنّما أنّه تعالى لا يبادر إلى النقم لأنّه (لمّا كان غرض العناية الإلهية سوق كلّ
 ناقص إلى كماله ، كانت من سنّته تعالى عدم مبادرة العصاة بالانتقام ومعاجلتهم بالعقاب بل
 ينظرهم ويمهلهم ليرجعوا عن غصيانهم وغيّهم إلى الطاعة والرشد ويخرجوا من ظلمات الجهل
 وورطات المآثم إلى نور الحق ومتّسع الجود / س)^(٦) .

● بل يبطئ فيها * ٣٧ * ١٥ * وقد أوضحنا ذلك قبل قليل .

● ولا يعاجل بها * ١ * ٢١ * لأنّه (لو عجلّ للحق الشرّ ، والتعجيل : تقديم الشيء قبل
 حينه ؛ ... " لقضي إليهم أجلهم " ... معناه لأُمتوا ، كأنّه قيل لقطع أجلهم وفرغ منه)^(٧) .

(١) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٢٤٦ / ٢ .

(٢) نفس المصدر : ١٠٨٧ / ٢ .

(٣) نفس المصدر : ٣٣ / ١ .

(٤) المصدر الأسبق : ٢١٣ / ٦ .

(٥) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٠٥ و ٤٣ .

(٦) المصدر الأسبق : ٢١٣ / ٦ .

(٧) الطوسي ، التبيان : ٣٤٦ / ٥ .

● ولا يعجل فيها * ٤٨ ١٥ * لآئته (لا يعجل إلا من يخاف الفوت ... والله سبحانه لا يخاف فوتاً لآئته بالمرصاد / س) (١).

● بل يعفو عنها * ٣٩ ١١ * فيا رب (إن عفوت، فعفوك لمن لا ينكر أن له إستحقاق عذابك) (٢).

(هـ) هو المدعو للمهمات * ٧ ٤ * لاحظ (ل) أعلاه.

(و) يوجهها بسلطانها * ٧ ٦ * (لما كانت الأمور كلها مربوطة بأسبابها تحت تصرف قدرته تعالى وأسبابها القريبة منتهية إليه سبحانه، صرح ﷺ بأن ما نزل به من المكروه إنما هو بإيراده وتوجيهه تعالى إليه بقدرته وسلطانها، قطعاً للنظر عن غيره في جميع أحواله وتوجهاً إلى قبلته الحقيقية / س) (٣).

● ولا صارف لما يوجهه * ٧ ٧ * (صرفه ... : ردّه عن وجهه وكفاه) (٤).

— يوردها بقدرته * ٧ ٦ * (يعني : ما أورده علينا، ليس لأحد إرجاعه ودفعه عنا) (٥).

● ولا مصدر لما يورد * ٧ ٧ * (صدر عن المكان .. : رجع عنه وانصرف، وصدر الرجل وغيره : أرجعه) (٦)، (أي : فلا أحد يصدر ما أوردت، على طريق نفي الجنس لنفي جميع أفراد المصدر ذاتاً وصفةً، ولو قيل : فلا يصدر أحدٌ لدلّ على نفي الصفة فقط / س) (٧).

(١) المصدر الأسبق : ٢٢٦ / ٧.

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٤٨٦.

(٣) المصدر الأسبق : ٣١٦ / ٢.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق : ٦٤٤ / ١.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ١٢٢.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ٦٣٧ / ١.

(٧) المصدر الأسبق : ٣١٦ / ٢.

— ما تقع فيه ، هو القادر على دفعه * ٧ (١٠) * (التعريف لإفادة القصر تحقيقاً ، أي : أنت القادر لا غيرك على كشف ما ابتليت به / س) (١).

فاتضح لنا ؛ من خلال استقصاء كل ذلك ؛ أن الهويّة هي الرحمة ، وقد سبقت غضبه .

٣ - ٣ - ١٢ - ٢ - ٢ سابقة

- ١٨ ١ اللهم لك الحمد ... بما صرفت عني من بلائك .
- ٣١ ١٢ اللهم فصلّ على محمد وآله ... واسترني بسترِكَ كما تأتيتني عن الإنتقام منّي .
- ٣٦ ٦ (اللهم) فلك الحمدُ على ما وقّيتنا من البلاء .
- ٤٩ ١١ (إلهي) كم من سحائب مكروه جَلّيتها عني ... وأعينُ أحداث طمستها ، وغواشي كربات كَشَفَتْها .
- ٥١ ٢ و ٣ (إلهي) صرفت عني جهد البلاء ، ومنعت منّي محذور القضاء (٣) إلهي فكم من بلاءٍ جاهد قد صرفت عني .

سابقة :

هذا الموقف الإلهي تجاه الشرور وخلفيته قد أوضحتها الصحيفة ، بأن الله تعالى قد :

(أ) تأتني * ٣١ * ١٢ * (تأتني في الأمر : ... ترفّق وتنظر) (٢)، (وتعدية التائي بـ "عن" لتضمينه معنى التجاوز ، أي : تأتيتني متجاوزاً عن الإنتقام منّي / س) (٣) .

(١) نفس المصدر : ٣٢٢ / ٢ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢٣ / ١ ، والجوهري ، المصدر الأسبق : ٢٢٧٣ / ٦ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤١٦ / ٤ .

- (ج) جَلَى * ٤٩ ١١ * (جَلَى عنه الأمر... كشفه عنه) ^(١)، حيث أَنَّهُ مَجَى قَدْ (شَبَّهَ مَا يَغشَى النفس ويعرض لها من الهموم وظلمة الغم بسبب المكروه؛ بالسحاب بجوامع التغشية، وذكر التجلية ترشيح / س) ^(٢)، (فبادرت - يا رب - إلى إبعادها عني وكشفها عن آفاقي) ^(٣).
- (س) سَتَر * ٣١ ١٢ * (ستر الشيء... غطّاه) ^(٤)، (وستره تعالى عبارة عن صونه للعبد من الفضيحة، أو عدم المحاسبة له على المعصية وترك ذكرها كي لا يطلع غيره عليها / س) ^(٥).
- (ص) صَرَف * ١٨ ١ * ٤٨ * ٤ * [والفقره في موضوع "تأميلاً" القادم].
- ٥١ * ٢ و ٣ * فلك يا رب الحمد (لأجل الذي صرفت عني من بلائك / س) ^(٦).
- (ط) طَمَسَ * ٤٩ ١١ * وهو (محو الشيء، حتّى يذهب أثره) ^(٧)، أو (إزالة الأثر بالمحو) ^(٨).
- (ك) كَشَفَ * ٤٩ ١١ * (كشف الشيء... أظهره ورفع عنه ما يواريه ويغطّيه، وكشف الله غمّه: أزاله) ^(٩).

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ١٣٥.

(٢) المصدر الأسبق: ٧ / ٢٨٤.

(٣) فضل الله، المصدر الأسبق: ٢ / ٥٨٦.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٤٩٤.

(٥) المصدر الأسبق: ٤ / ٤١٦.

(٦) نفس المصدر: ٣ / ٢٢٢.

(٧) الطبرسي، مجمع: ٧-٨ / ٤٣١.

(٨) الراغب، مفردات: ٣٠٧.

(٩) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ١٠٨٧.

(م) مَنَعَ * ٥١ * ٢ (أَي : دَفَعْتُ [يَا رَبِّ] عَنِّي الْقَضَاءَ الَّذِي يَنْبَغِي الْحَذَرُ عَنْهُ . فَبِهَذَا إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ)^(١) ، حَيْثُ (إِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَقْضَ عَلَيْهِ بِمَا يَحْذَرُهُ وَيَكْرَهُهُ . بَلْ قَضَى عَلَيْهِ بِمَا حَسَنَ مَوْقِعَهُ عِنْدَهُ / س)^(٢) .

(و) وَقَى * ٣٦ * ٦ (وَقَاهُ ... سَتَرَهُ عَنِ الْأَذَى وَصَانَهُ وَحَفَظَهُ ، وَقَادَ اللَّهُ السُّوءَ ... إِذَا حَفَظَهُ)^(٣) ، فـ (لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ لِحِفْظِكَ إِيَّانَا مِنَ الْبَلَاءِ)^(٤) ، (وَتَقْدِيمُ الْحَمْدِ عَلَى الْوَقَايَةِ مِنَ الْبَلَاءِ عَلَى الشُّكْرِ عَلَى تَخْوِيلِ النِّعْمَاءِ ، لَمَّا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ دَفْعَ الضَّرَرِ أَهَمُّ مِنْ جَلْبِ الْمُنْفَعَةِ ، وَالتَّحْلِيَةُ مَقْدَمَةٌ عَلَى التَّحْلِيَةِ / س)^(٥) .

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْخَلْفِيَّةُ الرَّبَّانِيَّةُ الْمُبَارَكَةُ فِينَا عَنِ الْبَلَاءِ ، فَيَتَرْتَبُ عَلَيْنَا شُكْرُ هَذِهِ الْأَيْدِي الرَّحِيمَةِ الْبَيْضَاءِ عِنْدَنَا ، وَثَانِيًا ، تَتَخَلَّقُ فِينَا حَالَةُ الْأَمَلِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَكْشِفُ عَنَّا غَيْرَهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَلِهَذَا سَنَبْحُثُ الْآنَ بَحْثَ "تَأْمِيلًا" .

٣ - ٣ - ١٢ - ٢ - ٣ تأملاً

٥	٢	[اللَّهُمَّ] ... صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَعْتَقْ رِقَابَنَا مِنْ نَقْمَتِكَ .
٧	١	يَا مَنْ تَحَلَّى بِهِ عَقْدَ الْمَكَارِهِ ، وَيَا مَنْ يَفْتَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ ، وَيَا مَنْ يَلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجَ إِلَى رُوحِ الْفَرَجِ .
٧	٤	[إِلَهِي] أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمَهْمَاتِ ، وَأَنْتَ الْمَفْرَعُ فِي الْمَلَمَّاتِ .
١٣	٢٣	(اللَّهُمَّ) وَتَوَلَّنِي ... بِتَيْسِيرِكَ لِي الْعَسِيرِ .

(١) دا ، المصدر الأسبق : ٧٠٨ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣٤٢ / ٧ .

(٣) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٤٧٩ / ٢ .

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ٤٦٢ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢١٤ / ٥ .

- ١٥ ٦ اللهم فصل على محمد وآله ... واجعل مخرجي عن علتي إلى عفوك ...
وسلامي من هذه الشدة إلى فرجك .
- ١٨ ٢ (اللهم) وإن يكن ما ظللت فيه ... من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع ...
فقدّم لي ما أخرت ، وأخر عني ما قدّمت .
- ٢٠ ٢٠ اللهم ... فامن عليّ قبل البلاء بالعافية .
- ٢١ ٨ اللهم صل على محمد وآله ، ولا تجعلني ... آيساً من إجابتك لي ... في سرّاء
كنت أو ضرّاء ، أو شدة أو ... بلاء ، أو يؤس .
- ٢٥ ١٠ و ١١ (اللهم) واجعلني ... من ... (١١) المعافين من البلاء برحمتك .
- ٣٩ ٥ (اللهم) ... قني ما يوجب له حكمك ، وخلصني مما يحكم به عدلك .
- ٤٣ ٥ و ٤ فأسأل الله ربي وربك [القمر] ... أن يصلي عليّ محمد وآله ، وأن يجعلك ...
(٥) هلال ... يسر لا يمازجه عسر .
- ٤٧ ٨٩ و ٩٠ [اللهم] ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك ... (٩٠) ولا تستدرجني بإملائك
لي استدراج من منعي خير ما عنده .
- ٤٧ ٩٨ [اللهم] نجّني من غمرات الفتنة ، وخلصني من لهوات البلوى ، وأجرني من
أخذ الإملاء .
- ٤٧ ١١٩ و ١٢٠ [اللهم] وأعذني ... من حلول البلاء ، ومن ... العناء ... (١٢٠) وإذا أردت
بقوم فتنة أو سوء فنجّني منها لوأذا بك .
- ٤٨ ٤ اللهم ... فصل على محمد وآل محمد ... ولم يصرف عني سوء قطّ ، أحد غيرك .
- ٤٨ ١٦ اللهم صل على محمد وآل محمد ، ولا تجعلني للبلاء غرضاً ، ولا لنقمتك
نصباً ، ومهلني ونفّسني ... ولا تبليّني ببلاء على أثر بلاء .
- ٤٩ ١٦ اللهم فإنّي اتقرب إليك بالمحمدية الرفيعة ، والعلوية البيضاء ، وأتوجه إليك
بهما أن تعيذني من شرّ [كذا وكذا] ، فإنّ ذلك لا يضيق عليك في وجدك ، ولا
يتكأذك في قدرتك .

تأميلاً :

بعد أن لمسنا اليد الرحيمة الربانية تجاهنا في البحث السابق ، فالمؤمل ، لا أنه فقط لا يقطعها عنّا بل تؤمل أكثر من ذلك في المستقبل تجاه الشرور ، وهي بلحاظين : إيجابي .
وسلبي .

أما الإيجابي ، فكما يلي :

(أ) أن يؤخّر عنّا المتقدّم * ١٨ * ٢ من البلاء (يعني : لو كان في عقب هذه العافية التي حصلت لي منك في رفع البلاء وعشت بها في يومي وليتي بلاء غير متناه - أي عذاب أخروي - فقدّم العذاب الأخروي الذي أخرته عنّي ، وأخر العافية الدنياوية التي قدّمت لي ، لأنّ عذاب الدنيا مع راحة الآخرة أحبّ إليّ من العكس)^(١) .

(ج) أن يجيرنا منها * ٤٧ * ٩٨ (أجار فلانٌ فلاناً : أعاده وأغاثه ، ومنه "الله يجير ولا يجار عليه")^(٢) .

(ح) أن يحلّها * ٧ * ١ (حلّ العقدة ... نقضها وفتحها)^(٣) ، حيث أنّه ﷺ قد (شبّه في نفسه الصعاب من المكاره بالأشياء المتعقّدة بجامع الإلتواء والصعوبة ، ودلّ عليه بإثبات العقد التي هي من خواصّ المشبّه به وهو المتعقّدات ، وهذا هو التخيل لتخيل أنّ المشبّه من جنس المشبّه به / س)^(٤) .

(خ) أن يخرجنا منها * ٧ * ١

* ١٥ * ٦

(١) دا ، المصدر الأسبق : ٢٢٦ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ١٤٩ .

(٣) نفس المصدر : ١ / ٢٢٤ .

(٤) المصدر الأسبق : ٢ / ٣٠٩ .

يقال (وجدتُ للأمر مخرجاً أي : مخلصاً. شبه الإحلال^(١) من علة بالخروج من المكان بجامع الخلاص، وإنما قال : "عن علتي"، مع أن المعروف خرج منه، لأنه قصد الإنفصال / س^(٢)، والدليل على ذلك أنه (إذا قصدت بـ«من» مجرد كون لمجرور بها؛ موضعاً انفصل عنه الشيء وخرج منه، لا كونه مبدأ لشيء ممتد، جاز أن يقع موقعه «عن» لأنها لمجرد التجاوز،... تقول : انفصلت منه وعنه^(٣)).

— أن يخلصنا منها * ٣٩ * ٥*

* ٤٧ * ٩٨ * (في عبارته بالحال إستعارة مكنية تخيلية، لأنه شبه البلية بالسبع فهذه إستعارة بالكناية وإثبات لازم المشبه به — أعني اللهوات والحلقوم — للمشبه تخيلية. فالمراد أنه خلّصني من حلقوم البلية التي هي كالسبع حتى لا يهلكني^(٤).

(د) هو المدعو لها * ٧ * ٤ * (يا رب، ليس هناك غيرك، أنت كلّ شيء في وجودنا... فأنت المدعو للمهمات من كلّ أمورنا الصغيرة والكبيرة، الخاصة والعامة لأنك المهيمن على ذلك كلّ، ولذلك تتجه كل الدعوات إليك لا إلى غيرك^(٥)، وإنما وضعنا هذه الفقرة هنا لأنّ "مدعو" اسم مفعول و (هو ما دلّ على حدثٍ ومفعوله^(٦)) وهذا يفيد الديمومية في المستقبل.

(س) يسلمنا منها * ١٥ * ٦ * (السلامة ... : البراءة من العيوب والآفات^(٧))، و (برد

(١) بينما في المصدر : الإبلال ويبدو أنه خطأ مطبعي.

(٢) المصدر الأسبق : ٩٦ / ٣.

(٣) الرضي، شرح الكافية : ٣٢١ / ٢.

(٤) دا، المصدر الأسبق : ٦٣٩.

(٥) فضل الله، المصدر الأسبق : ١٩٠ / ١.

(٦) الدقر، المصدر الأسبق : ٢٤.

(٧) الخوري، المصدر الأسبق : ٥٣٧ / ١.

السلامة : إستعارة لطيبها وهناءتها بجامع اللذة / س^(١)، وإِنَّمَا عَبَّرَ "عَبَّرَ" بِذَلِكَ لِأَنَّ (الأصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة، أَنَّ الهواء والماء لَمَّا كَانَ طَيِّبَهُمَا بِيَرْدِهِمَا ... ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ عَيْشٌ بَارِدٌ وَغَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ)^(٢).

(ص) صرفه لها * ٤٨ ٤ * ونتيجة ذلك أَنَّهُ (لا يصل الخير إِلَيَّ إِلَّا مِنْكَ، ولا يدفع الشرَّ عَنِّي إِلَّا أَنْتَ، لِأَنَّ الحَوْلَ والقُوَّةَ منحصَرَفِيكَ)^(٣).

(ع) عتقه لرقابنا * ٥ ٢ * بلحاظ عذاب الدنيا (قد تكررت الأحاديث في ذكر الرقبة وعتقها وتحريرها وفكّها، وهي في الأصل العُنُقُ فجعلت كناية عن جميع ذات الإنسان تسمية للشيء ببعضه، فإذا قال : اعتق رقبة فكأنه قال : اعتق عبداً أو أمةً)^(٤)، (ومن المجاز هذا الأمر في رقابكم وفي رقبتك، والموت في الرقاب ...، وأعتق الله رقبتَه وأوصى بما له في الرقاب)^(٥).

— أن يعيذنا منها * ٤٧ ١١٩ *

* ٤٩ ١٦ * (عاذ به ... : لجأ إليه واعتصم)^(٦).

— معافاته لنا * ٢٠ ٢٠ *

* ٢٥ ١١ * (أي : مخلصين محفوظين من البلاء بسبب رحمتك)^(٧).

مع النيسابوري :

حيث قال : (يمنع العلماء أن يقال : اللهم تصدّق علينا، بل يجب أن يقال : اللهم أعطني، أو

(١) المصدر الأسبق : ٩٥ / ٣.

(٢) الزمخشري، الفائق : ٩١ / ١.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٦٦٥.

(٤) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ٢٤٩ / ٢.

(٥) الزمخشري، أساس البلاغة : ١٧٢.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ٨٤٥ / ٢.

(٧) دا، المصدر الأسبق : ٣٣٤.

تفضل عليّ، وارحمني، لأنّ الصدقة يرجى بها الثواب عند الله وهو مستحيل في حقّه جلّ شأنه. انتهى. قلت: ويردّه ما ورد عن سيد الساجدين عليه السلام من دعاء الصحيفة الكاملة: «وتصدّق عليّ بعافيتك». فإذا ورد ذلك في كلام المعصوم فلا عبرة بكلام غيره. وحينئذ يكون المراد بالتصدّق مطلق العطاء^(١).

(ف) يفثوها * ٧ * ١ (فتأ فلان الغضب ... : سكّنه وكسر حدّته)^(٢).

= يفرّج منها * ١٥ * ٦ (فرّج الله الغمّ عن فلان ... : كشفه وأذهبه، يقال: "الله فارّج الغموم")^(٣).

= يفرّج إليه منها * ٧ * ٤ (فرّج إليه ... : استغاثه وأغاّته)^(٤).

(ق) يقدّم المتأخّر - لاحظ (أ).

(م) تمهيله * ٤٨ * ١٦ (مهّلته ... : أنظرته وأخرت طلبه ورفقت به ولم أعاجله، وفي التنزيل: "فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً" / س)^(٥).

(ن) ينجينا * ٤٧ * ٩٨

* ٤٧ * ١٢٠ (نجّاه الله منه ... : خلّصه)^(٦).

= ينقّس عنّا * ٤٨ * ١٦ (نقّس له في الأمر: وسّع وفسح، من النفس بالتحريك بمعنى

(١) العسكري، المصدر الأسبق: ٣١٢ (والعبارة للجزائري).

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ٩٠٢ / ٢.

(٣) نفس المصدر: ٩١٠ / ٢.

(٤) نفس المصدر: ٩٢٣ / ٢.

(٥) المصدر الأسبق: ٢٢٧ / ٧.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق: ١٢٧٦ / ٢.

السعة والفسحة في الأمر، يقال: أنت في نفس من أمرك، أي سعة وفسحة، وعدت نفسني بنفسه وهو إنما يتعدى باللام لتضمينه معنى "أنظرني" (س).

(و) يقينا منها * ٣٩ * سبق معنى الوقاية في "سابقة".

(ي) تيسيره علينا * ١٣ * ٢٣

* ٤٣ * ٥ (أي: من غير كلفة ومشقة، بل بتسهيل ما عسر منه ليكون

بلا تعب ولا عناء / س) (١).

وأما السليبي:

(أ) أن لا يؤاخذنا * ٤٧ * ٨٩ (أخذه الله: أهلكه، وأخذ الله فلاناً بذنبه: عاقبه عليه) (٢)،

و (تخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر) (٣).

(ب) ان لا يبتلينا * ٤٨ * ١٦ (البلاء هنا: بمعنى المحنة والإصابة بالمكروه، وأصله

من الإمتحان / س) (٤).

(د) أن لا يستدرجنا * ٤٧ * ٩٠ (الإستدراج إما من درج... بمعنى صعد ومنه: الدرجة

للمرقة ثم اتسع فيه فاستعمل في كل فعل تدريجي، سواء كان بطريق الصعود أو الهبوط أو الاستقامة. وإما من درج الصبي درجاً...: إذا مشى قليلاً في أول ما يمشي، وإما من درجت الكتاب...: إذا طويته، والأول هو الأنسب بالمعنى المراد الذي هو النقل إلى أعلا درجات

(١) نفس المصدر: ٣ / ٣٥.

(٢) نفس المصدر: ١ / ٦.

(٣) الراغب، مفردات: ١٢.

(٤) المصدر الأسبق: ٧ / ٢٢٧.

المهالك ليلبغ أقصى مراتب العقوبة والعذاب، ثم استعير لطلب كل نقل تدريجي من حال إلى حال من الأحوال الملائمة للمتقل الموافقة لهواد / س^(١)، و (استدراج الله تعالى العبد : أنه كلما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الإستغفار، أو أن يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته)^(٢)، وقد (سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الإستدراج، فقال : هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدّد له عنده النعم فيلهيه عن الإستغفار من الذنوب، فهو مستدرج من حيث لا يعلم)^(٣).

(ن) أن لا ينتقم منا * ٤٨ ١٦ * (ومعنى الدعاء :... ولا تنصبي لنقمتك علماً فتسرع إليّ وتقصدني من كل وجه كما يقصد العلم المنسوب من كل جهة / س^(٤)).

(ي) أن لا يؤوسنا من الإجابة عند الشرور * ٢١ ٨ * (أيس منه ... إياساً : قنط، لغة في يئس منه يأساً، عن ابن السكّيت)^(٥)، و (اليأس : انقطاع الطمع من الشيء)^(٦) و (القنوط : اليأس من الخير)^(٧).

٣ - ٣ - ١٢ - ٣ وسيلة الشرور

٣ ١٧ [اللهم] ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء.

(١) المصدر الأسبق : ٤٩ / ٧.

(٢) الفيروز آبادي، المصدر الأسبق : ٣٩٥ / ١.

(٣) الحويزي، المصدر الأسبق : ١٠٦ / ٢، ح ٣٨٩.

(٤) المصدر الأسبق : ٢٢٧ / ٧.

(٥) الزبيدي، تاج العروس : ١٩٤ / ٨.

(٦) العسكري، المصدر الأسبق : ٤٣٦.

(٧) الراغب، مفردات : ٤١٣.

٣-٣-١٢-٤ أسبابها

٣-٣-١٢-٤-١ بسبب عقائدي

- ٢٧ ١١ و ١٢ اللهم... ابعث عليهم [المشركين] جنداً من ملائكتك ببأس من بأسك كفعلك يوم بدر تقطع به دابرهم، وتحصد به شوكتهم، وتفرّق به عددهم (١٢) اللهم وامزج مياههم بالوباء، وأطعمتهم بالأدواء، وارم بلادهم بالخسوف، وألحّ عليها بالقذوف، وافرّعها بالمحول، واجعل ميرهم في أحصّ أرضك وأبعدها عنهم، وامنع حصونها منهم، أصبهم بالجوع المقيم والسقم الأليم.
- ٢٣ ٦ (اللهم) وأعذني وذريتي... من شرّ كلّ من نصب لرسولك ولأهل بيته حرباً من الجن والإنس.
- ٣٦ ٣ اللهم وإن كنت بعثتها [السحائب] نعمةً، وأرسلتها سخطةً،... فمل بالغضب إلى المشركين، وأدرّ رحى نعمتك على الملحدين.

وسيلة الشرور :

تبين الفقرة أعلاه أنّ الوسيلة إلى الشرور هي الملائكة (أي : الملائكة الموكّلين بإبلاغ المكروه - كالقحط والوباء والعسرة - إلى أهل الأرض)^(١)، (والمكروه : ما يكرهه الإنسان ويشقّ عليه... والبلاء : اسم من بلاء يبلوه بمعنى إمتحنه / س)^(٢)، وقال تعالى (... وما نرسل بالآيات إلاّ تخويفاً)^(٣).

أسبابها :

التمهيد : إنّ (ترتّب الشرور إنّما هو على النقائص والإمكانات ، ولمكان الماهية والمحدودية اللازمة لذات الموجود الممكن ، أي لكون الشيء ممكناً ومعلولاً على الإطلاق ، ولخصوص

(١) دا، المصدر الأسبق : ٧٦ .

(٢) المصدر الأسبق : ٥٩ / ٢ .

(٣) الإسراء : ٥٩ .

مرتبة كلّ معلول، فإنّ كلّ معلول لنفس معلوليته ودونيته من مرتبة علّته يلزمه المحدودية والتناهي^(١)، وقد أبانتها الصحيفة بأسباب، أولها: بسبب عقائدي - وذلك على محاور ثلاثة:

١ - المشركين - وهم (الذين أشركوا [و] هم عبدة الأوثان)^(٢) وهم (الكافرون؛ أثبتوا الله شريكاً أو لا)^(٣)، أو (إن قال [الكافر] بالهين أو أكثر، خصّ باسم المشرك لإثباته الشريك في الألوهية)^(٤)، والبلاء الذي عليهم: إمّا ب: بلاء ملائكي * ٢٧ ١١ (أي: اجعل جنود ملائكتك مبعوثين عليهم بشدة من شدّتك كما فعلته في إعانة المسلمين يوم بدر)^(٥)، (وهو اليوم الذي أعزّ الله فيه الإسلام وأهله وقمع فيه الشرك [وأهله] ... وبأس الله: شدة عذابه، ومنه "فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون" / س)^(٦)، و يترتب على ذلك:

١ - القطع لدابرهم: يقال (قطع الله دابرهم، أي: آخر من بقي منهم و... قال الأصمعي وغيره: الدابر، الأصل)^(٧).

٢ - الحصد لشوكتهم (حصدهم بالسيف: إستأصلهم، والشوكة شدة البأس والقوة في السلاح / س)^(٨)، (مستعار من واحدة الشوك)^(٩).

(١) الآشتياني - رسالة قصد السبيل في ردّ الجبر والتفويض: ٢٩٨.

(٢) السجستاني، إثبات النبوات: ٨٧.

(٣) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٨٤.

(٤) التفتازاني، شرح المقاصد: ٢ / ٢٦٨.

(٥) دا، المصدر الأسبق: ٣٦٠.

(٦) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٣٣، بتقديم وتأخير.

(٧) ابن منظور، لسان: ٤ / ٢٦٨.

(٨) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٤٠.

(٩) الزمخشري، الكشف: ٢ / ١٤٤.

٣- التفريق لعددهم (فرقت الشيء تفريقاً: بدّدته تبديداً، والمراد بعددهم: مقدار ما يعدّ منهم ومبلغه / س) (١).

وإمّا ب: بلاءٍ مرضي * ٢٧ ١٢ * سواء ب:

الوباء - وهو (الطاعون أو كلّ مرض عام) (٢)، (وقيل: موت ذريع / س) (٣) ومحلّ هذا الوباء هو في مياههم. أم بالأدوار - مفردا داء وهو (المرض والعلّة) (٤)، (وهو مصدر من داء الرجل والعضو يداء) (٥) أم بالسقم - يقال (سقم...: مرض أو طاوله المرض فهو سقيم) (٦).

ومحلّها هو في أطعمتهم. وإمّا ب: بلاء طبيعي * ٢٧ ١٢ * سواء ب:

الخشوف - (أي: اجعل بلادهم هدف سهام الخسوف. يعني: اجعل أمصارهم غائرة في الأرض. كقوله تعالى "فخسفنا به وبداره الأرض") (٧).

أم بالقذوف - جمع قذف يقال (قذف الحجر... رمى به... وتقاذفوا بالحجارة، تراموا بها) (٨) و (في حديث: فإنّه يكون بها خسف في الأرض وقذف، أي: ريح شديد بارد، أو قذف الأرض الموتى بعد الدفن، أو رمي بمطار الحجارة / س) (٩).

(١) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٤٠.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ١٤٢٠.

(٣) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٤١.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٣٥٧.

(٥) الفيومي، المصدر الأسبق: ٧٨.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٥٢٦.

(٧) دا، المصدر الأسبق: ٣٦١.

(٨) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ٩٧٥.

(٩) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٤٢.

وإمّا ب: بلاء إقتصادي * ٢٧ ١٢ * سواء ب:

المحول (جمع محل وهو الجذب والقحط / ن)^(١).

أم أن ميرهم في أحصّ الأراضى (أي في أجردّها من العشب والنبات ، وأخلاها من الخير والخصب من قولهم ... سنة حصاء أي جرداء لا خير فيها / د)^(٢).

أم الجوع المقيم (والمراد بالجوع : الجذب والقحط مجازاً ، من باب إطلاق المسبّب على السبب ، أي أصبهم بقحط يتسبّب عنه الجوع / س)^(٣) والمقيم من (قام على الأمر : دام وثبت)^(٤).

٢ - الملحدّين * ٣٦ ٣ * والإلحاد هو (ميل وعدول عن الإسلام واتصال واتصاف بكفر لكونه تكذيباً للنبي ﷺ فيما علم مجيئه به بالضرورة)^(٥) ، و (هو ضد التوحيد)^(٦) ، (ويطلق على الشرك وعبادة غير الله تعالى ، وهو المراد هنا / س)^(٧) والبلاء الذي عليهم هو : النعمة الإلهية . وقد عبّر ﷺ عن ذلك عليهم بدوران الرحى (أي شدّد عليهم إنتقامك ، من قولهم : دارت رحى الحرب ، أي اشتدّ القتال . ورحى الحرب حومتها وشدّتها ، إستعارة من الرحى التي هي الطاحونة بجامع الإفناء والإذهاب . ولذلك يقال : طحنتهم الحرب ، أي أفنتهم وأهلكتهم ، كما تطحن الرحى البرّ ... ويحتمل أن يكون المراد : أنزل بهم نعمتك ، من قولهم : دارت عليه رحى الموت إذا نزل به / س)^(٨).

(١) المصدر الأسبق : ٢٣٧ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢٧٣ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤ / ٢٤٥ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ١٠٥٣ .

(٥) التفتازاني ، شرح العقائد النسفية : ١ / ١٨٩ .

(٦) الأشعري ، الإبانة : ١٩٩ .

(٧) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٠٩ .

(٨) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٠٨ .

٣- النواصب # ٢٣ ٦* الذين هم محض الشر ومنبع الشرور فلا إستعاذة؛ متوقعة منهم؛ وهم (المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه، لأنهم نصبوا له أي : عادوه)^(١)، وإنما سموا بذلك لأنه من (نصبت لفلان نصباً، إذا عاديته، ومنه "الناصب"، وهو ائذي يتظاهر بعداوة أهل البيت أو لمواليهم لأجل متابعتهم لهم)^(٢)، (والناصب في عرف الفرقة المحقة... الإمامية : من نصب عداوة أهل البيت أو عداوة شيعتهم لأجل أنهم محبوا أهل البيت عليه السلام)^(٣)، ومن عواقبهم الدنيوية - كما قال أبو جعفر عليه السلام : (إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة، وإلا ضرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ويشدُّ على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد)^(٤)، وهؤلاء النواصب لا يختصون بالإنس فقط كما هو المعروف بل أن الصحيفة تعممهم إلى الجن (وجنة : هي [جنون، كقوله تعالى : "ما بصاحبكم من جنة")^(٥)، (وذهب شرذمة من المعاصرين إلى إنكار وجودها وظنوا أنها خيالات... ولعمري إنه إنكار لأضرّ الضروريات وأبده البديهيّات فلا يحتاج إلى إقامة البرهان عليه / ن)^(٦)، وهم (جيل رقاق الأجسام خفية على صور مخصوصة بخلاف صور الملائكة والناس. وقيل : العقلاء من الحيوان ثلاثة أصناف : الملائكة، والناس والجن. والملك مخلوق من النور، والإنس من الطين، والجن من النار)^(٧). وأما بقية الأسباب فاكثفينا بذكر فقراتها، لأنّ بحثنا؛ عقائدي.

(١) الفيروزآبادي، المصدر الأسبق : ٢٩٧ / ١.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين : ١٧٣ / ٢.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٣٠٨.

(٤) الكليني، روضة الكافي : ٢٢٧، ح ٢٨٨.

(٥) أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني - غريب القرآن «على حروف المعجم»، تحقيق : أحمد عبد القادر صلاحية،

ج ١، ط ١، دمشق، دار طلاس، ١٩٩٣ م، ص : ١٧٣.

(٦) المصدر الأسبق : ٢٢٢.

(٧) الطوسي، التبيان : ١٠ / ١٤٩.

٣-٣-١٢-٤-٢ بسبب بشري

- ٥ ١٠ اللهم صل على محمد وآله، واكفنا... مرارة صولة السلطان.
- ٢١ ١١ (اللهم) وألبس قلبي الوحشة من شرار خلقك.
- ٢٣ ٦-٨ (اللهم) وأعذني وذريتي... من شر... العامة،... ومن شر كل سلطان عنيد، ومن شر كل مترف حفيد، ومن شر كل ضعيف وشديد، ومن شر كل شريف ووضيع، ومن شر كل صغير وكبير، ومن شر كل قريب وبعيد... (٧) اللهم صل على محمد وآله، ومن أراذلي بسوء فاصرفه عني، وادحر عني مكره، وادراً عني شره، ورد كيده في نحره (٨) واجعل بين يديه سداً حتى تعمي عني بصره، وتصم عن ذكرى سمعه وتقفل دون أخطاري قلبه، وتخرس عني لسانه، وتقمع رأسه، وتذلّ عزّه، وتكسر جبروته، وتذلّ رقبته، وتفسخ كبره، وتؤمنني من جميع ضرّه وشرّه وغمزه، وهمزه ولمزه وحسده وعداوته وحبائله ومصائده ورجله وخيله.

٣-٣-١٢-٤-٣ بسبب حيواني

- ٢٣ ٦ (اللهم) وأعذني وذريتي... من شر السامة والهامة... واللامّة...، ومن شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها.

٣-٣-١٢-٤-٤ بسبب طبيعي

- ١٩ ٦ اللهم لا تجعل ظله [السحاب] علينا سموماً، ولا تجعل برده علينا حسوماً، ولا تجعل صوبه علينا رجوماً، ولا تجعل ماءه علينا أجاجاً.
- ٣٦ ١-٣ اللهم إن هذين [البرق والرعد] آيتان من آياتك... يبتدران طاعتك برحمة نافعة أو نقمة ضارة، فلا تمطرنا بهما مطر السوء، ولا تلبسنا بهما لباس البلاء (٢) اللهم صل على محمد وآله... واصرف عنا أذاها ومضرتها، ولا تصبنا فيها بآفة... (٣) اللهم وإن كنت بعثتها نقمة وأرسلتها سخطة، فإننا نستجيرك من غضبك.

٤٣ ٤ و ٥ فأسأل الله ربي وربك [القمر] ... أن يصلي علي محمد وآله ، وأن يجعلك ...
 (٥) هلال آمن من الآفات ... هلال سعد لا نحس فيه ، ويمن لا نكد معه ، ويسر
 لا يمازجه عسر ، وخير لا يشوبه شر .

٣ - ٣ - ١٢ - ٤ - ٥ بسبب إقتصادي

٤ ٨ اللهم وأصحاب محمد خاصة ... ف... (٨) اشكرهم على ... خروجهم من سعة
 المعاش إلى ضيقه .
 ٨ ٧ و ٨ [اللهم] ونعوذ بك ... من فقدان الكفاف (٨) ونعوذ بك ... من معيشة في شدة .
 ٢٠ ٢٢ اللهم صلّ علي محمد وآله ... ولا تجعل عيشي كذاً كذاً .
 ٢٠ ٢٦ اللهم صلّ علي محمد وآله ... ولا تبذل جاهي بالإقتار ، ف... استعطي شرار خلقك .
 ٣٦ ٢ و ٤ اللهم صلّ علي محمد وآله ... ولا ترسل علي معاشنا عاهةً ... (٤) اللهم أذهب
 محل بلادنا بسقياك .

٣ - ٣ - ١٢ - ٤ - ٦ بسبب زمني

٤ ١٤ اللهم وصلّ علي التابعين ... (١٤) صلاة تعصمهم بها ... وتقيهم طوارق الليل والنهار .
 ٥ ١٠ اللهم صلّ علي محمد وآله ، واكفنا حدّ نوائب الزمان .

٣ - ٣ - ١٢ - ٤ - ٧ بسبب مرضي

٣ - ٣ - ١٢ - ٤ - ٧ ترتباً

١٥ ٢ - ٥ فما أدري يا إلهي ، أيّ الحالين أحقّ بالشكر لك ؟ ... (٣) أوقت الصحة ... (٤) أم
 وقت العلة التي محّصتني بها ، والنعم التي أتحتني بها ، تخفيفاً لما ثقل به علي ظهري

من الخطيئات، وتطهيراً لما انغمست فيه من السيئات، وتنبيهاً لتناول التوبة. وتذكيراً
لمحو الحوبة بقديم النعمة (٥) وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان من زكّي الأعمال. ما
لا قلب فكر فيه، ولا لسان نطق به، ولا جارحة تكلفته، بل إفضالاً منك عليّ.

٣-٣-١٢-٤-٧-٢ موقفاً

- ١٥ ١ اللهم... ولك الحمد على ما أحدثت بي من علّة في جسدي.
١٥ ٦ اللهم فصلّ على محمد وآله... واجعل مخرجي عن علّتي إلى عفوك.
٢٢ ١١ اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وارزقني الحق عند تقصيري في الشكر لك بما
أنعمت عليّ في... الصّحة والسقم، حتى أتعرف من نفسي روح الرضا وطمأنينة
النفس منّي بما يجب لك.

٣-٣-١٢-٤-٧-٣ مصداقاً

- ٢٧ ١٢ اللهم وامزج مياههم [المشركين] بالوباء، وأطعمتهم بالأدواء... أصبهم
ب... السقم الأليم.

٣-٣-١٢-٤-٨-ب سبب أخلاقي

- ٤٠ ١ و ٢ اللهم صلّ على محمد وآله، واكفنا طول الأمل... (٢)... وآمنّا من شرورده.

٣-٣-١٢-٤-٩-ب سبب شيطاني

- ٥ ١٠ اللهم صلّ على محمد وآله، واكفنا... شرّ مصائد الشيطان.
٣٢ ١٣ اللهم... (١٣)... فأصحرني [الشيطان] لغضبك فريداً، وأخرجني إلى فناء
نقمتك طريداً.

٣- ٣- ١٢- ٤- ١٠- بسبب عصياني

- ١ ٢١ ...أمرنا...، ونهانا...، فخالفنا عن طريق أمره، وركبنا متون زجره، فلم يبتدرنا بعقوبته، ولم يعاجلنا بنقمته.

٣- ٣- ١٢- ٥- عجز الإنسان أمام الشرور

- ٧ ٥ [إلهي] قد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله، وألم بي ما قد بهظني حملة.
- ٧ ١٠ [إلهي] فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعاً، وامتلاأت بحمل ما حدث عليّ هماً.
- ٢١ ٧ إلهي أصبحت وأمسيْتُ... "لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً" إلا بك....
- ٢٢ ٢ اللهم لا طاقة لي بالجهد، ولا صبر لي على البلاء، ولا قوة لي على الفقر.
- ٣٦ ٥ [إلهي] ما عند أحد دونك دفاع، ولا بأحد عن سطوتك امتناع.
- ٣٩ ٥ (اللهم)... فإن قوّتي لا تستقلّ بنقمتك، وإنّ طاقتي لا تنهض بسخطك.
- ٤٨ ١٦ اللهم صلّ على محمد وآل محمد... ولا تبتلينيّ ببلاء على أثر بلاء، فقد ترىّ ضعفي.
- ٤٩ ٤ و ٥ (إلهي) فكم من عدوّ... سدّد نحوي صوائب سهامه... وأضر أن يسومني المكروه ويجزّ عني زعاق مرارته (٥) فنظرت يا إلهي إلى ضعفي عن احتمال الفواحش.
- ٥١ ١٠ أشكو إليك يا إلهي ضعف نفسي عن... المجانبة عمّا حذرته أعداءك.
- ٥٢ ٣ سبحانك... ليس يستطيع من كره قضاءك أن يردّ أمرك.

٣- ٣- ١٢- ٦- النجاة منها

- ١ ٢٩ الحمد لله... (٢٩) حمداً يكون... خفيراً من نقمته، وأمناً من غضبه.
- ٤٥ ٣٩ السلام عليك [شهر رمضان] كم من سوء صرف بك عنّا.
- ٤٦ ١٥ [إلهي]... لا يشقّ بنقمتك المستغفرون.

٣-٣-١٢-٧ ما يترتب عليها

- ٨ ٨ [إلهي] ونعوذ بك من شماتة الأعداء .
- ٤٥ ٤٧ اللهم... ولا تنصبنا فيه [شهر رمضان] لأعين الشامتين، ولا تبسط علينا فيه
السن الطاغين .
- ٥٤ ١ يا فارح الهمم وكاشف الغم... صلّ على محمد وآل محمد، وافرج همي، واكشف غمي .

٣-٣-١٢-٨ موقفنا الإيجابي منها

- ٢٢ ١١ اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وارزقني الحقّ عند تقصيري في الشكر لك بما
أنعمت عليّ في اليسر والعسر...، حتّى أتعرف من نفسي روح الرضا... بما يجب لك
فيما يحدث في حال الخوف... والسخط والضّر والنفع .
- ٢٦ ٣ واجعلني اللهم... أرقّ على أهل البلاء منهم [الجيران] رحمةً .

٣-٣-١٢-٩ صلافة الإنسان

- ٤٧ ٨١ [إلهي] أنا الذي لم يرهب سطوتك، ولم يخف بأسك .

٣- ٤ التوحيد الأسمائي

٣- ٤- ١ المدخل

٣- ٤- ١- ١ الله ؛ وأسماءه

٥١ ٧ يا من له الأسماء الحسنى

٣- ٤- ١- ٢ صفة أسمائه

١ ٧ ... تقدّست أسمائه

٣٩ ١٤ تقدّست أسمائك عن المنسويين

٤٥ ١٠ ... تبارك اسمك

٥٠ ٥ أسألك اللهم بالمخزون من أسمائك

٥١ ٧ يا من له الأسماء الحسنى .

٥٢ ١٠ إلهي أسألك ... باسمك العظيم الذي أمرت رسولك أن يسبّحك به .

التوحيد الأسمائي^(١) :

التمهيد : قد استفاضت كتب العقائد في البحث عن أسماء الله تعالى ، موجزاً أو تفصيلاً ،

(١) إن إنتخابنا لهذا الاسم هو من العلامة الطباطبائي في رسالة التوحيد : ١٩ .

ونحن نلّمح إلى بعض منها في نقاط :

١ - الفرق بين الاسم والصفة (كالفرق بين المركّب والبسيط ، فإنّهم صرّحوا بأنّ الذات مع اعتبار صفة من الصفات هو الاسم / س)^(١)، و (أنّ أسماءه تعالى صفات يوصف بها وتحمل عليه ، ولا ريب أنّ الصفة غير الموصوف ، وبالجمله فأسماءه تعالى كلها متناسبة لدالاتها على صفاته)^(٢)، أو أنّ (المراد من الأسماء ما دلّ على الذات من غير ملاحظة الصفات ، والصفات ما دلّ على الذات باعتبار ملاحظة الصفات ، ويجوز أن يراد من الأسماء ما اختصّ به تعالى ، ... وبالصفات ما أطلق على غيره أيضاً)^(٣).

٢ - الفرق بين الاسم والمسمّى : فالاسم هو (ما دلّ على الذات الموصوفة بصفة معيّنة ... وقد يطلق الاسم على نفس الذات باعتبار إتصافها بالصفة وعلى هذا هو عين المسمّى باعتبار الهوية والوجود ... وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ - أي المعنى الذهني)^(٤)، فعند ذلك ، الاسم (يدلّ إجمالاً على ما يدلّ عليه الحدّ تفصيلاً)^(٥) فيكون (هو الذات من حيث تقيّده بمعنى - أي : الذات الموصوفة بصفة معيّنة - كالرحمان مثلاً)^(٦)، و (عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها : الله ممّا هو مشتق ؟ فقال : يا هشام "الله" مشتق من "إله" وإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمّى ، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد)^(٧).

(١) المصدر الأسبق : ٣ / ١٢٩.

(٢) نعمة الله الموسوي الجزائري - نور البراهين : ١ / ٤٦٢.

(٣) نفس المصدر : ١ / ٤٦٧.

(٤) الفيض ، علم اليقين : ١ / ٩٧.

(٥) الخواجة الطوسي ، تلخيص المحصّل : ٣٤٧.

(٦) الفيض ، أصول المعارف : ٤٥.

(٧) الكليني ، المصدر الأسبق : ١ / ١١٤ ، ح ٢.

٣ - هويّة الأسماء الإلهيّة : (إنّ هذه الأسماء الحسنى والصفات العليا، وإن تكثرّت مفاهيمها إلّا أنّه ليس لها إلّا مصداق واحد وهو الذات المقدّسة، إذ من المستحيل ... فرض إثنيّة ما هناك، فكلّ حيثيّة في الذات عين الحيثيّة الأخرى، والكلّ عين الذات. فهو تعالى موجود من حيث أنّه عالم، وعالم من حيث أنّه موجود، وقادر بعين حياته وهي بعين قدرته وهكذا^(١)).

٤ - الميزان الكلّي (في تفسير أسمائه سبحانه وصفاته، [هو] تخلية مفاهيمها عن الخصوصيات المصدّاقية، وبعبارة أخرى عن الجهات العدميّة والنقص)^(٢).

٥ - مصدرها : إنّ (مرجع هذه الأسماء والصفات، عندنا وعند المعتزلة إلى الذات، وذلك لأنّ مرجع هذه الأسماء إلى الذات والحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام، والأربعة الأخيرة ترجع إلى العلم، والقدرة، والعلم والقدرة كافيان في الحياة، والعلم والقدرة نفس الذات فرجعت جميعها إلى الذات إمّا مستقلّة، أو إليها مع السلب أو الإضافة، أو هما، أو إليها مع واحدة من الصفات الاعتبارية المذكورة، أو إلى صفة مع إضافة، أو إلى صفة مع زيادة إضافة، أو إلى صفة مع فعل وإضافة، أو إلى صفة فعل، أو إلى صفة فعل مع إضافة زائدة)^(٣).

٦ - ترابطها الوثيق بالصفات والأفعال - ف(من المحال تعطيل أسمائه عن أوصافها ومعانيها، وتعطيل الأوصاف عمّا تقتضيه وتستدعيه من الأفعال، وتعطيل الأفعال عن المفعولات، كما أنّه يستحيل تعطيل مفعوله عن أفعاله، وأفعاله عن صفاته، وصفاته عن أسمائه،

(١) محمد حسين الطباطبائي - رسالة الأسماء، (ضمن الرسائل التوحيدية)، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

١٤١٧ ق، ص: ٣٣.

(٢) الطباطبائي، رسالة الأسماء، ٤١.

(٣) أبو عبد الله محمد بن مكي العاملي، الشهيد الأول - القواعد والفوائد، تحقيق: عبد الهادي الحكيم، ج ٢، قم.

مكتبة المفيد، بلا تاريخ، ص: ١٧٥.

وتعطيل أسمائه وأوصافه عن ذاته^(١)، وفي هذا الميدان قال علي بن أبي طالب: (أسماءه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة)^(٢).

٧ - ملاكها: (الرحمن والرحيم: هما مشتقان من الرحمة؛ وهي: لغة: رقة القلب وعطفه. والمراد هنا التفضل والإحسان. فإن أسماءه سبحانه تؤخذ باعتبار الغايات دون المبادئ)^(٣) والغايات في هذا المورد (هي أفعال، دون المبادئ، التي هي انفعال)^(٤).

٨ - فلسفتها: فعن (الرضا عليه السلام) أنه قال للحسين بن خالد: ... ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها، فسمي نفسه سمياً بصيراً...^(٥)، و (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً... فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركناً، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرحمن الرحيم...^(٦).

٩ - أساسها: (يقوم اعتقاد السلف في أسماء الله وصفاته على ثلاثة أسس؛ من جاء بها كلها فقد وافق الصواب... الأساس الأول: تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة المخلوقين لا في ذاته ولا في أسمائه أو صفاته... الأساس الثاني: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية - أسماء الله الحسنى - تحقيق: يوسف بدوي، وأيمن الشؤا، ط ٢، دمشق وبيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩ ق، ص: ٣٥.

(٢) الصدوق، التوحيد: ٣٦، ح ٢.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق: ٢٥١.

(٤) الشهيد الأول، القواعد: ١٦٧/٢.

(٥) المجلسي، عين الحياة: ١٠٨/١.

(٦) الكليني، المصدر الأسبق: ١١٢/١، ح ١.

الله أعلم بالله من الله ... والإيمان بما وصفه به رسول الله ﷺ لأنه لا أعلم بالله بعد الله من رسول الله ﷺ ... الأساس الثالث : قطع الطمع عن إدراك حقيقة الكيفية لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل^(١).

١٠ - عدم توقيفيتها - حيث قد (نقل غير واحد من المتكلمين والمفسرين أن أسماء تعالى وصفاته توقيفية وجوزوا إطلاق كل ما ورد في الكتاب والأحاديث الصحيحة دعاءً أو وصفاً له وإخباراً عنه ومنعوا كل ما لم يرد فيهما، وسمّوا ذلك إلحاداً في أسمائه، وعلى ذلك منع جمهور أهل السنة كل ما لم يأذن به الشارع مطلقاً، وجوز المعتزلة ما صحّ معناه ودلّ الدليل على اتصافه به ولم يوهّم إطلاقه نقصاً. وقد مال إلى قول المعتزلة بعض الأشاعرة، كالقاضي أبي بكر الباقلاني، وتوقف إمام الحرمين الجويني^(٢)، ومحلّ النزاع في ذلك أنه (كل؛ يسمّي خالق الكون باسم من الأسماء، [مثل] ... الله ... خدا... وقالوا في جواز ذلك أنه لم يرد منع من الشارع، ولا أن العلماء قد بحثوا حول ذلك المنع، وإنما الكلام في أنه هل أن الإنسان مجاز أن يجعل أوصافه وأحواله بتفكيره وإدراكه؛ مبادئ لمحمولات، وتلك المحمولات يطلقها على الله تعالى؛ إطلاقاً يكون بعنوان التسمية لا بشكل الوصف، أم أنه أسماء الله توقيفية، يعني أنه لا بدّ في إطلاقها على الله من إذن شرعي^(٣)، وبعبارة أخرى (ليس الكلام في أسماء الأعلام الموضوعة في اللغات إنما النزاع في الأسماء المأخوذة من الصفات والأفعال^(٤)). (واعلم أن تخصيص هذه الأسماء المكرمة بالذكر لا يدلّ على نفي ما عداها لأنّ في أدعيتهم أسماء كثيرة لم تذكر في هذه الأسماء

(١) أحمد بن شعيب النسائي - كتاب النعوت، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، ط ١، الرياض، مكتبة

البيكان، ١٤١٩ق، ص: ١١٧.

(٢) سبحاني، الإلهيات: ٢ / ١٥٠.

(٣) حسن حسن زاده آملی - كلمه عليا در توقيفیت أسماء، چاپ دوم، قم، دفتر تبليغات اسلامي، ١٣٧٤ ش، ص: ٣.

(٤) الجرجاني، شرح المواقف: ٨ / ٢١٠.

المعدودة، ولعلّ تخصيص هذا بالذكر لاختصاصها بمزية الشرف على باقي الأسماء^(١)، وفلسفة عدم توقيفيتها هي (أنّه ليس لدينا ألفاظ لجميع الألوان والروائح، وللتعبير عنها نتمسك، بالإضافة إلى هذا وذاك، فكيف يمكننا التعبير عن الشؤون غير المتناهية للوجود الصمدية بأسماء لفظية متناهية^(٢))^(٣).

١١ - للأسماء حيثيات يفهم منها (نوع تفرّع الأسماء بعضها على بعض، والترتب والتنزل الذي بينهما وربما أمكنك بالتدبر والتأمل أن تجد بينها مناسبات معنوية أخرى... توجب تفرّعات أخرى)^(٤)، وسنذكر للأسماء حيثياتها كلّ في محله.

١٢ - ذكر العلماء والمتكلمون موازين لتصنيف الأسماء، نذكر منها: أنّه (قد قسّم العلماء معاني الأسماء الحسنى على أربعة أقسام: الأول من أسمائه هو ما يدلّ على الذات الكريمة... العظيمة وذلك كلّ ما دلّت التسمية به على وجود ذاته وهو راجع إلى نفسه ك... قديم... الثاني... راجع إلى صفة ذاته القديمة وهو ما لا يقال أنّه هو ولا أنّه غيره، ولا الاسم هو المسمّى... كالحياة والعلم والرحمن والرحيم... الثالث... راجع إلى صفة أفعاله وهو ما يقال أنّه غيره والاسم فيها غير المسمّى وذلك كلّ ما دلّت التسمية به على صفة فعل من الأفعال كبارئ ومصوّر... الرابع... وهو راجع إلى صفة التنزيه ويقال أنّه هو هو والأسم والمسمّى فيها واحد كأسماء الذات... كعزيز وجبار ومتكبر)^(٥).

١٣ - وسيلّة الأسماء: (الأسماء الإلهية، واسمه الأعظم خاصة وإن كانت مؤثرة في الكون، ووسائط وأسباباً لنزول الفيض من الذات المتعالية في هذا العالم المشهود لكنّها إنّما تؤثر بحقائقها

(١) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣١٤.

(٢) بينما في المصدر (غير متناهي) ويبدو أنّ ما ذكرناه هو الصحيح.

(٣) حسن زاده آملی، كلمة عليا: ٢٧.

(٤) الطباطبائي، رسالة الأسماء: ٥٢.

(٥) ابن عطاء الله السكندري - القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، ط ٢، دمشق، دار قتيبة، ١٤١١ ق، ص: ٣٤.

لا بالألفاظ الدالة في لغة كذا عليها، ولا بمعانيها المفهومة من ألفاظها المتصورة في الأذهان^(١)، لأنَّ (الله سبحانه إنما يخلق ويدبر كل نوع من أنواع الخلائق باسم من أسمائه، وذلك الاسم هو رب ذلك النوع، والله سبحانه ربَّ الأرباب)^(٢)، وقد وردت النصوص في ذلك منها: عن صاحب الزمان عليه السلام في حديث طويل، قال عليه السلام: (أتدرون ما كان يقول زين العابدين عليه السلام في دعائه عقيب الصلاة؟ قلنا: تعلمنا، قال: كان عليه السلام يقول: "اللهم إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء والأرض، وباسمك الذي به تجمع المتفرق وتفرق المجتمع، وباسمك الذي تترق به بين الحق والباطل وباسمك الذي تعلم به كيل البحار وعدد الرمال ووزن الجبال..."^(٣)، وفي الدعاء للشفاء (اللهم إني أسئلك... بالاسم الذي مشى به الخضر على الماء فلم تبتل قدماه وبالاسم الذي كشفت به ضرَّ أيوب وبالاسم الذي وهبت لذكرى يحيى...)^(٤)، وقد أشار الإمام زين العابدين عليه السلام إلى ذلك (وأسألك... بالاسم الذي أشرقت به الشمس وأضاء به القمر، وسجرت به البحار، ونصبت به الجبال، وبالاسم الذي قام به العرش والكرسي)^(٥)، وأخرج الترمذي (عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنِّي أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، قال، فقال [النبي ﷺ] والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)^(٦).

(١) الطباطبائي، الميزان: ٣٥٥ / ٨.

(٢) الفيض، علم اليقين: ٢١٧ / ١. وعبد الله بن محمد رضا شبر - حق اليقين في معرفة أصول الدين، ج ١، ط ١.

بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٤ق، ص: ١١١.

(٣) الطبري الصغير - دلائل الإمامة: ٥٣٩.

(٤) ابن غياث الدين، محمد عبد المطلب، مجمع الدعوات الكبير، تهران، كتابفروشي اسلامي، ١٣٧٢ق.

(سنگي)، ص: ٧.

(٥) ابن طاووس، مهج الدعوات: ٢٠١.

(٦) الترمذي، الجامع الصحيح: ٥ / ٥١٥، ح ٣٤٧٥.

١٤ - ليس أسماء الله بمصادر إلا "السلام" : وهو (من أسماء الله ... وليس في أسماء الله مصدر إلا هذا)^(١).

١٥ - الفروق بين "الله" وبقية الأسماء - (واعلم أن هذا الاسم الشريف ["الله"] قد امتاز عن غيره من أسمائه تعالى الحسنى بوجوه عشرة ... ٨ - إن هذا الاسم الشريف دال على الذات المقدسة الموصوفة بجميع الكمالات حتى لا يشذ به شيء ، وباقي أسمائه تعالى لا تدل أحادها إلا على آحاد المعاني كالقادر على القدرة ... ٩ - إنه اسم غير صفة بخلاف سائر أسمائه تعالى فإنه تقع صفات ... ١٠ - إن جميع أسمائه الحسنى يتسمّى بهذا الاسم ولا يتسمّى هو بشيء منها فلا يقال "الله" اسم من أسماء الصبور أو الرحيم أو الشكور ، ولكن يقال : الصبور اسم من أسماء الله تعالى)^(٢).

١٦ - الفرق بين الأسماء الإلهية وأسماء العباد (أن : الأسماء التي تطلق عليه تعالى وعلى الخلق واحدة ، لكنها لا توجب التشابه ، إذ الأسماء دالة على المسميات وليست عينها حتى يلزم الإشتراك في حقيقة الذات والصفات)^(٣) ، فتسميته تعالى عالماً وتسمية العبد عالماً لا يوجب مماثلة علم الله لعلم العبد ... والأصل في ذلك أن ما يوصف الله عز وجل به ويوصف به العباد إنما يوصف الله به على ما يليق به ، ويوصف به العباد على ما يليق بهم فالإشتراك إنما هو في مفهوم الاسم الكلي)^(٤).

وأما من الصحيفة : فالبحث فيها عن الأسماء ببحثين : عام .

وخاص بكل اسم .

أما العام فبموضوعين :

١ - الله وأسماءه وذلك بأن الله تعالى له الأسماء الحسنى ، و (من البين أن الأسماء الحسنى لا

(١) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٥٣٧ .

(٢) الكفعمي ، البلد الأمين : ٦٧١ .

(٣) نعمة الله الجزائري ، نور البراهين : ١ / ٤٤٨ .

(٤) محمد جمال الدين القاسمي - دلائل التوحيد ، تحقيق : خالد العك ، ط ١ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤١٢ ق ، ص : ٥٤ .

تكون إلا الله تعالى لأن كل الشرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فإنه يعقب الإمكان^(١) واللام في "له" هي لـ (الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات، نحو "الحمد لله" ... [لا لـ] الاختصاص نحو "الجنة للمؤمنين")^(٢) لأن الاختصاص بين ذاتين، بكلا نوعيه (الملكي ... والإضافي)^(٣).

٢- صفة أسمائه : فقد وصفها ﷺ بهذه الصفات :

(ب) مباركة * ٤٥ ١٠ * وقد وردت هكذا عبارة في موردين في الصحيفة، (و "تبارك" :
إمّا من البروك المستلزم لمقام في موضع واحد والثبات فيه، وإمّا من البركة بمعنى الزيادة والنمو
فبالاعتبار الأوّل : هو إشارة إلى عظمته باعتبار دوام بقاءه وتحقق وجوده، وبالإعتبار الثاني
إشارة إلى فضله وإحسانه ولطفه وهدايته. وإذا كان هذا حال اسمه بملازمة دلالة عليه ؛ فما ظنك
بذاته الأقدس الأعلى / س)^(٤).

(ح) حسنى * ٥١ ٧ * (وهي أحسن الأسماء لأنها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع إلى
صفات ذاته : كالعالم والقادر والحي والإله، وبعضها يرجع إلى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ
والمصور وبعضها يفيد التمجيد والتقديس كالقدّوس والغني والواحد)^(٥)، و (معنى كونها حسنى : أي
بالغة في الحسن غايته، وذلك لأنّها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه)^(٦)،

(١) النيسابوري، غرائب القرآن : ٣ / ٣٥٢.

(٢) ابن هشام، مغني : ٢٧٥.

(٣) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني - العوامل في النحو (وشرحه)، (ضمن جامع المقدمات)، حجري، بلا

تاريخ، ص : ١٥١.

(٤) المصدر الأسبق : ٦ / ١٢٣.

(٥) الطبرسي، جوامع الجامع : ١ / ٧٢٤.

(٦) النسائي، كتاب النعوت : ١٢٢.

(وقيل : المراد بالحسنى ما مالت إليه النفوس من ذكر العفو والرحمة)^(١) ، (ومعنى حسن الأسماء . حسن معانيها ومفهوماتها لأنها أسماء دالة على معاني الكمال ونعوت الجلال . وتقديره الضرف للقصر ، أي له الأسماء الحسنى لا لغيره / س)^(٢) ، وأما المعنى الباطني للأسماء فقد (قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا)^(٣) ، فنفهم أن أسماء الله تعالى كلها حسنى ، ولكن

الدردود آبادي :

قال (فالظاهر أن كلمة « الحسنى » للتقييد والنهي عن دعوته تعالى بالأسماء غير الحسنى . فتدلّ أن على أن له تعالى أسماء غير حسنى)^(٤) .

ولكنّ من الواضح أنه (لا دلالة لللقب ولا للعدد على المفهوم)^(٥) ، حتى (قيل : أن مفهوم اللقب أضعف المفهومات)^(٦) ، وهذا المبني عليه (التحقيق كما عليه أهله [من] أنه لا مفهوم لللقب بلا شك ولا ريب)^(٧) .

(١) الطبرسي ، مجمع : ٣ - ٤ / ٥٠٣ .

(٢) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٥٠ .

(٣) البحراني ، البرهان : ٢ / ٦١٧ ، ح ٤٠٩٢ ، والفيض - الصافي : ٢ / ٢٥٥ .

(٤) حسين بن تقي الهمداني الدردود آبادي - شرح الأسماء الحسنى ، تعليق : محسن بيدار ، ط ١ ، قم ، منشورات بيدار . ١٤٢١ ق ، ص : ٣٤ .

(٥) الآخوند محمد كاظم الخراساني - كفاية الأصول ، ط ١ ، قم ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام . ١٤٠٩ ق ، ص : ٢١٢ .

(٦) محمد رضا المظفر - أصول الفقه ، ج ١ ، ط ٢ ، النجف الأشرف ، دار النعمان ، ١٣٨٦ ق ، ص : ١٣٠ .

(٧) بهاء الدين الحجّتي البروجردي - الحاشية على كفاية الأصول (مباني السيد البروجردي في الأصول) ، ج ١ ، ط ١ ، قم ، مؤسسة أنصاريان ، ١٤١٢ ق ، ص : ٤٧٦ .

(خ) مخزونة * ٥٠ ٥ * (خزن المال ... أحرزه وأدخره، وأحرز السر : كتمه) ^(١)، (صوناً له عن أن تناله يد أو يتسلط عليه أحد، والمراد بالمخزون من أسمائه تعالى ما استأثر بعلمه وحجبه عن خلقه، فلا يعلمه إلا هو / س) ^(٢)، أو هي مخزونة (عند الأنبياء وأوصيائهم ... ويجوز أن يراد بالمخزون هو ذلك الحرف فإنه المخزون حقيقة عن جميع الكائنات / ن) ^(٣).

(ع) عظيمة * ٥٢ ١٠ * (إشارة إلى قوله تعالى في الواقعة وغيرها : "فسبح باسم ربك العظيم" وهو صريح في أن "العظيم" في الآية صفة للاسم دون الرب. وقال المفسرون : يجوز كونه صفة للاسم أو صفة للرب / س) ^(٤).

(ق) مقدّسة : وهذا التقدّس على نوعين : مطلق .

ومقيّد .

أما المطلق ففي * ١ ٧ * (تقدّست : أي تطهّرت وتنزّهت أسماؤه عن العيوب والنقائص فما ظنك بذاته العليا، أو تنزّهت عن الإلحاد فيها بالتأويلات الزائفة وعن إطلاقها على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه / س) ^(٥) وأما المقيّد - ب "عن المنسويين" ، والمراد : « بالمنسويين » إمّا ألو الحسب والنسب ... فيكون المعنى تنزّهت أسماؤك أن يسمّى بها غيرك من أولي الشرف والحسب والنسب . وإمّا ألو القرابة، وأولو صلة .

(فيكون المعنى تنزّهت أسماؤك عن أن يسمّى بها أحدٌ من الناس ، ومن البين أن أسماءه تعالى

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٢٧٢ / ١ .

(٢) المصدر الأسبق : ٣٢٠ / ٧ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٤٨ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٨٦ / ٧ .

(٥) نفس المصدر : ٢٩٩ / ١ .

مختصة به متعالية عن أن يسمّى بها غيره / س^(١)، وقد وصفها "بِزَيَّة" بوصف جميل (وأسألك يا الله بحق هذه الأسماء الجليلة الرفيعة عندك العالية المنيعة التي اخترتها لنفسك، واختصتها لذكرك، ومنعتها جميع خلقك، وأفردتها عن كلّ شيء دونك، وجعلتها دليلاً عليك وسبباً إليك، فهي أعظم الأسماء، وأجل الأقسام، وأفخر الأشياء، وأكبر الغزائم، وأوثق الدعائم، لا تردّ داعيك بها ولا تخيّب راجيك والمتوسّل إليك ...) ^(٢).

ويستخلص من هذه الفقرات أيضاً :

الموقف منها : سواء للرسول ﷺ فإنّ الله تعالى أمره أن يسبّحه به - وقد مضى بحثه في الصفات الجلالية "التسبيح" وقد توصلنا إلى نتيجة أنّ المراد به الاسم الأعظم وقد تكاثرت النصوص فيه منها ما عن (سعد الخفاف : يا زاذان إنّك لتقرأ القرآن فتحسن قرائته، فعلى من قرأت؟ قال فتبسّم ثم قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بي وأنا أنشد الشعر، وكان لي حلق حسن فأعجبه صوتي، فقال : يا زاذان فهلاً بالقرآن؟ قلت : يا أمير المؤمنين وكيف لي بالقرآن؟ فوالله ما أقرأ منه إلّا بقدر ما أصلي به، قال : فادنّ منّي، فدنوت منه فتكلّم في أذني بكلام ما عرفته ولا علمت ما يقول، ثم قال : افتح فاك فتفل في فيّ، فوالله ما زالت قدمي من عنده حتى حفظت القرآن بإعرايه وهمزه، وما احتجت أن أسأل عنه أحداً بعد موقفي ذلك. قال سعد : فقصصت قصّة زاذان على أبي جعفر عليه السلام قال : صدق زاذان، إنّ أمير المؤمنين دعا زاذان بالاسم الأعظم الذي لا يردّ) ^(٣).

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ٣٣٥.

(٢) جواد القيومي الإصفهاني - موسوعة الأدعية، ج ١، ط ١، مشهد المقدّسة، مجمع البحوث الإسلامية للآستانة الرضوية المقدّسة، ١٤١٨ ق، ص : ٤٦٧.

(٣) عباس بن محمد رضا القمي - الكنى والألقاب، ج ١، ط ٥، طهران، مكتبة الصدر، ١٣٦٨ ق، ص : ١٢٨.

لنا وهو أن نسأل الله تعالى بها * ٥٠ * ٥

* ٥٢ * ١٠ (السؤال : استدعاء مطلوب ، يقال : سألت الله

العافية ... : أي إستدعيتهما وطلبتهما / س) ^(١)، ويفترق عن الطلب (بأن السؤال يكون بالفعل والقول
والسؤال يستدعي جواباً إما باللسان أو باليد، والطلب : قد يفتقر إلى جواب ، وقد لا ، وكل سؤال
طلب ، وليس كل طلب سؤالاً) ^(٢).

(١) المصدر الأسبق : ٣٠ / ٧.

(٢) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢٨٧.

٣-٤-٢ الأسماء الجمالية

٣-٤-٢-١ أسماء الذات

«أ»

عن الأحد - لاحظ : التوحيد الذاتي

٣-٤-٢-١-١ الآخر *Last*

١	١	الحمد لله... الآخر بلا آخر يكون بعده.
٩	٤٧	أنت الله لا إله إلا أنت... الآخر بعد كل عدد.
٤	٣٢	[إلهي] عزّ سلطانك عزّاً * ... لا منتهى له بآخرية.

الأسماء الجمالية :

(لا شك أنّ للحق سبحانه كمالاً وصفات موجودة حقيقة كشف عنها أو عن بعضها... البيانات القرآنية التي تشتمل على هذه الأسماء بطريق الأفراد تارة، وعن أعيان هذه المعاني بجمل وتركيبات كلامية تارة أخرى، كل ذلك في مقام الثناء والحمد وإبداء الكمال)^(١)، وقد تسمى بـ (الثبوتية)^(٢).

(١) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٠.

(٢) حسن زاده آملی : كلمه عليا : ٧، وعنوان "الجمالية" إقتباساً من شبر في حق اليقين : ١٠٠ وغيره أيضاً

أسماء الذات :

(الأسماء الإلهية بتقسيم من التقسيمات ، بشكل كلي على ثلاثة أقسام : أسماء الذات ، وأسماء الصفات وأسماء الأفعال ، وأعلم أنه كل الأسماء الإلهية هي أسماء الذات ، ولكن باعتبار ظهور الذات فيها - يعني تلك الأسماء التي تكون دلالتها على الصفات أظهر - تسمى أسماء الذات ... وباعتبار ظهور صفات فيها - يعني الأسماء التي دلالتها على الأفعال أظهر - تسمى أسماء الصفات ... وباعتبار ظهور الأفعال فيها - يعني الأسماء التي دلالتها على الأفعال أظهر - تسمى بأسماء الأفعال ... [و] أكثر الأسماء جامعة لكلا الاعتبارين الذات والصفات بل أن الكثير منها جامع للإعتبارات الثلاثة الذات والصفات والأفعال^(١) ، وقد تخلّفت بعض الأقلام في بعض الأسماء فاعتبرت القادر من أسماء الذات وكذا العليم^(٢) والحال أنهما من أسماء الصفات ، فإذن (الأسماء الذاتية لا تحتاج في انتزاعنا إياها إلى أزيد من الذات بذاته ، والأسماء الفعلية تحتاج في مرحلة الإنتزاع إلى فعل متحقّق في الخارج)^(٣) ، ولكي يسهل وصول الباحث إلى الأسماء الإلهية فقد ربّناها على المواد :

الآخر :

الآخر (أي لا شيء ... معه ولا بعده)^(٤) ، و (هو الباقي بعد فناء الخلق ، وليس معنى الآخر ماله الإنتهاء)^(٥) ، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام : (عن قوله عزّ وجلّ « هو الأوّل والآخر » فقال : ...

(١) حسن زاده آملی ، نفس المصدر : ١٠ .

(٢) لاحظ - محمد تقی مقتدری - نامها و صفتهای خدای رحیم در قرآن کریم ، چاپ سوّم ، طهران ، نشر فرهنگ

اسلامی ، ١٣٦٦ ش ، ص : ٨٩ - ٩١ .

(٣) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٢٩ .

(٤) الشهيد الأوّل ، القواعد : ٢ / ١٧٢ .

(٥) ابن فهد ، عدّة : ٣٠٠ .

وآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين، ولكن قديم أول وآخر لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كل شيء^(١)، وفي رواية أخرى له ﷺ جواب آخر عن نفس هذا السؤال حيث قال ﷺ: (إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير أو يدخله التغير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة، هو الأول قبل كل شيء، وهو الآخر على ما لم يزل، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره، مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرة، ومرة لحماً ودماً ومرة رفاتاً ورميماً، وكالبسر الذي يكون مرة بلحاً ومرة بساً ومرة رطباً ومرة تمرّاً فتبدل عليه الأسماء والصفات والله جلّ وعزّ بخلاف ذلك)^(٢) وأما حيثيّه: فهو تعالى (من حيث أنه... آخر، ينتهي إليه الشيء)^(٣)، لأنه هو الفاعل وهو الغاية، فغايته ذاته، ولأن مصدر كل شيء: عنه، ومرجعه إليه)^(٤)، وأما الصحيفة: فقد وصفته بوصفين: إيجابي.

وسلبي.

أما الإيجابي - فهو بعد كل عدد * ٤٧ ٩* (والمراد بالعدد هنا: المعدود وهو يشمل كل ما سوى الله تعالى، إذ لا ممكن إلا ويلحقه العدّ وهو جعله مبدء كثرة يصلح أن يعدّها ويكون معدوداً بالنسبة إليها، لأن كل ممكن مركّب، إذ لا أقلّ فيه من الإمكان والوجود أو الجنس والفصل أو المادة والصورة، ولذلك قيل: كل ممكن زوج تركيبى، ويحتمل أن يكون معنى "الآخر بعد كل عدد"

(١) الصدوق، معاني الأخبار: ١٢، ح ١.

(٢) المجلسي، عين الحياة: ٩٩ / ١.

(٣) الطباطبائي، رسالة الأسماء: ٤٩.

(٤) ابن سينا، التعليقات: ٨٠.

إنتهاء الممكنات إليه إذا عدّت ورُتبت سلسلتها من الأبد إلى الأزل / س) (١١)، (سواء كان من قبيل الكمّ أو الكيف، لأنّ ما هو من قبيل غير الكم يعرضه الكلم) (١٢).

وأما السلبي: فهو لا آخر له يكون بعده * ١ * وقد أوضحنا ذلك في الصفات الجلالية - وعن إحداث العقول لمعنى الآخرة لله سبحانه، لاحظ ما سيأتي في "الأول".

*

وقد امتدّت آخريته تعالى إلى سلطانه * ٣٢ * وهو (عبارة عن تمام قدرته الباهرة، وكمال غلبته القاهرة، وذلك عين ذاته المقدّسة / س) (٣).

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٢ الله

١	١	الحمد لله
١٥	١	الحمد لله ... (١٥) حمداً نعتق به من أليم نار الله إلى كريم جوار الله .
١	٢	الحمد لله الذي منّ علينا بمحمّد نبيّه صلى الله عليه وآله .
١٩	٣	و (الملائكة) الذين " لا يعصون الله ما أمرهم " .
٢١	٦	اللهم ... إني أشهد أنّك أنت الله الذي لا إله إلا أنت .
٨	٣٢	كذلك أنت الله الأوّل في أوّليتك .
١	٣٥	الحمد لله رضّي بحكم الله ، شهد أنّ الله قسم معاش عباده بالعدل .
٢٢	٤٢	... والسلام عليه [رسول الله ﷺ] وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته .

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٢ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ٥٩٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٢ .

- ٤٣ ٤ فأسأل الله ربِّي وربك [والخطاب مع القمر] ... أن يصلي علي محمد وآله .
- ٤٥ ١٠- ١٣ ... فقلت تبارك اسمك : "توبوا إلى الله توبةً نصوحاً ... (١١) يوم لا يخزيه النبي والذين آمنوا معه ... (١٣) وقلت : "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء" وقلت "من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ..."
- ٤٥ ٢٣ السلام عليك يا شهر الله الأكبر .
- ٤٥ ٣٠ السلام عليك ما أكثر عتقاء الله فيك .
- ٤٦ ٢٥ ... لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
- ٥٠ ٢ [إلهي] قلت "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً" .
- ٥٢ ١ يا الله الذي لا يخفى عليه شيء .
- ٥٤ ٨ ... وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المصطفى وعلى آله الطاهرين .

الله :

(اسم علم للذات الإلهية المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا والأسماء الحسنى ، وهو غير مشتق من شيء ... بل هو علم لزمته الألف واللام)^(١) وقيل هو مشتق ، و (أصله : إله فحذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف ، ولذلك قيل في النداء : "يا الله" بقطع الهمزة)^(٢) ، و (لفظه "الله" علم للذات المقدسة المشخصة ، أو موضوع لمفهوم كلي هو مفهوم الواجب الوجود لذاته

(١) ابن فهد ، عدة الداعي : ٥٠ .

(٢) الطبرسي ، جوامع الجامع : ١ / ٥٢ .

والمستحق للعبادة^(١)، و (هو الوجود البحت الخالص الحق البسيط المنزّه عن الماهية والتركّب)^(٢)، وهو (الفاعل الحق)^(٣)، و (المحدث للعالم)^(٤)، (المتفرّد بالوجود)^(٥) و (الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق وعند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه وتقطع الأسباب من جميع من سواه)^(٦) واسم (الله عند أكابر العرفاء عبارة عن مرتبة الألوهيّة الجامعة لجميع الشؤون والإعتبارات والنعوت والكمالات المندرجة فيها جميع الأسماء والصفات التي ليست إلّا لمعات نوره وشئون ذاته)^(٧).

(وهو أشهر أسماء الربّ، وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء، وجعل امام سائر الأسماء، وخصّت به كلمة الإخلاص، ووقعت به الشهادة... ثمّ اعلم أنّ هذا الاسم المقدّس قد امتاز عن سائر الأسماء بخواصّ :

الأولى - أنّه علمٌ على الذات المقدّسة يختصّ بها فلا يطلق بها على غيره تعالى : حقيقة ولا مجازاً، قال الله تعالى : "هل تعلم له سمياً" أي هل تعلم أحداً يسمّى الله، غيره .
الثانية - أنّه دالٌّ على الذات، وباقي الأسماء لا يدلّ أحادها إلّا على آحاد المعاني كالقادر على القدرة والعالم على العلم وغير ذلك .

(١) ابن مخدوم، المصدر الأسبق : ٧٢.

(٢) الفيض، أصول المعارف : ١٠.

(٣) الماتريدي، المصدر الأسبق : ٢٢٥.

(٤) التفتازاني، شرح العقائد النسفية : ١ / ٥٨.

(٥) الفيض، علم اليقين : ١ / ٤٢.

(٦) محسن بن مرتضى، الفيض الكاشاني - نوادر الأخبار في ما يتعلّق بأصول الدين، تحقيق : مهدي الأنصاري، چاپ أول، تهران، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي، ١٣٧٠ ش، ص : ٦٥.

(٧) محمد بن إبراهيم، صدر الدين الشيرازي - تفسير القرآن الكريم، تصحيح : محمد خواجوي، ج ١، ط ٢، قم.

الثالثة : إنَّ جميع الأسماء يتسمَّى بذلك الاسم المقدَّس ، ولا يتسمَّى هو بها فيقال "الصبور" اسم من أسماء الله ، ولا يقال : ("الله" اسم من أسماء الصبور أو الرحيم أو الشكور)^(١) (فإذا قلنا "الله" فمعناه : الذات الموصوفة بالصفات الخاصَّة ، وهي صفات الكمال ونعوت الجلال ، وهذا المفهوم هو الذي يعبد ويوحَّد وينزَّه عن الشريك والنظير والضدَّ والندَّ والمثل . وأما سائر الأسماء فإنَّ آحادها لا يدلُّ إلَّا على آحاد المعاني من علم وقدرة^(٢) ، وأما الصحيفة - فقد ورد فيها الاسم المقدَّس هذا (٦٢) مرَّة ، ويمكن التصنيف لهذه الفقرات إلى ما يلي :

١ - الخصائص الإلهية .

٢ - الموقف منه .

أما ١ - ففي هذه الموارد : (أ) الله الذي لا إله إلَّا أنت * ٦ كثيرة وقد سبق بحثه في الألوهية في التوحيد الذاتي .

- لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله * ٤٦ ٢٥ * فعن أمير المؤمنين عليه السلام (وقد سُئل عن معنى "لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله" ، إنَّا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك إلَّا ما ملَّكنا ، فمتى ملَّكناه ما هو أملك به ممَّا كلَّفنا ، ومتى أخذه ممَّا وضع تكليفه عنا)^(٣) ، ومعنى هذا الكلام إنَّه " عليه السلام " جعل الحول عبارة عن (الأمور التي ملَّكنا الله إيَّاه كالإختيار الذي هو الشرط الأساسي للتكليف ... وإذا أخذ ممَّا شرائط التكليف ... يسقط عنا ، وأهمَّ شرائطها القدرة والاختيار)^(٤) وعن الباقر عليه السلام عندما سأله جابر الجعفي عن معناه قال (معناه لا حول لنا عن معصية الله إلَّا بعون الله ،

(١) ابن فهد ، عدَّة الداعي : ٥٠ .

(٢) الشهيد الأوَّل : ١٦٦ / ٢ .

(٣) الصدوق ، معاني الأخبار : ٢١ ، ح ١ .

(٤) ابن الأثير ، المصدر الأسبق : ٢٠٣ / ٤ .

ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عز وجل^(١)، وفي الحديث النبوي أن (لا حول ولا قوة إلا بالله؛ كنز من كنوز الجنة)^(٢).

— الأول * ٣٢ ٨ * وقد سبق بحثه في "أسماء الذات"^(٣).

(ج) جوار الله * ١ ١٥ * وهذا يبحث في المعاد^(٤).

(ح) حكم الله * ٣٥ ١ * وقد مضى بحثه في "القضاء والقدر" / الموقف منها^(٥).

(خ) لا يخزي الله * ٤٥ ١١ * وقد مضى بحثه في الصفات الجلالية^(٦).

(ر) رحمة الله * ٤٢ ٢٢ * (أنعامه وإفضاله / س)^(٧).

* ٥٠ * ٢ *

— رسول الله * ٥٤ ٨ * وهذا مما يبحث عنه في النبوة.

(س) سبيل الله * ٤٥ ١٣ * (يعني دين الله، وهو الطريق الذي يته للعباد، ليسلكوه

على ما أمرهم به ودعاهم إليه)^(٨)، وقيل (المراد به الجهاد، وقيل : جميع أبواب الخير / س)^(٩).

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ٤٩٥.

(٢) الطوسي، التبيان : ٢ / ١٤٣.

(٣) نهج البلاغة : قصار الحكم : ٤٠٤، ص : ٥٤٧.

(٤) حبيب الله الهاشمي الخوئي - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق : إبراهيم الميانجي، ج ٢١، ط ٣،

طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٨ق، ص : ٤٨٦.

(٥) الصدوق، معاني الأخبار : ٢١، ح ١.

(٦) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ٤ / ٢٠٣.

(٧) المصدر الأسبق : ٥ / ٤٩٥.

(٨) الطوسي، التبيان : ٢ / ١٤٣.

(٩) المصدر الأسبق : ٦ / ١٣٥.

(ش) شهر الله * ٤٥ * ٢٣ (إضافة الشهر إلى الله تعالى للتعظيم، ووصفه بالأكبر؛ لأنه أفضل الشهور / س) ^(١)، (وفي نسخة، الأكرم بدل الأكبر) ^(٢).

(ض) مضاعفة الله * ٤٥ * ١٣ يقال (ضعف القوم ضعفاً : كثرهم فصار له ولأصحابه الضعف عليهم، وضعف الشيء : بمعنى ضاعفه) ^(٣) ف "والله يضاعف" (أي : يزيد على سبعمائة) ^(٤).

(ع) عتقاء الله * ٤٥ * ٣٠ وما أكثر (للتعجب : أي أتعجب من أن عتقاء الله فيك لكثير) ^(٥)، وكيف لا عجب والحال أنه روي عن الصادق عليه السلام : (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان غفر الله لمن شاء من الخلق، فإذا كانت الليلة التي تليها ضاعفهم فإذا كانت الليلة التي تليها ضاعف كل ما أعتق، حتى آخر ليلة في شهر رمضان تضاعف مثل ما أعتق في كل ليلة) ^(٦).

(غ) غفران الله * ٥٠ * ٢ (الغفران : عبارة عن الإسقاط على سبيل الدوام) ^(٧).

(ن) نار الله * ١ * ١٠٥ والبحث عنها في المعاد.

وأمّا ٢ - فالموقف موقفان :

(أ) موقف ملائكي .

(ب) موقف بشري .

أمّا (أ) فلا يعصونه * ٣ * ١٩ وهو (تعميم بعد التخصيص، أو المراد الملائكة الذين

(١) نفس المصدر : ٦ / ١٦٠ .

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٥٦٤ .

(٣) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٦٨٥ .

(٤) الطبرسي، جوامع الجامع : ١ / ٢٤٢ .

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٥٦٥ .

(٦) ابن طاووس، الإقبال : ١ / ٢٨ .

(٧) فخر الدين رازي، البراهين : ٢ / ١٧٦ .

ليس لهم خدمة مخصوصة أو المهيمون منهم. ولمحوهم وحيرتهم في ذات الله تعالى، لم ينسبوا إلى شغل^(١)، (ولا يخفى أن عدم العصيان يستلزم قبول الأمر وامتناله، فصرح بما عرف ضمناً قائلاً "ويفعلون ما يؤمرون"، أي: يؤدّون ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان «/ س^(٢)).

أما (ب) ففي هذه المواقف:

(ت) التوبة إليه * ٤٥ * ١٠ و (هي الندم على ما فات على وجه التوبة إلى الله - عز وجل - وشرطها هو العزم على ترك المعاودة إلى مثل ذلك الذنب في جميع حياته^(٣))، والتوبة هي (طاعة يستحقّ بها الثواب)^(٤).

(ح) حمده * ١ * ١ وقد ورد في الصحيفة في موارد عديدة وكثيرة جداً وهو لغة (نقيض الذم... وعرفاً: الوصف بالجميل على الجميل لقصد التبجيل)^(٥).

(س) سؤاله * ٤٣ * ٤ و (هو طلب الأدنى من الأعلى)^(٦)، وهو (مشارك بين طلب العلم وطلب المال)^(٧) وغيرهما.

(ش) الشهادة له * ٣٥ * ١ (شهدت: أي علمت. وأصله من الشهود، بمعنى الحضور مع المشاهدة بالبصر، ثم أطلق على المشاهدة بالبصيرة أيضاً، وهي العلم، ومنه أشهد أن لا إله إلا الله / س^(٨)).

(١) دا، المصدر الأسبق: ٧٩.

(٢) المصدر الأسبق: ٧١٢/.

(٣) المفيد، أوائل المقالات: ٣٣.

(٤) الطوسي، تمهيد الأصول: ٢٧١.

(٥) اللاهيجي، شوارق الإلهام: ١١/١.

(٦) السيوري، إرشاد الطالبين: ١٧.

(٧) البريدي، المصدر الأسبق: ٢٠، الرقم (٧٦).

(٨) المصدر الأسبق: ١٨١/٥.

(ص) طلب صلاته * ٢ ١* على محمد وآله، وأكثر بالموارد التي وردت في الصحيفة منه، وفي معناها (قال المحققون : إنها لغة بمعنى واحد وهو العطف، ثم العطف بالنسبة إلى الله تعالى الرحمة اللائقة به، وإلى الملائكة الإستغفار، وإلى الآدميين، دعاء بعضهم لبعض /س) (١).

(ق) إقراضه * ٤٥ ١٣* ("يقرض الله" مجاز في اللغة لأن حقيقة أن يستعمل في الحاجة، وفي هذا الموضع يستحيل ذلك، فلذلك كان مجازاً... ومعنى "من الذي يقرض الله"... التلطف في الإستدعاء إلى أعمال البرّ، والإنفاق في سبيل الخير) (٢).

(ن) نداؤه * ٥٢ ١* النداء (هو طلب الإقبال من المخاطب بحرف من أدواته... ولا يدخل -في السعة- حرف النداء على ما فيه "أل" إلا في أربع صور، [منها] : (أ) اسم الجلالة تقول «يا الله» (٣).

٣- ٤- ٢- ١- ٣ الأول First

- ١ ١ الحمد لله الأول بلا أول كان قبله.
- ٣٢ ٨ كذلك أنت الله الأول في أوليتك، وعلى ذلك أنت دائم لا تزول.
- ٤٧ ٩ أنت الله لا إله إلا أنت، الأول قبل كل أحد.
- *
- ٣٢ ٤ [إلهي] عزّ سلطانك عزّاً لا حدّ له بأولية.

(١) نفس المصدر : ١ / ٤٢٠.

(٢) الطوسي، التبيان : ٢ / ٢٨٥ و ٢٨٧.

(٣) الدرر، المصدر الأسبق : ٣٩٢ و ٣٩٥.

« ب »

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٤ الباقي *The Everlasting*

٤٧ ٥٣ ربّ صلّ على محمد وآله صلاة... يتّصل إتصالها ببقائك.

✱

٣٢ ٢ اللهم يا ذا... العزّ الباقي على مرّ الدهور وخوالي الأعوام ومواضي الأزمان والأيام.

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٥ ذو البهاء والمجد والكبرياء

٤٧ ١١ أنت الله لا إله إلا أنت ذو البهاء والمجد والكبرياء.

الأوّل :

و (هو القدم)^(١)، أي (الذي لا ابتداء لوجوده)^(٢)، لأنّك (إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة، فالله تعالى بالإضافة إليها أوّل)^(٣) فهو تعالى (السابق للأشياء الكائن الذي لم يزل قبل وجود الخلق)^(٤) ف (لا شيء قبله)^(٥)، و (ليس معنى الأوّل ما له الإبتداء)^(٦)،، ولهذا أجاب الصادق عليه السلام : (الأوّل لا عن أوّل قبله ولا عن بدءٍ سبقه... ولكن

(١) البريدي، المصدر الأسبق : ١٤، الرقم ٥.

(٢) البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ٣٧.

(٣) الفيض، علم اليقين : ١ / ١٤١.

(٤) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٠.

(٥) الشهيد الأوّل، القواعد : ١٧٢ / ٢.

(٦) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٠.

قديم أول ...^(١)، وقد أشار إلى ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام في غير الصحيفة، (اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك)^(٢)، وأما أثره وحديثه، فالله تعالى (من حيث إنه ... أول؛ يبتدئ منه الشيء)^(٣) وأما من الصحيفة، فيمكن تصنيف الفقرات أعلاه إلى صنفين : إيجابي .
وسلبي .

أما الإيجابي، فهو تعالى أول ١ - في أوليته * ٣٢ ٨ * وذلك (للثناء عليه سبحانه بشئ ما ذكر من الممادح له جل شأنه، أزلاً وأبداً، لأنَّ صفة القديم لا تكون إلا قديمةً، لأنَّ القديم لا يحدث له شيء ولا يزول عنه شيء... و "ذلك" إشارة إلى جميع ما ذكره عليه السلام من الصفات والنعوت، وما فيه من معنى البعد، للإشعار ببعد مرتبته في الشرف والعلو / س)^(٤)، وأما "كذلك" (أي : مثل ما ذكرت من الصفات فهو ثابت لك، حال كونك في أوليتك وأقدميتك متفرداً كاملاً متقدماً على جميع الأشياء)^(٥).

٢ - قبل كل أحد * ٤٧ ٩ * (الأولية والآخرة : أمران إعتباريان إضافيان تحدثهما العقول لذاته المقدسة، وذلك إنك إذا لاحظت ترتيب الوجود في سلسلة الحاجة إليه سبحانه وجدته تعالى بالإضافة إليها "أول"، إذا كان إنتهاؤه في سلسلة الحاجة إلى غنائه المطلق، فهو أول بالعلية والذات والشرف، وإذ ليس بذي مكان فالتقدم بالمكان منفي عنه، والزمان متأخر عنه إذ هو من لواحق الحركة المتأخرة عن الجسم المتأخر عن علته فلم تلحظه القبلية الزمانية فضلاً عن أن

(١) الصدوق، معاني الأخبار : ١٢ .

(٢) ابن طاووس، فلاح السائل : ٢٨٥ .

(٣) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٩ .

(٤) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٨ .

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٤٢٠ .

يسبق عليه ، فكان قبل كل شيء ولم يكن شيء قبله مطلقاً لا من الزمانيات ولا من غيرها ، ولما كان كل موجود سواء ممكن عدمه من ذاته أن لا يستحق وجوداً ، فضلاً عن أن يستحق الآخريّة والبعدية المطلقة ، وهو تعالى واجب لذاته فهو المستحق لبعدية الوجود وآخريته لذاته ، وبالقيااس إلى كل موجود ، فإنّ هو الأوّل المطلق الذي لا أحد ولا شيء قبله / س^(١) .
وأما السلبى - حيث لا أوّل قبله * ١ * فقد أوضحناه في الصفات الجلالية .

*

وقد امتدّت أوليته إلى سلطانه جلّ اسمه * ٣٢ * وقد أشرنا إلى ذلك قبل قليل .
الباقى :

(هو الموجود الذي لم يتبع وجوده عدم)^(٢) ، أي (الذي دام وجوده)^(٣) ، فيكون (هو المستمر الوجود المصاحب لجميع الأزمنة)^(٤) فإنّ "الباقى" (اسم للذات مع نسبة وإضافة ، أعني : البقاء ، وهو نسبة بين الوجود والأزمنة ، إذ هو استمرار الوجود في الأزمنة)^(٥) ، ف(الموجود الواجب الوجود بذاته ... إذا أُضيف في الذهن إلى الماضي سمي « قديماً » وإذا أُضيف إلى الإستقبال سمي "باقياً")^(٦) ، وهذا متفق عليه ولكنهم (اختلفوا فذهب الأشعري إلى أنّه باقٍ بقاءٍ يقوم به . وذهب

(١) المصدر الأسبق : ٢٩٢ / ٦ .

(٢) شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن الداعي إلى الحق المبين محمد ابن يحيى بن الهادي إلى الحق - ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة ، بخط : أحمد محمد حجر ، صنعاء ، مكتبة الخير « حجري » ، بلا تاريخ ، ص : ٣١ .

(٣) البيهقي ، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ٣٨ .

(٤) العلامة الحلّي ، النافع : ١٦ .

(٥) الشهيد الأوّل ، القواعد : ١٦٦ / ٢ .

(٦) الفيض ، علم اليقين : ١٤٨ / ١ .

آخرون إلى أنّه باق لذاته وهو الحق^(١)، (ولست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما لأنّ بقائه أزلي أبدي وبقائهما أبدي غير أزلي)^(٢) وأمّا من الصحيفة - فيمكن اكتشاف هذا الاسم المبارك من *٤٧ *٥٣

✱

وقد امتد هذا البقاء إلى عزّه تعالى *٣٢ *٢

ذو البهاء والمجد والكبرياء : وقد وردت هذه الفقرة، مرتين ، في الصحيفة ، والمراد من : البهاء : (ما يملأ العين من الحسن والجمال / س)^(٣).

مع سيد الرياض :

حيث قال : (أنّ البهاء : جهازة المنظر ، يقال رجل بهي إذا كان مجهر المنظر وليس هو في شيء من الحسن والجمال)^(٤) ، (وبهاء الله تعالى : عظّمته لكونها ملأت القلوب والبصائر ، وجاوزت حدود العقول أن تقف على صفات جلالها ، ونعوت كمالها / س)^(٥).

والمجد : يقال (مجد ... فهو مجيد ، والجمع أمجاد يقال قوم أنجاد أمجاد : أي أشراف وكرام)^(٦) ، (ومجده تعالى : سعة فيضه ، وكثرة جوده وعظمة جلاله / س)^(٧).

الكبرياء : (هي العزّ والملك وليست من الكبر في شيء ... وأمّا التكبر فهو إظهار الكبر ... إلّا أنّه

(١) العلامة الحلي، كشف المراد : ٤٠٤.

(٢) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠١.

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٤.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق : ١٠٦.

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٤.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١١٨٥.

(٧) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٤.

في صفات الله تعالى بمعنى أنّه يحقّ له أن يعتقد أنّه الكبير وهو على معنى قولهم تقدّس وتعالى . لا على ترفع علينا وتعظّم^(١) وقد ورد في الحديث : (الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني في شيء منهما قصمته)^(٢) .

«ح»

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٦ الأحقّ

١٥ و ٢ اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرّف فيه من سلامة بدني ، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علّة في جسدي (٢) فما أدري ، يا إلهي ، أيّ الحالين أحقّ بالشكر لك ؟

٣٢ و ١٩ و ٢٠ (اللهم) وهذا مقام من استحيا لنفسه منك ... فتلقّاك بنفس خاشعة ... (٢٠) وأنت ... أحقّ من خشيه واتّقاءه .

الأحقّ :

(قولهم : هو أحقّ بكذا يستعمل بمعنىين :

أحدهما : إختصاصه بذلك من غير مشاركة ، نحو زيد "أحقّ" بماله ، أي : لا حقّ لغيره فيه .
والثاني : أن يكون أفعّل التفضيل ، فيقتضي اشتراكه مع غيره وترجيحه على غيره ، كقولهم :
زيد أحسن وجهاً من فلان ، ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للأوّل^(٣) ، (ومن هذا الباب

(١) ، العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٤٥ .

(٢) محمد باقر بن محمد نقی المجلسي - مرآة العقول ، ج ١٠ ، ط ٢ ، تهران ، دار الكتب الإسلامية ، ١٤٠٤ ق .

ص : ١٨٣ و ١٨٤ .

(٣) الفيومي ، المصدر الأسبق : ٥٥ .

[يقال] "الأيّم أحقّ بنفسها من وليّها"، أي حقّها آكد من حقّه ^(١)، وقد أوضحنا في "الأهدى" من أسماء الله تعالى وجه الأفضلية بأفعل التفضيل في أسماء الله وصفاته. و (الفرق بين الأحقّ والأصلح... أنّ الأحقّ قد يكون من غير صفات الفعل، كقولك : زيدٌ أحقُّ بالمال. والأصلح : لا يقع هذا الموقع لأنّه من صفات الفعل، وتقول : الله أحقّ بأن يطاع، ولا تقول : أصلح) ^(٢)، وأمّا فقرتا الصحيفة، فتقسّم كما يلي :

(خ) الخشية من الله * ٣٢ ٢٠ * الخشية مطلقاً هي (أبلغ من الخوف، وهو الظنّ بوصول ضرر إليه، أو فوات نفع عنه في المستقبل) ^(٣)، وأمّا بالنسبة لله تعالى فهي (حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلّا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب، ولذا قال تعالى "إنّما يخشى الله من عباده العلماء" فالخشية : خوف خاص) ^(٤)، ووجه الأحقية في الخشية من الله، سيأتي في "الاتقاء منه" أدناه.

(ش) والشكر له * ١٥ ٢ * (هو الإعراف بنعمة المنعم مع ضرب من التعظيم) ^(٥) ووجه الأحقية في الشكر لله هو (المعنى الثاني هو المراد هنا [من المعنيين أعلاه] وإنّما تردّد في ترجيح أحد الحالين ووقتيهما على الآخر في الشكر والحمد، لاقتضاء كلّ منهما شكره تعالى وحمده لما ترتّب عليه من الرغائب والفوائد كما شرحه ^(٦) / س) ^(٦).

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٢١٥ / ١.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٤.

(٣) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٧٠.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق : ٢١٨ (نقلًا عن المحقق الطوسي).

(٥) عبد الجبار، المغني : ٢٠ / ٢١٥.

(٦) المصدر الأسبق : ٨١ / ٣.

(و) الإِتِّقَاءُ منه * ٣٢ ٢٠ * يقال (إِتِّقَاءُ إِتِّقَاءً : حذره وخافه ، وأصل "أَتَقَى" إِيْتَقَى قلبت الواو د تاءً وأُدْعِمَت فلما كثر استعماله على لفظ الإِتِّقَالِ تَوَهَّمُوا أَنْ التاء من نفس الحرف فجعلوه إِيْتَقَى يتَقَى بفتح التاء فيهما ^(١)) ، (وإنما كان أَحَقَّ من خشيه واتقاه لمعرفة بجلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن خلقه ، وشدة غضبه وقهره ، وكمال قدرته على الخلق ، وعدم مبالاته بتعذيبهم وإهلاكهم متى أراد ، فهو سبحانه أَحَقَّ من خشيه الخاشعون ، واتقاه المتَّقون / س) ^(٢) فذلك الشخص القائم إذا كان راجياً وخائفاً ومتقياً من أحد ، فأنت أولى وأحقَّ مَنْ رجاه وخشيه واتقاه ^(٣) ، ويوجد فرق (بين الإِتِّقَاء والخشية : أَنْ في الإِتِّقَاء معنى الإِحْتِرَاس مِمَّا يخاف ، وليس ذلك في الخشية) ^(٤) ، والمصداق الأكمل الأتمّ لهما هو الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عليه وآله حيث قال (... إِنِّي لأُخْشَاكُمَ اللهُ ، وَأَتَقَاكُمَ لَهُ) ^(٥) .

« د »

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٧ الدائم *Peretual, everlasting*

٣٢ ٨ كذلك أنت الله الأوّل في أوّليتك ، وعلى ذلك أنت دائم لا تزول .

٤٧ ٨ أنت الله لا إله إلا أنت ... الدائم الأبدوم .

✱

٤٦ ١٧ [إلهي] إنّما تأنّيت بهم [بالمسيئين] ... وأمهلتهم ثقة بدوام ملكك .

٤٧ ٣٢ لك الحمد حمداً يدوم بدوامك .

(١) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٤٧٩ / ٢ .

(٢) المصدر الأسبق : ٧٨ / ٥ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٤٣٠ .

(٤) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٤ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري : ٥ / ٤ ، ح ١ .

- ٤٩ ١٧ فهب لي يا إلهي من ... دوام توفيقك، ما أتخذه سلماً، أعرج به إلى رضوانك .
- ٥٠ ٦ ... اللهم ... لو أن عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه ... ولكن ملكك أدوم من أن تزيد فيه طاعة المطيعين، أو تنقص منه معصية المذنبين .

الدائم :

(هو الموجود الذي لا انقطاع لوجوده)^(١)، وهو (الثابت في الدوام، والثبات على ثابت، لأنّ ثباته من ذاته بخلاف باقي الموجودات / ق)^(٢)، وأمّا من الصحيفة فهاتان الفقرتان أعلاه تبيّنان موضوعين : مطلق . ومقيّد .

أمّا المطلق :

فقد أكّده عليه السلام بالأدوم * ٤٧ ٨ (أي البليغ الدوام، وأفعل هنا مجرّد عن معنى التفضيل إذ لا يقاس بدوامه سبحانه دوام دائم فيفضّل عليه [لأنّ] ... "أفعل" قد يقصد به تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في أصل الفعل فيفيد عدم وجود أصل الفعل فيحصل كما التفضيل، وهذا هو المقصود "بأفعل" في صفاته تعالى ولك أن تريد بالدوام طول البقاء مطلقاً فتحقّق المشاركة ويصحّ التفضيل / س)^(٣) .

وأمّا المقيّد :

فقد قيّده عليه السلام بأوّلّيّته تعالى * ٣٢ ٨ (أي على نحو هذه الصفة أنت كائنٌ في أوّلّيتك قبل وجود الممكنات، وليس ذلك طارئاً عليك، وحادثاً لك بعد أن لم يكن، والأوّلّيّة : عدم

(١) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٧١ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦٩٤ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩١ .

المسبوقة بالغير مع السابقة على الكل. والتشبيه بـ "كذلك" من باب تشبيه الشيء بنفسه في حالين، لأن الغرض بيان ثبوت ذلك له سبحانه أزلاً، كثبوت له حالاً / س^(١). ولا يزول عن ذلك * ٣٢ ٨ * وقد مضى شرحها في الصفات الجلالية.

*

ثم امتدت هذه الديمومية إلى ما يتعلّق بالله تعالى ويختصّ به، كما في :

١ - نفس دوامه تعالى * ٤٧ ٣٢ * (دام الشيء : سكن و... استمر^(٢)) ، (ثم استعمل في إمتداد زمان الشيء ، فقليل : دام الشيء إذا امتدّ زمانه ، وإذا وصف به الله سبحانه فالمراد به إستمرار وجوده بلا إنقطاع ، فهو الدائم الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل إلى آخر / س^(٣) ، و (الدوام هو استمرار البقاء في جميع الأوقات ولا يقتضي أن يكون في وقت دون وقت ألا ترى أنّه يقال إنّ الله لم يزل دائماً ولا يزال دائماً^(٤)).

٢ - ملكه تعالى * ٤٦ ١٧ *

* ٥٠ ٦ * (وملكه سبحانه : عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته التامة وقدرته على التصرف الكلي في الأمور العامة بالأمر والنهي / س^(٥) ، وذلك من (نسبة التملك^(٦)) بالتملك الحقيقي التام المطلق.

(١) نفس المصدر : ٢٩ / ٥ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٣٦٠ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٤١ .

(٤) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢٣٩ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢ / ١٤٤ .

(٦) السيوري ، اللوامع الإلهية : ٣٥ والقوشجي ، المصدر الأسبق : ٣٠٩ .

٣ - التوفيق هو (اللطف الذي يوافق الملتوف فيه في الوقوع)^(١) و (التوفيق من الله تعالى ؛ خلق القدرة الخاصة على الطاعة والإستطاعة إذا كانت عنده مع الفعل)^(٢) ، وذلك بـ (جعل الله تعالى فعل عبده موافقاً لما يحبّه ويرضاه / س)^(٣) .

« ر »

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٨ الربّ *Lord; Master; boss*

٧	٥	... يا ربّ .
١٢	١٦	... ربّ العالمين .
٢١	٣	لا يجير يا إلهي إلّا ربّ على محبوب
٣١	١٠	... لأنّك الربّ الكريم .
٣٩	١٣	... لأنّك الربّ العظيم .
٤٣	٤	... الله ربّي وربّك [والخطاب مع القمر]
٤٧	٢	اللهم ... ربّ الأرباب
٥٢	٩	(* أسألك يا مولاي) ... سؤال من لا ربّ له غيرك

وعن الربوبية ؛ لاحظ : التوحيد في الربوبية في التوحيد الأفعالي .

الربّ :

(هو في الأصل بمعنى التربية ، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ، ثم وصف به للمبالغة ، كالصوم والعدل ، وقيل : هو نعت من : ربّه يرثه فهو ربّ ، ثم سمي به المالك ، لأنّه يحفظ ما يملكه

(١) عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة : ٧٨٠ .

(٢) الشهرستاني ، نهاية الإقدام : ٤١٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٩٤ / ٧ .

ويربيه ، ولا يطلق على غير الله إلّا مقيداً كقولنا : ربّ الضيعة ، ومنه قوله تعالى "أرجع إلى ربك" ^(١) ^(٢) ، (فالواجب لذاته ربّ العالم مدبّر لأمره بالإيجاد بعد الإيجاد) ^(٣) ، فهذا (لا يدخل الألف واللام على غير المعبود سبحانه وتعالى لأنهما للعموم وهو المالك لكل شيء ، وإنما يطلق على غيره بالنسبة إلى ما يملكه ويضاف إليه) ^(٤) ، و (الرب : السيد المالك ... المصلح) ^(٥) والرب : (المصلح للشيء يقال : ربّ فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها ... والله جلّ ثناؤه ، الربّ لأنّه مصلح أحوال خلقه) ^(٦) ، هذا ما في كتب اللغة ، ولكن (وظيفة كتب اللغة والقواميس هي ضبط موارد استعمال اللفظة سواء أكان المستعمل فيه هو الذي وضع عليه اللفظة أم لا ، وأما تعيين الأوضاع وتمييز الحقائق عن المجازات فخارج عما ترتثيه كتب اللغة . وهذا هو نقص ملحوظ ومشهود بوضوح في كتب اللغة ومعاجمها ، إذ ما أكثر ما يجد الإنسان عدّة معاني متباينة ومتمايزة للفظه واحدة حتى أنّه ليتصوّر - في أوّل وهلة - أنّ الواضع العربي جعل هذه اللفظة على عشرة معان في عشرة أوضاع ، ولكن بعد التحقيق والدراسة يتبين أنّه ليس لهذه اللفظة سوى معنى واحد لا غير ، وأمّا بقية المعاني المذكورة فهي من شعب المعنى الأصلي ... [و] لفظه " ربّ " تعاني من هذا المصير ... لا ريب أنّ هذه اللفظة قد استعملت في هذه الموارد وما يشابهها ولكن جميعها يرجع إلى معنى واحد أصيل ، وما هذه المعاني سوى مصاديق وصور مختلفة لذلك المعنى الأصيل ،

(١) يوسف : ٥٠ .

(٢) الشهيد الأول ، القواعد : ٢ / ١٧٤ .

(٣) الطباطبائي ، نهاية الحكمة : ٢٨٠ .

(٤) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣٠٣ .

(٥) لويس معلوف - المنجد ، ط ٢٦ ، بيروت ، « أفسيت على » دار المشرق ، ١٣٦٢ ش . ص : ٢٤٤ .

(٦) أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا - معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ج ٢ ، ط ٢ ، مصر .

وسوى تطبيقات متنوعة لذلك المفهوم الحقيقي الواحد، أعني "من فَوْضَ إليه أمر الشيء المربّي من حيث الإصلاح والتدبير والتربية"، فإذا قيل لصاحب المزرعة أنّه ربهَا فلاجل أن إصلاح أمور المزرعة مرتبطة به وفي قبضته... فعلى هذا يكون المربي والمصلح والرئيس والمالك والصاحب وما يشابهها مصاديق وصور لمعنى واحد أصيل يوجد في كلّ هذه المعاني المذكورة، وينبغي أن لا نعتبرها معاني متميزة ومختلفة للفظه الرب بل المعنى الحقيقي والأصيل للفظه هو: "من بيده أمر التدبير والإدارة والتصرف"، وهو مفهوم كلّّي ومتحقّق في جميع المصاديق والموارد الخمسة المذكورة (أعني التربية والإصلاح والحاكمية والمالكية والصاحبية)^(١)، وأمّا حيثيته: فإنّه إذا لوحظ القادر الخالق الرحمن من حيث أنّه يوصل كلّاً إلى كماله برحمته، فهو "رب"^(٢)، وأمّا أهمّيته: فإنّ (أكثر الأسماء [الإلهية] جامعة لإعتبار الذات والصفات كليهما، بل أنّ الكثير منها جامع للإعتبارات الثلاثة: الذات والصفات والأفعال مثل الاسم الشريف "رب" الذي هو بمعنى: الثابت والمالك والمصلح، فالثابت اسم ذات، والمالك اسم صفة والمصلح اسم فعل)^(٣)، وأمّا من الصحيفة، فيمكن تصنيف فقراتها إلى صنفين: مطلق.

ومقيّد.

أمّا المطلق: فعلى ثلاثة أقسام: (ج) إستجارة * ٢١ * ٣ (أي لا يمضي ولا ينفذ إلّا خفارة ربّ وأمانه وجواره على مربوب، فإذا أجار ربّ أحداً^(٤) أو خفّره، فلا يكون لمربوب من مربوبه أن ينقض عليه خفارته وأمانه / د)^(٥)، والأظهر أنّه من قولك أجارني الله من العذاب بتضمنين

(١) سبحاني، التوحيد والشرك: ٦٧.

(٢) الطباطبائي، رسالة الأسماء: ٥٠.

(٣) حسن زاده آملّي، كلمة عليا: ١٠.

(٤) بينما في المصدر أحد.

(٥) المصدر الأسبق: ٢٢٠.

معنى التشقُّق والعطوفة / ن) ^(١)، ومنه الحديث (وبجير على المسلمين أدناهم) ^(٢)، (أي : إذا أجار من المسلمين ؛ حرّاً أو عبد أو امرأة؛ واحداً أو جماعة من الكفّار وخفرهم وآمنهم، جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقض عليه جواره وأمانه) ^(٣).

(خ) خطاباً * ٤٣ ٤ * مع القمر، (وإضافة "الرب" إلى ضمير المتكلّم من إضافة الصفة إلى غير معمولها نحو "كريم البلد" إذ الصفة المشبّهة لإشتقاقها من الفعل اللازم لا مفعول لها، وإضافتها اللفظية منحصرة في إضافتها إلى الفاعل فلذلك جاز وصف المعرفة بها / ن) ^(٤).

(د) دعاءاً * ٧ ٥ * بـ "يا" الخطاب "يا رب"، وقد وردت في موارد كثيرة، وكذلك بتصرفاتها من الأفراد والجمع، واختلاف الضمائر.

* ٥٢ ٩ * بـ لفظ "أسألك".

وأما المقيد :

فيلحاظين : ١ - لحاظ الإضافة : رب الأرباب * ٤٧ ٢ * (أي مالك كلّ مالك، فإنّ الجمع المحليّ باللام يفيد الإستغراق ... وأما الأرباب : فحيث لا يمكن إطلاقه على الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالى بإضافة الربّ إليه، كما في عبارة الدعاء، وجاز إطلاقه بحيث يشمل ذاته تعالى كما في قوله تعالى : "أرباب متفرّقون" ... هذا ولما كان الرب بمعنى المالك ... وكان المالك يعود إلى معنى القادر على الشيء الذي تنفذ مشيئته فيه باستحقاقٍ دون غيره، وغيره بإذنه وقد ثبت أنّ كلّ موجود سواه فهو في تصريف قدرته ومشيّته إذ هما مستند وجوده، ثبت أنّه هو المالك المطلق الذي ليس له مملوكيّة بالقياس إلى شيء آخر، وأنّ كلّ ما سواه فهو مملوك له تعالى، وإن

(١) المصدر الأسبق : ٢٠٩.

(٢) ابن ماجه، السنن : ٤ / ٢٥٧، ح ٢٦٨٥ ومسند أحمد : ٢ / ٢١٥ وابن الأثير، المصدر الأسبق : ١ / ٣١٣.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٢٦٨.

(٤) المصدر الأسبق : ٣٠٠.

صدق عليه عرفاً أنّه مالك بالقياس إلى من هو دونه فصَحَّ أنّه تعالى ربّ الأرباب / س^(١)، ولهذا (لم يكن من حقّ الربّ أن يجمع، إذ كان إطلاقه لا يتناول إلّا الله تعالى لكن أتى بلفظ الجمع في قوله: "أرباب متفرّقون خير" على حسب إعتقادهم لا ما عليه ذات الشيء في نفسه)^(٢).

رب العالمين # ١٢ ١٦ * وقد وردت في عدّة موارد، (والرب: في الأصل مصدر بمعنى التربية... وصف به الفاعل مبالغة كالعدل، وقيل صفة مشبّهة من ربّه يرثه... سمّي به المالك لأنّه يحفظ ما يملكه ويرثه، ولا يطلق على غيره تعالى إلّا مقيداً كربّ الدار وربّ الدابة. والعالم: اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب، غلب فيما يعلم به الصانع تعالى من المصنوعات، أي: في القدر المشترك بين أجناسها وبين مجموعها، فإنّه كما يطلق على كلّ جنس جنس منها في قولهم: عالم الأفلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوان إلى غير ذلك، يطلق على المجموع أيضاً كما في قولنا: العالم بجميع أجزائه محدث. وقيل: هو اسم لأولي العلم من الملائكة والثقلين، وتناوله لما سواهم بطريق الإستتباع، والأوّل هو الأظهر، وإيثار صيغة الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الأجناس، والتعريف لإستغراق أفراد كلّ منها بأسرها، إذ لو أفرد لرّبما توهم أنّ المقصود بالتعريف هو الحقيقة من حيث هي، أو استغراق أفراد جنس واحد حيث صحّ ذلك بمساعدة التعريف، نزل العالم؛ وإن لم يطلق على آحاد مدلوله؛ منزلة الجمع حتى قيل: إنّ جمع لا واحد له من لفظه، فكما أنّ الجمع المعرّف يستغرق آحاد مفردة وإن لم يصدق عليها، كما في مثل قوله تعالى "والله يحبّ المحسنين" أي: كلّ محسن، كذلك العالمين يشمل أفراد الجنس المسمّى به وإن لم يطلق عليها، كأنّها آحاد مفردة التقديري، ومن قضية هذا التنزيل تنزيل جمعه منزلة جمع الجمع، فكما أنّ الأقاويل تتناول كلّ واحد من آحاد الأقوال، يتناول لفظ العالمين كلّ واحد من آحاد الأجناس التي لا تكاد تحصى... وإنّما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك

(١) المصدر الأسبق: ٦ / ٢٧٤.

(٢) الراغب، مفردات: ١٨٤.

بصفات العقلاء وما في حكمها من الأعلام، لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء على غيرهم... وفي الإضافة، إظهار عظمة المضاف بأنه له الإستيلاء على الكل، وتعظيم المضاف إليه بأن له هذا الربّ الشامل التربية وكاملها / س^(١)، وقيل المراد به الناس فإن كلّ واحد منهم عالم أصغر من حيث اشتماله على نظير ما في العالم الأكبر من الجواهر والأعراض التي يعلم بها الصانع كما يعلم بما أوجده في العالم الأكبر وإليه الإشارة بقول أمير المؤمنين "عَلَيْهِ أَتَحْسِبُ أَنَّكَ جَرِمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ"، وقد اختلف في عدد أجناس العالم فقليل لله ألف عالم... وقيل مائة ألف عالم... / ن^(٢).

٢- لحاظ الوصف: العظيم * ٣٩ ١٣ * (تعليل لكونه أهلاً أن لا يئأس منه المجرمون / س^(٣))، لأنّ العظيم من (العظمة [وهي] :الكبر و... النخوة والزهو، وأما عظمة الله فهي الإستقلال والإستغناء عن الغير ومتى وصف عبد بالعظمة فهو ذمّ له)^(٤)، فإذا (العظيم : الذي جاوز حدود العقول أن تقف على صفات كماله، ونعوت جلاله. وأصل العظم في الأجسام ثم استعمل في مدركات البصائر، وهي متفاوتة في العظم تفاوت الأجسام. فما لا يتصوّر أن يحيط العقل أصلاً بكنه حقيقته وصفته منها، فهو العظيم المطلق، وهو الله تعالى)^(٥).

الكريم * ٣١ ١٠ * (كرم الشيء كرامة... : نفس وعزّ)^(٦)، فالكريم هو (العزیز كقوله تعالى

(١) المصدر الأسبق : ٥٢٣ / ٢ - ٥٢٥.

(٢) المصدر الأسبق : ٢٧٩.

(٣) المصدر الأسبق : ٣٣٣ / ٥.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق : ٨٠٠ / ٢.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٦٢.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ١٠٧٩ / ٢.

"إنه لقرآن كريم" أي عزيز / ن^(١)، (والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن تبليغ الشيء إلى كماله للإيدان بعلية للعفو عنه والرحمة له، كما يؤذن بذلك التعرض لعنوان الكرم، وليترتب على ذلك الوصف بعدم تعاظم غفران الذنب العظيم له تعالى / س)^(٢)، وقد أشار الإمام زين العابدين "عليه السلام" إلى آثار "الرب" في الدنيا لتسكين الآلام في الأعضاء (... سألتك بالله ربّي وربك ورب كل شيء...) ^(٣)، وكذلك دعاؤه "عليه السلام" لاستدفاع شرّ "مسرف بن عقبة" (اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، والأرضين السبع وما أقللن، ربّ العرش العظيم، ربّ محمد وآله الطاهرين ...) ^(٤).

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٩ الرفيع *Eminent; prominet*

٤٧ ٢٤ سبحانك من ... رفيع ما أرفعك.

✱

٢٨ ١٠ لك يا إلهي ... درجة الرفعة.

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ١٠ الرقيب *Guardian; keeper*

٤٧ ٢ ... وهو على كل شيء رقيب.

(١) المصدر الأسبق: ٢٥٢.

(٢) المصدر الأسبق: ٤ / ٤٠٧.

(٣) أبو عتاب عبد الله والحسين ابنا بسطام النيسابوريان - كتاب الطب «طب الأنمة»، المطبوع مع كتابي أبي الجعد

ونثر اللثالي، طهران، نشر: محمد حسين كوشانبور، بلا تاريخ، ص: ١٢٢.

(٤) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ط ٢، قم، دار الهجرة.

الرفيع :

يقال (رفع ... رفعة : شرف وعلا قدره فهو رفيع)^(١)، فالرفيع (الشريف من رفع الرجل في حسبه ونسبه فهو رفيع مثل شرف فهو شريف وزناً ومعنى، والرفاعة بالكسر : اسم منه، وإذا وصف به تعالى فالمراد شرف ذاته وجلالته تعالى ومجده وعظم شأنه / س)^(٢)، و(الرفعة والعلو : هما بمعنى في اللغة، وهو الفوقية، وقد يخصّص العلو في حقّه سبحانه بعلوّه على الخلق بالقدرة عليهم. والرفعة بارتفاعه عن الأشياء، والإتصاف بصفاتهما وبالعكس)^(٣).

مع الكفعمي :

(ومن العجيب ما وقع في جنة الأمان^(٤) للكفعمي رحمه الله "إنّ الفرق بين العلي والرفيع، أنّ العلي : قد يكون بمعنى الإقتدار، وبمعنى علو المكان، والرفيع : من رفع المكان لا غير، ولذلك لا يوصف تعالى به بل يوصف بأنّه رفيع القدر والشأن، وهو كلام خارج عن التحصيل / س")^(٥).

مع الطبرسي :

(وقال الطبرسي : الفرق بينهما أنّ العلو قد يكون بمعنى الإقتدار وبمعنى العلو في المكان، والرفيع من رفع المكان لا غير. ولذلك لا يوصف الله سبحانه بأنّه رفيع، وأمّا "رفيع الدرجات"^(٦) فإنّه وصف الدرجات بالرفعة. إنتهى. وهو عجيب : فإنّ الرفيع من جملة أسماء الله سبحانه، ذكره الصدوق في التوحيد وغيره في غيره، فمنعه من وصفه سبحانه بـ "الرفيع ممنوعاً!"^(٧).

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٤١٨ / ١.

(٢) المصدر الأسبق : ٣٢٣ / ٦.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٥٨، والعبارة للجزائري.

(٤) الكفعمي، المصباح : ٣٢٤.

(٥) المصدر الأسبق : ٣٢٣ / ٦.

(٦) غافر : ١٥.

(٧) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٥٨، والعبارة للجزائري.

ومؤيدنا على ذلك : (" رفيع الدرجات " قيل معناه رفيع طبقات الثواب التي يعطيها الأنبياء والمؤمنين في الجنة ، " ورفيع " نكرة أجراها على الإستئناف أو على تفسير المسألة الأولى ، وتقديره : وهو رفيع ^(١)) ، وأما من الصحيفة ، فقد وصفته بـ " ما أرفعك " * ٤٧ ٢٤ * (لَأَتَّكَ] يا رب [في أعلى آفاق السموّ والشرف والرفعة ، فلا رفيع أمام رفعته ^(٢)) .

*

وأما رفعته تعالى ، فله فيها الدرجة ، و (الدرجة في الأصل : المراقبة ، ثم استعملت بمعنى المنزلة والمرتبة الرفيعة ... والعلو والرفعة في اللغة بمعنى ، وهو الفوقية ، ولك تخصيص ... الرفعة ؛ بارتفاعه عن الأشياء والإتصاف بصفاتهم ... والمعنى : لك ... رفعة الشأن ، إذ كان سبحانه أشرف الموجودات رتبة من جهة إستغنائه في وجوده عن كلّ ما سواه ، وافتقار ما سواه إليه ، كما قال تعالى : " رفيع الدرجات " / س ^(٣) .

الرقيب :

وهو (الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء) ^(٤) ، أو (هو العليم الحفيظ) ^(٥) ، وإنما سمّي بذلك لأنّه الذي يرقبك مفتشاً عن أمورك - لئلا يخفى عليه فعلك - وهو من صفات الله تعالى بمعنى الحفيظ وبمعنى العالم لأنّ الصفة بالتفتيش لا تجوز عليه تعالى ^(٦) ، وفي ذلك (قال ابن القيم نظاماً :

(١) الطوسي ، التبيان : ١٢ / ٩ .

(٢) فضل الله ، المصدر الأسبق : ٤٨٥ / ٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٠١ / ٤ .

(٤) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣٠٤ .

(٥) الشهيد الأول ، القواعد : ١٦٨ / ٢ .

(٦) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢٦٠ .

وهو "الريب" على الخواطر واللوا حظ، كيف بالأفعال بالأركان^(١) وكيف لا، لأن من (راعى الشيء حتى لم يغفل عنه، ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة لزوماً بالإضافة إلى ممنوع عنه محروس عن التناول، فهو الريب وليس ذلك إلا الله تعالى)^(٢)، وأما من الصحيفة فهذه الفقرة هي (إقتباس من قوله تعالى في سورة الأحزاب: "وكان الله على كل شيء رقيباً" و... الإقتباس يجوز فيه التغيير، بناء على أنه ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله / س)^(٣).

«ش»

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ١١ الشديد المحال

٤٧ ٥ أنت الله لا إله إلا أنت... الشديد المحال.

الشديد المحال :

الشديد، من الشدة وهي (من العقد، وفي بدن فلان شدة أي قوة كقوة العقدة، وشدة العقاب قوته يغلظ على النفس كقوة العقدة)^(٤)، والمحال يقال (ماحله ... ماكره وكأيد، وعاداه، وقاواه حتى يتبين أيهما أشد)^(٥)، وقد اختلفت عبارات المفسرين في قوله تعالى: "وهو شديد المحال" فد) عن علي عليه السلام: شديد الأخذ، وقيل: شديد القوة، عن قتادة ومجاهد، وقيل: شديد النعمة،

(١) ابن القيم الجوزية، أسماء الله الحسنى : ١٩٤.

(٢) أبو حامد الغزالي - المقصد الأسنى في شرح أسماء الحسنى، تحقيق: فضله شحاده، بيروت، دار المشرق،

١٩٨٦م، ص: ١٢٨.

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٨٢.

(٤) الطوسي، التبيان : ٦ / ٢٣١.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١١٨٨.

عن الحسن، وقيل : شديد القدرة والعذاب، عن الزجاج، وقيل : شديد الكيد للكفار عن الجبائي^(١)، (ومعناه راجع إلى إرادة إيصال الشر إلى مستحقه مع إخفاء تلك الإرادة عنه / س)^(٢).

«ص»

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ١٢ الصمد

٢٨ ١٠ لك يا إلهي... ملكة القدرة الصمد.

٣٥ ٥ (اللهم) إنيك الواحد الأحد الصمد.

٤٧ ٢٨ سبحانك... أنت حيّ صمد.

٥٤ ٢ يا واحد يا أحديا صمد.

الصمد : في اللغة على معنيين : أحدهما (أنه لا جوف له ، وهذا يوجب أن لا يكون جسماً ولا جوهرًا)^(٣) والثاني : (هو السيد الذي لا يستغنى عنه في المهمّات ، وهو سيد القوم المطاع فيهم... والله ، هو الصمد الحق الكامل الصمدية)^(٤) ، وفلسفة أن الناس يقصدونه في مهمّاتهم وحوائجهم لله (السيد الفائق في السؤدد الذي تصمد إليه الحوائج ، أي : يصمد إليه الناس في حوائجهم)^(٥) ، لأنّ (أصل الصمد : القصد ، تقول : صمدتُ صمد هذا الأمر أي قصدتُ قصده ، وقيل : الصمد الذي

(١) الطبرسي، مجمع البيان : ٥ - ٦ : ٢٨٣.

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٨٧.

(٣) أبو المظفر طاهر بن محمد الاسفرايني - التبصير في الدين ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، بيروت ، عالم

الكتب ، ١٤٠٣ ق ، ص : ١٦٢.

(٤) ابن عاشور ، المصدر الأسبق : ٣٠ / ٦١٧.

(٥) الشهيد الأول ، القواعد : ٢ / ١٧١.

ليس بجسم ولا جوف^(١)، و (الصمد السيد الذي لا يقضى دونه أمر، والصمد الدائم والصمد : الرفيع)^(٢)، و (الصمد : يقتضي القوة على الأمور وأصله من الصمد وهو الأرض الصلبة والجمع صماد، والصمدة صخرة شديدة التمكن في الأرض، ويجوز أن يقال إنه يقتضي قصد الناس إليه في الحوائج من قولك صمدت صمدة أي قصدتُ قصدةً، وكيف كان فهو أبلغ من السيّد)^(٣)، وأما المعنى بكونه (الذي لا جوف له [فهو] بهذا المعنى لا يجوز إطلاقه على الله تعالى إلا مجازاً لأنه صفة للأجسام والله يتعالى عنها)^(٤)، فتأكدت حيثيته بأنها (من حيث إنَّ الربَّ يصمد إليه ويرجع إليه المربوبون في حوائجهم فهو صمد)^(٥)، وقد وصف أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الجوشن الكبير، "الصمد" بوصفين سلبيين هما (لا يطعم... وبلا عيب)^(٦). (ومن قال : الصمد بمعنى المصمت، فقد جهل الله، لأنَّ المصمت هو المتضاغط الأجزاء وهو الذي لا جوف له وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى)^(٧).

مع الكليني :

(هذه السورة [التوحيد] دلّت على معرفة الله وتوحيده، وتنزيهه عن مشابهة الخلق بالصمدية، وذلك لأنَّ كلَّ ممكن؛ زوج تركيبى فله جوف، بخلافه تعالى فإنه فرد واحد أحديّ المعنى، لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، فيفسّر الصمد بما لا جوف له، كما ورد في كثير من

(١) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٠.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٦٦١.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٨٩.

(٤) الفيض، علم اليقين : ١ / ١٤٠.

(٥) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٥١.

(٦) عباس القمي، مفاتيح الجنان : ص ٩١، الفقرة ٣١، وص : ٩٦، الفقرة ٧٤.

(٧) الطوسي، التبيان : ١٠ / ٤٣١.

الأخبار : ممّا لا قصور فيه ولا نقص . كما ظنّه ثقة الإسلام الكليني في الأصول^(١) ، فإنّه قال فيه بعد أن روى روايتين ضعيفتين دالتين على أنّ المراد بالصمد السيّد المصمود إليه في القليل والكثير : هذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد ، لا ما ذهب إليه المشبهة أنّ تأويل الصمد المصمت الذي لا جوف له ، لأنّ ذلك لا يكون إلّا من صفة الجسم ، والله جلّ ذكره متعالٍ عن ذلك ... ولو كان تأويل الصمد في صفة الله عزّ وجلّ المصمت ، لكان مخالفاً لقوله " ليس كمثله شيء " لأنّ ذلك من صفة الأجسام المصمتة التي لا أجواف لها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فأما ما جاء في الأخبار^(٢) من ذلك ، فالعالم عليه السلام أعلم بما قال - وفيه : أنّ العالم عليه السلام - أشار بقوله « الصمد هو الذي لا جوف له » إلى ما أشرنا إليه لا إلى ما فهمه منه عليه السلام ، فتأمّل^(٣) ، هذا هو الوجه الأوّل للردّ على ثقة الإسلام ، إنكاره التأويل للنصوص بأنّ الصمد (الذي ليس بمجوّف)^(٤) كما عن الصادق عليه السلام ، ونصّ العالم عليه السلام الذي ذكرناه آنفاً ، وأما الوجه الثاني للردّ فهو أنّ (هذا التأويل له معنى صحيح ووجه ظاهر ، إذ الجوف كما يطلق على فرجة في الباطن كذلك يطلق على الباطن وإن لم تكن له فرجة ، كما إذا قيل : هذا في جوف ذاك ، أي : في تحته ، فالجوف من الصفات الملازمة للجسم ، فنفيه كناية عن نفي الجسميّة عنه تعالى ، بل لا يبعد أن يكون هذا التأويل تنزيهاً له تعالى عن التشبيه على الإطلاق ، وعن أن يكون له جزء ووجود وصفات زائدة وكمال بالقوة ، إذ كلّ ما كان له أحد هذه الأمور كان له فرجة عقلية وجوف معنوي ، يستقرّ فيه وجه التشبيه والأجزاء والوجود والصفات واستعداد الكمال ، وبالجملّة : فيه إشارة إلى التوحيد المطلق ، ووجه نفي التشبيه بشيء من مخلوقاته ؛ أنّ كلّ مخلوق فهو ذو جوف وفرجة ، بما له من

(١) الكليني ، المصدر الأسبق : ١ / ١٢٤ .

(٢) الصدوق ، معاني : ٦ .

(٣) الخواجهنوي ، المصدر الأسبق : ٢٦٤ .

(٤) الصدوق ، التوحيد : ٩٣ ، ح ٨ .

الماهية والأجزاء والوجود والإستعداد^(١)، وأما الوجه الثالث للردّ، وهو الأدقّ فهو (المعاني المذكورة للصمد كلّها يمكن حمل الصمد؛ الموصوف به القدرة؛ عليها، من حيث إنّ قدرته عزّ وجلّ عين ذاته، وذاته عين قدرته، إلّا أنّ الأنسب حمّله على معنى المصمت الذي لا جوف له، ويكون من باب التمثيل في إستحكام القدرة وشدّتها، بحيث لا يتطرّق إليها خلل أو ضعف؛ لأنّ الشيء إذا كان مصمتاً كان منعوتاً بشدّة القوة والإستحكام والإضطلاع بما يضعف عنه غيره لصلابته وعدم رخاوته، ألا ترى أنّهم إذا مدحوا الرمح قالوا: رمحٌ أصمّ أي: صلب مصمت لا رخاوة فيه ولا يلحقه وهن واعوجاج / س)^(٢)، والمؤيّد على ذلك (قولنا الصمد يقتضي القوة على الأمور وأصله من الصمد وهو الأرض الصلبة)^(٣) كما أشرنا آنفاً.

وأما المجلسي:

فقد أغمض عين التحقيق وحقيق التدقيق في كلمات النصوص في ذلك قائلاً (الصمد... هو السيد الذي يصمد إليه في الحوائج... [فهو] عبارة عن وجوب الوجود والإستغناء المطلق واحتياج كلّ شيء في جميع أموره إليه أي الذي يكون عنده ما يحتاج إليه كل شيء... وروى الصدوق في التوحيد ومعاني الأخبار خبراً طويلاً مشتملاً على معاني كثيرة للصمد... ويمكن إدخال جميعها فيما ذكرنا... لأنّه لأشتماله على الوجوب الذاتي يدلّ على جميع السلوك ولدلالته على كونه مبدءً للكلّ يدلّ على إتصافه بجميع الصفات الكمالية وبه يمكن الجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا المعنى)^(٤).

(١) محمد صالح المازندراني - شرح الكافي، الأصول والروضة، ج ٤، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٤ ق.

ص: ٨٢-٨٣.

(٢) المصدر الأسبق: ٣٠١ / ٤.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق: ٢٨٩.

(٤) المجلسي، مرآة العقول: ٦٠-٦١ / ٢.

وأما من الصديقة، فقد قرنه ﷺ بثلاثة أسماء وصفة واحدة، وكل ذلك قد وقع قبل الاسم "الصمد"، لأن الصمد (أبلغ من "السيد" ألا ترى أنه يقال لمن يسود عشيرته سيداً، ولا يقال له صمد حتى يعظم شأنه فيكون المقصود دون غيره، ولهذا يقال سيد صمد ولم يسع صمد سيداً)^(١) وكذلك في موارد الفقرات أعلاه - وكما في سورة التوحيد حيث قد تأخر عن اظ الجلالة في الآية الكريمة (الله الصمد) - وسواء بالتعريف أم بالنكير والأسماء هي :

الواحد الأحد - بالتعريف والنكير * ٣٥ ٥

* ٥٤ ٢ وقد أوضحنا معناهما في التوحيد الذاتي .

حيّ * ٤٧ ٢٨ وسيأتي توضيحه في أسماء الصفات .

وأما تلك الصفة الواحدة فهي القدرة بملكها * ٢٨ ١٠ (بجزّ القدرة، من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف. أي : ولك يا إلهي ملكة قدرة الصمد التي يرجع إليها الخلائق في حوائجهم)^(٢)، (وقدرته تعالى تعود إلى اعتبار كونه مصدراً لآثاره... ويجوز أن يكون وصف القدرة بالصمد من حيث إن قدرته تعالى عين ذاته وأن يكون المراد بالقدرة : النادر، بذكر المشتق منه مقام المشتق / س)^(٣)، لأن (الصمد يقتضي القوة على الأمور)^(٤)، وكل ذلك بالملكة أي (تملكها وضبطها وإعمالها / ن)^(٥)، فاتضح لنا أن الإمام ﷺ قد جاء بالصمد مكرّرة ومعروفة ولم يحصرها بالتعريف .

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٨٩ .

(٢) دا، المصدر الأسبق : ٣٧٩ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٩٨ / ٤ .

(٤) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٨٩ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢٤١ .

مع القاسمي :

بحيث لو لاحظنا المتبادر من ظاهر عبارته ، عدم صحّة إطلاق "صمد" بالتنكير على الله تعالى قائلاً (وإنما أدخل اللّام في « الصمد » ولم يدخلها في « أحد » لأنّه ليس في الموجودات ما يسمّى أحداً في الإثبات مفرداً غير مضاف ... إلّا الله وحده ... وأما اسم "الصمد" ، فقد استعمله أهل اللغة في حقّ المخلوقين ... فلم يقل صمد ، بل قال "الله الصمد" فبيّن أنّه المستحقّ لأن يكون هو الصمد دون ما سواه ، فإنّه المستوجب لغايته على الكمال^(١) ، وفقرتا الصحيفة أعلاه ، ردّ عليه .

Great; Big العظيم ١٣ - ١ - ٢ - ٤ - ٣

- ٣٩ ١٣ فأما أنت يا إلهي فأهل أن ... لا ييأس منك المجرمون ، لأنّك الربّ العظيم .
 ٤٦ ٢٥ ... لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .
 ٤٧ ٤ و ٥ أنت الله لا إله إلّا أنت ... العظيم المتعظّم .
 ٤٨ ٨ ... يا عظيم يا عظيم .

العظيم :

هو (الذي لا تحيط بكنهه العقول)^(٢) ، (وهو منصرف إلى عظيم الشأن وجلالة القدر)^(٣) ، (والعظيم فوق الكبير ، لأنّ العظيم لا يكون حقيراً ... والعظيم يدلّ على القرب والعلوّ يدلّ على البعد)^(٤) ، (والعظيم قد يكون من جهة الكثرة ومن غير جهة الكثرة ، ولذلك جاز أن يوصف الله

(١) محمد جمال القاسمي - محاسن التأويل « تفسير القاسمي » ، تحقيق : محمد باسل ، ج ٩ ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب

العلمية ، ١٤١٨ ق ، ص : ٥٦٨ .

(٢) الشهيد الأوّل ، القواعد : ١٦٨ / ٢ .

(٣) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣١٣ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ٨٠٠ / ٢ .

تعالى بأنه عظيم وإن لم يوصف بأنه كثير^(١)، وأما حيثيته فـ (القادر الخالق المحيط ... وما هذا صفته إذا نسب إليه المقدور بحقارته، فهو عظيم)^(٢)، (وقيل : إنما سمي العظيم لأنه الخالق للخلق العظيم / ن)^(٣)، فـ (لا تحيط العقول كنه ذاته، ولا الأوهام حقيقة صفاته . وما قالوا في إدراك صفاته ؛ في الحقيقة هو خبر عن قدر فهمهم لا عن كيفية صفاته)^(٤)، وأما موقفنا : (فقد روي، فيما أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ : إنما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ...) ^(٥)، وأما من الصحة، فالتقسيم للفقرات أعلاه - موضوعياً - على قسمين : مطلق . ومقيّد .

أما المطلق : ففي الفقرة * ٤٨ * ٨ (العظيم : راجع إلى كمال الذات والصفات)^(٦)، (وأصل العظم في الأجسام ثم استعمل في مدركات البصائر)^(٧) .
وأما المقيّد :

فهو مقيّد بأنحاء ثلاثة :

١ - تعليلي * ٣٩ * ١٣ حيث بين ﷺ "أَنَّ عِلَّةَ عدم يأس المجرمين - على جرمهم العظيم - من الله تعالى وعظيم عفوه، لأنه الرب العظيم وقد شرحناه في الصفات الجلالية .

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٦١ .

(٢) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٩ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٢٢ .

(٤) دا، المصدر الأسبق : ٥٨٨ .

(٥) ابن فهد، التحصين : ٥ .

(٦) شبر، الأنوار اللامعة : ١٢٨ .

(٧) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٦٢ .

- ٢ - إقتراني * ٤٦ ٢٥ * بالعلي حين الحوقلة ، وأما فلسفة ذلك فيمكن إكتشافها (فالعلي يعني بالإقتدار ونفوذ السلطان ... والعظيم معناه عظيم الشأن بأنه قادر ... فلا نهاية لمقدوره)^(١) فالتقى المعنيان في بعض الوجوه .
- ٣ - وصفي * ٤٧ ٥ * بالمتعظم (مبالغة في العظمة)^(٢) ، (أو المستنكف أن يكون له نظير في عظمته / س)^(٣) .

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ١٤ الأعلى *Higherthan; above*

٤٦ ١٢ [إلهي] فلك العلو الأعلى فوق كل عال .

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ١٥ العالي

٤٧ ١٠ أنت الله لا إله إلا أنت ... العالي في دنوه .

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ١٦ العليّ *Eminent, distinguished*

٤٦ ٢٥ لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

٤٧ ٥ أنت الله لا إله إلا أنت ، العليّ .

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ١٧ المتعالي *The Exalted*

٤٧ ٥ أنت الله لا إله إلا أنت ... المتعال .

(١) الطوسي ، التبيان : ٢ / ٣١٠ و ٣١١ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ٥٩١ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٨٦ .

الأعلى :

("الفاء" من قوله : "فلك" سببيّة ، أي فسبب ذلك لك علو الأعلى ، والعلو يقال : بالإشتراك على معان ثلاثة :

الأول : العلو الحسي : المكاني كارتفاع بعض الأجسام على بعض .

الثاني : العلو التخيلي : كما يقال للملك الإنساني : أنه أعلى الناس ، أي أعلاهم في الرتبة المتخيلة كمالاً .

الثالث : العلو العقلي : كما يقال في بعض الكمالات العقلية التي بعضها أعلى من بعض ، وكما يقال : السبب أعلى من المسبب .

إذا عرفت ذلك ، فاعلم أنه يستحيل أن يكون علوه تعالى بالمعنى الأول لتنزّهه عن الجسميّة والمكان ، ويستحيل أن يكون بالمعنى الثاني أيضاً لتنزّهه عن الكمالات الخيالية التي يصدق بها العلو الخيالي ، إذ هي كمالات إضافية تتغيّر وتبدّل بحسب الأشخاص والأوقات وقد تكون كمالات عند بعض الناس وتقائض عند آخرين ، كالمناصب الدنيوية بالنسبة إلى العلماء الربّانيين والزهاد المتألّهين ، وتتطرّق إليه الزيادة والنقصان ولا شيء من كمال الواجب سبحانه ، كذلك لتنزّهه عن النقصان والتغيّر بوجه من الوجوه ، فبقي أن يكون علوه علوّاً عقلياً مطلقاً ، بمعنى أنه لا مرتبة فوق رتبته ، بل جميع المراتب العقلية منحطة تحته . وبيان ذلك أن أعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبة العلية ، ولما كانت ذاته المقدّسة هي مبدأ كلّ موجود حسيّ وعقلي ، وعلته التامة المطلقة التي لا يتصوّر النقصان فيها بوجه ما ، لا جرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقلية مطلقاً ، وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الإضافة إلى شيء ، وعن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه ، وذلك معنى قوله ﷻ "فلك العلو الأعلى فوق كلّ عال" ، وتقديم الظرف الذي هو الخبر للتخصيص ، أي لك العلو الأعلى وحدك لا لأحد غيرك . فإن قلت : قد قررت أن "الفاء" من قوله "فلك" للسببيّة ، وعلوه تعالى بالمعنى المذكور ليس متسبباً عن الأوصاف المذكورة قبل الفاء ، فكيف تكون سببيّة ؟ قلت : ليس المراد بالسببيّة كون ما قبلها سبباً لا تصافه تعالى بما بعدها وحصول هذه الصفة له جلّ شأنه ، بل كونه موجباً للشأن عليه بذلك والإقرار بتفرّده بهذا الوصف

كما ينبئ به تقديم الخبر ولا ريب في أن إتصافه سبحانه بالصفات المذكورة ممّا يقضي بالإقرار والإذعان له جلّت قدرته باختصاصه بالعلو بالمعنى المذكور / س^(١)، و(الأعلى : بمعنى الغالب كقوله تعالى "لا تخف إنك أنت الأعلى" وقد يكون بمعنى المتنزه عن الأمثال، والأضداد والأشباه والأنداد)^(٢)، (القادر الخالق المحيط ... وما هذا صفته إذا نسب إليه المقدور ... بدناءته، فهو عليّ أعلى)^(٣)، و(الأعلى : اسم تفضيل)^(٤).

العالِي :

(قوله "في علوّه وفي دنوّه" للمصاحبة أي مع علوّه ودنوّه، و... علوّه تعالى باعتبار كونه مبدأ كل موجود ومرجعه، فهو العلي المطلق الذي لا أعلى منه في وجوده وكمال مرتبته أشرف، فعلوّه علوّ عقلي، فلا ينافي دنوّه بالمعنى المذكور، فصحّ أنّه دانٍ مع علوّه، وعالٍ مع دنوّه، لا كما هو حال ما عداه من إستحالة إجتماع العلوّ والدنوّ فيه، فإنّ غيره إذا استعلّى على شيء كان غير دانٍ منه، وإذا دنّى من شيء كان غير عالٍ عليه، فلم يكن دانياً مع علوّه، وعالياً مع دنوّه، وفي تعبيره ﷺ بذلك إيهام الجمع بين الضدّين، لتنزع النفوس السليمة عند إنكار الوهم، لاجتماع العلوّ والدنوّ في شيء واحد، فتوجّه إلى تعميم المقصود به، وتطلّع على عظمة الحق سبحانه، مع ما في ذلك من إدماج الإشارة إلى أنّه ليس بزمان وزماني ولا مكان ومكاني، إذ لا يمكن إتصاف شيء منها بالدنوّ والعلوّ معاً في حالة واحدة / س^(٥)، فالعالِي يعني (المتقدّس والمرتفع عن كلّ شيء من حيث الرتبة مع حضوره عند كلّ شيء وقربه منه)^(٦).

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٢١٦ - ٢١٨.

(٢) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠١.

(٣) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٩.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ٨٢٧.

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٣.

(٦) دا، المصدر الأسبق : ٥٩٢.

العلي :

هو (الذي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد، ولا معه مَنْ يكون العلو مشتركاً بينه وبينه، لكنّه العلي بالإنطلاق)^(١)، (لا يعلو إلى مقامه الرفيع أحدٌ وهو المستحق لدرجات المدح والثناء)^(٢). فـ (لا رتبة فوق رتبته)^(٣)، (وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه بالقدرة عليهم، أو الترفع بالتعالي عن الأشباه والأنداد وعمّا خاضت فيه وساوس الجهال، وترامت إليه فكر الضلال فهو متعال عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً)^(٤)، و (العلي : الذي رتبته أعلى المراتب العقلية، وهي المرتبة العلية، فإنّ ذاته المقدّسة هي مبدأ كلّ موجود حسّي وعقلي، وعلته التامة المطلقة التي لا يتصوّر فيها النقصان بوجهٍ ما)^(٥)، والعلو في ذلك (مأخوذ من العلوّ المقابل للسفل، وذلك إمّا في درجات محسوسة كالدرج والمراقي وجميع الأجسام الموضوعة بعضها فوق بعض. وإمّا في المراتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعاً من الترتيب العقلي، فكلّ ما له الفوقية في المكان فله العلوّ المكاني وكلّ ماله الفوقية في الرتبة فله العلوّ في الرتبة. والتدرجات العقلية مفهومة كالتدرجات الحسية، ومثال الدرجات العقلية هو التفاوت الذي بين السبب والمسبّب، والعلة والمعلول، والفاعل والقابل، والكامل والناقص، فإذا قدّرت شيئاً فهو سبب لشيء ثان، وذلك الثاني سبب لثالث، والثالث لرابع إلى عشر درجات مثلاً، فالعاشر واقع في الرتبة الأخيرة فهو الأسفل الأدنى، والأوّل واقع في الدرجة الأولى من السببية فهو الأعلى، ويكون الأوّل فوق الثاني

(١) البيهقي، الأسماء والصفات : ١٦.

(٢) أحمد عبد الجواد - والله الأسماء الحسنی، قرأه : عبد الحليم محمود، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ ق.

ص : ٩٨.

(٣) الشهيد الأول، القواعد : ٢ / ١٦٨.

(٤) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠١.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٧٥.

فوقية بالمعنى لا بالمكان، والعلو عبارة عن الفوقية. إذا فهمت معنى التدرج العقلي، فاعلم أن الموجوات لا يمكن قسمتها إلى درجات متفاوتة في العقل، إلا ويكون الحق سبحانه وتعالى في الدرجة العليا من درجات أقسامها، حتى لا يتصور أن يكون فوقه درجة، وذلك هو العلي المطلق، وكل ما سواه فيكون علياً بالإضافة إلى ما دونه، ويكون دنيئاً وسافلاً بالإضافة إلى ما فوقه^(١).

وأما الصحيفة فقد أبانت هذا الاسم الشريف بلحاظين :

١ - الإضافة * ٤٦ ٢٥ * إلى العظيم، وقد أشرنا إلى ذلك في "العظيم".

٢ - الصفة * ٤٧ ٥ * بالمتعال وسنوضحه في "المتعال"، ومسك الختام في كلمات مباركة، عن (محمد بن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق، قال : نعم، قلت يراها ويسمعها؟ قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسئله ولا يطلب منها هو نفسه، ونفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختاره لنفسه "العلي العظيم" لأنه أعلى الأشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم، هو أول أسمائه لأنه علا على كل شيء^(٢)).

المتعال :

المتعال (بحذف الياء، لأن أصله : المتعالى)^(٣) بل (قرئ المتعالى بالياء)^(٤) في سورة الرعد، و (هو المستعلي على كل شيء بقدرته، أو المتنزه عن نعوت المخلوقات وعن كل شيء لا يجوز

(١) الغزالي، المقصد الأسنى : ١١٥ و ١١٦.

(٢) الحويزي، نور الثقلين : ١ / ٢٦٢.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٥٩١.

(٤) شبر، تفسير : ٢٥٢.

عليه في ذاته وصفاته وأفعاله^(١)، (والله ... المتعالي أي القادر القاهر، لآفته عالٍ بالإقتدار، لآفته لا يعجزه شيء)^(٢)، بل (المقتدر بما يستحيل أن يكون أعلى منه في الإقتدار أو مساوياً له، فهو أقدر من كلّ قادر، ولهذا استحالت مساواته في المقدور، لأنّ من لا يساويه أحد في المقدور فهو أعلى في المقدور، كأنه قال : تعالي مقدوره إلى ما يستحيل أن يكون أعلى منه . وقال الحسن : المتعالي عما يقول المشركون فيه)^(٣)، وأما حيثيته، فـ(القادر الخالق المحييط ... وما هذا صفته إذا نسب إليه المقدور ... بدناءته، فهو ... متعال)^(٤).

«ف»

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ١٨ الفرد المتفرد

٤٧ ٣ أنت الله لا إله إلا أنت ... الفرد المتفرد.

الفرد المتفرد :

الفرد : هو (المنفّي عنه ما يزوّج به من عدلٍ وشبيهٍ ونذٍّ ونظيرٍ ومثليٍّ، كوجود آخر في مقابلة وجوده)^(٥)، وأما المتفرد : يقال (تفرد بالأمر ... كان فيه فرداً لا نظير له)^(٦).
والإمام عليه السلام لا يصف الله تعالى بالفرد فقط بل بالفرد المتفرد، والفرق بينهما : أنّ (الفرد من لا

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٧٥ (والعبارة للجزائري).

(٢) الطوسي، التبيان : ٢ / ٣١٠.

(٣) نفس المصدر : ٦ / ٢٢٥ .

(٤) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٩.

(٥) ابن فناري، المصدر الأسبق : ٧٥.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ٩١١.

نظير له ، والمتفرد البليغ الفردانية ، وقيل : هو الذي تفرد بخصوص وجود ، تفرداً لا يتصور أن يشاركه فيه غيره ، فهو - سبحانه - الفرد المطلق أزلاً وأبداً ، والمخلوق إنما يكون فرداً إذا لم يكن له في أبناء جنسه نظير من خصلة من خصال الخير ، وذلك بالإضافة على أبناء جنسه ، وبالإضافة إلى الوقت ؛ إذ يمكن أن يظهر في وقت آخر مثله بالإضافة إلى بعض الخصال دون الجميع ، فلا فردانية إلا لله سبحانه^(١) .

مع ابن فهد :

بعد أن اتضح لنا جلياً الفرق بين الفرد والمتفرد ، فلا يمكن قبول تعريف الفرد بأن (معناه المتفرد بربوبيته وبالأمر ؛ دون خلقه ، وأيضاً فإنه موجود وحده ولا شريك موجود معه)^(٢) ، فإن هذه الكلمات لبيان معنى المتفرد بينما هو "قدس الله نفسه" جعلها تعريفاً للفرد !

فالفرد هو (الذي لا يختلط به غيره فهو أعم من الوتر ، وأخص من الواحد ... ويقال : في الله فرد تنبيهاً على أنه خلاف الأشياء كلها في الإزدواج المنبّه عليه بقوله تعالى : "ومن كل شيء خلقنا زوجين" ، وقيل : هو المستغني عما عداه)^(٣) .

(وقيل : الفرد من لا نظير له ، والمتفرد : البليغ الفردانية ، وقيل : هو الذي تفرد بخصوص وجوده تفرداً لا يتصور أن يشاركه غيره فيه فهو الفرد المطلق أزلاً وأبداً ، والمخلوق إنما يكون فرداً إذا لم يكن له في أبناء جنسه نظير من خصلة من خصال الخير ، وذلك بالإضافة إلى أبناء جنسه / س)^(٤) .

وقد وصف الإمام زين العابدين (عليه السلام) في غير الصحيفة "الفرد" بأنه (الذي لا يقاس بأحد)^(٥) .

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣٩٩ .

(٢) ابن فهد ، عروة الداعي : ٣٠٧ .

(٣) الراغب ، مفردات : ٣٧٥ .

(٤) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٨٥ .

(٥) المجلسي ، بحار : ٩٤ / ١٥٤ .

أو المراد بالمتفرد، هو (المتفرد بالخالقية والرازقية وغيرهما، أو المظهر للفردية بالدلائل / ن) ^(١)، وأما شموليها :

فـ (الفردية : تشتمل عل معينين يجب الإذعان بكلّيهما :

الأول : الفردية في الألوهية ونفي الشريك ، كما أن كفّار قريش جعلوا الأوثان شركاء الله ، وجعل بعض النصارى عيسى ومريم عليهما السلام "شركاء الله ، واعتقد المجوس بالنور والظلمة وهذا كفر ... ولو كان « العياذ بالله » إله آخر وجب أن لا يحرم الخلق من معرفته

الثاني : الفردية في الصفات والذات ، أي أنه بسيط ليس له جزء ، والجزء على نحوين ، الجزء الخارجي والجزء الذهني ، فالجزء الخارجي أن يكون داخلاً في ماهية الشيء ، ويكون وجوده متميّزاً في الخارج عن وجود الكلّ ، كاليد والرجل والعين والأذن بالنسبة إلى الإنسان ، والخلّ والعسل بالنسبة إلى السكنجيين ، وهذا الجزء لا يحمل على الكلّ ، ولا يقال أن الإنسان هو اليد أو العين ، أو السكنجيين هو الخلّ أو العسل . والجزء الذهني أن يكون داخلاً في ماهية الشيء ، لكن لا يمتاز وجوده عن وجود الكلّ بل يتّحد معه في الخارج ، لكن العقل يحلّل ذلك ، كالحوانية والناطقية بالنسبة إلى الإنسان ، فإنّهما متحدان في الخارج بالإنسان لكن العقل يحلّل ماهية الإنسان بعد التعقّل إلى هذين الجزئين . وهذا الجزء يكون محمولاً على الكلّ ، فلذا يمكن القول بأن الإنسان حيوان ، وأنّ الإنسان ناطق ، وقد ثبت بالدلائل العقلية والنقلية إستحالة هذين الجزئين بالنسبة إلى الله تعالى لإستلزامهما تعدّد واجب الوجود ، وهو ممتنع . ويشتمل معنى الفردية على توحيد الصفات أيضاً ، ولا بدّ من الإعتقاد بأنّ الله تعالى لم تكن صفاته زائدة على ذاته كما في الممكنات ، فإنّ لها صفة وذاتاً وتتصف ذاتهم بتلك الصفة ، مثلاً إن زيدا له ذات متّصفة بعلم منفصل عنها ، ويقال له عالم بسبب هذه الصفة ، وكذلك قادر بالقدرة التي أوجدها الله فيه ، وكذلك سائر الصفات) ^(٢).

(١) المصدر الأسبق : ٣٢٢ .

(٢) المجلسي ، عين الحياة : ١ / ٩٣ .

«ق»

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ١٩ القديم

٤٧ ٧ أنت الله لا إله إلا أنت ... القديم.

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٢٠ القريب

٢٥ ١٢ اللهم ... إنك قريب ...

٤٥ ٢١ (اللهم) ... وأنت ... القريب.

*

١٣ ٢١ اللهم صلّ على محمد وآله، وكن ... من ندائي قريباً.

القديم :

وهو (في اللغة مبالغة في الوصف بالتقدّم في الوجود وكلّما تقدّم وجوده حتى سمّي قديماً
فذلك حقيقة فيه)^(١)، وأمّا اصطلاحاً؛ فـ (هو الذي لا يسبقه غيره)^(٢)، و (هو ما لا أوّل له)^(٣)، أو
(ما تقادم وجوده)^(٤)، فيكون (هو الموجود في الأزل)^(٥) فلا يعدم لأنّه (لو عدم لصحّ وجوده بعد
عدمه على سبيل الحدوث ... فلو حدث لكان محدثاً لنفسه قديماً لنفسه)^(٦)! ويفترق عن "الباقي"

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٩١.

(٢) المقداد السيوري، الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد : ٥٥.

(٣) الماوردي، المصدر الأسبق : ١٠.

(٤) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة : ١٨١.

(٥) الطوسي، تمهيد الأصول : ٢٧.

(٦) الباقلاني، تمهيد الأوائل : ٤٩.

بأنَّ واجب الوجود (إذا أُضيف في الذهن إلى الماضي يسمَّى « قديماً » وإذا أُضيف إلى الاستقبال سَمِيَ "باقياً")^(١)، ومصدقه هو (الإله)^(٢)، وأمَّا صفته، فـ (صفة القديم لا تكون إلا قديمة، لأنَّ القديم لا يحدث له شيء ولا يزول عنه شيء / س)^(٣)، (ولا يحتاج في وجوده في وقت ما إلى غيره، وهو يستلزم الوجوب، فهو بهذا المعنى الواجب تعالى، وقد يفسَّر بما لا أول لوجوده وهو صحيح أيضاً ويرادفه الأزلي، وبعبارة أخرى ما لم يسبق وجوده عدمه، وقسم المتكلِّمون؛ القديم : إلى قديم بالذات، وقديم بالزمان، فالأول : ما كان غير محتاج في وجوده إلى غيره. والثاني : ما كان وجوده غير مسبوق بالعدم، ويقابله المحدث بالزمان وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقاً زمانيّاً، وعلى هذا فكلّ قديم بالذات : قديم بالزمان من غير عكس، فالقديم بالذات أخصّ من القديم بالزمان / س)^(٤)، ولهذا يقال (القديم على ضربين : حقيقة ومجاز، فالقديم الحقيقي هو الموجود الذي ليس له نهاية في الماضي، والقديم المجازي هو الموجود الذي تناول في حدوثه عهد؛ كما يقول : هذا بناء قديم / ق)^(٥)، (وأصل القديم ... : السابق لأنَّ القديم هو القادم)^(٦)، وهو تعالى (المتقدِّم للأشياء بكلّ تقدّم)^(٧).

مع الراغب :

(في وصفه تعالى بـ "القديم" في عبارة الدعاء ردّ لما قاله الراغب في المفردات : من أنّه لم يرد

(١) الفيض، علم اليقين : ١ / ١٤٨.

(٢) شرح المصطلحات الكلامية : ٢٦٧، ع ٢، الرقم ٩٢٣.

(٣) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٨.

(٤) نفس المصدر : ٦ / ٢٨٩.

(٥) المصدر الأسبق : ٦٩٣.

(٦) البيهقي، الأسماء والصفات : ٩.

(٧) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٧.

في شيء من القرآن والآثار الصحيحة "القديم" وصفاً لله تعالى، والمتكلمون يستعملونه ويصفونه تعالى به، وفي "المواقف" وشرحه: يوصف بالقديم ذات الله إتفاقاً من الحكماء وأهل الملة، وتوصف به أيضاً صفاته، فإنهم أجمعوا على أن الله سبحانه صفات موجودة قديمة قائمة بذاته. وأمّا المعتزلة: فأنكروا أن يوصف بالقدم ما سوى الله، سواء كان صفة له أو لم يكن، إنتهى ملخصاً / س^(١).

القريب :

(القرب : خلاف البعد)^(٢)، (ويستعملان في الزمان والمكان وهما من عوارض الجسميّة ، والله تعالى منزّه عن ذلك ، فالمراد بقربه سبحانه : دنوّه بجوده من قابل فضله / س)^(٣)، والفرق بين القرب والقربة، أنّه (يقال : القرب في المكان ، والقربة : في المنزلة ...)^(٤)، (وقد يطلق أحدهما على الآخر من باب المجاز والمشاركة)^(٥)، و (قرب الله تعالى من العبد : هو الإفضال عليه والفيض لا بالمكان ، ولهذا روي أنّ موسى عليه السلام ، قال : "إلهي أقرب فأناجيك ، أم بعيداً فأناديك ؟ فقال : لو قدّرت لك البعد" لما انتهيت إليه ، ولو قدّرت لك القرب لما اقتدرت عليه ... وقرب العبد من الله في الحقيقة التخصّص بكثير من الصفات التي يصحّ أن يوصف الله تعالى بها ، وإن لم يكن وصف الإنسان بها على الحدّ الذي يوصف به تعالى نحو الحكمة والعلم والرحمة ونحو ذلك ، وذلك يكون بإزالة الأوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنيّة بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لا بدني ، وعلى هذا القرب نبّه عليه الصلاة والسلام : فيما ذكر عن الله تعالى "

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٠ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ٩٧٨ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ١٥٦ .

(٤) الفتاوى ، المصدر الأسبق : ١٨٩ .

(٥) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٢٥ (والعبارة للجزائري) .

من تقَرَّب مِنِّي شَبْرًا تقَرَّبَت منه ذراعاً" ^(١)، فوصفه (تعالى بـ "القريب" : تمثيل لكمال علمه بأفعال عباده وأقوالهم، وإطلاعه على أحوالهم؛ بحال من قرب مكانه / س) ^(٢)، (وقد يكون بمعنى العالم بوساوس القلوب لا حجاب بينه وبينها ولا مسافة ... فهو قريب بغير مماسة، بائن من خلقه بغير طريق ولا مسافة بل هو على المفارقة في المخالطة، والمخالفة لهم في المشابهة، وكذلك، التقرب إليه ليس من جهة الطريق والمسائف بل إنما هو من جهة الطاعة وحسن الاعتقاد) ^(٣)، وأما حيثيته فالله تعالى (محيط، والمحيط من حيث قربه، قريب) ^(٤).

مع ابن فهد :

بعد كل هذا التوضيح لمعنى "القريب"، نرى أن ابن فهد رحمه الله قد عرّفه بـ (المجيب !!) ^(٥)، مع أن المجيب هو (الذي يقابل مسألة السائل بإسعافه، والداعي بإجابته، والمضطرّ بكفايته) ^(٦)، فهذا المعنى هو المعنى البعيد من "القريب" وأما من الصحيفة - فتقسم الفقرات، تصنيفاً إلى قسمين : مطلق .

ومقيّد .

أما المطلق ففي * ٢٥ * ١٢

* ٤٥ * ٢١ وقد أوضحناه أعلاه .

وأما المقيّد فهو المقيّد بكونه قريباً من النداء * ١٣ * ٢١

والنداء (يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام، ولكن بإشارة تنبئ عن معنى ؛ "تعال"، ولا

(١) الراغب، مفردات : ٣٩٩.

(٢) المصدر الأسبق : ١٤٣/٤.

(٣) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٨.

(٤) الطباطبائي، رسال الأسماء : ٤٩.

(٥) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٨.

(٦) الشهيد الأول، القواعد : ١٦٩/٢.

يكون النداء إلا برفع الصوت، وامتداده، ولذا لا يسند النداء إلى الله سبحانه - بخلاف الدعاء -، قال تعالى: "والله يدعوا إلى دار السلام"، "والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة" ^(١)، وأما في الفقرة أعلاه فد(قريباً : أي سريع الإجابة لندائي، وهو تمثيل بحال من قرب مكانه فإذا نودي أسرع تلبية مناديه، وإلا فهو تعالى منزّه عن القرب المكاني / س) ^(٢)، كما قال تعالى "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب" ^(٣)، وقوله تعالى: "إن ربي قريب مجيب" ^(٤)، وعن أبي موسى قال: (كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم، فقال: أيها الناس أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم) ^(٥).

« ك »

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٢١ الكبير المتكبر

٤٧ ٤ أنت الله لا إله إلا أنت ... الكبير المتكبر.

الكبير :

لغة هو (الرفيع الشأن والشرف) ^(٦)، واصطلاحاً (ذو الكبرياء في كمال الذات والصفات) ^(٧)،

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٥٣٥ (والعبارة للجزائري).

(٢) المصدر الأسبق : ٣ / ٣٤.

(٣) البقرة : ١٨٦.

(٤) هود : ٦١.

(٥) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده - التوحيد ومعرفة أسماء الله، تحقيق : علي الفقيهي، ج ٢.

ط ١، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٩ ق، ص : ١٧١، ح ٣١٥.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ٢ / ١٠٦١.

(٧) الشهيد الأول، القواعد : ٢ / ١٦٨.

أو (السيد،... والكبير اسم للتكبر والتعظيم)^(١)، أو (العظيم في صفاته، المرهوب سلطانه، وهو في المقام الأعلى، لا تدركه الأبصار حتى يصفه الواصفون، كبر عن أن يتشبه به أحد من خلقه فهو الكبير حقاً، ويسمى "كبير القوم" مجازاً لأنه الموصوف في كمال العقل الحاكم بأمره المتصرف بأمر رعيته)^(٢)، أو ما (يجب له من صفة الحمد، والأجل بما ليس فوقه من هو أجل منه ... [أو] هو الذي كل شيء، دونه لكمال وجوده، وكمال الوجود يرجع إلى شيئين :

أحدهما : دوامه أزلاً وأبداً، فكل وجود مقطوع سابقاً ولاحقاً فهو ناقص، ولذلك يقال للإنسان إذا طالت مدة وجوده إنه كبير ... فإن كان ما طال وجوده - مع كونه محدود مدة البقاء كبيراً - كان الدائم الأزلي الأبدي الذي يستحيل عليه العدم أولى بأن يكون كبيراً.

الثاني : أن وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود؛ فإن كان الذي تم وجوده في نفسه كاملاً وكبيراً، فالذي حصل منه الوجود لجميع الموجودات أحق أن يكون كاملاً وكبيراً)^(٣)، (والقادر الخالق المحيط ... وما هذا صفته إذا نسب إليه المقدور بحقارته فهو ... كبير)^(٤)، (والكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات)^(٥).

المتكبر :

هو (ذو الكبرياء، وهو الملك أو من يرى الملك حقيراً بالنسبة إلى عظمته)^(٦) أو (المتعالي عن صفات الخلق)^(٧)، (ويقال : المتكبر على عتات خلقه إذ نازعوه

(١) ابن فهد، عدة الداعي : ٣١٠.

(٢) أحمد عبد الجواد، المصدر الأسبق : ١٠٠.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٦١ و ٤٧٧.

(٤) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٩.

(٥) شبر، الأنوار اللامعة : ١٢٨.

(٦) الشهيد الأول، القواعد : ١٦٧ / ٢.

(٧) الخوري، المصدر الأسبق : ١٠٦١ / ٢.

المجيد :

هو (الشريف ذاته ، الجميل أفعاله)^(١) (الجزيل عطاؤه ونواله فكأن شرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمي مجداً)^(٢) ، (وهو المتضمن لكثرة صفات كماله وسعتها ، وعدم إحصاء الخلق لها ، وسعة أفعاله وكثرة خيره ودوامه ، وأما من ليس له صفات كمال ولا أفعال حميدة فليس له في المجد شيء)^(٣) ، أو (الواسع الكريم يقال : رجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاء ، وقيل : معناه الكريم العزيز ، ومنه قوله تعالى " قرآن مجيد " أي عزيز كريم ... وقد يكون بمعنى ممجد أي مجده خلقه وعظموه)^(٤) ، من المجد يقال (مجده ... عظمه وأثنى عليه)^(٥) ، فالمجيد (هو الرفيع في علو شأنه ، والماجد هو العالي الشأن في صفاته ، وقيل المجيد الكريم ... أي كريم فيما يعطي من حكمه ، وقيل فيما يرجى من خيره ، وأصل المجد : العظم ، إلا أنه جرى على وجهين : عظم الشخص وعظم الشأن ... ومجدت الله تعالى تمجيذاً عظمته)^(٦) ، (والقادر الخالق المحيط ... ومن هذا كله وصفه ، فهو مجيد)^(٧) ، وقد وردت هذه العبارة في الصحيفة مرّتين .

مع الشهيد الأوّل :

المجيد (... وهو الماجد أيضاً ، ولكن أحدهما أدلّ على المبالغة ، وكأنه يجمع معاني اسم

(١) الشهيد الأوّل ، القواعد : ١٦٩ / ٢ .

(٢) الغزالي ، المقصد الأسنى : ١٣٣ .

(٣) ابن القيم الجوزية ، أسماء الله الحسنى : ١٩٦ .

(٤) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣٠٩ .

(٥) الخوري ، المصدر الأسبق : ١١٨٥ / ٢ .

(٦) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٨٢ .

(٧) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٥٠ .

المجيد :

هو (الشريف ذاته ، الجميل أفعاله)^(١) (الجزيل عطاؤه ونواله فكأن شرف الذات إذا قارنه حسن الفعل سمي مجداً)^(٢) ، (وهو المتضمن لكثرة صفات كماله وسعتها ، وعدم إحصاء الخلق لها ، وسعة أفعاله وكثرة خيره ودوامه ، وأما من ليس له صفات كمال ولا أفعال حميدة فليس له في المجد شيء)^(٣) ، أو (الواسع الكريم يقال : رجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاء ، وقيل : معناه الكريم العزيز ، ومنه قوله تعالى " قرآن مجيد " أي عزيز كريم ... وقد يكون بمعنى ممجد أي مجده خلقه وعظموه)^(٤) ، من المجد يقال (مجده ... عظمه وأثنى عليه)^(٥) ، فالمجيد (هو الرفيع في علو شأنه ، والماجد هو العالي الشأن في صفاته ، وقيل المجيد الكريم ... أي كريم فيما يعطي من حكمه ، وقيل فيما يرجئ من خيره ، وأصل المجد : العظم ، إلا أنه جرى على وجهين : عظم الشخص وعظم الشأن ... ومجدت الله تعالى تمجيداً عظمتاً)^(٦) ، (والقادر الخالق المحيط ... ومن هذا كله وصفه ، فهو مجيد)^(٧) ، وقد وردت هذه العبارة في الصحيفة مرتين .

مع الشهيد الأول :

المجيد (... وهو الماجد أيضاً ، ولكن أحدهما أدل على المبالغة ، وكأنه يجمع معاني اسم

(١) الشهيد الأول ، القواعد : ٢ / ١٦٩ .

(٢) الغزالي ، المقصد الأسنى : ١٣٣ .

(٣) ابن القيم الجوزية ، أسماء الله الحسنى : ١٩٦ .

(٤) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣٠٩ .

(٥) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ١١٨٥ .

(٦) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٨٢ .

(٧) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٥٠ .

الجليل والوهَّاب والكرِيم)^(١)، بينما قال الشهيد (الماجد : مبالغة في المجد)^(٢)، ويبدو أنَّ الحق مع الغزالي، لأنَّ المجيد، وإن لم تكن مبانيها أزيد من مبنى الماجد، حيث أنَّ زيادة المباني تدل على زيادة المعاني، وسَلَّمنا الردَّ لهذا المبنى، وأَنَّهُ (يعدُّ من المضحكات، فإنَّ دلالة الألفاظ تتبع كيفية وضعها، ولا صلة لها بكثرة الحروف وقلَّتْها. وربَّ لفظ قليل الحروف كثير المعنى، وبخلافه لفظ آخر)^(٣)، إلَّا أَنَّهُ نَرِدُّ في ذلك من باب آخر وهو "أبنية المبالغة في اسم الفاعل" و(هي أسماء فاعل ولكِنَّها تحوَّلت إلى صيغ المبالغة لقصد المبالغة والتكثير)^(٤)، (على فَعَّال كَعَلَّام أو فَعُول كغفور أو مفعال ... [أو] فَعِيل أو فَعِل)^(٥)، وهذه هي (النوع الرابع من الأسماء التي تعمل عمل الفعل)^(٦)، وهي تعمل (على حدِّ اسم الفاعل، وإعمال الثلاثة الأوَّل أكثر من فَعِيل وفَعِل، وإعمال فَعِيل أكثر من إعمال فَعِل)^(٧)، فاتضح أنَّ المجيد على وزن فَعِيل وهو من أبنية المبالغة الخمسة، ومثله "المليك" كما سيأتي توضيحه. وكذلك لأنَّهم (إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر [عدلوا إلى] ... فَعِيل كرحيم وعليم وقدير ...)^(٨).

وفي النتيجة لم نَرِ وزن فاعل كـ "ماجد" فيها كما عليه الشهيد، رفع الله رأيته.

(١) الغزالي، المقصد الأسنى: ١٣٣.

(٢) الشهيد الأوَّل، القواعد: ١٦٩ / ٢.

(٣) أبو القاسم الموسوي الخوئي - البيان في تفسير القرآن، چاپ دَوَم، (افسيت على) بيروت، دار الزهراء،

١٣٦٦ ش، ص: ٤٣٨.

(٤) الدقر، المصدر الأسبق: ٣٢٦.

(٥) ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك: ١٦٤.

(٦) ابن هشام، قطر الندى: ٢٧٤.

(٧) ابن عقيل، المصدر الأسبق: ١١١ / ٢.

(٨) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه - الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج ١، بيروت، عالم

الكتب، بلا تاريخ، ص: ١١٠.

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٢٣ الملي

- ١٢ ١٥ اللهم... فَإِنَّكَ مَلِيٌّ بِالْعَفْوِ .
 ٤٥ ٢١ (اللهم) ... وَأَنْتَ الْمَلِيُّ بِمَا رَغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ .
 ٤٦ ٢١ [إلهي] فَقَدْ... تَأَنَّنَيْتُ وَأَنْتَ مَلِيٌّ بِالْمَبَادَرَةِ .

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٢٤ ذو الملك

- ٣٢ ١ اللهم يَا ذَا الْمَلِكِ الْمَتَأَبَّدِ بِالْخُلُودِ .
 ٤٨ ٢ أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا بِأَنَّ لَكَ الْمَلِكِ .

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٢٥ المليك

- ٤٧ ٢٤ سُبْحَانَكَ مِنْ مَلِيكَ مَا أَمْنَعُكَ .

الملي :

وهو (الغني المتموّل المقتدر، أو الحسن القضاء)^(١)، أو (الثقة الغني)^(٢)، (وأصل ذلك : العون في الملاء)، ثم عَمَّ (وقد ملؤوا ملاءة، وهو أملاً منه، على أفعال التفضيل، ومنه قول شريح : إختر أملاًهم، أي : أقدرهم)^(٣)، (وقد أولع الناس فيه بترك الهمزة، وتشديد الياء)^(٤)، (بالبدل والإدغام

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١٢٣٤ / ٢ .

(٢) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ٣٥٢ / ٤ .

(٣) أبو الفتح ناصر الدين المطرزي - المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ط ١ .

بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٩ م، ص : ٢٤٠ .

(٤) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ٣٥٢ / ٤ .

وهو المسموع في أكثر الروايات^(١)، وعليه (نسخة الكفعمي / ن)^(٢) أي (بالوجهين وردت الرواية في الدعاء / س)^(٣)، وأما من الصحيفة، فالأوصاف التي قد اقترنت مع هذا الاسم المبارك هي ثلاثة - مصنفة بمنظارين : إيجابي .
وسلبي .

أما الإيجابي :

فعلى قسمين : ١ - من الخالق إلى المخلوق، عفوه عنهم * ١٢ ١٥ * و (العفو : ترك العقاب على الذنب ... وقيل : العفو : إسقاط العذاب، والمغفرة أن يستتر عليه بعد ذلك جرمه صوناً له من عذاب الخزي والفضيحة ... فالعفو : إسقاط العذاب الجسماني، والمغفرة : إسقاط العذاب الروحاني، والتجاوز يعتهما)^(٤).

٢ - من المخلوق إلى الخالق، رغبتهم إليه تعالى * ٤٥ ٢١ * فالله تعالى (ملئى بذلك : أي مضطلع به قادر عليه ... و "الواو" من قوله « وأنت الملئى » ابتدائية، والجملة استئناف تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه من إستحقاق التعرّض لرحمته والتسبّب لمثوبته مفيد لاهليّته سبحانه لذلك / س)^(٥).

وأما السلبي :

فمبادرته تعالى، من (بدر إلى الشيء ... مبادرة أسرع ... فبادره ... : عاجله)^(٦).

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١٢٣٤ / ٢ .

(٢) المصدر الأسبق : ١٦٠ .

(٣) المصدر الأسبق : ٥١٥ / ٢ .

(٤) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٦٣ .

(٥) المصدر الأسبق : ١٥٦ / ٦ ، بتقديم وتأخير .

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ٣٣ / ١ .

فمع أن الله تعالى هو (كامل القدرة بالمسابقة إلى العذاب)^(١)، ولكنّه يمهّل ويتأنّى بهم .
ذو الملك :

أما "ذو" فقال (الخليل رحمه الله : وزن "ذو" «فعل» بالسكون)^(٢)، و (أصله "ذوي" عينه واو، ولامه ياء، وإعرابه كإعراب الأسماء الخمسة : بمعنى صاحب)^(٣).
مع الخليل :

(والصحيح : أن وزنه «فَعَلَ» بفتح الفاء والعين، بدليل مؤنثه وهو «ذات»، وأصلها «ذوات»، كنواة لقولهم في مثناها "ذواتا" فحذفت العين في "ذات" لكثرة الاستعمال، ولو كانت ساكنة العين لكانت "ذيه" ... واللام محذوفة في جميع متصرفات "ذو" إلا في "ذوات وذواتا"، ولامه ياء، لأنّ عينه واو، بدليل "ذواتا وذوات" / س)^(٤).

والملك * ٣٢ * ١ * و (يطلق على الولاية العامة على الخلق - ويعبر عنه بالسلطنة - وعلى المملكة، ومملكته تعالى عبارة عن الموجودات كلّها ... [وهي] مملكة واحدة له تعالى، وهو صاحبها ومالكها. وإنما كانت الموجودات كلّها مملكة واحدة، لأنّها مرتبطة بعضها ببعض، فإنّها وإن كانت كثيرة من وجه فلها وحدة. ومثالها بدن الإنسان، فإنّه مملكة لحقيقة الإنسان، وهي أعضاء كثيرة مختلفة، ولكنها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبر واحد. فكذاك العالم كلّه كشخص واحد، وأجزاء العالم كأعضائه، وهي متعاونة على مقصود واحد، وهو إتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الإلهي، ولأجل إنتظامها على ترتيب منسّق، وارتباطها رابطة واحدة كانت مملكة واحدة، والله تعالى صاحبها ومالكها / س)^(٥)

(١) دا، المصدر الأسبق : ٥٨٥.

(٢) الرضي، شرح الكافية : ٢٩٨ / ١.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق : ٣٧٥ / ١.

(٤) المصدر الأسبق : ١٢ / ٥.

(٥) نفس المصدر : ١٣ / ٥.

(ومعنى الملك الحقيقي ثابت له سبحانه بكل وجه، وهذه الصفة تستلزم سائر صفات الكمال إذ من المحال ثبوت الملك الحقيقي التام لمن ليس له حياة ولا قدرة ولا إرادة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا فعل اختياري يقوم به، وكيف يوصف بالملك من لا يأمر ولا ينهى ولا يثيب ولا يعاقب ولا يعطي ولا يمنع ولا يعزّ، ويذلّ ويهين ويكرم وينعم وينتقم ويخفض ويرفع ويرسل الرسل إلى أقطار مملكته ويتقدّم إلى عبيده بأوامره ونواهيته، فأَي ملك في الحقيقة لمن عدم ذلك؟) (١).

وقد وصفه ﷺ بـ "المتأبّد" أي ذو تأبید لأنّ (من وجوه باب "تفعل" ما يكون داخلاً على "التفعيل" كالتقسّم بمعنى التقسيم، والتقطّع بمعنى التقطيع) (٢)، وقد أكّده بـ "الخلود" (نظير المفعول المطلق التوكيدي) (٣).

وهذا الملك، له تعالى * ٤٨ * ٢ * واللام سواء لـ (الإستحقاق، وهي الواقعة بين معنى وذات، نحو... الملك لله... [أم] الملك، نحو "له ما في السموات وما في الأرض") (٤)، فالله تعالى (يملك أمورك ويجريها على ما يصلحكم من النسخ وغيره) (٥)، وأما حيثيته، فـ (من حيث إن كلّ شيء، وهو يدبره، فهو ملك) (٦)، وقد وردت هذه الفقرة في الصحيفة مرّتين.

(١) ابن القيم الجوزيّة، أسماء الله الحسنى : ٩١.

(٢) أبو ابراهيم، إسحاق بن إبراهيم الفارابي - ديوان الأدب، تحقيق : أحمد مختار، ج ٢، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤ ق، ص : ٤٦٦.

(٣) تعليقة شريعتمداري على رياض العارفين : ٤١٧.

(٤) ابن هشام، مغني : ٢٧٥.

(٥) شبر، تفسير : ٥٦.

(٦) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٥١.

المليك :

(المليك : صاحب الملك) ^(١)، و (المليك : مبالغة مثل سميع وعليم، ولا يقتضي مملوكاً وهو بمعنى فاعل إلا أنه يتضمّن معنى التكثير والمبالغة، وليس معنى قولنا فاعل أنه فعل فعلاً إستحقّ من أجله الصفة بذلك، وإنّما يراد به إعمال ذلك في الإعراب على تقدير أسماء الفاعلين) ^(٢)، وهو (فعل من الملك بالضمّ وهو التصرّف في الأمر والنهي في الناس، يقال : ملك على الناس أمرهم... إذا تولّى التصرّف فيهم، فهو ملك... ومليك، والاسم المُلْك بالضمّ، ويعبّر عنه بالسلطان والسلطنة، وملكه تعالى عبارة عن سلطانه القاهر، واستيلائه الباهر، وغلبته التامة، وقدرته الكاملة على التصرّف الكلّي في الأمور العامة بالأمر والنهي / س) ^(٣)، فهو (عظيم الملك عزيز السلطان) ^(٤)، ولهذا تعجّب ﷺ فسبّحه بقوله «سبحانك» (أي أنزهك وأتعجّب من ملكك وسلطنتك ومنعتك) ^(٥)، فلهذا أردفه بقوله : "ما أمنعك" (أي ما أقواك، أو ما أشدّ غلبتك أو ما أشدّ منعك لأن تصل إليك العقول والأوهام / ن) ^(٦)، من (منع فلان : صار ممنوعاً محمياً) ^(٧)، ولما كان المتّصف بالملك تلزمه المناعة والحماية تعجّب من مناعته تعالى، قال الزمخشري : معنى التعجّب في مثل هذا المقام : تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأنّ التعجّب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله / س) ^(٨).

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١٢٤٠ / ٢.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق : ٥١٣.

(٣) المصدر الأسبق : ٣٢١ / ٦.

(٤) شبر، تفسير : ٤٩٦.

(٥) دا، المصدر الأسبق : ٦٠٠.

(٦) المصدر الأسبق : ٣٢٦.

(٧) الزمخشري، أساس البلاغة : ٤٣٧.

(٨) المصدر الأسبق : ٣٢٢ / ٦.

« ه »

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٢٦ الأهدى

٢٤ ١١ (إلهي) ... وفّقني يا أهدى مَنْ رُغب إليه .

« و »

... عن "الواحد" لاحظ : التوحيد الذاتي .

٣ - ٤ - ٢ - ١ - ٢٧ الوارث

٤٧ ٢ اللهم لك الحمد... وارث كلّ شيء .

الأهدى :

الهداية (هي عند أهل الحق : الدلالة على طريق من شأنه الإيصال ؛ سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الإهتداء أو لم يحصل)^(١)، وهي (دلالة بلطف)^(٢) (على ما يوصل إلى المطلوب ولذلك اختصّت بالخير / س)^(٣)، فإذاً (لها معنيان : أحدهما - الإرشاد والبيان ، والآخر - اللطف)^(٤) لأنّ (الهدى [من الله] على وجهين : هدىً هو دليل وبرهان . وهدىً هو الثواب

(١) أبو البقاء، الكلّيات : ٩٥٢ .

(٢) البريدي، المصدر الأسبق : ٢٩، الرقم (١٥٠) .

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٢٤ .

(٤) عز الدين أبو المكارم حمزة بن زهرة حلبى - معتقد الإمامية، تحقيق : محمد تقي دانش سزوه، تهران، دانشگاه

والنجاه^(١)، ويكون بـ (حسن السمات)^(٢)، و (هداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه ... وهذه الهدايات الأربع مترتبة فإن من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية بل لا يصح تكليفه، ومن لم تحصل الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة)^(٣)، (وهدايته جل شأنه للعباد على أربعة أنواع مرتبة : الأول : الهداية إلى جلب المنافع ودفع المضار بإفاضة المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة ... وثانيها : نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل ... وثالثها : الهداية بإرسال الرسل ... ورابعها : الهداية إلى حظائر القدس ومقامات الأنس بانطماس آثار التعلقات البدنية واندراس أكدار التعلقات الهيولانية، والإستغراق في ملاحظة أسرار الجلال ومطالعة أنوار الجمال، وهذا النوع من الهداية يختص به الأولياء ومن يحذوهم / س)^(٤)، (ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب ينتجها، وطالب يستدعيها وكلها على تفاوتها إنما عرفت من عنده تعالى / س)^(٥)، فهو (الهادي، لعباده إلى معرفته، بغير واسطة أو بواسطة)^(٦).

وأما أفعال التفضيل في الأهدى :

(فإن قلت : أفعال التفضيل يقتضي المشاركة والزيادة، والله سبحانه وتعالى لا يشاركه شيء ... قلت : قد يقصد بأفعل، تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل، لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في أصل الفعل، فيفيد عدم وجود أصل الفعل في غيره، فيحصل كمال التفضيل، وهو

(١) السيد المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٢٤.

(٢) الحلبي، الألفين : ١٦٠.

(٣) الراغب، مفردات : ٥٣٨.

(٤) المصدر الأسبق : ٢ / ١٥٧.

(٥) نفس المصدر : ٦ / ٣٢٥.

(٦) الشهيد الأول، القواعد : ٢ / ١٧٣.

المعنى الأوضح في "أفعل" في صفاته تعالى / س^(١)، وكذلك (لعدم قبول صفات الله الكثرة)^(٢)، فـ(صفات الله تعالى التي هي صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور ومَنَّان كلَّها مجاز، إذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لأنَّ المبالغة هي أن تثبت للشيء أكثر ممَّا له، وصفات الله متناهية في الكمال، لا يمكن المبالغة فيها، والمبالغة أيضاً تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان، وصفات الله منزهة عن ذلك،... والتحقيق أنَّ صيغ المبالغة على قسمين، أحدهما: ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل، والثاني: بحسب تعدّد المفعولات. ولا شكَّ أن تعدّدها لا يوجب للفعل زيادةً؛ إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعدّدين، وعلى هذا التقسيم يجب تنزيل جميع أسماء الله تعالى التي وردت على صيغة المبالغة... ولا يبقى إشكال حينئذٍ^(٣) وفي "أعدل العادلين" من الأسماء الحسنی مزيد من التوضيح.

الوارث :

(هو الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملائك، والله الباقي بعد فناء الخلق، والمستردّ أملاكهم ومواريتهم بعد موتهم)^(٤)، (وإليه مرجع كلّ شيء ومصيره، وهو القائل إذ ذاك : "لمن الملك اليوم" وهو المجيب "لله الواحد القهار" وهذا بحسب ظنّ الأكثرين إذ يظنّون لأنفسهم ملكاً ومُلكاً فيكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال، وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت)^(٥)، وأمّا الفقرة من الصحيفة فمعناها (يفنى كلّ شيء، ويبقى هو بعده، لا الوارث

(١) المصدر الأسبق : ١ / ٢٣٧.

(٢) السيوطي، هجع الهوامع : ٢ / ١٦٧.

(٣) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، ط ٢.

بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١ ق، ص : ٥٠٧.

(٤) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣١٢، ولاحظ الشهيد الأوّل، القواعد : ٢ / ١٧٣.

(٥) الغزالي، المقصد الأسنى : ١٦٠.

المصطلح، ولا يبعد أن يقال، الوارث الحقيقي^(١)، فهو تعالى (الصائر إليه كلُّ شيء إذ كان وصفه تعالى بالوارث من حيث أن الأشياء كلّها صائرة إليه، قال تعالى: "نرث الأرض ومن عليها" وقال "ولله ميراث السموات والأرض" وقال "ونحن الوارثون" / س)^(٢).

(١) دا، المصدر الأسبق : ٥٩٠.

(٢) المصدر الأسبق : ٢٧٧ / ٦.

٣-٤-٢ أسماء الصفات

«أ»

٣-٤-٢-١ أهل التقوى وأهل المغفرة

١٦ ١٢ (اللهم) ... إنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

٤٧ ١١٦ [اللهم] ... فأني ... أعلم ... أنك ... أهل التقوى ، وأهل المغفرة.

٥١ ٧ يا أهل التقوى ... أسألك أن تغفروني وتغفر لي.

أسماء الصفات :

والملاك في التقسيم هذا هو أن (الأسماء إن كانت عامة الحكم أي قابلة للتعلقات المتقابلة والصفات المتباينة كالقدم والتحير والتناهي وأضدادها فهي أسماء الذات ... وإن لم تكن عامة الحكم بالمعنى المذكور؛ فإن كانت مشعرة بنوع تكثر معقول أو ملحوظ أي محسوس فهي أسماء الصفات)^(١)، و(قال القيصري - وتنقسم بنوع من القسمة أيضاً إلى أسماء الذات وأسماء الصفات وأسماء الأفعال؛ وإن كانت كلها أسماء الذات؛ لكن باعتبار ظهور

(١) ابن الفئاري، مصباح الأنس : ١١١ و ١١٢.

الذات فيها تسمّى أسماء الذات، وبظهور الصفات فيها تسمّى أسماء الصفات، وبظهور الأفعال فيها تسمّى أسماء الأفعال^(١).

أهل التقوى وأهل المغفرة :

إنّ التصنيف ؛ للفقرات أعلاه على صنفين :

١- ذات الخالق .

٢- ما يترتب عليها .

أما ١ - فالوصف لله تعالى بأنّه "أهل التقوى وأهل المغفرة" * ١٢ * ١٦ *

* ٤٧ * ١١٦ *

يقال (هو أهل لكذا : أي مستحقّ له ، قال تعالى : " هو أهل التقوى وأهل المغفرة " أي حقيق بأن يتّقى عقابه ويؤمن به ويطاع ، وحقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه . وقيل : هو أهل أن يتّقى محارمه ، وأهل أن يغفر الذنوب / س)^(٢) ، أو (هو أهل التقوى " أن يتّقى ، " وأهل المغفرة " أن يغفر لمن اتقاه)^(٣) ، أو (مستحقّ لأن يتّقى من سطواتك / ن)^(٤) ، أو هو (أهل أن يعمل بما يؤدّي إلى مغفرته . وقيل : معناه هو أهل أن يغفر المعاصي إذا تاب المذنب من معاصيه)^(٥) ، (وهو اعتراف بكمال قدرته الجامعة لصفة القهر الذي بسببه يجب أن يتّقى ، وصفة اللطف الذي بواسطته يحقّ أن يرجى / س)^(٦) ، وأمّا النصوص ، فقد (روي مرفوعاً عن أنس ، قال : أن رسول الله ﷺ تلا هذه

(١) جلال الدين آشتياني - شرح مقدّمه فيصري بر فصوص الحكم ، چاپ اول ، قم ، دفتر تبليغات اسلامي ، ١٣٦٥ ش .

ص : ٢٥٥ .

(٢) المصدر الأسبق : ٩٤ / ٧ .

(٣) شبّر ، تفسير : ٥٤٠ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٥٠ .

(٥) الطوسي ، التبيان : ١٨٨ / ١٠ .

(٦) المصدر الأسبق : ٥١٨ / ٢ و ٩٥ / ٧ .

الآية فقال : قال الله سبحانه : "أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً فأنا أهل أن أغفر له" (١)، وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل "هو أهل التقوى وأهل المغفرة" قال : قال الله تبارك وتعالى : (أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة) (٢).

وأما ٢ - فالذي يترتب على ذلك هو العفو الإلهي * ٥١ ٧ حيث أن الإمام عليه السلام قد جمع بين سؤال العفو والمغفرة للفرق بينهما، فإن العفو : إسقاط العقاب، والمغفرة : أن يستر عليه بعد ذلك جرمه صوناً له من عذاب التخجيل والفضيحة، فإن الخلاص من عذاب النار إنما يطيب إذا حصل عقيقه الخلاص من عذاب الفضيحة، فالأول هو العذاب الجسماني، والثاني هو العذاب الروحاني، وهو أعظم وأشد من الأول، وبذلك يظهر سرّ تقديم سؤال العفو على المغفرة فإنه من باب الترقي من الأضعف إلى الأشد (س) (٣).

« ب »

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢ البر

٣٢ ٢٦ (اللهم وأنت حدرتني ماءً مهيناً ... حتى إذا احتجت إلى رزقك ... جعلت لي قوتاً ...)
فغدوتني بفضلك غذاء البر ...

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣ البصير

٤٧ ٧ أنت الله لا إله إلا أنت ... البصير .

(١) الطبرسي، مجمع البيان : ٩ - ١٠ / ٣٩٢ وجوامع الجامع : ٣ / ٦٧٨ .

(٢) الحويزي، المصدر الأسبق : ٥ / ٤٦٠، ح ٣٨ .

(٣) المصدر الأسبق : ٧ / ٣٥١ .

البر :

(هو العطوف على العباد الذي عمّ برّه جميع خلقه ؛ ببرّ المحسن بتضعيف الثواب ، والمسي بالعمفو عن العقاب ؛ وبقبول التوبة)^(١) ، (وقد يكون بمعنى الصادق ، كما يقال : برّت يمين فلان إذا صدقت)^(٢) ، وأما حيثه ، فـ (من حيث إنّ ذلك [يقوّي ... ويفيض ... و ...] كلّ منه إحسان ، فهو برّ)^(٣) ، فإذا قد اتّضح أنّ (البرّ من الأسماء الحسنی)^(٤) ، وقد أشار ﷺ إلى ذلك - في غير الصحيفة - (إلهي ... أنت ... البرّ الكريم الذي لا يخيب قاصديه ولا يطرد عن فئائه آملية)^(٥) .
مع السيد الجزائري :

حيث قال (البرّ : ... الإنسان صاحب الشفقة / ن)^(٦) !! فإن أريد الدفاع عنه بأنه ﷺ قد أراد المعنى اللغوي الأولي ، نقول : أنّه لم يشر إلى أكثر من ذلك من معنى إصطلاحي توحيدي لأسمائه تعالى ، وخصوصاً أن سيّد الرياض لم يشر إلى المعنى اللغوي المدّعى بل قال (هو العطوف على العباد ببرّه ولطفه / س)^(٧) .

البصير :

(إنّ هذين الاسمين العظيمين ؛ أعني السميع والبصير ؛ من الأسماء الحسنی العليا للحقّ جلّ وعلا ، ومن أمّهات الأسماء السبعة ، التي تسمّى بالأئمة السبعة للأسماء أيضاً ، وهي عبارة عن

(١) الشهيد الأول ، القواعد : ١٧٢ / ٢ .

(٢) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣١٢ .

(٣) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٥١ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ٣٧ / ١ .

(٥) الصحيفة الثانية السجادية : ٢٥ .

(٦) المصدر الأسبق : ٢٦٢ .

(٧) المصدر الأسبق : ٩٩ / ٥ .

الحَيِّ والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم^(١)، و(البصير : من له بصر يرى به المرئيات ، والبصر له ، صفة قائمة بذاته)^(٢)، ف(هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى ، وإبصاره أيضاً منزّه عن أن يكون بحدقة وأجفان ، ومقدّس عن التغيّر والحدثان)^(٣)، و(البصير : الذي لا يعزب عنه ما تحت الثرى ، ومرجعهما [السميع والبصير] إلى العلم ، لتعالیه سبحانه عن الحاسّة والمعاني القديمة)^(٤)، أو (هو المبصر أي عالم بالخفيّات ، وقيل : البصير : العالم بالمبصرات)^(٥)، وأمّا حيثيّه : ف(إذا لوحظت نسبته إلى المبصرات ، فهو بصير)^(٦)، و(البصير على وجهين : أحدهما المختصّ بأنّه يدرك المبصر إذا وجد ، وأصله البصر وهو صحّة الرؤية ... والآخر : البصير بمعنى العالم ، تقول ... هو بصير وله به بصر وبصيرة أي علم ، والمستبصر هو العالم بالشيء بعد تطلّب العلم كأنّه طلب الإبصار ... ولهذا يقال إنّ الله بصير ولا يقال مستبصر ... ولا يوصف الله تعالى به لأنّ الاتّضاح لا يكون إلّا بعد الخفاء)^(٧)، و(الله تعالى ... بصير لا بعين لتنزّهه عن الجارحة ، بدليل قوله تعالى "وهو السميع البصير")^(٨).

وأما (الدليل على أنّه تعالى سميع بصير : لأنّه المؤثّر في الأشياء كلّها وهو يعلم ما نسمعه وما نبصره ، وهو معنى قوله "سميعاً بصيراً")^(٩)، (وهو تعالى سميع بصير ، لكونه تعالى حيّاً يستحيل

(١) حسن زاده آملی، کلمة علیا : ٤١.

(٢) البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ٣٤.

(٣) الفيض، علم اليقين : ١ / ١٢٠.

(٤) الشهيد الأوّل : ٢ / ١٦٨.

(٥) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٠.

(٦) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٨.

(٧) العسكري، المصدر الأسبق : ١٠٢.

(٨) الطوسي، مسائل كلامية : ٩٤.

(٩) الطوسي، الإعتقادات : ١٠٤.

على الآفات، بدليل وصف الحي الذي لا آفة به بذلك، وليستا صفة زائدة على كون الحي حياً، إذ لو كانتا زائدتين على كون الحي، حياً لجاز وجود حي لا آفة به لا يوصف بهما، بأن لا يؤخذ تلك الصفة له، أو يؤخذ في غير حي، فيوصف بهما، والمعلوم خلاف ذلك^(١)، و (عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام "فسأله رجل ... وكذلك سمّيناه بصيراً لأنه لا يخفى عليه ما يدرك الأبصار، من لون أو شخص أو غير ذلك ...)"^(٢)، وقال المحقق الطوسي: لما كان السمع والبصر ألطف الحواس وأشدّها مناسبة للعقل عبّر بهما عن العلم، ولأجل ذلك وصفوا الباري تعالى: بالسميع والبصير دون الشامّ والذائق واللامس وعنوا بهما [السمع والبصر] العالم بالمسموعات والمبصرات / س^(٣).

«ج»

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٤ المجمل

٣٦ ٧ (اللهم) إنك ... المجمل.

«ح»

عن الحاكم - يلاحظ: التوحيد في الحاكمية / في التوحيد الأفعالي

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٥ الحكيم

٤٧ ٦ أنت الله لا إله إلا أنت ... الحكيم.

٤٧ ٢٣ سبحانه من ... حكيم ما أعرفك.

(١) أبو الصلاح، تقريب المعارف: ٤٩.

(٢) الكليني، الكافي: ١/ ١١٧، ح ٧.

(٣) المصدر الأسبق: ٦/ ٢٨٩.

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٦ الحليم

٩	٤٥	... يا حليم.
٢	٤٨	... لا إله إلا أنت الحليم.

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٧ الحميد

٣٠	١	... إنه ولي حميد.
١٤	٢٢	... إنك حميد مجيد.
١٨	٢٧	... إنك المَنَّان الحميد....

المجمل :

من أجمل (الصنيعة : حسنُها وكثرُها)^(١)، (فيكون على الأوّل : من الجمال ، وهو الحسن ، وعلى الثاني من الجملة ... أي : أجزلها ووقرها ، كأنه أعطاها جملاً / س)^(٢).

الحكيم :

(إنّ الحكيم على ثلاثة أوجه : أحدها - بمعنى المحكم مثل البديع بمعنى المبدع ... والآخر : بمعنى محكم ، وفي القرآن " فيها يفرق كلّ أمر حكيم " أي محكم ، وإذا وصف الله تعالى بالحكمة من هذا الوجه كان ذلك من صفات فعله ، والثالث : الحكيم بمعنى العالم بأحكام الأمور فالصفة به أخصّ من الصفة بعالم ، وإذا وصف الله به على هذا الوجه فهو من صفات ذاته)^(٣) ، وكذا (في الحكيم وجوه : الأوّل - إنه فعيل بمعنى مفعّل كألیم بمعنى مؤلم ، ومعنى الإحكام في

(١) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ١٣٩ والفيروزآبادي ، المصدر الأسبق : ٣ / ٥١٥ .

(٢) المصدر الأسبق : ٥ / ٢١٧ - بتقديم وتأخير .

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٩٥ .

حقَّ الله تعالى في خلق الأشياء ، هو إتقان التدبير فيها ، وحسن التقدير بها ... "الذي أحسن كلَّ شيء خلقه" وليس المراد من : الحَسَنَ الرائق في المنظر ، فإنَّ ذلك مفقود في القرد والخنزير ، وإنَّما المراد منه حسن التدبير

الثاني : هو أنَّ الحكمة عبارة عن معرفة أفضل المعلومات بأفضل العلوم ، فالحكيم بمعنى العليم .
الثالث : إنَّه عبارة عن كونه مقدَّساً عن فعل ما لا ينبغي ، قال تعالى : "أفحسبتم أنَّما خلقناكم عبثاً ... " (١) ، فإنَّ الحكم هو (مَنْ وَقَعَ أفعاله على موافقة إرادته) (٢) ، و (من كان علمه وعمله على قانون الصَّواب) (٣) ، وقد امتدَّت آثار حكمته إلى عبادته فالحكيم فيهم (يقال لذي الفضائل النَّطقية ولذي الفضائل الخلقية ، ولكلَّ ذي صناعة عمليَّة . ولذي الإحتيال في الرذائل والشرور) (٤) ، و (الحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات ... ، فإذا قيل في الله تعالى هو "حكيم : فمعناه بخلاف معناه إذا وصف به غيره" (٥) ، وأمَّا من الصحيفة فالفقرة الأولى - عن ذات الحكيم * ٤٧ * وهذه الأسطر أعلاه بالتفصيل عنه ، (والدليل على أنَّه تعالى عدل حكيم : لأنَّ معنى العدل الحكيم هو الذي لا يفعل قبيحاً ، ولا يخلُّ بواجب ، لأنَّ فعل القبيح لا يفعله إلَّا الجاهل به ، أو المحتاج إليه ، والبارئ تعالى عالمٌ وغنيٌّ في ذاته وصفاته - لوجوب وجوده - فلا يفعل قبيحاً ولا يخلُّ بواجب - بهذا المعنى - وهو المطلوب) (٦) .

(١) فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي - شرح أسماء الله الحسنى «لوامع البينات» ، تحقيق : طه عبد الرزوف ،

القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٦ ق ، ص : ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٢) الاسفرايني ، المصدر الأسبق : ١٦٣ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق * ٥٩١ .

(٤) القرطبي ، دلالة الحائرین : ٧٣٤ .

(٥) الراغب ، مفردات : ١٢٧ .

(٦) الطوسي ، الإعتقادات : ١٠٥ .

والثانية - الوصف له بـ "ما أعرفك" * ٤٧ ٢٣ * فقد (أجمع النحاة على إشتراط كون الفعل المبني منه صيغة التعجب قابلاً للكثرة فلا يبنى من نحو مات وفنى إذ لا مزية لبعض فاعليه على بعض / س)^(١)، (والمعنى في "ما أعظم الله" أنه في غاية العظمة ، ومعنى التعجب فيه أنه لا ينكر لأنه مما تحار فيه العقول ، وإعظامه تعالى وتعظيمه ؛ الشاء عليه بالعظمة واعتقادها وكلاهما حاصل في الموجب لهما أمر عظيم ، والدليل على جواز إطلاق صيغة التعجب والتفضيل في صفاته تعالى لقوله [سبحانه] : "أسمع به وأبصر" أي ما أسمع وما أبصره)^(٢) .

الحليم :

هو (الذي يشاهد معصية العصاة ، ويرى مخالفة الأمر ثم لا يسارع إلى الانتقام مع غاية قدرته)^(٣) ، فـ (لا يغيّره جهل جاهل ولا غضب غاضب ولا عصيان عاصٍ)^(٤) ، وفلسفة ذلك : (قال ابن القيم نظاماً :

وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبةٍ ليتوب من عصيان)^(٥)

فإنه تعالى (من حيث لا يجازي من أساء عليه بتعجيل العقوبة ، حليم)^(٦) ، ولهذا جاء في الحديث : (والله يمهّل ولا يهمل)^(٧) ، (والحلم في الإنسان : الأناة والتثبت في الأمور ، وهو فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم إنفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية ، وأمّا في حقّه

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٢١ .

(٢) السيوطي ، همع الهوامع : ٢ / ١٦٧ .

(٣) الشهيد الأول ، القواعد : ٢ / ١٦٨ .

(٤) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣٠٢ .

(٥) ابن القيم الجوزية : أسماء الله الحسنى : ١٨١ .

(٦) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٤٩ .

(٧) حسين بن محمد بن الحسن الدياربركري - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، ج ١ ، بلا ناشر ولا تاريخ .

تعالى، فقيل: يعود إلى عدم إنفعاله تعالى عن مخالفة أوامره ونواهيه، فهو الحليم بمعنى الذي لا يستخفه شيء من معاصي العباد، ولا يستفزّه الغضب عليهم، ولا يحمله على سرعة الانتقام منهم - مع قدرته التامة - غيظ ولا طيش، والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف: إن سلب الإنفعال عنه سلب مطلق، وعن العبد عما من شأنه أن يكون له ذلك الشيء فكان عدم الإنفعال عنه أبلغ وأتم. والحق: إنه في العبد صفة نفسانية، وفي الرب صفة إلهية... فهو فيه أعلى وأشرف وأكمل وأرفع / س^(١)، فهو تعالى (لا يستخفه شيء من معاصي العباد ولا يستفزّه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء أمداً فهو منته إليه / س^(٢)).

الحميد :

(هو المحمود المثني عليه بأوصاف الكمال. أو: المثني على عباده بطاعتهم له)^(٣)، وإنما استحقّ الحمد بفعاله، أي يستحقّ الحمد في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء^(٤)، (فهو فاعيل بمعنى الفاعل / ق^(٥))، وقد يكون (الحميد: المحمود، و... الحامد)^(٦)، (لأنه فاعل ما يستوجب الحمد، وقيل: هو المحمود المثني عليه، والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه أزلاً، وبحمد عباده له أبداً. ويرجع هذا إلى صفات الجلال، والعلو والكمال منسوباً إلى ذكر الذاكرين له، فإن الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال / س^(٧))، وإنما كان محموداً في الشدة والضراء كما كان محموداً في الرخاء والسراء، لأن شدته وضراءه من نعمه التي يستحقّ عليها الحمد إذ كان

(١) المصدر الأسبق: ١ / ٣٨١.

(٢) نفس المصدر: ٣ / ١٢٠.

(٣) الشهيد الأول، القواعد: ٢ / ١٦٩.

(٤) ابن فهد، عدة الداعي: ٣٠٣.

(٥) المصدر الأسبق: ١١٣.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٢٢٨.

(٧) المصدر الأسبق: ٣ / ٥٣٣.

الصبر عليها موجباً للشّواب مستلزماً للزلفى لديه وحسن المآب / س^(١)، وأما حيثه -
 ف- (من حيث إنّ أعظم الثناء عليه هو ما يفيضه من رحمته ، فهو حميد)^(٢)، وقد قرن ﷻ بهذا الاسم
 الشريف ثلاثة من أسمائه المقدّسة قبله وهي : المجيد - وقد سبق توضيحه .
 المَنَّان .

الولي .
 وواحد بعده وهو المبدئ - وهذه كلّها ستأتي في أسماء الأفعال .

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٨ ذو الحمد

٤٧ ١١ أنت الله لا إله إلا أنت ذو ... الحمد .

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٩ الحنان

٤٨ ٢ ... لا إله إلا أنت ... الحنان .

٤٨ ٢٨ يا ربّ يا ربّ يا حنان

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ١٠ المحيط

٤٧ ٢ اللهم لك الحمد ... ربّ الأرباب ... لا يعزب عنه علم شيء ، وهو بكلّ شيء محيط .

ذو الحمد :

الحمد (هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال)^(٣) ، وهذا الوصف هو (على جهة التعظيم

(١) نفس المصدر : ١ / ٤١١ .

(٢) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٥٠ .

(٣) الفيض ، علم اليقين : ١ / ١٣٦ .

والتبجيل^(١)، أي (لقصد التبجيل)^(٢)، سواء أكان الثناء هذا على (الحسن (ويشترط في الحمد صدروه عن علم، لا عن ظن)^(٣)، ويفترق الحمد عن الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلّق بالفضائل كالعلم، أم بالفواضل كالبرّ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة، سواء أكان نعتاً باللسان، أو اعتقاداً، أو مـ وخدمة بالأركان... فالحمد أعمّ مطلقاً، لأنّه يعمّ النعمة وغيرها، وأخصّ فقط، والشكر بالعكس، إذ متعلّقه النعمة فقط، ومورده اللسان وغيره، فبها من وجه، فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الإحسان، ويتفارقان في النعت بالعلم مثلاً، وصدق الشكر فقط على المحبّة بالجنان؛ لأجل الإحسان شكراً أبلغ من قولك الحمد لله حمداً، لأنّ ذلك للتوكيد، والأوّل لزيادة معنى حال إظهار نعمه عليّ)^(٤)، هذا غيـض من فيض من كلمات الأعلام في الفرق مع المحقق الطوسي والسيد المرتضى :

حيث قالوا الحمد (هو الشكر بعينه)^(٥)، وخصوصاً بالتأكيد بكلمة "بعينه التوجيه، دفاعاً فالله تعالى هو ذو الحمد، وقد (عمّم بعض المحقّقين الثناء في قالاً أو حالاً بطريق عموم المجاز لإدخال حمد الحقّ سبحانه نفسه، وذلك حين على إمكانات لا تعدّ ولا تحصى، ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فكلّ

(١) السيوري، إرشاد الطالبين : ٩.

(٢) اللاهيجي، شوارق الإلهام : ١١ / ١.

(٣) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٦٩.

(٤) أبو البقاء، الكلّيات : ٣٦٦.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٠١.

(٦) نفس المصدر : ٣٠٢.

(٧) الطوسي، تمهيد الأصول : ٢٥٠ والمرتضى، الذخيرة في علم الكلام : ٢٧٨.

والتبجيل^(١)، أي (لقصد التبجيل)^(٢)، سواء أكان الثناء هذا على (الحسن؛ نعمة كان أو لا)^(٣)، ويشترط في الحمد صدروه عن علم، لا عن ظن^(٤)، ويفترق الحمد عن الشكر بأن (الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلّق بالفضائل كالعلم، أم بالفواضل كالبرّ، والشكر: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة، سواء أكان نعتاً باللسان، أو اعتقاداً، أو محبةً بالجنان، أو عملاً وخدمة بالأركان... فالحمد أعمّ مطلقاً، لأنّه يعمّ النعمة وغيرها، وأخصّ مورداً إذ هو باللسان فقط، والشكر بالعكس، إذ متعلّقه النعمة فقط، ومورده اللسان وغيره، فبينهما عموم وخصوص من وجه، فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الإحسان، ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلاً، وصدق الشكر فقط على المحبة بالجنان؛ لأجل الإحسان^(٥)، (والحمد لله شكراً أبلغ من قولك الحمد لله حمداً، لأنّ ذلك للتوكيد، والأوّل لزيادة معنى، وهو أيّ أحمدته في حال إظهار نعمه عليّ)^(٦)، هذا غيض من فيض من كلمات الأعلام في الفرق بين الحمد والشكر.

مع المحقق الطوسي والسيد المرتضى :

حيث قالوا الحمد (هو الشكر بعينه)^(٧)، وخصوصاً بالتأكيد بكلمة "بعينه" ممّا يصعب علينا التوجيه، دفاعاً فالله تعالى هو ذو الحمد، وقد (عمّم بعض المحقّقين الثناء في تعريف الحمد بكونه قالاً أو حالاً بطريق عموم المجاز لإدخال حمد الحقّ سبحانه نفسه، وذلك حيث بسط بساط الوجود على إمكانات لا تعدّ ولا تحصى، ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فكلّ ذرّة من ذرّات الوجود

(١) السيوري، إرشاد الطالبين : ٩.

(٢) اللاهيجي، شوارق الإلهام : ١١ / ١.

(٣) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٦٩.

(٤) أبو البقاء، الكليات : ٣٦٦.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٠١.

(٦) نفس المصدر : ٣٠٢.

(٧) الطوسي، تمهيد الأصول : ٢٥٠ والمرضى، الذخيرة في علم الكلام : ٢٧٨.

لسان حالٍ ناطقٍ عنه بحمده، ومثل هذا الحمد لا يحيط به نطاق النطق / س) ^(١) لآَنَه (لَمَّا كَانَتْ الكبرياء في غيره تعالى مستلزمة للذَمَّ عطف عليها الحمد إيداناً بأنّها من الصفات التي لا تليق بغيره سبحانه، ولا يحمد على الإِتِّصاف بها سواء / س) ^(٢)، فلا يستطيع إلا من قبله جلّ وعلا كما قال ﷺ: (لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) ^(٣)، وقد تَضَمَّنَتْ هذه الكلمة "الحمد" معانٍ عميقة كما عن حمّاد بن عثمان قال (خرج أبو عبد الله ﷺ من المسجد، وقد ضاعت دابّته، فقال: لئن رَدَّها الله عليّ لأُشْكِرَنَّ الله حقَّ شكره، قال: فما لبث أن أتى بها، فقال: الحمد لله، فقال له قائل: جعلت فداك أليس قلت: لأُشْكِرَنَّ الله حقَّ شكره، فقال أبو عبد الله ﷺ: ألم تسمعني قلت: الحمد لله) ^(٤)، فهذه المحامد كلّها لله تعالى، فهو ذو الحمد، وقد وردت هذه العبارة مرتين في الصحيفة.

الحنان :

(الحنان [بالتخفيف] : الرحمة ... والتشديد : ذو الرحمة) ^(٥)، لآَنَه (الذي يقبل على من أعرّض عنه ... روي ذلك عن أمير المؤمنين ﷺ) ^(٦)، أو (معناه الرحيم) ^(٧)، أو (الكثير الرحمة لعباده العطف عليهم من "حنّ إليه بمعنى تعطفّ عليه" / س) ^(٨)، فيقال (حنانك يا ربّ وحنانيك يا ربّ بمعنى واحد، أي رحمتك) ^(٩).

(١) المصدر الأسبق : ٢٣١ / ١.

(٢) نفس المصدر : ٢٩٤ / ٦.

(٣) ابن ماجه، السنن : ٥ / ٣٦٣، ح ٣٨٤١.

(٤) الكليني، المصدر الأسبق : ٢ / ٩٧، ح ١٨.

(٥) الجوهرى، المصدر الأسبق : ٥ / ٢١٠٤.

(٦) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٠٤ (والعبارة للجزائري).

(٧) الفيروزآبادي، المصدر الأسبق : ٤ / ٣٠٩.

(٨) المصدر الأسبق : ٧ / ٢٣٥.

(٩) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٢٤٠.

المحيط :

من الإحاطة ، و (هي إدراك الشيء بكماله ظاهراً وباطناً ، والإستدارة بالشيء من جميع جوانبه ... و ... العلم بالشيء من جميع وجوهه)^(١) ، (ثم استعمل تارة في شمول الحفظ وتارة في شمول العلم وتارة في إستيلاء القدرة وشمولها / س)^(٢) ، و (أصل المحيط ، المطيف بالشيء من حوله بما هو كالسور الدائر عليه يمنع أن يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ما ليس فيه ، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً فقوله تعالى " وكان الله بكلّ شيء محيطاً " يصلح أن يكون معناه أنّ كل شيء في مقدوره فهو بمنزلة ما قبض القابض عليه في إمكان تصرّيفه ، ويصلح أن يكون معناه أنه يعلم بالأشياء من جميع وجوهها)^(٣) ، فقوله تعالى « إنه بكلّ شيء محيط » ومثلها عبارة الصحيفة (أي : حافظ له من جميع جهاته)^(٤) ، (وفسره بعضهم بشمول العلم ، فقال : أي عالم به ظاهراً وباطناً جملة وتفصيلاً ، وقيل بل المراد إحاطته علماً وقدرة معاً ، وأمّا قوله تعالى : " أحاط بكلّ شيء علماً " فتمييزه بالعلم معيّن له ، قالوا : والإحاطة بالشيء علماً هو أن يعلم وجوده وجنسهِ وقدره وكيفيّته وغرضه المقصود به وبإيجاده وما يكون هو منه ، وليس ذلك إلاّ الله تعالى / س)^(٥) ، وأمّا حيثيّته ، فـ (العليم من حيث كونه موجوداً عند جميع جهات ذات المعلوم ، محيط ... والقادر الخالق من حيث إنّ ما لمقدوره الممكن فله وهو معه ، محيط ، والمحيط ... من حيث إنّهُ محيط لا يخلو منه شيء)^(٦) .

(١) أبو البقاء ، الكلّيات : ٥٦ و ٦٧ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٨١ .

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٨٧ .

(٤) الراغب ، مفردات : ١٣٦ .

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٨٢ .

(٦) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٤٨ و ٤٩ .

٣-٤-٢-٢-١١ الحيّ

٤٧ ٢٨ سبحانك... أنت حيّ.

«خ»

٣-٤-٢-٢-١٢ الخبير

٤٧ ٧ أنت الله لا إله إلا أنت... الخبير.

«د»

٣-٤-٢-٢-١٣ المُدرك

٥٠ ٤ اللهم إني... مدركي إن أنا فررت.

٣-٤-٢-٢-١٤ الدّاني

٤٧ ١٠ أنت الله لا إله إلا أنت الدّاني في علوّه.

الحيّ :

هو (الفعال المدرك)^(١) حتّى إنّ (من لا فعل له أصلاً ولا إدراك فهو ميّت، وأقلّ درجات الإدراك؛ أن يشعر المدرك بنفسه)^(٢)، (فالحي الكامل هو الذي يندرج جميع المدركات تحت إدراكه حتى لا يشذّ عن علمه مدرك ولا عن فعله مخلوق، وكل ذلك لله تعالى، فالحي المطلق هو

(١) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣٠٢.

(٢) الغزالي، المقصد الأسنى: ١٤٢، والفيض، علم اليقين: ١/ ١٧١.

الله تعالى^(١)، فهو (الدَّرَكُ الفَعَالُ)^(٢)، (وهو حيٌّ بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس محتاج إلى حياة؛ بها يحيى)^(٣) و (حياته : صفة أزليّة قائمة من غير روح ولا غذاء ولا تنفّس)^(٤) الذي (من كان على صفة لا يستحيل معها كونه عالماً قادراً، وإن شئت قلت : هو من كان على صفة يجب لأجلها أن يدرك المدركات، إذا وجدت)^(٥)، وأما حيثيته، فـ (هو تعالى بما أنّه عليمٌ قديرٌ في ذاته فهو حيٌّ، فسيطرة الاسمين - الحيّ القيوم - واقعة على جميع الأسماء الثبوتية غير الوحدة، قال تعالى "الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم"، فبالتوحيد في الآية يتمّ شمولها لجميع الأسماء الثبوتية)^(٦)، وأما الدليل على كونه تعالى "حيّ" (بمعنى أنّه يصحّ أن يقدر ويعلم)^(٧)، فـ (هو أنّه قد ثبت بالدليل : أنّه قادر عالم، ومن المعلوم بالبدئية أنّ الميّت لا يكون قادراً عالماً، فيلزم أن يكون حيّاً)^(٨).

الخبير :

هو (العالم بكنه الشيء المطلّع على حقيقته)^(٩)، (العالم بدقائق الأشياء وغوامضها)^(١٠).

(١) الكفعمي، البلد الأمين : ٦٨٢.

(٢) الشهيد الأوّل، القواعد : ١٦٩ / ٢.

(٣) ابن فهد : عدّة الداعي : ٣٠٢.

(٤) البغدادي، أصول الدين : ١٠٥.

(٥) الطوسي، التبيان : ٣٠٧ / ٢.

(٦) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٥١.

(٧) الطوسي، مسائل كلامية : ٩٤.

(٨) محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي - المسائل الخمسون في أصول الدين، تحقيق : أحمد حجازي

السقا، ط ١، القاهرة، المكتب الثقافي، ١٩٨٩ م، ص : ٤٧.

(٩) الشهيد الأوّل، القواعد : ١٧٠ / ٢.

(١٠) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣١٢.

فـ(لا يعزب عنه شيء ، ولا يفوته شيء ، وليس للتجربة ولا للإعتبار بالأشياء ، فيفيده التجربة والإعتبار علماً ؛ لولاهما ما علم ، لأن من كان كذلك كان جاهلاً ، والله لم يزل خبيراً بما يخلق)^(١) ، فـ(لا تعزب عنه الأخبار الباطنة ، فلا يجري في الملك والملكوت شيء ، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا ويكون عنده خبره ، وهو بمعنى العليم ، لكن العلم إذا أُضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة ، وسمي صاحبها خبيراً / س)^(٢) ، فالله تعالى (من حيث تعلّقه بالدقائق ، خبير)^(٣) .

المدرّك :

يقال (درك فلان الشيء : اتبع بعضه على بعضه ... وأدرك الشيء : لحقه ووصل إليه)^(٤) ، (وأدركت الشيء إدراكاً : إذا طلبته فلحقته / س)^(٥) ، وأمّا في الصحيفة ، فهو المدرّك لنا عند هروبنا منه (أي : إن أنا هربتُ فإنّك طالبي ، لأنّ الهرب منك غير ممكن ، إذ الخروج من ملكك ممتنع . ولهذا قيل : إنّ الله لا يقدر على إخراج أحد من ملكه ، لأنّ الله تعالى قادرٌ على جميع الممكنات وهذا من الممتنعات . ولو قيل : إنّ الممتنعات ليست لها قابليّة لتعلّق قدرة الله ؛ لكان أنسب بالأدب ممّا قيل إنّ الله تعالى لا يقدر على الممتنعات . « ومدرّكي إنّ أنا فررت » كالتفسير للأولى)^(٦) .

الدّاني :

يقال (دنا إليه ... : قرب ، فهو داني)^(٧) ، والدنو (أصله في المسافة والمكان ... وإذ ليس المراد به

(١) المجلسي ، عين الحياة : ١ / ١٠٩ .

(٢) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٠ .

(٣) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٤٨ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٣٣٠ .

(٥) المصدر الأسبق : ٧ / ٣١٨ .

(٦) دا ، المصدر الأسبق : ٧٠٢ .

(٧) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٣٥٣ .

هنا هذا المعنى لتقدّسه سبحانه عن الجسميّة التي هي من لوازم المكان، فالمراد بدنوّه تعالى : دنوّه من كلّ شيء بحسب علمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، وبهذا الاعتبار هو أدنى إلى كلّ شيء من نفسه، لأنّه تعالى هو الموجد له، والعالم به. وقيل : المراد بدنوّه، بدنوّه وقربه بالإيجاد والتدبير والحفظ والكلاءة، وقيل : هو تمثيل لحاله تعالى في سرعة إجابته لمن دعاه، وإنجاحه حاجة من سأله ورجاه بحال من دنا وقرب مكانه، فإذا دعي أسرع إجابته^(١)، فدنو (وقرب الله تعالى من العبد هو بالإفضال عليه والفيض، لا بالمكان)^(٢) ف(المراد بقرب الله من العبد قرب نعمه وألطافه وبرّه وإحسانه وترادف مننه عنده)^(٣)، (إلى خلقه بالرحمة في حال علوّه وتنزّهه عن المشابهة / ن)^(٤).

« ر »

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ١٥ الرؤوف *Merciful; Clement; gentle*

٦ ٢١ اللهمّ إنّي أشهدك وكفى بك شهيداً وأشهد سماءك وأرضك ومن أسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك في يومي هذا وساعتي هذه وليليتي هذه ومستقرّي هذا، إنّي أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ... رؤوف بالعباد

٢٥ ١٢ اللهم ... إنك ... رؤوف رحيم .

٤٧ ٢٣ سبحانه من ... رؤوف ما أرفك

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٩٢ .

(٢) الراغب، مفردات : ٣٩٩ .

(٣) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ٤ / ٣٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٢٣ .

الرؤوف :

من (الرأفة [وهي] أبلغ من الرحمة ، ولهذا قال أبو عبيدة : إنَّ في قوله تعالى " رؤوف رحيم " تقدماً وتأخيراً أراد أن التوكيد يكون في الأبلغ في المعنى فإذا تقدّم الأبلغ في اللفظ كان المعنى مؤخراً ... قيل : الرأفة أشدّ الرحمة ، وقيل : الرحمة أكثر من الرأفة ، والرأفة أقوى منها في الكيفية ، لأنّها عبارة عن إيصال النعم صافية عن الألم . والرحمة : إيصال النعم مطلقاً . وقد يكون مع الكراهة والألم ؛ للمصلحة كقطع العضو المجذوم . وإطلاق الرأفة عليه تعالى كإطلاق الرحمة ^(١) ، فإذا " الرؤوف " هو (ذو الرأفة) ^(٢) ، أو (العاطف برأفته على عباده) ^(٣) ، وأمّا حيثيّه : فـ (من حيث إنّه رحيم ولطيف ، رؤوف) ^(٤) ، وأمّا من الصحيفة فيمكن التصنيف للفقرات أعلاه إلى صنفين : مطلق .

ومقيّد .

أمّا المطلق :

فبحالتين : ١ - مطلق ؛ على إطلاقه * ٢٥ ١٢ * (الرؤوف : ذو الرأفة وهي شدّة الرحمة ، فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه ، وتقديمه عليه مع كونه أبلغ منه ، لأنّ تقديم ما يدلّ على عظيم النعمة أولى من تقديم ما يدلّ على دقيقتها / س) ^(٥) .

٢ - مطلق ؛ مؤكّداً بالأرأفية * ٤٧ ٢٣ * والرأفة والرؤوف فقد أوضحناها في الأسطر أعلاه ، والأرأفية فقد أوضحنا هوية « أفعّل التفضيل » في الصفات الإلهية ، قبل صفحات في بحث " الأهدى " .

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٢٤٦ (والعبارة الثانية للجزائري) .

(٢) الشهيد الأول ، القواعد : ٢ / ١٦٩ .

(٣) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣٠٤ .

(٤) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٤٩ .

(٥) المصدر الأسبق : ٤ / ١٤٥ .

وأما المقيد :

فمقيّد بمورد واحد خاص فقط ، وهم "العباد" * ٦ * ٢١ * و (من كمال رأفته تعالى ورحمته بالعباد أن بعث إليهم مائة وأربعة وعشرين ألف نبي ، ليدلوهم على الطريق الموصل إلى السعادة الأبدية ، ويصرفوهم عن السبيل المؤدي إلى الشقاوة السرمدية ، وقد تمدح سبحانه بهذا الإرسال بقوله : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » / س) ^(١).

وأما الموقف : فهو الإشهاد وبـ (الجملة الفعلية لإفادة التجدد ، والمضارع لإفادة الإستمرار ، واختار صيغة المتكلم إظهاراً للتوحيد واهتماماً بشأنه / س) ^(٢). سواء من :

أ - الله تعالى : وكفى به (وفائدة هذه الجملة دفع ما يتوهم من أن إشهداه تعالى ليس كافياً في

هذه الدعوى بل لابد من إشهد ما أشهد / ن) ^(٣).

ب - الملائكة : ملائكة السماء .

ملائكة الأرض .

ج - سائر الخلق .

د - السماء والأرض .

زماناً - أي باستمرارية - ومكاناً .

و (إشهد السماء والأرض ، إمّا على طريق التقدير ، أي : أشهدهما إن كانا ممّن له أهلية الإشهد بناءً على القول بأنّ كلّ منهما جماد ، أو على سبيل التمثيل لعموم الإشهد ، بناءً على ذلك أيضاً . أو على وجه التحقيق ، إمّا لأنّ الله تعالى سينطقهما فيشهدان ، أو لأنّ لكلّ منهما شعوراً ونطقاً . أمّا السماء ، ف... إنّ الحكماء يدّعون أنّها حيوان ناطق يتحرّك بالإرادة دائماً طاعة لله تعالى ، وله

(١) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٩٠ .

(٢) نفس المصدر : ٢ / ٢٨٣ .

(٣) المصدر الأسبق : ١٢٨ .

جسم ونفس، ولنفسه عقل. وأما الأرض فقال بعض أهل العرفان: للعرفاء فيها آيات خفية يعرفونها من كونها ذات شعور ونطق وذكر وتسبيح، ولها جوهر شريف عقلي نوراني، كما أُشير إليه بقوله تعالى "وأشرقَت الأرض بنور ربِّها". وفي بعض الأخبار: أن رجلاً أخذ في كفِّه حصيات. وقال: أُشهدك أيتها الحصيات أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإذا كان يوم القيامة أمر به إلى النار، فتأتي تلك الحصيات فتشهد له بما أشهداها، فيؤمر به إلى الجنة بشهادتها. قوله "عليه السلام": «وسائر خلقك» أي: باقي مخلوقاتك / س^(١)، وقد كثر الإشهاد في الأدعية والزيارات للمعصومين كما في زيارة الحسين عليه السلام: (فأشهد الله وأشهدكم، أنني بكم مؤمن)^(٢)، بل وحتى لغير المعصومين كما في زيارة العباس عليه السلام: (أشهد وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى عليه البديرون ...)^(٣).

٣-٤-٢-١٦ المرجو *Hopeful; promising*

١٢ ١٥ اللهم صل على محمد وآله ... وعافني ممّا أستوجبه منك ... فإنك ... مرجو للمغفرة.

المرجو:

(اسم مفعول من الرجاء / ق)^(٤)، يقال (رجاء الشيء ... رجاء ... : أمل به)^(٥)، والرجاء هو (ظن وصول نفع إليه، أو دفع ضرر عنه في المستقبل مع قوّة دواعيه إلى أن يحصل

(١) المصدر الأسبق: ٢ / ٢٨٢.

(٢) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣٧٠.

(٣) نفس المصدر: ٤٤١.

(٤) المصدر الأسبق: ٢٣٥.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٣٩٤.

له^(١)، (إِلَّا أَنْ ظَنَّهُ فِيهِ أَغْلَبَ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْعِلْمِ)^(٢)، والرجاء؛ قال عنه (بعض المحققين : وحقيقته إرتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملاً، بيان ذلك : إنَّ ما تصوّره النفس من محبوب أو مكروه : إمّا أن يكون موجوداً في الماضي أو الحال أو يوجد في الإستقبال، والأوّل يسمّى ذكراً وتذكراً، والثاني : يسمّى وجداً لوجدان النفس له في الحال، والثالث وهو أن يغلب على ظنك وجود شيء في الإستقبال ؛ لنفسك به تعلق فيسمّى ذلك إنتظاراً وتوقعاً فإن كان مكروهاً حدث منه في القلب تألم يسمّى خوفاً، وإن كان محبوباً حصل من إنتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح بإخطار وجوده بالبال يسمّى ذلك الإرتياح رجاءً، ولكن ذلك المتوقع لا بدّ أن يكون لسبب، فإن كان توقّعه لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء صادق عليه، وإن كان إنتظاره مع العلم بانتفاء أسبابه فاسم الغرور والحمق عليه أصدق، وإن كانت أسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمنيّ أصدق على إنتظاره. واعلم : أن الرجاء لثواب الله ورحمته والفوز بالسعادات الأخرويّة مقام شريف مستلزم لمقامات عالية لأنّه يستلزم الصبر على المكاره وفعل الطاعات وترك المنهيّات لعلمه بأنّ الجنّة حقّت بالمكاره والنار حقّت بالشهوات، ومقام الصبر يؤدّي إلى مقام المجاهدة والتجرّد لذكر الله تعالى ودوام الفكر فيه، ومقام المجاهدة يؤدّي إلى مقام كمال المعرفة المؤدّي إلى مقام الأنس المؤدّي إلى مقام المحبّة المستلزم لمقام الرضا والتوكّل، إذ من ضرورة المحبّة ؛ الرضا بفعل المحبوب وتفويض نفسه وأمره إليه والوثوق بعنايته، ولذلك قيل : الرجاء لا ينفكّ عن الأعمال الصالحة . وقيل : الرجاء مادة الإستهتار بلزوم الطاعة / س)^(٣)، وقد أشارت الفقرة أعلاه إلى أحد مصاديق كون الله تعالى مرجوّاً لها، وهو "المغفرة"، فيا ربّ (أنت المرجوّ للمغفرة، المعروف بالتجاوز، وذلك من خلال ما

(١) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٧١.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٤٨.

(٣) المصدر الأسبق : ٢ / ١٢٣.

وصفت به نفسك بأنك العفو الغفور الرحيم^(١) ولكنَّ النصوص لم تجعل هذا الرجاء مطلقاً بل قيّدته بكونه مشروط "بالعمل"، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (... زعم أنّه يرجو الله، كذب والعظيم، ما له لا يتبيّن رجاءه في عمله، وكلّ من رجا، عرف رجاءه في عمله)^(٢)، وعن ابن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قومٌ يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال هؤلاء قومٌ يترجّحون في الأمانى، كذبوا ليسوا براجين، إنّ من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه^(٣).

٣ - ٤ - ٢ - ١٧ الرحيم *Merciful; compassionate*

- ٦ ٢١ اللهمّ إني أشهدك وكفى بك شهيداً، وأشهد سماءك وأرضك ومن اسكنتهما من ملائكتك. وسائر خلقك في يومي هذا وساعتي هذه وليلتي هذه ومستقري هذا، إني أشهد أنّك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ... رحيم بالخلق.
- ١١ ٥ [إلهي] إنّك رحيمٌ بمن دعاك.
- ٢٥ ١٢ اللهمّ ... إنّك ... رحيم.
- ٣١ ٢٩ اللهمّ ... إنّك أنت ... الرحيم للخاطئين المنيبين.
- ٥٠ ٧ (اللهم) ... إنّك أنت ... الرحيم.

الرحيم :

(صفة مشبّهة من رجم بالكسر بعد نقله إلى رَحْم بالضمّ، لأنّ الصفة المشبّهة لا تشتق من المتعدّي إلّا بعد جعله لازماً، بمنزلة الغرائز، فتنتقل إلى فعل بضمّ العين فتشتقّ منه الصفة

(١) فضل الله، المصدر الأسبق: ١ / ٣١٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠، ص: ٢٢٥.

(٣) الكليني، المصدر الأسبق: ٢ / ٦٨، ح ٥.

المشبهة، وهذا مطردٌ في باب المدح والذم... وقيل: الرحيم ليس بصفة مشبهة، بل هي صيغة مبالغة / س^(١)، (نص عليه سيبويه)^(٢)، يقال (رحمه رحمةً...: رَقَّ له وغفر وتَعَطَّفَ)^(٣)، (ورحمته تعالى بالخلق، أن كلَّ نعمة أو نعمةٍ؛ دنيوية أو أخروية، فإنما تصل إلى العبد أو تندفع عنه برحمته سبحانه وفضله من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة، لأنه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر، فينبغي أن لا يرجى إلا رحمته ولا يخشى إلا نقمته / س^(٤))، وأما حيثيته فإله تعالى (من حيث رحمته الخاصة وهو السعادة، رحيم)^(٥)، وسيأتي في "الرحمن الرحيم" الفرق بينهما، وإنما أفردنا "الرحيم" بعنوان خاص هنا، لأن الصحيفة أفردته، ونحن تبع لها. وأما الفقرات أعلاه فتصنف صنفان: مطلق. ومقيّد.

أما المطلق:

ففي * ٢٥ ١٢*

* ٥٠ ٧* وقد وردت في موارد كثيرة.

وقد أوضحنا هذا المعنى، في الأسطر أعلاه، ومن أهمية منزلة "الرحيم" أن الإمام عليه السلام قد أشهد عليه بإشهادٍ خاصٍّ أشرنا إليه في "الرؤوف".
وأما المقيّد:

ففي ثلاثة موارد - تخصيصاً للمورد: ١ - بالخاطئين المنيبين * ٣١ ٢٩* (تأكيد الجملة

(١) المصدر الأسبق: ٢ / ٢٩١.

(٢) أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج ١، مصر، إدارة

الطباعة المنبرية، بلا تاريخ، ص: ٥٦.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٣٩٥.

(٤) المصدر الأسبق: ٢ / ٢٩١.

(٥) الطباطبائي، رسالة الأسماء: ٤٨.

لغرض كمال قوّة يقينه "ﷺ" بمضمونها، والجملة تعليل للدعاء ومزيد إستدعاء للإجابة... قال بعض أرباب القلوب : التائبون المنيبون على أنواع : تائب يتوب من الذنوب والسيئات، وتائب يتوب من الزلل والغفلات، وتائب يتوب من رؤية الحسنات ومشاهدة الطاعات، وعلى هذا سئل بعضهم أيّ الأعمال أرفع ثواباً؟ فأنشد :

إذا محاسني اللّاتي أدلّ بها كانت ذنوبي، فقل لي كيف أعتذر

كأنّه يشير إلى الحديث المشهور : "حسنات الأبرار سيئات المقرّبين" ^(١) / س ^(٢)، (وهذا لا يدلّ على عدم العفو والتفضّل على غير الرّاجعين، لأنّ إثبات الشيء لا ينفي ما عداه. أو للرحمة للراجعين على سبيل الوجوب، أي عدم إنفكاك القبول من التوبة، والعفو والرحمة لغير التائب على سبيل التفضّل وكان في مشيئته كما قال الله تعالى "وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يّعذبهم وإمّا يتوب عليهم" ^(٣)).

٢ - بالخلق * ٦ ٢١ * وذلك بـ (إرادته إنعام مَنْ شاء من عباده.

فيرجع معناه إلى صفة الإرادة، ثمّ قد تسمّى تلك النعمة رحمة ^(٤)، أو رحمته تعالى (هي إفاضة الخير على المحتاجين عناية بهم. ورحمة الله تامة وعامّة وكاملة) ^(٥).

٣ - بمن دعاه * ١١ ٥ * (عدّى الرحمة بالباء لتضمينها معنى

الرأفة، كما قال تعالى : "إنّ الله كان بكم رحيماً". روى ثقة الإسلام :... «عن أبي عبد الله ﷺ، قال : من قال : "يا الله يا الله" عشر مرات قيل له : ليبيك ما حاجتك» ^(٦) / س ^(٧).

(١) المجلسي، بحار : ٣١٦ / ٧٣.

(٢) المصدر الأسبق : ٤ / ٤٧٧.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٤١٤.

(٤) البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : ٣٧.

(٥) الفيض، علم اليقين : ١ / ١٠٦.

(٦) الكليني، المصدر الأسبق : ٢ / ٥٢٠، ح ١.

(٧) المصدر الأسبق : ٢ / ٤٦٢.

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ١٨ الرحمن الرحيم *The All - merciful*

٤٧ ٦ أنت الله لا إله إلا أنت ... الرحمن الرحيم .

٥٤ ١ ... يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ١٩ الأرحم

٥ ١٥ يا أرحم الراحمين .

٦ ٢٤ (اللهم) ... وأنت أرحم من كل رحيم .

١٢ ٩ يا أرحم من انتابه المسترحمون .

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢٠ ذو الرحمة

٤٢ ٢١ ... اللهم ... إنك ذو رحمة واسعة .

*

١٦ ١٨ (إلهي) أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة .

الرحمن الرحيم :

لا يكاد يخلو مصدر تفسيري أو عقائدي إلا وقد فرّق بينهما، ونحن نقتطف بعض ثمارها، ونشرع بـ«أل» فيهما، فـ(الألف واللام في قولنا ... الرحمن والرحيم يمكن أن تكون للعهد، لأنّ كلّ مخاطب يعهد هذا المدلول)^(١)، ويمكن أن (تكون ... للكمال تقول : "زيد الرجل"، تريد الكامل في الرجولية)^(٢)، و(الرحمن" : بجميع خلقه ... الرحيم : بالمؤمنين يخصّهم برحمته، قال

(١) الشهيد الأول، القواعد والفوائد : ١٧٩ / ٢.

(٢) شهاب الدين أبو العباس الصنهاجي القرافي - الفروق، وضعه : محمد رؤاس قلعه جي، ج ٣، بيروت، دار المعرفة.

الله تعالى "وكان بالمؤمنين رحيماً"، والرحمن والرحيم... مشتقان من الرحمة وهي النعمة قال الله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» أي نعمة عليهم، وقد يتسمّى بالرحيم غيره تعالى، ولا يتسمّى بالرحمن سواه، لأن الرحمن هو الذي يقدر على كشف البلوى، والرحيم من خلقه قد لا يقدر على كشفها... ويقال لرقيق القلب من الخلق: رحيم لكثرة وجود الرحمة منه بسبب رقة القلب، وأقلها الدعاء للمرحوم والتوجّع له، وليست في حقّه تعالى بمعنى الرقة بل معناها إيجاد النعمة للمرحوم وكشف البلوى عنه فالحدّ الشامل أن تقول هي التخلّص من أقسام الآفات وإيصال الخيرات إلى أرباب الحاجات^(١)، والرحمة (هي من) صفات الله الفعلية كالخلق والرزق، يوجدّها حيث يشاء...، حسب ما تقتضيه حكمته البالغة و... صيغة "الرحمن" مبالغة في الرحمة... سواء أكانت هيئة "فعلان" مستعملة في المبالغة أم لم تكن، فإن كلمة "الرحمن" في جميع موارد استعمالها محذوفة المتعلّق، فيستفاد منها العموم... ومّا يدلّنا على ذلك أنّه لا يقال: إنّ الله بالناس أو بالمؤمنين رحمن، كما يقال: إنّ الله بالناس أو بالمؤمنين لرحيم. وكلمة «الرحمن» بمنزلة اللقب من الله سبحانه، فلا تطلق على غيره تعالى... فالفارق بين الصفتين: أنّ "الرحيم" يدلّ على لزوم الرحمة للذات وعدم انفكاكها عنها، والرحمن يدلّ على ثبوت الرحمة فقط. ومّا يدلّ على أنّ الرحمة في كلمة «رحيم» غريزة وسجيّة: أنّ هذه الكلمة لم ترد في القرآن عند ذكر متعلّقها إلا متعدّية بالباء... فكانّها عند ذكر متعلّقها قد انسلخت عن التعدية إلى اللزوم^(٢) (...)^(٣).

و (قد عرفت أنّ هيئة فعيل [كالرحيم] تدلّ على أنّ المبدأ فيها من الغرائز والسجاييا غير المنفكّة عن الذات. وبذلك تظهر نكتة تأخير كلمة «الرحيم» عن كلمة «الرحمن» فإنّ هيئة

(١) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣٠٣.

(٢) وقد أشرنا إلى ذلك في "الرحيم".

(٣) الخوئي، البيان: ٤٢٨ - ٤٣٠.

«الرحمن» تدلّ على عموم الرحمة وسعتها ولا دلالة لها على أنّها لازمة للذات، فأنت كلمة «الرحيم» بعدها للدلالة على هذا المعنى. وقد اقتضت بلاغة القرآن أن تشير إلى كلا الهدفين في هذه الآية المباركة، فالله "رحمن" قد وسعت رحمته كلّ شيء وهو "رحمن" قد وسعت رحمته كلّ شيء وهو "رحيم" لا تنفكّ عنه الرحمة. وقد خفي الأمر على جملة من المفسّرين، فتخيّلوا أنّ كلمة "الرحمن" أوسع معنًى من كلمة "الرحيم" بتوهم أنّ زيادة المباني تدلّ على زيادة المعاني^(١)، و(الرحمن والرحيم: إسمان للمبالغة من رحم، كغضبان من غضب، وعليم من علم)^(٢)، وأمّا حيثيّة "الرحمن" فد(القادر من حيث إنّ إفاضته الوجود من غير اقتضاء من الغير وإيجاب "رحمن")^(٣)، (وقيل: "الرحمن" أبلغ من "الرحيم" لكثرة حروفه، مختصّ بالله تعالى، لا بطريق العلّية لجريانه وصفاً، وإطلاقه على غيره تعالى كفر. ومبالغته إمّا بالكميّة لكثرة أفراد الرحمة، وأفراد المرحوم، أو بالكيفيّة لتخصيصه بجلال النعم وصولها المستمرة وتقديمه على الرحيم في البسملة؛ لاختصاصه به تعالى... وأمّا صفة عمومه، فلأنّ رحمته في الدنيا واسعة شاملة للمؤمن والكافر، وأمّا "الرحيم" فيطلق على غيره تعالى. وأمّا صفة خصوصه فلأنّ رحمته في الآخرة لا تشمل إلّا المؤمن)^(٤)، ودعوى المبالغة في الرحيم، لا ينافي (ما اجمع عليه العلماء من أنّ فعلاً وفاعلاً ونحوهما في صفاته تعالى سواء، لأنّ مرادهم أن لا تفاوت بينها بالنظر إلى أصل الصفة، وذلك لا ينافي حصول التفاوت باعتبار خارج عنها / س)^(٥)، لأنّهم (إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر [عدلوا إلى] ... فعيل كرحيم وعليم وقدير...)^(٦)، و(الرحمن الرحيم... في تكراره أقوال:

(١) نفس المصدر: ٤٣٧.

(٢) الشهيد الأوّل، القواعد: ٢ / ١٦٦.

(٣) الطباطبائي، رسالة الأسماء: ٤٨.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق: ٢٥١ (والعبارة للجزائري).

(٥) المصدر الأسبق: ٦ / ٢٨٧.

(٦) سيبويه، المصدر الأسبق: ١ / ١١٠.

قليل ... للتأكيد وقيل ... لأن المعنى : وجب الحمد لله لأنه الرحمن الرحيم ، وقيل : ... لأن الرحمة هي الإنعام على المحتاج وذكر في الآية الأولى [في سورة الفاتحة] المنعم ولم يذكر المنعم عليهم ، فأعادها مع ذكرهم^(١) ، وأما من الصحيفة : فالفقرة الأولى * ٤٧ ٦ * مطلقة - وقد أوضحتها الأسطر أعلاه .

والفقرة الثانية * ٥٤ ١ * مقيدة "بالدنيا والآخرة" (فإن قلت : قد ورد في بعض الأدعية : يا رحمن الدنيا والآخرة ، وفي بعضها : يا رحمن الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا ، وورد في هذا الدعاء : يا ("رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما"^(٢) ، فما وجه الاختلاف في هذه العبارات ؟ قلت : اختلاف العبارات باختلاف الإعتبارات فعند إعتبار الرحمن أبلغ من الرحيم لدلالة زيادة المباني على زيادة المعاني ، وإعتبار الأبلغية فيه باعتبار الكمية نظراً إلى كثرة أفراد المرحومين ، عبّر برحمن الدنيا ورحيم الآخرة لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر ، واختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن ، وعند إعتبار الأبلغية بإعتبار الكيفية وهي جلالة الرحمة ودقتها بالنسبة إلى كل من الرحمتين عبّر برحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ؛ لجلالة رحمة الآخرة بأسرها بخلاف رحمة الدنيا ، وباعتبار نسبة بعض أفراد كل من رحمة الدنيا والآخرة إلى بعض عبّر برحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، لأن بعضاً من كل منهما أجل من البعض ، وبعضاً من كل منهما أدق / س^(٣) .

مع السيد الخوئي :

قد اتضح لنا من الأسطر أعلاه أن الصحيفة قد استعملت "الرحمن" مضافة إلى "الدنيا والآخرة" في قوله ﷺ "يا رحمن الدنيا والآخرة ، ورحيمهما" ، وكذلك ما أشرنا إليه من "مستدرك الحاكم" ،

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ج ١ ، بيروت ، المكتبة العلمية ، بلا تاريخ ، ص : ١٣٠ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ، الحاكم النيسابوري - المستدرك على الصحيحين ، ج ١ ، بيروت ، (افسيت على) مكتب المطبوعات الإسلامية ، بلا تاريخ ، ص : ٥١٥ .

(٣) المصدر الأسبق : ٤١٩ / ٧ .

بينما قال السيد الخوئي (... فَإِنَّ كَلِمَةَ « الرَّحْمَنِ » فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ اسْتِعْمَالِهَا مُحذُوفَةٌ الْمَتَعَنَى .
فِيستفاد منها العموم ، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)^(١١) ، مع أَنَّهُ قد استدلَّ بِهذه الْفَقْرَةِ^(١٢) من الصَّحِيفَةِ
على مَبْنَاهِ فِي " الرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ " أَنَّهُمَا الْأَبْلَغُ !

الأرحم :

هو "أفعل تفضيل" ، وقد مضى معناها في "الأهدى" من أسماء الله ، وأما في الصحيفة فإنَّ إضافة
"الأرحم" إلى ثلاثة عناوين هي :

١ - الراحمين * ٥ ١٥ * وقد وردت هذه الفقرة في موارد كثيرة ، أما فلسفته ، فإنَّما كان
تعالى (أرحم الراحمين) لأنَّه الجواد المطلق الذي يرحم ، لا لمنفعة تعود إليه ، ولا لمضرة يدفعها
عنه ، ولا لطلب ثناء وجلب مدح ، وكلَّ رحيم سواه ، فإنَّما رحمته لغرض من الأغراض أو لرقَّة
طبع ونحو ذلك ، على أَنَّ تلك الرحمة أيضاً تتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه (س) ^(١٣) ، وأما
منزلته - فقد (روي أَنَّ الاسم الأعظم هو " يا أرحم الراحمين " / س)^(١٤) ، وأما آثارها فتظهر في
الدعاء والختم به ، عادة ، وذلك (لاستدعاء رحمته المقتضية للإجابة فإنَّ من كان أرحم الراحمين
يجب أن تصدر عنه الرحمة المقتضية لاستجابة كلِّ سؤال / س)^(١٥) ، ونداؤه تعالى بعنوان
الأرحمِيَّة للمبالغة في استدعاء الإجابة واستجلاب آثار الرحمة له ولهم (س) ^(١٦) ، وأما
النصوص : فعن رسول الله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ مُلْكاً مُّوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، فَمَنْ قَالَهَا

(١) الخوئي ، المصدر الأسبق : ٤٢٩ .

(٢) نفس المصدر : ٤٣١ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٣٩ / ٧ .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

(٦) نفس المصدر : ٦ / ٤٢٢ .

ثلاثاً، قال الملك : إِنَّ أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل / س^(١)، وعنه بَلَّغَ أيضاً أَنَّهُ (مرّ
برجل وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، فقال له : سل فقد نظر الله إليك)^(٢).

٢ - من كلّ رحيم * ٦ ٢٤ * (لأنّ جزءاً حقيراً من أجزاء عنايته وقطرة من بحار رحمته
وقع في العالم ، ولهذا ترى الأمّهات تقتلن أنفسهنّ على الأولاد لإشفاقهنّ عليهم)^(٣)، فتكون هذه
العبارة (إستعطاف وترقّب للرحمة بقبول الدعاء ، إذ خوان مغفرته مبسوط للمذنبين ، وفيض
رحمته معدّ للعالمين ، فلا تبلغ أعظم رحمة من غيره أدنى رحمة منه ، كيف وهو الذي سبقت
رحمته غضبه ، وبرحمته نال كلّ طالب منه / س)^(٤).

٣ - من انتابه المسترحمون * ١٢ ٩ * (إنتاب فلانُ القوم إنتياباً ، أي أتاهم مرّة بعد أخرى
وهو إفتعال من التوبة)^(٥)، وهي (الفرصة والدولة والجماعة من الناس)^(٦)، (ومن أعاجيب
الأغلاط ما وقع لغير واحدٍ ... هو حسابان ذلك إنفعال من التوبة ... ثم استناد هذا الحسابان إلى
الصحيح أفيكّة واختلاقاً / د)^(٧)، (أي : إرحم من توجّه إلى جناب قدسه طالبو الرحمة نوبة بعد
نوبة ومرّة بعد أخرى)^(٨)، (أي قصدوه على التناوب / ف)^(٩).

(١) السيوطي ، الجامع الصغير : ٣٥٩ / ١ ، ح ٢٣٥٩ .

(٢) المجلسي ، بحار : ٩٣ / ٢٣٥ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ١١٧ .

(٤) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٩٧ .

(٥) الجوهري ، المصدر الأسبق : ١ / ٢٢٨ .

(٦) الفيروزآبادي ، المصدر الأسبق : ١ / ٢٩٩ .

(٧) المصدر الأسبق : ١٥٤ .

(٨) دا ، المصدر الأسبق : ١٥٠ .

(٩) المصدر الأسبق : ٣٦ .

ذو الرحمة :

("ذو" بمعنى صاحب ، والفرق بينهما أنَّ أحدهما يصحَّ أن يضاف إلى المضر ، ولا يصحَّ في الآخر ، لأنَّ "ذو" وصلة إلى الصفة بالجنس ، ولذلك جعل ناقصاً لا يقوم بنفسه دون المضاف إليه ، والمضر ليس بجنس ولا يصحَّ أن يوصف به)^(١) ، وهذه الفقرة من الصحيفة (مستأنفة وهي تعليل لما قبلها وتحريك لسلسلة الإجابة وهي إقتباس من قوله تعالى « فقل ربكم ذو رحمة واسعة »)^(٢) أي لا تضيق عن شيء / س)^(٣) ، أو واسعة (لأهل طاعته أو لكم حيث أمهلكم)^(٤) ، فهو تعالى (ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معاشهم ، وعمّت المؤمن والكافر والصالح والطالح)^(٥) .

✱

وصفه تعالى لنفسه بالرحمة ✱ ١٦ ١٨ ✱ (النعت : وصف الشيء بما فيه من حسن ، ولا يقال في القبيح ، إلّا أن يتكلّف ؛ نعت سوء ، والوصف : يقال في الحسن وفي القبيح)^(٦) ، فإذن (الوصف : لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة أي : المعنى القائم به . وهذا المعنى لا يصحّ في الواجب تعالى ؛ لأنّ صفاته ليست معاني قائمة به ، خلافاً للأشاعرة في الصفات الذاتية ، وإجماعاً في غيرها ، فالمراد بوصف نفسه بالرحمة إثبات الرحمة لنفسه باعتبار غايتها على ما هو المشهور / س)^(٧) .

(١) الطوسي ، التبيان : ٤ / ٣٠٨ .

(٢) الأنعام : ١٤٧ .

(٣) المصدر الأسبق : ٥ / ٤٩٣ .

(٤) شبر ، تفسير : ١٦٧ .

(٥) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣٠٣ .

(٦) ابن الأثير ، المصدر الأسبق : ٥ / ٧٩ .

(٧) المصدر الأسبق : ٣ / ١٢٩ .

«س»

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢١ ذو السلطان

٣٢ ٢ (اللهم) يا ذا السلطان الممتنع بغير جنودٍ ولا أعوان.

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢٢ السميع *Hearer; listener*

٢٥ ١٢ اللهم... إنك... سميع.

٤٧ ٧ أنت الله لا إله إلا أنت، السميع.

«ش»

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢٣ الشاكر *Thankful*

٣٦ ٧ (اللهم) إنك... الشاكر قليل الشكر.

ذو السلطان :

السلطان (الحجة تقول : "له سلطان مبين" أي حجة^(١)) ، أو (قوة اليد في القهر للجمهور الأعظم وللجماعة اليسيرة أيضاً ألا ترى أنه يقال الخليفة سلطان الدنيا وملك الدنيا وتقول لأمرير البلد سلطان البلد ولا يقال له ملك البلد لأن الملك هو من اتسعت مقدرته على ما ذكرنا فالملك هو القدرة على أشياء كثيرة ، وللسلطان القدرة سواء كان على أشياء كثيرة أو قليلة ولهذا يقال له في داره سلطان ولا يقال له في داره ملك ولهذا يقال هو ميسلّط علينا وإن لم يملكنا^(٢) ، فيأذن

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٥٣٢ / ١.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٨٢.

(السلطان : قدرة الملك)^(١)، أو (التسلط / ف)^(٢)، و(سلطان الله تعالى عبارة عن الإضافة الإشرافية الإيجادية له إلى الممكنات وله ملك السموات والأرض وتلك الإضافة الإشرافية مبدء جميع الصفات الإضافية من الخالقية والرازقية والتربية والتكميل والصفح والغفران والإحياء والإماتة والبعث بعد الموت)^(٣)، ومن فاضل القول الإشارة إلى أنه من (أحد الأسماء الإلهية، هو الاسم الشريف "السلطان" و "الحاكم" أي أن الحق تعالى متفرد ومتوحد في صفة السلطنة والحكومة ولا يوجد في عرضه أو قبله - سلطنة أو حكومة على أي شيء، فمن يعتقد أنه سلطان وحاكم في عرض الله أو بدون جعله أو إعطائه فهو شرك ومنافٍ للتوحيد)^(٤)، ثم إنه ﷻ وصفه بـ / الممتنع بغير جنودٍ ولا أعوان وقد أوضحنا ذلك في الصفات الجلالية "ولا يعان".

السميع :

(مبالغة في السامع / ن)^(٥) وهو الذي لا يعزب عنه إدراك مسموع، خفيٌّ أو ظاهر^(٦)، وهو (بمعنى السامع يسمع السرّ والنجوى سواء عنده الجهر والخفوت والنطق والسكوت، وقد يكون السماع بمعنى القبول والإجابة "وهو الذي يقبل التوبة عن عباده" ويسمع الدعاء، وقيل : السميع : العالم بالمسموعات وهي الأصوات والحروف وثبوت ذلك له ظاهر لأنه لا يغيب عنه من أصوات خلقه، أو لأنه عالمٌ بكلّ شيءٍ معلوم فيدخل في ذلك البصير)^(٧)، و(الله تعالى سميعٌ لا بإذن...

(١) الفيروزآبادي، المصدر الأسبق : ٥٣٩ / ٢.

(٢) المصدر الأسبق : ٦٨.

(٣) أبو الحسن القزويني - شرح دعاء السحر، كتابفروشي طهراني، ١٣٨١ ق، ص : ٣١.

(٤) لطف الله الصافي - ولايت تكويني وولايت تشريعي (المطبوع في إمامت ومهدويت)، ج ١، قم، دفتر انتشارات

اسلامی، ١٤٠٦ ق، ص : ٥١.

(٥) المصدر الأسبق : ٢٣١.

(٦) الشهيد الأول، القواعد : ١٦٨ / ٢.

(٧) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٠.

لتنزّهه عن الجارحة بدليل قوله تعالى "وهو السميع البصير" ^(١)، (فالسمع في حقّه عبارة عن إدراكه كمال المسموعات / س) ^(٢)، وأمّا الدليل على أنّه (تعالى سميع... لكونه تعالى حيّاً يستحيل عليه الآفات بدليل وصف الحيّ الذي لا آفة به، بذلك) ^(٣)، وكذلك (لأنّه المؤثّر في الأشياء كلّها وهو يعلم ما نسمعه...) ^(٤)، وأمّا حيّيته، فإنّه تعالى (إذا لوحظت نسبته... إلى المسموعات، فهو سميع) ^(٥)، وأمّا الفرق بين السميع والسامع، أنّ (السامع: المدرك، ويوصف القديم - سبحانه - في الأزل بأنّه سميع ولا يوصف في الأزل بأنّه سامع وإنّما يوصف به إذا وجدت المسموعات) ^(٦)، (والسامع أعمّ لغةً من المخاطب إذ الحاضر هو المخاطب الذي يوجّه إليه الكلام، والسامع يعمّ له ولسائر الحاضرين في المجلس) ^(٧).

الشاكر :

يقال (شكره... شكراً... : أثني عليه بما أولاه من المعروف فهو "شاكر"... والشكر بالضمّ : عرفان الإحسان ونشره ولا يكون إلّا عن يدٍ أي عن نعمةٍ، والشكر من الله : المجازاة كقوله "من يفعل الحسنات الله يشكرها"، والشكر : الثناء [على] الجميل... والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبول إحسانه الذي هو طاعته... وقيل : الشاكر من يشكر على الرخاء والشكور من يشكر على البلاء، والشاكر من يشكر على العطاء، والشكور من يشكر على المنع... والشاكر اسم فاعل) ^(٨)،

(١) الطوسي، مسائل كلامية : ٩٤.

(٢) المصدر الأسبق : ٢٨٩ / ٦.

(٣) أبو الصلاح، تقريب : ٤٩.

(٤) الطوسي، الاعتقادات : ١٠٤.

(٥) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٨.

(٦) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٨٤.

(٧) أبو البقاء، الكلّيات : ٤٩٦، ع ٢.

(٨) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٦٠٤ و ٦٠٥.

و (قيل الشاكر من وقع منه الشكر ، والشكور : المتوفّر على أداء الشكر)^(١) ، وفلسفة كونه تعالى " شاكراً " هو أنّه (لما كان الشكر في اللغة هو الإعراف بالإحسان ، والله سبحانه هو المحسن إلى عباده ، والمنعم عليهم لكنّه سبحانه لما كان مجازياً للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته شكراً لهم على سبيل المجاز ، كما سمّيت المكافآت شكراً)^(٢) ، لأنّه تعالى (يعطي بالعمل في أيّام معدودة نعماً في الآخرة غير محدودة ، ومن جازى الحسنة بأضعافها صحّ أن يقال : إنّ شكر تلك الحسنة / س)^(٣) ، فـ (يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء)^(٤) ، وأمّا حيثيّة : فـ (الكريم من حيث يجازي بالجميل من يشني عليه ، شاكر وشكور)^(٥) ، وقد تضمّنت فقرة الصحيفة أعلاه * ٣٦ ٧ * فإنّه تعالى لا فقط (قابل الشكر)^(٦) ، بل هو (المجازي بالكثير على الشكر القليل / ن)^(٧) ، وقد أجاد الورّاق في تفرّقه بين شكر الله تعالى لعبده ، وشكر العبد ربّه ، قائلاً :

(شكر الإله نعمة موجبة لشكره
وكيف شكري برّه وشكره من برّه)^(٨)

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣٠٢ ، الرقم ١٢١٢ والعبارة للجزائري .

(٢) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣١٣ .

(٣) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٣٨ .

(٤) ابن الأثير ، المصدر الأسبق : ٢ / ٤٩٣ .

(٥) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٤٩ .

(٦) دا ، المصدر الأسبق : ٤٦٢ .

(٧) المصدر الأسبق : ٢٧٢ .

(٨) محمود بن حسن الورّاق - ديوان محمود الورّاق ، تحقيق : عدنان العبيدي ، بغداد ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٩ م .

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢٤ الشهيد

٦ ٢١ اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيداً... إني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت.

الشَّهيد :

هو (الذي لا يغيب عنه شيء)^(١)، (والشاهد : الحاضر)^(٢)، بينما قال الطباطبائي (ومن حيث كونه حاضراً هناك - أي عند جميع جهات ذات المعلوم - [فهو] شهيد)^(٣)، وهو (فعل من أبنية المبالغة، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أُضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أُضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم)^(٤)، وأما فلسفة ذلك، (كأنه الحاضر الشاهد الذي لا يعزب عنه شيء)^(٥).

وأما من الصحيفة - فقد احتوت هذه الفقرة على ثلاثة موضوعات :

١ - كفى بالله أن يكون شهيداً، (فالدلالة على زيادتها [الباء] أن قولهم « كفى بالله » « وكفى الله » واحد، وأن الفعل لم يسند إلى فاعل غير المجرور، وفي التنزيل " وكفى بالله شهيداً "، " وكفى بالله حسيباً "، " وكفى بجهنم سعيراً "، والتقدير في كل هذا : كفاك الله شهيداً...)^(٦)، (وفائدة هذه الجملة دفع ما يتوهم من [أن] إشهاده تعالى ليس كافياً في هذه الدعوى بل لابد من إشهاد ما أشهد / ن)^(٧).

(١) الشهيد الأول، القواعد : ٢ / ١٧١.

(٢) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ٢ / ٥١٣.

(٣) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٨.

(٤) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ٢ / ٥١٣.

(٥) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٦.

(٦) الزجاج - إعراب القرآن « المنسوب إلى الزجاج » - تحقيق : إبراهيم الأبياري، ج ٢، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣ م، ص : ٦٦٩.

(٧) المصدر الأسبق : ١٢٨.

- ٢ - منزلة الإِشهاد - (الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة إمّا بالبصر أو بالبصيرة)^(١) .
- ٣ - مصداق ذلك الإِشهاد : وحيث أن موضوع الأخيرين خارجان عن موضوعنا فلم نتعرّض لهما توضيحاً .

« ط »

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢٥ المستطيع

٤٦ ٢١ [إلهي] فقد ... تقدّمت بالوعيد ... وأخرت وأنت مستطيعٌ للمعالجة .

المستطيع :

(هو المتمكّن من إيجاد الفعل لحضور ما يحتاج إليه من إيجاده)^(٢) ، وأمّا عند القدريّة فمعناه (المتمكّن من الإحداث)^(٣) ، من الإستطاعة يقال (إستطاعه إستطاعة : أطاقه)^(٤) و (قدر عليه / س)^(٥) .

مع نور الدين الجزائري :

و (قيل الفرق بينهما أنّ الإستطاعة : إنطباع الجوارح للفعل ، والقدرة : هي ما أوجب كون القادر عليه قادراً . ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنّه مستطيع ، ويوصف بأنّه قادر)^(٦) ، وفقرة الصحيفة

(١) الراغب ، مفردات : ٢٦٧ .

(٢) المرتضى ، رسائل ٢ / ٢٨٤ .

(٣) أبو يعلى ، المصدر الأسبق : ١٣٦ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ١ / ٧٢٢ .

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ٢٣٦ .

(٦) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٧ ، الرقم ١٦٤ والعبارة للجزائري .

أعلاه صارخة في وجه هذا الكلام! فهو تعالى مع أنه (قادرٌ على تعجيل العقاب ومكافأة الأعمال^(١) السيئة^(٢)) لكن يؤخر عقابه عنهم حلماً وعلهم يتوبون ويؤوبون.

«ع»

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢٦ ذو العرش

٧ ١٠ [اللهم ... يا ذا العرش العظيم .

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢٧ العفو

١٦ ١٨ إلهي ... أنت الذي سميت نفسك بالعفو، فاعف عني .

٢٥ ١٢ اللهم ... إنك ... عفو .

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢٨ العليم

٢٥ ١٢ اللهم ... إنك ... سميع عليم .

٤٧ ٦ أنت الله لا إله إلا أنت ... العليم الحكيم .

ذو العرش :

لاحظ الصفات الخيرية في التوحيد الصفاتي ، وإنما نشير هنا إلى حيثيته فقط : فـ (من حيث إن له كل شيء وهو يدبره فهو ... ذو العرش)^(٣) .

(١) بينما في المصدر أعمال .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ٥٨٥ .

(٣) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٥١ .

العفو :

هو (الذي يمحو السيئات ، ويتجاوز عن المعاصي)^(١)، بل (هو المحّاء للذنوب الموبقات ومبدلها بأضعافها من الحسنات [لأنّ] العفو فعولٌ من العفو وهو الصفح عن الذنب وترك مجازاة المسيء ، وقيل : هو مأخوذ من عفت الريحُ الأثر إذا درسته ومحته)^(٢)، فد (العفو ... : الكثير العفو ، لأنّ فعولاً من صيغ المبالغة / س)^(٣) و (قال ابن القيم نظاماً :

وهو العفو فعفوه وسع الوريّ لولاه غار الأرض بالسكّان)^(٤)

(وأصله : المحو والطمس ، يقال : عفت الرياح الأثر : إذ^(٥) محته وطمسته / س)^(٦)، وذلك أنّ مادّة صروف "العافية" دالٌّ على المحو والإنداس يقال عفت الريح الرسوم محتها ، ويقال له عزّ شأنه العفو لمحوه الذنوب ، والعافية لمحوها الأوجاع ... ومن ثمّ قال المحققون من شراح الأسماء الحسنی أنّ اللطف في العفو أشدّ منه في الغفور / ن)^(٧) لأنّ (الغفران ينبئ عن الستر ، والعفو ينبئ من المحو ، والمحو أبلغ من الستر)^(٨)، (لأنّ الستر للشيء قد يحصل مع إبقاء أصله بخلاف المحو فإنّه إزالته جملة ورأساً)^(٩)، (فالله سبحانه عفوٌ يتجاوز من الذنوب بصفحه ، ويترك عقاب

(١) الشهيد الأوّل، القواعد : ١٦٩ / ٢.

(٢) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٦.

(٣) المصدر الأسبق : ١٢٩ / ٣.

(٤) ابن القيم الجوزية، أسماء الله الحسنی : ١٨١.

(٥) كذا في المصدر ، ويبدو أنّ الصحيح : إذا.

(٦) المصدر الأسبق : ١٤٤ / ٤.

(٧) المصدر الأسبق : ٢٦٠.

(٨) الغزالي، المقصد الأسنى : ١٥١.

(٩) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٦٤، الرقم ١٤٥٩ (والعبارة للجزائري).

المذنبين بعفوه / د^(١)، وأما النصوص ، فعن الصادق عليه السلام كان يقول : (اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو ، أولئ مني بما أنا له أهل من العقوبة)^(٢) ، ونلمس أهمية العفو الإلهي ومنزلة الاسم الشريف "العفو" من خلال لمسنا لخطورة الذنب وعواقبه ، فقد أشار الإمام زين العابدين عليه السلام - في غير الصحيفة - إلى ذلك في مناجاته (إلهنا وسيدنا ومولانا لو بكينا حتى تسقط أشفارنا ، وانتحبنا حتى تنقطع أصواتنا ، وقمنا حتى تيبس أقدامنا ، وركعنا حتى تنخلع أوصالنا ، وسجدنا حتى تتفقا أحداقنا ، وأكلنا تراب الأرض طول أعمارنا ، وذكرناك حتى تكل ألسنتنا ، ما استوجبنا بذلك محو سيئة من سيئاتنا)^(٣) ، وأيضاً عنه عليه السلام : (عظم الذنب من عبدك ، فليحسن العفو من عندك)^(٤) ، وأما حيثيته ، فـ (من حيث ستره موانع الإفاضة ، عفو)^(٥) ، وأما من الصحيفة فهما فقرتان : مطلقة ومقيدة .

أما المطلقة * ٢٥ ١٢ * وقد أوضحها الأسطر أعلاه ، مفصلاً .

وأما المقيدة * ١٦ ١٨ * فمقيدة بقيد الإسترحام والإستعطاف (فالمراد ، بوصف نفسه بالرحمة إثبات الرحمة لنفسه باعتبار غايتها على ما هو المشهور ... وسميته بـ... : جعلته اسماً له ، والعفو ... : الكثير العفو ، لأنّ فعولاً من صيغ المبالغة . فإن قلت : ما الفرق بين أسمائه تعالى وصفاته ؟ قلت : الفرق بينهما كالفرق بين المركّب والبسيط : فإنهم صرّحوا بأنّ الذات مع اعتبار صفة من الصفات هو الاسم ، ولذلك قال عليه السلام : " وصفت نفسك بالرحمة وسميت نفسك بالعفو " .

(١) المصدر الأسبق : ٢٦٠ .

(٢) الأربلي ، كشف الغمة : ٤١٨ / ٢ .

(٣) رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلبي - العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط ١ ،

قم ، مكتبة آية الله المرعشي ، ١٤٠٨ ق ، ص : ٣٢٠ .

(٤) الطوسي ، مصباح المتجّد : ٨٠١ .

(٥) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٤٩ .

وفي رواية "بالعفو" مخففاً، وهو على تضمين "سميت" معنى وصفت، وإنما قال: "أنت الذي وصفت نفسك وسميت نفسك"، ولم يقل وصف نفسه وسمي نفسه؛ مع أنه الأكثر فيما إذا كان الموصول أو موصوفه خبراً عن مخاطب؛ تلذذ بخطابه تعالى فحمل على المعنى، وهو جائز كثير، وإن كان كون العائد غائباً أكثر / س^(١).

العليم:

(الألف واللام في قولنا: ... العليم ... يمكن أن تكون للعهد، لأن كل مخاطب يعهد هذا المدلول، ويمكن أن تكون للكمال، مثل قولهم: زيد الرجل، أي الكامل في الرجولية، قاله سيويه^(٢))، لأن ال حرف التعريف (نوعان: عهدية وجنسية ... والجنسية: إما لاستغراق الأفراد ... أو لاستغراق خصائص الأفراد: وهي التي تخلفها «كل» مجازاً، نحو: «زيد الرجل علماً» أي الكامل في هذه الصفة، ومنه "ذلك الكتاب"^(٣))، (فعلى هذا ... العليم: الكامل في العلم)^(٤)، فـ(العليم: هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها عالم الخلق لقوله تعالى "وهو عليم بذات الصدور"، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض" عالم بتفاصيل المعلومات قبل حدوثها وبعد وجودها)^(٥)، و(الفرق بين العالم والعليم: أن قولنا عالم دال على معلوم لأنه من "علمت" وهو متعدي، وليس قولنا "عليم" جارياً على علمية فهو لا يتعدى، وإنما يفيد أنه إن صحّ معلوم علمه)^(٦)، وأما حيثيته، فـ(هو تعالى من حيث حضور ذاته لذاته، وانكشافه له

(١) المصدر الأسبق: ١٢٩ / ٣.

(٢) الشهيد الأوّل، القواعد: ١٧٩ / ٢.

(٣) ابن هشام، مغني: ٧٢-٧٣.

(٤) الشهيد الأوّل، القواعد: ١٨٠ / ٢.

(٥) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣٠٢.

(٦) العسكري، المصدر الأسبق: ٣٤٦.

وحضور الموجودات عنده، عالم عليم^(١)، وأما منزلته، فـ(إنَّ ما مرَّ من الأسماء، غير ثلاثة منها وهو "الواحد الأحد الحق"، واقعة تحت الاسمين: القادر العليم؛ وهما إذا نسباً معاً إلى الغير كانت القيومية^(٢))، وقد ظهرت ملامح هذه القيومية في آية الكرسي - بقرآءة خاصة - (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحداً، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ...) ^(٣) كما روي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام).

وأما من الصحيفة - فقد اقترن هذا الاسم الشريف باسمين آخرين شريفيهما :

السميع - تقدماً * ٢٥ ١٢ *

والحكيم - تأخراً * ٤٧ ٦ *

وأما تقدّم "السميع" وتأخّر "الحكيم" فقد جاء ذلك في الآيات الكريمة والنصوص، وهذا يدلّ بالإضافة على التدرّج في الأبلغية من الأقلّ فيها إلى الأشدّ على أنّ العليم أبلغ من السميع لأنّ (السميع: هو العالم بالمسموعات... والعليم: العالم بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها دقيقتها وجليلها على أتمّ ما يمكن / س)^(٤)، ولكن في المقابل أنّ الحكيم أبلغ من العليم لأنّ الحكيم هو الذي (يدرك حقيقة الشيء)^(٥)، أو (المبالغ في هذا العلم [لطائف الأمور])^(٦)، أو (هو الذي لا

(١) الطباطبائي، المصدر الأسبق: ٤٨.

(٢) نفس المصدر: ٥١.

(٣) أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي - العروس، تحقيق: محمد الحسيني النيشابوري «المطبوع ضمن جامع

الأحاديث»، ط ١، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٣ ق، ص: ١٥٩.

(٤) المصدر الأسبق: ٤ / ١٤٣.

(٥) شرح المصطلحات الكلامية: ١٣٠، ع ٢، الرقم ٤٦٧.

(٦) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٦٨.

يفعل إلّا الأفضل والأولى^(١)، وهو (ذو الحكمة : والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم)^(٢)، و (الحكيم : بمعنى العالم بأحكام الأمور فالصفة به أخص من الصفة بعالم، وإذا وصف الله به على هذا الوجه فهو من صفات ذاته)^(٣).

«غ»

عن كونه تعالى «أهل المغفرة» لاحظ «أ»

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٢٩ الغافر

- ٦ ٢٤ اللهم... (٢٤) إنك أنت... الغافر للعظيم.
- ١٢ ١٥ اللهم... ليس... لذنبي غافر غيرك، حاشاك.
- ١٦ ١٥ هل أنت يا إلهي... غافر لمن بكاك فأسرع في البكاء.
- ٥٤ ٣ اللهم إني أسألك سؤال... من لا يجد... لذنبه غافراً غيرك.

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣٠ خير الغافرين

- ٣٢ ١٥ [اللهم... إنك خير الغافرين.

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣١ الغفور

- ٢٥ ١٢ اللهم... إنك... غفور.

(١) الفخر الرازي، الأربعين في أصول الدين : ٢٢٣.

(٢) الفيض، علم اليقين : ١٣١ / ١.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق : ١٩٥.

الغافر :

(اسم فاعل^(١))، (من الغفر بمعنى الستر، ثم أطلق على الصفح عن الذنب / س)^(٢) والغفران، هو (عبارة عن الإسقاط على سبيل الدوام)^(٣)، (والله تعالى يغفر الذنوب أي يغطيها بستره ... والفرق بين "الغافر والغفور والغفار" أنه تعالى غافر الذنوب أي ساترها في الدنيا لعباده ومسقطها عنهم من حسابهم في الآخرة، والغفور أبلغ من الغافر والغفار أبلغ من الإثنين)^(٤)، و (الفرق بين الغفران والستر : أن الغفران أخص وهو يقتضي إيجاب الثواب . والستر : سترك الشيء بسترٍ ثم استعمل في الإضراب عن ذكر الشيء ... ولا يقال لمن يُستر عليه في الدنيا إنه غفر له لأن الغفران ينبئ عن إستحقاق الثواب ... ويجوز أن يستر في الدنيا على الكافر والفاسق ... [لأن] الغفران يقتضي إسقاط العقاب، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب وهذا لا يستعمل إلا في الله فيقال غفر الله لك، ولا يقال غفر زيد لك إلا شاذاً قليلاً والشاهد على شذوذه أنه لا يتصرّف في صفات العبد كما يتصرّف في صفات الله تعالى، ألا ترى أنه يقال إستغفرت الله تعالى، ولا يقال إستغفرت زيداً)^(٥)، وأما فقرات الصحيفة أعلاه فتقسم بلحاظين :

١- ذات الذنوب .

٢- المذنب .

أما ١ - فبمرحلتين - الأولى : الوصف لها بالعظيم * ٦ ٢٤ * فحتى لو كان الذنب عظيماً فالله تعالى يغفر من (غفر الشيء ... ستره ... وغفر الله له ذنبه ... : غطى عليه وعفا عنه)^(٦)،

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٨٧٩ / ٢ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٩٧ .

(٣) فخر الدين، رازي - البراهين : ١٧٦ / ٢ .

(٤) عبد المنعم الحفني - تجليات في أسماء الله الحسنى، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦ م، ص : ٢٩١ .

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٨٧ .

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ٨٧٩ / ٢ .

فموصوف العظیم - فی الفقرة - محذوف (أي ... الغافر للذنوب العظیم، وأنت : ضمير فصل، أتى به للتخصیص، أي : أن كثرة ... الغفران للعظیم - [مقصود عليك لا يتجاوزك] - إلى غیرك، وهذا تعلیل لطلب الأكثر من الصلاة والأفضل من الإیتاء، والأكرم من الجزاء، إذ كان تعالى بالغاً غاية المنّ والإحسان لا يتكأده عظیم إنعام ... فهو الغافر للعظیم من الذنوب وإن كان فظيماً، بنصّ "إنّ الله یغفر الذنوب جمیعاً" ^(١) / س ^(٢).

الثانية : إستعطاف رحمته لها * ١٦ * ١٥ * هذا الإستفهام یمتنعُ حمله على حقیقته، فالمراد منه طلب إیجاب الرحمة وسؤال تحقّقها سریعاً / س ^(٣)، كما فی قوله تعالى "وقیل للناس هل أنتم مجتمعون" (والمراد منه : إستعجالهم واستحثاثهم) ^(٤)، حتی أنه لیبك كما قال ﷺ : "بكاك" (أي لأجل خیفتك / ن) ^(٥).

وأما ٢ - فقد أبان ﷺ أنه لا غافر إلاّ الله تعالى، وأنّ المخلوق لا یمکنه ذلك أبداً * ١٢ * ١٥ *

* ٥٤ * ٣ * وقد شرحنا ذلك فی التوحید فی المغفرة / فی التوحید الأفعالی.

خیر الغافرين :

وفلسفة ذلك (لأنّه إذا غفر ستر، وبدّل الحسنة، وألحق بترك العقاب وبترك العتاب / س) ^(٦)، ف(الله خیر الساترين على عباده والمتجاوزين لهم عن جرّمهم) ^(٧)، ف(إنّی هنا - یارب - من

(١) الزمر : ٥٣.

(٢) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٩٧.

(٣) نفس المصدر : ٣ / ١٢٤.

(٤) الزمخشري، الکشاف : ٣ / ١١٢.

(٥) المصدر الأسبق : ١٧٦.

(٦) المصدر الأسبق : ٦ / ٤٢١.

(٧) الطوسي، التبیان : ٤ / ٥٥٧.

أجل المغفرة لي لأقف بين يديك وقفة المخلوق الذي حرّره خالقه من عقدة ذنبه ومن ثقل خطاياها، لأنّه خير الغافرين الذي يغفر لمن عصاه، ليمنحه الفرصة في الطاعة في مستقبل أمره حتى لا يبقى متخبطاً في وحول الخطيئة كموقعٍ لازمٍ له^(١)، (فاغفر لي ذنوبي كلّها إنك خير الغافرين تغفر لمن قصدك وتوجّه إليك)^(٢).

وقد ورد هذا الاسم الشريف مرّتين في الصحيفة.

الغفور :

(من أبنية المبالغة)^(٣)، (أي تكثّر مغفرته ويشكر يسير الطاعات)^(٤)، (ويكون معناه منصرفاً إلى مغفرة الذنوب في الآخرة والتجاوز عن العقوبة، واشتقاقه من الغفر وهو الستر والتغطية)^(٥)، وأما حيثيته، فالله تعالى (من حيث ستره موانع الإفاضة، عفوٌ غفور، كلّ باعتبار)^(٦)، ولكن من هو الأبلغ هل الغفور أم الغفّار؟ (الغفّار : هو الذي أظهر الجميل وستر)^(٧)، ولكن الغفور، وإن كان (بمعنى الغفار، ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار، فإنّ الغفّار، مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكرّرة مرّة بعد أخرى، فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل، والفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله، فهو غفور بمعنى أنّه تامّ الغفران كاملها حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة / س)^(٨).

(١) فضل الله، المصدر الأسبق : ١٧٧ / ٢.

(٢) عباس الموسوي، المصدر الأسبق : ٥٩٩.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٣٣٦.

(٤) الشهيد الأوّل، القواعد : ١٧٠.

(٥) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٧.

(٦) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٩.

(٧) الشهيد الأوّل، القواعد : ١٦٨.

(٨) المصدر الأسبق : ٤ / ١٤٤.

وفي مقابل هذه النظرية، توجد أخرى وهي أن الغفار أبلغ منه [الغفور] لزيادة بنائه، وقيل المبالغة في الغفور من جهة الكيفية، وفي الغفار من جهة الكمية^(١). والذي يبدو أن نظر سيد الرياض أدق، والله العالم. وأمّا الثمرة: (فمّا أوجبته غفوريته أنّه قد أظهر الجميل وستر القبيح، والمعاصي والآثام من جملة المعائب والقبايح التي أسبل ستره عليها في الدنيا والآخرة، فجعل المستخبثات الجسدية والمستقبحات البدنية مستورة عن أعين الناظرين مغطاة بجمال الظاهر، وأكنّ الخواطر المذمومة، والوساوس الملوّمة عليها في سرّ القلب وفي كنانة الضمير - ثم أنّه يغفر في النشأة الآخرة لمن مات وهو مؤمن من ذنوبه التي يستحق بها الفضيحة على ملأ الخلق والعقوبة على رؤوس الأشهاد ويبدّل؛ بفضل؛ سيئاته حسنات / د)^(٢).

«ف»

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣٢ فارغ الهمة

٥٤ ١ يا فارغ الهمة... صلّ على محمد وآل محمد، وافرج همّي.

«ق»

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣٣ القابل

٣٦ ٧ اللهم... (٧) إنّك... القابل يسير الحمد.

فارغ الهمة:

(فرّج الله الغمّ عن فلان... كشفه وأذهبه، يقال: "الله فارغ الغموم"^(٣))، قال الشاعر:

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ٨٧٩ / ٢.

(٢) المصدر الأسبق: ٢٦٠.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق: ٩١٠ / ٢.

(يا فارج الكرب مسدولاً عساكره كما يفرّج غمّ الظلمة الفلق)^(١)

و (اللهم : هو ما يتبعها حركة الروح إلى الداخل والخارج لحدوث أمر يتصوّر منه : خير يقع ، أو شرّ ينتظر . فهو مركّب من رجاء وخوف ، فأيهما غلب على الفكر تحرّكت النفس إلى جهته ، فللخير المتوقّع إلى الخارج ، وللشرّ المنتظر إلى الداخل . فذلك قيل : إنّه جهاد فكري)^(٢) .

وأما الفرق بين الهمّ والغمّ :

فـ (أن الهمّ هو الفكر في إزالة المكروه واجتلاب المحبوب ، وليس هو من الغمّ في شيء ، ألا ترى أنّك تقول لصاحبك اهتمّ في حاجتي ولا يصحّ أن تقول إغتمّ بها . والغمّ معنى ينقبض القلب معه ويكون لوقوع ضرر قد كان أو توقّع ضرر يكون أو يتوهّمه و... قيل : الغمّ : ما لا يقدر الإنسان على إزالته كموت المحبوب . والهمّ : ما يقدر على إزالته ، كالإفلاس مثلاً)^(٣) ، فإذا كان الله تعالى هو الفارج لذلك ، دعا ﷻ أن يفرّج همّه لأنّه جلّ وعلا (دافع الهمّ ومزيل الغمّ)^(٤) ، فد (يا ربّ ، هذه همومي وغمومي بين يديك ، وأنت أعلم بها منّي ، أ طرحها في موقفى الإبتهالي الدعائي الخاشع الذي ينطلق بالنداء الصارخ من أعماق القلب : يا فارج الهمّ ، فأنت - وحدك - الذي تملك أسباب الحزن والفرح ، وحركة العلاقة بين الأسباب والمسبّبات)^(٥) .

القابل :

من (قَبِلَ الشيء قبولاً ... : أخذه)^(٦) ، و (القبول يكون للأعمال ، قبل الله عمله ، والإجابة

(١) الزمخشري ، أساس البلاغة : ٣٣٧ .

(٢) التفتازاني ، شرح المقاصد : ٢٥١ / ١ .

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ٥٦٠ .

(٤) دا ، المصدر الأسبق : ٧٣١ .

(٥) فضل الله ، المصدر الأسبق : ٦٣٩ / ٢ .

(٦) الخوري ، المصدر الأسبق : ٩٦١ / ٢ .

الأدعية^(١)، (والقبول مثل الإجابة يقع حكمة ومصلحة، ولذلك حسنت الصفة لله تعالى بأنه مجيب وقابل ولا تحسن الصفة له بأنه مطيع)^(٢)، (والقبول يقتضي الرضا والإثابة، ولذلك لا يقال إلا في أخذ الشيء على وجه يقتضي ثواباً، كالهديّة. وقبول الله تعالى للعمل عبارة عن أن يكون العمل بحيث يرضاه ويشيب عليه. شبه الفعل من العبد؛ بالهديّة، ورضا الله تعالى به وإثابته عليه؛ بالقبول / س)^(٣)، وقد حدّدته الصحيفة بالحمد، لا بل بيسيره، أي (القليل ... الهين)^(٤) منه.

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣٤ القادر

- ٧ ٩ [إلهي] ... أنت القادر على كشف ما منيتُ به ودفع ما وقعت فيه .
 ٢٠ ١٤ اللهم صلّ على محمد وآله ... ولا أظلمن وأنت القادر على القبض مني .
 ٣٤ ٢ [إلهي] كم نهي لك قد أتينا، وأمر قد وقفنا عليه فتعدّينا، وسيئة اكتسبناها
 وخطيئة ارتكبناها كنت ... القادر على إعلانها فوق قدرة القادرين
 ٤٧ ١١٩ [اللهم] ... تغمدني فيما اطلعت عليه مني بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه

القادر :

لغة : (يقال : قدّرَ على الشيء قدرة أي ملكه فهو قادر وقدير)^(٥)، وأمّا اصطلاحاً : فهو (الموجد

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٤١٩.

(٢) نفس المصدر : ٣٣٥.

(٣) المصدر الأسبق : ٢١٦ / ٥.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق : ١٤٩٨ / ٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب : ٧٦ / ٥.

للشيء اختياراً^(١)، (بحيث إذا أراد الفعل صدر عنه وإلا فلا)^(٢)، و(من حقه أن يصح منه الفعل)^(٣) و(المتمكن من التصرف)^(٤)، بحيث (يصح منه الفعل والترك)^(٥)، (سواء شاء ففعل دائماً، أو لم يشأ فلم يفعل)^(٦)، (بحسب الدواعي المختلفة)^(٧)، لأنّ (قولنا في الذات إنّها قادرة : أنّها على صفة يصحّ منها إيجاد ما وصفت بالقدرة عليه على بعض الوجوه)^(٨)، ف(هو القادر في كلّ آن على خلق آلاف الأضعاف ممّا خلق لحدّ الآن، لكن اكتفى على هذا المقدار من الخلق نظراً للمصلحة، كما يقدر على أن يخلق لكلّ شخص ثلاث أيدي أو أكثر لكن المصلحة تقتضت خلق يدين لا أكثر غالباً)^(٩) وكذلك (صنع العالم في وقت وتركه في وقت آخر مع قدرته عليه)^(١٠)، وأمّا حيثيته : ف(هو تعالى من حيث مبدئيته لغيره - وهي كون وجود ذاته عين الوجود وصرفه يبتدئ

(١) الشهيد الأول، القواعد : ١٧٢ / ٢.

(٢) روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني - الطلب والإرادة، مع ترجمة : أحمد فهري، مركز انتشارات علمي و فرهنگی، ١٣٦٢ ش، ص : ١٠٥ - ١٠٦.

(٣) عبد الجبار، المغني : ٥٩ / ٨.

(٤) أبو يعلى، المصدر الأسبق : ١٣٦.

(٥) أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلي - مناهج اليقين في أصول الدين، تحقيق : يعقوب الجعفري، ط ١، دار الأسوة، ١٤١٥ ق، ص : ٢٦٢.

(٦) الفيض، علم اليقين : ٦٩ / ١.

(٧) الفخر الرازي، الأربعين في أصول الدين : ١٢٢.

(٨) الطوسي، تمهيد الأصول : ٢٤.

(٩) المجلسي، عين الحياة : ١١٢ / ١.

(١٠) الطوسي، مسائل كلامية : ٩٤.

منه وينتهي إليه كلما فرض غيره - قادر قدير^(١)، وأما منزلته : فإن (ما مرّ من الأسماء غير ثلاثة منها وهو " الواحد الأحد الحق " ، واقعة تحت الاسمين : القادر العليم ، وهما إذا نسبا معاً إلى الغير كانت القيومية^(٢)) ، وأما شموليته : فد (الله تعالى قادر على كلّ مقدور ... بدليل أن نسبة المقدورات ... إلى ذاته المقدسة على السوية ، فاختصاص قدرته ... تعالى بالبعض دون البعض ترجيح من غير مرجح ، وذلك محال على المعبود^(٣)) ، وأما الدليل على أن الله قادر مختار ، الوقوع (منه ، ووجوب كون من صحّ منه الفعل على صفة ليست حاصلة لمن تعذرّ عليه ، ولولا ثبوتها له دونه لتعذرّ منهما أو صحّ منهما ، واتفاق الفصحاء على وسم من كان كذلك قادراً ، وليس لأحد أن يسند هذه الصفة إلى من تعذرّ عليه الفعل دون من صحّ منه ، لأنّ الجوهر المعدوم لا يخلو أن يكون عليها أو ليس عليها ، فإن كان عليها وجب تعذرّ الفعل عليه وإن وجد ، وإن لم يكن عليها صحّ منه الفعل في حال العدم وكلا الأمرين مستحيل . ولأنّ صحّة الفعل تأثير لا يجوز إسناده إلى النفي لاستحالة حصوله معه ؛ فوجب إضافته إلى ثبوت صفة^(٤)) ، وأيضاً (الدليل على أنّه تعالى قادر ... أنّ العالم حادث ، فالمؤثر فيه إن كان موجباً لزم حدوثه أو قدم ما فرضناه حادثاً أعني العالم والتالي بقسميه باطل ، بيان الملازمة : أنّ المؤثر الموجب يستحيل تخلف أثره عنه وذلك يستلزم إمّا قدم العالم وقد فرضناه حادثاً أو حدوث المؤثر ويلزم التسلسل ، فظهر أنّ المؤثر للعالم قادر مختار^(٥)) ، وأيضاً (لأنّ القادر المختار هو الذي يصدر عنه الفعل المحكم المتقن مع تقدم وجوده ويمكنه الترك ، والموجب هو الذي يصدر هو وفعله دفعة واحدة . فلو كان الباري تعالى موجباً لزم

(١) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٢٤ .

(٢) نفس المصدر : ٥١ .

(٣) الطوسي ، مسائل كلامية : ٩٤ .

(٤) أبو الصلاح ، تقريب المعارف : ٤٠ .

(٥) العلامة الحلي ، كشف المراد : ٣٩٣ .

قدم العالم ، وقد بيّنّا أنّه قديم فيكون الباري تعالى قادراً مختاراً؛ وهو المطلوب^(١)، وأيضاً (أنتك تعلم أنك مختار وأنت أثر من آثاره، فلو كان علّة موجبة ما كان يصدر عنها إلّا علّة مثلها غير مختارة، وهذه حجة واضحة ما تحتاج إلى تطويل عبارة)^(٢)، وأمّا من الصحيفة، فيمكن إكتشاف هويّة ذلك من خلال الفقرات أعلاه، التي يمكن تقسيمها إلى قسمين : إيجابي .
وسلبي .

والله تعالى هو القادر على ذلك كلّهُ .

أمّا الإيجابي ، فيما يلي : ١- الدفع - لما تقع فيه * ٧ ٩ * (وقع الشيء ... : سقط)^(٣) ، (أي : وحصلت فيه ، ... والظرفية مجازيّة / س)^(٤) .

٢- القبض - منّا حتّى لا نُظلم * ٢٠ ١٤ * (أي قبض الظلم البصادر منّي وكفّي عنه ، وقيل بتضمينه معنى القصاص ، وقيل إنّ " من " بمعنى " على " مثلها في " ونصرناه من القوم " ، وحقيقته المنع / ن)^(٥) .

٣- الكشف - لما نمنى به * ٧ ٩ * (التعريف [في القادر] لإفادة القصر تحقيقاً ، أي : أنت القادر لا غيرك على كشف ما ابتليت به / س)^(٦) ، (ومعنى منيتُ : ابتليتُ)^(٧) و / ف)^(٨) .

(١) الطوسي، الإعتقادات : ١٠٤ .

(٢) ابن طاووس، كشف المحجّة : ٧٢ .

(٣) الخوري، المصدر الأسبق : ١٤٧٦ / ٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٢٢ / ٢ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢٠٢ .

(٦) المصدر الأسبق : ٣٢٢ / ٢ .

(٧) دا، المصدر الأسبق : ١٢٤ .

(٨) المصدر الأسبق : ٣٣ .

وأما السليبي، فيما يلي : ١ - البطش - بنا، ولكن حلمه جلّ وعلا حال دون ذلك
 * ٤٧ ١١٩ * (القادر على الشيء : القوي عليه المتمكّن منه . والبطش : الأخذ بعنف عند
 الغضب ، وقيل : قوّة التعلّق بالشيء وأخذه بالشدة / س)^(١) ، وأما حلمه تعالى ، فد(كلّ حلم
 إمهال ، وليس كلّ إمهال حلماً ، لأنّ الله تعالى لو أمهل من أخذه لم يكن هذا الإمهال حلماً لأنّ
 الحلم صفة مدح ، والإمهال على هذا الوجه مذموم وإذا كان الأخذ والإمهال سواء في
 الإستصلاح)^(٢) ، فلو لا حلمه ، أي (لو لم يكن حلمه ، لأنّ العفو يكون مع القدرة على الإنتقام)^(٣) .
 ٢ - الإعلان - للذنوب * ٣٤ ٢ * (علن الأمر ... علانية : ظهر
 وانتشر ، وخلاف خفي)^(٤) ، (وفوق : ظرف ... استعير للإستعلاء الحكمي ، ومعناه : الزيادة
 والفضل ... أي كنت القادر على إظهارها زائداً على القادرين / س)^(٥) .

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣٥ القدير

٢١ ١٣ اللهم صلّ على محمد وآله ، واجعلني لهم [لخيار خلقك] قريباً ، واجعلني لهم
 نصيراً ، وامنن عليّ بشوق إليك وبالعمل لك بما تحب وترضى إنك على كل شيء
 قدير ، وذلك عليك يسير .
 ٢٣ ٨ (اللهم) ... إنك عزيز قدير .

(١) المصدر الأسبق : ١٠٤ / ٧ .

(٢) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٩٧ .

(٣) المصدر الأسبق : ٦٤٨ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ٨٢٥ / ٢ .

(٥) المصدر الأسبق : ١٦٨ / ٥ .

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣٦ المقتدر

٤٩ ١٤ ... لك الحمد، إلهي من مقتدرٍ لا يغلب.

القدرير :

هو (ذو القدرة)^(١)، (أي قادر وفيه مبالغة)^(٢) لأنه من (صيغ المبالغة وهي أسماء فاعلٍ ولكنها تحولت إلى صيغ المبالغة لقصد المبالغة والتكثير ... و... أمثلة المبالغة هي : ... وفعل)^(٣)، فإذا (القادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل . والقدير : هو الفعّال لما يشاء ، الحاكم بما يريد ، لأنّ الحكم بالقضاء يرجع إلى القدرة / س)^(٤)، (ولذلك لم يوصف به غير الباري تعالى شأنه)^(٥)، وأما حيثيته - فقد أشرنا إليها في " القادر " ، وكذا معناه اللغوي ، فإذا قد اتضح أنّ القدير يفترق عن القادر بالمبالغة .

مع ابن فهد :

(القدير : بمعنى القادر)^(٦) من دون أية إشارة إلى جهة المبالغة فيه .
وقد أشار الإمام الجواد عليه السلام إلى بيان معنى " القدير " في (حديث طويل وفيه يقول عليه السلام : قولك إنّ الله قدير ، خبرت أنّه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه)^(٧) ، وأما الصحيفة ، فهاتان الفقرتان إذا لوحظتا بدقّة ، تشيران إلى بيانه عليه السلام لـ :

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٩٧١ / ٢ .

(٢) الطوسي، التبيان : ٩٧ / ١ .

(٣) الدقر، المصدر الأسبق : ٣٢٦ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٦٧ / ٣ .

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٤١٨ (والعبارة للجزائري) .

(٦) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٠ .

(٧) الحويزي، المصدر الأسبق : ٣٨ / ١ ، ح ٣٢ .

١- المصاديق - وهي "كلّ شيء" ٢١* ١٣* وقد وردت في كثير من الموارد في الصحيفة، نظيرها في القرآن الكريم والشيء، لغة: هو (ما يصحّ أن يعلم ويخبر عنه وهو مذكّر يطلق على المذكّر والمؤنث ويقع على الواجب والممكن) ^(١)، (على أنّه في الأصل مصدر "شاء"، أطلق على المفعول واكتفي في ذلك بإعتبار تعلّق المشيئة به من حيث العلم أو الإخبار به فقط، فيتناول الواجب والممكن والممتنع، وقد يخصّ بالممكن موجوداً كان أو معدوماً... لقضية اختصاص تعلّق القدرة به، إذ المراد بها التمكن من الإيجاد والإعدام الخاصين به / س) ^(٢)، وإصطلاحاً (هو الذات، وهو ما يصحّ أن يعلم ويخبر عنه عند من يثبت المعدوم. ومن لم يقل بذلك فالشيء عنده هو الموجود) ^(٣)، (وقيل: إنّ لا يحدّ لأنّ الحدّ إنّما هو للتمييز، والشيء من حيث إنّهُ شيء لا يتميّز) ^(٤)، فهو (إثبات لا غير، وإثبات عن الهستية) ^(٥)، واختلف في حقيقته، فقالت الأشاعرة هو (الموجود) ^(٦) وقالت المعتزلة هو (المعلوم) ^(٧) وقال هشام بن الحكم هو (الجسم) ^(٨).
مع هشام بن الحكم:

لأنّه فرق (بين الشيء والجسم، أن الشيء ما يرسم به بأنّه يجوز أن يعلم ويخبر عنه، والجسم هو الطويل العريض العميق، والله تعالى يقول "وكلّ شيء فعلوه في الزبر" وليس أفعال العباد

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٦٢٤.

(٢) المصدر الأسبق: ١ / ٤٣٦.

(٣) البريدي، المصدر الأسبق: ٢١، الرقم (٧٩).

(٤) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٧٣.

(٥) الماتريدي، المصدر الأسبق: ١٠٤.

(٦) الجويني، الشامل في أصول الدين: ١٣٥-١٣٦.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) نفس المصدر والصفحة.

أجساماً وأنت تقول لصاحبك لم تفعل في حاجتي شيئاً، ولا تقول لم تفعل فيها جسماً، والجسم اسمٌ عام يقع على الجرم والشخص والجسد وما بسبيل ذلك، والشيء أعمّ لأنّه يقع على الجسم وغير الجسم^(١)، لأنّه (إن تألّف سطحان فما زاد في جهتين فهو الجسم)^(٢) وليس كذلك "الشيء" (والمراد بالشيء هنا [في الفقرة * ٢١ ١٣ *] : الممكن ؛ موجوداً كان أو معدوماً ؛ بقضية إختصاص تعلّق القدرة به ... ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده : أنّه إن شاء إبقاءه أبقيه عليه ؛ فإنّ علّة الوجود هي علّة البقاء ... ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه : أنّه إن شاء إيجاده أوجده، وإن لم يشأ لم يوجده، وقوله : « ذلك عليك يسير » أي : ما ذكر من المسؤولات، عليك هيّن لا صعوبة فيه ؛ لاستغنائك عن الأسباب وتحقّق قدرتك التامة / س)^(٣).

٢- إقترانه - باسم "العزیز" وقد مضى معناه في أسماء الذات، وكذا فلسفة هذا الإقتران.

المقتدر :

هو (أبلغ [من القادر]، لاقتضائه الإطلاق، ولا يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى)^(٤)، فهو المقتدر (على ما يشاء)^(٥) و (على جميع ما يريده لكثرة مقدوراتهِ)^(٦)، لأنّه (غالب لا يعجزه شيء)^(٧)، فمن هذه الكلمات يلوح منها أنّ "المقتدر" أبلغ من "القدير" وخصوصاً مع الإلتفات إلى

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٠٧، وقد تعرّض الجويني في الشامل للردّ عليه أيضاً، ص : ١٣٦.

(٢) جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلي - نهج المسترشدين في أصول الدين، تحقيق :

أحمد الحسيني وهادي اليوسفي، قم، مجمع الذخائر الإسلامية، بلا تاريخ، ص : ١٩.

(٣) المصدر الأسبق : ٤٨٨ / ٣.

(٤) الشهيد الأول، القواعد : ١٧٢ / ٢.

(٥) الطبرسي، جوامع الجامع : ٤٦٩ / ٣.

(٦) الطوسي، التبيان : ٤٥٨ / ٩.

(٧) شبّر، تفسير : ٤٩٦.

نظرية (زيادة المباني تدلّ على زيادة المعاني)^(١)، وأثبتنا أن القدير أبلغ من "القادر" فإذاً "المقتدر" أبلغ من "القدير" فضلاً عن "القادر"، ولكن مع السيد علي خان :

حيث قال (المقتدر : القادر على الكمال لا يعجزه شيء / س)^(٢) ! وأما حيثه : فإنه (إذا توهّم من المقدور مقاومةً ومنه إعمال مقدرة وإحاطة ، فهو مقتدر)^(٣) .
وقد وصفه عليه السلام بوصفٍ جلالي وهو "لا يغلب" وقد مضى ذلك في الصفات الجلالية .

« ك »

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣٧ كاشف الغمّ

٥٤ ١ يا كاشف الغمّ ... صلّ على محمد وآل محمد ... واكشف غمّي .

« م »

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣٨ مالك الملك

٦ ٢١ اللهم إني أشهدك ... إني أشهد أنك ... مالك الملك .

« ن »

٣ - ٤ - ٢ - ٢ - ٣٩ الناظر

٤٨ ١ اللهم هذا يوم مبارك [أي عيد الأضحى أو يوم الجمعة] ... والمسلمون فيه مجتمعون ... وأنت الناظر في حوائجهم

(١) الخوئي ، التبيان : ٤٣٨ .

(٢) المصدر الأسبق : ٢٩١ / ٧ .

(٣) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٤٩ .

كاشف الغم :

(الكشف : الإظهار ، ويجيء بمعنى الرفع أيضاً)^(١)، مثل ("كاشف الضر" : معناه المفرج "يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء")^(٢)، وقد سبق التفريق بين الهم والغم في "فارج الهم" ، و (الكاشف : اسم فاعل)^(٣).

مالك الملك :

(أي : تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه)^(٤)، وهنا (أربعة أقوال : أحدها - أن الملك ههنا النبوة ، ذكره مجاهد ، والثاني : قال الزجاج : مالك العباد ؛ وما ملكوا والثالث : قال قوم مالك أمر الدنيا والآخرة . والرابع : أنه أفاد صفة لا تجوز إلا له من أنه مالك كل ملك)^(٥)، و (قيل : المراد به كل مُلك وملك ، فكل مالك دون هالك ، وكل ملك دون يهلك ... قال بعض أرباب القلوب : إن العبد إذا تحقق أن الملك لله ، وهو مالك كل شيء ، تنكّب عن وصف الدعوى ، وتبرأ من الحول والقوى ، فسلم الأمر لمالكة ، ولم يفرع إلى احتياله عند طلب الخلاص من مهالكه ، فلا يقول : بي ، ولا يقول : لي ، ولا يقول : منّي ، ولهذا قال بعضهم : "التوحيد" إسقاط الياء آت / س)^(٦).

(١) المولى هادي السبزواري - شرح الأسماء ، تحقيق : نجفقلبي حبيبي ، تهران ، انتشارات دانشگاه تهران ، ١٣٧٢ ش ، ص : ١٧٧ .

(٢) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣١٠ .

(٣) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ١٠٨٧ .

(٤) الطبرسي ، جوامع الجامع : ١ / ٢٧٥ .

(٥) الطوسي ، التبيان : ٢ / ٤٢٩ .

(٦) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٩٠ .

الناظر :

(أي : المدبّر لها من "نظرت في الأمر إذا تدبّرتّه" ، ومعنى تدبيره تعالى ؛ تقديره وقضاؤه كما قال سبحانه "يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض" ، أي : يقدره ويقتضيه على حسب إرادته ، والجملة في محل نصبٍ على الحال أي والحال إنك أنت الناظر في حوائجهم ، أي فيما يفتقرون إليه / س" ^(١) ، و (حصول مطالبهم ، فكيف لا يحصل مطلوبهم) ^(٢) ؟ !

(١) نفس المصدر : ١٧٢ / ٧ .

(٢) دا ، المصدر الأسبق : ٦٦٢ .

٣-٤-٢-٣ أسماء الأفعال

« أ »

٣-٤-٢-٣ الآخذ

٢٣ ٦ (اللهم) وأعذني وذريتي... من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها.

٤٧ ١١٩ (اللهم) ... تغمّدني فيما اطلّعت عليه مني بما يتغمّد به ... الآخذ على الجريرة لولا أناته.

« ب »

٣-٤-٢-٣ المبدئ *Beginner*

٢٧ ١٨ اللهم... إنك... المبدئ.

٣-٤-٢-٣ البديع *Maker; Creator*

٤٨ ٢ ... لا إله إلا أنت ... بديع السموات والأرض.

أسماء الأفعال :

إنّ الأسماء الإلهية (لو انتزعت عن مقام الفعل فإنّما انتزعت عنه بما أنّ بينه وبين الذات نسبة ما ورابطة ما ، وإلا لم يصدق هذه الأسماء على الذات البتّة ، فيؤول الإتيان إلى اعتبار الحيثيّة)^(١) ،

بمعنى إنّ الأسماء الإلهيّة (إنّ فهم منها معنى التأثير والإيجاد والإحياء والإذهاب والإماتة والتجلّي والحجاب والكشف والستر، ونحو ذلك، فهي أسماء الأفعال)^(١).

الآخذ :

(اسم فاعلٍ / س)^(٢) من (أخذه أخذاً... تناوله)^(٣)، وقد تعرّض عليه السلام إلى هذا الاسم الشريف بلحاظين : إيجابي .

وسلبي .

أمّا الإيجابي - فإنّه تعالى : آخذ بالنواصي * ٢٣ و (معناه ليس من حيوان يدبّ إلّا وهو آخذ بناصيته، أي قادرٌ على التصرّف فيه، وتصريفه كيف يشاء)^(٤)، (وكون كلّ دابة تحت ملكته وقهره، والأخذ بناصيتها تمثيل لذلك)^(٥)، فهو جلّ وعلا (مالكها وقاهرها)^(٦)، (وإنّما خصّت الناصية، لحكم الوهم بأنّه تعالى في جهة فوق، فيكون أخذه بالناصية، ولأنّها أشرف ما في الدابة، فسلطانه تعالى على الأشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة / س)^(٧)، و (الناصية عند العرب : منبت الشعر في مقدّم الرأس لا الشعر، الذي تسمّيه العامة الناصية)^(٨)

(١) ابن فنّاري، المصدر الأسبق : ١١٢.

(٢) المصدر الأسبق : ٧ / ١٠٤.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٥.

(٤) الطوسي، التبيان : ٦ / ١١.

(٥) الطبرسي، جوامع الجامع : ٢ / ١٧٥.

(٦) شبر، تفسير : ٢٣٣.

(٧) المصدر الأسبق : ٤ / ٢٨.

(٨) الأزهرى، تهذيب اللغة : ١٢ / ٢٤٤.

باسم منبته، وهو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل، وكان العرب إذا (أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه جزوا ناصيته، ليكون ذلك علامة لقهره)^(١).

وأما السلبى - فإنه تعالى: الآخذ على الجريرة * ٤٧ ١١٩ * لولا أناته، لأخذهم أخذ عزيز مقتدر، يقال (أخذه الله: أهلكه، وأخذ فلاناً بذنبه: عاقبه عليه)^(٢)، و(الآخذ: مصدر أخذتُ بيدي ويستعار، فيقال: "أخذه بلسانه" إذا تكلم فيه بمكروه، وجاء بمعنى العذاب في قوله تعالى "وكذلك أخذ ربك" وقوله تعالى "فأخذتهم الصيحة" وأصله في العربية: الجمع)^(٣)، (ولتضمينه معنى العقاب عداه بعلّ، والجريرة: ما يجزه الإنسان إلى نفسه من ذنب، فعيلة بمعنى مفعولة / س)^(٤)، وأناته من (تأتى في الأمر، أي ترفق وتنظر...، والاسم الاناة)^(٥)، أي (لولا حلمه وصبره)^(٦).

المبدئ:

هو (الموجد بلا سبق مادة ولا مدة)^(٧)، ف(المبدئ للفعل هو المحدث له وهو مضمّن بالإعادة، وهي فعل الشيء كرة ثانية؛ ولا يقدر عليها إلا الله تعالى...)^(٨)، (والمبدئ المعيد معناه: الموجد، لكنّ الإيجاد إذا لم يكن مسبقاً بمثله سمّي إبداءً، لتعلّقه بالأشياء ابتداءً من

(١) الفخر الرازي، التفسير الكبير: ١٨ / ١٣.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ٦ / ١.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق: ٢٩.

(٤) المصدر الأسبق: ٧ / ١٠٤.

(٥) الجوهري، المصدر الأسبق: ٦ / ٢٢٧٣.

(٦) دا، المصدر الأسبق: ٦٤٨.

(٧) الشهيد الأول، القواعد: ٢ / ١٦٩.

(٨) العسكري، المصدر الأسبق: ٤٧٥.

غير سابق مثال، وإذا كان مسبوقاً بمثله سَمِيَ إعادة، والله تعالى بدأ الخلق ثم هو الذي يعيدهم، أي يبعثهم يوم القيامة، قال الله تعالى "كما بدأنا أول خلق نعيده"، "إنَّه هو يبدئ ويعيد" / س^(١).
البديع :

(هو الذي فطر الخلق مبتدعاً لا على مثال سبق)^(٢)، أي (محدث ما لم يكن مثله قط، قال الله عزَّ وجلَّ "بديع السموات والأرض" أي مبدعهما، والمبدع مَنْ له إبداع، فلمَّا ثبت وجود الإبداع من الله جلَّ وعزَّ لعامة الجواهر والأعراض، إستحقَّ أن يسمَّى بديعاً أو مبدعاً)^(٣)، فإذن هو (المحدث، أو من له فعل)^(٤)، فـ (هو فاعل على مفعل كألیم بمعنى مؤلم، والبدع هو الذي يكون أولاً في كلِّ شيء كقوله تعالى "قل ما كنت بدعاً من الرسل" أي لست بأول مرسل)^(٥)، (ولذلك تعدَّى "فعل" لأنَّه يعمل عمل ما عدل عنه، فإذا لم يكن معدولاً للمبالغة؛ لم يتعدَّ نحو طويل وقصير)^(٦).

مع المتكلمين :

من خلال الأسطر أعلاه نرى أنَّ هؤلاء الأعلام لم يفرّقوا بين البديع والمبدع، وإن كان (كلاهما بمعنى في اللغة. وهو منشئ الأشياء على غير مثالٍ سبق. غير أنَّ الفرق بينهما : أنَّ في البديع مبالغة ليست في المبدع، إذ هو يستحقُّ الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة، بمعنى أنَّ من

(١) المصدر الأسبق : ٤ / ٢٧٨.

(٢) الشهيد الأول، القواعد : ٢ / ١٧٣.

(٣) البيهقي، الأسماء والصفات : ٢٣.

(٤) أبو يعلى، المصدر الأسبق : ١٣٣.

(٥) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠١.

(٦) الطوسي، التبيان : ٤ / ٢٢٠.

شأنه إنشاء الأشياء على غير مثال^(١)، (لأنه قادرٌ عليه، ففيه معنى مبدع^(٢))، وفي الآية الكريمة ("بديع السموات والأرض" مبدعهما، وإنما هو مفعول صرّف إلى فعل كما صرّف المؤلم إلى أليم. والمسمع إلى سميع، ومعنى المبدع: المنشئ المحدث، ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد)^(٣).

وأما حيثيته، فإنه تعالى (من حيث إن أمره أعجب الأمور، بديع^(٤))، وأما الصحيفة فقد أظهرته في إبداعه للسموات والأرض / وقد وردت في الصحيفة في موردين، و (الفرق بين الإبتداع والإختراع، [أن الإبتداع] فعل ما لم يسبق إلى مثله، والإختراع فعل ما لم يوجد سبب له ... ولا يوصف بالإختراع غير الله ... فأما الإبتداع فقد يقع منه، لأنه قد يفعل فعلاً لم يسبق إليه. وأما "بديع السموات والأرض" فلا يوصف به غير الله لأنه خالقهما على غير مثال سبق^(٥))، بل (أصلاً، لا دليل لدينا على انقطاع الفيض الإلهي، بل الدليل لدينا على خلافه، بمعنى أنه قد أقيم الدليل والبرهان على أن انقطاع الفيض عن ذات الحق محال، فعلى هذا؛ إن الوصف بـ "بديع" لا بمعنى حدوثية عالم الخلق، بل بمعنى أن الله تعالى دائماً في حال الإفاضة والخلق والإبداع الجديد)^(٦).

مع بعض العلماء :

في قولهم أن بديع السموات والأرض (هو من قبيل الوصف بحال المتعلق نحو : حسن الغلام

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٩٤ (والعبارة للجزائري).

(٢) الطوسي، التبيان : ١ / ٤٢٨.

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١، ط ٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

١٣٧٣ ق، ص : ٥٠٨.

(٤) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٥٠.

(٥) الطوسي، التبيان : ٤ / ٢٢٠.

(٦) غرويان، در محضر استاد حسن زاده آملی، ص : ١٣ (والعبارة لحسن زاده).

أي بديعة سماواته وأرضه بمعنى عديمة النظير لأنّ مجيء فعليل بمعنى مفعّل لم يثبت في اللغة وإن ورد فشاذٌ، والحق : ثبوته ووروده شائعاً لوروده في الأسماء الحسنى والأدعية المأثورة من غير إضافة وهو يعيّن كونه بمعنى مبدع / س^(١)، (والإبداع... [يكون] دفعةً)^(٢) واحدة، وقد أشار الإمام زين العابدين عليه السلام إلى ذلك - في غير الصحيفة - (اللهم صلّ على آدم بديع فطرتك)^(٣).

Creator; Maker ٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٤ البارئ

٤٧ ١٣ سبحانك... بارئ السمات.

✱

٤٧ ٥٤ ربّ صلّ على محمد وآله، صلاةٌ... تجتمع على صلاة كلّ من... برأت من أصناف خلقك.

«ت»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٥ التّوّاب

٣١ ٢٩ اللهم... إنّك أنت التّوّاب على المذنبين.

٤٧ ٦٥ (اللهم) ... إنّك أنت التّوّاب الرحيم.

«ج»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٦ المجازي

٥٠ ٣ [إلهي] ... كفى بك جازياً.

(١) المصدر الأسبق: ١٧٥ / ٧.

(٢) دا، المصدر الأسبق: ٦٨٧.

(٣) الصحيفة الثانية السجادية: ١٩٥.

البارئ :

(هو الذي خلق الخلق بريئاً من الإضطراب)^(١)، و(هذا الاسم يحتمل معنيين : أحدهما : الموجد لما كان في معلومه من أصناف الخلائق، وهذا هو الذي يشير إليه قوله جلّ وعزّ "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها" ولا شك أن إثبات الإبداع والإعتراف به للباري جلّ وعزّ وليس يكون على أنه أبدع بغتة من غير علم سبق له بما هو مبدعه، لكن على أنه كان عالماً بما أبدع قبل أن يبدع، فكما وجب له عند الإبداع اسم البديع، وجب له اسم البارئ، والآخر : أن المراد بالبارئ قالب الأعيان، أي أنه أبدع الماء والتراب والنار والهواء لا من شيء، ثم خلق منها الأجسام المختلفة)^(٢)، وأمّا حيثيّه، فالله تعالى (من حيث إنه مفيض لذات الغير، بارئ)^(٣)، ف(كلّ ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أوّلاً، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً، فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصوّر بالإعتبارات الثلاثة)^(٤)، وأمّا الضحيفة، فقد أشارت إلى أن الله تعالى بارئ النّسَمَات، أي (الخالق، ويقال : برء الخلق أي خلقهم كما يقال : بارئ النسم، وهو الذي فلق الحبّة وبرء النّسمة، وبارئ البرايا أي خالق الخلائق، والبرية : الخليفة)^(٥)، فهو تعالى (الموجد لما قرّر، بريئاً من التفاوت)^(٦).

مع بعض العلماء :

و("الخالق البارئ المصوّر" قد يظن [بعض العلماء] أن الثلاثة مترادفة، لأنها بمعنى الإيجاد والإنشاء، فذكرها للتأكيد، وليس كذلك، بل هي أمور متخالفة، ألا ترى أن البنيان يحتاج إلى

(١) الشهيد الأول، القواعد : ١٦٧ / ٢.

(٢) البيهقي، الأسماء والصفات : ٢٤.

(٣) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٨.

(٤) الفيض، علم اليقين : ١ / ١١٤.

(٥) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠١.

(٦) شبر، تفسير : ٥١٢.

تقدير في الطول والعرض، وإلى إيجادٍ بوضع الأحجار والأخشاب على نهج خاص، وإلى تزيين ونقش وتصوير، فهذه أمور ثلاثة مترتبة تصدر عنه جل شأنه في إيجاد الخلائق من كتم العدم، فله سبحانه باعتبار كلٍّ منها اسم على ذلك الترتيب^(١)، فـ(الخالق ... اسم للذات باعتبار تقدير الأشياء. والباري ... اسم للذات باعتبار اختراعها وإيجادها والمصور باعتبار أنه مرتّب صور المخترعات أحسن ترتيب)^(٢).

و(النّسمة محرّكة : الإنسان، والجمع نسّم ونسمات)^(٣)، لأنّ (النسيم : نفس الريح، والنّسمة مثله، ثم سمّيت بها النفس بالسكون ... والله بارئ النسم أي خالق النفوس)^(٤)، و(الباري : هو الذي خلق الخلق لا عن مثال، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات، وقلمّا تستعمل في غير الحيوان، فيقال : برأ الله النّسمة، وخلق السماوات والأرض)^(٥)، فهو تعالى (خالق الناس / ن)^(٦) أو (الأناس / ف)^(٧)، بل (خالق كلّ ذي روح)^(٨)، وإضافة بارئ إلى النسمات؛ محضيّة لأنّها إمّا بمعنى الماضي أو بمعنى الإستمرار / س)^(٩).

(١) البهائي، مفتاح الفلاح : ٢٨٤.

(٢) جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلّي - الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية، تحقيق : علي حاجي آبادي وعباس جلالى نيا، ط ١، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية في الآستانة الرضوية، ١٤٢٠ ق، ص : ٩٧.

(٣) الفيروزآبادي، المصدر الأسبق : ٤ / ٢٥٥.

(٤) الفيومي، المصدر الأسبق : ٢٣١.

(٥) ابن الأثير، المصدر الأسبق : ١ / ١١١.

(٦) المصدر الأسبق : ٣٢٩.

(٧) المصدر الأسبق : ٩٤.

(٨) دا، المصدر الأسبق : ٦٠٣.

(٩) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٤٠.

وأما الفقرة الثانية التي ألحقناها، لنشير إلى الجانب الفعلي لبارئيته تعالى، ولجمع أصناف الخلائق لأن البرء (هو تمييز الصورة، وقولهم برأ الله الخلق أي ميّز صورهم، وأصله القطع ومنه البرآة وهي قطع العلقه وبرئت من المرض كأنه انقطعت أسبابه عنك وبرئت من الدين وبرأ اللحم من العظم قطعه وتبرأ من الرجل إذا انقطعت عصمته منه)^(١).

التَّوَاب :

هو (ميسّر أسباب التوبة لعباده، وقابلها منهم مرّة بعد أخرى)^(٢)، أي كلما تكرّرت التوبة تكرّر منه القبول)^(٣)، (بما يظهر لهم من آياته، ويسوق إليهم من تنبيهاته، ويطلعهم عليها من تخويفاته وتحذيراته، حتى إذا اطلّعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا إلى التوبة، فرجع إليهم فضل الله تعالى بالقبول)^(٤)، فإذا (التَّوَاب : صيغة مبالغة، ... إما باعتبار الكيفيّة فيكون معناه من لا يعود إلى الذنب بعد التّوبة أبداً، وإما باعتبار الكميّة، فيكون معناه : كثير التوبة، أي كلما جدّد ذنباً جدّد توبةً / س)^(٥)، أي (الرجّاع على عباده بالمغفرة والذي يكثر إعانتهم على التوبة / س)^(٦)، وأما حيثيّته، فإنّ الله تعالى (من حيث قبوله وعدم ردّه من به ذلك [موانع الإفاضة] وقد آب إليه، تَوَاب)^(٧)، وأما من الصحيفة، فالفقرتان تبيينان موضوعين :

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٩٥.

(٢) الشهيد الأول، القواعد : ١٦٩ / ٢.

(٣) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣١٢.

(٤) الغزالي، المقصد الأسنى : ١٥٠ و ١٥١.

(٥) المصدر الأسبق : ٤٢٨ / ٤.

(٦) نفس المصدر : ٤٧٦ / ٤.

(٧) الطّباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٩.

١- مورد تَوَابِيْته * ٣١ ٢٩* وهو على "المذنبين" (أي أنت قابل التوبة حال كونك متفضلاً على العاصين) ^(١).

٢- إقترانه بـ "الرحيم" * ٤٧ ٦٥* وقد وردت هكذا فقرة مرتين في الصحيفة، وقد مضى توضيحه في أسماء الصفات، وهذه الإقترانية لـ (تأكيد الجملة، لغرض كمال قوة يقينه ﷺ بمضمونها، والجملة تعليل للدعاء ومزيد إستدعاء للإجابة / س) ^(٢).

المجازي :

(قوله ﷺ : " وكفى بك جازياً ... إعتراض تذييلي لتقرير إتيانه تعالى بكلّ خافية، وتكرير الفعل في الجملتين لتقوية إستقلالهما المناسب للإعتراض وتأكيد كفايته تعالى في ... الجزاء ... والباء ... زائدة ومجرورها فاعل كفى، والمعنى كفيت جازياً ... ونصب جازياً ... على الحال ... وجازياً ... اسم فاعل / س) ^(٣) من (جزاه به ... كافأه ... والغالب أن جازى تستعمل في الشر) ^(٤)، وافتراق الجزاء عن المقابلة (أن المقابلة هي المساواة بين شيئين كمقابلة الكتاب بالكتاب وهي في المجازاة إستعارة، قال بعضهم قد يكون جزاء الشيء أنقص منه والمقابلة عليه لا تكون إلا مثله واستشهدوا بقوله "جزاء سيئة سيئة مثلها" قال ولو كان جزاء الشيء مثله لم تكن لذكر المثل ها هنا وجه / والجواب عن هذا : أن الجزاء يكون على بعض الشيء فإذا قال مثلها فكأنه قال على كلّها) ^(٥)، هذا كله لغة وأما اصطلاحاً، فالجزاء (المكافأة على الشيء) ^(٦)، أو (مقابلة الفعل أو ترك

(١) دا، المصدر الأسبق : ٤١٤.

(٢) المصدر الأسبق : ٤ / ٤٧٦.

(٣) نفس المصدر : ٣١٧ / ٧.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ١٢٢.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٥٠٥.

(٦) أبو البقاء، الكلّيات : ٣٥٦.

الفعل بما يستحقّ عليه^(١) أو هو (الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية)^(٢)، وأما بلحاظ ما يؤول فهو (ترتب سعادة وشقاوة أبدية على نفس عالمة أو جاهلة)^(٣)، فيصبح معنى الفقرة، (أنت مجاز... ولا تحتاج إلى مدد أحد في ذلك وفي غير ذلك)^(٤).

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٧ المجيب *Respondent*

٢٥ ١٢ اللهم... إنك... مجيب.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٨ الجواد *Munificent*

٣ ٢٦ اللهم... إنك جواد كريم.

٣٠ ٦ اللهم... إنك... أنت الجواد الكريم.

٤٥ ٢١ (اللهم)... أنت... الجواد بما سئلت من فضلك.

٤٧ ٢٤ سبحانك من... جواد ما أوسعك.

المجيب :

هو (الذي يقابل مسألة السائل بأسعافه، والداعي بإجابته، والمضطّر بكفايته)^(٥)، فهو المجيب

(١) المرتضى، رسائل: ٢/ ٢٦٧.

(٢) التفتازاني، شرح المقاصد: ٢/ ١٦٦.

(٣) الشهرستاني، نهاية الإقدام: ٣٩٢.

(٤) دا، المصدر الأسبق: ٧٠٢.

(٥) الشهيد الأول، القواعد: ٢/ ١٦٩.

(للدعاء) ^(١)، أو (للدعوات كما في الآية الكريمة / ن) ^(٢)، "إن ربي قريب مجيب" ^(٣)، فـ (يجيب المضطر ويغيث الملهوف إذا دعاه) ^(٤)، و (يقابل دعاء الدّاعين بالإجابة، وسؤال السائلين بالإسعاف وضرورة المضطرين بالكفاية / س) ^(٥)، وأمّا حيثية : فـ الله تعالى (من حيث إجابته لما يسأله الغير، مجيب) ^(٦).

الجواد :

من الجود، وجوده تعالى (هو إفادة ما ينبغي لا بالعوض) ^(٧)، (فلعلّ من يهب السكين لمن لا ينبغي له، ليس بجواد، أو لعلّ من يهب ليستعيز؛ معاملٌ وليس بجواد، وليس العوض كلّه عيناً بل وغيره حتى الثناء والمدح والتخلّص من المذمة والتوصل إلى أن يكون على الأحسن أو على ما ينبغي، فمن جاد ليشرف أو ليحمد أو ليحسن به ما يفعل فهو مستعيز غير جواد، فالجواد الحقّ هو الذي تفيض منه الفوائد) ^(٨)، (لا لشوق منه وطلب قصديّ لشيء يعود إليه) ^(٩)، فالجود

(١) دا، المصدر الأسبق : ٣٣٥.

(٢) المصدر الأسبق : ٢٣١.

(٣) هود : ٦١.

(٤) الكفعمي، البلد الأمين : ٦٨٠.

(٥) المصدر الأسبق : ٤ / ١٤٣.

(٦) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٩.

(٧) أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، العلامة الحلي - الأسرار الخفية في العلوم العقلية، تحقيق ونشر :

مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ١، ١٤٢١ ق، ص : ٥٣١.

(٨) أبو علي، بن سينا - الإنسارات والتنبيهات، تحقيق : سليمان دنيا، ج ٣، ط ٢، بيروت، مؤسسة النعمان، ١٤١٣ ق،

ص : ١٢٥.

(٩) اللاهيجي، سوارق الإلهام : ٢ / ٢٩٣.

(هو التفضل والإحسان)^(١)، (لا بعوض ولا بغرض دنيوي وأخروي)^(٢)، فـ (الجواد : اسم فاعل بالمعنى اللغوي من جاد وجود... إذا بذل ما له فهو جواد، وجوده تعالى عبارة عن إفاضة الخير من غير بخل ومنع وتعويق على كل قابل له بقدر قابليته / س)^(٣)، لأنَّ (التفضل بالإحسان يقال لفاعله "جائد"، ولا يقال "جواد" إلا مع الإكثار من الإنعام والإحسان)^(٤)، ومصدر الوصف له تعالى بالجواد (لما نبّه عليه بقوله "أعطى كل شيء خلقه ثم هدى")^(٥)، وأما من النصّ، فقد فرّق الإمام الرضا عليه السلام بين الجواد الذي هو بمعنى الله تعالى بين الجواد بمعنى العباد عندما سأله السائل، فأجاب عليه : (... إنَّ لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنَّ الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه، وإن كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطاك، أعطاك ما ليس لك، وإن منعك منعك ما ليس لك)^(٦)، وقد سبقه إلى مغزى هذا الكلام، جدّه الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام : (وكلّ مانع مذموم ما خلاه)^(٧)، وأما فقرات الصحيفة أعلاه، فتصنّف موضوعياً إلى صنفين : ١- بلحاظ المتعلّق .

٢- بلحاظ الوصف .

أما ١- فمتعلّق بـ "ما سُئِلَ" * ٤٥ * ٢١ (سأل سؤالاً... : طلب واستدعى فالطالب "سائل" والمطلوب "مسؤول" ... وسألته الشيء : استطاعته إيّاه)^(٨)، و (عن فضلك : أي خيرك وإحسانك،

(١) الطوسي، تهديد الأصول : ٢١٦.

(٢) الأحمد نكري، المصدر الأسبق : ٣٤٣.

(٣) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٢٢.

(٤) المرتضى، الذخيرة في علم الكلام : ٢٠٠.

(٥) الراغب، مفردات : ١٠٣.

(٦) الكليني، المصدر الأسبق : ٤ / ٣٨، ح ١.

(٧) نهج البلاغة، الخطبة ٩١، ص : ١٢٤.

(٨) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٤٨٦.

وكلّ من سواه غير مستغنٍ عن فضله وإحسانه تعالى ، إذ ثبت أن كلّ الموجودات أسيرة في رقّ الإمكان والحاجة إليه تعالى شأنه ، وهو المفيض على كلّ قابل ما يستحقّه ويستعدّ له من الخيرات والفضل / س^(١).

وأما ٢ - فالوصف له بـ (أ) كريم * ٣ * ٢٦ *

والكريم * ٣٠ * ٦ * ، وقد بحثناه في "الكريم" ، (والجملة تعليل

للدعاء ومزيد إستدعاء الإستجابة ، وأوردها مؤكدة لكمال تحقّقه لمضمونها وهو جوده وكرمه تعالى / س^(٢)) ، (ترقياً في الصفات العليّة من الأدنى إلى الأعلى)^(٣).

(ب) ما أوسع * ٤٧ * ٢٤ * يقال (وسع الإناء المتاع ... : ضدّ ضاق عليه)^(٤) ، (والسعة ..

تضاف تارة إلى العلم ... وتارة إلى الجود والإحسان كقوله تعالى "وإنّا لموسعون" أي إنّنا لذو سعة لخلقنا قادرين على رزقهم ... والغرض تعظيم سعة جوده وفيض كرمه تعالى / س^(٥).

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٩ خير المجيرين *Protector, defender*

٣٢ ٣٢ اللهم صلّ على محمد وآله ... ولا تخذلني يا خير المجيرين .

«ح»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١٠ الحسيب

٥٠ ٣ [إلهي] ... كفى بك حسيباً .

(١) المصدر الأسبق : ٤ / ٢٨٤ .

(٢) نفس المصدر : ٢ / ٧٨ .

(٣) العسكري ، المصدر الأسبق : ١٧١ .

(٤) الخوري ، المصدر الأسبق : ٢ / ١٤٥١ .

(٥) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٢٢ .

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١١ المحسن

٣٦ ٧ اللهم... (٧) إنك... المحسن.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١٢ الحفي

٢٢ ١٠ اللهم... فكن بحوائجي حفيّاً.

«خ»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١٣ الخازن

٥٠ ٣ [إلهي]... كفى بك خازناً.

خير المجيرين :

من (أجاره الله من العذاب إجارة : انقذه، وأجار فلانُ فلاناً : أعاده وأغاثه)^(١)، (والمجير : الحامي والحافظ / س)^(٢)، وحيث هو خير المجيرين طلب منه عليه السلام داعياً أن لا يخذله (أي : لا تهني يا خير من يجار إليه)^(٣).

الحسيب :

أي (المحاسب أو : المكافي، فعمل بمعنى مفعول، كأليم بمعنى مؤلم، من قولهم : أحسبني، أي : أعطاني ما كفاني)^(٤)، (والحسيب أيضاً المحصي والعالم)^(٥)، و(فسّر... بالمقتدر

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ١٤٩.

(٢) المصدر الأسبق : ٧ / ١٩.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٤٤٠.

(٤) الشهيد الأول، القواعد : ٢ / ١٧٠.

(٥) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٣.

وبالرقيب ... / س) ^(١١) أيضاً، وأما حيثيته - فهو تعالى (العليم من حيث إحصائه المعلومات، حسيب) ^(١٢)، (والمعنى : وكفى بالله شهيداً في الثقة بإيصال الحق إلى صاحبه، والمحسب من الرجال، المرتفع النسب، والمحسب : المكفي ...) ^(١٣).

المحسن :

(ضدّ المسيء) ^(١٤) اسم فاعلٍ من الإحسان، والأصل في معناه هو (المبالغة في أي شيء بولغ فيه واستعماله في المبالغة في الإفضال أكثر) ^(١٥)، فالإحسان (هو ما قصد به فاعله الإنعام على غيره، ومن حقّه تعلّقه بغير الفاعل) ^(١٦) وهو لا دخل له (في استحقاق الذمّ به ... وله مدخل في استحقاق المدح به ... ويتعدّاه إلى غيره) ^(١٧)، هذا كلّهُ في الوجه الأوّل من معنيي الإحسان و(الثاني : إحسانٌ في نفسه، وذلك إذا علم علماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً، ومنه قوله تعالى : "الذي أحسن كلّ شيء خلقه" / س) ^(١٨).

الحفيّ :

(معناه : العالم، قال الله تعالى "يسئلونك عن الساعة كأنك حفيّ عنها" أي عالمٌ بوقت مجيئها،

(١) المصدر الأسبق : ٣١٧ / ٧.

(٢) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٤٨.

(٣) الطوسي، التبيان : ١٢٠ / ٣.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق : ١٩٣ / ١.

(٥) القرطبي، دلالة الحائرین : ٧٣١.

(٦) أبو الصلاح، تقريب المعارف : ٥٨.

(٧) القاضي عبد الجبار، المحيظ بالتكليف : ٢٣٢.

(٨) المصدر الأسبق : ٢١٧ / ٥.

وقد يكون الحفيّ بمعنى اللطيف ومعناه المحتفي بك يبرّك ويلطفك^(١)، أو من (حفي به ... إعتنى به وبالغ في برّه وإكرامه فهو حفيّ به، ومنه قوله تعالى "قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنّه كان بي حفيّاً" أي : معتنياً بارّاً مبالغاً في الشفقة عليّ والإكرام لي، ومبنى التركيب على المبالغة والإستقصاء، ومنه إحفاء الشارب أي : استيصاله، والإحفاء في المسألة، أي : الإلحاح فيها / س)^(٢)، فتصبح الحوائج في معنى الفقرة (أي مستقصياً مبالغاً في قضائها ... أو بارّاً لطيفاً معتنياً ... وعلى الأخير فإمّا أن تعليق الحفاوة بحوائجي من باب التجوّر العقلي من حيث تحقق العلاقة المصحّحة للمجاز في الإسناد، وإمّا أن مدخول الباء التعليقيّة حقيقة هو المضاف إليه، وتوسط المضاف لتعيين ما فيه الحفاوة، أي كن بي حفيّاً من جهة الحوائج. وإمّا أن الباء للظرفية لا للتعليق والتعديّة، والمعنى : كن في حوائجي حفيّاً بي / د)^(٣).

الخازن :

(في نسخة ابن إدريس ... اسم فاعلٍ من خزنت الشيء ... إذا جعلته في الخزانة حفظاً له، ثم استعمل في مطلق الحفظ وهو المراد هنا، أي وكفى بك حافظاً، ومنه قوله تعالى "وما أنتم له بخازنين" أي حافظين / س)^(٤)، (أي ليس عندكم خزائنه أو لا تقدرون على حفظه في العيون والآبار)^(٥).

(١) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٣.

(٢) المصدر الأسبق : ٣ / ٥٢٠.

(٣) المصدر الأسبق : ٢٣٢.

(٤) المصدر الأسبق : ٧ / ٣١٧.

(٥) شبر، تفسير : ٢٦٣.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١٤ الخالق

٤٣	٤	﴿أسأل الله ... خالقي وخالقك [والخطاب مع القمر]
٤٧	٢	اللهم لك الحمد ... خالق كل مخلوق
٤٧	٤٦	(لك الحمد) حمداً يجمع ما خلقت من الحمد ، وينتظم ما أنت خالقه من بعد

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١٥ خير ...

٢٤	١١	(إلهي) ... أعني يا خير من أستعين به
٣٢	١٥	(اللهم) ... (١٥) ... إنك خير * الغافرين
٣٢	٢٨	(اللهم) [... (٢٨) ... إنك خير الرازقين
٣٢	٣٢	اللهم صلّ على محمد وآله ... ولا تخذلني يا خير المجيرين
٤٧	١٣٢	(اللهم) [... إنك خير المنعمين

«ر»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١٦ خير الرازقين

٣٢	٢٨	... إنك خير الرازقين

الخالق:

هو (أسم للذات مع اعتبار وصف وجودي خارجي و... هو المقدر^(١)، أي (الذي صنّف المبدعات، وجعل لكلّ صنّف منها قدراً فوجد فيها الصغير والكبير والطويل والقصير والإنسان

(*) في موردين.

(١) الشهيد الأول، القواعد: ١٦٦/٢ و١٦٧.

والبهيمة والطائر والحيوان والموت، ولا شك في أن الإعتراف بالإبداع يقتضي الإعتراف بالخلق اذ كان الخلق هيئة الإبداع فلا يعرى أحدهما عن الآخر^(١) فـ (الخالق: المبدء لخلق ... وقد يراد بالخلق التقدير)^(٢) (والمخترع للخلق على غير مثال سبق)^(٣)، أو (المخرج من العدم إلى الوجود)^(٤)، وقد مرّ في "البارئ" بأيّ اعتبارٍ لوحظ "الخالق" أي (الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة. وأصل الخلق: التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها، وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق)^(٥)، وأمّا حيثيّه: فالله تعالى (من حيث إنه جامع بإفاضته لخلق ذاته وأجزائها، خالق)^(٦)، والدليل على كون الله تعالى هو الخالق هو (هذا الحديث [الذي مضى في "الآخر" عن الصادق عليه السلام] وطبقاً للآيات والأحاديث المتواترة، يدلّ على أن الله تعالى خالق السماء والأرض وما فيهما من الكواكب والملائكة والجنّ والإنس والوحوش والطيور وجميع الأشياء، بخلاف قول جمعٍ من الحكماء حيث اعتقدوا أن العقول العشرة هي الخالقة لهذه الأشياء. وبخلاف قول جمعٍ من غلات الشيعة حيث زعموا أن الأئمة عليهم السلام خلقوا السماء والأرض، ولدينا أحاديث متضافرة على نفي هذا القول)^(٧)، وأمّا الفقرات الثلاث أعلاه من الصحيفة فقد ضمتّ صنفين من الخلق: مطلق ومقيّد

(١) البيهقي، الأسماء والصفات: ٢٥.

(٢) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣١٢.

(٣) البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: ٣٤.

(٤) التفتازاني، شرح العقائد النسفية: ١ / ١٠٩.

(٥) ابن الأثير، المصدر الأسبق: ٢ / ٧٠.

(٦) الضباطبائي، رسالة الأسماء: ٤٨.

(٧) المنجسي، عين الحياة: ١ / ٩٩.

أما المطلق :

فقد أشارت إليه الصحيفة في * ٤٧ ٢* (أي مبدع كلّ مبدع فإنّ الخلق هنا بمعنى الإبداع ، وهو بهذا المعنى ليس إلّا الله تعالى ... قالوا : وأصل الخلق ، التقدير وهو التفكير في الأمر بحسب نظر العقل وبناء الأمر عليه ... وهو بهذا المعنى يطلق على غير الله تعالى / س) ^(١) .
وأما المقيّد :

فهو على قسمين : ماديّ .

ومعنوي .

أما المادي « أنا والقمر » * ٤٣ ٤* وقد أوضحت الأسطر أعلاه .
وأما المعنوي « الحمد » * ٤٧ ٤٦* (خلقه تعالى للحمد ؛ إمّا بمعنى تقديره له ، فيعمّ حمده تعالى لنفسه ، وحمد عباده له أو بمعنى ابداعه وإحداثه ، فيختصّ بحمده تعالى لنفسه / س) ^(٢) .
وينتظم ... (أي ينظم ويجمع الحمد الذي سيخلق / ن) ^(٣) .
خير ... :

(معناه كثرة تكرار) ^(٤) الفعل منه تعالى ، (والخير أسمٌ من أسماء الله تعالى ، وفي الصحابة رجلٌ يقال له " عبد خير " . وقال أبو هشام : تسمية الله تعالى بأنه " خير " مجاز) ^(٥) وخير هو (تخفيف أخير أسم تفضيل وربما استعمل خير للتعجب حملاً على استعماله للتفضيل) ^(٦) فإذاً خير (على غير

(١) المصدر الأسبق : ٢٧٦ / ٦ .

(٢) نفس المصدر : ٣٥٥ / ٦ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٢٩ .

(٤) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣١٣ .

(٥) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣٢١ .

(٦) الخوري ، المصدر الأسبق : ٣١١ / ١ .

وزن "أفعل" لكثرة الاستعمال نحو «العلم خير من المال» وهذا هو الأكثر وقد يستعمل قليلاً على وزن "أفعل" أي أخير^(١)، (وإسقاط الألف منه ... هي لغة جميع العرب ما عدا بني عامر فإنهم يقولون: أخير وأشرّ على القياس / س)^(٢)، هذا كله في التمهيد اللغوي وأما مدى أنطباق هذا المعنى على الله تعالى بالنسبة إلى عباده، فالمراد من هذا الفصل هو البيان لوجه آخر من التفضيل في صفات الله وأسمائه بنفس ملاك ما أوضحناه في "الأهدى" من أسماء الله تعالى، أي يوجد مسلكان "أفعل التفضيل" و "خير" - أمّا كلّ واحدٍ من هذه الموارد فسنشرحها في مواضعها، وأولها:

خير الرازقين:

لأنّه خالق الأرزاق ومعطيها بلا عوضٍ، ولأنّه يعطي المزيد من يشكره على رزقه / س)^(٣)، (و لكونه يرزق بلا أمتنان، المؤمن والكافر نفوسهم وأبدانهم وأرواحهم وأجسادهم بل الجماد والنبات والحيوان وغيرها، ولكونه أعلم بمصالح خلقه فيدبر بعلمه ويرزق كلّ ما يليق بحاله، بخلاف الرازق ممّا)^(٤)، و (في هذا دلالة على أنّ العباد قد رزق بعضهم بعضاً، لأنّه لو لم يكن كذلك لم يصحّ أن يقال له سبحانه: أنت خير الرازقين)^(٥)، فالفقرة هي دليل (لما استدعاه ﷺ من تسهيل طرق الرزق)^(٦).

(١) الدقر، المصدر الأسبق: ١٩٠.

(٢) المصدر الأسبق: ١٦١/٦ و ٤٤٦/٧.

(٣) نفس المصدر: ١٠٦/٥.

(٤) السبزواري، شرح الأسماء: ١٣٠.

(٥) الطبرسي، مجمع: ٣-٤/٢٦٥.

(٦) دا، المصدر الأسبق: ٤٣٨.

«ص»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١٧ المصلح

٤٠ ٥ يا ... مستصلح عمل المفسدين

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١٨ المصوّر

٤٣ ٤ فأسأل الله ... مصوّرِي ومصوّرَكَ [القمر] أن يصليّ على محمدٍ وآله و...

«ض»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ١٩ الضامن

٤٠ ٥ (اللهم) ... يا ضامن جزاء المحسنين

«ط»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢٠ ذو الطوّل

٣٦ ٧ (اللهم) ... إنّكَ ذو الطول.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢١ المتطوّل

١٥ ٧ (اللهم) إنّكَ ... المتطوّل بالإمتنان.

«ع»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢٢ أعدل العادلين

٤٥ ٥٤ (اللهم) يا أعدل العادلين

المصلح:

(أي طالب صلاح عملهم بأن يبدلوا الفساد بالصلاح، وذلك: إمّا بالأمر والنهي كما هو الواقع، قال الزمخشري...: "أمر الله ونهى لاستصلاح العباد"^(١) وإمّا بحسم أسباب الفساد، وعدم الإعداد له، وإفاضة توفيقه عليهم، [لكي] يستبدلوا بأعمالهم السيئة أعمالاً حسنة، وذلك لمن تاب إليه وأنااب وسبقت له منه الحسنى. ويرجّح المعنى الأول: أن الجمع المعرّف بالألف واللام يفيد الإستغراق والعموم. وجواز الثاني: لتخصيص المفسدين بالمفسدين من المؤمنين حالاً أو مآلاً، وفي رواية «مصلح عمل المفسدين»: من أصلح الشيء إذا جعله صالحاً، وذلك بإفاضة لطفه وتوفيقه عليهم واعداده لهم بمعاونته على تبديل الفساد بالصلاح / س)^(٢)، وأمّا آية "إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلَحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ"^(٣)، ف(ليس المراد بعدم إصلاح عملهم عدم جعل فسادهم صالحاً، بل بل عدم اثباته واتمامه، أي لا يثبت ولا يكمله ولا يديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلّط عليه الدمار)^(٤)، و(لا يهتّى عمل من قصد إفساد الدين، ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل، والمحقّ من المبطل)^(٥)، (وفيه دليل على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له)^(٦).

(١) الزمخشري، أساس البلاغة: ٢٥٧.

(٢) المصدر الأسبق: ٥ / ٣٥٩.

(٣) سورة يونس: ٨١.

(٤) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم «تفسير أبي

السعود»، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، ج ٣، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ ق، ٢٦٨.

(٥) الطبرسي، مجمع: ١٢٦ / ٦.

(٦) محمد المشهدي، ابن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي - تفسير كنز الدقائق، ج ٤، ط ١، قم، مؤسسة

النشر الاسلامي، ١٤١١ ق، ص: ٣٩٥.

مع نور الدين الجزائري :

حيث قال (... وأما المصلح فهو فاعل الصلاح يقوم به أمرٌ من الأمور . قيل ولهذا لا يوصف سبحانه بأنه مصلح)^(١)!! والأسطر أعلاه كافية في الإجابة .

المصوّر :

(أي من قد صوّر المخترعات)^(٢)، أو (الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها، قال سبحانه "وصوّرکم فأحسن صورکم")^(٣)، وأما حيثيته - فالله تعالى (من حيث إنه يفيض الصور، فهو مصوّر)^(٤)، وقد مضى في "البارى" وجه الاعتبار في إطلاق "المصوّر" على الله تعالى .

الضامن :

يقال (ضمن الرجل الشيء... كفله)^(٥)، و (التزمه، فهو ضامن . فهو تلميح الى قوله تعالى في غير موضع من كلامه المجيد: "إنّ الله لا يضيع أجر المحسنين" أي الذين يعملون الأعمال الحسنة التي يستحقّ بها الثواب والمدح / س)^(٦)، فياربّ (يا ضامن جزاء المحسنين بالثواب العظيم فلا يضيع عندك عمل عاملٍ من ذكرٍ أو أنثى)^(٧) .

ذو الطّول :

(الطّول : الإناعم الذي يطول لبثه على صاحبه، وطال عليه وتطوّل، أي : تفضّل)^(٨)، (كما أنّ

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٠٨ (والعبارة للجزائري) .

(٢) الشهيد الأوّل، القواعد : ٢ / ١٦٨ .

(٣) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣١٠ .

(٤) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٥١ .

(٥) الخوري، المصدر الأسبق : ١ / ٦٩٠ .

(٦) المصدر الأسبق : ٥ / ٣٥٩ .

(٧) فضل الله، المصدر الأسبق : ٢ / ٣٠٢ .

(٨) الطبرسي، جوامع الجامع : ٣ / ٢٣٤ .

التفضّل، النفع الذي فيه إفضال على صاحبه. ولو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن تفضلاً. ويقال: لفلان على فلان طول؛ أي: فضل^(١)، و"ذو الطول" أي ذي النعم على عباده، عن ابن عباس، وقيل: ذي الغنى والسعة، عن مجاهد، وقيل ذي التفضّل على المؤمنين، عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة والسعة عن ابن زيد والسدي^(٢)، أو (الفضل بترك العقاب المستحق عاجلاً وآجلاً، لغير الكافر)^(٣)، وقد جاء في الصحيفة السجادية - برواية ابن مالك - في الدعاء الثاني ("يا رضي الطول")^(٤).

المتطوّل:

يقال (تطوّل عليهم تطوّلاً: إمتنّ)^(٥)، فـ (التطوّل: الإعطاء بطريق الإمتنان؛ أي: الإنعام. فتعلّقه بالإمتنان بناءً على التجريد عن الإمتنان، بل أراد من التطوّل أصل الإعطاء)^(٦)، والوجه في ذلك هو أنّه (لما كان الله تعالى مبتدئاً بما لا يلزمه، كان إحسانه وامتنانه تفضلاً وتطوّلاً، والإمتنان: إفتعالٌ من المنة وهي النعمة الثقيلة / س)^(٧).

أعدل العادلين:

العدل (هو وضع كل شيء موضعه)^(٨)، أو (الجزاء على العمل بقدر المستحقّ

(١) الطوسي، التبيان: ٥٤ / ٩.

(٢) الطبرسي، مجمع: ٥١٣ / ٨ - ٧.

(٣) الشهيد الأول، القواعد: ١٧٥ / ٢.

(٤) الصحيفة السجادية «رواية الأسكافي عن علي بن مالك» - تحقيق: محمد جواد الجلاي، ط ١، قم، منشورات:

دليل ما، ١٤٢٢ ق، ص: ٧٩.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق: ٧٢٣ / ١.

(٦) دا، المصدر الأسبق: ١٩٢.

(٧) المصدر الأسبق: ٩٦ / ٣.

(٨) الماتريدي، المصدر الأسبق: ٩٧.

عليه^(١)، أو (توفير حق الغير واستيفاء الحق منه)^(٢)، وأما الله سبحانه (إذا قيل: إنه تعالى عدلٌ، فالمراد به أن أفعاله كلها حسنة)^(٣)، وأنه (لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب)^(٤)، فالله تعالى عدلٌ أي (ذو العدل، وهو مصدرٌ أُقيم مقام الاسم)^(٥)، وأما ما بين الله والعباد، فبالنسبة إليه سبحانه فـ(هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، والعدل من الناس: المرضيُّ قوله وفعله وحكمه)^(٦)، فالباري تعالى لما كان (عادلاً بالنظر الى علمه وقضائه بمعنى أنه لا يقضي في ملكه بأمرٍ إلّا وهو على وفق النظام الكلّي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع أقواله وأفعاله وأحكامه فإنه لا يصدر منه شيء إلّا وهو كذلك، وأما غيره فإنه وإن بالغ في العدل وأتصف به فمحالٌ أن يكون جميع أفعاله وأقواله وأحكامه جارياً على وفق الحكمة والنظام الأكمل واقعاً على حاقّ الوسط بين الإفراط والتفريط، لا جرم كان سبحانه وتعالى أعدلّ العادلين / س)^(٧)، ووجهه - هو (أنّ فضل فردٍ من أفراد طبيعة ورجحانه على سائر الأفراد: إنّما يتصوّر على وجهين: أحدهما - أنّ ملاك الفضل بل الأفضلية إنّما هو كون الفرد الأفضل بالغاً الى تمام نصاب الطبيعة المشتركة واستيفائه لجميع مراتب كمالها وتماها والفرد الغير^(٨) الأفضل فاقد لتلك المزية التي لا دخل لها في تحقّق مصداق تلك المهيّة واقعاً بل المزية المفروضة من وجوه حسناتها وفضلها

(١) المفيد، تصحيح الاعتقاد: ٢٢٢.

(٢) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة / ٣٠١.

(٣) نفس المصدر: ١٣٢.

(٤) ابن زهره حلي، معتقد الإمامية: ٢٣.

(٥) الشهيد الأول، القواعد: ١٧٠ / ٢.

(٦) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣٠٦.

(٧) المصدر الأسبق: ١٩٢ / ٦.

(٨) كذا في المصدر والصحيح "غير".

وحينئذٍ فمعنى الأفضلية لا يرجع الى نقصانٍ في المفضول بل يرجع الى مزيةٍ في الفاضل . وثانيهما - كون ملاك الرجحان عدم استيفاء المرجوح لجميع درجات كمال الطبيعة المشتركة ، بل كان فاقداً لمرتبة كمال أصل الطبيعة ناقصاً بهذا الاعتبار والفرد الأفضل لكونه بالغاً الى مرتبة تمام تلك الطبيعة راجح على ذلك الفرد بمجرد ذلك بدون اشتماله على أمرٍ آخر ... واذا دريت هذا فاعلم أن جميع ما وقع من صيغ التفضيل ... ك... أبهى وأجمل وأجلّ وغيرها من قبيل القسم الأول من الأفضلية والتفضّل^(١) ومنه "أعدل العادلين" محل بحثنا .

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢٣ المعطي

١٦ ١٦ إلهي لا تخيب من لا يجد معطياً غيرك

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢٤ المعيد

٢٧ ١٨ اللهم... أنك المعيد

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢٥ خير معين

٢٤ ١١ (إلهي) ... أعني يا خير من أستعين به

٥٤ ٣ اللهم إني أسألك سؤال ... من لا يجد لفاقته معيناً

«غ»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢٦ المغيث

٥٤ ٣ اللهم إني أسألك ... سؤال من لا يجد لفاقته مغيثاً ... غيرك

(١) القزويني ، شرح دعاء السحر : ٢ .

المعطي :

اسم فاعل ، و (العطية : ما يعطى)^(١١) ، و فرقتها عن الجائزة (أنَّ الجائزة ما يبطاه المادح وغيره على سبيل الإكرام ولا يكون إلا ممتن هو أعلى من المعطى ، والعطية عامّة في جميع ذلك)^(١٢) ، وأما ما يترتب على الاعتقاد بذلك ، هو الأمل بالله تعالى أن لا يخيب في ذلك (من باب التفعيل ... أي لا تجعله)^(١٣) محروماً آيساً . أو : لا يصير محروماً خائباً)^(١٤) .

المعيد :

أي (المعيد لما فنى من مخلوقاته بالحشر في يوم القيامة)^(١٥) (بعد الفناء)^(١٦) ، (والمبدئ المعيد معناهما : الموجد ، لكنَّ الإيجاد إذا لم يكن مسبقاً بمثله سمّي إبداءً ... وإذا كان مسبقاً بمثله سمّي إعادةً ، والله تعالى بدأ الخلق ثم هو الذي يعيدهم ، أي : يبعثهم يوم القيامة ، قال الله تعالى " كما بدأنا أول خلق نعيده " ، "إنَّه هو يبدئ ويعيد " / س)^(١٧) ، فالمعيد (هو المحدث ، أو من له فعل)^(١٨) ..

خير معين :

المعين (من حصلت منه الإعانة ، وهي الإسعاد على الفعل)^(١٩) ، و (إستعانه ... : طلب منه

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ٧٩٩ / ٢.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق: ١٥٣.

(٣) بينما في المصدر : " لا تجعل " .

(٤) المصدر الأسبق: ١٩٨.

(٥) الشهيد الأول، القواعد: ١٦٩ / ٢.

(٦) المصدر الأسبق: ٣٧٢.

(٧) المصدر الأسبق: ٢٧٨ / ٤.

(٨) أبو يعلى، المصدر الأسبق: ١٣٣.

(٩) السيوري، إرشاد الطالبين: ١٧.

العون، تقول إستعنته فأعانتني^(١)، وحذف المستعان عليه والموفق له إما لتعنيهما، أو لإرادة التعميم مع الاختصار / س^(٢).

الفقرة * ٥٤ ٣* كما (في نسخة)^(٣)، وأما حيثته - فالله (الصد من حيث يطلب منه الراجعون؛ عونه وإعانتهم، فهو مستعان)^(٤).

المغيث :

يقال (أغاثة... أعانه ونصره، فهو "مغيث")^(٥)، وبنفس المعنى (الغياث : معناه المغيث؛ سمي بالمصدر توسعاً لكثرة إغاثته الملهوفين وإجابته دعاء المضطرين)^(٦)، وقد (قصر سَدَّ فاقته وتقوية ضعفه وغفران ذنوبه عليه تعالى فقال "سؤال من لا يجد لفاقته مغيثاً" إلى آخره إذ لم تكن فاقته فاقّة لأمر دنيوي يمكن المخلوقين إغاثته فيه، ولا ضعف قوّته عجزاً عن الوصول إلى مطلوب يتسنّى تحصيله بإعانة بشر مثله عليه، ولا ذنوبه ذنباً إلى مخلوق يتوصّل بالشفاعة إليه في التجاوز عنها / س)^(٧).

«ف»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢٧ ذو الفضل

٢ ٢٦ ... إنك ذو الفضل العظيم.

٤٢ ٢١ ... إنك ذو... فضلٍ كريم.

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٨٥٠ / ٢.

(٢) المصدر الأسبق : ٨٣ / ٤.

(٣) دا، المصدر الأسبق : ٧٣٢.

(٤) الطباطبائي، رسالة الأسماء : ٥١.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق : ٨٩١ / ٢.

(٦) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٧.

(٧) المصدر الأسبق : ٤٣٢ / ٧.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢٨ المتفضل

١٥ ٧ اللهم ... (٧) إنك المتفضل بالإحسان .

٣٧ ٨ إلهي ... (٨) فكل البرية ... شاهدة بأنك متفضل على من عافيت .

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٢٩ الفاطر

٤٧ ٣١ سبحانه ... فاطر السموات .

ذو الفضل :

(الفضل : لا يكون واجباً على أحد، وإنما هو ما يتفضل به من غير سبب يوجبه)^(١)، يقال
 (أفضل عليه : تطوّل وأحسن وأناله من فضله)^(٢)، ومن مصاديقه الربّانية (كثرة الثواب
 ووفوره)^(٣) (على وجه التعظيم والتبجيل)^(٤)، وأمّا من الصحيفة، فهاتان الفقرتان تبيّنان وصفين
 للفضل الإلهي؛ بأنّه :

١ - عظيم * ٢ * ٢٦ * وقد وردت هكذا عبارة في موارد كثيرة في الصحيفة، و(العظيم قد
 يكون من جهة الكثرة ومن غير جهة الكثرة... وقد يعظم الشيء من جهة الجنس ومن جهة
 التضاعف)^(٥)، و(العظيم فوق الكبير، ويستعملان في الصور والمعاني، يقال : رجل عظيم وكبير :

(١) العسكري، المصدر الأسبق : ٢٤.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق : ٩٣١ / ٢.

(٣) شرح المصطلحات الكلامية : ٢٥١، ع ١، الرقم ٨٦٥.

(٤) السيد المرتضى، رسائل : ١٤٧ / ٣.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق : ٣٦١.

أي جثة أو قدراً، وهو هنا صفة للفضل كما وقع في التنزيل مكرراً "والله ذو الفضل العظيم" (س) (١١) (على خلقه) (١٢)، أو (على عباده بما يفعل بهم من التفضل والإحسان ساعة بعد ساعة) (١٣) لأنه (الحقيق بإيتاء الفضل) (١٤).

٢ - كريم * ٤٢ * ٢١ * (الكريم؛ اسمٌ جامع لكل ما يحمد ويستحسن) (١٥)، لأنه يقال (كرم الشيء... : نفس وعزٌّ) (١٦)، فد (فضل كريم : أي خطير كبير وافر كثير لا يخاف عليه فناء ولا نقصان، والعرب تصف كل نفيس مستحسن بكونه كريماً... فالله تعالى كريم لأنه محمود في كل ما يحتاج إليه، والقرآن كريم لأنه يوجد فيه بيان كل شيء، "أولئك لهم مغفرة ورزق كريم" هو نعيم الجنة المقرون بالدوام واللذة / س) (١٧).

مع الشيخ الطوسي :

والغريب منه حيث قد فسر الآية "... ورزق كريم" (١٨) هكذا (الكريم : القادر على النعم من غير مانع، ولم يزل الله كريماً بهذا المعنى) (١٩)، وكنا ننتظر منه ﷻ أن يفسر لنا، لم وصفت الآية الكريمة "الرزق" بأنه "كريم"، لا أن الله تعالى كريم كأحد الأسماء الحسنی الإلهية،

(١) المصدر الأسبق : ٥٠٤ / ١.

(٢) الطبرسي، جوامع الجامع : ٥٥٩ / ٣.

(٣) الطوسي، التبيان : ٥ / ١٠.

(٤) شبر، تفسير : ٥١٧.

(٥) الفخر الرازي، التفسير الكبير : ١٢٤ / ١٥.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق : ١٠٧٩ / ٢.

(٧) المصدر الأسبق : ٤٩٣ / ٥.

(٨) الأنفال : ٤.

(٩) الطوسي، التبيان : ٧٧ / ٥.

فما قصد لم يقع، وما وقع لم يقصد. وقد جاء في الصحيفة السجادية - برواية ابن مالك - في الدعاء الثاني ("يا زكيّ الفضل")^(١).

المتفضّل :

اسم فاعل من التفضّل، وهو (نفع الغير على جهة الإحسان)^(٢)، (والتفضّل التخصّص بالنفع الذي يوليه القادر عليه وله أن لا يوليه، والله تعالى متفضّل بكلّ نفع يعطيه إياه من ثواب وغيره)^(٣)، فالتفضّل هو (النفع؛ الذي لفاعله أن يوصله إلى الغير، وله أن لا يوصله)^(٤)، أو (هو ما للمتفضّل أن يتفضّل به، وله أن لا يتفضّل به)^(٥)، وأمّا عن فقرتي الصحيفة، حيث تنظران إلى التفضّل الإلهي بمنظاريّن :

١ - مصداقه، وهو "الإحسان" * ١٥ ٧ * (أي : تعطي الإحسان بلا سابقة استحقاق. لأنّ الإعطاء، إمّا بالاستحقاق أو بدونه. والثاني : التفضّل والأوّل : إمّا إيصاله بطريق التعظيم أو لا، الثاني : العوض، والأوّل : الثواب)^(٦)، لأنّ (المتفضّل : [هو] المبتدئ بما لا يلزمه، كان إحسانه وامتنانه تفضلاً وتطوّلاً / س)^(٧).

٢ - مورده - وهو "من عافاه الله" * ٣٧ ٨ * (من البليّة الدنيويّة والأخروية)^(٨) من

(١) الصحيفة السجادية - برواية ابن مالك : ٧٩.

(٢) المرتضى، رسائل : ٢ / ٢٦٦.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق : ٦٢.

(٤) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة : ٨٥.

(٥) الأشعري، اللمع : ٤١.

(٦) دا، المصدر الأسبق : ١٩٢.

(٧) المصدر الأسبق : ٣ / ٩٦.

(٨) دا، المصدر الأسبق : ٤٦٧.

(عافاه الله : وهب له العافية من المكروه دنيوياً كان أو أخروياً ، وبين عاقبت وعافيت من البديع ؛ جناس التصحيف / س)^(١) .

الفاطر :

(معنى : " فاطر السماوات والأرض " : خالقهما ، كما قال " وما لي لا أعبدُ الذي فطرني وإليه ترجعون " أي خلقتني ... ومعنى " فطر السماوات والأرض " خلقهما خلقاً قاطعاً)^(٢) ، (من الفطر وهو الشق / ن)^(٣)) عن الشيء بإظهاره للحس ، وقيل : الشقّ طولاً . و فاطر السموات : أي مبدعهما من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه ، كأنه شقّ العدم بإخراجها منه ... وإضافة فاطر للسماوات ؛ محضيةً لأنه بمعنى الماضي . والسماوات : قيل جمع سماوة وهي واحدة السماء أيضاً ... وقيل : جمع سماء وهي اسم جنس يطلق على المطلق والمتعدّد / س)^(٤) ، و (السماء ... تذكر وتؤنث ... والتذكير فيها قليل)^(٥) .

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣٠ الفَعَال

٢٧ ١٨ اللهم ... إنك ... الفَعَال لما تريد .

٤٤ ١٩ اللهم ... إنك فَعَال لما تريد .

(١) المصدر الأسبق : ٥ / ٢٤٤ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ٤ / ٨٨ .

(٣) المصدر الأسبق : ٣٢٩ .

(٤) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٤٠ .

(٥) حامد صدقي قنبي - معجم المؤنثات السماعية العربية والدخيلة ، ط ١ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٧ ق .

«ق»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣١ المقدّر

٤٣ و ٣ و ٤ سبحانه، ما أعجب ما دبّر في أمرك [القمر] ... (٤) فأسأل الله ... مقدّرِي
ومقدّرك ... أن يصلي علي محمد وآله.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣٢ القائم بالقسط

٦ ٢١ اللهم إني أشهدك ... إني أشهد أنك ... قائم بالقسط .

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣٣ المقوّي

٥٤ ٣ اللهم إني أسألك ... سؤال من لا يجد ... لضعفه مقويّاً ... غيرك .

الفَعَال :

الفاعل هو (ما به وجود الشيء ، كالنجار للسير)^(١) ، والفَعَال مبالغة فيه و (معناه أنه كلما أراد شيئاً فعله)^(٢) ، لأنه لا يجوز عليه البدء بالرجوع عما أراده ، ولا المنع من مراده ولا يتعذّر عليه شيء منه مع كثرته بإرادة من أفعاله) و (لا يمتنع عليه شيء)^(٣) ، ومن مصاديقه (القدير [فإنه] الفَعَال لكلّ ما يشاء ، ولذلك لم يوصف به غير الباري تعالى شأنه)^(٤) ، والفَعَال سواء بالتعريف أو التنكير كلاهما مصداقاً هو " ما يريدّه الله تعالى " وقد فضّلناه في الإرادة الإلهيّة .

(١) الفيض . أصول المعارف : ٥٧ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ٦ / ٧٠ .

(٣) شبر ، تفسير : ٥٥٤ .

(٤) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤١٨ .

المقدّر :

اسم فاعل من التقدير ، وهو (تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد به من حسن وقبح ونفع وضرر ، وما يحويه من زمان ومكان ، وما يترتب عليه من ثواب وعقاب)^(١) ، وهو تعالى مقدّر سواء للعباد أم للطبيعة كالقمر .

وأما المقدّر الواردة في الفقرة * ٤٨ * ٩ * اللهم إن هذا المقام [الخلافة] لخلفائك ... قد ابتزوها وأنت المقدّر لذلك . فهذا ما يتعلّق " بالقدر " وقد مضى توضيحه ، فليس إلّا الإشتراك اللفظي بينهما فقط .

القائم بالقسط :

القائم هو (المتولّي للأمر القائم به)^(٢) ، والقائم بالقسط (أي بالعدل)^(٣) ، أو (مقيماً للعدل في أمور خلقه)^(٤) ، (أي يجريه على سنن الإستقامة ، أو مقيماً للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال ، ويثيب ويعاقب ، وفيما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم لبعض ، والعمل على السوية فيما بينهم / س)^(٥) .

مع المفسّرين والأعلام :

في تعريفهم للقسط بالعدل ، فيه نوع من التسامح ، لأنّ (القسط هو العدل البين الظاهر ، منه سمّي المكيال قسطاً والميزان قسطاً لأنّه يصوّر لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهراً ، وقد يكون من العدل ما يخفى)^(٦) فالإمام عليه السلام يريد بيان " ظاهرية العدل الإلهي " لا " العدل " نفسه ، وكم فرق بين

(١) التفتازاني ، شرح العقائد النسفية : ١ / ١١٣ .

(٢) الشهيد الأول ، القواعد : ٢ / ١٧١ .

(٣) الطوسي ، التبيان : ٢ / ٤١٦ .

(٤) شبر ، تفسير : ٨٧ .

(٥) المصدر الأسبق : ٢ / ٢٨٧ .

(٦) العسكري ، المصدر الأسبق : ٤٢٨ .

الأمريين، ويمتدّ هذا الإشكال إلى بعض المفسرين واللغويين مثل (قسط الوالي ... عدل) ^(١) ويمتدّ هذا الإشكال إلى سيّد الرياض، فقوله ("عدل في الحكم" كالمفسّر له / س) ^(٢) - إن صحّ الإشكال - مردودٌ، بل لا تفسير في البين، لأنّ المعنيين مختلفان.

المقوّي :

اسم فاعل، أي مقوّياً لغيره ولا يكون إلّا لأنّه هو القوي، أي (الذي لا يستولي عليه الضعف والعجز في حال من الأحوال) ^(٣) (بلا معاياة ولا إستعانة) ^(٤)، فالفقرة تبين أنّه قد (قصر ^{الضعف} ... تقوية ضعفه عليه تعالى فقال "سؤال من لا يجد لفاقته مغيثاً" إلى آخره إذ لم [يكن] ... ضعف قوّته عجزاً عن الوصول إلى مطلوب يتسنّى تحصيله بإعانة بشر مثله عليه ... وأردف ذلك بقوله "ياذا الجلال والإكرام" تحريكاً لسلسلة الإجابة أي ذا الإستغناء المطلق والفضل التام / س) ^(٥).

« ك »

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣٤ الكريم ... بلحاظ : الجود Generous

٣ ٢٦ اللهم ... إنك جواد كريم.

١٣ ٢٤ [إلهي] إنك واسع كريم.

١٥ ٧ [إلهي] إنك ... الوهاب الكريم.

٢١ ٥ اللهم إنك إن صرفت عني وجهك الكريم و ... لم أجد السبيل إلى شيء من أملي

غيرك و

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٩٩٧ / ٢.

(٢) المصدر الأسبق : ٢٨٧ / ٢.

(٣) الشهيد الأول، القواعد : ١٧١ / ٢.

(٤) ابن فهد، عدّة الداعي : ٣٠٨.

(٥) المصدر الأسبق : ٤٣٢ / ٧.

- ٣٠ ٦ (اللهم) إنك ... أنت الجواد الكريم .
- ٣١ ١٠ لا ينكر يا إلهي عدلك إن عاقبتك [المذنب] ، ولا يستعظم عفوك إن عفوت عنه ورحمته ، لأنك الرب الكريم الذي لا يتعاضمه غفران الذنب العظيم .
- ٣٧ ١٦ ... إلهي ... إنك متأن كريم .
- ٤٥ ٩ [إلهي] تلقيت من عصاك بالحلم ... كرمًا من عفوك يا كريم .
- ٤٧ ٤ أنت الله لا إله إلا أنت ، الكريم المتكرم .
- ٤٧ ٨ أنت الله لا إله إلا أنت ، الكريم .
- ٤٨ ٢ وأسألك اللهم ربنا ... لا إله إلا أنت الحليم الكريم .
- ٤٨ ٨ يا كريم يا كريم ، صلّ على محمد وآل محمد .

الكريم ... بلحاظ الجود :

لأنّ "الكريم" كريمان ، كريم ... بلحاظ الجود ، وكريم ... بلحاظ الجلال والعزة (الكريم : هو المقتدر على الجود ، و... العلي الرتبة / س)^(١) ومن الفقرات أعلاه رأينا أنّ الإمام عليه السلام لم يورد في الصحيفة إلّا الكريم ... بلحاظ الجود .

مع العلامة ابن فنّاري :

حيث قد جعل "الكريم" - عند تصنيفه للأسماء - في أسماء الصفات ، والدقة تقتضي التفصيل لأنّ :

- ١ - "الكريم" بلحاظ الجلال ، فصحيح أنّه في أسماء الصفات ، كما جعله ابن فنّاري .
- ٢ - أمّا "الكريم" بلحاظ الجود كما في فقرات الصحيفة ، أعلاه فهو من أسماء الأفعال فيأذن حصر ابن فنّاري^(٢) ، "الكريم" في أسماء الصفات ، ممّا لا يلتئم مع الدقة ، إن لم يكن خطأ بلحاظ ، وتمتدّ هذه الملاحظة إلى الأكرم كما سيأتي .

(١) المصدر الأسبق : ٤ / ٣٦٩ ، ولاحظ : ٥ / ٢٦٨ .

(٢) ابن فنّاري ، المصدر الأسبق : ١١١ .

ويَتَضَح تفصيلنا جلياً من ملاحظة ذلك في اللغتين الإنجليزية والفارسية . ففي الإنجليزية في ترجمة الفقرة ٣ * ٢٦ أعلاه ، هكذا (*Thou art Munificent, Generous*) * و (كريم [بمعنى الجلال] *Kind* بينما *generous* [يعني] سمح سخي)^(١) ، وكذلك في اللغة الفارسية (كريم ... بلند همت با جلال ، مهربان ، خير خواه)^(٢) .

فالكريم :

هو (الجواد المفضل ، يقال : رجل كريم أي جواد)^(٣) ، و (الكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر ، نحو قوله "إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ")^(٤) ، فـ (هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه)^(٥) من (كرم ... كرامة ... أعطى بالسهولة وضدّ لؤم)^(٦) ، وأمّا حيثيته فـ (من حيث عدم توقّعه في إيصال الرحمة ، الجزاء ، كريم)^(٧) ، وأمّا مدى إفتراقه عن العزيز ، فلاحظ أسماء الذات / العزيز ، وأمّا فقرات الصحيفة ، أعلاه ، فتقسّم إلى قسمين : مطلق . ومقيّد .

(*) *Imam Raza Alabidin A.S. - The poems of Islam, A.S. - Sahifat, A.S. - Sajjadiyya, First published, in*

English, by William & Chittick, Qum - Ansariyan, publications, 1987, p. 26.

(١) منير البعلبكي - المورد ، إنكليزي - عربي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٤ م ، ص : ٥٠٣ و ٣٨٣ .

(٢) علي أكبر دهخدا - لغت نامه دهخدا ، زیر نظر : دکتر معین و دکتر شهیدی ، ج ٢ ، چاپ دوم ، تهران ، مؤسسه

انتشارات و چاپ دانشگاه تهران ، ١٣٧٧ ش ، ص : ١٨٣١١ ع ٣ .

(٣) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣١٠ .

(٤) الراغب ، مفردات : ٤٢٨ .

(٥) ابن الأثير ، المصدر الأسبق : ١٦٦ / ٤ .

(٦) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٠٧٩ / ٢ .

(٧) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٤٩ .

أما المطلق :

وقد أوضحتها الأسطر أعلاه .	٩*	٤٥	ففي الفقرات
	٨*	٤٧	*
	٨*	٤٨	*

أما المقيد :

فالتقييد بلحاظين :

١- الأسماء الإلهية قبل "الكريم".

٢- الأسماء الإلهية بعد "الكريم".

أما ١- فكما يلي :

(ج) "جواد" * ٣ ٢٦* (الجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء الإستجابة، وأوردها مؤكدة لكمال تحققه لمضمونها وهو جوده وكرمه تعالى /س) (١).

- "الجواد" * ٣٠ ٦* (عرّف المسند في الثانية بلام الجنس، لإفادة قصر الجود والكرم عليه سبحانه إما تحقيقاً، وهو التحقيق؛ إذ المراد بالجود والكرم هنا : فيضاف الخير عنه من غير بخل ومنع وتعويق على كل من يقدر أن يقبله بقدر ما يقبله، وهذا المعنى ليس إلا الله سبحانه وتعالى، وإما مبالغة في كماله، ونقصان من عداه ممن يتّصف بالجود والكرم حتى التحق بالعدم، فصار الجنس منحصراً فيه، إذا جعل الجود والكرم مقولين بالزيادة والنقصان على من يتّصف بهما س) (٢)، وإتّما قدّم الجواد على الكريم لأنّ (الجواد : الذي يعطي مع السؤال، والكريم يعطي من غير سؤال /س) (٣).

(١) المصدر الأسبق : ٢ / ٧٨.

(٢) نفس المصدر : ٤ / ٣٦٩.

(٣) نفس المصدر : ٤ / ٣٦٨.

(ح) "الحليم" * ٤٨ ٢ * (لَمَّا وصفه تعالى بالحلم أردفه بوصفه بالكرم الذي هو كثيراً ما يعتبر به عن إثارة الصفح عن الجاني والإحسان إلى المسيء لاستلزام عظمة الحلم ؛ له / س) ^(١) .

(ر) الرب * ٣١ ١٠ * (التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن تبليغ الشيء إلى كماله للإيدان بعليته للعفو عنه والرحمة له ، كما يؤذن بذلك التعرض لعنوان الكرم ، وليرتب على ذلك الوصف بعدم تعاظم غفران الذنب العظيم له تعالى ، ويدخل فيه غفرانه سبحانه للداعي دخولاً أولياً / س) ^(٢) .

(م) منان * ٣٧ ١٦ * (الجملة تعليلٌ للدعاء ، ومزيد استدعاء للإجابة ، وتصديرها بحرف التأكيد لغرض كمال يقينه بمضمونها / س) ^(٣) .

(و) وجهه تعالى * ٢١ ٥ * وقد أشرنا إلى ذلك في الصفات الخيرية .

= واسع * ١٣ ٢٤ * (الواسع المطلق هو الله تعالى ، لأنه ... إن نظر إلى إحسانه ونعمه فلا نهاية لها ، ... فهو أحقّ باسم السعة ، ولا أوسع ... من رحمته ، فهو الواسع المطلق ، وكرمه تعالى يعود إلى فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع وتعويق ، على كل من يقدر أن يقبله بقدر ما يقبله / س) ^(٤) / وقد وردت هذه الفقرة مرتين في الصحيفة .

= الوهاب * ١٥ ٧ * من (كثرت العطايا والصلات سمّي صاحبها وهّاباً ... والكريم : ... الذي لا ينفد ^(٥) عطاؤه / س) ^(٦) فيتلاقح المعنيان / وقد وردت هذه الفقرة مرتين في الصحيفة .

(١) نفس المصدر : ١٧٥ / ٧ .

(٢) نفس المصدر : ٤٠٧ / ٤ .

(٣) نفس المصدر : ٢٦٩ / ٥ .

(٤) نفس المصدر : ٣٧ / ٣ .

(٥) بالذال المعجمة في المصدر والصحيح بغيرها .

(٦) نفس المصدر : ٩٧ / ٣ .

وأما ٢ - فالمتكرم فقط * ٤٧ * ٤ هو البليغ الكرم، أو المتزهد عما لا يسير بجدته
الأقدس، من قولهم: تكرم عنه بمعنى تنزه / س (١).

وأما المؤمل منه - فقد أشارت الصحيفة إلى:

١ - لا يتعاضمه الغفران للذنب العظيم * ٣١ * ١٠ وقد مضى ذلك في "الرب".

٢ - الأمل في حلمه تعالى * ٤٥ * ٩ (تلقّيه تعالى لمن عصاه بالحلم، عبارة عن معاملته له
بالحلم والإبقاء عليه قبل الانتقام... وأما [الحلم] في حق الله تعالى: فيعود إلى إعتبار عدم إنفعاله
عن مخالفة عبده لأوامره ونواهيه، وكونه لا يستفزّه عند مشاهدات المنكرات منهم غضباً، ولا
يحمّله على المسارعة إلى الانتقام منهم؛ مع قدرته التامة على كلّ مقدور؛ غيظاً ولا طيش / س (٢).

٣ - الحوائج * ٤٨ * ٨ (توسيط النداء وتكريره لإبراز مزيد الضراعة والتعرض لوصف
العظم والكرم لتحريك سلسلة الإجابة ضرورة إن... الكريم يؤثر الغير بالخير لا لغرض ولا لعائد
نفع تعود إليه / س (٣).

وقد أشار عليه السلام - في غير الصحيفة - إلى ذلك في حديث طويل كما رواه عنه حفيده مهدي آل
محمد عجل الله فرجه قال: كان يقول زين العابدين عليه السلام عند فراغه من صلاته في سجدة الشكر (يا
كريم مسكينك بفنائك، يا كريم فقيرك زائر، حقيرك ببابك يا كريم) (٤)، وقد كرّر عليه السلام هذه العبارة
في آخر لحظات عمره الشريف وعند شهادته (اللهم ارحمني فإنك كريم، اللهم ارحمني فإنك
رحيم) (٥) فلا زال يكرّرها حتى التحق بالرفيق الأعلى الرفيع.

(١) نفس المصدر: ٦ / ٢٨٥، والعسكري، المصدر الأسبق: ٤٥٢.

(٢) المصدر الأسبق: ٦ / ١١٧.

(٣) نفس المصدر: ٧ / ١٨٩.

(٤) أبو جعفر الطبري، دلائل الإمامة: ٥٣٩.

(٥) الراوندي، الدعوات: ٢٥٠، ح ٧٠٤.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣٥ الأكرام

- ٣٢ ٢٠ (اللهم) إني أكرم المسؤولين .
 ٣٧ ١٦ فمن أكرم يا إلهي منك .
 ٤٥ ٥٦ [إلهي] إني أكرم من رغب إليه .
 ٤٧ ٨ أنت الله لا إله إلا أنت الكريم الأكرم .

الأكرم :

هو أفعل تفضيل من "الكريم" النابع من كرمه تعالى الذي هو (عبارة عن إتصافه بجميع المحامد وتنزهه عن جميع النقائص / س) ^(١)، وقد مضى تفصيل "الكريم" وتفصيل أفعل التفضيل في الأسماء الإلهية والصفات الربانية في "الأهدى" وقد ورد "الأكرم" في النصوص الحديثية منها (عن معتب قال : دخل محمد بن بشر الوشاء على أبي عبد الله عليه السلام يسأله أن يكلم شهاباً أن يخفف عنه حتى ينقضي الموسم ، وكانت له عليه ألف دينار ، فأرسل إليه فأتاه فقال له : قد عرفت حال محمد وانقطاعه إلينا ، وقد ذكر أن لك عليه ألف دينار ولم تذهب في بطن ولا فرج ، وإنما ذهبت ديناً على الرجال ووضائع وضعها وأنا أحب أن تجعله في حل ، وقال : لعلك ممن يزعم أنه يقتصر من حسناته فتعطاها ، فقال : كذلك في أيدينا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : الله أكرم وأعدل من أن يتقرب إليه عبده فيقوم في الليلة القرة أو يصوم في اليوم الحار أو يطوف بهذا البيت ، ثم يسلبه ذلك فتعطاها ، ولكن لله فضل كثير يكافئ المؤمن ، قال : فهو في حل) ^(٢) ، فهو تعالى (الأعظم كرمًا من أن يوازيه كريم) ^(٣) ، (بما لا يبلغه كرم ، الذي يشيك على عملك

(١) المصدر الأسبق : ٦ / ٣٥٨ .

(٢) الكليني ، المصدر الأسبق : ٥ / ٣٦٠ ح ٢ .

(٣) شبر ، تفسير : ٥٦٢ .

بما يقتضيه كرمه ، لآثته يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره ، فكلّ نعمة من جهته تعالى ، إمّا بأن اخترعها أو سبّبها ، وسهّل الطريق إليها ^(١) ، فـ(له الكمال في زيادة كرمه على كلّ كريم ، أنعم على عباده بأن أخرجهم إلى الوجود من العدم ، وأفاض عليهم ما لا يدخل تحت الحصر من النعم ، ويحلم عنهم في ركوبهم المناهي وأطراحهم الأوامر ، فلا يعاجلهم بالنقم ، فما لكرمه نهاية) ^(٢) ، ولكن من ملاحظة "أفعل التفضيل" في أسماء الله وصفاته ، كما سبق في "الأهدى" ، نرى أنّ :

مع ابن فهد :

حيث قال : (الأكرم : معناه الكريم ، وقد يجيء أفعل في معنى فاعل كقوله تعالى " وهو أهون عليه " أي هيّن عليه ، " ولا يصلّاها إلّا الأشقى " ، " وسيجنّبها الأتقى " يعني الشقي والتقّي ، وأنشد في هذا المعنى شعر :

إنّ الذي سمك السماء بنا لنا بيتاً قوائمه أعزّ وأطول ^(٣)

فقاس الأشقى والأتقى والأعزّ والأطول على أسماء الله وصفاته !!

وأما الفقرات أعلاه للصحيحة فيمكن تقسيمها إلى قسمين :

١ - بلحاظ الخالق .

٢ - بلحاظ المخلوق .

أما ١ - فهو تعالى الكريم الأكرم * ٤٧ * ٨ وقد أوضحته الأسطر أعلاه .

وأما ٢ - فهو تعالى ؛ أكرم :

(١) الطوسي ، التبيان : ١٠ / ٣٧٩ والطبرسي ، مجمع : ٩ - ١٠ / ٥١٤ مع اختلاف يسير .

(٢) الطبرسي ، جوامع الجامع : ٣ / ٨١٢ .

(٣) ابن فهد ، غدة الداعي : ٣٠١ .

(ز) من رغب إليه * ٤٥ ٥٦ * يقال (رغب إليه ... ابتهل إليه) ^(١)، (والرغبة : السؤال والطلب ... وإليه أرفع رغبتي : أي سؤالي / س) ^(٢).

(س) المسؤولين * ٣٢ ٢٠ * وهذه الفقرة (تعليلاً للدعاء، ومزيداً استدعاء للإجابة / س) ^(٣)، (فلا تخبّ السائلين) ^(٤) يا رب.

بل - لا أكرم منه * ٣٧ ١٦ * ("الفاء" فيه سببية، والإستفهام للتعظيم أو الإنكار لأن يكون أحدُ أكرم منه، و"لا" نافية، ومن بعدها للإنكار أيضاً، تقريراً لما قبلها، وبياناً لاستحالة كون أحد أكرم منه / س) ^(٥)، أي (إذا كان الأمر كذلك، فمن أشدّ كرامة - أي : أكثر صفات الكمال - منك) ^(٦).

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣٦ الكافي

٢١ ١ اللهم يا كافي الفرد الضعيف

«ل»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣٧ اللطيف

٣٢ ٢٦ (اللهم) فغذوتني بفضلك غذاء البرّ اللطيف

٤٧ ٢٣ سبحانه من لطيفٍ ما أطفك

(١) الخوري، المصدر الأسبق : ٤١٥ / ١.

(٢) المصدر الأسبق : ١٩٦ / ٦.

(٣) نفس المصدر : ٧٨ / ٥.

(٤) دا، المصدر الأسبق : ٤٣٠.

(٥) المصدر الأسبق : ٢٦٤ / ٥.

(٦) دا، المصدر الأسبق : ٤٧٣.

« م »

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣٨ المَنان

٢٤	٦	(اللهم) إِنَّكَ أَنْتَ المَنانُ بالجسيم
١٨	٢٧	اللهم ... إِنَّكَ المَنانُ الحميد
٧	٣٦	(اللهم) إِنَّكَ المَنانُ بجسيم المنن
١٦	٣٧	... إلهي ... إِنَّكَ مَنانٌ كريم
٢	٤٨	... اللهم ... أَنْتَ ... المَنانُ ذو الجلال والإكرام
٢٨	٤٨	يا رَبِّ ... يا مَنان

الكافي :

(كفى : تكون بمعنى أجزأ وأغنى ، وبمعنى وقى ، فالأولى متعدية لواحد ، كقوله : قليلٌ منك يكفيني ، والثانية متعدية لاثنتين كقوله تعالى : " وكفى الله المؤمنين القتال " . فإن جعلت قوله ﷺ : " يا كافي الفرد الضعيف " من الأولى ، فالمعنى : يا مجزيه ومغنيه عن كلِّ صاحب ومؤيد ، وإن جعلته من الثانية فمعناه : يا وافي الفرد الضعيف كلَّ مهمٍّ ، فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار ، بقرينة أنَّ المقام مقامُ المبالغة / س)^(١) ، (أي يكفي عباده جميع مهامهم ، ويدفع عنهم مؤذياتهم)^(٢) ، (لمن توكل عليه فيكفيه ما يحتاج إليه ولا يلجئه الى غيره)^(٣) .

اللطف :

لغةً (فعيل ، من لطف به - من باب طلب - إذا رفق به ، وأما لطف - بالضم - فبمعنى صغر

(١) المصدر الأسبق : ٤٤٧ / ٣ .

(٢) الشهيد الأول ، القواعد : ١٧٤ / ٢ .

(٣) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣١٠ .

ودقّ / س) (١)، (واللطف ... : خلاف الضخامة ، يقال : لطف الشيء يُلطف لطفاً - من باب قرب - : إذا صغر جسمه وقلّ حجمه ، وقد يعبر به عن الحركة الخفيفة وعن تعاطي الأمور الدقيقة وإذا وصف به الباري جلّ شأنه فليس المراد به أحد هذه المعاني لإستلزامها الجسمية والإمكان وهو منزّه عن ذلك / س) (٢)، وأما إصطلاحاً ، فعلى مرحلتين : ١ - اللطف ثم ٢ - "اللطيف" ، أما الأوّل : فقد (فسّروا مطلق اللطف بأنّه ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي الى الإلجاء وهو قسمان : لطف محصّل وهو يحصّل فعل الطاعة وترك المعصية على سبيل الإختيار بأن لا يتوقّف حصولهما عليه كالقدرة والآلة ، ولطف مقرب وهو ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية ، هذا كالجنس ، مشترك بين قسمي اللطف) (٣) أو (اللطف : البرّ والتكرمة) (٤) ، وأما اللطيف ، فـ (يطلق على أربعة معانٍ : الأوّل : - الأشياء الصغيرة جداً بحيث لا ترى بالعين وهذا بالنسبة الى الله كناية عن تجرّده تعالى ، أي تجرّده من خواص الأجسام ولا يكون في مكان وجهة ، ولا يرى بالعين ، بل ولا يدرك بالعقل . الثاني : يطلق اللطيف ويراد به صانع الأشياء اللطيفة ، كما يقال للأشياء التي يصنعها الصانع بدقّة وحجم صغير بحيث يعجز غيره عن مثلها : لطيف وإطلاق هذا المعنى على الله تعالى ظاهر ، فلو تفكّر شخصٌ في الأعضاء والجوارح التي خلقها ، والحيوانات التي لا ترى بالعين ، والقوى والمشاعر المستودعة فيها لحار عقله . الثالث : العالم باللطائف والدقائق يقال له لطيف وهذا ظاهر أيضاً . الرابع : المشتق من اللطف والإحسان : أي ذو لطفٍ وكرمٍ وإحسان) (٥) ، وقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الجوشن الكبير "يا لطيفاً لا

(١) المصدر الأسبق : ٩٩ / ٥ .

• (٢) نفس المصدر : ٣١٩ / ٦ .

(٣) ابن مخدوم ، المصدر الأسبق : ١٦٥ .

(٤) ابن فهد ، عدّة الداعي : ٣١٣ .

(٥) المجلسي ، عين الحياة : ١٠٦ / ١ .

يرام" (من اللطافة، والروم: القصد، أي لا يمكن أن يقصد كنه ذاته لأنه مجرد عن التعينات محيط بها، وسهام القصود لا يقع إلا عليها)^(١)، فد اللطيف، العالم بغوامض الأشياء ثم يوصلها الى المستصلح بالرفق دون العنف، أو البر بعباده الذي يوصل إليهم ما ينتفعون به في الدارين، ويهيء لهم أسباب مصالحهم من حيث لا يحتسبون)^(٢)، وقد ورد النص على بعض هذه المعاني، ما رواه الفتح (عن أبي الحسن عليه السلام) ... يا فتح إنما قلنا: اللطيف ... لعلمه بالشيء اللطيف أو لا ترى ... الى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار ومن البعوض و... واهتداه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه ... وإفهام بعضها عن بعض منطقها ... علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف ...)^(٣)، وأما حيثيته - فد الرحيم من حيث إفاضته لكل دقيق، لطيف)^(٤) وأما الفرق بين "اللطيف" تعالى وبين اللطيف من عباده، فأما هو تعالى (فليس قلة وقضاة وصغر، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء، والإمتناع من أن يدرك ... فهكذا لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف، واللطافة من الصغر والقلة، فقد جمعنا الأسم واختلف المعنى)^(٥)، وأما فقرات الصحيفة - فقد وصف عليه السلام "اللطيف".

١ - بلحاظ الذات الإلهية * ٤٧ ٢٣ * وقد أوضحتها الأسطر أعلاه، وقد تعجب عليه السلام من ذلك بقوله "سبحانك" (أي: أنزهك من جهة لطفك على العباد، وأتعجب من كمال لطفك)^(٦)، (ومعنى التعجب فيه أنه لا ينكر لأنه مما تحار فيه العقول ... والدليل على جواز إطلاق صيغة

(١) السبزواري، شرح الأسماء: ٣٦٣.

(٢) الشهيد الأول، القواعد: ٢ / ١٧٠.

(٣) الكليني، المصدر الأسبق: ١ / ١١٨، ح ١.

(٤) الطباطبائي، رسالة الأسماء: ٤٩.

(٥) المجلسي، عين الحياة: ١ / ١٠٩.

(٦) دا، المصدر الأسبق: ٦٠٠.

التعجب والتفضيل في صفاته تعالى لقوله سبحانه "أسمع به وأبصر" أي ما أسمع وما أبصر....
[وروى ابن إسحاق في السيرة... "أي رب ما أحلمك"]^(١)، (وهو في أدعية أهل البيت عليه أكثر
من أن يحصى / س)^(٢).

٢ - بلحاظ المصداق * ٣٢ ٢٦ * وهو "الغذاء" بتغذيته تعالى لنا (غذوت الصبي أغذوه:
أطعمته الغذاء / س)^(٣)، (والغذاء: ما به نماء الجسم وقوامه وما يغتذى به من الطعام والشراب)^(٤)،
أو (عبارة عما يصير بدلاً لما تحلل من البدن)^(٥)، (و"الفاء" [في "فغدوتني"] للترتيب الذكري،
ومفادها كون ما بعدها كلاماً مرتباً على ما قبلها، إلا أن مضمون ما بعدها عقيب مضمون ما قبلها
في الزمان / س)^(٦).

مع الجزائري ودارابي:

حيث فسر الجزائري "البرّ اللطيف" (الإنسان صاحب الشفقة أو الغذاء الحسن النفيس / ن)^(٧)،
وقال دارابي (أي رزقتني في تلك الحالات غذاء الطيب الطاهر اللطيف دون الغليظ، لأنّ لبن الأمّ
أطيب وألطف وأحلى غذاء للطفل)^(٨) - وما أبعد هذا الكلام عما نحن فيه، لأنّ (البرّ - بالفتح -: هو
العطوف على العباد ببرّه ولطفه / س)^(٩)، وقد أوضحناه فيما سبق.

(١) السيوطي، همع الهوامع: ١٦٧ / ٢.

(٢) المصدر الأسبق: ٣٢١ / ٦.

(٣) نفس المصدر: ٩٨ / ٥.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق: ٨٦٤ / ٢.

(٥) الفخر الرازي، الأربعين في أصول الدين: ٢٦٥.

(٦) نفس المصدر: ٩٨ / ٥.

(٧) المصدر الأسبق: ٢٦٢.

(٨) دا، المصدر الأسبق: ٤٣٥.

(٩) المصدر الأسبق: ٩٩ / ٥.

المَنَّان:

هو (الذي يبدأ بالتوال قبل السؤال)^(١)، أو (الكثير المنّ ... و... المعطي ابتداءً)^(٢)، من المنّ، يقال (منّ عليه ... أنعم عليه به من غير تعب ولا نصب واصطنع عنده صنيعاً وإحساناً)^(٣)، (والمَنَّان: صيغة مبالغة من المنّ / س)^(٤) وكثيراً ما يراد المنّ في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه)^(٥)، وقد مضى في "الأهدى" من الأسماء الإلهية التوجيه للمبالغة فيها - فـ "المَنَّان" (هو المعطي المنعم)^(٦) (من المنّ بمعنى العطاء، لا المنة)^(٧) (بمعنى الإعتداد بالصنعة / س)^(٨) وأما فقرات الصحيفة الست فتقسّم الى قسمين:

مطلق.

ومقيّد.

أما المطلق، ففي مورد واحدٍ هو * ٤٨ * ٢٨ * والأسطر أعلاه بيانٌ له.

وأما المقيّد - فهو مقيّد بقيدَين: ١ - قيد الوصفية.

٢ - قيد المصادقية.

أما ١ - فالمَنَّان موصوفٌ بـ:

(١) العسكري، المصدر الأسبق: ٢٠٤ (والعبارة للجزائري).

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ١٢٤٥.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٧٧.

(٥) ابن الأثير، المصدر الأسبق: ٤ / ٣٦٥.

(٦) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣٠٩.

(٧) ابن الأثير، المصدر الأسبق: ٤ / ٣٦٥.

(٨) المصدر الأسبق: ٢ / ٢٩٦.

(ج) ذي الجلال والإكرام * ٤٨ ٢*

(ح) الحميد * ٢٧ ١٨* وقد وردت في موردين

(ك) كريم * ٣٧ ١٦*

وهذه كلها مشروحة في محالها.

وأما ٢ - فالمتان، مصداقه "الجسيم"، وهو على قسمين:

مطلق * ٦ ٢٤* (والجسيم: صفة مشبهة من جسم بالضم بمعنى عظم جسمه، ثم استعمل في كل عظيم مجازاً / س)^(١) و (في المعاني أيضاً / س)^(٢)، فـ (من المجاز أمرٌ جسيم وهو من جسام الأمور، وجسيمات الخطوب)^(٣).

ومقيد بـ "المنن" * ٣٦ ٧* وهي (جمع منّة، مثل سدرة وسدر / س)^(٤).

«ن»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٣٩ نافذ العدة

٢ ٢٦ يا نافذ العدة...

«و»

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٤٠ الواسع

١٣ ٢٤ اللهم... إنك واسع كريم

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) نفس المصدر: ٢١٥ / ٥.

(٣) الزمخشري: أساس البلاغة: ٦٠.

(٤) المصدر الأسبق: ٢١٦ / ٥.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٤١ الوافي

٢ ٢٦ ... يا وافي القول

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٤٢ الوافي

٢١ ١ اللهم يا ... وافي الأمر المخوف

نافذ العدة:

(النافذ: أسم فاعل ... الماضي في جميع أموره)^(١)، و(العدة: بالتخفيف، والوعد والوعيد يستعملان في الخير والشرّ، قالوا: في الخير الوعد والعدة، وفي الشرّ الإيعاد والوعيد / د)^(٢)، (أي: لا خلف لعدته بل هي ماضية لا مردّ لها كالسهم النافذ لا مردّ له ولا وقوف. والعدة: الوعد، وأصلها وعدة بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم حذفت الواو ولزمت تاء التأنيث عوضاً منها / س)^(٣)، و(الفرق بين الوعد والوعيد: ... أنّ الوعيد: في الشرّ خاصّة. والوعد: يصلح بالتقييد للخير والشرّ، غير أنّه إذا أطلق إختصّ بالخير، وكذلك إذا أبهم التقييد، كقولك: وعدته بأشياء؛ لأنّه بمنزلة المطلق)^(٤)، ولهذا (يقال: وعدت الرجل خيراً، ووعدته شراً)^(٥) بإسقاط الألف، ولهذا (قال ابن الأعرابي: أوعدته خيراً، وهو نادر)^(٦).

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ١٣٢٧.

(٢) المصدر الأسبق: ١٠١.

(٣) المصدر الأسبق: ١ / ٥٠٠.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق: ٥٧٤ (والعبارة للعسكري).

(٥) الزبيدي، تاج العروس: ٣١٨ / ٥.

(٦) ابن سيده، المصدر الأسبق: ٢ / ٣٢٩.

الواسع :

من خلال تعاريف الأعلام، يتّضح أنّ هذا الأسم الشريف يلحظ من خمسة لحاظات :

١ - (أنّ الواسع مبالغة في الوصف بالجود، والشاهد أنّه نقيض قولهم للبخل " ضيق " مبالغة في الوصف بالجود، وهذا في أوصاف الخلق مجازاً لأنّ المراد أنّ عطاءه كثير ^(١)، فهو (الغني الذي وسع غناه سائر عبادته، ووسع رزقه جميع خلقه) ^(٢)، وخاصّة (مفقر عبادته) ^(٣)، وأمّا حيثيته - فالله تعالى (من حيث إنّ عطاءه لا يوجب نقصاً فيه، فهو واسع) ^(٤).

٢ - (وقال بعضهم، هو في صفات الله تعالى بمعنى أنّه المحيط بالأشياء علماً من قوله تعالى " وسع كلّ شيءٍ علماً ") ^(٥)، فهو (المحيط بكلّ شيء) ^(٦).

٣ - (الواسع ... هو الذي يسع ما يسأل / س) ^(٧)، وهذا اللحاظ يمكن إرجاعه الى الأوّل، ولكن سيّد الرياض أفردّه بالذكر، حيث قد عطف عليه (ووسع غناه كل فقير، ووسع رزقه جميع خلقه / س) ^(٨) فيفهم منه أنّه لحاظ آخر غير الأوّل والمؤيّد لنظر السيّد، قول الخوري (الواسع ... الكثير العطاء الذي يسع لما يسأل) ^(٩).

(١) العسكري، المصدر الأسبق: ٥٦٧.

(٢) الشهيد الأوّل، القواعد: ٢ / ١٧٠.

(٣) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣١١.

(٤) الطباطبائي، رسالة الأسماء: ٥٠.

(٥) العسكري، المصدر الاسبق: ٥٦٧.

(٦) الشهيد الأوّل، القواعد: ٢ / ١٧٠.

(٧) المصدر الأسبق: ٦ / ٣٢٢.

(٨) المصدر الأسبق

(٩) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ١٤٥١.

٤ - (وله وجه آخر في اللغة وهو أن يكون مأخوذاً من الوسع وهو قدر ما تسع له القوة وهو بمنزلة الطاقة وهو نهاية مقدور القادر فلا يصح ذلك في الله تعالى) (١١).

٥ - (الواسع ... الذي وسع ... رحمته كل شيء) (١٢)، وهذه اللحاظ الخمسة، (الغرض [منها] تعظيم سعة جوده وفيض كرمه تعالى / س) (١٣)، وأما فقرة "الواسع" فقد وردت في الصحيفة ثلاث مرات وفي كلها قد قرنها بـ "كريم" بالنكرة مثل "واسع" وقد أوضحنا "الكريم" فيما سبق.

الوافي :

(وفي بالعهد والوعد ... أتمّه وحافظ عليه، وهو ضدّ الغدر ... والوافي: أسم فاعل) (١٤)، (الفرق بين الوفاء والصدق: قيل هما أعمّ وأخصّ. فكلّ وفاء صدق، وليس كلّ صدق وفاء. قد يكون بالفعل دون القول، ولا يكون الصدق إلّا في القول؛ لأنّه نوع من أنواع الخبر، والخبر قول) (١٥)، و (وافي القول: أي صادقه، يقال: وفئ وأوفئ بمعنى / س) (١٦).

مع السيّد علي خان:

حيث قال (والقول: الكلام / س) (١٧) بينما يوجد فرق (بين القول والكلام - قال الطبرسي في الفرق بينهما: القول يدلّ على الحكاية، وليس كذلك الكلام، نحو "قال الحمد لله".

(١) العسكري، المصدر الأسبق: ٥٦٧.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ١٤٥١ / ٢.

(٣) المصدر الأسبق: ٣٢٢ / ٦.

(٤) الخوري، المصدر الأسبق: ١٤٧٢ / ٢.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق: ٥٧٥ (والعبارة للجزائري).

(٦) المصدر الأسبق: ٥٠٢ / ١.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

فإذا أخبرت عنه بالكلام قلت "تكلّم بالحمد..."^(١)، وهذه الفقرة من الصحيفة، في نسخة (الكفعمي: "يا وفي" بدون الألف)، "الوفي" من الأسماء الحسنى، و (معناه أنه يفي بعهده، ويوفي بوعده)^(٢).

الواقى:

(وقاه...: ستره عن الأذى وصانه وحفظه. وقاه الله السوء، ووقاه منه: إذا حفظه)^(٣)، (وهو متعدّد لاثنتين، ولم يذكر المفعول الأول في الدعاء للعلم به، فحذفه وأضاف الصفة الى المفعول الثاني، والتقدير، واقى العباد: الأمر المخوف، ويحتمل أن يكون ضمّن "واقى" معنى دافع، فعذّاه الى مفعول واحد / س)^(٤)، أو (يا حافظ من الامر المخوف منه. فحذف كلمة «من» الأولى من قبيل الحذف والإيصال، والثانية من باب: "والله المستعان"، أي المستعان منه، والمراد بالأمر المخوف منه الأمر المضرّ والمؤذي في الدنيا والآخرة)^(٥)، (وواقى: إمّا إضافة بتقدير "عن"، أي يا واقياً عن الأمر المخوف... وإمّا إضافة الى أحد مفعولي الفعل، من وقيته الشرّ أي كفيته إيّاه / ف)^(٦)، وبعبارة أخرى (الإضافة إمّا معنوية بمعنى "من" وإمّا لفظية من باب إضافة الصفة الى المفعول الثاني من قولهم وقيته الشرّ أي كفيته إيّاه / ن)^(٧).

(١) العسكري، المصدر الأسبق: ٤٣٨ (والعبارة للجزائري).

(٢) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣١١.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق: ١٤٧٩ / ٢.

(٤) المصدر الأسبق: ٤٤٨ / ٣.

(٥) دا، المصدر الأسبق: ٢٦٣.

(٦) المصدر الأسبق: ٥١.

(٧) المصدر الأسبق: ٢٠٨.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٤٣ الأولى

- ١٠ ٥ (اللهم) ... وأولى الأمور بك في عظمتك، رحمة من أسترحك، وغوث من أستغاث بك.
- ١٥ ٢ اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامة بدني، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علّة في جسدي، فما أدري يا إلهي ... أيّ الوقتين أولى بالحمد لك.
- ٣٢ ١٩ و ٢٠ (اللهم) وهذا مقام من أستحيا لنفسه منك ... فتلقاك بنفس خاشعة ... (٢٠) وأنت أولى من رجاء.
- ٣٢ ٢٢ (اللهم) ... وأنت أولى من وثق به.
- ٤٧ ١١٦ [اللهم] وأنتك أولى بالفضل ... وأنتك بأن تعفو أولى منك بأن تعاقب.

الأولى:

(أولى، أفعل تفضيل، وأصله من الولي، بمعنى القرب والدنو، فهو في الأصل بمعنى أقرب، ثم استعمل بمعنى أحقّ مطلقاً، يقال زيدٌ أولى بهذا من عمرو، أي أحقّ وأحرى وأجدر / س) (١)، فالله تعالى هو (الأحقّ والأجدر، يقال "هو أولى به" أي أحقّ وأجدر) (٢)، (وأخلق / س) (٣)، و(الأليق) (٤)، وقد ورد في الآية الكريمة "فالله أولى بهما" (٥)، أي (بالغني والفقير

(١) المصدر الأسبق: ٧٧ / ٥.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ١٤٨٧ / ٢.

(٣) المصدر الأسبق: ٤٣٧ / ٢.

(٤) دا، المصدر الأسبق: ١٣٩.

(٥) النساء: ١٣٥.

وأنظر لهما^(١)، أو (بالنضر لهما)^(٢) وأما وجه أفعّل التفضيل في الله تعالى فقد أوضحناه في "الأهدى" من أسماء الله جلّ وعلا، وأما فقرات الصحيفة أعلاه، فتقسّم على مواقف إلهية، فالله تعالى هو الأولي في:

(ح) الحمد * ١٥ ٢* وهو (مدح المنعم على نعمة. وقيل الشاء عليه بفعل الحسن؛ نعمة كان أو لا)^(٣) (لقصد التبجيل)^(٤)، ومن أولى من الله في ذلك؟!

(ر) الرجاء * ٣٢ ٢٠* والرجاء هو (الظنّ بوصول نفع أو دفع ضرر في الإستقبال)^(٥)، (وكان سبحانه أولى من رجاء لمعرفته بسعة رحمته وفضله ولطفه ورأفته وإحسانه على عباده، وإجراء نعمه عليهم، ظاهرة وباطنة، جلّية وخفية، ضرورية وغير ضرورية، حين كونهم أجنّة في بطون أمّاتهم، بلا سبق استحقاق، ولا تقدّم استيجاب، وللعلم بغنائه عن طاعتهم وعبادتهم، وتعذيبهم مع عجزهم ومسكنتهم وضعفهم وفقرهم بين يديه، فمن كان بهذه الصفات كان أولى من رجاء راج، وأمله محتاج / س)^(٦).

= الرحمة * ١٠ ٥* وهي (إفاضة الخير على المحتاجين عناية بهم)^(٧) - وهذه الرحمة هي

(١) محمد محسن الفيض الكاشاني - الأصفى في تفسير القرآن، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ج ١،

ط ١، قم، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤١٨ ق، ص ٢٤٦.

(٢) شبر، تفسير: ١٢٧.

(٣) المرتضى رسائل: ٢ / ٢٦٩.

(٤) اللاهيجي، شوارق الإلهام: ١ / ١١.

(٥) قطب الدين، أبو جعفر محمد بن الحسن النيسابوري المقرئ - الحدود، تحقيق: محمود يزدي مطلق، ط ١، قم،

مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٤١٤ ق، ص ٩٧.

(٦) المصدر الأسبق: ٥ / ٧٧.

(٧) الفيض، علم اليقين: ١ / ١٠٦.

وأنظر لهما^(١)، أو (بالنضر لهما)^(٢) وأما وجه أفعّل التفضيل في الله تعالى فقد أوضحناه في "الأهدى" من أسماء الله جلّ وعلا، وأما فقرات الصحيفة أعلاه، فتقسّم على مواقف إلهية، فالله تعالى هو الأولي في:

(ح) الحمد * ١٥ ٢* وهو (مدح المنعم على نعمة. وقيل الشاء عليه بفعل الحسن؛ نعمة كان أو لا)^(٣) (لقصّد التبجيل)^(٤)، ومن أولى من الله في ذلك؟!

(ر) الرجاء * ٣٢ ٢٠* والرجاء هو (الظنّ بوصول نفع أو دفع ضرر في الإستقبال)^(٥)، (وكان سبحانه أولى من رجاء لمعرفته بسعة رحمته وفضله ولطفه ورأفته وإحسانه على عباده، وإجراء نعمه عليهم، ظاهرة وباطنة، جليلة وخفية، ضرورية وغير ضرورية، حين كونهم أجنّة في بطون أمّاتهم، بلا سبق استحقاق، ولا تقدّم استيجاب، وللعلم بغنائه عن طاعتهم وعبادتهم، وتعذيبهم مع عجزهم ومسكنتهم وضعفهم وفقرهم بين يديه، فمن كان بهذه الصفات كان أولى من رجاء راج، وأمله محتاج / س)^(٦).

= الرحمة * ١٠ ٥* وهي (افاضة الخير على المحتاجين عناية بهم)^(٧) - وهذه الرحمة هي

(١) محمد محسن الفيض الكاشاني - الأصفى في تفسير القرآن، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ج ١،

ط ١، قم، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤١٨ ق، ص ٢٤٦.

(٢) شبر، تفسير: ١٢٧.

(٣) المرتضى رسائل: ٢ / ٢٦٩.

(٤) اللاهيجي، شوارق الإلهام: ١ / ١١.

(٥) قطب الدين، أبو جعفر محمد بن الحسن النيسابوري المقرئ - الحدود، تحقيق: محمود يزدي مطلق، ط ١، قم،

مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٤١٤ ق، ص ٩٧.

(٦) المصدر الأسبق: ٥ / ٧٧.

(٧) الفيض، علم اليقين: ١ / ١٠٦.

من (عظمته تعالى [التي] تجاوز قدرة حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته، وإنما كان أولى الأمور به تعالى رحمة من أسترحه؛ لأن الرحمة من مقتضيات ذاته المقدسة، بخلاف الغضب والسخط ونحوهما، فإنه من مقتضيات الذنوب والمعاصي / س) ^(١)، (وإنما كانت الرحمة أشبه الأمور [بالله] لوجود أشباهها عنده تعالى حيث قد رحم الناس عامة، وعظمته سبحانه تقتضي ذلك، إذ العظيم من شأنه الرحم لا الانتقام والعقوبة) ^(٢).

(ع) العفو * ٤٧ ١١٦ * و (هو أن يسهل عليه ترك المكافأة على السيئات أو ترك طلب المكافأة على الحسنات، مع القدرة عليها) ^(٣)، (ووجه الأولوية؛ أن العقاب تبعي بخلاف العفو فإنه أصلي) ^(٤) بالإضافة إلى أن الله تعالى هو (الذي سبقت رحمته غضبه) ^(٥).

(غ) الغوث * ١٠ ٥ * يقال (أغاثة... أعانه ونصره) ^(٦)، (وأغاّهم الله برحمته: كشف شدّتهم / س) ^(٧)، وهذا هو في عظمته تعالى أيضاً كما كانت في رحمته سبحانه.

(ف) الفضل * ٤٧ ١١٦ * وهو (كثرة الثواب ووفوره) ^(٨) لأنه بمعنى (الإفضال / س) ^(٩).

(١) المصدر الأسبق: ٤٣٧ / ٢.

(٢) محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي - شرح الصحيفة السجادية، ط ٥، بيروت، دار العلوم، ١٤٢٣ ق، ص ٨٤.

(٣) شرح المصطلحات الكلامية: ٢١٨، ع ٢، الرقم ٧٤٣.

(٤) الشيرازي، المصدر الأسبق: ٣٨٠.

(٥) دا، المصدر الأسبق: ٦٤٧.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق: ٨٩١ / ٢.

(٧) المصدر الأسبق: ٤٣٨ / ٢.

(٨) شرح المصطلحات الكلامية: ٢٥١، ع ١، الرقم ٨٦٥.

(٩) المصدر الأسبق: ٩٤ / ٧.

(و) الثقة * ٣٢ ٢٢ * يقال (وثق به ... : إئتمنه)^(١) ، (ووثقت به ... : اعتمدت على وفائه ... قوله ﷺ « وأنت أولى من وثق به » أي أحقّ من أعتد على وفائه ، إذ كان الوفاء من كلّ أحدٍ لمن أعتد عليه من صفات الكمال بقضية العقل ، والكمال للواجب تعالى أولى وأحقّ ، وأقدم وأتمّ من غيره / س)^(٢) ، فياربّ (أنت أولى الموثّقين من بينهم)^(٣) .

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٤٤ المولى

٢٨	٨	فأنت يا مولاي دون كلّ مسؤولٍ ؛ موضع مسألتي
٤٨	٥	... فأليك يا مولاي كانت اليوم تهيئتي وتعبئتي وإعدادي واستعدادي رجاء عفوك
٤٩	١٤	... أبييت يا مولاي إلّا إحساناً وأمتناناً
٥٢	٨	فأسألك يا مولاي سؤال من نفسه لاهية لطول أمله
٥٣	٤ و ٥	مولاي إرحم كبوتي لحرّ وجهي ... (٥) مولاي وارحمني

المولى :

(إنّ لفظة مولى تفيد في اللغة من كان أولى بالتدبير ، وأحقّ بالشيء الذي قيل : إنّه مولاه)^(٤) ، ولهذا لا يمتنع (أن يقال في الوالد : إنّه مولى ولده ، بمعنى أنّه أولى بتدبيره)^(٥) ، ويطلق المولى

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ١٤٢٥ / ٢ .

(٢) المصدر الأسبق: ٨٣ / ٥ .

(٣) دا، المصدر الأسبق: ٤٣٢ .

(٤) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - تلخيص الشافعي ، تحقيق : حسين بحر العلوم ، ج ٢ ، ط ٣ ، قم ، دار

الكتب الإسلامية ، ١٣٩٤ ق ، ٢٠٣ .

(٥) نفس المصدر: ٢٠٤ / ٢ .

(على وجوه [منها] السيّد ... والأولى بالشيء ... تقول الله مولى المؤمنين ، بمعنى أنّه معينهم ولا يقال إنّهم مواليه)^(١) ، واصطلاحاً ، هو (الحقيق بخلقه المتولّي لأموالهم)^(٢) ، أو (من كان أولى بالتدبير ، وأحقّ بالشيء الذي قيل : إنّهُ مولاه)^(٣) ، أو (المولى : هو الناصر)^(٤) (والربّ ... والمنعم ... ويبني من المولى فعلٌ يقال " هو يتمولى علينا " أي يتشبهه بالسادة)^(٥) ، وأمّا حيثيّه - فالله تعالى (من حيث إنّهُ يلي أمر مخلوقاته الذي لا يقدر ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ، فهو وليّ ومولى)^(٦) ، وأمّا فقرات الصحيفة أعلاه ، كلّها مضافة الى ياء المتكلّم وبلحن الخطاب مع الله تعالى ، والموارد التي قد أستخدمها الامام عليه السلام هي على محورين :

١ - الخالق - بذاته .

٢ - الخالق والمخلوق .

أمّا ١ - فالله تعالى قد "أبى إلّا الإحسان والإمتنان" * ٤٩ ١٤ * (الإباء : شدة الإمتناع ، فكلّ إباء إمتناع وليس كلّ امتناع إباء)^(٧) . (أي أنت أب من كلّ شيء إلّا الإحسان . يعني : جميع الرذائل عنك مسلوب وجميع الفضائل لك ثابت ، لأنّك موصوف بأشرف النقيضين ، مثلاً من العدل والظلم ، تتّصف بأكمل مراتب العدل ، ومن الجود والبخل تتّصف بأعلى مراتب الجود وعلى هذا القياس)^(٨) .

(١) العسكري ، المصدر الأسبق : ٥٧٨ .

(٢) علي بن الحسين الموسوي ، المرتضى - الشافعي في الامامة ، تحقيق : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، ج ٢ ، طهران .

مؤسسة الصادق عليه السلام ، ١٤١٠ ق ، ص ٢٧١ .

(٣) نفس المصدر : ٣١٥ / ٢ .

(٤) الشهيد الاول ، القواعد : ١٧٤ / ٢ .

(٥) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٤٨٨ / ٢ .

(٦) الطباطبائي ، رسالة الأسماء : ٥٠ .

(٧) الراغب ، مفردات : ٧ .

(٨) دا ، المصدر الأسبق : ٦٩٥ .

وأما ٢ - فأكثرها لنفي الشرك الخفي، وتحقيق الإخلاص في التوحيد، وبهذه المصاديق:

(ح) الحوائج * ٢٨ ٨ * و * ٥٢ ٨ * (الفاء فصيحة، أي: إذا الأمر كذلك فأنت يا ربّي أو يا مالكي أو يا سيدي أو يا منعماً على كلّ، فكلّ هذه المعاني ثابتة للمولى دون كلّ مسؤول، أي: متجاوزاً كلّ مسؤول. فدون: ظرف مستقرّ... و... «دون» ممّا اتّسع فيه، فاستعمل في كلّ تجاوز حدّاً إلى حدّ، وتخطّي أمرٍ إلى أمرٍ، والموضع: مكان الوضع، وأصله في الاجسام... ثم استعمل في المعاني، فقليل: وضعت عنده سرّي: إذا أسرّته إليه... فمعنى موضع مسألتي: من أسأله وأوجّه إليه سؤالي / س) ^(١) وكذلك في الفقرة * ٥٢ ٨ * فإنّ (الفاء) لترتب السؤال المذكور على ما ذكر وعدّد من أحواله "فإنّ ذلك من دواعي السؤال على هذا النمط، والمولى: المالك والناصر والربّ والسيد والمنعم / س) ^(٢).

(ر) للإسترحام * ٥٣ ٤ و * ٥ وقد وردت هكذا فقرة في ثلاثة موارد في الصحيفة (كبا لوجهه كبواً: سقط على وجهه، و«اللام» بمعنى على... وحرّ الوجه: مابداً وأقبل عليك... والكلام من باب التمثيل؛ شبه صورة وقوعه في المعاصي بصورة من سقط على صفحة وجهه / س) ^(٣)، (أي: إرحم سقوطي على الوجه لإحتراق وجهي) ^(٤)، ورحمته تعالى (هي إفاضة الخير على المحتاجين عنايةً بهم) ^(٥)، وهي (إرادته إنعام من شاء من عباده، فيرجع معناه إلى صفة الإرادة) ^(٦).

(١) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٩١.

(٢) نفس المصدر: ٧ / ٣٨٣.

(٣) نفس المصدر: ٧ / ٤٠٢.

(٤) دا، المصدر الأسبق: ٧٢٧.

(٥) الفيض: علم اليقين: ١ / ١٠٦.

(٦) البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: ٣٧.

- (ط) للطاعات * ٤٨ ٥* وبحالات، سواء بـ ١ - التهيئة: أي (إحداث هيئة الشيء... يقال: هيئته للأمر فتهيأ؛ كأنه أحدث له حالةً تليق بذلك الأمر فاتّصف بها / س) (١).
- أم بـ ٢ - التعبئة: (عبأ المتاع والأمر...: هيأه) (٢)، فيكون هذا (من باب عطف الشيء على مرادفه لغرض التأكيد، لأنّ ذكر الشيء مرّتين يفيد تأكيده / س) (٣).
- أم بـ ٣ - الإعداد: وهو (إتخاذ الشيء لغيره ممّا يحتاج إليه في أمره) (٤)، (ولمّا كان الغرض التعميم في المفعول لم يذكره، أي: أعد كلّ ما يحتاج إليه، ويحتمل أن يكون ممّا نزل فيه الفعل منزلة اللّازم فيكون الغرض إثبات الإعداد من إعتبار عموم في أفراده ولا خصوص ومن غير تعلّقه بمعدّد عام أو خاص، والمعنى: من فعل الإعداد وأوجد حقيقته، كقولهم: فلانٌ يعطي أي يفعل الإعطاء ويوجد هذه الحقيقة / س) (٥).
- أم بـ ٤ - الإستعداد: (للأمر: التهيؤ له / ق) (٦)، أو (تأهّب وأخذ له عدّته / س) (٧)، فهذه الثلاثة الأخيرة (كلّها تفسير للتهيئة) (٨) فتصبح (تهيأ هي مع أخواتها الثلاثة متقاربة المعنى / ن) (٩).

(١) المصدر الأسبق: ١٨٢ / ٧.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ٧٣٥ / ٢.

(٣) المصدر الأسبق: ١٨٢ / ٧.

(٤) الطبرسي، مجمع: ٥٥٤ / ٤ - ٣.

(٥) المصدر الأسبق: ١٨٢ / ٧.

(٦) المصدر الأسبق: ٧٨٠.

(٧) المصدر الأسبق: ١٨٢ / ٧.

(٨) دا، المصدر الأسبق: ٦٦٥.

(٩) المصدر الأسبق: ٣٤١.

(ع) للعبادات - بالمعنى الأخص أي نعتبر هذه الحالات الأربع أعلاه باعتبار عبادي، كما قال "عبد" بعدها "لوفادة" أي (لورودٍ وقدوم / ف) ^(١١).

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٤٥ الولي

١ ٣٠ ... إنه ولي حميد.

٢٠ ٢٦ اللهم صل على محمد وآله ... ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق أهل رزقك ...

فأفتن بمحمد من أعطاني، وأبتلى بدم من منعي، وأنت من دونهم ولي الإعطاء والمنع.

٢٨ ٦ و ٨ (فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا ...) (٨) فأنت يا مولاي ...

دون كل مطلوب إليه ولي حاجتي.

٤٥ ٤٤ (اللهم) أنت ولي ما آثرتنا به من معرفته [شهر رمضان]، وهديتنا له من سنته ...

٥٢ ٩ (فأسألك يا مولاي) ... سؤال من ... لا ولي له دونك.

الولي:

ولهذا الاسم الشريف معانٍ متعددة، وهي من (ولي الشيء وعليه ولاية ...: ملك أمره وقام

به) ^(١٢) وهو (فعل بمعنى فاعل / س) ^(١٣) - والمعاني كما يلي:

١ - (الناصر) ^{(١٤)(١٥)} (للمؤمنين، ثوابهم واکرامهم) ^(١٦)، أو (القائم بنصر عباده المؤمنين) ^(١٧).

(١) المصدر الأسبق: ٩٨.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ١٤٨٧.

(٣ و ٤) المصدر الأسبق: ٧ / ٣٨٥.

(٥) البيهقي، الإعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد: ٣٤.

(٦) ابن فهد / عدة الداعي: ٣٠٩.

(٧) الشهيد الاول، القواعد: ٢ / ١٧١.

٢- (المتولّي للأمر القائم به) ^{(١١)(١٢)(١٣)}، و (من كان متحقّقاً ب... القيام بأمركم وتجب طاعته عليكم) ^(١٤)، ف- (هو الحقيق بخلقه المتولّي لامورهم) ^(١٥)، (والله وليّ المؤمنين لأنّه المتولّي لإصلاح شؤونهم باليقين) ^(١٦).

٣- (الاولى) ^(١٧)، (أي أحقّ) ^(١٨).

٤- المعين - ف- (انّ الولي يجري في الصفة على المعان والمعين، تقول "الله وليّ المؤمنين" أي معينهم، والمؤمن وليّ الله أي المعان بنصر الله عزّ وجلّ) ^(١٩).

٥- الحافظ - (يجوز أن يقال، الله وليّ المؤمنين بمعنى أنّه يلي حفظهم وكلاءهم) ^(٢٠).

٦- محبّ الخير (يجوز أن يقال معنى الوليّ أنّه يجبّ الخير لوليّه) ^(٢١).

٧- المدبّر، فالولي (من كان متحقّقاً بتدبيركم) ^(٢٢).

(١) البيهقي، الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد: ٣٤.

(٢) ابن فهد / عدة الداعي: ٣٠٩.

(٣) الشهيد الاول، القواعد: ١٧١ / ٢.

(٤) الشيخ الطوسي، تلخيص الشافي: ١٠ / ٢.

(٥) نفس المصدر: ١٧٩ / ٢.

(٦) ابن فهد / عدة الداعي: ٣٠٩.

(٧) ابن فهد / عدة الداعي: ٣٠٩.

(٨) نفس المصدر: ١٧٩ / ٢.

(٩) العسكري، المصدر الأسبق: ٥٧٧.

(١٠) نفس المصدر والصفحة.

(١١) نفس المصدر والصفحة.

(١٢) الشيخ الطوسي، تلخيص الشافي: ١٠ / ٢.

٨- (المتصرف) ^(١).

٩- القائم بالمهمات ، ف- (الله ولي المؤمنين ... والقائم بمهماتهم في أمور الدنيا والدين) ^(٢).

وإن كان بعض هذه المعاني ينطبق - بنوع من الإشتراك - على حجة الله في أرضه.

وأما حيثيته - فقد مضى في "المولى" فلاحظ. وأما فقرات الصحيفة فالتصنيف الموضوعي لها

على محورين: مطلق.

ومقيّد.

أما المطلق:

وذلك في فقرتين:

١- أثبت له صفة "الحميد" * ١ * ٣٠ وقد سبق توضيحه.

٢- نفى دونه الولي * ٥٢ * ٩ (دون: بمعنى غير) ^(٣)، ومعناها في

الفقرة (أي: سواك / س) ^(٤).

وأما المقيّد:

وهو بمنظارين:

إيجابي: سواء:

(ح) للحوائج * ٢٨ * ٨ (وليّ حاجتي، أي: القائم بها ومتولّي قضائها، من وليه: إذا قام

به، فهو فاعيل بمعنى فاعل، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول، أي: من أوليه حاجتي، من ولاه

الأمر، أي: قلّده إياه، وهو الأنسب بسياق الكلام / س) ^(٥).

(١) فخر الدين رازي، البراهين: ٢ / ٢٥١.

(٢) ابن فهد / عدة الداعي: ٣٠٩.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٣٦١.

(٤) المصدر الأسبق: ٧ / ٣٨٥ ودا، المصدر الأسبق: ٧٢٢.

(٥) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٩٢.

(ر) لمعرفة شهر رمضان * ٤٥ * ٤٤ (أثرته بالمد: فضّلته، أي: بما فضّلتنا به من معرفته والعلم به / س) (١).

(ع) الإعطاء * ٢٠ * ٢٦ (أي: والحال أنت وليّ الإعطاء والمنع دونهم) (٢)، و(قال ابن أبي الحديد: "وليّ المرتفع بأنّه خبر المبتدأ، ويكون خبراً بعد خبر، ويجوز أن يكون "وليّ" هو الخبر، ويكون "من دونهم" جملة مركّبة من الجارّ والمجرور منصوبة الموضع على الحال، إنتهى. قلت: الظاهر أنّ الوجه الثاني متعيّن؛ لأنّ فائدة الكلام لا تتمّ إلّا به، فتأمّله / س) (٣).
سلبى وهو المنع * ٢٠ * ٢٦ لاحظ: الإعطاء أعلاه.

٣ - ٤ - ٢ - ٣ - ٤٦ الوهّاب

١٥ ... إنك الوهّاب الكريم.

٣٦ اللهم ... (٧) إنك ... الوهّاب لعظيم النعم.

الوهّاب:

(الهبة: العطية بلا عوض، أصلها وهب، حذفت الواو وعوّضت الهاء عنها / س) (٤)، يقال (وهب: له مالاً...: أعطاه إيّاه بلا عوض فهو "واهب" و "وهّاب" (٥)، (الوهّاب: من أبنية المبالغة، من الهبة... فإذا كثرت العطايا والصلات سمّي صاحبها وهّاباً، ولم تتصوّر الهبة الخالصة

(١) نفس المصدر: ٦ / ١٧١.

(٢) دا، المصدر الأسبق: ٢٦١.

(٣) المصدر الأسبق: ٣ / ٤٢٤.

(٤) المصدر الأسبق: ٢ / ١٥٠.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ١٤٨٩.

إِلَّا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ وَهَبَ لِكُلِّ مُحْتَاجٍ مَا يَحْتَاجُ مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ / س^(١)، فَهُوَ (الكثير الهبة والمفضال في العطية)^(٢)، بَلْ هُوَ (المعطي كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِكُلِّ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ)^(٣) بِحَيْثُ (يَجُودُ بِالْعَطَايَا الَّتِي لَا تَفْنَى، وَكُلٌّ مِنْ وَهَبَ شَيْئًا مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا فَهُوَ وَاهِبٌ، وَلَا يَسْمَى وَهَابًا، بَلْ الْوَهَابُ مَنْ تَصَرَّفَتْ مَوَاهِبُهُ فِي أَنْوَاعِ الْعَطَايَا وَدَامَتْ، وَالْمَخْلُوقُونَ إِنَّمَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَهْبُوا مَا لَمْ أَوْ نَوَالًا فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَهْبُوا شِفَاءً لِسَقِيمٍ، وَلَا وَلَدًا لِعَقِيمٍ)^(٤)، وَأَمَّا حَيْثِيَّةُ - فَاللَّهُ تَعَالَى (مَنْ حَيْثُ إِنَّ مَا يَفِيضُهُ؛ عَطِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ غَرَضٍ، فَهُوَ وَهَابٌ)^(٥)، وَقَدْ أَشَارَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام - فِي غَيْرِ الصَّحِيفَةِ - إِلَى هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ فِي دَعَاءٍ لَهُ (... يَا وَاهِبَ الْعَطَايَا، يَا مَنْ سَمِيَ نَفْسُهُ؛ مِنْ جُودِهِ؛ الْوَهَابُ)^(٦)، وَأَمَّا الْأَثَرُ الْعَظِيمُ لِهَذَا الْإِسْمِ الشَّرِيفِ، مَا قَالَهُ (بَعْضُ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ: مَنْ تَحَقَّقَ بِاسْمِهِ "الْوَهَابُ" لَمْ يَجِدْ فِي بَاطِنِهِ حَاجَةً إِلَى مَخْلُوقٍ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ سُؤَالُ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَلْقَى بِبَاطِنِهِ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى / س^(٧)، وَأَمَّا فَقَرَتَا الصَّحِيفَةُ، أَعْلَاهُ فَتَبَيَّنَ مَوْضُوعَيْنِ:

١ - الوصف له بـ "الكريم" * ١٥ ٧ * وقد أوضحنا "الكريم" فيما سبق، فـ (هَبَنِي الكثير من عطاياك أَيُّهَا الْوَهَابُ الْكَرِيمُ)^(٨).

(١) المصدر الأسبق: ٩٧ / ٣.

(٢) ابن فهد، عَدَّةُ الدَّاعِي: ٣١١.

(٣) الشهيد الأول، القواعد: ١٦٨ / ٢.

(٤) الكفعمي، البلد الأمين: ٦٧٦.

(٥) الطباطبائي، رسالة الأسماء: ٥٠.

(٦) ابن طاووس، جمال الأسبوع: ٣٧٠.

(٧) المصدر الأسبق: ٩٧ / ٣.

(٨) فضل الله، المصدر السابق: ٣٥٩ / ١.

٢- البيان لمصداقه وهو "عظيم النعم" * ٣٦ ٧ * (العظيم في أصل الوضع: من عظم الرجل إذا كبر عظمه، ثم استعمل لكل كبير، محسوساً كان أو معقولاً، عيناً كان أو معنى، والنعم: جمع نعمة بالكسر، وهي في الأصل للحالة الحسنة / س)^(١)، والنعمة هي (كل ما ينعم به الإنسان في الحال والمال)^(٢)، (واصلة الى الغير إذا قصد فاعلها بها وجه الإحسان إليه)^(٣)، (فكل نفع إختصّ بذلك «قاصداً به الإحسان إليه» فهو نعمة)^(٤) أي (يكون غرضك الإحسان اليه)^(٥)، ف(الوهاب، الذي وهبهم الحياة وقد كانوا عدماً ميتاً، والنعمة وقد كانوا فقراً شاملاً)^(٦)، هذه هي الأسماء الجمالية في الصحيفة وعددها (١١٢) اسماً مقدساً: (٢٧) منها هي أسماء الذات و(٣٩) منها هي أسماء الصفات و(٤٦) منها هي أسماء الأفعال،

(١) المصدر الأسبق: ٥ / ٢١٦.

(٢) الشهرستاني، نهاية الإقدام: ٤١٥.

(٣) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة / ٧٧.

(٤) عبد الجبار، المغني: ١٤ / ٣٨.

(٥) البريدي، المصدر الأسبق: ٢٨، الرقم ١٤٢.

(٦) فضل الله، المصدر الأسبق: ٢ / ٢٣٠.

٣-٤-٣- الأسماء الجلالية

«ج»

٣-٤-٣- ذو الجلال والإكرام

٣	٨	الملائكة... (٨) ... المتواضعون ذون ... جلال كبريائك.
١٥	٧	(اللهم) إنك... ذو الجلال والإكرام.
٤٦	١٢	[الهي] فلك... الجلال الأمجد فوق كلّ جلال.
٤٧	٤٩	لك الحمد... (٤٩) حمداً... يقابل عزّ جلالك.
٥٢	١٠	الهي أسألك... بجلال وجهك الكريم.

الأسماء الجلالية:

وهي (عبارة عن كلّ اسم يدلّ على تنزّهه تعالى وخروجه عن الحدّين : حدّ الإبطال وحدّ التشبيه ، مثل : عزيز وسبّوح وجليل وسرمد ، وغيرها ممّا يدلّ على غناه عمّا سواه وعدم شباهته بشيء من خلقه)^(١) ، وقد ذكر ابن فنّاري ثلاثة وهي (القدوس والسلام والسبّوح)^(٢) وهذه غير موجودة في الصحيفة .

(١) الدرود آبادي ، المصدر الأسبق : ٣٣ .

(٢) ابن فنّاري ، المصدر الأسبق : ١١٤ .

ذو الجلال والإكرام:

(ومعناه: المستحق للأمر والنهي فإن جلال الواحد فيما بين الناس إنما يظهر بأن يكون له على غيره أمرٌ نافذ لا يجد من طاعته فيه بدءاً، فإذا كان من حقّ الباري جلّ ثناؤه على من أبدعه أن يكون أمره عليه نافذاً، وطاعته له لازمة، وجب له اسم الجليل حقاً، وكان لمن عرفه أن يدعوه بهذا الاسم وبما يجري مجراه ويؤدّي معناه... فهو الجليل الذي يصغر دونه كلّ جليل، ويتّضح معه كل رفيع)^(١)، ومعناهما: (أي العظمة، أو: الغناء المطلق والفضل العام)^(٢)، فتصبح صفة ذي (الجلال: صفة القهر، والاكرام: صفة اللطف / ف)^(٣)، وأما أهميته فإنّه (ويجمع الكلّ أعني الاسماء الثبوتية والسلبية والجلال والجمال والذاتية والفعلية جميعاً، الاسم ذو الجلال والاكرام)^(٤)، ولهذا جاء في الخبر (أَلْطَوُا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(٥)، ومعنى أَلْطَوُا (أي الزموا واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم)^(٦)، وما ذلك إلا لأنّ صفتي (الجلال والاكرام جامعان لصفات الجلال والجمال معاً، فلا يشدّ عنهما صفة من صفاته العليا، ولا اسم من أسمائه الحسنی)^(٧)، حتى ورد في الاخبار أنّه الاسم الاعظم، أو بعض منه^(٨).

(١) أبوبكر، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - الأسماء والصفات، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، بيروت، دار

احياء التراث العربي، بلا تاريخ، ص ٢٣.

(٢) الشهيد الاول، القواعد: ١٧٢ / ٢.

(٣) المصدر الأسبق: ٩٢.

(٤) الطباطبائي، رسالة الاسماء: ٥٢.

(٥) هراوندي، الدعوات: ٤٥، ح ١٠٧.

(٦) ابن الأثير، المصدر الأسبق: ٢٥٢ / ٤.

(٧) الطباطبائي، رسالة الولاية: ٦٤.

(٨) المتقي الهندي، كنز العمال: ٢ / ٢٤٩، ح ٣٩٤٢.

وأما الصحيفة، فيمكن تصنيف الفقرات أعلاه الى صنفين:

مطلق.

ومقيّد.

أما المطلق - فعلى محورين:

١ - البيان بأنّ الله تعالى، هو صاحب الجلال والاكرام، كما يقال (ذو مال)^(١)، و (الجلالة بالهاء: عظم القدر، والجلال بغير الهاء: التناهي في ذلك، وخصّ بوصف الله تعالى، فقيل: ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره)^(٢)، (والجمال: عبارة عن تجلّيه تعالى لذاته ولخلقه في مخلوقاته / س)^(٣)، وقد أشار الى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: (الحمد لله المتجلّي لخلقه بخلقه)^(٤)، وقد وردت هذه العبارة في ستة موارد في الصحيفة منها * ١٥ ٧*

٢ - الوصف له بـ:

العزّ * ٤٧ ٤٩* (العزّ: الغلبة والقهر، والجلال: العظمة، ومعنى مقابلة الحمد لعزّ جلاله؛ كونه لا تنقأ بعزّ جلاله وقهر عظّمته بحيث يصلح أن يكون قبالة أي تجاهه من المقابلة بمعنى المواجهة / س)^(٥).

فوق كلّ جلال
الامجد { * ٤٦ ١٢*

(في كلام بعض العارفين: ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله فيه، فلمّا كان في الجلال ونعوته معنى

(١) أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري - شرح قطر الندى وبلّ الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد

الحميد، ط ١١، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٣ ق، ص ٤٦.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق: ١٦٤.

(٣) المصدر الأسبق: ٢١٨/٦.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨، ص ١٥٥.

(٥) المصدر الأسبق: ٣٥٨/٦.

الاحتجاب والعزة، لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية، والخضوع والرهبة منا، ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنو والسفور، لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية، والانس منا، وعلى كل معنى حمل الجلال فله سبحانه الجلال الامجد، أي الاعز الأشرف... وذلك لما ثبت أن الكمال المطلق في كل صفة ثبوتية وسلبية ليس إلا الله تعالى، وأما غيره فكما له بالقياس الى من هو دونه، هذا ولما كان كل جليل وشريف سواء سبحانه، فهو في ذل الحاجة وأسر العبودية بالنسبة الى كمال جلاله وشرفه وعلوه، إذ كل موجود سواء في تصريف قدرته ومشيتته اللتين هما مستند وجوده، ثبت أن كل جليل بالنسبة اليه تعالى صغير، وكل شريف في جنب شرفه وعلوه حقير، وإن صدق عليه عرفاً أنه جليل أو شريف بالنسبة الى من هو دونه / س^(١).

وأما المقيّد:

فهو مقيّد بقيدتين: ١ - بكبرياء الله * ٣ ٨ * (الكبرياء: ... العظمة والتجبر^(٢)) أو (العظمة والملك، وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى)^(٣)، (وتواضعهم دون عظمتهم وجلال كبريائه: عبارة عن اعترافهم بذل الحاجة والامتنان والنقص الى جوده ووجوده، والانقهار تحت عظمتهم وكماله / س^(٤)).

٢ - بوجه الله * ٥٢ ١٠ * (الوجه: ... نفس الشيء)^(٥)، أما بالنسبة لله تعالى فـ (عبارة عن الذات، كما قال تعالى «كل شيء هالك إلا وجهه» وقال «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام» والعرب تقول: هذا وجه الرأي ووجه التدبير بمعنى إنه عين الرأي وعين التدبير / س^(٦)).

(١) نفس المصدر: ٢١٩ / ٦.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ١٠٦١ / ٢.

(٣) ابن منظور: لسان العرب: ١٢٥ / ٥.

(٤) المصدر الأسبق: ٤٠ / ٢.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق: ١٤٣٠ / ٢.

(٦) المصدر الأسبق: ٣٨٧ / ٧.

«س»

٣ - ٤ - ٣ - ٢ - السرمدي *Eternal*

- ١ الحمد لله الاول بلا أولٍ كان قبله، والآخر بلا آخرٍ يكون بعده. ١
 ٣٢ كذلك أنت الله الأول في أوليتك، وعلى ذلك أنت دائمٌ لا تزول. ٨
 ٤٧ أنت... الأول قبل كل أحد، والآخر بعد كل عدد. ٩

*

- ١ (الحمد لله)... مكان كل نعمة له علينا... ومكان كل واحدة منها عددها... أبداً سرمداً ٢٧
 الى يوم القيامة.
 ٣٢ ١ - ٤ اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود... (٣) والعزّ الباقي على مرّ الدهور وخوالي
 الأعوام ومواضي الأزمان والأيام (٤) عزّ سلطانك عزّاً لا حدّ له بأوليّة، ولا منتهى
 له بآخريّة.
 ٤٦ ٢٢ لم تكن أناتك عجزاً و... بل لتكون حجّتك أبلغ، وكرمك أكمل وإحسانك أوفى،
 ونعمتك أتمّ، كلّ ذلك كان ولم تزل، وهو كائن ولا تزال.
 ٤٧ ٣٨ (لك الحمد) حمداً يستدام به الاول، ويستدعى به دوام الآخر
 ٤٧ ٥٨ رب صلّ عليه وعليهم، صلاةً لا أحد في أولها، ولا غاية لأمدّها ولا نهاية لآخرها

السرمدى:

السرمد - لغة: كما (قال الخليل: هو دوام الزمان واتصاله من ليلٍ أو نهار)^(١)، (واشتقاقه من
 السرد وهو التوالي والتعاقب... وأدخلوا عليه الميم لتفيد المبالغة / س)^(٢) وأما اصطلاحاً: (نسبة

(١) الزبيدي، تاج العروس: ١٥ / ٥.

(٢) المصدر الأسبق: ١ / ٤٠٠.

المتغير الى المتغير هو الزمان ، ... ونسبة الثابت الى الثابت هو السرمدي^(١)، وأما السرمدي فهو (كون الشيء لا بداية ولا نهاية له)^(٢)، فهو (مستمر الوجود بين الأزل والأبد)^(٣)، لأنه تعالى (ازلي لا انتهاء لوجوده في جانب الاول، أبدي يمتنع الفناء عليه أزلاً وأبداً)^(٤)، (بدليل أنه واجب الوجود لذاته فيستحيل سبق العدم عليه وتطرّقه اليه)^(٥)، وأما ما يترتب على ذلك: فإنه تعالى (سرمدي ليس له مضاد)^(٦)، وأما فلسفة ذلك (لأنه ممتنع العدم دائماً ... وكل ما امتنع عدمه كان سرمدياً ضرورة، أي لا أول له ولا آخر / س)^(٧)، وأما منبعها فهو (وجوب الوجود بالذات [الذي] يدل على التوحيد بالسرمدية، لامتناع التعدّد في الواجب بذاته، واستحالة سرمدية غيره، فلا شيء قبله بسرمدية ولا شيء معه في مرتبته في ديموميته واستمرار وجوده)^(٨)، وأما شموليته لأنّ ("القديم والأزلي" هو المصاحب بمجموع الأزمنة المحقّقة والمقدّرة بالنسبة الى جانب الماضي. و"الباقي" هو المستمر الوجود المصاحب لجميع الأزمنة محقّقة كانت أو مقدّرة بالنسبة الى جانب المستقبل. و«السرمدي» يعمّ الجميع)^(٩)، وأما من الصحيفة بالفقرات كلّها، تلاحظ بلحاظات ثلاثة:

(١) الخواجة الطوسي، تلخيص المحصل: ١٣٨.

(٢) ابن مخدوم، المصدر السابق: ١١٩.

(٣) الطوسي، رسالة في الاعتقادات: ١٠٤.

(٤) المجلسي، اعتقادات دين اسلام: ٨.

(٥) الطوسي، مسائل كلامية: ٩٣.

(٦) الفيض، منهاج النجاة: ٢٢.

(٧) المصدر الأسبق: ٥ / ٢٢.

(٨) الجزائري، نور البراهين: ١ / ٤٤٩.

(٩) السيوري، النافع: ١٦.

الاول - التصريح بالسرمديّة * ١ ٢٧* وهذا ما سنلّمح له في اللحاظ الثالث / الحمد، فيتّضح لنا أنّ إطلاق السرمدي - في الصحيفة - على الله تعالى، لا بلحاظ اللفظ وإنّما بلحاظ المعنى، كما في أدناه.

الثاني - اكتشافها من خلال ملاحظة معنى السرمديّ، (لا أول له ولا آخر) وهذه الفقرات على ثلاثة أنحاء:

أ - التصريح بعدم الأوليّة وعدم الآخريّة معاً، كما في الفقرتين التاليتين: * ١ ١*
و* ٤٧ ٩* وقد شرحناهما في "الاول" و"الآخر" ممّا مضى من الأسماء الالهية الحسنی. لأنّه (إذا لاحظنا صانع العالم ولاحظنا معه أنّه لا أول لوجوده تعالى، وأنّه لا آخر له ينتزع منه العقل أمراً ممتدّاً غير قارّ الذات يشبه الزمان وليس بزمان حقيقة وبهذا الاعتبار أطلق عليه سبحانه الازلية، وهي اسم اشتقّ الماضي منه، والأبدية: وهي اسم اشتقّ المستقبل منه، والسرمديّة وهي اسمٌ لمجموع الأمرين / س)^(١).

ب - الإكتفاء بالذكر للأوليّة فقط: * ٣٢ ٨* وقد شرحناها في الاول من الاسماء المقدّسة.

ج - الإكتفاء بالذكر للآخريّة فقط: * ٣٢ ١*

* ٣٢ ٣*

وسنشير لهما في اللحاظ الثالث أدناه

*

الثالث - إمتداد ملاك السرمديّة الى موارد، وهي على قسمين:

إلهي.

وغير إلهي.

أما الإلهي ففي هذه الموارد (ح) الحجة الإلهية *٤٦ ٢٢*

= الاحسان الإلهي *٤٦ ٢٢*

(س) السلطان الإلهي *٣٢ ٤*

(ع) العز الإلهي *٣٢ ٣*

(ك) الكرم الإلهي *٤٦ ٢٢*

(م) الملك الإلهي *٣٢ ١*

وأما غير الإلهي ففي هذين الموردين: (ح) الحمد *١ ٢٧*

٤٧ ٣٨

(ض) الصلاة على محمد وآل محمد *٤٧ ٥٨*

وإنما لم نتعرض لشرح هذه الموارد، لأنّ بحثنا عن ذات السرمدية الإلهية وبالعنوان الاولي، لا إمتداداتها والعنوان الثانوي، قل هذا إكتفينا بالذكر لها فقط.

«ع»

٣ - ٤ - ٣ - ٣ - العزيز

٢٣ ٨ (اللهم) ... إنك عزيز

٣١ ٢٤ اللهم صلّ على محمد وآله ... وأفعل بي فعل عزيزٍ تضرّع اليه عبد ذليل فرحمه

العزيز:

هو (الغالب القاهر، أو ما يتمتع الوصول اليه)^(١)، أو (المنيع الذي لا يغلب، وهو أيضاً الذي لا يعادله شيء وأنه لا مثال له ولا نظير)^(٢)، و (الفرق بين "العزيز والكريم": قيل هما بمعنى. وفترق

(١) الشهيد الاول / القواعد: ١٦٧ / ٢.

(٢) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣٠٥.

بعضهم بينهما. فقال: العزيز يأبى أن يقضى عليه، والكريم يأبى أن يقضى له... وهذا يرجع إلى معنى العزيز في الأصل، فإنه الغالب الذي لا يفوته شيء، ولا يعجزه شيء^(١)، وأما حبيته. فانه تعالى (من حيث إنَّ عنده ما عند كلِّ شيء من غير عكس، فهو عزيز)^(٢)، وأما مصدر عزته. فقد أشار إليه ﷺ - في غير الصحيفة - (الحمد لله الذي تعزَّز بالقدرة)^(٣).

وأما من الصحيفة، فالفقرتان تبحثان معنى: مطلق.

ومقيّد.

أما المطلق:

ففي ٢٣ * ٨ وهذه (العبارة تعليل لاستدعاء القبول، وتأکید الجملة لقوة عرض يقينه بمضمونها، وذكر صفتي «العزة والقدرة» لإظهار أنَّه العزيز، أي: الغالب الذي لا يمانعه أحد. والقدير: الذي لا يعجزه شيء فيدخل في ذلك ما سأله ﷺ "من صرف من أراد به سوء إلى آخر ما تضمَّنه الدعاء، دخولاً أو ليئاً / س)^(٤).

وأما المقيد:

فمقيّد بـ "أفعاله تعالى" * (اعلم أنَّ "العزيز" ... من قوله ﷺ: «فعل عزيز»... كناية عن مَه سبحانه، لاختصاص العزة... على الإطلاق؛ به تعالى، كأنه قال: إفعل بي فعلك إذا تضرَّع إليك عبد ذليل فرحمته... فحذف الضمير ووضع الظاهر موضعه ليجري عليه الصفتين المذكورتين ويتمكَّن من المقابلة بين العزيز والذليل... فإن شئت جعلت ذلك من باب الكناية المطلقة، فيكون مثل قولك: جاء المضيف وأنت تريد زيدا لشهرته بذلك، ولكونه كاللازم له تركت ذكر زيد.

(١) العسكري، المصدر الأسبق: ٣٥٨.

(٢) الطباطبائي، رسالة الاسماء: ٥١.

(٣) الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٢ / ١٥٧.

(٤) المصدر الأسبق: ٣٣ / ٤.

وذكرت لازمه لينتقل الذهن منه اليه كما هو شأن الكناية، وإن شئت جعلته من باب التجريد على سبيل الكناية إما بتقدير «من» التجريدية، والتقدير: إفعل بي فعل عزيز منك... أو من قسم ما دلّ عليه السياق... فإن السياق دلّ على أن... «ولا ينبئك مثل خبير»... فإن المراد بالخبير... هو الله سبحانه / س) (١).

«غ»

٣ - ٤ - ٣ - ٤ - الغني

١٠ ٣ يا غني الاغنياء، ها نحن عبادك بين يديك، وأنا أفقر الفقراء اليك، فاجبرنا بوسعك.

٣١ ٢٤ اللهم صلّ على محمد وآله... وافعل بي فعل... غنيّ تعرّض له عبد فقير فنعشه.

الغني:

من الغني و (هو استقلال الشيء بذاته في كلّ ماله، من غير تعلّق له بالغير أصلاً) (٢)، أي (نفي الحاجة) (٣)، (ويطلق على وجهين: أحدهما - ارتفاع الحاجات مطلقاً، وليس ذلك إلا الله تعالى. والثاني - قلّة الحاجات) (٤)، والغني يكون بالمال وغيره من القوة والمعونة وكل ما ينافي الحاجة) (٥)، وأما "الغني".

(١) المصدر الأسبق: ٤ / ٤٥٩.

(٢) الفيض الكاشاني، اصول المعارف: ٣٨.

(٣) الشهرستاني، نهاية الإقدام: ٤٦.

(٤) البريدي، المصدر الأسبق: ٢٤، الرقم (١٠٢).

(٥) العسكري، المصدر الأسبق: ١٥٩.

فهو (المنفي عنه الاحتياج مطلقاً في قيام الكمال به وظهوره)^(١)، فهو (الغني في ذاته وصفاته، والمغني لجميع خلقه)^(٢)، فيكون (هو المستغني عن الخلق بذاته فلا تعرض له الحاجات، وبكماله وقدرته عن الآلات والأدوات، وكل ما سواه محتاج ولو في وجوده فهو الغني المطلق)^(٣)، فهو (الحي الذي ليس بمحتاج)^(٤)، و(لا يحتاج الى شيء)^(٥)، بل، (الذي لا تجوز عليه الحاجة)^(٦)، وأما

فلسفة ذلك :

١- ف(هو تعالى غنيّ يستحيل عليه الحاجة، لاختصاصها بمن يجوز عليه الضر والنفع واختصاصهما بمن يلذّ ويألم، واختصاصهما بذّي الشهوة والنفار، وكونهما معنيين يفتقران الى محلّ متحيّز، وكونه تعالى قديماً يحيل كونه متحيّزاً، واستحالة تحيّزه يحيل اختصاص المعاني به، واذا استحال عليه الشهوة والنفار؛ استحال عليه اللذة والألم. وأيضاً فلا يخلو أن يكون مشتهياً لنفسه أو لمعنى قديم أو محدث. وكونه مشتهياً لنفسه يوجب كونه مشتهياً لكلّ ما يصحّ كونه مشتهى، وذلك يؤدي الى ايجاد ما لا يتناهى من المشتهيات، والى أن لا يستقرّ أفعاله على قدرٍ مخصوص، ولا بوقتٍ معيّن، والى أن يكون ملجأً الى ايجاد المشتهى، وذلك كلّ محال. ولا يجوز أن يكون كذلك لمعنى قديم لصحّة تعلّقه بما يتعلّق به شهواتنا الحادثة والاشتراك في جهة التعلّق

(١) محمد بن حمزة بن محمد العثماني «ابن فنّاري» - مصباح الأنس، چاپ دوم، طهران، انتشارات فجر،

١٣٦٣ ش، (حجري)، ص ٧٥.

(٢) الشهيد الاول، القواعد: ٢ / ١٦٩.

(٣) ابن فهد، عدّة الداعي: ٣٠٧.

(٤) الطوسي، تمهيد الأصول: ٧٩.

(٥) الفيض، علم اليقين: ١ / ١٠١.

(٦) شرح المصطلحات الكلامية / ٢٤٥، ع ٢، رقم (٨٣٤).

يقتضي تماثل المتعلقين، ولا يجوز أن يكون القديم مماثلاً للمحدث. وأيضاً فإن كونه مشتهياً لمعنى قديم يقتضي كونه ملجأً إلى فعل المشتبه، وإلى أن لا يستقر أفعاله على قدر، ولا وجه كما قلناه لو كان كذلك للنفس. ولا يجوز أن يكون مشتهياً لمعنى محدث لآلته لا يجوز أن يكون كذلك، أولاً لمعنى من فعله تعالى، وذلك يقتضي كونه ملجأً إلى فعل الشهوة والمشتهى، وذلك محال، فاستحال كونه مشتهياً، واستحالة الشهوة عليه يقتضي استحالة النفور، لكونه ضدّاً لها، ولا شبهة في أن استحالة أحد الضدين على الشيء يحيل الضد الآخر، ولآلته لو كان نافراً للنفس، أو لمعنى قديم لم يصحّ منه إيجاد شيء لكونه نافراً عنه ولا داعي إلى فعل ماله هذه الصفة، ونفور محدث لا داعي إليه، وما لا داعي إليه منه تعالى يستحيل إيجاده فثبت استحالة الشهوة والنفار عليه تعالى، وإذا استحالا فيه سبحانه استحال عليه الضر والنفع، ومن لا يصحّ عليه الضر والنفع لا تتقدّر فيه الحاجة، وإذا استحالت عليه الحاجة، ثبت كونه غنياً^(١).

٢- أن (الله تعالى غني عن غيره، بدليل أنه واجب الوجود لذاته، وغيره ممكن الوجود لذاته)^(٢).
 ٣- و (لآلته لو احتاج فإمّا في ذاته أو في صفاته، فيحتاج إلى غيره - وكل ما كان محتاجاً إلى غيره - فهو ممكن فيلزم أن يكون ممكناً وهو محال وقد ثبت أنه واجب الوجود، فيلزم أن يكون غنياً وهو المطلوب)^(٣).

٤- إن (وجوب الوجود يستدعي الإستغناء عن الغير في كلّ شيء فهو ينافي الحاجة، ولآلته لو افتقر إلى غيره لزم الدور، لأن ذلك الغير محتاج إليه لإمكانه)^(٤)، وأمّا

(١) أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف: ٥٢.

(٢) الطوسي، مسائل كلامية: ٩٦.

(٣) المقداد بن عبد الله السيوري - الإعتقاد في شرح واجب الإعتقاد، تحقيق: صفاء الدين البصري، ط ١، مشهد.

مجمع البحوث الإسلامية للآستانة الرضوية، ١٤١٢ق، ص: ٧١.

(٤) العلامة الحلي، كشف المراد: ٤٠٨.

حيث أنه لا يحتاج الى شيء، ولا الى ما عند شيء، فهو غني^(١)، وأما الصحيفة، فالفقرتان أعلاه تبينان موضوعين: ١- هوية غناه ٢- استمطار سحاب بركات غناه
أما ١- فقد وسمته الصحيفة بـ "غني الأغنياء" * ١٠ * ٣ (كونه تعالى غنياً يعود الى عدم حاجته في شيء ما الى شيء ما، فغناه عبارة عن سلب مطلق الحاجة، وإضافته الى الاغنياء على معنى كبيرهم ورئيسهم، كما يقال ... سيد السادات وعظيم العظماء ومولى الموالي / س)^(٢)، و (مثل يا ملك الملوك)^(٣)، وفلسفة كونه تعالى غني الاغنياء، هو (أن حاجات الناس كثيرة، فأغناهم أقلهم حاجة، لأن الغنى: هو عدم الحاجة؛ فلذلك كان الله سبحانه أغنى الاغنياء، لأنه لا حاجة به الى شيء / س)^(٤)، (وقد أدرج عليه السلام لطائف في هذه الفقرة. أحدها: جعل أداة النداء "يا" الموضوع للبعيد مع أنه تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد، وذلك أن جرائمنا أبعدتنا عن ساحة جلاله بمراحل ولذا احتاج الى النداء.

وثانيها: نداؤه تعالى بهذا الاسم لا بغيره رعاية لبراءة الاستهلال التي هي من آداب الدعاء، كما ستقف عليه من أن المطلوب من الدعاء إن كان رفع الفقر والفاقة فينبغي أن يذكر في ذلك المقام الغني والمنعم ونحوه، وإن كان المقصود غفران الذنب فينبغي أن يذكر فيه العفو والغفور وأشباههما وكذا سائر المناسبات.

وثالثها: ذكر المضاف اليه لئلا يتوهم أن غناه تعالى اضافي كغيره فهو غني من جهة ومحتاج من أخرى فلا يقدر على اجابة الطلبات، إذ لعلها تأتي من جهة الاحتياج / ن)^(٥).

(١) الطباطبائي، رسالة الأسماء: ٥١.

(٢) المصدر الأسبق: ٢ / ٤٣٦.

(٣) دا، المصدر السابق: ١٣٨.

(٤) المصدر السابق: ٢ / ٣٤٤.

(٥) المصدر السابق: ١٤٧.

وأما ٢ - فاستمطار سحاب بركات غناه، وفي كلا الفقرتين :

ففي الفقرة * ٣١ ٢٤ * يقال (تعرّض للمعروف : تصدّى له وطلبه)^(١)، ومنه الحديث (تعرّضوا لنفحات الله)^(٢)، و (نعهه الله وأنعهه : سدّ فقره)^(٣)، و "أو" من قوله "أو غني" مستعار للتساوي في غير الشكّ، كأنّه قال : إفعل بي فعل هذا أو فعل ذاك فهما متساويان في الحسن . وأعلم أنّ ... الغني من قوله ﷺ ... « أو غني ، كناية عن الله سبحانه ؛ لاختصاص ... الغني على الإطلاق به تعالى ، كأنّه قال : افعل بي ... ففعلك اذا تعرّض لك عبد فقير فنعهته ، فحذف الضمير ووضع الظاهر موضعه ليجري عليه الصفتين المذكورتين ويتمكّن من المقابلة بين العزيز والذليل والغني والفقير ، فإن شئت جعلت ذلك من باب الكناية المطلقة ، فيكون مثل قولك : جاء المضيف وأنت تريد زيدا لشهرته بذلك ، ولكونه كاللازم له تركت ذكر زيد وذكرت لازمه لينتقل الذهن منه اليه ، كما هو شأن الكناية ، وإن شئت جعلته من باب التجريد على سبيل الكناية إمّا بتقدير " من التجريدية والتقدير : افعل بي فعل ... غني منك ، أو من قسم ما دلّ عليه السياق كقوله :

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة تحوي الغنائم أو يموت

كريم فإنّ السياق دلّ على أنّ المراد بالكرم نفسه ، ولو قدّرت "من" هنا صحّ ، ونظير ذلك من التنزيل قوله تعالى : " ولا ينبئك مثل خبير " ... فإنّ المراد بالخبير ... هو الله سبحانه ، ومثله قوله تعالى : " فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر " اذ لا عزيز مقتدر سواه جلّ شأنه / س)^(٤)، وأمّا في الفقرة * ١٠ * ٣ ، فقد (أدرج ﷺ لطائف في هذه الفقرة ، [ذكرنا بعضها ، وهنا تتمتها] : ورابعها : تصدير الجملة بحرف التنبيه الموضوع لتنبيه المخاطب في أمرٍ قد غفل عنه . فهو

(١) الخوري ، المصدر السابق : ٢ / ٧٦٥ .

(٢) ابن الأثير ، المصدر السابق : ٥ / ٩٠ .

(٣) ابن سيده ، المصدر السابق : ١ / ٣٧٥ .

(٤) المصدر السابق : ٤ / ٤٥٩ .

يوقظه ويقول أيها الغافل عنا تيقظ الينا لأننا عبيدك، ويليق بالسيد العفو عن عبده، وفائدتها أيضاً استعظام ما بعدها حتى كأنه يحتاج الى تنبيه المخاطب وأستقبله له.

وخامسها: الإتيان بضمير الفعل للدلالة على أنه ﷺ طالب للشفاعة والرحمة في هذا المقام لا شفيعاً غيره.

وسادسها: جمع العبيد وهو من إستنهاض المولى على الشفقة بمكان، فكأنه قال إن جميع عبادك واقفون ببابك، والجماعة لا تخلو من قابل الرحمة وإن لم أكن أنا قابلاً لها إلا أنها اذا نزلت عمت، وفي التعبير بلفظ "العباد" أيضاً لا بلفظ "الناس" و"الخلائق" استعطاف واستشفاق لأن العبد لا ملجأ له إلا الى مولاه.

وسابعها: قوله بين يديك، لأنه وإن كان بعيداً بما عرفت [من جرائمنا] إلا أنه ناداه وأيقظه من الغفلة التي كنا نحن السبب فيها واستعطفه، فكأنه تعالى قرب الينا بسبب هذه التضمرات فنحن واقفون بين يديه وطارحون أنفسنا لديه، وصاحب الحاجة السمج الذي يقول: "لا أمضي حتى يقضي لي مولاي حاجتي" أخرى بقضاء الحاجة من العبد الغائب المتماهل في طلب الحاجة.

وثامنها: تخصيص نفسه الشريفة بعد التعميم للدلالة على كمال الإنقطاع بأن هؤلاء وإن كانوا عبيدك وهم فقراء إلا أنني أفقر من كل فقير، فأنا أحق بمبادرتك لي بالاحسان من سائر عبادك، وهذا طرز حسن ينبغي مداومة عليه في مقامات الطلب حتى من الملوك والسلاطين، ويمكن استخراج زهاء مائة لطيفة من هذه الفقرة الشريفة (ن)^(١)، وأما ما يترتب من ذلك على موقفنا فهو (أن من يطلب من غير الله، يعني من غير الغني، فهو سفيه وضالّ. كما جاء في الصحيفة السجادية (و" رأيت أن طلب المحتاج الى المحتاج سفه" من رأيه وضلة من عقله)^(٢).

(١) المصدر السابق: ١٤٧.

(٢) عبد الله جوادی آملی - حکمت نظری و عملی در نهج البلاغه، جاب چهارم: قم، انتشارات اسلامی، ١٣٧٥ ش.

٤- الفصل الرابع

التوحيد العملي

٤- ١ التوحيد العبادي *Worship; adoration devotion*

٤ - ١ - ١ - الأهلِيَّة

الإلهية للعبادة

٣ ٩ و... الملائكة... (٩) الذين يقولون... سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

٣٧ ٣ [الهي] فأشكر عبادك... وأعبدهم مقصّر عن طاعتك .

٤٥ ٤٦ (اللهم)... (٤٦)... فأعنا على تناول ما أنت أهله من العبادة ظ

التوحيد العملي :

(التوحيد : توحيد نظري ، وتوحيد عملي ... ونعني بالتوحيد النظري ، كيفية المعرفة وكيفية التفكير ... اذن فالغوحد النظري هو توحيد فكري ... أما التوحيد في العبادة أو^(١) التوحيد العملي . فهو من النوع الملموس ، وبعبارة أخرى ، عندما يطبق التوحيد النظري ، فإنه يستلزم بالتوحيد

(١) وسيأتيك النقاش في ذلك . يسعى .

العملي أو التوحيد في العبادة^(١)، (فهو نوع من الحياة ونوع من « الوجود، فالأول [النظري] يعتبر نوعاً من التصور، والثاني يعتبر نوعاً من الحياة والوجود، وأن ذلك التصور - حسب منطق الاسلام - يقوم مع هذا الوجود بايصال الانسان الى الكمال: أي أن الانسان يعتبر موحداً مادام يمر في مرحلة التصور، غير أنه لا يعتبر موحداً كاملاً، بل لا يعتبر موحداً حقيقياً. إذ أن الموحّد الحقيقي هو الشخص الذي يجب أن يكون موحداً في مرحلة الحياة ومرحلة « الوجود»... إذ أن "الله" في التصور والفكر إنما هو مقدمة لـ "الله" في الحياة، فالتأثير الاول للتوحيد هو الوحدة والانسجام في النفس الانسانية، لأن التوحيد يعني الوحدة، وحدة العالم بدليل وحدانية الله^(٢)، وقد (أحدث الاسلام ثورة في جميع شؤون البشر... وهو يدعو قبل كلّ شيء الى ثورة فكرية... ولا بد للانسان أن تكون له نظرة كونية صحيحة تقوم على أساس التوحيد النظري والعملي ومعرفة الله وعبادته، ويجب أن تكون الثورات الاخرى فروعاً وأوراقاً وثماراً لهذه الشجرة [الثورة في النظرة الكونية] وحسب وجهة النظر القرآنية، فإنّ الضربات التي وجهت للاسلام كانت موجّهة الى جذوره، لذلك يلزم أن تبقى الجذور سليمة)^(٣) وقد عُدّ التوحيد العملي... أوّل درجات التوحيد^(٤)، ومن معالم التوحيد العملي هو التوحيد في الخوف وهو (أنّ الانسان لا يخاف إلا الله، لأنّه عندما يكون الله هو المؤثر الحقيقي، فعند ذلك من أي شيء يخاف؟... فكلّ تأثير أصلاً هو منه تعالى والآخرين أدوات ومجرى للفعّل. والموحد الكامل هو الذي لا يخاف إلا من الله، ولدينا آيات كثيرة تأمرنا أن نخاف من الله وأن لا نخاف من غيره: "الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه

(١) المطهري، الله: ١١ و ١٢.

(٢) نفس المصدر: ٢١-٢٣.

(٣) نفس المصدر: ٥٥.

(٤) روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني - الأربعون حديثاً، تعريب: السيد محمد الغروي، ط ١، طهران، مؤسسه

ولا يخشون أحداً إلا الله" ... [و] التوحيد في الرجاء وهو أيضاً من مظاهر التوحيد وهو أنه لا أمل لنا إلا الله، وهذا أيضاً هو نتيجة طبيعية للاعتقاد بالربوبية التكوينية، فإذا اعتقدنا واقعاً بأن المؤثر الحقيقي في العالم هو الله، فبأي شيء يكون لنا الأمل ... [و] التوحيد في المحبة: ... يعني إذا اعتقد أحداً بأن كل الكمالات والجمال من الله أصالة، فمحبه أيضاً تتعلق بالله أصالة وتصبح كل الكمالات والانواع الأخرى للجمال، عارية ... فحيث عرفنا ... أن الذي له الكمال الذاتي والجمال الذاتي هو الله، فقط، فلا بد أن لا نحَبَّ أصالتاً إلا إياه، والموحد الكامل هو الذي يكون قلبه فقط في محبة الله، وإذا أحب آخراً ففي شعاع محبة الله، والله تعالى، وفي الختام أن التوحيد يصل الى حدٍّ بأن الانسان يشاهد عياناً أن كل الوجود وتام شؤون الوجود محتاج الى الله، بل ليس إلا الاحتياج، وهو نفس الموضوع الذي يجري في اللسان الفلسفي «إن عالم الوجود هو عين الربط، وعين التعلق، لا أنه شيء له ربط وتعلق» وهذا الموضوع قد يظهر - بسبب البرهان - بشكل اعتقاد في الانسان، وأحياناً تكون معرفة الانسان أكمل، وأن إيمانه يحصل له تكامل يصل الى حدٍّ، تكون له هذه الحقيقة «شهوداً» ويحصل على هذه الواقعية^(١)، وهذا هو (التوحيد في الفاعلية الحقيقية، أي أن كل تأثير يصدر من أي فاعل ومؤثر فهو يستند بالتالي الى الله تعالى، وكل فاعل ليس له استقلال في التأثير "لا مؤثر في الوجود إلا الله"^(٢))، واليقين بأنه [تعالى] هو المستقل بالخلق والرزق والموت ... بل لا مؤثر في الوجود ... إلا الله^(٣)، وكذلك (لا مؤثر في كمال من الكمالات إلا الحق المتعال، والذهاب الى غير ذلك جحدٌ لما فطر عليه القلوب وشهد به الوجدان الصحيح، وقاد اليه برهان التوحيد)^(٤)، وقد ينشأ التوحيد العملي من العبادة لأنها (في الواقع

*(١) مصباح يزدي، معارف قرآن: ٥٣-٥٥.

(٢) مصباح اليزدي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة: ٤٠٢/٢.

(٣) كاشف الغطاء، أصل الشيعة: ١٣١.

(٤) الآشتياني - رسالة قصد السبيل في رد الجبر والتفويض: ٣٠٣.

عبارة عن درك المملوكية والاحتياج المحض ويتبعه التوجّه الخالص الخاضع الى ساحة الغني المطلق وتعظيمه واطاعته في كلّ مراحل الحياة، وفي النتيجة، النجاة للقوى الداخلية والخارجية من التشبّت وهدايتها نحو المعبود الأحد والتسليم مقابله والأداء لواجباته وتحقيق التوحيد الاسلامي^(١) وينقسم التوحيد العملي - كما هو المشهور - الى قسمين:

الاول - التوحيد العبادي^(٢).

الثاني - التوحيد في الاستعانة.

أمّا الاول - فالبحث فيه ضمن نقاط:

- ١ - الفرق بين "التوحيد في المعبودية والتوحيد في العبادة"، أنّ الاول هو (الاعتقاد بأنّه لا يوجد أحدٌ يستحقّ العبادة إلّا الله [بينما الثاني] هو أنّ الانسان - عملاً - لا يعبد إلّا الله)^(٣).
- ٢ - الفرق بين العبودية والعبادة، أن (العبودية اظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها، لأنّها غاية التذلل ولا يستحقّها إلّا من له غاية الافضال وهو الله تعالى)^(٤).
- ٣ - منزلته - إنّ (التوحيد في العبادة يشكّل أساس دعوة الانبياء في جميع عهود الرسالة السماوية، والمقصود منه دعوة الانسان الى عبادة الله، وردعه عن عبادة غيره أيّاً كان. فالتوحيد في العبادة، وتحطيم أغلال الشرك والوثنية، هو الحجر الأساس للتعاليم السماوية، فكأنّ الانبياء والرسل لم يبعثوا إلّا الى هذا الهدف الوحيد، وهو تثبيت دعائم التوحيد ومكافحة الشرك بعامّة ألوانه، وأخصّ منها بالذكر، الشرك في العبادة)^(٥) حتى صار (يشكّل أساس دعوة الانبياء في

(١) حسين ايراني - رسالة في العبادة، چاپ اول، قم، انتشارات در راه حق، ۱۳۷۶ ش، ص ۶.

(٢) وقد استفدنا هذا المصطلح من الشيخ السبحاني في الالهيات: ۱۰۵ / ۲.

(٣) مصباح، معارف قرآن: ۵۲.

(٤) الراغب، مفردات: ۳۱۹.

(٥) جعفر السبحاني - التوسل، من سلسلة "على مائدة العقيدة" ٢، معاونية التعصّب والبحوث الاسلامية، بلا تاريخ، ۱۲.

جميع عهود الرسالة السماوية ... ثم ... يصف القرآن الكريم: التوحيد في العبادة بأنه الأصل المشترك بين جميع الشرائع السماوية، اذ يقول: "قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً" (١).

٤- هوية العبادة - وفيها نظريتان * : ١- مطلق الخضوع، و (النهاية والغاية في التذلل والخضوع للغير) (٢)، وهي (ضرب من الخضوع والتذلل للمعبود على سبيل المبالغة لتعظيمه) (٣)، وقد أمتد هذا المنحى الى (عرف الفقهاء: [بأنها] كل فعل لا يجري إلا بنية التعظيم لله) (٤) (المتجاوز لتذلل بعض العباد) (٥) بل اعتبر بعضهم أن الفعل (اذا اتصل به أمرٌ، ووقع على وفاق الامر سمي عبادة) (٦)، بل أصرّ الشيخ البهائي على ذلك وأنها حقيقة لا مجاز قائلاً (ولعلك تظن أن ما تضمنه ... الحديث من أن الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جارٍ على ضرب من التجوّر لا الحقيقة، وليس كذلك بل هو حقيقة، فإن العبادة ليس إلا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد) (٧) واستدلّ الله على مبناه. وامتدّ هذا المبنى الى بعض المعاصرين، بل العبادة من العبد (هي التعظيم والتمجيد لخالقه جلّ وعلا وللمقرّبين له تعالى كالملائكة والانبياء والائمة والاولياء عليه السلام، وأن يجعل طاعته ومتابعته

(١) السبحاني، التوحيد والشرك: ٣٩.

(*) في الجملة، لا بالجملة.

(٢) عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة / ٤٩٤، والمقري، الحدود: ٨٣.

(٣) عبد الجبار، المغني: ١١ / ٤١٧.

(٤) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٧٧ و ٢٧٨.

(٥) شرح العبارات المصطلحة، ص ٢٠٨، ع ٢، الرقم ٧١٠.

(٦) الشهرستاني، نهاية الاقدام: ٧٥.

(٧) البهائي، الاربعون حديثاً: ٢٨٢.

والانقياد لأوامر ونواهي صاحب الشريعة ملكة^(١)، ومن الشواهد اللغوية بأن (أصل العبودية: الخضوع والتذلل)^(٢)، لأن (العبد له أصلان كأنهما متضادان، والاول ومن ذينك الاصلين يدل على لينٍ وذُلٍّ، والآخر على شدةٍ وغلظ... ومن الباب [الاول] البعير المعبّد، أي المهنوء بالقطران، وهذا يدل على ما قلناه، لأن ذلك يذله ويخفض منه)^(٣) (والعبادة: الطاعة)^(٤)، ومن هؤلاء الاعلام شيخ الطائفة قائلاً (العبادة: ضربٌ من الشكر، مع ضربٍ من الخضوع ولا تستحقّ إلا بأصول النعم)^(٥)، والطبرسي العظيم قائلاً (العبادة: ضربٌ من الشكر وغاية فيه وكيفيته، وهي أقصى غاية الخضوع والتذلل)^(٦)، ولهم -بالإضافة الى أقوال أهل اللغة-، أدلة منها ما عن (عدي ابن حاتم، قال: "أتيت رسول الله ﷺ"، وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي: يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك، قال: فطرحته ثم أنتصب وهو يقرأ سورة براءة فقرأ هذه الآية "إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله" حتى فرغ منها فقلت له: إنا لسنا نعبدكم، فقال: أليس يحرمون فتحرمونه ويحلّون ما حرّم الله فتحلّونه قال: فقلت: بلى. قال: فتلك عبادتهم)^(٧)، وقال أبو هلال

(١) الخواجه نصير الدين الطوسي - أخلاق ناصري، تصحيح: مجتبى مینوی وعلیرضا حیدری، چاپ بنجم، تهران.

انتشارات خوارزمی، ۱۳۷۳، ص ۱۱۶.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ۳/ ۲۷۱.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة: ۴/ ۲۰۵.

(٤) الفيروز آبادي، المصدر السابق: ۱/ ۵۹۶.

(٥) الطوسي، التبيان: ۱/ ۳۷.

(٦) الطبرسي، جوامع الجامع: ۱/ ۵۶.

(٧) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النعلبي - الكشف والبيان «تفسير النعلبي»، تحقيق: أبو محمد بن عاصم،

ج ۵، ط ۱، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ۱۴۲۲ق، ص ۳۴، و(قال: فتلك عبادتهم) ليست في المصدر وإنما

وجدناها في المعجم الكبير للطبراني: ۱۷/ ۹۲.

(انَّ العبادَةَ غاية الخضوع ولا تستحقّ إلا بغاية الإنعام، ولهذا لا يجوز أن يعبد غير الله تعالى . ولا تكون العبادَةُ إلا مع المعرفة بالمعبود)^(١)، ألا أن نقول أن المراد بالمعرفة هي الألوهية . وهذا تكف كلف، وقال سيد الرياض (العبادة: أقصى غاية التذلل والخضوع لله تعالى / س)^(٢)، ولقد تناول هذا المنحى وهذا المبنى العلماء بالنقد، نكتفي برّد الشيخ الأكبر كاشف الغطاء له: (لا ريب أنّه لا يراد بالعبادة التي لا تكون إلا لله - ومن أتى بها لغير الله فقد كفر - مطلق الخضوع والخشوع والانقياد كما يظهر من كلام أهل اللغة، والآلزم كفر العبيد والاجراء وجميع الخدام للامراء، بل كفر الأبناء* في خضوعهم للآباء)^(٣).

٢ - لا مطلق الخضوع بل مقيّد باعتقاد ألوهيّة المعبود لأنّ (العبادة: في اللغة تأتي لأحد معانٍ ثلاثة: الاول: الطاعة ... الثاني: الخضوع والتذلل ... الثالث: التأله، ومنه قوله تعالى: "قل إنما أمرّك أن أعبد الله ولا أشرك به" وإلى المعنى الاخير ينصرف هذا اللفظ في العرف العام اذا أطلق دون قرينة)^(٤)، وقال البلاغي (العبادة ما يرونها مشعراً بالخضوع لمن يتّخذه الخاضع إلهاً ليوفيه بذلك ما يراه له من حق الإمتياز بالألوهيّة)^(٥).

(١) العسكري، المصدر السابق: ٣٤٩.

(٢) المصدر السابق: ٣ / ٤٢٤.

(*) الأنبياء في ط سنة ١٣٤٣ ق كما نقله الشيخ السبحاني في التوحيد والشرك ص ٥٥ وهو الأدق، ولكن المحقق أعلاه لم يشر الى ذلك.

(٣) جعفر بن خضر الجناحي النجفي «الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء» - منهج الرساّد لمن أراد السداد، تحقيق: مهدي

الرجاني، ط ١، قم، المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، ١٤١٤ ق، ص ٨٦.

(٤) الخوئي، البيان: ٤٥٧ و ٤٥٨.

(٥) محمد جواد البلاغي النجفي - آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ج ١، ط ٢، قم، مكتبة التوحيد، ١٤٠٠ - ح

نظري في النظريتين :

لقد كتبت ردود مفصلة على النظرية الاولى - كما أشرت مكتفياً برّد الشيخ الاكبر ، والتعرّض لها يخرج الرسالة عن صراطها المستقيم ، وإنّما ألمح الى جواب إجمالي عن نظري في النظريتين ، وهو أنّ الأولى هي الأولى بل هي الحق بل لا فرق بين النظريتين ، لأنّ ما أبرزته النظرية الثانية من "الألوهية" هو نفسه مستبطن في الاولى وبالذالة التضمينية ، وتفوح رائحته من سياق الكلام ، هذا من جهة ، ومن أخرى ، نلاحظ أنّ أنظار الأوتاد من العلماء لغويين وغيرهم وفي أعماق التاريخ الاسلامي ، هو هذا تعريفهم ، أمّا النظرية الثانية فلم نجد لهم نصيراً إلّا تعاريف الاعلام من المعاصرين والمحدثين ، التي نشأت من الشبهات التي أثارَت غبارها القاتم ، الوهابية مما أضطرّ العلماء للردّ عليهم من كشف القناع عن الركن الركين فيها وهو "الالوهية" - ولو سلّمنا لهم ، فنقول هو نزاع مبناي ؛ لا بناي ، فاذن هذا التشنيع من البعض على أتباع النظرية الاولى ، غير متوقّع منهم .

٥ - منزلتها - وأعظم بها ، وكفى على ذلك ما في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، (فأمّا حق الله الاكبر عليك فإن تعبدته ...) (١).

٦ - أصلاتها - (إنّ أحد أثبت تجلّيات الروح الانسانية وأقدمها ، وأحد أكثر أبعاد وجوده أصالة هو الشعور بالإنابة والعبادة . وتدلّ دراسة آثار حياة الانسان على أنّ الانسان متى ما كان ، وأينما كان ؛ كان هناك الانابة والعبادة ... [فلهذا] لم يأت الانبياء بالعبادة ولا ابتكروها ، بل أنّهم علّموا الانسان نوع العبادة ، أي نوع الآداب والاعمال التي يجب أن تتمّ العبادة بموجبها ، ويمنعون [من] عبادة غير الله الاحد « الشرك ») (٢).

(١) عبد الله بن نور الدين البحراني الاصفهاني - عوالم العلوم والمعارف (الإمام علي بن الحسين عليه السلام) ، تحقيق ونشر :

مدرسة الامام المهدي عليه السلام ، ط ١ ، قم ، ١٤٠٧ ق ، ١٨ / ٣٢٠ .

(٢) مرتضى المطهري - الانسان في القرآن ، (من سلسلة مقدمة على النظرة الاسلامية للعالم) ، طهران ، وزارة الارصاد

في الجمهورية الاسلامية في ايران ، بلا تاريخ ، ص ١٣ .

٧- تنوعها - فعن الرضا عليه السلام: (أول عبادة الله معرفته ... فليس الله عبد من نعت ذاته) ^(١)، و (العبادة: أنما هي الشهادة المؤلفة من الكلمات الأربع، والفصول التسعة والحروف الاثني عشر "لا اله الا الله") ^(٢)، ومن العبادة (الاكرام لاوليائه من الملائكة والانبياء والرسل والعمل بما توجبه الشريعة) ^(٣)، وأما من الصحيفة - فالموضوع الاول هو:

الأهلية الإلهية للعبادة:

إنّ (شعار المسلمين من لدن بعثة النبي عليه السلام الى يومنا هذا هو تخصيص العبادة بالله سبحانه، ... وكانت مكافحة النبي عليه السلام للثنويين تتركز على هذه النقطة غالباً ... وبالجملة، لا تجد مسلماً ينكر أصل الضابطة والقاعدة - اختصاص التوحيد في العبادة بالله سبحانه عند جميع المسلمين بل الالهيين - بل الكل متفقون على صحتها قائلون بأن استحقاق العبادة من شؤون الربوبية، فمن كان رباً فهو مستحق للعبادة، واذ لا رب سواه فلا معبود سواه) ^(٤)، ف- (اخدم الله جلّ جلاله ... لأنّه جلّ جلاله أهل أن يعبد، ومن أحقّ منه ... واعلم ... أنّك لو عبدته بقوة الاولين والآخرين، واخلاص الملائكة والانبياء والمرسلين والصالحين في مقابلة اختياره في الازل لإيجادك واسعاذك وتأهيلك لمعرفته وخدمته؛ ما قمت بما في ذلك من حقوق رحمته ونعمته) ^(٥)، و فرق (بين قولنا يحق له العبادة وقولنا يستحق العبادة: أنّ قولنا يحق له العبادة يفيد أنّه على صفة يصحّ أنّه منعم وقولنا يستحق يفيد أنّه قد أنعم واستحق وذلك أنّ الاستحقاق مضمّن بما يستحقّ لاجله) ^(٦)،

(١) المفيد، الامالي: ٢٥٣ و ٢٥٤، ح ٤.

(٢) شرح المصطلحات الكلامية: ٢٠٨، ع ٢، الرقم ٧١٠.

(٣) العلامة الحلي، الالفين: ١٦٢.

(٤) سبحاني، الالهيات: ٨٥ / ٢.

(٥) ابن طاووس، كشف المحجّة: ٧٨.

(٦) العسكري، المصدر الاسبق: ١٩٣.

ولهذا جاء معنى (المعبّد في موضع آخر: المكرّم والمعظم كأنّه يعبد) "وَمَا تَفْقَرَاتُ الْمَلَائِكَةَ أَعْلَاهُ، فيمكن تصنيفها - موضوعياً - الى صنفين: عام.

وخاص.

أمّا العام:

فأهليته تعالى، قد كشف ﷻ النقاب عنها، فلهذا دعا بالاعانة منه جلّ وعلا عليها
 * ٤٥ * ٤٦ * لعلمه بما عليه الانسان من الضعف، وسيأتي في التوحيد في الاستعانة /
 المصاديق - على العبادة.

وأما الخاص:

وهو على قسمين: بالنسبة الى عبادة الملائكة.

بالنسبة الى عبادة العباد.

وسنشير لهما عمّا قريب.

٤ - ١ - ٢ منزلة العبادة

- ٢٠ ٣ اللهم صلّ على محمد وآله ... وعبدني لك
 ٢٠ ٢٧ اللهم صلّ على محمد وآله . وارزقني صحّة في عبادة
 ٢٧ ٧ اللهم ... وفرّغهم [المجاهدين] عن محاربتهم [المشركين] لعبادتك
 ٣١ ١٣ اللهم ... وأحكم في عبادتك بصيرتي
 ٤٤ ١٧ اللهم ... أشحنه [شهر رمضان] بعبادتنا أيّاك
 ٤٧ ١٢٣ [اللهم] وأعمر ليلي بإيقاظي فيه لعبادتك . وتفرّدي بالتهجّد لك
 ٥٤ ٥ اللهم صلّ على محمد وآل محمد ... (٥) ... أسألك ... عبادة الخاشعين لك .

(١) أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد - جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي يعلبكي، ج ١، ط ١، بيروت، دار العلم للملايين

منزلة العبادة:

التَّمهيد - (في التنزيل : " ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " ، قيل : أي ليعرفون ، وإنما عبّر عن المعرفة بالعبادة لأنها لا تنفك عنها وإنما عبّر عن اللازم بالملزوم لئلا يتوهم أن المقصود آية معرفة كانت ، بل المعرفة الخاصة التي لا تحصل الا من جهة العبادة ^(١) ، وعن الامام الرضا عليه السلام - في بيان علّة العبادة - (لئلا يكونوا ناسين لذكره ، ولا تاركين لأدبه ، ولا لاهين عن أمره ونهيه ، اذ كان فيه صلاحهم وفسادهم وقوامهم ، فلو تركوا بغير تعبّد لطال عليهم الامد وقست قلوبهم) ^(٢) ، وعن الصادق عليه السلام (في التوراة مكتوب : يا بن آدم تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك خوفاً ، وإن لا تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك شغلاً بالدنيا ثم لا أسدّ فافتك ، وأكلك الى طلبها) ^(٣) ، وفي حديث المعراج (يا أحمد ، هل تدري متى يكون لي العبد عابداً ؟ قال : لا يا ربّ ، قال : اذا اجتمع فيه سبع خصال : ورع يحجزه عن المحارم ، وصمت يكفّه عمّا لا يعنيه ، وخوف يزداد كلّ يوم من بكائه ، وحياء يستحي منّي في الخلاء ، وأكل ما لا بدّ منه ، ويبغض الدنيا لبغضي لها ، ويحبّ الأخيار لحبّي اياهم) ^(٤) ، وأما من الصحيفة ، فقد أثار عليه هذه المنزلة للعيان بالفقرات أعلاه ؛ التي يمكن تصنيفها - موضوعياً -

على مرحلتين : الاولى - ذات العبادة

الثانية - حالة المتعبّد

أما الاولى - فعلى قسمين :

١ - كَيْفِيَّةٌ - سواء بـ (ح) الاحكام الالهي لها * ٣١ * ١٣ * (أحكم ... بصّره ما هو عليه ...

(١) محمد محسن فيض كاشاني - زاد السالك ، جاب أول ، قم ، مؤسسة مهر خويان (قطع جيبي) ، ١٣٧٨ ش ، ص ٥٧ .

(٢) الصدوق ، علل الشرائع : ٢٥٦ .

(٣) قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي - قصص الانبياء ، تحقيق : غلامرضا عرفانيان ، مشهد ، مجمع البحوث

الاسلامية ، ١٤٠٩ ق ، ١٦٦ ، ح ١٩٣ .

(٤) الديلمي ، ارشاد القلوب : ٢٠٥ .

وأحكم الشيء: أتقنه^(١)، والبصيرة (اسم لما اعتقدته في القلب من الدين وتحقيق الامر)^(٢)، فهي (قوة في القلب تدرك بها المعقولات)^(٣)، ولا تكون "البصيرة" إلا بعد (تكامل العلم والمعرفة بالشيء ولهذا لا يجوز أن يسمّى الباري تعالى "بصيرة" إذ لا يتكامل علم أحدٍ بعظمته وسلطانه)^(٤)، (والمراد باحكام بصيرته في عبادته تعالى: جعلها محكمة قوية لا يتطرق إليها فساد أو نقيصة من إثارة شيءٍ عليها، أو تواني فيها. وأعلم أنّ العبادة كما تطلق على أعمال الجوارح بشرط قصد القرية، تطلق على التحقق بالعبدية بأرتسام ما أمر السيّد جلّ وعلا أو نهى، وعلى هذا تتناول الاعمال والعقائد القلبية أيضاً، ولا يخفى أنّ إرادة هذا المعنى أنسب وأظهر وإن كان الاول أشهر / س)^(٥).

(خ) عبادة الخاشعين بسؤاله تعالى * ٥٤ * ٥ التأكيد على الخشوع لأنّه (قوام العبادة ومدارها وهو عبارة عن التذلل والاطمئنان بالقلب والقالب والانقطاع اليه تعالى، وهو ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته جلّ شأنه، وذلك روح العبادة / س)^(٦) وفي حديث (أنّ النبي ﷺ رأى رجلاً يعبت بلحيته في صلاته، فقال: أما أنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه)^(٧)، وقال بعض الشراح لهذا الحديث (في هذا دلالة على أنّ الخشوع في الصلاة يكون بالقلب وبالجوارح، فأما بالقلب فهو أن يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عمّا سواها فلا يكون فيه

(١) الخوري، المصدر السابق: ٢١٨/١.

(٢) الفارابي، ديوان الادب: ٤٢٨/١.

(٣) أبو البقاء، الكليات: ٢٤٧.

(٤) العسكري، المصدر السابق: ١٠٢.

(٥) المصدر السابق: ٢١٨/٤.

(٦) نفس المصدر: ٤٤١/٧.

(٧) المتقي الهندي، كنز العمال: ١٩٧/٨، ح ٢٢٥٣٠.

غير العبادة والمعبود، وأما بالجوارح فهو غَضُّ البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث^(١) فعلى هذا الكلام تصبح تعاريف العلماء للخشوع بأنه (في الصوت والبصر)^(٢) بأن قد (رمى بصره نحو الارض، وخفض صوته)^(٣)، وفرقه عن الخضوع هو أن (الخشوع: الإخبات، والخضوع: اللين والانقياد، ولذلك يقال: الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب)^(٤)، يصبح كل هذا تعريف بالاختصاص الظاهر فقط.

(ع) تعبده تعالى لنا * ٢٠ * ٣ (أي: ذلّني، من قولهم: بغير معبد وطريق معبد، أي: مذلل، ومنه: العبادة، وهي التذلّل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه، والعبودية أدنى منها / س)^(٥)، واستعملني في العبادة لك / ن)^(٦).

٢ - كمّية - بالشحن لشهر رمضان بها * ٤٤ * ١٧ (أي اجعل هذا الشهر مملوءاً بعبادتنا أيّاك في هذا الشهر)^(٧)، كما في الآية الكريمة (أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون" أي (المملوء)^(٨)، ويمكن ادخال الفقرتين * ٢٠ * ٣ * و * ٥٤ * ٥ أعلاه في الكمّية أيضاً. وأما الثانية - فبهذه الحالات؛ لها:

(ص) الصّحة * ٢٠ * ٢٧ وهي في حالتين للانسان جسمه ونفسه، فعند ما يقال

(١) الطبرسي، مجمع: ٧- ٨ / ٩٩.

(٢) الفيروز آبادي، المصدر السابق: ٢٦ / ٣.

(٣) ابن سيده، المصدر السابق: ١ / ١٢٩.

(٤) العسكري، المصدر السابق: ٢١٧.

(٥) المصدر السابق: ٣ / ٢٩٦.

(٦) المصدر السابق: ١٩٣.

(٧) دا، المصدر السابق: ٥٥٢.

(٨) شبر، تفسير: ٤١٨.

(النفس لها صحّة، هي حسن اعتقادها واعتدال أخلاقها وغير ذلك من الأمور التي تتوازن فيها أحوالها)^(١)، وأمّا في الجسم، ف(يراد بها التأليف من جهة الالتئام، أو اعتدال المزاج، أو زوال الأمراض والأسقام وشيء من ذلك مما لا يؤثر في وقوع الفعل ولا في صحّته)^(٢) والجامع لهما هو أن نعبر عنها بأنها (اعتدال المزاج)^(٣)، (وقد استعيرت للمعاني، فقليل: صحّت الصلاة: إذا أسقطت القضاء، وصحّ العقد: إذا ترتّب عليه أثره، وصحّ الخبر: إذا طابق الواقع... و"في" ظرفية مجازيّة، بتشبيهه ملابسة الصحّة للعبادة في الاجتماع معها بملابسة الظرف للمظروف، فتكون كلمة «في» استعارة تبعيّة. ولك أن تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الصحّة والعبادة ومصاحبة إحداهما للأخرى بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطحابهما، فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركّب كلّ من طرفيها، لكنّه لم يصرّح من الألفاظ التي بإزاء المشبّه إلّا بلفظ «في»، فإنّ مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة، وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منويّة، فلا تكون كلمة «في» استعارة، بل هي على معناها الحقيقي. ولك أن تشبّه العبادة بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية، ويكون ذكر كلمة «في» قرينةً وتخيلاً،... سأل "عليه السلام" أن تكون صحّته مستعملةً في عبادته تعالى؛ حذراً من صرفها فيما ليس لله فيه رضی / س)^(٤) وما ذلك إلّا لدرجة الأهميّة لها فعن ابن عباس (صحّة الأبدان والأبصار والأسماع؛ يسأل الله العباد فيما استعملوها، وهو أعلم بذلك)^(٥).

(١) الكرمانی، المصدر الأسبق: ١٠٤.

(٢) سمیح دغیم - موسوعة مصطلحات علم الکلام الاسلامي، ج ١، ط ١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨ م.

ص: ٦٨١، ع ٢.

(٣) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة / ١٥٤.

(٤) المصدر الأسبق: ٣ / ٤٢٤.

(٥) الزمخشري، ربيع الأبرار: ٦١٣ / ٢.

(ف) التفرد في التهجد * ٤٧ ١٢٣ * (هجد الرجل ... : نام ، وتهجد : ... ترك الهجود أي النوم للصلاة ، فإن صيغة التفعل تجيء للتجنب ... ومنه قوله تعالى : " ومن الليل فتهجد به " أي ألقى الهجود عن نفسك ، وأكثر المفسرين على أن التهجد لا يكون إلا بعد النوم / س) (١) وقال المبرد : التهجد عند أهل اللغة - السهر للصلاة ، أو لذكر الله ، فإذا سهر للصلاة قيل تهجد (٢) ، والتفرد (يعني عمر ليلى بأن أكون متفرداً بعبادتك) (٣).

- التفرغ لها * ٢٧ ٧ * وخصوصاً للمجاهدين (أي خلصهم عن الشغل بمحاربتهم للتجرد لعبادتك ، التي لا يشغل أسرارهم وقلوبهم عن مراقبتك والتوجه اليك بالكلية فيها ؛ شاغل . والجهاد وإن كان عبادة إلا أنه ليس كالصلاة التي هي أم العبادات ، وعمود الدين ، ومعراج المؤمن ، ومناجاة رب العالمين مثلاً ، فإنها فضلت على سائر العبادات بما نيطة به من ذكر المعبود ، وشغل القلب واللسان بذكره تعالى ، وحركات سائر الجوارح فيها جعلت دالة على ما في القلب واللسان ، فهي ذاكرة له أيضاً ، وليس كذلك الجهاد ، فإنه إنما جعل ذريعة لإقامة الشريعة وغيره من عبادات الله تعالى ، كما قال عزّ قائلًا " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " / س) (٤).

(ي) الإيقاظ لها ليلاً * ٤٧ ١٢٣ * (أيقظه ... : نبهه وجعله ييقظ) (٥) ، إلهي فد (أجعل الليل الغارق في هدوء النوم وامتداد الظلام ، انفتاحاً على يقظة روحية في الإقبال على عبادتك في غمرات الزمن بذكرك) (٦).

(١) المصدر الأسبق : ١١٨ / ٧ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ٥١١ / ٦ .

(٣) دا ، المصدر الأسبق : ٦٥١ .

(٤) المصدر الأسبق : ٢١٠ / ٤ .

(٥) الخوري ، المصدر الأسبق : ١٤٩٩ / ٢ .

(٦) فضل الله ، المصدر الأسبق : ٥٢٩ / ٢ .

(ف) التفرد في التهجّد * ٤٧ ١٢٣ * (هجد الرجل ... : نام، وتهجّد : ... ترك الهجود أي النوم للصلاة، فإن صيغة التفعل تجيء للتجنّب ... ومنه قوله تعالى : "ومن الليل فتهجّد به" أي ألق الهجود عن نفسك، وأكثر المفسرين على أن التهجّد لا يكون إلّا بعد النوم / س) ^(١) (وقال المبرّد : التهجّد عند أهل اللغة - السهر للصلاة، أو لذكر الله، فإذا سهر للصلاة قيل تهجّد) ^(٢)، والتفرد (يعني عمرّ ليلي بأن أكون متفرداً بعبادتك) ^(٣).

= التفرّغ لها * ٢٧ ٧ * وخصوصاً للمجاهدين (أي خلّصهم عن الشغل بمحاربتهم للتجرّد لعبادتك، التي لا يشغل أسرارهم وقلوبهم عن مراقبتك والتوجّه اليك بالكلية فيها؛ شاغل. والجهاد وإن كان عبادة إلّا أنّه ليس كالصلاة التي هي أمّ العبادات، وعمود الدين، ومعراج المؤمن، ومناجاة ربّ العالمين مثلاً، فإنّها فضّلت على سائر العبادات بما نيّطت به من ذكر المعبود، وشغل القلب واللسان بذكره تعالى، وحركات سائر الجوارح فيها جعلت دالّة على ما في القلب واللسان، فهي ذاكرة له أيضاً، وليس كذلك الجهاد، فإنّه إنّما جعل ذريعة لإقامة الشريعة وغيره من عبادات الله تعالى، كما قال عزّ قائلًا "وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّّه لله" / س) ^(٤).

(ي) الإيقاظ لها ليلاً * ٤٧ ١٢٣ * (أيقظه ... : نبّهه وجعله ييقظ) ^(٥)، إلهي فد (أجعل الليل الفارق في هدوء النوم وامتداد الظلام، انفتاحاً على يقظة روحية في الإقبال على عبادتك في غمرات الزمن بذكرك) ^(٦).

(١) المصدر الأسبق: ١١٨ / ٧.

(٢) الطوسي، التبيان: ٥١١ / ٦.

(٣) دا، المصدر الأسبق: ٦٥١.

(٤) المصدر الأسبق: ٢١٠ / ٤.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق: ١٤٩٩ / ٢.

(٦) فضل الله، المصدر الأسبق: ٥٢٩ / ٢.

٤ - ١ - ٣ آثار العبادة

- ١٧ ٣ اللهم أخسأه [الشيطان] عنا بعبادتك
- ٣٥ ٤ [إلهي] ... فإن ... العزيز من أعزته عبادتك
- ٥٢ ١٠ إلهي أسألك بحقك ... وباسمك العظيم ... أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تغنيني عن كل شيء بعبادتك

٤ - ١ - ٤ النموذج المثالي للعبادة

- ٤٥ ١٥ [إلهي] قلت "أدعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين" فسميت دعاءك عبادة.

٤ - ١ - ٥ أنواع العبادة

٤ - ١ - ٥ عبادة الملائكة

- ٣ ١ اللهم وحمة عرشك الذين ... لا يستحسرون من عبادتك، ولا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك.
- ٣ ٩ و ١٠ ... الملائكة ... (٩) الذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تفرُّ على أهل معصيتك؛ سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك (١٠) فصلَّ عليهم
- ٤٤ ١٢ اللهم إني أسألك بحق هذا الشهر [شهر رمضان] وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فنائه؛ من ملكٍ قربته ... أن تصلي على محمد وآله

آثار العبادة:

وقد أشارت الصحيفة الى ثلاثة منها وهي:

(ش) الطرد للشيطان * ١٧ ٣ * يقال (خسأت الكلب

خسأً: طرده / د)^(١)، ف (لا يترك أن يدنو منا / ف)^(٢)، وأحد منافذه - كما قال أمير المؤمنين ع -
(إن إبليس لا يعد عن نفسه، وإنما يعد عن ربه ليحملهم على معصيته فيورطهم)^(٣).

(ع) العزة * ٣٥ ٤ * (الرفعة والإمتناع. ورجلٌ عزيز:

منيع لا يغلب ولا يقهر. وقد يراد بالعزيز: الكريم، من عز... أي كرم، فهو عزيز، وأعزته: أكرمه
وعظّمته فهو عزيز أيضاً. وهذا المعنى أنسب بعبارة الدعاء من الاول / س)^(٤)، هذا من العبادة (لا
الجاه والاعتبارات الدنيّة الدنيوية)^(٥).

(غ) الإستغناء * ٥٢ ١٠ * (أغناه الله بكذا: كفاه

به عن غيره فلم يحتج الى شيء سواه. فمعنى أن تغنيني عن كل شيء بعبادتك أن
تكفيني بالإشتغال بعبادتك عن الإشتغال بشيء من الأشياء فإنه اذا شغله بطاعته
وعبادته كفاه أمور دنياه وآخرته ... ويحتمل أن يكون معنى أن تغنيني عن كلّ شيء:
أن تصرفني وتصدّني عنه بالتوفيق لعبادتك / س)^(٦)، كما يقال (إغن عني وجهك: أي اصرفه)^(٧).

(١) المصدر الأسبق: ١٨٧.

(٢) المصدر الأسبق: ٤٣.

(٣) أبو جعفر محمد بن محمد بن علي الطبري - بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني،
ط ١، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٠ ق، ص: ٥٥.

(٤) المصدر الأسبق: ١٩٠ / ٥.

(٥) دا، المصدر الأسبق: ٤٥٦.

(٦) المصدر الأسبق: ٣٨٨ / ٧.

(٧) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد مقرر، دار إحياء الكتب العربية.

ومعنى "أَنْ تَغْنِيَنِي" (بتضمين الإشتغال. أي: جعلتني غنياً عن كل شيء حال كوني مشغولاً بعبادتك) ^(١).

النموذج المثالي للعبادة:

وهو الدعاء و "الفاء" في "فَسَمِيتُ" (للترتيب الذكري، وإِنَّمَا سَمَّاهُ عِبَادَةً لِأَنَّهُ أَفْضَلُ أَبْوَابِهَا... فَإِنَّ الْعِبَادَةَ إِظْهَارَ غَايَةِ التَّذَلُّلِ، وَلَا أَعْظَمَ فِي ذَلِكَ مِنَ الدَّعَاءِ وَالسُّؤَالِ الْمُحَقَّقِ لِلْحَاجَةِ وَالْإِفْتِقَارِ وَالْخُضُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ / س) ^(٢)، ومن أَهَمِّ الْأَدَلَّةِ عَلَى أَهَمِّيَّةِ الدَّعَاءِ وَمَنْزِلَتِهِ، النُّصُوصُ وَأَكْثَرُهَا نَلْمَحُ إِلَى بَعْضِ مِنْهَا، فَعَنِ الصَّادِقِ (ع): (تَبَحَّرُوا قُلُوبَكُمْ، فَإِنْ أَنْقَاها اللَّهُ مِنْ حَرَكَةِ الْوَاحِسِ لِسُخْطِ شَيْءٍ مِنْ صَنْعِهِ، فَإِذَا وَجَدْتُمُوهَا كَذَلِكَ، فَاسْأَلُوهُ مَا شِئْتُمْ) ^(٣)، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع) (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَقَلْبٍ مُخْلِصٍ اسْتَجِيبَ لَهُ بَعْدَ وَفَائِهِ بِعَهْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) ^(٤)، وَعَنْهُ (ع) أَيْضاً (إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتًّا... فَإِذَا دَعَاهُ قَالَ: لَبَّيْكَ عَبْدِي لَبَّيْكَ، لَئِنْ عَجَلْتُ مَا اسْأَلْتُ إِنِّي عَلَى ذَلِكَ لِقَادِرٌ، وَلَئِنْ أَخْرَكَ فَمَا أَدَّخَرْتُ لَكَ عَبْدِي خَيْرٌ لَكَ) ^(٥).

أنواع العبادة:

عبادة الملائكة:

سواءً أكانوا بمعنى عام كما في الفقرة * ٣ أم بمعنى خاص، كحملة العرش والمقرّبين منهم، وأمّا الفقرات كلّها فيمكن أن تلاحظ بلحاظين: عام. وخاصّ.

(١) دا، المصدر الأسبق: ٧٢٣.

(٢) المصدر الأسبق: ١٤٦/٦.

(٣) المفيد، الأمالي: ٥٤، ح ١.

(٤) المفيد، الإختصاص: ٢٤٢.

(٥) الاسكافي، التمهيد: ٣٤، ح ٢٥.

أما العام - كما في الفقرة * ٤٤ ١٢ * (تعبّد الرجل: تنسك وأجتهّد في العبادة... من وقت ابتدائه [شهر رمضان] فحذف المضاف وأناب المصدر منابه توسعاً... «من ملك قربه» بيانية لـ "مَنْ" الموصولة / س) (١).

وأما الخاص - فبثلاثة نوافٍ تكشف عن عظمة العظيم جلّ وعلا وأهليته للعبادة، وتكشف أيضاً عن عظمتهم في الجدّ في العبادة لله تعالى، ولكن لعمق إدراكهم لشيء من عظمة الله تعالى، أبان ﷺ عن لسانهم أنّهم لم يعبدوا الله حقّ عبادته * ٣ ٩ * (سبحانك... هو أسم مصدر وقع موقع المصدر وهو التسبيح بمعنى التنزيه، وقيل: هو مصدر كالغفران... والمعنى على الأوّل: نسبحك تسبيحاً عمّا لا يليق بشأنك الأقدس من الأمور التي من جملتها عدم عبادتنا لك حقّ عبادتك وعنوا بذلك؛ تسبيحاً ناشئاً عن كمال الإعتراف والإيقان بالعجز عمّا يليق بمقامه الأعلى من العبادة، وعلى الثاني: تنزهت عن ذلك تنزهاً ناشئاً عن ذاتك... و "حقّ عبادتك"... أي ما عبدناك العبادة التي تحقّ لك وتليق بعظمتك، وإمّا قالوا ذلك حين نظرهم الى جهنّم حال زفيرها لما شاهدوا من شدة آثار قهره تعالى فاحتقروا عبادتهم ورأوها قاصرة عمّا يجب لجلاله عزّ وجلّ / س) (٢).

٢ - وأبان ﷺ عن هويّة الدرجة العالية لعبادتهم وذلك بـ:

لا يستحسرون عنها * ٣ ١ *

أي (لا يكلّون / ف) (٣)، و (لا يتعبون ولا يعيون... وكان الأبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور، ولكنّه أتى بصيغة الإستفعال المنبئة عن المبالغة في الحسور للتنبيه على أنّ عبادتهم لثقلها ودوامها؛ حقيقة بأن يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون لا لإفادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت أصله في الجملة، كما أنّ نفي الظلامية في قوله تعالى "وما أنا بظلام للعبيد"

(١) المصدر الأسبق: ٦ / ٦٨.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ٤١.

(٣) المصدر الأسبق: ٢٢.

لإفادة نفي كثرة الظلم المفروض تعلّقه بالعبيد لا لإفادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت أصل الظلم في الجملة ، وفيه إشارة الى قوله تعالى "ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون" / س^(١) ، (وقيل : معناه يسهل عليهم التسبيح كسهولة فتح الطرف والنفس)^(٢) فد(لا يعيون ولا يملّون)^(٣) .

لا يقصّرون فيها * ٣ ١

(التقصير في الأمر : التواني فيه ، وهو خلاف الجدّ فيه ، والمعنى أنّهم لا يختارون الراحة على تعب العبادة ، فيقصّروا ويتوانوا في عبادته تعالى . وقيل : المقصود نفي الأحوال البشريّة عنهم من التعب والراحة لكونهما من توابع هذه الأبدان الحيوانية / س^(٤) .
مع الفلاسفة والجبريّة :

(في قوله ﷺ " ولا يؤثرون التقصير على الجدّ في أمرك " دلالة على أنّ الملائكة ﷺ قادرون على التقصير ، لكنّهم لا يؤثرونه إختياراً للجدّ عليه وتفادياً عنه ، والمسألة محلّ خلاف . فذهب الفلاسفة وأهل الجبر : الى أنّهم خير محض ، وأنّهم مطبوعون على الطاعات ، لا قدرة لهم على الشرور والمعاصي . وذهبت المعتزلة وجمهور الإمامية : الى أنّ لهم قدرة على الأمرين بدليل قوله تعالى " ومن يقل منهم إنّني اله من دونه فذلك نجزيه جهنّم " وهذا يقتضي كونهم مزجورين / س^(٥) ، بصيغة الإيثارة (أي لا يختارون ، يعني : لا يرضون بالتقصير من أنفسهم في السعي في امتثال أمرك)^(٦) .

(١) المصدر الأسبق : ١٩ / ٢ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ٢٣٧ / ٧ .

(٣) الطبرسي ، جوامع الجامع : ٥١٧ / ٢ .

(٤) المصدر الأسبق : ١٩ / ٢ .

(٥) نفس المصدر : ٢٠ / ٢ .

(٦) دا ، المصدر الأسبق : ٦٦ .

٤ - ١ - ٥ - ٢ عبادة العباد

٤ - ١ - ٥ - ٢ هويتها

- ٣٢ ١٧ (اللهم) ... لا أستجير بتهجدي ليلاً... حاشى فروضك التي من ضيعها هلك.
- ٣٧ ٦ و ٧ [إلهي] تشكر يسير ما شكرته ... حتى كأن شكر عبادك ... أمر ملكوا استطاعة الإمتناع منه دونك فكافيتهم ... (٧) بل ملكت، يا إلهي، أمرهم قبل أن يملكوا عبادتك.
- ٣٧ ١٢ - ١٤ (إلهي) ولو كافأت المطيع على ما أنت توليته، لأوشك أن يفقد ثوابك ... ولكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية بالمدة الطويلة الخالدة ... (١٣) ثم لم تسمه القصاص فيما أكل من رزقك الذي يقوى به على طاعتك ... ولو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدح له ... ولبقي رهيناً بين يديك ... (١٤) هذا يا إلهي ... سبيل من تعبّد لك.

هويتها:

حيث تلحظ هذه الفقرات بلحاظين: مطلق.
ومقيّد.

أما المطلق - كما في الفقرات * ٣٧ - ١٢ - ١٤ * يقال (كافأته: ساويته، وهو مكافئ له، وكافأته بصنعه: جازيته جزاءً مكافئاً لما صنع)^(١)، أي مساوياً له، (من دون تفضّل وتكرّم / ف)^(٢)، (ولما كان ما تولّاه سبحانه لا يقتضي مكافأة بالثواب عليه، لأنّ الإنسان لا يستحقّ بعمل غيره ثواباً، كان معنى المكافأة عليه عدم الإثابة به، لأنّ معنى المكافأة: المساواة بمقابلة الفعل بالفعل).

(١) الزمخشري، أساس: ٣٩٤.

(٢) المصدر الأسبق: ٧٤.

وعدمه بعدمه، فمعنى قوله ﷺ "لو كافأت المطيع على ما أنت توليته": لولم تشبه على ما أنت توليته، بل كافأته عليه بعدم الإثابة عليه لعدم قيامه به، وصدوره عنه لأوشك أن يفقد ثوابك... والتقدير... لقرب المطيع من أن يفقد ثوابك... أو... المعنى: قارب المطيع فقدان ثوابك / س^(١).
مع الأصمعي والفارسي والشلوبين:

(في عبارته ﷺ شاهدٌ على أمرين: أحدهما - ورود "أوشك" بصيغة الماضي، وفيه ردٌّ على الأصمعي وأبي علي حيث أنكرا ذلك، كما حكاه عنهما ابن مالك وغيره، وشاهده أيضاً من الشعر، قول الشاعر:

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يملّوا ويمنعوا^(٢)

الثاني - كون "أوشك" للمقاربة^(٣) بمعنى كاد، وهو مذهب أكثر المتأخرين، وجماعة من المتقدمين، وفيه ردٌّ على الشلوبين وتلامذته حيث ذهبوا إلى أنه للترجي بمعنى "عسى" فإنَّ الترجي لا يلائم عبارة الدعاء، قوله ﷺ «ولكنك بكرمك جازيته»... أي بسبب كرمك لا لأمرٍ آخر... والمراد بالجزاء على المدة القصيرة بالمدة الطويلة، الجزاء على العمل فيها بالثواب عليه في المدة الطويلة، فهو من باب إطلاق أسم المظروف على الظرف، وهو سائغ في الإستعمال، وأما قوله ﷺ «وعلى القرية بالغاية المديدة» فلا يتعين أن يراد بالغاية الزمان أيضاً... بل العمل نفسه والثواب نفسه، فكأنه قال: وجازيته على العمل ذي الغاية القرية الفانية بالثواب ذي الغاية المديدة الباقية... وإنما عبّر عنها بالغاية على سبيل المشاكلة، لوقوعها في صفة ذي الغاية، وإلا فلا غاية له، بدليل وصفها بالبقاء، لأنَّ المراد به البقاء الأخرى، وهو التأييد لا إلى منتهى ولا غاية، ولولا ذلك لاستحال الكلام / س^(٤)، وفلسفة هذه المجازاة ما عن الصادق ﷺ (إنما خلد

(١) المصدر الأسبق: ٢٥١ / ٥.

(٢) ابن الناطم، شرح ألفية ابن مالك: ٦٠.

(٣) ابن عقيل، شرح الألفية: ١ / ٣٣٨.

(٤) المصدر الأسبق: ٢٥٣ / ٥ - ٢٥٥.

أهل النار في النار لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خلد أهل الجنة في الجنة لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً^(١)، وهذا (إشارة إلى رسوخ الملكات بحيث يبطل في النفس إستعداد ما يقابلها)^(٢).
وأما المقيد:

فالعباد (م) لا يملكوها * ٣٧ * ٧ (يعني: نظرك في إيصال الثواب إليهم ليس إلى طاعتهم، بل قبل أن يكونوا عابدين لك ملكت أمرهم)^(٣)، ولهذا عبّر عليه السلام بـ "بل" [وهو] حرف إضراب، ومعناها هنا إبطال ما قبلها من كون شكرهم أمراً ملكوا إستطاعة الإمتناع منه دونه تعالى، أو لم يكن سببه بيده سبحانه، أي ليس الأمر كذلك، بل كنت مالكاُ أمرهم قبل تمكّنهم من عبادتك وإيجادهم لها. وتوسط النداء لمزيد الخضوع والابتهاال. والغرض أنّهم لم يقدرُوا على عبادتك، ولا استطاعوا فعلها إلّا بإقدارك لهم عليها، وتوفيقك إياهم لها، ولو شئت ما فعلوها اذ كلّ موجود سواه فهو في تصريف قدرته ومشيئته قبل وجوده وبعده؛ لأنّهما مستند وجوده / س)^(٤).

(هـ) لا يستجiron بالتهجد ليلاً * ٣٢ * ١٧ * والتهجد (هو ترك الهجوع للصلاة بالليل)^(٥)، و"لا أستجير" أي: لا أطلب الخلاص من العذاب "بتهجدي ليلاً" يعني: لم أقم ليلاً في عبادتك كما ينبغي حتى يمكنني الخلاص من العذاب بسبب تهجد ذلك الليل. وأمثال هذه الكلمات ... من باب تعليم الرعية أو كسر النفس في حالة الخضوع إلى جناب الأحديّة، وإلّا فهم عليه السلام معصومون وعلى اعتراف الخصم أيضاً ليسوا بحيث لا يصومون يوماً ولا يقيمون ليلاً)^(٦).

(١) الكليني، المصدر الأسبق: ٢ / ٨٥، ح ٥.

(٢) الطباطبائي، الميزان: ١٣ / ٢١٢.

(٣) دا، المصدر الأسبق: ٤٦٧.

(٤) المصدر الأسبق: ٥ / ٢٤٢.

(٥) الزمخشري، الفائق: ٤ / ٩٣.

(٦) دا، المصدر الأسبق: ٤٢٨.

٤ - ١ - ٥ - ٢ - ٢ العابدون

- ٢٧ ١٧ اللهم وأيُّما مسلم أهتمه أمرُ الاسلام وأحزنه تحزُّب أهل الشرك عليهم، فنوى غزواً
أو همَّ بجهاد فقعد به ضعف، أو أبطأت به فاقة... فاكتب اسمه في العابدين.
- ٣١ ٤ (اللهم) يا من هو منتهى خوف العابدين.
- ٥٤ ٥ اللهم صلّ على محمد وآل محمد و... (٥)... أسألك خوف العابدين لك.

٤ - ١ - ٥ - ٢ - ٣ المتعبّدون

- ٣٧ ٣ [إلهي] فأشكر عبادك... وأعبدهم مقصّر عن طاعتك.
- ٤٣ ٦ اللهم صلّ على محمد وآله، واجعلنا من... أسعد من تعبّد لك فيه [الشهر].
- ٤٤ ١٢ اللهم إنّي أسألك بحقّ هذا الشهر [شهر رمضان] وبحقّ من تعبّد لك فيه من ابتدأه
الى وقت فئائه، من ملكٍ قرّبه، أو نبيٍّ أرسلته أو عبدٍ صالحٍ اختصّته، أن تصلي
على محمد وآله.
- ٤٥ ٥١ اللهم صلّ على محمد وآله، واكتب لنا مثل أجور من... تعبّد لك فيه [شهر رمضان]
الى يوم القيامة.
- ٤٧ ٧١ [اللهم] ولا تردّني صفرًا ممّا ينقلب به المتعبّدون لك من عبادك.
- ٤٧ ٩٢ [اللهم] وخذ بقلبي الى ما... استعبدت به المتعبّدون.

العابدون:

والبحث عنهم في موضوعين يخصّان عظمتهم - وهما: ١ - بالمعنى الأعمّ * ٢٧ ١٧ *
(فاكتب اسمه في العابدين: أي مع أسماء العابدين، ف"في" بمعنى مع نحو "ادخلوا في أمم" أو
في جملة أسمائهم، فهي للظرفية مجازاً، وإنّما قال: في العابدين: لأنّ الجهاد أحد العبادات
الخمس... وكتابة اسمه مجاز عن الأمر بكتابته، بأن يظهر ذلك للملك ويأمره بإنفاذه وكتابته في

كتاب المحو والإثبات، أو في ديوان العابدين وصحائف أعمالهم، أو عن تعلق الحكم به وإيجابه نحو "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي" أي حكم وقضى وأثبت وأوجب، وعبر عن ذلك بالكتابة لأنها أدوم وأثبت (س) (١).

٢ - بالمعنى الأخص، وذلك لبيان: درجة خوفهم * ٥٤ * ٥ (أي أسألك توفيق عبادة العابدين والخاشعين، أي: كما أنهم يعبدون لك، وفّقني مثل ذلك) (٢).

أو كونه تعالى "منتهى خوفهم" (وكونه تعالى منتهى خوف العابدين وغاية خشية المتقين يحتمل وجوهاً:

أحدها: أن خوفهم وخشيتهم ينتهيان إليه تعالى عند كمال معرفتهم. وبيان ذلك: أن السالك لا يزال ينتقل في درجات المخاوف بحسب أحواله، حتى ينتهي إلى درجة الخوف من جلال الله تعالى فيقف عندها؛ إذ لا غاية فوقها. قال النظام النيسابوري: "الخوف إمّا من العقاب وهو نصيب أهل الظاهر، وإمّا من الجلال وهو وظيفة أرباب القلوب، والأول يزول والثاني لا يزول". وقال المحققون: الخوف من الله مغايرٌ للخوف من وعيد الله... قال الله تعالى "ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد" أي خافني وخاف وعيد.

الثاني: أن خوفهم وخشيتهم منه تعالى أشدّ من خوفهم وخشيتهم من كلّ ما يخاف ويخشى.

الثالث: ما قاله بعضهم: يمكن أن يكون المنتهى والغاية باعتبار أن العابدين والمتقين إذا خافوا بسبب شيء كان منتهى خوفهم وغايته منه تعالى لا من ذلك الشيء بخلاف غيرهم، فإنّ خوفهم قد يكون لذلك الشيء، فلا ينتهي جميع خوفهم أو خشيتهم إليه تعالى.

الرابع: أنهم إذا أنهوا إليه تعالى زال خوفهم وخشيتهم وتبدّلا بالأمن والاطمأنينة. وبيان ذلك: أن السالك مادام في مسيره إلى الحقّ يكون مضطرباً غير مستقرّ الخواطر؛ لخوف العقاب وما

(١) المصدر الأسبق: ٤ / ٢٧٤.

(٢) دا، المصدر الأسبق: ٧٣٥.

يعرض في أثناء الطريق من العوارض العائقة عن الوصول، فإذا هبَّت نسيم العناية الأزليّة، وارتفعت الحجب الحائلة الظلمانيّة، واندكّت حبال التعيّنات الرسميّة، وفاز بالحصول على محلّ الوصول، تنوّر القلب بنور العيان، وحصلت الراحة والإطمئنان، وزال الخوف وظهرت تباشير الأمن والأمان، وهذا المقام من مقامات أصحاب النهايات لا من أحوال أرباب البدايات، "ألا إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون" (س)^(١)، أو (أنّهم يخافونه أشدّ من كلّ شيء، أو أنّهم إذا خافوا من شيء فهو خوف منه تعالى فإنّ الخوف من النار وما أعدّ الله فيها من العذاب الأليم إنّما هو منه تعالى، أو أنّهم إذا خافوا من غيره وأتوا إلى بابهِ إرتفع عنهم الخوف / ن)^(٢).

المتعبّدون:

من (تعبد الرجل: تنسك وأنفرد للعبادة و... المتعبّد...: المنفرد بالعبادة)^(٣)، الذي قد (بالغ في العبادة، فهو متعبّد / س)^(٤)، والفقرات كلّها - أعلاه - تدور حول محور عظمتهم، وهي على

صنفين: ١ - بالمعنى الأعمّ

٢ - بالمعنى الأخصّ

أما ١ - كما في الفقرة * ٤٣ من (تعبد الرجل لله: تنسك وتذلّ، وعرفوا العبادة بأنّها فعلٌ إختياري مباحٍ للشهوات البدنيّة تصدر عن نيّةٍ يراد بها التقرب إلى الله تعالى، طاعةٌ للشريعة / س)^(٥).

(١) المصدر الأسبق: ٤ / ٣٩٠ - ٣٩٢.

(٢) المصدر الأسبق: ٢٥٠.

(٣) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ٧٣٦ و ٧٣٧.

(٤) المصدر الأسبق: ٧ / ٥٥.

(٥) نفس المصدر: ٥ / ٥٣٠.

وأما ٢ - فعلى أربعة محاور:

(أ) أن الله تعالى قد أستعبدهم * ٤٧ ٩٢ * (استعبدك: أي أتخذته عبداً / ق) ^(١)، وهذا وسامٌ لهم، لأنَّ قَمَّةَ المخلوقات على الإطلاق وهو رسول الله ﷺ قد منحه الله تعالى وسام العبودية تشريفاً كما في الآية الكريمة ("على عبدنا" ورسولنا محمد ﷺ) ^(٢).

(ث) ثوابهم - كما في * ٤٥ ٥١ *

* ٤٧ ٧١ * ولم نوضحهما لأنَّ ذلك خارج عن

البحث التوحيدي.

(ص) أصنافهم - وهي:

الملائكة المقربون * ٤٤ ١٢ *

والأنبياء المرسلون * ٤٤ ١٢ * من (أرسلته: أي بعثته / س) ^(٣).

والعباد الصالحون * ٤٤ ١٢ * حيث قد

أختصَّهم الله، (والإختصاص: أفراد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، تقول «إختصَّ الله محمداً لنفسه» أي جعله خاصته بحيث لا يشاركه أحد فيما له عنده من المنزلة / س) ^(٤).

(هـ) هويّة عبادتهم * ٣٧ ٣ * قد أوضحناها في عبادة العباد / هويّتها.

(١) المصدر الأسبق: ٧٤١.

(٢) الطبرسي، جوامع الجامع: ٨٤ / ١.

(٣) المصدر الأسبق: ٦٦ - ٦٩.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

٤- ٢ التوحيد في السجود

- ١٦ ١٥ هل أنت يا إلهي ... متجاوزٌ عَمَّنْ عَفَّرَ لك وجهه تَذَلُّلاً؟.
- ١٦ ٣٠ يا إلهي ، لو بكيت اليك حتى تسقط أشفار عيني و ... و ... وسجدت لك حتى تتفقاً حدقتاي و ... و ... ما أستوجبت بذلك محو سيئةٍ واحدةٍ من سيئاتي .
- ٤٤ ٩ اللهم صلّ على محمدٍ وآله ... (٩) وأنزلنا فيها [الصلاة] منزلة المصيبين لِمنازلها ...
- على ما سنّه عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله ، في ركوعها وسجودها .
- عن الشرك في السجود - لاحظ الصفات الجلالية / ولا شريك له .

٤ - ٢ - ١ الجانب السلبي على العبادة

- ٢٠ ٣ اللهم صلّ على محمدٍ وآله ... ولنفسد عبادتي بالعجب .
- ٢٠ ١١ اللهم صلّ على محمدٍ وآله ... ولا تبتليني بالكسل عن عبادتك .
- ٢٠ ٢٤ اللهم صلّ على محمدٍ وآله ... وارزقني من غير احتساب . فلا أشتغل عن عبادتك بالطلب .
- ٤٥ ١٥ [إلهي] قلت : " ... إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " .
- عن الشرك في العبادة - لاحظ : الصفات الجلالية / ولا شريك له .

التَّوْحِيدُ فِي السَّجْدِ:

(سجد: خضع وأنحنى)^(١)، وللسجود مسيرة تاريخية حيث قد تكاملت في فضاء الاسلام، لأنَّ (السجود حيث إنَّه وسيلة عامّة للعبادة، وحيث إنَّ الله تعالى يعبدُ بها عند جميع الأقوام والملل والشعوب، وصار بحيث لا يراد منه إلاَّ العبادة، لذلك لم يسمح الاسلام بأن يستفاد من هذه الوسيلة العالمية حتى في الموارد التي لا تكون عبادة، وهذا التحريم إنما هو من خصائص الاسلام اذ لم يكن حراماً قبله، وإلاَّ لما سجد يعقوب وأبناءؤه ليوסף عليه السلام... ومن هذا القبيل سجود الملائكة لآدم عليه السلام)^(٢) حيث قد (اختلفوا في أمر الملائكة والسجود لآدم عليه السلام على وجهين: [الاول] أنَّه أمرهم بالسجود له تكرمة وتعظيماً لشأنه، وهو المرويُّ في تفسيرنا وأخبارنا... [الثاني] أنَّه جعله قبله لهم فأمرهم بالسجود الى قبلتهم...)^(٣)، لأنَّه (كان السجود جائزاً في شريعة آدم عليه السلام للمخلوقين، ويشبه أن يكون قد كان باقياً الى زمان يوسف عليه السلام فكان فيما بينهم لمن يستحقُّ ضرباً من التعظيم ويراد إكرامه وتبجيله. بنزلة المصافحة والمعانقة فيما بيننا. وبمنزلة تقبيل اليد)^(٤)، وسجود الملائكة هذا (لما في صلبه من نور محمد وأهل بيته، وهذا السجود كان لهم تعظيماً وإكراماً والله سبحانه عبودية وادّام طاعة)^(٥)، وأمّا النصوص فأكثر بها، فعن علي عليه السلام حيث قد أوضح أنَّ السجود سجدان (السجد الجسماني... والسجود النفساني: فراغ القلب من الفانيات، والإقبال بكنه الهمة على الباقيات وإخلع الكبر والهمية. وقطع العناء الدنيوية، والتحلي بالخلائق النبوية)^(٦)، وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد بـ (عليك

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٤٩٥.

(٢) سبحاني، الإلهيات: ٢ / ٩٧.

(٣) الطوسي، التبيان: ١ / ١٥٠.

(٤) الجصاص، المصدر الأسبق: ١ / ٣٧.

(٥) شبر، تفسير: ٤٥.

(٦) الآمدي، المصدر الأسبق: ١٠٧، رقم ٢٢٢١ و ٢٢٢٢.

بالسجود؛ فإنه أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجداً، وما من عبد سجد لله سجدةً إلا كتب الله له بها حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له بها درجةً، وأقبل الله عليه بوجهه، وباهى به ملائكته^(١)، وعن علي عليه السلام (أطيلوا السجود، فما من عملٍ أشدَّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً، لأنه أمر بالسجود فعصى...)^(٢)، وعن الصادق عليه السلام (إن العبد إذا أطال السجود حيث لا يراه أحد، قال الشيطان: وإيلاه أطاعوا وعصيت، وسجدوا وأبيت)^(٣)، وأما النصوص عن الامام زين العابدين عليه السلام - في غير الصحيفة - وهو السجّاد عليه السلام ما عن مهدي آل محمد عجل الله فرجه قال: (كان زين العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده الى الحجر تحت الميزاب -: "عبيدك بفنائك، مسكينك ببابك، أسألك ما لا يقدر عليه سواك")^(٤)، وكذلك عنه عجل الله فرجه قال (كان يقول زين العابدين عليه السلام عند فراغه من صلاته في سجدة الشكر: "يا كريم مسكينك بفنائك، يا كريم فقيرك زائرِك حقيرك ببابك، يا كريم")^(٥)، وأما الفقرات الثلاث أعلاه، فتصنّف كما يلي:

(أ) أثره * ١٦ * ١٥ * (عفر وجهه... وعفره بالثقل للمبالغة: مرّغه في العفر وهو وجه الأرض، ويطلق على مطلق التراب، وتذللًا وتوكلاً: يحتمل نصبهما أن يكون على المصدرية، أي فتذلل تذللًا...، وأن يكون على الحالية، أي متذللًا... وأن يكون على المفعول لأجله،

(١) ابن فهد، التحصين: ٢٠.

(٢) الصدوق، الخصال: ٦١٦.

(٣) الصدوق، ثواب الأعمال: ٥٦، ح ١.

(٤) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق - كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر

الغفاري، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٥ق، ٤٧١.

(٥) أبو جعفر الطبري، دلائل الإمامة: ٥٣٩.

أي: لأجل التذلل / س^(١)، (وقد حذف الجواب؛ وهو قوله "فاعفر وجهي" بقريته ما تقدم / ن^(٢))، و (العفر: محرّكة ظاهر التراب)^(٣).

(ذ) هويته تجاه الذنب * ١٦ ٣٠ * (فقاعينه ... خسفها فانفقات وتفقات. والحدقة: سواد العين، وتطلق على جملة العين، طول عمري ... أي: مدة إمتداد عمري ... واستوجب الشيء: استحقّه، من وجب الحقّ اذا لزم وثبت / س^(٤)).

(ص) موقعيته في الصلاة * ٤٤ ٩ * (سنّ رسول الله ﷺ كذا: أي شرعه وجعله شرعاً وطريقة، فرضاً كان أو ندباً قولاً أو فعلاً / س^(٥)).

الجانب السلبي على العبادة:

وهذا الجانب بسبب أربعة أمور هي:

(ش) الإشتغال * ٢٠ - ٢٤ * بالطلب، (شغله به ... جعله مشغولاً ... وشغله عنه: ألهاه ... إشتغل قلب الرجل: تشوّشت أفكاره واضطربت)^(٦).

(ف) الفساد * ٢٠ ٣ * بسبب العجب، (إفساد الشيء: إخراجه عن أن ينتفع به / س^(٧))، والفساد (زوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة)^(٨)، وذلك كلّه بسبب العجب، وهو

(١) المصدر الأسبق: ١٢٦/٣.

(٢) المصدر الأسبق: ١٧٦.

(٣) الفيروز آبادي، المصدر الأسبق: ١٣١/٢.

(٤) المصدر الأسبق: ١٥٦/٣ و ١٥٨.

(٥) نفس المصدر: ٥١/٦.

(٦) الخوري، المصدر الأسبق: ٥٩٨/١.

(٧) المصدر الأسبق: ٢٩٦/٣.

(٨) الجرجاني، التعريفات: ٧١.

بشكل عام (شدة السرور به حتى لا يعادله شيء عند صاحبه) ^(١)، وأما (العجب في العبادة: [فهو] إستعظام العمل الصالح واستكباره والإبتهاج له والإدلال به، وأن يرى نفسه خارجاً عن حدّ التقصير، وهذا هو العجب المفسد للعبادة؛ لأنّه حجاب للقلب عن الربّ، ومانع له عن رؤية منته ونعمته وتوفيقه ومعونته، وصادّ له عن الوصول الى حقيقة توحيده والإخلاص في ربوبيّته / س) ^(٢)، وما أخطر العجب وما أدقّه وما أكثر النصوص فيه منها ما عن (جابر بن عبد الله: إستأذنت على النبي ﷺ، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا، فقال النبي ﷺ: أنا أنا) ^(٣).

(ك) الإستكبار * ٤٥ * ١٥ (الفرق بين التكبر والاستكبار هو (طلب الكبير من غير استحقاق. والثاني: قد يكون باستحقاق. ولذلك جاز في صفة الله تعالى: المتكبر ولا يجوز: المستكبر) ^(٤)، لأنّ (الإستكبار يقال على وجهين: أحدهما - أن يتحرّى الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً وذلك متى كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب، فمحمودٌ. والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم، وعلى هذا ما ورد في القرآن) ^(٥)، وأما في موردنا فمصادق هذه العبادة حرّ الغاء (وإنما سمي تركه استكباراً لما فيه من التعظيم وعدم الإدعان له بالفاقة اليد عزّ وجلّ، كان التارك له أظهر من نفسه ما ليس له وهو الغنى عن ربّه

(١) العسكري، المصدر الأسبق: ٣٥٢.

(٢) المصدر الأسبق: ٣ / ٢٩٦.

(٣) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - صحيح مسلم، تحقيق: محمد فزاد عبد الباقي، ط ١.

القاهرة، دار الحديث، ١٤١٢ق، ٢١٥٥.

(٤) العسكري، المصدر الأسبق: ٤٩ (والعبارة للجزائري).

(٥) الراغب، مفردات: ٤٢١.

سبحانه وهذا؛ حقيقة الإستكبار المذموم / س^(١) أو (من يتكبر، ويتعظم عن إخلاص العبادة لله تعالى)^(٢) "داخرين"، أي (صاغرین)^(٣).

ـ الكسل * ٢٠ ١١ * وهو (التشاغل عن الشيء والفتور فيه)^(٤) (عَمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْتَاقِلَ عَنْهُ وَتَوَانِي عَنْهُ وَفْتَر فِيهِ)^(٥)، وسببه هو (تحلل الروح وضعفه ورجوعه الى الإستراحة. و... قال بعض العارفين: الكسل عن العبادة من صفات الجاهل المحبوس في سجن الطبيعة البشرية، والمغلول بأغلال لواحق القوة الشهوية، والمصفود بصفاد عوارض القوى البدنية، فهو ثقيل لا تحرّكه ريح النشاط الى الدرجة العليا، ولا تعرج به أريحية العبادة عن المرتبة الدنيا / س^(٦)).

مع دارابي:

حيث قال عن هذه الفقرة (لأنّه صفة المنافقين. قال الله تعالى "وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى")^(٧)، ولكنّ العبادة غير الصلاة بل هي أخصّ منها لأنّ بعض مواردها وأهمها هو الدعاء كما أشار ﷺ الى ذلك أعلاه، والصلاة هي عمود الدين والأول من فروعه لا العبادة فصفة المنافقين في الآية الكريمة، إنّما هي للصلاة لا للعبادة، أفمن يتكاسل عن الدعاء منافق!! فبيان هذا ناظرٌ الى الأخصّ.

(١) المصدر الأسبق: ١٤٧ / ٦.

(٢) الطوسي، التبيان: ٩٠ / ٩.

(٣) شبّر، تفسير: ٤٤٥.

(٤) الفيروز آبادي، المصدر الأسبق: ٤ / ٦٠.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق: ١٠٨٥ / ٢.

(٦) المصدر الأسبق: ٣٦٤ / ٣.

(٧) دا، المصدر الأسبق: ٢٥٠.

٤-٣ التَّوْحِيدُ فِي الْإِسْتِعَانَةِ

٤-٣-١ الجانب الإيجابي

١٤	٤	اللهم وصلّ على التابعين... (١٤) صلاة... تعينهم بها على ما أستعانوك عليه من برّ.
١١	١٤	اللهم... ولا أستعين بحاكمٍ غيرك حاشاك.
١١	٢٤	(إلهي)... وأعني يا خير من أستعين به.
٢٥	٤٨	(اللهم) وأستعينك، فضّل على محمد وآله، وأعني.
١١	٥٢	(إلهي)... وإياك أستعين.

٤-٣-١ العبد وعون المعبود

٥	٩	اللهم... ولا قوّة لنا إلّا بعونك.
٣	٢١	... إلهي... لا يعين إلّا طالبٌ على مطلوب.
١١	٢٤	(إلهي)... وأعني يا خير من أستعين به.
٢٥	٤٨	(اللهم) وأستعينك، فضل على محمد وآله، وأعني.

التَّوْحِيدُ فِي الْإِسْتِعَانَةِ :

التمهيد :

(إنَّ أحدَ شؤون التَّوْحِيدِ هو "التَّوْحِيدُ فِي الْإِسْتِعَانَةِ" بمعنى أنّه - عملاً - لا يستعين الإنسان بأحدٍ آخر غير الله، لأنّه عند ما اعتبرنا أنّ الله تعالى هو المؤثّر الحقيقي، فمعناه أنّه لا يصل إلينا نفعٌ

ولا ضررٌ إلّا بإرادته ، فحينئذٍ مَن نريد أن نطلب الاستعانة ؟ من أحدٍ بيده كل شيء أم من محتاج آخر مثلنا ؟ اذن ؛ إن أحد مظاهر التوحيد هو التوحيد في الاستعانة "أيّاك نعبد وإيّاك نستعين" وهذا نوعٌ من التوحيد . هذا الموضوع اذا صار كاملاً فإنّه يظهر بصورة نفسانيّة في الأخلاق الاسلاميّة يطلق عليها التوكّل والاعتماد على الله ، فإن الكثير من الآيات عندما نلاحظها نراها بعد الأمر بعبادة الله تأمر بالتوكّل على الله "وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين" (١) ، فهم عباد الله الذين (لا يستعينون إلّا به ، فإنّ ما سوى الله من الموجودات فقير في ذاته ، عاجزٌ في نفسه ، بل هو لا شيء بحت ، إلّا أن تشمله العناية الإلهيّة ؛ ومن هذا شأنه لا يستحقّ أن ... يستعان [به] ، والممكنات كلّها - وإن اختلفت مراتبها بالكمال والنقص - تشترك في صفة العجز اللّازمة للإمكان ، وفي أنّ جميعها تحت حكم الله وإرادته) (٢) ، تعالى هو (الحقيق بالحمد والثناء ... حقيقٌ بـ... الاستعانة به في المهمّات ... وقرنت الاستعانة بالعبادة [في سورة الفاتحة] ليجمع بين ما يتقرّب به العباد الى ربّهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدّمت العبادة على الاستعانة لأنّ تقديم الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة اليها ، وأطلقت الاستعانة ليتناول كلّ مستعان فيه . والأحسن أن تراد الاستعانة به وبتوقيفه على أداء العبادة ، فيكون قوله "أهدنا" بياناً للمطلوب من المعونة ، كأنّه قيل : كيف أعينكم ؟ فقالوا : «أهدنا الصراط المستقيم» (٣) ، بالإضافة الى ما (فيه تعليم لنا أن نجدّد ذكره عند كلّ حاجة) (٤) .

مع الوهابيّة :

حيث يقولون (إنّ التوسّل ، نوعٌ من الاستعانة بغير الله سبحانه ، وهو ينافي الحصر الموجود في قوله "أيّاك نستعين" . والجواب : أنّ الاستعانة بالناس والاستغاثة بهم لا يتنافى مع حصر الاستعانة

(١) مصباح ، معارف قرآن : ٥٣ .

(٢) الخوئي ، البيان : ٤٥٩ .

(٣) الطبرسي ، جوامع الجامع : ١ / ٥٦ .

(٤) الطوسي ، التبيان : ١ / ٣٩ .

بالله في قوله "إياك نعبد وإياك نستعين" لأن الإستعانة بهم - باعتقاد أنه سبحانه هو الذي جهّزهم بالقوة، فلو قاموا بعملٍ فإنما يقومون به بحوله وقوّته سبحانه - يؤكّد حصر الإستعانة فيه عزّ وجلّ. وإنّما ينافي الحصر لو اعتقدنا بأنّ للأسباب والوسائط أصالة واستقلالاً في العمل والتصرّف، وهذا ما لا يليق أن ينسب الى موحدٍ أبداً. إنّ القرآن حافلٌ بحصر أفعالٍ بالله سبحانه، فينسبها اليه في صورة الحصر، ولكنّه يعود فينسبها في نفس الوقت الى غيره وليس هناك تهافت وتضادّ بين الإسنادين والنسبتين لأنّ المحصور في الله سبحانه غير المنسوب الى غيره. يقول سبحانه: "إياك نستعين" وفي الوقت نفسه يقول عزّ وجلّ "إستعينوا بالصبر والصلاة" ^(١)، أمّا الآيات التي يفهم منها حصر الإستعانة بالله تعالى، فإنها تدعو (الى أمرٍ واحد وهو: عدم الإستعانة بغير الله، وإنّ الإستعانة بالعوامل الأخرى يجب أن تكون بنحوٍ لا يتنافى مع حصر الإستعانة بالله بل تكون بحيث تعدّ إستعانة بالله لا إستعانة بغيره. وبتعبير آخر: إنّ الآيات تريد أن تقول: بأنّ المعين والناصر الوحيد والذي يستمدّ منه كلّ معين وناصر، قدرته وتأثيره، ليس إلّا الله سبحانه، ولكنه - مع ذلك - أقام هذا الكون على سلسلة من الأسباب والعلل التي تعمل بقدرته وأمره، إستمداد الفرع من الأصل، ولذلك تكون الإستعانة بها كالإستعانة بالله، ذلك لأنّ الإستعانة بالفرع إستعانة بالأصل ^(٢)، لأنّ (الإعانة تكون حقيقيّة ومجازيّة، فالمعين الحقيقي هو الله وطلب الإعانة من غيره مجاز، ... و... لولا إمداد الله له بالعون والقوة لما استطاع أن يعينك، فالإستعانة بالإنسان هي إستعانة بالقوة والملكة والسلطة التي منحها الله إيّاه اذ لا حول ولا قوّة إلّا بالله، فالآية حصرت الإستعانة الحقيقية بالله تعالى) ^(٣).

(١) سبحانه، التوسّل: ٢٠٢.

(٢) سبحانه، التوحيد والشرك: ١٧٤.

(٣) عبد الملك بن عبد الرحمن السعدي - البدعة في المفهوم الإسلامي الدقيق، ط ١، بغداد، دار الأنبار، ١٩٩٢.

مع رشيد رضا:

ومن العلماء الذين زلقت مزالِق أفكارهم هو صاحب المنار حيث يقول (فيجب علينا أن نقوم بما في استطاعتنا من ذلك ونبذل في إتقان أعمالنا كل ما نستطيع من حول وقوة وأن نتعاون، ويساعد بعضنا بعضاً على ذلك، ونفوض الأمر فيما وراء كسبنا الى القادر على كل شيء ونلجأ اليه وحده، ونطلب المعونة المتممة للعمل والموصلة لثمرته منه سبحانه دون سواه^(١)، فكلامه خلّاب الظاهر، ولكنه حذف من الأساس كل مددٍ غيبي - ما عدا الله - من الرسول الكريم ﷺ، أو نبي عظيم أو أي ولي من الأولياء الصالحين.

مع المطهري:

حيث قال (... التوحيد في العبادة أو التوحيد العملي ... وبعبارة أخرى ... يسمّى بالتوحيد العملي أو التوحيد في العبادة)^(٢)، وكذلك العلماء الآخرون ولكن باعتباره العلم الشاخص اخترناه في العنوان، حيث نلاحظ أنّه وازن بالمساواة بين التوحيد العملي والتوحيد في العبادة، مع أنّ التوحيد العملي أوسع من ذلك كما أوضحنا ذلك في الأسطر على الآية الشاخصة في هذا الميدان وهي آية "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" وبحوث المفسرين لها، وقد فصلهما بعض المتأخرين فقال: (٦ - التوحيد في العبادة ... ٧ - التوحيد في الاستعانة)^(٣)، هذا كله؛ مسaire للقوم على مبناهم في التوحيد العملي، ولنا مبنئ جديد فيه، لا تحتمله الرسالة لا كمّاً ولا كيفاً، لأدلّته الخاصّة به، نعرضه في كتاب آخر - إن شملنا التوفيق - وأمّا فقرات الصحيفة، فتنقسم كما يلي:

مطلق - كما في الفقرة * ٤٨ * ٢٥ (الاستعانة: طلب المعونة، وترك متعلّقها للعموم، أي وأستعينك على كلّ أمرٍ يستعان عليه، أو ليجعل كناية عن أيّ مقيد شاء / س)^(٤).

(١) محمد رشيد رضا - تفسير القرآن الحكيم «تفسير المنار»، ج ١، ط ٤، مصر، دار المنار، ١٣٧٣ ق، ص: ٥٨.

(٢) المطهري، الله: ١٢.

(٣) مصباح، معارف قرآن: ٥٢ و ٥٣.

(٤) المصدر الأسبق: ٧ / ٢٣٢.

مقيّد - بما يلي :

(خ) أَنَّ الله تعالى خير من أَسْتَعِينُ بِهِ * ٢٤ ١١ (حذف المستعان به والموفق له ، إمّا لتعيّنهما ، أو لإرادة التعميم مع الاختصار / س)^(١) وقد مضى في الأسماء : سنى « الأهدى » معنى أفعّل التفصيل في صفات الله تعالى .

(غ) غير الله ، والاستعانة به * ١٤ ١١ وقد مضى بحثها في التوحيد - في الحاكية التوحيد الأفعالي .

(ف) إفراده بالاستعانة * ٥٢ ١١ (قدّم المعمول للحصر ولا ندّمه تعالى في الوجود وللإشعار بأنّ العابد والمستعين ينبغي أن يكون نظرهما بالذات إلى حق ، وكرّر الضمير [إِيَّاكَ] للتنصيص على تخصيص كلّ منهما به تعالى ولبسط الكلام مع محبوب ، ولعلّ تقديم العبادة لتوافق الفواضل ، ولأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة على إلى الإجابة ولمناسبة تقديم مطلوبه تعالى من العباد على مطلوبهم ولأنّ المتكلّم له نسب العبادة إلى نفسه كان كالمعتدّ بما يصدر منه فعقبه بأنّها أيضاً لا تتم إلاّ بمعونة الله تعالى)^(٢) ، (ولو قلت "عبد إِيَّاكَ" لم يجز لأنّك تقدر على ضمير متّصل بأن تقول نعبدك فـ يجوز أن تأتي بضمير منفصل ، ولأنّه لو آخر لكان قد قدّم ذكر العابد على المعبود وليس يجب)^(٣) ، وقد أبان في غير الصحيفة - بمعنى عميق لهذا الأفراد بالاستعانة (اللهم قد أهدى تطب ، وسبب الحيل إلاّ عندك ، وضائق المذاهب وانقطعت الطرق إلاّ إليك ،^(٤) تصرمت الآمال ، وانقطع

(١) نفس المصدر : ٨٣ / ٤ .

(٢) شبر ، تفسير : ٣٩ .

(٣) الطوسي ، البيان : ٣٧ / ١ .

(٤) كذا في المصدر بدون واو .

مقيّد - بما يلي :

(خ) أن الله تعالى خير من أستعين به * ٢٤ ١١ (حذف المستعان عليه والموفق له . يَبْتَ لِعَيْنَهُمَا ، أو لإرادة التعميم مع الاختصار / س)^(١) وقد مضى في الأسماء الحسنی « الأهدى » معنى أفعّل التفصيل في صفات الله تعالى .

(غ) غير الله ، والاستعانة به * ١٤ ١١ (وقد مضى بحثها في التوحيد في الحاكمية / التوحيد الأفعالي .

(ف) إفراده بالاستعانة * ٥٢ ١١ (قدّم المعمول للحصر ولتقدّمه تعالى في الوجود وللإشعار بأنّ العابد والمستعين ينبغي أن يكون نظرهما بالذات إلى الحق ، وكرّر الضمير [إِيَّاكَ] للتخصيص على تخصيص كلّ منهما به تعالى ولبسط الكلام مع المحبوب ، ولعلّ تقديم العبادة لتوافق الفواضل ، ولأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة ولمناسبة تقديم مطلوبه تعالى من العباد على مطلوبهم ولأنّ المتكلّم لمّا نسب العبادة إلى نفسه كان كالمعتدّ بما يصدر منه فعقبه بأنّها أيضاً لا تتم إلاّ بمعونة الله تعالى)^(٢) . ولو قلت " نعبد إِيَّاكَ " لم يجز لأنّك تقدر على ضمير متّصل بأن تقول نعبدك فلا يجوز أن تأتي بضمير منفصل ، ولأنّه لو أخر لكان قد قدّم ذكر العابد على المعبود وليس بجيد)^(٣) ، وقد أبان - في غير الصحيفة - بمعنى عميق لهذا الأفراد بالاستعانة (اللهمّ قد أكدى الطلب ، وأعيت الحيل إلاّ عندك ، وضائق المذاهب وانقطعت الطرق إلاّ إليك ،^(٤) تصرمت الآمال ، وانقطع

(١) نفس المصدر : ٨٣ / ٤ .

(٢) شبر ، تفسير : ٣٩ .

(٣) الطوسي . النبيان : ١ - ٣٧ .

(٤) كذا في المصدر بدون واو .

الرجاء إلا منك وخابت الثقة، وأخلف الظنُّ إلا بك^(١)، وأما الإستعانة به على البرِّ * ٤ * ١٤ *
فسياتي في المصاديق / معالي الأخلاق.

العبد وعون المعبود:

(إعانة الله تعالى: عبارة عن توفيقه وإعداده سبحانه لعبده أن يتحرّى ما فيه رضاه من طاعاته، والقيام بها / س)^(٢)، وأما من الصحيفة، فالفقرات الأربع تلحظ بلحاظين: إيجابي. وسلب.

أما الإيجابي - ففي طلب العون منه * ٢٤ * ١١ *

* ٤٨ * ٢٥ *

و (العون ... الظهير على الأمر)^(٣)، و (المعونة: هي تمكين الغير من الفعل مع الإرادة له)^(٤) و (المعين: من حصلت منه الإعانة، وهي الإسعاد على الفعل)^(٥)، و (الفرق بين النصرة والإعانة: أن النصرة لا تكون إلا على المنازع المغالب والخصم المناوئ المشاغب، والإعانة تكون على ذلك وعلى غيره [وكذلك] النصر والمعونة [ف] النصر يختصّ بالمعونة على الأعداء. والمعونة: عامّة في كلّ شيء، فكلّ نصرٍ معونة ولا ينعكس)^(٦)، إلا (أنّ التقوية من الله تعالى ... أبلغ من الإعانة ألا ترى أنّه يقال أعانه بدرهم ولا يقال قوّاه بدرهم وإنما يقال قوّاه بالأموال والرجال)^(٧).

(١) الصحيفة السجّادية (نسخة عتيقة كتبت سنة ٤١٦ ق) - تحقيق: كاظم مدير شانه جى، ط ١، مشهد، مجمع

البحوث الاسلامية التابع للآستانة الرضوية، ١٤١٣ ق، ص: ١٢٤.

(٢) المصدر الأسبق: ٥ / ٤٠٥.

(٣) الخورى، المصدر الأسبق: ٢ / ٨٥٠.

(٤) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة / ٧٧٩.

(٥) السيوري، ارشاد الطالبين: ١٧.

(٦) العسكري، المصدر الأسبق: ٥٤٠.

(٧) نفس المصدر: ١٣٧.

وأما السليبي، فإنه (ع) لا يعين إلّا طالبٌ على مطلوب # ٢١ ٣* (لأنّ الطلب سبب الإعانة والمطلوب هنا هو العبادات والتكاليف، ولموافقة ما سبق يجوز أن يكون مأخوذاً من قولهم أعانه على كذا أي سلّطه عليه يعني لا يسلط على المغلوب المطلوب إلّا طالبه وغالبه فكأنّه قال يا ربّ أنت طالبنا وغالبنا فلا تسلّط الناس علينا / ن)^(١)، (ولا يستطيع أن يعين إلّا طالبٌ على مطلوبٍ لقدرته عليه، فإذا كنت أنت الرب... وأنت الطالب ومن عداك مطلوب، فمن... يعينني عليك / س)^(٢)، (وملخص المعنى أنّ الطلب سبب التسلّط على المطلوب / ق)^(٣) و / ف)^(٤) (لأنّ الدعاء من أسباب حصول البغية ونيلها / د)^(٥).

(ق) لا قوّة لنا إلّا بعونه # ٩ ٥* (أي... لا تحويل ولا قدرة على الانتقال من المعاصي الى الطاعات إلّا بمعاونتك، وهو المروي عن الامام أبي عبد الله عليه السلام / ن)^(٦)، والقوّة (هي التمكن من التصرف)^(٧)، وقد (يراد بها القدرة)^(٨)، (ولمّا ثبت أنّه تعالى مستند جميع الموجودات والمفيض على كلّ قابل ما يستعدّ له ويستحقّه، فهو المعطي لكلّ ضعيف عادم القوّة من نفسه كماله وقوّته، لم يكن للإنسان قدرة على الحركة أو التصرف إلّا

(١) المصدر الأسبق: ٢٠٩.

(٢) المصدر الأسبق: ١٤٦.

(٣) المصدر الأسبق: ٣٤٩.

(٤) المصدر الأسبق: ٥١.

(٥) المصدر الأسبق: ٢٢٠.

(٦) المصدر الأسبق: ١٤٦.

(٧) أبو يعلى، المصدر الأسبق: ١٣٦.

(٨) الشهرستاني، نهاية الإقدام: ٤٩.

بقوّته سبحانه، ولا قوّة له إلّا بإفاضة قوّة استعداد يقوئ به عقله على القيام بأوامره تعالى والإجتنب عن نواهيه، وهو معنى قوله «إلّا بعونك» (س)^(١).

٤ - ٣ - ١ - ٢ الوسيلة في الإعانة

- ٤ ١٤ اللهمّ وصلّ على التابعين... (١٤) صلاة... تعينهم بها على ما أستعانوك عليه من برّ.
- ٢٥ ٤ اللهمّ... وأعني بهم [أولادي] على حاجتي.
- ٣٦ ١ اللهمّ إنّهذين [الرعد والبرق]... عونان من أعوانك يبتدران طاعتك.
- ٤٧ ٦١ اللهمّ... وأعنه (وليّك) بركنك الأعزّ.

٤ - ٣ - ١ - ٣ مصاديق إعانة الله

٤ - ٣ - ١ - ٣ - ١ على القرآن

- ٤٢ ١ اللهمّ إنك أعنتني على ختم كتابك.
- ٤٢ ٤ اللهمّ فإذ أدت المعونة على تلاوته [القرآن]... فاجعلنا ممّن يرعاه حقّ رعايته.

الوسيلة في الإعانة:

(إنّ النظرة الى الأسباب الطبيعيّة بلحاظ أنّها عللّ غير مستقلّة؛ عين التوحيد، وبلحاظ استقلالها في التأثير؛ عين الشرك، وأما غير الطبيعيّة من العلل فحكمها حكم الطبيعيّة... حرفاً بحرف)^(٢) وهذا أمرٌ واضح قد حرّفه المنحرفون، ونحن نأتي بمثالين: الأوّل مهمّ وهو (الولاية،

(١) المصدر الأسبق: ٤١٧/٢.

(٢) سبحاني، التوحيد والشرك: ١٣٢.

[و] حقيقتها كون زمام الشيء بيد شخص من ولي الأمر ويليهِ والنبي والأنمة، لهم الولاية المعنوية والسلطة الباطنية على جميع الأمور التكوينية والتشريعية، فكما أنهم مجاري الفيوضات التكوينية كذلك مجاري الفيوضات التشريعية، فهم وسائط التكوين والتشريع، وفي نعوت سيّد الأنبياء ﷺ: "المفوض إليه دين الله" (١)، والثاني من الحياة العادية مثلاً (المرء اذا كان أصابه العطش - مثلاً - فدعا خادمه وأمره باحضار الماء... لا يصح أن يطلق [عليه] حكم «الدعاء» وكذلك ليس من معناه أن الرجل قد آتخذ الخادم... إلهاً له، وذلك أن كلّ ما فعله الرجل جارٍ على قانون العلل والأسباب) (٢)، وهذا ممّا لا شك فيه كما هيّجوا حيث هاجوا، وللصحيفة قدمٌ في هذا الميدان حيث أن الفقرات أعلاه تلحظ بلحاظين: معنوي. ومادّي.

أما المعنوي، فبـ:

(ر) الركن الإلهي * ٤٨ ٦١ * وسيأتي الكلام حوله في «مهديّ آل محمد»
(ص) صلاة الله * ٤ ١٤ * على التابعين، (والصلاة فعلة من صلّى، كالزكاة من زكّى، وكتابتها بالواو على لفظ المفخّم، وحقيقة صلّى حرك الصلّوين لأنّ المصلّي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده) (٣)، و(الأشهر الأظهر أنها من الصّلّوين، وهما عرقان من جانبي الذنب وعظمان ينحنيان في الركوع والسجود) (٤).

(١) محمد حسين الغروي الاصفهاني، المصدر الأسبق: ٢١٢.

(٢) أبو الأعلى المودودي - المصطلحات الأربعة في القرآن، تعريب: محمد كاظم سباق عن الأردية، دمشق، المطبعة الهاشمية، بلا تاريخ، ص: ١٧.

(٣) الزمخشري، الكشاف: ١٣١ / ١.

(٤) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١٦٩ / ٣.

و (الصلاة من الله: الرحمة ومن الملائكة: الإستغفار ومن المؤمنين: الدعاء)^(١)، و (قال السهيلي...: الصلاة كلّها وإن اختلفت معانيها راجعة الى أصل واحد فلا تظنّها لفظ إشترك ولا إستعارة، إنّما معناها العطف ويكون محسوساً ومعقولاً / س)^(٢).

وأما المادي، فب: (ر) الرعد والبرق * ٣٦ ١* (العون: المعين والظهير، وأشتهر اختصاصه بمن يخدم السلطان، وينفذه السلطان في أوامره ونواهيه. وهذا المعنى هو المراد هنا، أي خادمان من خدمك نافذان في أمرك وهو مجاز مرسل، من باب إطلاق أسم اللّازم على الملزوم، لأنّ الخدمة وتنفيذ الأمر لا زمان للإعانة والمظاهرة / س)^(٣)، (فهما معينان لنا لا له سبحانه وتعالى)^(٤).

(و) الأولاد * ٢٥ ٤* (بالشدّ، ويحتمل الرجوع الى العُضد كما قيل، لكنّه حينئذٍ من باب الإستخدام / ن)^(٥)، فياربّ (أجعلهم عوناً لي في قضاء حوائجي في ما يقدّمونه لي من مساعدةٍ وأهتمامٍ وانفتاح على كل ما يتصل بها)^(٦)، بالإضافة الى ما سنذكره في المصاديق في حماة الثغور / بالصبر، والفقراء / بحسن الصبر، ومعالي الأخلاق / بالصلاة.

مصاديق إعانة الله :

مع القرآن :

فقرتان في مرحلتين : ١ - تلاوة * ٤٢ ٤* (التلاوة: تختصّ باتّباع كتب الله المنزلّة، تارة

(١) الخوري، المصدر الأسبق: ١ / ٦٦٠.

(٢) المصدر الأسبق: ١ / ٤٢٠.

(٣) نفس المصدر: ٥ / ٢٠٢.

(٤) دا، المصدر الأسبق: ٤٥٧.

(٥) المصدر الأسبق: ٢٢٨.

(٦) فضل الله، المصدر الأسبق: ١ / ٦٤٧.

بالقراءة وتارة بالإرتسام لما فيها من أمرٍ ونهي وترغيب وترهيب، أو ما يتوهم فيه ذلك، وهو أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة^(١)، أما الطبرسي فقال (الفرق بين القراءة والتلاوة أن أصل القراءة جمع الحروف)^(٢) وذلك بالتسهيل على ألسنتنا، فبعض الحروف [كالراء] لو أجهد المتكلم نفسه (جَهْدَه، وأحد لسانه، وتكلف مخرج الراء على حقها، والإفصاح بها، لم يك بعيداً من أن تجيبه الطبيعة، ويؤثر فيها ذلك التعهد أثراً حسناً)^(٣).

٢ - ختماً * ٤٢ * ١ * (إعانة الله تعالى: عبارة عن توفيقه... كما

وفقه ﷺ لختم كتابه، وهو قراءته جميعه من أوله الى آخره / س)^(٤)، و (الختم ينبيء عن إتمام الشيء وقطع فعله وعمله، تقول ختمت القرآن، أي أتممت حفظه وقرأته وقطعت قراءته)^(٥)، و (التوفيق من الله تعالى خلق القدرة الخاصة على الطاعة والإستطاعة اذا كانت عنده مع الفعل)^(٦)، هذه (القدرة التي يتلوها فعل الخير)^(٧)، وذلك بـ (جمع المقتضي للخير ورفع المانع)^(٨).

(١) الراغب، مرادات: ٧٥.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان: ٣- ٤ / ٣٨٢.

(٣) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: موفق شهاب الدين، ج ١، ط ١، بيروت، دار الكتب

العلمية، ١٤١٩ق، ص: ٣٣.

(٤) المصدر الأسبق: ٤٠٥ / ٥.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق: ٢١٢.

(٦) الشهرستاني، نهاية الإقدام: ٤١٢.

(٧) أبو يعلى، المصدر الأسبق: ٢٨١.

(٨) شرح المصطلحات الكلامية: ٨٧، ع ٢، الرقم ٣٢٨.

٤-٣-١-٣-٢ للرسول ﷺ

٢ ١٧ و ١٩ ... حتى استتب له [لِلرَّسُولِ ﷺ] ما حاول في أعدائك ... (١٩) فنهد اليهم مستفتحاً بعونك.

٤-٣-١-٣-٣ لمهدي آل محمد عجل الله فرجه

٤٧ ٦١ اللهم ... وأعنه (وليك) بركنك الأعز.

٤-٣-١-٣-٤ على شهر رمضان

٤٤ ٦ اللهم صل على محمد وآله ... وأعنا على صيامه [شهر رمضان] بكف الجوارح عن معاصيك.

٤٤ ١٧ اللهم ... وأعنا في نهاره [شهر رمضان] على صيامه.

٤٥ ٢١ [إلهي] قمنا بعونك ليله [شهر رمضان].

الرسول ﷺ:

لفتح مكة * ٢ ١٩ * فنهد (أي نهض وقام / ف) ^(١)، (مستفتحاً: أي مستنصراً وطالباً للفتح، فالباء: للإستعانة، يقال: فتح الله على نبيه، أي نصره، وهو يستفتح الله للمسلمين على الكفار، ويحتمل أن يكون بمعنى مفتتحا والباء للملابسة، أي: مفتتحاً للجهاد حال كونه ملتبساً بعونك، أو للسببية، أي: بسبب عونك له / س) ^(٢)، أي (طالباً للفتح وهو فتح مكة بسبب توفيقك وإعانتك له / ن) ^(٣).

(١) المصدر الأسبق: ٢٢.

(٢) المصدر الأسبق: ١ / ٤٨٤.

(٣) المصدر الأسبق: ٧٠.

مهدي آل محمد عجل الله فرجه :

(الركن في الأصل : أحد أركان البيت وهي جوانبه التي يعتمد بناؤه عليها بعد الأساس ثم استعير للقوة. قال الزمخشري في الأساس^(١) : "ومن المجاز فلان يؤوي من عزّ قومه الى ركن شديد" والأعزّ : الأقوى الأمتع من العزّة بمعنى القوة والمنعة / س)^(٢) ، أو (العزّة : معرفة الإنسان بحقيقة نفسه وإكرامها ووضعها في منزلتها)^(٣) ، و (العزّ يتضمّن معنى الغلبة والإمتناع ، فأما قولهم "عزّ الطعام فهو عزيز" فمعناه قلّ حتى لا يقدر عليه فشبه بمن لا يقدر عليه لقوّته ومنعته لأنّ العزّ بمعنى القلّة)^(٤) ، والأعزّ بمعنى (أعزّ من جميع الإعزاز)^(٥) ، بل قد مضى معنى أفعّل التفضيل في أسماء الله وصفاته في "الأهدى".

شهر رمضان :

وذلك في حالتين : ١ - الصيام ، وهو على مرحلتين : مطلقاً * ٤٤ ٦ * وذلك "بكفّ الجوارح" (و "الباء" من قوله "بكفّ الجوارح" للملابسة : أي ملتبسين بمنع الجوارح ، يقال : كففته عن الشيء كفّاً ... أي : منعته ، والجوارح : الأعضاء جمع الجارحة / س)^(٦) ، فعن الزهراء عليها السلام (ما يصنع الصائم بصيامه اذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه)^(٧) ،

(١) الزمخشري ، أساس البلاغة : ١٧٧ .

(٢) المصدر الأسبق : ٤٠٠ / ٦ .

(٣) الخوري ، المصدر الأسبق : ٧٧٧ / ٢ .

(٤) العسكري ، المصدر الأسبق : ٣٥٥ .

(٥) دا ، المصدر الأسبق : ٦١٥ .

(٦) المصدر الأسبق : ٣٩ / ٦ .

(٧) أبو حنيفة ، النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميمي المغربي - دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام

والقضايا والأحكام - تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي ، ج ١ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٨٣ ق ، ص : ٢٦٨ .

وعنه عليه السلام: (يقول الله عز وجل: من لم تصم جوارحه عن محارمي فلا حاجة لي في أن يدع طعامه وشرابه من أجلي)^(١).

مقيداً بالنهار * ٤٤ ١٧ * (إعانة الله تعالى للعبد: عبارة عن إفاضة قوة على إستعدادده، تقوى بها نفسه وعقله وجسده على المستحسن من الأعمال كالصلاة والزكاة والصيام / س)^(٢).

٢ - القيام * ٤٥ ٢١ * في ليله فـ (الطاعة هي التي تمنح الزمن إشراقه وحسنه وزينته؛ في المعنى العميق لهذه الكلمات، وأن يعينه على صيامه في النهار وقيامه في الليل، باعتبار أن ذلك هو مظهر الطاعة، وعنوان العبادة، ولاسيما الصلاة)^(٣).

٤ - ٣ - ١ - ٣ - ٥ - حماة الثغور

٢٧ ٢ اللهم صل على محمد وآله ... وأعنيهم [حماة الثغور] بالصبر.

٤ - ٣ - ١ - ٣ - ٦ - على الفقراء

٣٠ ٤ اللهم ... وأعني على صحبتهم [الفقراء] بحسن الصبر.

٤ - ٣ - ١ - ٣ - ٧ - على العبادة

٤٥ ٤٦ (اللهم) ... فأعنا على تناول ما أنت أهله من العبادة.

(١) أبو شجاع، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني - الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعد - س.

بسيوني زغلول، ج ٥، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ ق، ص: ٢٤٢، ح ٨٠٧٥.

(٢) المصدر الأسبق: ٨٢ / ٦.

(٣) فضل الله، المصدر الأسبق: ٣٨٦ / ٢.

٤ - ٣ - ١ - ٣ - ٨ على الحمد

٤٧ ٤٥ لك الحمد... (٤٥) حمداً يعانُ من أجتهد في تعديده.

حماة الثغور:

وشكل الإعانة الإلهية لهم هو بالصبر وهو (الكف عن الجزع عند الشدائد)^(١)، أو (مقاومة النفس للهوى لئلا تنقاد لقبائح اللذات)^(٢)، (والصبر ضربان: جسمي ونفسي، فالجسمي: هو تحمّل المشاقّ بقدر القوة البدنية، وذلك في الفعل كالمشي وحمل الثقل، وفي الإنفعال كاحتمال الضرب والقطع. والنفسي: هو حبس النفس عن الجزع عند ورود المكاره، والمراد به هنا الصبر بنوعيه، وإن كان النوع الثاني هو الذي تتعلّق به الفضيلة، إلا أنّ للنوع الأوّل مدخلاً تاماً في هذا المقام كما لا يخفى / س)^(٣)، وأمّا النصوص فيه فأكثر بها، نلّمح الى بعضها الحاكي عن بعض من خلفيته التاريخية فعن الامام الصادق عليه السلام (أوحى الله تعالى الى داود: أنّ خلادة بنت أوس بشرها بالجنة وأعلمها أنّها قرينتك في الجنة... قال داود: أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو؟ قالت: ... لم يصبني وجع قطّ نزل بي كائناً ما كان، ولا نزل بي ضرّ وحاجة وجوع كائناً ما كان، إلا صبرت عليه، ولم أسأل الله كشفه عنيّ حتى يحولّه الله عنيّ الى العافية والسعة، ولم أطلب بدلاً، وشكرت الله عليها وحمدته، فقال داود عليه السلام: فبهذا بلغت ما بلغت. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وهذا دين الله الذي أرّضاه للصالحين)^(٤) وعن الصادق عليه السلام (أيما رجل اشتكى فصبر واحتسب،

(١) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٧٤.

(٢) الحلّي، الألفين: ١٥٩.

(٣) المصدر الأسبق: ٤ / ١٨٩.

(٤) قطب الدين الراوندي، قصص الأنبياء: ٢٠٦، ح ٢٦٨.

كتب الله له من الأجر، أجر ألف شهيد^(١)، كيف لا و (الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب)^(٢) كما قال رسول الله ﷺ وقال أمير المؤمنين عليه السلام (الصبر، مطية لا تكبو)^(٣)، كل ذلك دعا به ﷺ لحماية الثغور.

الفقراء:

وشكل الإعانة الإلهية هو بـ "حسن الصبر" في صحبتهم (والمراد بحسن الصبر: إنشراح الصدر له واطمئنان النفس به، بحيث لا يخالطه اضطراب وانزعاج، هذا. ولما كان كثير من المترفين وأرباب النعم من يتكلف ويتجشّم صحبة الفقراء والزهاد، بتقريبهم وإجلالهم بمقدار ما يعدّون من جملة الأخيار، من غير أن يتخلّقوا بأخلاقهم ويتأدّبوا بآدابهم ويقوموا بحقوق صحبتهم، فهم يرضون من الجسم بالاسم ومن الحميم بالشميم، سأل ﷺ ربّه إعانته بحسن الصبر على صحبتهم؛ إذ كان فيها من المشاقّ ما لا يخفاء به، فإنّ من حقّ الصحبة مع الأصحاب مطلقاً طلاقة الوجه والبشاشة، والكلام والسلام، والمصافحة والمعانقة والمواكلة، وتحصيل ما يحتاجون إليه، ودفع ما يغتمون منه، ومخالفة من خالفهم، ومرافقة من رافقهم، وتعظيمهم وتوقيرهم، وعدم التهجّم عليهم، والصفح عن عثراتهم، ومداراتهم، وأن لا يحتجب عنهم ولا يهجرهم، ويبسط لهم معروفه، ويعاشرهم ببسط الكفّ، وصدق الوعد، ودوام العهد، وحفظ الأسرار، وإيثار الإرفاق، وقبول العذر، واحتمال الأذى، وصدق الوفاء... وبعض هذه الحقوق لا يقوم بها كثير من كفاة الرجال في صحبة أكفائهم وأقرانهم، فكيف بها في صحبة الفقراء والمساكين؟ على أن رعايتها في

(١) إبن بسطام، كتاب الطب «طب الأئمة»: ٣٤.

(٢) أبو الفتح، محمد بن علي بن عثمان الكراچكي الطرابلسي - كنز الفوائد، إعداد: عبد الله نعمة، ج ١، ط ١، قم، دار

الذخائر، ١٤١٠ ق، ص: ١٣٩.

(٣) أبو الفتح، محمد بن علي بن عثمان الكراچكي الطرابلسي - كنز الفوائد، إعداد: عبد الله نعمة، ج ١، ط ١، قم، دار

الذخائر، ١٤١٠ ق، ص: ١٣٩.

كتب الله له من الأجر، أجر ألف شهيد^(١)، كيف لا و (الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب)^(٢) كما قال رسول الله ﷺ وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (الصبر، مطيئة لا تكبو)^(٣)، كل ذلك دعا به ﷺ لحماية الثغور.

الفقرآء:

وشكل الإعانة الإلهية هو بـ "حسن الصبر" في صحبتهم (والمراد بحسن الصبر: إنشراح الصدر له واطمئنان النفس به، بحيث لا يخالطه اضطراب وانزعاج، هذا. ولما كان كثير من المترفين وأرباب النعم من يتكلف ويتجشّم صحبة الفقراء والزهاد، بتقريبهم وإجلالهم بمقدار ما يعدّون من جملة الأخيار، من غير أن يتخلّقوا بأخلاقهم ويتأدّبوا بآدابهم ويقوموا بحقوق صحبتهم، فهم يرضون من الجسم بالاسم ومن الحميم بالشميم، سأل ﷺ ربّه إعانته بحسن الصبر على صحبتهم؛ إذ كان فيها من المشاق ما لا يخفاء به، فإنّ من حقّ الصحبة مع الأصحاب مطلقاً طائفة الوجوه والبشاشة، والكلام والسلام، والمصافحة والمعانقة والمواكلة، وتحصيل ما يحتاجون إليه، ودفع ما يغمّون منه، ومخالفة من خالفهم، ومرافقة من رافقهم، وتعظيمهم وتوقيرهم، وعدم التهجّم عليهم، والصفح عن عثراتهم، ومداراتهم، وأن لا يحتجب عنهم ولا يهجرهم، ويبسط لهم معروفه، ويعاشرهم ببسط الكفّ، وصدق الوعد، ودوام العهد، وحفظ الأسرار، وإيثار الإرفاق، وقبول العذر، واحتمال الأذى، وصدق الوفاء... وبعض هذه الحقوق لا يقوم بها كثير من كفاة الرجال في صحبة أكفائهم وأقرانهم، فكيف بها في صحبة الفقراء والمساكين؟ على أن رعايتها في

(١) إبن بسطام، كتاب الطب «طب الأئمة»: ٣٤.

(٢) أبو الفتح، محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي - كنز الفوائد، إعداد: عبد الله نعمة، ج ١، ط ١، قم، دار

الذخائر، ١٤١٠ ق، ص: ١٣٩.

(٣) أبو الفتح، محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي - كنز الفوائد، إعداد: عبد الله نعمة، ج ١، ط ١، قم، دار

الذخائر، ١٤١٠ ق، ص: ١٣٩.

صحبتهم أوجب، لكي لا يستشعروا إهانةً واستخفافاً، بهم، فتكسر قلوبهم فيكون الهلاك / س) (١)، وقد ذكر الفيض قصّة في شرائط الصحبة جميلة، فكيف بنا في تطبيقها مع الفقراء وهي (عن أبي علي الرباطي قال: صحبت عبد الله المروزي، وكان يدخل البادية قبل أن أصحابه بلازاد، فلما صحبتته قال لي: أيما أحبّ إليك؛ تكون أنت الأمير أم أنا؟ فقلت: لا بل أنت الأمير، قال: وعليك الطاعة؟ قلت: نعم، فأخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره، فإذا قلت له، أعطني حتّى أحملها، قال لي: ألسنت أنا الأمير؟ فعليك الطاعة، قال: فأخذنا المطر ليلةً، فوقف على رأسي طول الليل الى الصباح وعليه الكساء وأنا جالس يمنع عني المطر، فكنت أقول في نفسي: ليتني متُّ ولم أقل له: أنت الأمير) (٢)، فكيف بنا مع الفقراء!، فلهذا أستعان ﷺ على صحبتهم بحسن الصبر.

العبادة:

(إعانتته تعالى: توفيقه وتسديده بإزاحة العلل وتقوية العزيمة، والتناول في الأصل: أخذ الشيء باليد، يقال: تناولت الكتاب إذا أخذته بيدك ثم استعمل في مطلق الفعل توسّعاً، كما وقع هنا، أي: أعنّا على فعل ما أنت أهلّه من العبادة، أي: ما نستوجه منها، يقال: هو أهل لكذا، أي: مستوجبٌ له وحقيق به / س) (٣) لأنّا يا ربّ (لن نستطيع التخلّص من واقع التقصير لأنّك لا تعبد حقّ عبادتك، مهما بلغ العباد من ذلك).

الحمد:

عند التعديد له (عدّد ماله، أي جعله ذا عدد) (٤)، وقد (يتجوّز بالعدّ على أوجه: يقال: شيءٌ

(١) المصدر الأسبق: ٤ / ٣٦٣.

(٢) الفيض، المحجة البيضاء: ٣ / ٣٣٥.

(٣) المصدر الأسبق: ٦ / ١٧٣.

(٤) فضل الله، المصدر الأسبق: ٢ / ٤٢٣.

(٥) الفارابي، ديوان الأدب: ٣ / ١٦٩.

معدود ومحصور للقليل مقابلة لما لا يحصى كثرة... ويقال: على الضد من ذلك نحو: جيش عديد أي كثير^(١)، فيعان (أي يحتاج إلى معاونة الناس أو إلى تأييده تعالى وهو إخبار، وقيل: هو دعاء كأنه قال: اللهم أئد من بالغ في توفيته حتى يوفيه وهو بعيد / ن)^(٢).

٤ - ٣ - ١ - ٣ - ٩ على معالي الأخلاق

- ٤ ١٤ اللهم وصل على التابعين... (١٤) صلاة... تعينهم بها على ما أستعانوك عليه من برّ.
 ٢٥ ٥ (اللهم) وأعني على تربيتهم [أولادي] وتأديبهم وبرّهم.
 ٤٧ ١١٣ [اللهم]... وأعني على صالح النية، ومرضي القول، ومستحسن العمل.

٤ - ٣ - ١ - ٣ - ١٠ على الشدائد

- ١٢ ١٤ [إلهي] وأنا... أستعين بك على ما عجزت عنه.
 ٣٩ ٨ [إلهي]... وأستعين بك على ما قد فدحني ثقله.

٤ - ٣ - ٢ الجانب السلبي على الاستعانة بالله

- ١٤ ١١ اللهم... ولا أستعين بحاكمٍ غيرك حاشاك.
 ٢٠ ١٢ اللهم... لا تفتني بالاستعانة بغيرك إذا أضطرت... فأستحقّ بذلك خذلانك ومنعك وإعراضك.
 عن كون الله تعالى، لا يعان - لاحظ: الصفات الجلالية

(١) الراغب، مفردات: ٣٢٤.

(٢) المصدر الأسبق: ٣٢٩.

معالي الأخلاق:

والمصاديق التي هي محلٌ لإعانة الله تعالى - هي: (أ) التَّأْدِيبُ * ٢٥ * ٥ (قوله ﷺ «وَأَجْعَلُهُمْ لِي عَلَى مَا سَأَلْتُكَ» أي: على النحو الذي سألتك إِيَّاهُ في الأولاد الذين وهبتهُم لي سابقاً، من المِنَّةِ عَلَيَّ ببقائهم وإصلاحهم الى قوله: «وَأَعْنِي عَلَى تَرْبِيَّتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ وَبِرِّهِمْ» / س) ^(١).

(ب) البرَّ * ٤ * ١٤

* ٢٥ * ٥ (البرَّ: الصلة

والطاعة والصدق) ^(٢)، و (هو الخير الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك و... سعة الفضل المقصود إليه ... و... يكون بلين الكلام، وبرَّ والده اذا لقيه بجميل القول والفعل) ^(٣)، وهو (من البرَّ بالفتح الذي هو الفضاء الواسع، يتناول جميع أصناف الخيرات، ولذلك قيل: البرَّ ثلاثة: برَّ في عبادة الله تعالى، وبرَّ في مراعات الأقارب، وبرَّ في مسالمة الأجانب، و«من»: بيانٌ لما. وتنكير «البرَّ» هنا للإستغراق، والنكرة في الإيجاب وإن كانت ظاهرة في عدم الإستغراق إلّا أنَّها قد تستعمل فيه مجازاً كثيراً في المبتدأ، نحو: ثمرةٌ خيرٌ من جرادة... وما نحن فيه من هذا القبيل / س) ^(٤).

(ر) التربية * ٢٥ * ٥ (ربَّاه تربيةً:

جعله يربو وغذاه وهذَّبه) ^(٥).

(ع) العمل الحسن * ٤٧ * ١١٣ * يقال

(إِستَحْسَنه: عدَّه حسناً) ^(٦)، و (العمل: كلُّ فعلٍ يكون من الحيوان بقصدٍ، فهو أخصَّ من الفعل،

(١) المصدر الأسبق: ١٠٨ / ٤.

(٢) الخوري، المصدر الأسبق: ٣٧ / ١.

(٣) العسكري، المصدر الأسبق: ٩٥.

(٤) المصدر الأسبق: ١٢١ / ٢.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق: ٣٨٧ / ١.

(٦) نفس المصدر: ١٩٣ / ١.

لأنَّ الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها الفعل بغير قصدٍ، وقد ينسب الى الجمادات، والعمل قلَّما ينسب الى ذلك^(١)، و(العمل: إيجاد الأثر في الشيء، يقال فلانٌ يعمل الطين خزفاً... ولا يقال يفعل ذلك)^(٢).

(ق) القول المرضي * ٤٧ ١١٣

(رضيت الشيء ورضيت به...: إخترته فهو مرضي، والقول: في الأصل مصدر قال، أي نطق ثم أطلق على المقول من باب إطلاق المصدر على أسم المفعول، كالخلق بمعنى المخلوق، والمراد به هنا اللفظ المفيد، لا اللفظ الموضوع لمعنى، مفرداً كان أو مركباً مفيداً أو غير مفيد على ما أصطلح عليه النحاة، لأنَّه ما لم يكن مفيداً لم يكن مرضياً، ولذلك ذهب محققو^(٣) المفسرين الى أنَّ المراد بالقول في قوله تعالى "ما يلفظ من قولٍ إلاَّ لديه رقيب عتيد" ما يؤجر عليه أو يؤزر به، وهو الذي يكتبه الملكان، وزيفوا قول من ذهب الى أنَّهما يكتبان كلَّ شيء حتى أُنينه / س^(٤)، و(القول: يقتضي المقول بعينه مفرداً كان أو جملةً أو ما يقوم مقام ذلك)^(٥).

(ن) النية الصالحة * ٤٧ ١١٣ # هي

(أن يوقع فعله إمتثالاً لأمر الأمر بطريقه)^(٦)، وهي (من فعل المرید لا على وجه الإلجاء)^(٧)،

(١) الراغب، مفردات: ٣٤٨.

(٢) العسكري، المصدر الأسبق: ٣٧٧.

(٣) في المصدر محققوا، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) المصدر الأسبق: ٧ / ٨٧.

(٥) العسكري، المصدر الأسبق: ٤٣٧.

(٦) الإسفراني، المصدر الأسبق: ١٨١.

(٧) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٨٨.

ومحلّها (في القلب ومفعولة به)^(١)، والصالحة من الصلاح، و (هو النّفع أو ما أدّى إليه)^(٢)، بل (كلّ ما عرى عن الفساد يسمّى صلاحاً، [و] هو الفعل المتوجّه الى الخير من قوام العالم وبقاء النوع عاجلاً والمؤدّي الى السّعادة السّرمديّة آجلاً)^(٣).

الشّدائد:

وهي نوعان: (ع) يعجز عنها * ١٢ ١٤ * العجز هو (إنتفاء القدرة عن الحي)^(٤)، الذي من (شأنه أن يقدر على الفعل)^(٥)، بسبب (آفةٍ تعرض للأعضاء)^(٦) (فهو عدم [ملكة] القدرة)^(٧)، ويقابل (القدرة تقابل الضّدين)^(٨)، و (المسؤول هنا هو المعونة على ما عجز عنه من الطاعات والأمر الدينيّة، كما يتّضّح المقام ويناسب حال التائب المستغفر، فإنّ إسعائه مسبوقه بملاحظة ما ضعف عنه من الطاعات، فيستعينه على إعداده له بإفاضة قوّة عليه يستعدّ بها لإيقاعه. ومن البين أنّه عند لستغراقه في هذه الملاحظة لا يكاد يخطر بباله إعداده لأمره الآخر إلاّ الإقبال الكلّي عليه والتوجّه التام إليه، فلا يتصوّر أن يلتفت الى شيء من أمور دنياه فيتناول كلّ ما عجز عنه من أمور دينه أو دنياه / س)^(٩).

(١) الطوسي، المقدمة في المدخل الى صناعة علم الكلام: ٧٧.

(٢) المرتضى، الذخيرة في علم الكلام: ١٨٦.

(٣) الشهرستاني، نهاية الإقدام: ٤٠٦.

(٤) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٧٧.

(٥) الفخر الرازي، معالم أصول الدين: ٨٤.

(٦) الخواجة الطوسي، تلخيص المحصل: ١٦٨.

(٧) العلامة الحلي، نهج المسترشدين: ٢٧.

(٨) السيوري، ارشاد الطالبين: ٩٦.

(٩) المصدر الأسبق: ٢ / ٥١٤.

(ف) يفتح ثقلها * ٣٩ ٨ * (لأنَّ للرغبة الى الله تعالى في طلب المعونة ؛ وجهين : أحدهما - أن يسأل الله تعالى من ألطافه ما يقوِّي دواعيه ، ويسهِّل من الفعل عليه ما ليس بحاصل ... والثاني : أن يطلب بقاء كونه قادراً على طاعاته المستقبلية ، بأن يجدد له القدرة حالاً بعد حال عند من لا يقول ببقائها ، وأن لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها^(١)) و (فدحه الأمر والحمل والدين فدحاً : أثقله وعاله وبهظه ، يقال نزل به أمرٌ فادح^(٢)) ، و (شقَّ عليَّ / ن)^(٣)) اذا عرفت ذلك فالاستعانة هنا من الوجه الأول ، لأنَّ الغرض منها سؤاله تعالى أن يفيض عليه قوَّة يستعدُّ بها لغفران ذنوبه ، ومحو سيئاته التي تعاضمه كثرتها ، فأشبهت حاله حال من حمل على ظهره حملاً ثقيلاً فأثقله / س)^(٤).

الجانب السلبي على الاستعانة بالله :

وهذه الاستعانة بالغير سواء :

مطلقاً * ١٤ ١١ * وقد مضى بحثها في التوحيد في الحاكميَّة / التوحيد الأفعالي .

أم - عند الإضطرار * ٢٠ ١٢ * يقال (فُتِنَ الرجل في دينه ... : مال عنه ، وفتن فلانُ أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله وكذلك إذا اختبر)^(٥) ،

مع الخوري :

ولكن يوجد فرق (بين الفتنة والاختبار : [وهو] أنَّ الفتنة أشدَّ الاختبار و أبلغه ، وأصله عرض الذهب على النار لتبين صلاحه من فساده ومنه قوله تعالى "يوم هم على النار يفتنون" ويكون في الخير والشر ألا سماع قوله تعالى "إنما أموالكم وأولادكم فتنة" ... فجعل النعمة فتنة لأنَّه قصد

(١) الطبرسي ، مجمع : ٢٦ / ١ .

(٢) الخوري ، المصدر الأسبق : ٩٠٧ / ٢ .

(٣) المصدر الأسبق : ٢٧٨ .

(٤) المصدر الأسبق : ٣٢١ / ٥ .

(٥) الخوري ، المصدر الأسبق : ٩٠١ / ٢ .

بها المبالغة في إختبار المنعم عليه بها كالذهب إذا أُريد المبالغة في تعرّف حاله ... والله تعالى لا يختبر العبد لتغيير حاله في الخير والشر؛ وإنما المراد بذلك شدة التكليف^(١)، وأمّا الإضطرار: يقال (إضطّره إليه: ألجأه وأحوجه)^(٢)، وهو (يوجد في الحيّ من فعل غيره على وجه لا يمكنه دفعه عن نفسه)^(٣)، (وقال بعضهم، الفتنة: هي الضلال عن الحقّ بمحبّة أمرٍ ما من الأمور الباطلة، والإشتغال به، عمّا هو الواجب من سلوك سبيل الله، وعلى هذا فمعنى «لا تفتني» لا تضلني، كما قالوا: ربّنا لا تضلّنا. ولا شك أنّ الإستعانة بغير الله سبحانه حال الإضطرار ... من الضلال عن سبيل عن سبيل الحقّ، إذ كان ذلك إلتجاءً في جلب النفع ودفع الضرر الى من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً وعدولاً عمّن بيده أزمنة الأهور القادر على كلّ مقدور؛ ولذلك حكم ﷺ باستحقاق الخذلان والمنع والإعراض منه تعالى، من حيث عدم إستعداده لنفحات الله سبحانه بالتوجّه إليه والإعتماد عليه، بالتوجّه الى غيره واشتغال قلبه بسواه / س)^(٤) (لأنّ من أستعان بغير الله فقد ذلّ)^(٥)، (وقوله ﷺ: فأستحقّ، الفاء: للسببيّة، والفعل منصوب بعدها بـ«أنّ» مضمرة لوقوعه بعد النهي الصريح / س)^(٦) والخذلان (هو أن لا يفعل في حقّ العاصي ما يفعله في حقّ المتّقّي من التوفيق والعصمة)^(٧)، وهذا هو (منع اللطف)^(٨) بل (هو العقاب وما يجري مجراه)^(٩)، والأصل فيه هو

(١) العسكري. - المصدر الأسبق: ٣٩٦.

(٢) أبو البقاء، الكلّيات: ١٣٦.

(٣) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٦٣.

(٤) المصدر الأسبق: ٣ / ٣٦٦.

(٥) دا، المصدر الأسبق: ٢٥١.

(٦) المصدر الأسبق: ٣ / ٣٦٧.

(٧) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٧٠.

(٨) التفتازاني، شرح المقاصد: ٢ / ١٦٠.

(٩) المرتضى، الذخيرة في علم الكلام: ٥٩٧.

(خلق قدرة المعصية) ^(١)، يعصى بها بخلاف التوفيق (خلق قدرة الطاعة) ^(٢)، والمنع هو (ما يتعذر لأجله الفعل مع بقاء القدرة عليه) ^(٣) بينما (منعه [تعالى] معروفه...: حرمه إياه / س) ^(٤)، (وأعرض عنه: أضرب وصدّ وحقيقته جعل الهمزة للضرورة أي أخذت عرضاً أي جانباً غير الجانب الذي هو فيه) ^(٥)، (وهو هنا مجازٌ عن الإستهانة به والسخط عليه، كقوله تعالى "ولا ينظر اليهم" / س) ^(٦).

هذه هي الصحيفة السجادية،
وهذا هو (الفقه الأكبر) ^(٧) فيها و
"ختامه مسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون" ^(٨)
وصلّى الله على ساداتنا الأماجد
محمد والطواهر الزواكي من آله.
١٠ / شعبان / ١٤٢٣ ق
٢٥ / مهر / ١٣٨١ ش

(١) الجويني، الإرشاد: ٢٥٤.

(٢) أبو البقاء، الكلّيات: ٣١٠.

(٣) المرتضى، رسائل: ٢ / ٢٨١.

(٤) المصدر الأسبق: ٣ / ٣٦٧.

(٥) الخوري، المصدر الأسبق: ٢ / ٧٦٥.

(٦) المصدر الأسبق: ٣ / ٣٦٧.

(٧) أحمد أمين - ضحى الاسلام، ج ٣، ط ١٠، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٠ م، ص: ١٠.

(٨) المطففين: ٢٦.

فهرس المناقشات

مع

الصفحة	الصفحة	الصفحة	أ
٢٥٥	الفيض	٥١٢	الدروء آبادي
	«ق»		«ر»
٥٥١	القاسمي	٥٦٢ و ٤٤٩، ٧٣	الراغب
٤٢٧	القهباني	٧٥٧	رشيد رضا
	«ك»	٤٥	الرماني
٥٤٣	الكفمي		«ش»
٥٤٧	الكليني	٤١٦	شبر
	«ل»	٧٤٢	الشلوبين
٦٧٤	اللغويين	٥٦٨	الشهيد الأول
	«م»		«ط»
٦٤٢	المتكلمين	٦١٥	الطباطبائي
٥٤٩	المجلسي	٥٤٣ و ٢٤٥	الطبرسي
٥٩٠ و ١٣٨	المرتضى	٦٦٩ و ٢٩٣، ٢٤٥	الطوسي «الشيخ»
٧٥٧	المطهرى	٥٩٠ و ١٢٣	الطوسي «المحقق»
٧٢٨	المظفر «المؤلف»		«ع»
٦٧٣	المفسرين	(بعض) العلماء ١٧٩، ٦٤٣، ٦٤٥	
	«ن»	٧٥٧ و ٦٧٣	
٢٨٩	النيسابوري	٥٣٠، ٤٦٠، ٢٩٤، ١٤٠	علي خان
	«هـ»	٦٩١ و ٦٧٤، ٦٣٦	
٦٣٤	هشام بن الحكم		«ف»
	«و»	٧٤٢	الفارسي
٧٥٥ و ٣٧٢	الوهابية	٧٤٠	الفلاسفة
			ب
		٤٧	ابن عباس
		٤١٥	ابن عمر
		٦٧٥	ابن فئاري
		٦٨١ و ٦٣٣، ٥٦٤، ٥٥٩	ابن فهد
		٢٣٩	أبي حيان
		٤٧	أبي عبيدة
		٢٨٢	الأشاعرة
		٧٤٢	الأصمعي
			ب
		٤٣٣	البهائي
			ج
		٧٤٠	الجبرية
		٣٢٦، ٢٥٥	الجزائري «نعمه الله»
		٦٨٦ و ٥٨٢، ٤٣٣	
		٦٦٢ و ٦١٦	الجزائري «نور الدين»
			خ
		٥٧٢	الخليل
		٦٠٧	الخوني
		٧٧٥	الخوري
			د
		٧٥٣ و ٦٨٦، ٤٤٧، ٣٢٦	دارابي

المصادر * بعد.....

القرآن الكريم

المصادر العربية

« آ »

الآخوند الخراساني = الخراساني

١- الآشتياني، أحمد بن محمد حسن * رسالة قصد السبيل في ردّ الجبر والتفويض، وكذلك رسالة هدية أحمدية في علم الباري تعالى، (المطبوعتان ضمن الرسائل الأربعة عشرة)، تحقيق: رضا أستاذي، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٣ ق.

٢- آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن * مع المجيد، "شرح كتاب التوحيد"، مراجعة: عبد العزيز بن باز، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٠ ق.

آل كاشف الغطاء = كاشف الغطاء .

٣- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي * روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، مصر، ادارة الطباعة المنيرية، بلا تاريخ.

(*) فقط المصادر التي نقلت منها. وأما المصادر التي راجعتها ولم أنقل منها - مع أن الجامعة قد سمحت لنا بذكرها -

لكنّ القلم قد لملم أذبال مداده عن ذكرها.

٤- الآمدي، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم * غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٩١ ق.

٥- الآمدي، عبد الواحد التيمي * غرر الحكم ودرر الكلم، مع ترجمة: محمد علي الأنصاري، تهران، شركت مترجم، با آقاي محمد علي علمي، بلا تاريخ.

«أ»

٦- ابن أبي جمهور، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي * عوالي اللئالي العزيزية، تحقيق: مجتبى العراقي، ط ١، قم، مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٥ ق.

٧- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن محمد المعتزلي * شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، بيروت، دار إحياء التراث، ١٣٨٧ ق.

ابن أبي المجد = الحلبي

٨- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري * النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود الطناجي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.

٩- ابن أنس، مالك * الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ ق.

ابن بكّار = القرشي

١٠- ابن الحجّاج، أبو الحسين مسلم القشيري النيسابوري * صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٢ ق.

١١- ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي
*فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط ٢، بيروت
«أفسيت على» المطبعة البهية المصرية، ١٣٤٨ ق.

١٢- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني *مسند الامام أحمد بن حنبل، بيروت،
المكتب الإسلامي، ودار صادر، بلا تاريخ.

١٣- ابن حيّون، أبو حنيفة، النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد التميمي المغربي
*دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام،
تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، القاهرة، دار التعارف،
١٣٨٣ ق.

١٤- ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن *جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط ١،
بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.

١٥- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى *المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق:
عبد الحميد هندراوي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية،
بلا تاريخ.

١٦- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله البخاري *الإشارات والتنبيهات، تحقيق:
سليمان دنيا، ط ٢، بيروت، مؤسسة النعمان، ١٤١٣ ق.

١٧- _____ *التعليقات، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، «أفسيت» قم،
مكتب الإعلام الاسلامي، رقم ١٦١، بلا تاريخ.

١٨- _____ *الرسالة العرشية، «ضمن رسائل» قم، إنتشارات بيدار
«أفسيت» بلا تاريخ.

١٩- _____ *رسالة في سرّ القدر ورسالة في القضاء والقدر
«المطبوعتان مع قضاء وقدر» چاپ دوّم، قم، دفتر إنتشارات
اسلامی، ١٣٧٥ ش.

٢٠. _____ *الشفاء / الإلهيات (١)، تحقيق: قنواتي، وسعيد زايد، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٠ م.
٢١. _____ *القانون في الطب، بيروت، دار صادر «أفسيت على طبعة بولاق» بلا تاريخ.
٢٢. ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السّروي المازندراني *مناقب آل أبي طالب، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٤١٢ ق..
٢٣. ابن الصّبّاغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي *الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٩ ق.
٢٤. ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الحسيني *إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيّومي الإصفهاني، ط ١، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٦ ق.
٢٥. _____ *جمال الأسبوع، بلا ناشر، ١٣٣٠ ق «حجري».
٢٦. _____ *الدروع الواقية، تحقيق: جواد القيّومي، ط ١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ ق.
٢٧. _____ *سعد السعود، قم، منشورات الرضي، ١٣٦٣ ش.
٢٨. _____ *الطرائف في معرفة مذاهب أهل الطوائف، قم، بلا ناشر، ١٤٠٠ ق.
٢٩. _____ *فتح الأبواب، تحقيق، حامد الخفاف، ط ١، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩ ق.
٣٠. _____ *فلاح السائل، قم، دفتر تبليغات اسلامي، العدد ٦٤، بلا تاريخ.
٣١. _____ *كشف المحجة لثمره المهجة، تحقيق: محمد الحسنون، ط ١، قم، مركز النشر في مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤١٢ ق.

- ٣٢ _____ *المجتنى من الدعاء المجتبى، تحقيق: صفاء الدين البصري، ط ١، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٣ ق.
- ٣٣ _____ *محاسبة النفس، چاب سوّم، تهران، منشورات المكتبة المرتضوية، بلا تاريخ.
- ٣٤ _____ *الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: فارس الحسون، ط ١، دار الأسوة، ١٤١٤ ق.
- ٣٥ _____ *مهج الدعوات ومنهج العبادات، تحقيق: حسين الأعلمي، ط ١، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤١٤ ق.
- ٣٦ - ابن عاشور، الطاهر *تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر، بلا تاريخ.
- ٣٧ - ابن عبّاد، كافي الكفاة صاحب إسماعيل *المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤ ق.
- ٣٨ - ابن العربي، أبو عبد الله محمد بن علي الحاتمي الطائي *الفتوحات المكيّة، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ.
- ٣٩ - ابن عقيل *بهاء الدين عبد الله العقيلي الهمداني المصري *شرح "البيان" على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١٤، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٤ ق.
- ٤٠ - ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسني *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، ط ٢، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠ ق.
- ٤١ - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي *مجلد اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن، ط ٢، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٦ ق.

- ٤٢ _____ *معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، مصر، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٩ ق.
- ٤٣ - ابن الفارض، عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي *ديوان ابن الفارض، تحقيق: ابراهيم السامرائي، عمان، دار الفكر، ١٩٨٥ م.
- ابن الفراء = أبو يعلى
- ٤٤ - ابن فنّاري، محمد بن حمزة بن محمد العثماني *مصباح الأنس، چاپ دوّم، طهران، انتشارات فجر، ١٣٦٣ ش «حجري».
- ٤٥ - ابن فهد، جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد الأسدي الحلّي *التحصيل في صفات العارفين، ط ٢، قم، مدرسة الامام المهدي عليه السلام، ١٤٠٦ ق.
- ٤٦ _____ *عدّة الداعي ونجاح الساعي، تعليق: أحمد الموحّدي، قم، مكتبة الوجداني، بلا تاريخ.
- ٤٧ - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري *أدب الكاتب، تحقيق: علي فاعور، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ ق.
- ٤٨ _____ *تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ ق.
- ٤٩ _____ *عيون الأخبار «أفسيت على» القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٤٣ ق.
- ٥٠ - ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمي *كامل الزيارات، تحقيق: نشر الفقاهة، ط ١، قم، ١٤١٧ ق.
- ٥١ - ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي *أسماء الله الحسنى، تحقيق: يوسف بديوي، وأمين الشوّّا، ط ٢، دمشق وبيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩ ق.

٥٢- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي الشافعي * تفسير القرآن العظيم، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ ق.

٥٣- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني * سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد، ط ١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٨ ق.

٥٤- ابن مخدوم، أبو الفتح بن مخدوم الخادم الحسيني العربشاهي * مفتاح الباب، تحقيق: مهدي محقق، چاپ أول، تهران، دانشگاه تهران، ودانشگاه مك گيل، ١٣٦٥ ش.

ابن معصوم = المدني

٥٥- ابن منده، أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى * التوحيد ومعرفة أسماء الله، تحقيق: علي الفقيهي، ط ١، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٩ ق.

٥٦- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفيقي المصري * لسان العرب، ط ١، بيروت، دار صادر، ١٤١٠ ق.

٥٧- ابن ميثم، كمال الدين ميثم بن علي البحراني * شرح على المائة كلمة لأمر المؤمنين عليه السلام، تحقيق: جلال الدين الأرموي، ط ٢، قم. مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩ ق.

٥٨- _____ * شرح نهج البلاغة، ط ٢، دفتر نشر الكتاب، ١٤٠٤ ق.

٥٩- _____ * قواعد المرام في علم الكلام، ط ١، قم. مكتبة آية الله المرعشي، ١٣٩٨ ق.

٦٠- ابن الناطم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك * شرح ابن الناطم على ألفية ابن مالك، بيروت، منشورات ناصر خسرو، بلا تاريخ.

٦١- ابن نما، نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله الحلبي * مشير الأحزان، ط ٣، قم، مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه، ١٤٠٦ ق.

٦٢- ابن نوبخت، أبو اسحاق ابراهيم بن نوبخت * الياقوت في علم الكلام، تحقيق: علي أكبر ضيائي، ط ١، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤١٣ ق.

٦٣- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري * السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وشلبي والأبياري، مصر، مصطفى الباي، ١٣٥٥ ق.

٦٤- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري * شرح قطر الندى وبلّ الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١١، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٣ ق.

٦٥- _____ * مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٥، بيروت، بلا ناشر، ١٩٧٩ م.

اد. همّام = الاسكافي

٦٦- ابنا بسطام، أبو عتاب والحسين النيسابوريان * كتاب الطب «طب الأئمة»: المطبوع مع كتابي ابي الجعد ونثر اللثاليء، طهران، نشر: محمد حسين كوشانيور، بلا تاريخ.

٦٧- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي * الكلّيات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ ق.

٦٨- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي * سنن أبي داود، بيروت، دار الجيل، ١٤١٣ ق.

٦٩- أبو الصلاح، تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد الحلبي * تقريب المعارف في الكلام، تحقيق: رضا الأستاذي، بلا ناشر، ١٤٠٤ ق.

أبو هلال = العسكري

٧٠- أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي البغدادي
*المعتمد في أصول الدين، تحقيق وتقديم: وديع زيدان حدّاد،

بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦ م.

٧١- الأحمّد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول *موسوعة مصطلحات جامع العلوم
«دستور العلماء»، تحقيق: علي دحروج، ط ١، بيروت،

مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧ م.

٧٢- الإربلي، علي بن عيسى *كشف الغمّة في معرفة الأئمة، تصحيح: هاشم الرسولي
المحلّاتي، ط ١، بيروت، دار الكتاب الاسلامي، ١٤٠١ ق.

٧٣- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد *تهذيب اللغة، تحقيق: ابراهيم الأبياري، القاهرة،
دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م.

٧٤- الاسفرايني، أبو المظفر طاهر بن محمد *التبصير في الدين، تحقيق: كمال يوسف
الحوت، ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣ ق.

٧٥- الإسكافي، أبو علي محمد بن همام *التمحيص، تحقيق ونشر: مدرسة الامام
المهدي عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٠٤ ق.

٧٦- الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل *الانانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوّة
حسين محمود، ط ١، القاهرة، دار الانتصار، ١٣٩٧ ق.

٧٧- _____ *اللمع في الردّ على أهل الزيغ والبدع، تحقيق: حمودة
غرابه، مطبعة مصر، ١٩٥٥ م.

٧٨- _____ *مقالات الإسلاميين، تحقيق: محي الدين عبد الحميد،
ط ١، دمشق، الحكمة، ١٤١٥ ق.

٧٩- الإصفهاني، محمد حسين الغروي *تعليقة على المكاسب، بلا ناشر، ١٣٦٣ ق
«حجري».

٨٠- الإصفهاني، الميرزا مهدي * أبواب الهدى «المطبوع مع كتب له أخرى»، بلا ناشر ولا تاريخ.

الأفغاني، جمال الدين = محمد عبده

٨١- امامت، عزيز الله الحسيني الكاشاني * مجمع الفوائد، قم، چاپخانه علميه، ١٣٩٩ ق.

٨٢- أمين، أحمد * ضحى الإسلام، ط ١٠، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٠ م.

٨٣- الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي * الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط ٢، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٦ ش.

٨٤- الأهوازي، أبو محمد الحسين بن سعيد الكوفي * الزهد، تحقيق: غلامرضا عرفانيان، ط ٢، قم، الناشر: حسينيان، ١٤٠٢ ق.

٨٥- إيراني، حسين * رسالة في العبادة، چاپ أول، قم، انتشارات در راه حق، ١٣٧٦ ش.

«ب»

٨٦- الباقلاّني، أبوبكر محمد بن الطيّب * الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، بلا تاريخ.

٨٧- _____ * تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط ١، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧ ق.

٨٨- البحراني، حسين بن علي بن صادق * الطريق الى الله، تقديم: مهدي السماوي، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، بلا تاريخ.

٨٩- البحراني، عبد الله بن نور الدين الإصفهاني * عوالم العلوم والمعارف (الامام علي بن الحسين عليه السلام)، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٠٧ ق.

٩٠- أنحراني، هاشم الحسيني* البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٥ ق.

٩١- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي* صحيح البخاري، تحقيق: قاسم الرفاعي، ط ١، بيروت، دار القلم، ١٤٠٧ ق.

٩٢- البخاري، فضل بن أحمد بن خلف* عدة العقول وعمدة المعقول في إيضاح مباني الأصول - به اهتمام: نجيب مايل هروي، مع الترجمة للنص، مشهد، مؤسسة انتشارات آستان قدس رضوي، ١٣٧١ ش.

٩٣- البدري، عادل عبد الرحمن* نزهة النظر في غريب النهج والأثر، ط ١، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤٢١ ق.

٩٤- البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد* المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني المحدث، ط ٢، قم، دار الكتب الإسلامية، بلا تاريخ.

٩٥- البريدي، أشرف الدين صاعد الآبي* الحدود والحقائق، تحقيق: حسين علي محفوظ، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٠ م.

٩٦- البزدوي، أبو اليسر محمد بن محمد بن عبد الكريم* أصول الدين، تحقيق: هانزيتزلنس، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٣ ق.

٩٧- البستاني، بطرس* محيط المحيط، ط ٢، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٣ م.

٩٨- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي* أصول الدين، ط ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١ ق.

٩٩- الفرق بين الفرق، ط ٤، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠ ق.

١٠٠- البلاغي، محمد جواد النجفي* آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ط ٢، قم، مكتبة الوجداني، بلا تاريخ.

- ١٠١- البهائي، بهاء الدين، أبو الفضائل محمد بن الحسين الحارثي الجبعي العاملي *الأربعون حديثاً، ط ١، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٥ ق.
- ١٠٢- _____ *الحديقة الهلالية، تحقيق: علي الخراساني، ط ١، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام، ١٤١٠ ق.
- ١٠٣- _____ *الكشكول، ط ٦، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٣ ق.
- ١٠٤- _____ *مفتاح الفلاح، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧ ق.
- ١٠٥- البضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر *أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط ٢، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨ ق.
- ١٠٦- البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي *الأسماء والصفات، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا تاريخ.
- ١٠٧- _____ *الإعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣ ق.

«ت»

- ١٠٨- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة *الجامع الصحيح «سنن الترمذي»، تحقيق: ابراهيم عوض، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا تاريخ.
- ١٠٩- التستري، نور الله الحسيني المرعشي *إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تعليقات، آية الله المرعشي، طهران، المطبعة الاسلامية، بلا تاريخ.
- ١١٠- التفنازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفنازاني *شرح العقائد النسفية، طبعة اولنمشر، ١٣٢٦ ق.

١١١ ————— * شرح المقاصد « بحاشية لعلي الفاري » ط أولمشر.

بلا تاريخ.

١١٢ - * تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة الثمالي، (جمع عبد الرزاق محمد حسين

حرز الدين)، ط ١، قم، نشر الهادي، ١٣٧٨ ش.

١١٣ - * التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١،

قم، ١٤٠٩ ق.

التميمي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور = ابن حيّون

١١٤ - التهانوي، محمد علي الفاروقي * كشاف إصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع،

وترجمة النصوص الفارسية، عبد النعيم محمد حسين،

القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٢ ق.

« ث »

١١٥ - الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري * فقه اللغة وسرّ

العربية، ط ١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧ م.

١١٦ - الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم * الكشف والبيان « تفسير الثعلبي » تحقيق:

أبو محمد بن عاشور، ط ١، بيروت، دار احياء التراث العربي،

١٤٢٢ ق.

١١٧ - الثقفى، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الكوفي * الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث،

چاپ دوم، انتشارات أنجمن آثار ملی، بلا تاريخ.

«ج»

١١٨- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر* البيان والتبيين، تحقيق: موفق شهاب الدين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ ق.

١١٩- جامي، نور الدين عبد الرحمن* الدرّة الفاخرة في تحقيق مذهب الصفوية والمتكلمين والحكماء المتقدمين، باهتمام: نيكولا هير وعلي بهباني، انتشارات مؤسسة مطالعات اسلامي دانشگاه مك گيل، شعبه طهران، ١٣٥٨ ش.

١٢٠- جبر، فريد، وآخرون* موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، ط ١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦ م.

١٢١- الجرجاني، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن* أسرار البلاغة، تحقيق: هريتر، «أُفسيت على» استانبول، مطبعة وزارة المعارف، ط ٢، بغداد، مكتبة المثنى، ١٣٩٩ ق.

١٢٢- _____* العوامل في النحو (وشرحه)، "ضمن جامع المقدمات"، بلا تاريخ، «حجري».

١٢٣- الجرجاني، علي بن محمد* التعريفات، ط ١، مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ ق.

١٢٤- _____* شرح المواقف، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني، ط ١، محمد أفندي ساسي المغربي، ١٣٢٥ ق.

١٢٥- الجزائري، نعمة الله بن عبد الله الحسيني* نور الأنوار، ط ١، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٤٢٠ ق.

١٢٦- _____* نور البراهين. أو أنيس الوحيد في شرح التوحيد، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ ق.

الجزائري ، نور الدين بن نعمة الله = العسكري

١٢٧- الجصاص ، أبوبكر أحمد بن علي الرازي * أحكام القرآن ، تحقيق : عبد السلام شاهين ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ ق .

١٢٨- الجواليقي ، أبو منصور هوب بن أحمد * شرح أدب الكاتب ، بمقدمة الرافعي ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٠ ق .

١٢٩- الجوهري ، اسماعيل بن حماد * الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ ق .

١٣٠- الجويني ، ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله * فرائد السمطين ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة المحمودي ، ١٣٩٨ ق .

١٣١- الجويني ، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد * الشامل في أصول الدين ، تحقيق : علي سامي النشار ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٦٩ م .

١٣٢- الجويني ، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف * الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، تحقيق : محمد يوسف موسى ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٥٠ م .

« ح »

الحارثي = المكي

١٣٣- الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري * المستدرک على الصحيحين ، بيروت ، « أفسيت على » مكتب المطبوعات الاسلامية ، بلا تاريخ .

١٣٤- الحبشي ، عبد الله الهرري * المطالب الوفيّة ، « شرح العقيدة النسفية » ط ١ ، بيروت ، دار المشاريع ، ١٤١٧ ق .

- ١٣٥- الحجتی، بهاء الدین البروجردی* الحاشیة على كفاية الأصول (مباني السيد البروجردی في الأصول)، ط ١، قم، مؤسسة أنصاریان، ١٤١٢ ق.
- ١٣٦- الحرّ، محمد بن الحسن العاملي* وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط ١، قم، ١٤١٢ ق.
- ١٣٧- الحرّاني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة* تحف العقول، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٤ ق.
- ١٣٨- الحسيني، أبو الفضل* قاموس الصحيفة، بلا ناشر، ١٣٩٨ ق.
- ١٣٩- الحفني، عبد المنعم* تجليات في أسماء الله الحسنى، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦ م.
- ١٤٠- الحلبي، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي المجد* إشارة السبق، تحقيق: ابراهيم بهادري، ط ١، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٤ ق.
- الحلبي (أبو الصلاح) = أبو الصلاح
- ١٤١- الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي* انسان العيون «السيرة الحلبيّة»، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، بلا تاريخ.
- ١٤٢- الحلّي (العلامة) جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي* الأسرار الخفية في العلوم العقلية، تحقيق ونشر: مكتب الإعلام الاسلامي، قم، ط ١، ١٤٢١ ق.
- ١٤٣- _____* الألفين، ط ٣، قم، دار الهجرة، ١٤٠٩ ق.
- ١٤٤- _____* أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تحقيق: محمد نجمي الزنجاني، ط ٢، قم، انتشارات الرضي وانتشارات بيدار، ١٣٦٣ ش.
- ١٤٥- _____* الباب الحادي عشر، تحقيق: مهدي محقق، چاپ أول، تهران، مؤسسه مطالعات اسلامي دانشگاه مك گيل شعبه تهران، ١٣٦٥ ش.

- ١٤٦ _____ *كشف الفوائد في شرح القواعد، جاب تابش، تبريز، مكتب اسلام، مهر ماه ١٣٦٠ ش، «حجري».
- ١٤٧ _____ *كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ط ٩، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٢ ق.
- ١٤٨ _____ *منهج اليقين في أصول الدين، تحقيق: يعقوب الجعفري، ط ١، دار الاسوة، ١٤١٥ ق.
- ١٤٩ _____ *منهج المسترشدين في أصول الدين، تحقيق: أحمد الحسيني وهادي اليوسفي، قم، مجمع الذخائر الاسلامية، بلا تاريخ.
- ١٥٠ - الحلّي، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلّي *العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ١، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٨ ق.
- ١٥١ - الحلّي (المحقق)، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد *المسلك في أصول الدين وكذلك "الرسالة الماتعية"، تحقيق: رضا الاستادي، ط ١، مشهد، مجمع البحوث الاسلامية، ١٤١٤ ق.
- ١٥٢ - الحميري، أبو العباس عبد الله بن جعفر القمي *قرب الاسناد، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط ١، قم، ١٤١٣ ق.
- ١٥٣ - الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي *تفسير نور الثقلين، ط ٤، قم، مؤسسة اسماعيليان، ١٤١٥ ق.

«خ»

- ١٥٤ - الخراساني، الآخوند محمد كاظم بن حسين *كفاية الأصول، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٠٩ ق.

١٥٥- الخزاز، أبو القاسم علي بن محمد بن علي القمي الرازي * كفاية الأثر في نص علي الأئمة الإثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الكوردي كسري، قم، انتشارات بيدار، ١٤٠١ ق.

١٥٦- الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي * العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (أُفْسِيَتِ عَلَى) ط ١، إيران، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٥ ق.

١٥٧- الخميني، روح الله بن مصطفى الموسوي * الأربعون حديثاً، تعريب: السيد محمد الغروي، ط ١، طهران، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ١٤٢٢ ق.

١٥٨- _____ * الطلب والإرادة، مع ترجمة أحمد فهرى، مركز انتشارات علمي وفرهنگی، ١٣٦٢ ش.

١٥٩- الخوئي، أبو القاسم الموسوي * البيان في تفسير القرآن، چاپ دوّم، (أُفْسِيَتِ عَلَى)، بيروت، دار الزهراء، ١٣٦٦ ش.

١٦٠- الخوئي، حبيب الله الهاشمي * منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: إبراهيم الميانجي، ط ٣، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٨ ق.

١٦١- الحوري، سعيد الشرتوني * أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، بلا ناشر ولا تاريخ.

«د»

١٦٢- دارابي، محمد بن محمد * رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين، تحقيق: حسين درگاهي، ط ١، طهران و قم، دار الأسوة، ١٤٢١ ق.

١٦٣- الداعي الى الحق، شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد ابن يحيى بن الهادي الى الحق * ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، بخط: أحمد محمد حجر، صنعاء، مكتبة الخير «حجري»، بلا تاريخ.

١٦٤- الداماد، المير محمد باقر الحسيني المرعشي الأسترآبادي * تقويم الإيمان، تحقيق: علي أوجبي، چاپ أول، تهران، مؤسسه مطالعات اسلامي دانشگاه تهران، ١٣٧٦ ش.

١٦٥- _____ * الرواشح السماوية، قم، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٥ ق.

١٦٦- _____ * شرح الصحيفة الكاملة السجّادية، تحقيق: مهدي الرجائي، اصفهان، مهدية الداماد، ١٤٠٦ ق.

١٦٧- الدرود آبادي، حسين بن تقي الهمداني * شرح الأسماء الحسنی، تعليق: محسن بيدارفر، ط ١، قم، منشورات بيدار، ١٤٢١ ق.

١٦٨- دغيم، سميح * موسوعة مصطلحات علم الكلام الاسلامي، ط ١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨ م.

١٦٩- الدقر، عبد الغني * معجم النحو، بإشراف: أحمد عبيد، ط ١، بلا ناشر، ١٣٩٥ ق.
١٧٠- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن * تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، بلا ناشر ولا تاريخ.

١٧١- الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الهمداني * الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ ق.

١٧٢- الديلمي، أبو محمد الحسن بن أبي الحسن * أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق ونشر: ط ٢، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام، ١٤١٤ ق.

١٧٣- الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد * إرشاد القلوب، ط ٤، بيروت، منشورات الأعلمي، ١٣٩٨ ق.

١٧٤- ديورانت، ول وايرنيل * قصّة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨ ق.

«ذ»

١٧٥ - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ❦ سير أعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغر جي، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ق.

«ر»

١٧٦ - الرازي، أبو حاتم ❦ أعلام النبوة، تحقيق: صلاح الصاوي، و غلام رضا أعواني، أنجمن فلسفه ايران، ١٣٩٧ ق.

١٧٧ - الرازي (الفخر)، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبرستاني ❦ الأربعين في أصول الدين، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٣ ق.

١٧٨ - ❦ أساس التقديس في علم الكلام، تقديم: محمد العريبي، ط ١، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٣ م.

١٧٩ - ❦ التفسير الكبير، ط ٢، طهران، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.

١٨٠ - ❦ شرح أسماء الله الحسنى «لوامع البينات» تحقيق: طه عبد الرؤوف، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٦ ق.

١٨١ - ❦ لباب الإشارات والتبہيات، تحقيق: أحمد السقا، ط ١، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦ م.

١٨٢ - ❦ المسائل الخمسون في أصول الدين، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط ١، القاهرة، المكتب الثقافي، ١٩٨٩ م.

١٨٣ - ❦ معالم أصول الدين، مراجعة: طه عبد الرؤوف، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، بلا تاريخ.

١٨٤- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر* أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها، تحقيق: محمد علي الأنصاري القمي، بلا ناشر ولا تاريخ.

١٨٥- الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الإصفهاني* الذريعة الى مكارم الشريعة، مراجعة: طه عبد الرؤوف، ط ١، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٣ ق.

١٨٦- _____* مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط ٢، المكتبة المرتضوية، ١٣٦٢ ش.

١٨٧- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله* الدعوات «سلوة الحزين» تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٠٧ ق.

١٨٨- _____* قصص الأنبياء، تحقيق: غلامرضا عرفانيان، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٩ ق.

١٨٩- _____* الرسائل الأربعة عشرة- تحقيق: رضا أستاذي، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٣ ق.

١٩٠- رضا، أحمد* معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٣٨٠ ق.

١٩١- رضا، محمد رشيد* تفسير القرآن الحكيم «تفسير المنار»، ط ٤، مصر، دار المنار، ١٣٧٣ ق.

١٩٢- الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي* شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين

عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥ ق.

١٩٣- _____* شرح الكافية، چاپ دوم. تهران، منشورات المكتبة المرتضوية، ١٣٦٦ ش.

« ز »

١٩٤ - الزبيدي، محبّ الدين أبو الفيض، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي * تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ ق.

١٩٥ - الزجّاج، * إعراب القرآن « المنسوب الى الزجّاج » تحقيق: ابراهيم الأبياري، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣ م.

١٩٦ - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله * البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٢، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١ ق.

١٩٧ - الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي * أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، بلا ناشر ولا تاريخ.

١٩٨ _____ * الأنموذج في النحو (ضمن جامع المقدمات)، بلا تاريخ، « حجري ».

١٩٩ _____ * ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: سليم النعيمي، بغداد، رئاسة ديوان الأوقاف، بلا تاريخ.

٢٠٠ _____ * الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٢، بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ.

٢٠١ _____ * الكشاف عن حقائق التأويل، تهران، انتشارات آفتاب، « أفسيت ».

زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي = الشهيد الثاني

«س»

٢٠٢- السبحاني، جعفر* الإلهيات، تنظيم: حسن العاملي، ط ٤، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤١٣ق.

٢٠٣- _____* بحوث في الملل والنحل، ط ٣، قم، لجنة إدارة الحوزة العلمية، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٦ق.

٢٠٤- _____* البدعة، مفهومها، حدّها وآثارها، قم، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٤١٦ق.

٢٠٥- _____* التوحيد والشرك في القرآن الكريم، ط ٢، مؤسسة الفكر الاسلامي، ١٤٠٦ق.

٢٠٦- _____* التوسّل، من سلسلة "على مائدة العقيدة" - ٢- معاونة التعليم والبحوث الاسلامية. بلا تاريخ.

السبزواري الشعيري = الشعيري

٢٠٧- السبزواري، المولى هادي* شرح الأسماء، تحقيق: نجفقلبي حبيبي، تهران، دانشد - تهران، ١٣٧٢ش.

٢٠٨- _____* شرح المنظومة «غرر الفوائد وشرحها - قسم الحكمة» تعليق: حسن حسن زاده آملی، تحقيق: مسعود طالبی، ط ١، قم، نشر ناب، ١٤٢٢ق.

٢٠٩- السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز* غريب القرآن «على حروف المعجم»، تحقيق: أحمد عبد القادر صلاحية، ط ١، دمشق، دار طلاس، ١٩٩٣م.

٢١٠- السجستاني، أبو يعقوب اسحاق* إثبات النبوات، تحقيق: عارف تامر، ط ٢، بيروت، دار المشرق، بلا تاريخ.

- ٢١١- السعدي، عبد الملك عبد الرحمن * البدعة في المفهوم الاسلامي الدقيق، ط ١، بغداد، دار الأنبار، ١٩٩٢ م.
- ٢١٢- السكندري، ابن عطاء الله * القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، ط ٢، دمشق، دار قتيبة، ١٤١١ ق.
- ٢١٣- السمناني (العلامة)، محمد صالح الحائري * رسالة في أن "إثبات الواجب تعالى لا يتوقف على إبطال الدور والتسلسل - لاحظ: الرسائل الأربعة عشرة.
- ٢١٤- سنندجي، عبد القادر محمد يحيى كردستاني * تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام، الشركة الخيرية لنشر الكتب العالية الإسلامية، ١٣١٨ ق.
- ٢١٥- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير * الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، عالم الكتب، بلا تاريخ.
- ٢١٦- السيوري، جمال الدين مقداد بن عبد الله الحلبي * ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، تحقيق: مهدي الرجائي، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٥ ق.
- ٢١٧- _____ * الإعتقاد في شرح واجب الإعتقاد، تحقيق: صفاء الدين البصري، ط ١، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية للآستانة الرضوية، ١٤١٢ ق.
- ٢١٨- _____ * الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية، تحقيق: علي حاجي آبادي، وعباس جلالى نيا، ط ١، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية في الآستانة الرضوية، ١٤٢٠ ق.
- ٢١٩- _____ * اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، تحقيق: محمد علي القاضي الطباطبائي، تبريز، بلا ناشر، ١٣٩٧ ق.
- ٢٢٠- _____ * النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، چاپ أول، تهران، مؤسسه مطالعات اسلامى دانشگاه مك گيل شعبه تهران، ١٣٦٥ ش.

٢٢١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر وجلال الدين محمد بن أحمد المحلّي الشافعي * تفسير الجلالين « بهامش تفسير البيضاوي » ط ٢،

مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨ ق.

٢٢٢- _____ * الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ ق.

٢٢٣- _____ * الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، الناشر: محمد أمين دمج، بلا تاريخ.

٢٢٤- _____ * همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني، بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ.

« ش »

٢٢٥- شبر، عبد الله بن محمد رضا الحسيني * ارشاد المستبصر - لاحظ: الرسائل الأربعة عشرة.

٢٢٦- _____ * الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة، ط ١، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ ق.

٢٢٧- _____ * تفسير القرآن الكريم، ط ٣، قم، مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٤ ق.

٢٢٨- _____ * حقّ اليقين في معرفة أصول الدين، ط ١، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٤ ق.

٢٢٩- _____ * مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار، ط ٢، بيروت، مؤسسة النور، ١٤٠٧ ق.

٢٣٠- شرح المصطلحات الكلامية، اعداد: قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية في
الآستانة الرضوية المقدسة، ط ١، مشهد، ١٤١٥ ق.

٢٣١- شرف الدين، عبد الحسين الموسوي * كلمة حول الرؤية، طهران، مكتبة نينوى الحديثة،
بلا تاريخ.

٢٣٢- شريعتي، علي * الدعاء، ترجمة: سعيد علي، ط ٢، بيروت، الكويت، دار التوجيه
الاسلامي، ١٣٩٩ ق.

٢٣٣- الشعيري، محمد بن محمد السبزواري * جامع الأخبار أو معارج اليقين في أصول الدين،
تحقيق: علاء آل جعفر، ط ١، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام،
١٤١٤ ق.

٢٣٤- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد * الملل والنحل، تحقيق:
أمير مهنا وعلي فاعور، ط ٨، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢١ ق.
٢٣٥- _____ * نهاية الإقدام في علم الكلام، تصحيح: ألفرد جيوم،
بلا ناشر ولا تاريخ.

٢٣٦- الشهيد الأول، أبو عبد الله محمد بن مكي العاملي * القواعد والفوائد، تحقيق: عبد الهادي
الحكيم، قم، مكتبة المفيد، بلا تاريخ.

٢٣٧- _____ * المزار، تحقيق: محمود البدري، ط ١، قم، مؤسسة
المعارف الإسلامية، ١٤١٦ ق.

٢٣٨- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي * مسكن الفؤاد عند فقد
الأحبة والأولاد، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم،
١٤١٢ ق.

٢٣٩- _____ * منية المرید، قم، الناشر: حسن المصطفوي، ١٣٦٦ ق

الشوشتري المرعشي = التستري

٢٤٠ - الشيرازي، محمد بن المهدي الحسيني * شرح الصحيفة السجادية، ط ٥، بيروت، دار العلوم، ١٤٢٣ ق.

«ص»

٢٤١ - الصابوني، محمد علي * صفوة التفاسير، ط ١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦ ق.

٢٤٢ - * الصحيفة السجادية «رواية الأسكافي عن علي بن مالك»، تحقيق: محمد جواد الجلاي، ط ١، قم، منشورات: دليل ما، ١٤٢٢ ق.

٢٤٣ - * الصحيفة السجادية (نسخة عتيقة كتبت سنة ٤١٦ ق)، تحقيق: كاظم مدير شانه چي، ط ١، مشهد، مجمع البحوث الاسلامية التابع للآستانة الرضوية، ١٤١٣ ق.

٢٤٤ - * الصحيفة السجادية الثالثة (جمع الميرزا عبد الله بن عيسى الاصفهاني التبريزي "الأفندي")، قم، منشورات مكتبة الثقلين، ١٤٠٠ ق «حجرية».

٢٤٥ - * الصحيفة السجادية الثانية (جمع الحرّ العاملي)، قم، منشورات مكتبة الثقلين، ١٣٩٨ ق «حجرية».

٢٤٦ - * الصحيفة السجادية الجامعة، جمع (محمد باقر الأبطحي)، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، ط ١، قم، ١٤١١ ق.

٢٤٧ - * الصحيفة السجادية الخامسة (جمع محسن الأمين العاملي) اصبهان، مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام، بلا تاريخ.

٢٤٨ - * الصحيفة السجادية الرابعة (جمع حسين النوري) بلا ناشر ولا تاريخ «حجرية».

٢٤٩ - الصدر، محمد باقر * أهل البيت، تنوع أدوار ووحدة هدف، ط ١، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٤ ق.

٢٥٠. _____ *مقدمة الصحيفة السجادية، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٣ ق.
- ٢٥١- صدر المتألهين، صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي *تفسير القرآن الكريم، تصحيح: محمد خواجهوي، ط ٢، قم، انتشارات بيدار، ١٣٦٦ ش.
٢٥٢. _____ *الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ط ٤، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٠ ق.
٢٥٣. _____ *الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، تعليق: جلال الدين آشتياني، چاپ دوّم، مركز نشر دانشگاهی، ١٣٦٠ ش.
٢٥٤. _____ *مفاتيح الغيب، تعليقات علي النوري، ط ١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٩ ق.
- ٢٥٥- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي *الإعتقادات، تحقيق ونشر: غلام رضا المازندراني، قم، ١٤١٢ ق.
٢٥٦. _____ *الأمالی، ط ٥، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٠ ق.
٢٥٧. _____ *التوحيد، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، قم، منشورات جماعة المدرسين، بلا تاريخ.
٢٥٨. _____ *ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، تهران، مكتبة الصدوق، ١٣٩١ ق.
٢٥٩. _____ *الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤٠٣ ق.
٢٦٠. _____ *صفات الشيعة، تهران، انتشارات أعلمي، بلا تاريخ.
٢٦١. _____ *علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ ق.

- ٢٦٢ _____ * عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: مهدي اللاجوردي،
تهران، انتشارات جهان، بلا تاريخ.
- ٢٦٣ _____ * كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم،
مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٠٥ ق.
- ٢٦٤ _____ * مصادقة الإخوان، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام
المهدي عليه السلام، ط ١، قم، ١٤١٠ ق.
- ٢٦٥ _____ * معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٤، قم،
مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٨ ق.
- ٢٦٦ _____ * مَنْ لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٣، قم،
مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٤ ق.
- ٢٦٧ - الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ * بصائر الدرجات الكبرى، تصحيح:
كرچه باغی، طهران، مؤسسه الأعلمي، ١٤٠٤ ق.

« ط »

- ٢٦٨ - الطباطبائي، محمد حسين * بداية الحكمة، ط ١٠، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة
لجماعة المدرسين، ١٤١٤ ق.
- ٢٦٩ _____ * رسالة الأسماء ورسالة الأفعال ورسالة التوحيد ورسالة
الوسائط (وكلها مطبوعة ضمن الرسائل التوحيدية)، تحقيق
ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم، ١٤١٧ ق.
- ٢٧٠ _____ * رسالة الولاية، مؤسسة أهل البيت (١٢)، توزيع مؤسسة
البعثة، ١٣٦٠ ق.

- ٢٧١ _____ * الشيعة في الاسلام، ترجمة: جعفر بهاء الدين، ط ١، طهران، المكتبة الاسلامية الكبرى ومؤسسة البعثة، بلا تاريخ.
- ٢٧٢ _____ * الميزان في تفسير القرآن، قم، مؤسسة اسماعيليان، ١٣٩٠ ق.
- ٢٧٣ _____ * نهاية الحكمة، ط ١٣، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٦ ق.
- ٢٧٤ - الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي * المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤ ق.
- ٢٧٥ - الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن * اعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط ١، قم، ١٤١٧ ق.
- ٢٧٦ _____ * تفسير جوامع الجامع، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي، ط ١، قم، ١٤٢٠ ق.
- ٢٧٧ _____ * مجمع البيان، تحقيق: أبو الحسن الشعراني، ط ٢، تهران، كتابفروشي اسلامية، ١٣٧٩ ق.
- ٢٧٨ _____ * مكارم الأخلاق، تحقيق: علاء آل جعفر، ط ١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ ق.
- ٢٧٩ - الطبرسي، أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن * مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ط ٢، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ ق.
- ٢٨٠ - الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب * الإحتجاج، تحقيق: ابراهيم البهادري ومحمد هادي به، ط ١، قم، انتشارات أسوة، ١٤١٣ ق.
- ٢٨١ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير * جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣ ق.

- ٢٨٢- الطبري (الصغير، الإمامي)، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم * دلائل الإمامة، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة، ط ١، قم، ١٤١٣ ق.
- ٢٨٣- الطبري، أبو جعفر محمد بن محمد بن علي * بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، ط ١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠ ق.
- ٢٨٤- الطريحي، فخر الدين * تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٢ ق.
- ٢٨٥- _____ * مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط ١، المحققة، النجف الأشرف، دار الكتب العلمية، ١٣٨٦ ق.
- ٢٨٦- الطوسي (الشيخ) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن * الإقتصاد الهادي الى طريق الرشاد، طهران، مكتبة جامع جهلستون، ١٤٠٠ ق.
- ٢٨٧- _____ * الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط ١، قم، دار الثقافة، ١٤١٤ ق.
- ٢٨٨- _____ * التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد العاملي، ط ١، (أُفْسِيَتْ عَلَى)، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٩ ق.
- ٢٨٩- _____ * تلخيص الشافي، تحقيق: حسين بحر العلوم، ط ٣، قم، دار الكتب الاسلامية، ١٣٩٤ ق.
- ٢٩٠- _____ * تمهيد الأصول في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١١ ق.
- ٢٩١- _____ * تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الخراسان، چاپ سَوَد، تهران، دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٤ ش.

- ٢٩٢ _____ *رسالة في الإعتقادات و*المقدمة في المدخل الى صناعة الكلام و*مسائل كلامية، وكلها قد طبعت ضمن (الرسائل العشر) ط ٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ ق.
- ٢٩٣ _____ *مصباح المتجّد، ط ١، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١ ق.
- ٢٩٤ - الطوسي (المحقّق) نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن *تجريد الإعتقاد، تحقيق: محمد جواد الجلالى، ط ١، قم، مكتب الإعلام الاسلامى، ١٤٠٧ ق.
- ٢٩٥ _____ *تلخيص المحضّل «المعروف بنقد المحضّل»، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ ق.
- ٢٩٦ _____ *شرح الاشارات، ط ١، قم، نشر البلاغة، ١٣٧٥ ش.
- ٢٩٧ _____ *قواعد العقائد، تحقيق: علي الربّاني. قم، لجنة إدارة الحوزة العلمية، ١٤١٦ ق.

«ع»

- ٢٩٨ - عبد الجبار (القاضي)، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسدي *شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ط ١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٨٤ ق.
- ٢٩٩ _____ *المحيط بالتكليف، (جمع الحسن بن أحمد بن متوية)، تحقيق: عمر السيد عزمى، الدار المصرية، بلا تاريخ.
- ٣٠٠ _____ *المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: محمود محمد الخضيرى، المؤسسة المصرية العامة، بلا تاريخ.

٣٠١ - عبد الجواد، أحمد * والله الأسماء الحسنی، قرأه: عبد الحليم محمود، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ ق.

٣٠٢ - عبد الوهاب * شرح المائة كلمة لأمر المؤمنين *، تحقيق: جلال الدين الأرموي، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٩ ق.

٣٠٣ - عبده، محمد وجمال الدين الأفغاني * العروة الوثقى، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٩ ق.

العربشاهي = ابن مخدوم

العروسي = الحويزي

٣٠٤ - العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله ونور الدين بن نعمة الله الجزائري * معجم الفروق اللغوية، ط ٢، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢١ ق.

علي خان (السيد) = المدني

٣٠٥ - العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي * ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم «تفسير أبي السعود» تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ ق.

٣٠٦ - العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عيَّاش السلمي السمرقندي * التفسير، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، تهران، المكتبة العلمية الاسلامية، بلا تاريخ.

«غ»

٣٠٧ - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد * الأربعين في أصول الدين، بيروت، دار الجبل، ١٤٠٨ ق.

- ٣٠٨ _____ *الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: علي بو ملحم، الطبعة الأخيرة!، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢١ ق.
- ٣٠٩ _____ *قواعد العقائد، تحقيق: موسى محمد علي، ط ٢، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥ ق.
- ٣١٠ _____ *المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق: فضله شحاده، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦ م.

«ف»

- ٣١١ - الفارابي، أبو ابراهيم، اسحاق بن ابراهيم *ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤ ق.
- ٣١٢ - الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان *التعليقات، تحقيق: جعفر آل ياسين، ط ١، بيروت، دار المناهل، ١٤٠٨ ق.
- ٣١٣ _____ *فصوص الحكم، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط ١، بغداد، مطبعة المعارف، ١٣٩٦ ق.
- ٣١٤ - الفتال، أبو علي محمد بن الفتال النيسابوري *روضة الواعظين، تقديم: محمد مهدي الخرسان، ط ١، (أُفسيت على) المكتبة الحيدرية، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٣٦٨ ش.

الفخر الرازي = الرازي

- ٣١٥ - فرات، أبو القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي *تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، ط ١، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي، ١٤١٠ ق.

- ٣١٦ - الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد * معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتاح شلبي وعلي النجدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ م.
- ٣١٧ - فضل الله، محمد حسين * آفاق الروح، ط ١، بيروت، دار الملاك، ١٤٢٠ ق.
- ٣١٨ - * الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط ١، مشهد المقدسة، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦ ق.
- ٣١٩ - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب * بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، بيروت، المكتبة العلمية، بلا تاريخ.
- ٣٢٠ - * القاموس المحيط، ط ١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤١٢ ق.
- ٣٢١ - الفيض، محمد محسن بن مرتضى بن محمود الكاشاني * الأصفى في تفسير القرآن، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ١، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨ ق.
- ٣٢٢ - * أصول المعارف، تحقيق: جلال الدين آشتياني، مشهد، دانشكده الهيات ومعارف اسلامي، ١٣٥٤ ش.
- ٣٢٣ - * تعليقات على الصحيفة السجّادية، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط ١، قم، ١٤٠٧ ق.
- ٣٢٤ - * تفسير الصافي، تعليق: حسين الأعلمي، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٩ ق.
- ٣٢٥ - * علم اليقين في أصول الدين، قم، انتشارات بيدار، ١٤٠٠ ق.
- ٣٢٦ - * لآلئ المخزون، بهامش (مجمع الدعوات كبير)، تهران، كتابفروشي اسلاميه، ١٣٧٢ ق، «حجري».

- ٣٢٧ ————— *المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤٠٣ ق «أُفْسِيَتْ».
- ٣٢٨ ————— *منهاج النجاة، تحقيق: غالب حسن، قم، بلا ناشر، ١٣٦٢ ش.
- ٣٢٩ ————— *نوادير الأخبار في ما يتعلّق بأصول الدين، تحقيق: مهدي الأنصاري، چاپ أول، تهران، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگی، ١٣٧٠ ش.
- ٣٣٠ - الفَيَّاض، محمد اسحاق *محاضرات في أصول الفقه، قم، مطبعة مهر، بلا تاريخ.
- ٣٣١ - الفَيَّومِي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ *المصباح المنير، طبعة (بلونين ميسرة)، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧ م.

«ق»

- ٣٣٢ - القاسمي، محمد جمال الدين *دلائل التوحيد، تحقيق: خالد العك، ط ١، بيروت، دار النفائس، ١٤١٢ ق.
- ٣٣٣ ————— *محاسن التأويل «تفسير القاسمي» تحقيق: محمد باسل، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ ق.
- ٣٣٤ - القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي *البارع في اللغة، تحقيق: هاشم الطعان، ط ١، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٧٥ م.
- ٣٣٥ - الفرافي، شهاب الدين أبو العباس الصنهاجي *الفروق، وضعه: محمد رؤاس قلعه جي، بيروت، دار المعرفة، بلا تاريخ.
- ٣٣٦ - القرشي، أبو عبد الله الزبير بن بكّار بن عبد الله الأسدي *الأخبار الموقّعات، تحقيق: سامي العاني، بغداد، ديوان الأوقاف، بلا تاريخ.

٣٣٧- القرطبي، موسى بن ميمون الأندلسي * دلالة الحائرین، تحقيق: حسين أتابي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بلا تاريخ.

٣٣٨- القزويني، أبو الحسن * شرح دعاء السحر، كتابفروشي طهراني، ١٣٨١ ق.

٣٣٩- القضاءي، أبو عبد الله محمد بن سلامة * دستور معالم الحكم، المكتبة الأزهرية، ١٣٣٢ ق.

٣٤٠- القمي، أبو الحسن علي بن ابراهيم * تفسير القمي، تصحيح: طيب الجزائري، ط ٢، (أُفسيت على)، بيروت، قم، دار الكتاب، ١٣٨٧ ق.

٣٤١- القمي، أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي * العروس، تحقيق: محمد الحسيني النيشابوري «المطبوع ضمع جامع الأحاديث»، ط ١، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٣ ق.

٣٤٢- القمي، عباس بن محمد رضا * الكنى والألقاب، ط ٥، طهران، مكتبة الصدر، ١٣٦٨ ق.

٣٤٣- _____ * مفاتيح الجنان، تعريب: محمد رضا النوري، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا تاريخ.

٣٤٤- القندوزي، سليمان بن ابراهيم * ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي الحسيني، ط ١، دار الأسوة، ١٤١٦ ق.

٣٤٥- قنبي، حامد صدقي * معجم المؤنثات السماعية العربية والدخيلة، ط ١، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٧ ق.

٣٤٦- قهپائی، بديع الزمان * رياض العابدين، بكوشش: حسين درگاهي، چاپ أول، تهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، ١٣٧٤ ش.

٣٤٧- القوشجي، علاء الدين علي بن محمد * شرح تجريد العقائد، قم، منشورات الرضي، وييدار وعزيزي «حجري»، بلا تاريخ.

٣٤٨- القيومي، جواد الإصفهاني * أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام، ط ١، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٩ ق.

٣٤٩- _____ * موسوعة الأدعية، ط ١، مشهد، مجمع البحوث الاسلامية للأستانة الرضوية المقدسة، ١٤١٨ ق.

« ك »

٣٥٠- الكاشاني، حبيب الله الشريف * جنة الحوادث في شرح زيارت وارث، چاپ أول، قم، چاپخانه علميه، ١٤٠٥ ق.

٣٥١- كاشف الغطاء، جعفر بن خضر الجناحي النجفي * منهج الرشاد لمن أراد السداد، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ١، قم، المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، ١٤١٤ ق.

٣٥٢- كاشف الغطاء، محمد حسين * أصل الشيعة وأصولها، ط ١٠، القاهرة، مكتبة النجاح، ١٣٧٧ ق.

٣٥٣- الكراجكي، أبو الفتح بن علي بن عثمان الطرابلسي * كنز الفوائد، اعداد: عبد الله نعمة، ط ١، قم، دار الذخائر، ١٤١٠ ق.

٣٥٤- الكرمانى، حميد الدين * الأقوال الذهبية، تحقيق: صلاح الصاوي، أنجمن فلسفه ايران، ١٣٩٧ ق.

٣٥٥- الكستلي، مصلح الدين مصطفى * حاشية على شرح العقائد النسفية (مع شرح العقائد النسفية)، (طبع بالأفسيه) بغداد، مكتبة الشئى، بلا تاريخ.

٣٥٦- الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي * البلد الأمين والدرع الحصين، تعليق: علاء الدين الأعلمي، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٨ ق.

٣٥٧ _____ *المصباح «جَنَّةُ الأمان»، تحقيق: حسين الأعلمي، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٤ ق.

الكفوي = أبو البقاء

٣٥٨ - الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي *الكافي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، ط ٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ ق.

«ل»

٣٥٩ - اللاهيجي، عبد الرزاق بن علي بن الحسين *شوارق الإلهام، (الطبعة الحجرية غير المرقمة صفحاتها) !، تهران، ١٢٨٠ ق.

«م»

٣٦٠ - الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود *التوحيد، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، بلا تاريخ.

٣٦١ - المازندراني، محمد صالح *شرح الكافي «الأصول والروضة»، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٤ ق.

٣٦٢ - الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب البصري *النكت والعيون «تفسير الماوردي»، تحقيق: خضر محمد خضر، ط ١، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠٢ ق.

٣٦٣ - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الشافعي *أعلام النبوة، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣ ق.

٣٦٤- المتقي، علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين الهندي * كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تصحيح: صفوة الصقا، ط ١، بيروت، مكتبة التراث الاسلامي، ١٣٩٧ ق.

٣٦٥- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي * اعتقادات دين اسلام (مع كتب أخرى)، بلا ناشر، ١٣٩٥ ق، «حجري».

٣٦٦- _____ * بحار الأنوار، تحقيق: محمد باقر البهبودي، طهران، المطبعة الاسلامية، ١٣٨٧ ق.

٣٦٧- _____ * عين الحياة، تعريب: هاشم الميلاني، ط ١، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢١ ق.

٣٦٨- _____ * الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة، تحقيق: مهدي الرجائي، اصفهان، مكتبة العلامة المجلسي، ١٤٠٧ ق.

٣٦٩- _____ * مرآة العقول، ط ٢، تهران، دار الكتب الاسلامية، ١٤٠٤ ق.

المحلّي = السيوطي

محمد بن مكّي العاملي = الشهيد الأول

٣٧٠- المدني، علي خان الحسيني الشيرازي * رياض السالكين، تحقيق: محسن الأميني، ط ٣، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢١ ق.

٣٧١- المرتضى (السيد) علم الهدى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي * الذخيرة في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، قم،

مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١١ ق.

٣٧٢- _____ * رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: أحمد الحسيني، ط ١، قم، دار القرآن الكريم، ١٤٠٥ ق.

٣٧٣ ————— * الشافي في الإمامة ، تحقيق : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، طهران ، مؤسسة الصادق عليه السلام ، ١٤١٠ ق .

٣٧٤ ————— * شرح جمل العلم والعمل ، تعليق : يعقوب المراغي ، ط ١ ، دار الأسوة ، ١٤١٤ ق .

٣٧٥ - مرواريد ، حسنعلي * تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، ط ٢ ، مشهد ، مجمع البحوث الاسلامية في الآستانة الرضوية المقدسة ، ١٤١٨ ق .

٣٧٦ - المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهمداني * إثبات الوصية ، قم ، مؤسسة أنصاريان ، ١٤١٧ ق .

٣٧٧ ————— * مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ٢ ، قم ، دار الهجرة ، ١٤٠٩ ق .

مسلم = ابن الحجّاج

٣٧٨ - المشهدي ، أبو عبد الله محمد بن جعفر * المزار الكبير ، تحقيق : جواد القيومي الإصفهاني ، ط ١ ، نشر القيوم ، ١٤١٩ ق .

٣٧٩ - المشهدي ، محمد ابن محمد رضا بن اسماعيل بن جعفر * الدين القمي * تفسير كنز الدقائق ، ط ١ ، قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١١ ق .

٣٨٠ - مصباح ، محمد تقي اليزدي * المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني ، ط ١ ، قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٠٩ ق .

٣٨١ - * مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ، المنسوب للامام الصادق عليه السلام تقديم : حسن المصطفوي ، طهران ، مركز نشر كتاب « حجري » ، ١٣٧٩ ق .

٣٨٢ - المطرزي ، أبو الفتح ناصر الدين * المغرب في ترتيب المغرب ، تحقيق : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، ط ١ ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ،

٣٨٣ - المطهري، مرتضى * إحياء الفكر في الاسلام، تعريب: محمد علي آذرشب، ط ١، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٢ ق.

٣٨٤ - _____ * الله في حياة الانسان، ترجمة: جعفر حشمت خواه، طهران، اللجنة العليا لإحتفالات الذكرى السادسة للانتصار الثورة الاسلامية في ايران، ١٤٠٥ ق.

٣٨٥ - _____ * الانسان في القرآن (من سلسلة مقدمة على النظرية الاسلامية للعالم)، طهران، وزارة الإرشاد في الجمهورية الإسلامية في ايران، بلا تاريخ.

٣٨٦ - _____ * الانسان والإيمان «سلسلة مقدمة على النظرية الاسلامية للعالم»، طهران، وزارة الارشاد الاسلامي، بلا تاريخ.

٣٨٧ - _____ * الرؤية الكونية التوحيدية، ترجمة: محمد الخاقاني، منظمة الاعلام الاسلامي، ١٤٠٣ ق.

٣٨٨ - _____ * الهدف السامي للحياة الانسانية، ترجمة: محمد علي التسخيري، طهران، منظمة الاعلام الاسلامي، ١٤٠٣ ق.

٣٨٩ - المظفر، محمد حسين * علم الامام، ط ١، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٤ ق.

٣٩٠ - المظفر، محمد رضا * أصول الفقه، ط ٢، النجف الأشرف، دار النعمان، ١٣٨٦ ق.

٣٩١ - _____ * عقائد الإمامية، تقديم: حامد حفني داود، ط ٣، قم، «أفسييت على» المكتبة الحيدرية، ١٤١٥ ق.

٣٩٢ - معلوف، لويس * المنجد، ط ٢٦، بيروت، «أفسييت على» دار المشرق، ١٣٦٢ ش.

٣٩٣ - معمر، علي يحيى * الأباضية بين الفرق الاسلامية، عمان، ١٤٠٦ ق.

المغربي = ابن حيّون

٣٩٤ - مغنية، محمد جواد * في ظلال الصحيفة السجادية، ط ٢، بيروت، دار التعارف، ١٣٩٩ ق.

٣٩٥ - المفيد، ابن المعلم أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي * الإختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٦، قم، انتشارات اسلامي، ١٤١٨ ق.

٣٩٦ - * الإرشاد، ط ٣، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٩ ق.

٣٩٧ - * الأمالي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٤، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٨ ق.

٣٩٨ - * أوائل المقالات، تحقيق: مهدي محقق، چاپ أول، تهران، مؤسسة مطالعات اسلامي دانشگاه تهران، ١٤١٣ ق.

٣٩٩ - * شرح عقائد الصدوق «تصحيح الاعتقاد»، تعليق: العلامة الزنجاني (المطبوع مع أوائل المقالات)، قم، منشورات الداوري، بلا تاريخ.

٤٠٠ - * المزار، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٠٩ ق.

المقداد = السيوري

٤٠١ - المقري، قطب الدين أبو جعفر محمد بن الحسن النيسابوري * الحدود، تحقيق: محمود يزدي مطلق، ط ١، قم، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٤١٤ ق.

٤٠٢ - المكّي، أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي * قوت القلوب في معاملة المحبوب، مطبعة الأنوار المحمدية، بلا تاريخ.

٤٠٣ - المكلاّتي، أبو الحجّاج يوسف بن محمد بن المعز * لباب العقول في الردّ على الفلاسفة في علم الأصول، تحقيق: فوقيّة حسين محمود، ط ١، القاهرة، دار الأنصار، ١٩٧٧ م.

٤٠٤ - المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي الشامي* الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: مصطفى محمد عمارة، ط ٣، بيروت، دار احياء التراث، ١٣٨٨ ق.

٤٠٥ - المودودي، أبو الأعلى* المصطلحات الأربعة في القرآن، تعريب: محمد كاظم سباق عن الأردنية، دمشق، المطبعة الهاشمية، بلا تاريخ.

٤٠٦ - الموسوي، عباس علي* في رحاب الصحيفة السجادية، ط ١، بيروت، دار المرتضى، ومؤسسة الصراط المستقيم، ١٤١١ ق.

«ن»

٤٠٧ - النسائي، أحمد بن شعيب* كتاب النعوت والأسماء والصفات، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، ط ١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٩ ق.

٤٠٨ - نمازي، علي الشاهرودي* مستدرك سفينة البحار، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٩ ق.

٤٠٩ - *نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، قم، منشورات - الهجرة «أفسيت»، بلا تاريخ.

٤١٠ - *نهج الفصاحة، مع ترجمة: أبو القاسم يابنده، چاپ هيجهدم، سازمان انتشارات جاويدان، ١٣٦٣ ش.

نور الدين علي بن أحمد العاملي الجبعي = الشهيد الثاني

٤١١ - النوري، الميرزا حسين بن محمد تقي الطبرسي* دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا وال المنام، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط ٣، قم، انتشارات المعارف الاسلامية، بلا تاريخ.

٤١٢ - _____* مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٠٨ ق.

٤١٣ - النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الدمشقي * تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٦ ق.

٤١٤ - _____ * صحيح مسلم بشرح النووي، ط ٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا تاريخ.

٤١٥ - النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي * تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ ق.

«و»

٤١٦ - الوحيددي، محمد * أنوار الولاية الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، ترجمة: هاشم الصالحي، ط ١، قم، انتشارات وفائي، ١٣٧٦ ش.

٤١٧ - الورّاق، محمود بن حسن * ديوان محمود الورّاق، تحقيق: عدنان العبيدي، بغداد، وزارة التربية والتعليم، ١٩٦٩ م.

٤١٨ - ورام، أبو الحسين ورام بن أبي فراس * تنبيه الخواطر ونزهة النواظر «مجموعة ورام»، طهران، دار الكتب الإسلامية، بلا تاريخ.

«ي»

٤١٩ - اليحصبي، أبو الفضل عيّاظ بن موسى بن عيّاظ * الشفا بتعريف حقوق المصطلحي، تحقيق: كامل بسيوني، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ ق.

المصادر الفارسية

- ۴۲۰- آشتیانی، جلال الدین * شرح مقدمه قیصری بر فصوص الحکم، چاپ اول، قم، دفتر تبلیغات اسلامی، ۱۳۶۵ ش.
- ۴۲۱- آملی، حسن حسن زاده * کلمه علیا در توقیفات أسماء، چاپ دوم، قم، دفتر تبلیغات اسلامی، ۱۳۷۴ ش.
- ۴۲۲- ابن غیاث الدین، محمد عبد المطلب * مجمع الدعوات کبیر، تهران، کتابفروشی اسلامی، ۱۳۷۲ ق (سنگی).
- ۴۲۳- بهشتی، محمد حسینی * مبارزه با تحریف، قم، مرکز انتشارات قدس، بی تا.
- ۴۲۴- حوادی، عبد الله آملی * حکمت نظری و عملی در نهج البلاغه، چاپ چهارم، قم، انتشارات اسلامی، ۱۳۷۵ ش.
- ۴۲۵- حجازی، محمد باقر * آئین راستی، نامه نخستین، تهران، کتابخانه مرکزی، ۱۳۱۸ ش.
- ۴۲۶- حلبی، عز الدین أبو المکارم حمزه بن زهرة * معتقد الإمامیه، تحقیق: محمد تقی دانش پژوه، تهران، دانشگاه تهران، ۱۳۳۹ ش.
- ۴۲۷- دهخدا، علی اکبر * لغت نامه دهخدا، زیر نظر: دکتر معین ودکتر شهیدی، چاپ دوم، تهران، مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران، ۱۳۷۷ ش.
- ۴۲۸- رازی، فخر الدین * البراهین در علم کلام، تصحیح: محمد باقر سبزواری، تهران، دانشگاه تهران، شماره ۷۸۶، ۱۳۴۱ ش.
- ۴۲۹- السبزواری، المولی هادی * أسرار الحکم، با حواشی: أبو الحسن شعرانی، چاپ دوم، ۱۳۵۱ ش.
- ۴۳۰- سپهر، محمد تقی لسان الملك * ناسخ التواریخ حضرت سجاد علیهما السلام، قم، مؤسسه مطبوعات دینی، بی تا.

- ۴۳۱- صافی، لطف الله * ولایت تکوینی و ولایت تشریعی، المطبوع فی (امامت و مهدویت)، قم، انتشارات اسلامی، ۱۴۰۶ ق.
- ۴۳۲- طالقانی، محمود * پرتوی از قرآن، چاپ دوم، شرکت سهامی انتشار، ۱۳۸۷ ق.
- ۴۳۳- طباطبائی، محمد حسین * بررسیهای اسلامی، بکوشش: هادی خسرو شاهی، چاپ اول، قم، انتشارات هجرت، ۱۳۴۱ ق.
- ۴۳۴- _____ * ظهور شیعه، تهران، نشر شریعت، بی تا.
- ۴۳۵- طبری، الحسن بن علی بن محمد بن علی بن الحسن، مشهور بعماد الدین * کامل بهائی، مکتب مرتضوی، بی تا.
- ۴۳۶- طوسی (خواجه) نصیر الدین أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن * أخلاق ناصری، تصحیح: مجتبی مینوی و علیرضا حیدری، چاپ پنجم، تهران، انتشارات خوارزمی، ۱۳۷۳ ش.
- ۴۳۷- غرویانی، محسن * در محضر استاد "حسن زاده آملی"، چاپ سوم، قم، دفتر نشر برگزیده، ۱۳۷۵ ش.
- ۴۳۸- الفضولی، محمد بن سلیمان البغدادي * مطلع الاعتقاد فی معرفة المبدأ والمعاد، تصحیح: البروفسور محمد الطنجی، ترجمه: عطاء الله حسینی، چاپ اول، تهران، مرکز مطالعات فرهنگی، ۱۳۷۹ ش.
- ۴۳۹- فیض، محمد محسن کاشانی * زاد السالك، چاپ اول، قم، مؤسسه مهر خوبان (قطع جیبی)، ۱۳۷۸ ش.
- ۴۴۰- فیض الاسلام، علینقی * ترجمه و شرح صحیفه کامله سجّادیه، بلا ناشر، ۱۳۷۵ ق.
- ۴۴۱- لاهیجی، عبد الرزاق بن علی بن الحسین * گوهر مراد، اُفسیت بر طبع اول، تهران، کتابفروشی اسلامی، بی تا.
- ۴۴۲- مصباح، یزدی * معارف قرآن، چاپ چهارم، قم، دفتر انتشارات اسلامی، ۱۳۷۶ ش.

۴۴۳- مقتدری، محمد تقی * نامها و صفتهای خدای رحیم در قرآن کریم. چاپ سوّم، طهران، نشر فرهنگ اسلامی، ۱۳۶۶ ش.

✱

المصادر الانجليزية والمعاجم

۴۴۴- الیاس، الیاس إنطوان، وإدوار. ا. الیاس * قاموس الیاس العصري (عربي - انجليزي)، القاهرة، شركة دار الیاس العصرية، توزيع دار الجیل، بیروت، بلا تاریخ.

۴۴۵- البعلبكي، منير * المورد، (انگلیزی - عربی)، بیروت، دار العلم للملایین، ۱۹۷۴ م.
۴۴۶- نقوی، علی محمد * فرهنگ اصطلاحات اسلامی (فارسی - انگلیسی)، زیر نظر: دکتر أبو الفضل عزّتی، چاپ دوّم، تهران، انتشارات اسلامی، ۱۳۶۴ ش.

7 - Imam Zayn Alabidin As. - The psalms of Islam, As - Sahifat As - sajjadiyya, First published, in English by William C. Chittick, Zum - Ansariyan publication, 1987.



Abstract form

Razavi University Of Islamic Sciences

Surname: A - Imodhfar

First name: Mohammad Husain Yahya

Supervisor: Ayatollah Waezzadeh khorasani

Advisor: Hojjat Eleislam wa almuslimin Mohammad Ali MahdawiRad

The Field: Quran & Hadith Science

Discussion Date:

The number of page:861

The title: Tha Monotheism in the Assahifat As - sajjadiyya

The main terms: the Monotheism theoremi from the selfy & the Monotheism adjectively & the Monotheism adjectively and the Monotheism verpsly and the Monotheism nounsly then, the Monotheism actly contains from the Monotheism in the and and applying help

Abstarct

this thesis contains a trying to discover a high Monotheism contents in the Alsahifa. Its first sections displayed a " the adjectives of uniformly building" then knowledge of Allah, and the God's love that Built on that Knowledge, and after him the Original Point in the thesis-after the central Monotheism that devided by two halts inform of Monotheism the theoremi and the actly one, the theoremi also contains from four main sections inform the Monotheism the selfy the adjectively and verbsly and nounsly, and the adjectively also contains from main Adjectively : the beautifulless the grandless the newsless and also the beautifulless divided by two sectionn of adjectives : for self and for verb the selfy Monotheism is looking for the holley, godness self and existence and Godness and being one to have one God without another God, inself adjectives researched about two subjects : god's ability by its details and god's Science by its details, and verbs adjectives by six god's subjects : its talk and and goal. and willing and what it love and the newsly Monotheism contains from six : God's face and his hand and eye and his Castal and Royal chair and all these on his beauty adjectives, and ... means negation the negative adjectives from him, and these 92 once, all of these in the adjective monotheism and the verbly monotheism in 7 subjects: god's verbs and in the Morotheism action and the Monotheism in the creator and Monotheism in the mastership and Dirne selection and fate and accident, and Happiness and Unhappiness and namly monotheism it devided in 3 parts: for Essence and attributes and actions and all of these in the first part (theoretical) from two original of the thesis and second part is the practical monotheism it has two parts: Worship Monotheism and to have recourse to.

The signature of supervisor or supervisors



Razavi University of Islamic Sciences

An M.A.Dissertation on Quranic Sciences and Hadith

Title

The Monotheism in the Assahifat

Assajjadiyya

by: *Mohammad Hosain Al-Modhaffar*

Supervisor:

Ayatollah: Waeyzadeh khorasani

Advisor:

H. Ec. M. Mohammad Ali Mahdawi Rad

